تاريخ نهاية الارب في فنون الادب

هذا التاريخ المسمى بنهاية الأرب في فنون الأدب

تاليف الامام العالم العلامة الرحلة الفهامة
قدوة المحققين وعمدة المدققين الشيخ احمد
ابن عبد الوهاب بن محمد بن
عبد الدايم البكري التيمي
القرشي المعروف
بالنويري

تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جناته آمين

الم يرضك الرحمن في سورة الضحى
فحاشاك ان ترضى وفينا معذب

من كتب العبد الراجي شفاعة
سيد الكونين حاجي بشير ناظر
الحرمين الشريفين
سنة [illegible]

[illegible] الحاج بشير اغا دار السعادة الشريفة [illegible]

هذه النسخة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان
ساحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العناية
مفتح معاقد المراصد بمفاتح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع البر
الاكمل الا وهو اغاء دار السعادة الحاج بشير وفقه الله للخير المزيد والبر الكثير
من هو على كل شيء قدير حرره الفقير اليه سبحانه وتعالى
محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفي عنه

٤٩٩

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısmı: Hacı Beşir Ağa
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No: 499

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي احلنا محلة الفهم • وحلانا حلية العلم • وملكنا عقال العقل
وزيننا بناطق النطق • ونعوذ به من كدر صفاء الفكر • وعكر دهن الذهن وصلى الله
على المبعوث بجوامع الكلم • الى اعقل الامم • وعلى جميع اتباعه • والسايرين في منهاج
اتباعه • وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان اجل الاشيا موهبة العقل
فانه يبذل في تحصيل معرفة الاله وبه تضبط المصالح وتلحظ العواقب وتدرك
الغوايص وتجمع الفضايل ولما كان العقلا يتفاوتون في موهبة العقل
ويتباينون في تحصيل ما يتفقه من التجارب والعلم احببت ان اولف
تاريخا في اخبار الاذكيا الذين قويت فطنهم وذكاوهم لقوة جوهرية عقولهم
ورتبته على عشرة ابواب وعشرة اقسام وعشرة فنون وسميته
نهاية الارب في فنون الادب • واسال الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا
لاتمامه • وييسر لنا من فيض فضله لنفوز باختتامه • انه على ما يشا قدير

الباب الاول والقسم الاول والفن الاول

في الجبال قال الله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم
قالت المفسرون خلق الله الارض على الماء فمادت وتكفات
كما تتكفا السفينة فاثبتها بالجبال ولولا ذلك ما اقرت عليها
خلقا وروى ابو حاتم في كتاب العظمة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله تعالى لما خلق الارض جعلت تميد فخلق الجبال
فالقاها عليها فاستقرت فعجبت الملايكة من خلق الجبال وقالت يا رب
هل من خلق اشد من الجبال قال الحديد قال النار قالت فهل من خلق اشد من
النار قال الماء قالت فهل من خلق اشد من الماء قال الريح قالت فهل
خلق اشد من الريح قال ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال كان العرش على الماء
قبل ان يخلق السموات والارض فبعث الله ريحا فعصفت الماء
فابرز عن خشفة في موضع البيت فدحى الارض من تحتها فمادت
فاوتدها بالجبال فكان اول جبل ابي قبيس وهو الجبل
المطل على الكعبة وسبب كنيته بابي
قبيس ففيه قولان احدهما ان آدم كناه بذلك حين اقتبس منه النار
التي بين

التي بين الناس وقد نذكر بيان ذلك في الباب الرابع من القسم الرابع من هذا الفن وذكر
النيران الثاني انه اضيف الى رجل من جرهم كان يتعبد فيه اسمه ابو قبيس ويقال فيه
ابو قابوس وشيخ الجبال وكان من قبل يسمى بالامين وقال محمد بن السايب الكلبي ان الله
تعالى لما خلق الارض مادت باهلها فضربها بجبل الشراة فاطمانت وهو اعظم جبال
العرب واكثرها خيرا ويسمى الحجاز وهو الذي يحجز بين تهامة ونجد فتهامة من جهته الغربية
مما يلي البحر ونجد من جهته الشرقية وهو اخذ من قعر عدن الى اطراف الشام ويسمى هناك جبل
لبنان فاذا تجاوز الى دقيه ومن بالثغور يسمى جبل اللكام ثم يمتد في بلاد الروم الى بلاد
ارمينية فيسمى هناك حارث وحويرث ثم يمتد الى البحر الخزر وفيه الباب والابواب
وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ق والقرآن المجيد انه جبل محيط بالعالم من زمرد
خضر وان جبال الدنيا متفرقة عنه وقال قوم ان السما مطبقة عليه والشمس تغرب فيه
وهو الحجاب التي تغيب لها زعم بعض الناس في هذا الوجه المعتبر بها قوله تعالى حتى توارت بالحجاب
وقال قوم ان منه الى السما مقدار ميل وان الذي يرى من خضرة السما ملتبس من لونه
وقال ابن حوقل جميع الجبال الموجودة في الدنيا متفرعة عن الجبل الخارج من بلاد الصين مشرقا
ذاهبا على خط مستقيم الى بلاد السودان مغربا وقال ابو الفرج قدامة بن جعفر في كتاب الخراج
وجد مختلف خط الاستوا آخذا الجنوب وقيل الاقليم الاول جبال تسعة خمسة منها متقاربة
المقادير اطوالها ما بين اربع ماية ميل الى خمسماية ميل وجبلا طوله سبعماية ميل وجبل القمر
وطوله الف ميل وجبل بعضه وراء خط الاستوا وبعضه في الاقليم الثاني قال ومجموع
ما عرف في الاقاليم السبعة من الجبال ماية وثمانية وتسعون جبلا منها في الاقليم الاول تسعة
عشر جبلا وفي الاقليم الثاني تسعة وعشرون جبلا وفي الاقليم الثالث ثلثة وثلاثون جبلا
وفي الاقليم الرابع اربعة وعشرون جبلا وفي الاقليم الخامس تسعة وعشرون جبلا وفي الاقليم
السادس اربعة وعشرون جبلا السابع اربعة واربعون جبلا

ذكر اسما ما ارتفع من الارض الى ان يبلغ الجبل

وما ارتفع من ذلك الى ان يبلغ الجبل العظيم وترتيب ذلك قال
الثعالبي في كتاب المنتخب فقه اللغة واسنده الى ايمتها اصغر ما ارتفع من الارض النبكة ثم
الرابية اعلى منها ثم الاكمة ثم الزبية ثم النجوة ثم الربوة ثم القف ثم الهضبة وهي الجبل
المنبسط على الارض ثم القرن وهو الجبل الذكر ثم الضلع وهو الجبل الذي ليس بالطويل
ثم النيق وهو الجبل الطويل ثم الطود ثم الباذخ والشامخ ثم الشاهق والمشمخر ثم
الاقود والاخشب ثم الايهم ثم القهب وهو العظيم ثم الخشام

ذكر ترتيب ابعاض الجبل

قال الثعالبي اول الجبل الحضيض وهو القرار من
الارض عند اهل الجبل ثم السفح وهو ذيله ثم السند وهو المرتفع في اصله ثم الكيح وهو
عرضه ثم الحضن وهو ما اطاف به ثم الريد وهو ما حيته ثم المشرف على الهواء ثم

العرعرة وهو غلظه ومعظمه ثم الكبد وهو حاجه ثم الرعن وهو انفه ثم الشعفة وهي راسه
وقال صاحب كتاب الفاخر يقال من اسما الجبال العظيمة منها الطور والطود والكفر
والقهب والعمود والعلم والارعن والمشمخر والابهم الطويل وهو الشامخ والشاهق والباذخ
والباسق والاقود والاخشب الخشن والعقاب الصعاب والثنايا التي ليست بصعبة
والهرشم الضخم والحشام جبل طويل ذو انف والوزر والملجا والقلعة ما تحصن فيه والقرن
جبيل صغير والضلع والمركن فيه دقة والحنا والنيق الذي لا يستطاع ان يرتقى اليه واعلا الجبل
قلته وقنته وذوابته وعرعرته غلظه والفند القطعة منه وشعفه ومصاده اعلاه
والكلح والكاح عرضه والدح ناحيته المشرفة على الهوا والحضيض اسفله قال
وصغار الجبال النبع والفرس والقرب والعنتب والعنتوب والاكمة والهضبة
والدريحة ما انبسط على وجه الارض واللود حضن الجبل وما يطيف به والريد والريود
نواحيه المحرفة والحيد شاخص يتقدم كالجناح ومثله الشعوب والصدع والشقب شق فيه
والغار والكهف مثل البيوت فيه والقردود الزاوية فيه واللهب والنيف والغار مهواة
بين جبلين والشوذن خطوط فيه والمخرم منقطع انفه والقرناس شبه الانف والارم العلم فيه

ذكر ترتيب مقادير الحجارة قال الثعالبي اذا كانت صغيرة فهي حصاة فاذا كانت
مثل الجوزة وصلحت لان تشج بها فهي نبلة وفي الحديث اتقوا الملاعن واعدوا النبل يعني
عند اتيان الغائط فاذا كانت اعظم من الجوزة فهي قنزعة فاذا كانت اعظم منها وصلحت
للقذف فهي مقذاف ورجمة ومرداة ويقال ان المرداة حجر الضب الذي ينصبه علاما
لجحره فاذا كانت مثل الكف فهي نهيرة فاذا كانت اعظم منها فهي فهر ثم جندل ثم صخرة
ثم قلعة وهي التي تنقلع من عرض الجبل وبها سميت القلعة التي هي الحصن وقال
صاحب كتاب الفاخر من اسمايها الحجارة والجلمود الحجر الصلب والرطيل الصخرة العظيمة
والصفوان الاملس والرضم الحجر العظيم والاثاية صخرة في مسيل ما او حافة نهر والازا
التي عند مهراق الدلو والرجمة ما تطوى به البير والكذان الرخو والنزيع الا نسعر الرضو
والمدق والمداك والصلاية حجر العطار الذي يسحق عليه العطر والفهر ما يملا الكف ويسحق
به العطر والمرداة ما يكسر به الحجر والمرداس ما يرمى به في البير لتنظر افيها ما
ام لا قال الشاعر   من جعل الغز القديم الذي انت له عن احراش
الحي صنوف انت من مايه مستطر رجع مرداس   والنشف حجر يدلك به
الرجل في الحمام والنقل ما كان في طرق الجبال والاثفية ما ينصب عليه القدر
والقلاعة ما يرمى به في المقلاع والظران حجارة محددة يذبح بها والصفيح ما رق
منه وعرض واللخاف حجارة عراض والفلك قطعة مستديرة ترتفع عما حولها
والمدملك المدور والكلت حجر مستطيل يتريه وجار الضبع والكليب التام
وقال بن الاعرابي القبيلة صخرة على راس البير والعقابان من جنبتيها يعضدانها
ومنها المرو وهي البيض كالحصى والحصبا الصغار والرضراض نحوها والقضض

اصغرها

اصغرهما والزنانير واحدها زنير اصغر ما يكون

ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر الجبال والحجارة

ما جاء من ذلك على لفظ افعل يقال اثقل من ثهلان اثقل من فصاد اثقل من
احد اصلب من الحجر اصلب من الجندل اقسى من الحجر اصبر من حجر ايبس من حجر ابقى من النقش
في الحجر ويقال رمى فلان بحجره رد الحجر من حيث جاك وجه الحجر وجهه
ما اي دبر الامر على وجهه الفند الحجر اي جاوبه بجواب مسكت رماه بثالثة الاثافي
انجد من راى حضنا وحضن جبل بنجد اي من راه لم يحتج ان يسال هل بلغ نجدا ام لا الليل
يواري حضنا اي يخفي كل شي حتى الجبل   ومن الفاظ الابيات
كانه علم في راسه نار   اذا قطعن علما بدا علم   قوموا انظروا كيف تزول الجبال
يقرب لموقف الروسا جبلنا اذ اصطكنا اصطكاكا لقرنين ينتصاولان   ومن الابيات
ولو بغى جبل يوما على جبل لاندك منه اعاليه واسفله   تتنا تراه طوادا وهي شوامخ حتى تصير
مداوس الاقدام   جد مقدم ينفجر الصخرة بالما الزلال

ذكر شي مما قيل في وصف الجبال وتشبيهها قال السموال بن عاديا
لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل   رسى اصله تحت الثرى
وسما به الى النجم فرع لا يرام طويل   وقال ابرهيم بن خفاجة الاندلسي
وارعن طماح الذوابة باذخ يطاول اعنان السما بغارب   يسد مهب الريح من
كل وجهة ويزحم ليلا شهبه بالمناكب   وقور على ظهر الفلاة كانه طوال الليالي
ناظر في العواقب   يلوث عليه الغيم سود عمايم لها من وميض البرق حمر ذوايب
اصخت اليه وهو اخرس صامت فحدثني ليل السرى بالعجايب   وقال الا كم كنت
ملجا فاتك وموطن اواه تبتل تايب   وكم مر بي من مدلج ومأوب وقال بظلي من
مطي وراكب   ولاطم من نكب الرياح معاطفي وزاحم من خضر البحار جواني
فما كان الا ان طوتهم يد الردى وطارت بهم ريح النوى والنوايب   وما غيض
السلوان دمعي وانما نزفت دموعي من فراق الاصاحب   واسمعني من
وعظه كل عبرة يترجمها عنه لسان التجارب   فسلى بما ابكى وسرى بما اشجى وكان على
ليل السرى خير صاحب   وقلت وقد نكبت عنه لمطيتي سلام فانا من مقيم وذاهب
وقال ايضا   واشرف طماح الذوابة شامخ تمنطق بالجوزا ليلا له خصر
وقور على مر الليالي كانما يصيخ الى نجوى وفي اذنه وقر   يمد منه كل ركن ركابه مقطب
المرافا وقد ضحك البدر   وله ذيه تبرقعها كانما يحرالي وكربه لذلك النشر
فلم ادر من صمت له وسكينة اكتنت شيئا وقرت منه ام كبر   وقال
ايضا يصف نثرا من رسالة كتبها لبعض الروسا   جا منها   وكيف لي
يتزبك ودونك كل علم باذخ يمج الليل على رضابه وصافحت النجوم هضابه قدتا

بطرفه وشمخ بانفه وسال الوقار على عطفه فذلك من غمام عمام وارسل من ربابه ذوايبه
تطرزها البروق الخواطف وتنفضوا بها الرياح العواصف بحيث من البسط بساطا
وضربت السما فسطاطا **الباب الثاني**
من القسم الثاني من الفن الثاني في ذكر البحار والجزاير روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال لما اراد الله عز وجل ان يخلق الما خلق ياقوتة خضرا ووصف من طولها وعرضها
وسمكها ثم نظر اليها بعين الهيبة فصارت ما يترقرق لا يثبت في ضحضاح فما ترى من التموج
والاضطراب انما هو ارتعاد من خشية الله تعالى ثم خلق الريح فوضع الما على متنه ثم
خلق العرش ووضعه على متن الما وفسر بهذا قوله عز وجل وكان عرشه على الما **ذكر بحار
المعمور من الارض** وبحار المعمور كثيرة اعظمها البحر المحيط ثم بحر مانيطس ثم بحر الخزر
فاما البحر المحيط وجزايره وتسميه اليونانيه اوقيانوس ويسمى بحر الظلمات سمي
بذلك لان ما يتصاعد من البخار عنه لا تحلله الشمس لانها تطلع عليه فيغلظ ويتكاثف
فلا يدرك البصر فيه ولعظم امواجه وتكاثف ظلمته وغلظ مايه وكثرة اهواله لم
يعلم العالم من حاله الا بعض سواحله وجزايره القريبة من المعمور والذي علم به من الجزاير
ستة من جهة المغرب تسمى جزاير السعادات والجزاير الخالدات قال ابو عبيد
البكري في كتابه المترجم بالمسالك والممالك وبازا طنجة الجزاير المسماة باليونانيه
فرطناتش اي السعيدة وسميت بذلك لان في شعراها وغياضها كلها اصناف
الفواكه الطيبة من غير غراسة ولا فلاحة وان ارضها تحمل الزرع مكان العشب واصناف
الرياحين بدل الشوك وهي متفرقة متقاربة ويقال ان بعض المراكب
عصفت عليها الريح فالقتها الى جزيرة من هذه الجزاير فنزل من فيها من الركاب اليها
فوجدوا فيها من انواع اشجار الفواكه واشجار الافاويه وانواع اليواقيت كل متخشن
فحملوا منه ما الحقوه ودخلوا به بلاد الاندلس فسالهم ملكها من اين لهم هذا فاخبروه
باخبارهم فجهز مراكب وسيرها فلم يقفوا على جزيرة منها وعدمت المراكب لعظم البحر
وشدة عصف الريح فلم يرجع منها شي ويقال ان هذه الجزاير يسكنونه قوم هم
بالوحوش اشبه منهم بالناس وبينها وبين ساحل البحر عشرة لعزا ويقال
ان في جهة المشرق مما يلي بلاد الصين ستة جزاير اخرى تسمى جزاير السيلي يقال
ان ساكنها قوم من العلويين وقعوا اليها لما هربوا من بني امية ويقال
ان جزاير السيلي لم يدخلها احد من الغربا وكاد عنه ينفصل على الخروج منها لصحة هوايها
ورقتها وان منها من ذهب قشيف وفي هذا البحر من الجزاير العامرة **جزيرة**
بريطانيه وهي تحاذي جزيرة الاندلس واهلها صهب الشعور زرق العيون **ومما**
يلي بلاد

يلي بلاد افرانسيه جزاير يعمرها خلق من الفرنج لا ينقادون لملة ولا يدينون بدين وفيما
يلي الارض الكبيرة **جزيرة** ذات ابرجة يحيط بها سبع مايه ميل وفيها اربع مداين
في كل مدينة ملك **وجزيرة** برقاعد يحيط بها اربعة الاف ميل وفيها ثلاث مداين
عامرة والداخل اليها قليل وهي كثيرة الانوا والامطار واهلها يحصدون زرعها قبل جفافه
لقلة طلوع الشمس عندهم ويجعلونه في بيت ويوقدون النار حوله حتى يجف **وجزيرة**
انقلطرة فيها مداين عامرة وجبال شاهقة واودية وارضها سهلة والشتا بها دايم
بين هذه الجزيرة والبر مجاز سعته اثنا عشر ميلا وفيه مما يلي الصقالبة **جزيرتان**
احداهما جزيرة امزانا بيوس النسا لا يسكنها غير النسا فقط وتسمى الاخرى امزانا بيوس الرجال
لا يسكنها غير الرجال وهم في كل عام يجتمعون زمان الربيع ويتنا نحوا من شهر ثم يفترقون
ويقال ان هاتان الجزيرتان لا يكاد يقع طرف احد عليها لكثرة الغمام وظلمة البحر وعظم الامواج
ذكر ما يتفرع من البحر المحيط يتفرع من البحر المحيط خليجان احدهما من جهة المغرب
ويسمى البحر الرومي والاخر من جهة المشرق ويسمى البحر الصيني والهندي والفارسي
واليمني والحبشي بحسب ما يمر عليه من البلاد وهما المرادان بقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان اي لا يبغي هذا على هذا والبرزخ الارض بين الفرما التي هي
على بحر فارس مسافتها ثلاثة ايام وقيل البرزخ ارسال ما البحر الحلو على ما البحر الملح
لانه ينقص له فلا يستبدل لا حدهما على الاخر بل جعل الله بينهما حاجزا وهو البرزخ **فاما
البحر الرومي وجزايره** فان المورخين قالوا ان الاسكندر حفره
واجراه من البحر المحيط ويقولون ان جزيرة الاندلس وبلاد البربر كانت اتصالا متصلة
يسكنها الاشبان والبربر وكان بعضهم يغير على بعض والحرب بينهم سجال فلما ملك الاسكندر
رغب اليه الاشبان فيما يحول بينهم وبين البربر فراى ان يجعل بينهما خليجا من البحر
تمل به احراش كل طايفة من الاخرى فحفر زقاقا طوله ثمانية عشر ميلا وعرضه اثنا عشر
ميلا وبنا بجانبيه سكرين وعقد بينهما قنطرة يجاز عليها وجعل عليها حراسا يمنعون
الجواز عليها من جهة البربر الا باذن من جعل نايبا عنه في بلاد الاشبان وكان
ناموس البحر اعلا من ارض الزقاق فطما وغطا الاندلس والقنطرة وساق بين يديه
بلادا وخفا على القنطرة حتى ان المسافرين فيه يخبرون ان المراكب في بعض الاوقات
يتوقف سيرها فيه مع وجود الريح فيتجسسون امرها فيجدون المانع لها سلوكها بين
شرافات السور او بين حايطين فعظم طوله وعرضا وصار بحرا قال صاحب
كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر وقد زاد عرضه سنه امثال عما كان عليه في زمن
الاسكندر فصار ثمانية عشر ميلا قال وزعم السالكون فيه ان البحر بها زحرجي

بعض الاوقات فترى القنطرة قالوا وهذا الزقاق صعب شديد متلاطم الامواج تهول شبيه بما
جاوره من البحر المحيط واهل الاندلس يقولون ان بين هذا البحر وبين البحر المحيط بحرا يسمونه بحر ان بلايه
بتفخيم اللام وهو بحر عظيم الموج صعب السلوك ومبدا جريه من البحر الرومي من الاقليم الرابع فاذا
خرج من الزقاق يمر شرقا في جهة بلاد البربر وشمال المغرب الاقصى الى ان يمر بالمغرب الاوسط
الى افريقيه الى برقة الى الاسكندرية الى شمال ارض التيه وارض فلسطين فيمر بسواحل الشام
الى ان يصل الى السويدية التي هي فرضة انطاكية وعندها حجر البحر ومنها ينعطف فيمر على العلايا
وانطاليا وهما فرضتان لبلاد الروم ثم على جهة بلاد قسطنطينية الى ان ينتهي الى المكان الذي منه خرج
وطوله خمسة الاف ميل وقيل ستة الاف ميل وعرضه مختلف ففي موضع ثلثمائة ميل وفي موضع ستمائة
ميل وفي موضع سبعمائة ميل ويقال ان فيه ما يزيد على مائة وسبعين جزيرة كانت عامرة بطوايف
من الفرنج اخرب المسلمون اكثرها بالمغازي في صدر الاسلام واخر ما ملك المسلمون منها ثم انتزع
الكفار من ايديهم جزيرة الاندلس **وجزيرة** يابسة وهي حيال جزيرة الاندلس ومسافتها
يومان في يوم وفيها مدينة صغيرة مسكونة **وجزيرة** منورقة ومسافتها يومان في
نصف يوم وفيها مدينة عامرة **وجزيرة** ميورقة ويقال فيها ما يرقد ومسافتها
يومان في يومين وبها مدينة **وجزيرة** رودس وهي حيال بلاد افرنجة ويحيط
بها ثلثمائة ميل وفيها حصنان **وجزيرة** سردانية وطولها مايتان وثمانون
ميلا وعرضها مائة وثمانون ميلا وفيها ثلاث مداين كبار وسكانها قوم من الفرنج متوحشون
وبها معدن فضة **وجزيرة** صقلية وهي حيال افريقية مضاهية لجزيرة الاندلس
وشكلها مثلث يحيط بها خمسمائة ميل كثيرة الجبال والحصون والاماكن وارض بها
وارض شجار ومما فيها من المدن المشهورة على ساحل البحر **بلرموا** وبها يكون الملك
وكانت قصبة الجزيرة بعد ان فتحها المسلمون ثم انتقل الناس منها الى الخالصة وهي
محدثة بنيت في ايام القايم بن المهدي العبيدي في سنة خمس وعشرين وثلثمائة ثم صارت
بلرموا وبقيت الخالصة ربضا لها **وقطانية** وكانت عظيمة فاحرقها البركان
الذي في الجزيرة فبنى الانبرطور مدينة عوضها وسماها **غشطانه** **ومتبيني**
وهي على احد اركان الجزيرة **وشرقوميه** وهي على الركن الاخر والبحر محيط بها من ثلاث
جهاتها **وطرابلس** وهي على الركن الثالث والبحر محيط بها ولها مجاز ومن بلاد
هذه الجزيرة البحرتية والناقد ومازر وكوكنت وبوطس وطرميد وقصريانه
والنوت ودعوص وغيطه وغير ذلك وبهذه الجزيرة ويقال بجزيرة ملاجعه
لها بركان وهو الجبل يخرج منها اجسام كاجسام الناس بغير رؤوس من النار فتعلوا في
الهوا ليلا ثم تسقط في البحر فتطفوا على وجه الما ومنها يكون حجر المرد الذي يحك به
للارجل

الارجل **وجزيرة** مليوس ودورها الف ميل ولها مجاز الى البر الطويل عرضه ستة اميال
فيها ما يزيد على خمسين مدينة القواعد منها خمسة عشر مدينة وهي مشهورة عند الفرنج **وجزيرة**
مالطة وطولها اربعة وعشرون ميلا وعرضها اثنا عشر وفي وسطها مدينة واحدة **وجزيرة**
قوسرة وفيها مواضع متوحشة **وجزيرة** اقريطش وهي حيال برقة طولها ثلثمائة
ميل وعرضها مائة وثلاثون ميلا وبها مدينتان احداهما تسمى الخندق والاخرى تسمى ربظا الجبن
وفيها معدن ذهب **وجزيرة** قبرس ومواسم النحاس لان بها معدن نحاس يحيط بها الف
ميل وخمسمائة ميل وفيها من المدن الجليلة التمثون والباف وبها تنحمد والماغوصه
وكلها في البحر وفي وسط الجزيرة مدينة الافقسيه وهي القصبة وبها يكون متولي
الجزيرة **ويخرج** من هذا البحر خليجان احدهما يسمى جون البنادقة والاخر يسمى خليج
القسطنطينية **فاما خليج البنادقة** فانه خليج كبير متسع ليس له فوهة وانما هو
جون له ركنان سعة ما بينهما سبعون ميلا يحيط بهذا الجون مدن جليلة لطايفة
من الفرنج تسمى البنادقة وهي ذوات حصون وقلاع ممتنعة ومبداه من شرقي بلاد
قلورية عند مدينة تسمى الذنب ومنتهاه بلاد انكلابه ومن هناك ينعطف وطوله
الف ميل ومائة ميل وفيه ستة جزائر بلد ثم منها في صف وبلد في اخر بها مدن
عامرة وبلاد معترضة بين ركنيه مهملة لا ساكن بها **واما خليج القسطنطينية**
ويسمى بحر نيطش فان فوهته مقابل لجزيرة رودس وسعتها غلوة سهم ويقال
انه كان بين الشطين سلسلة طرفاها في زجين يمنع المراكب من العبور الا باذن الموكل
بها ويمر هذا الخليج نحو مائتي ميل وخمسين ميلا الى ان ينتهي الى القسطنطينية فيلوي في
غربيه يحيط بجهتين منها وهي مدينة عظيمة مشهورة وعرض البحر عندها اربعة اميال ثم
يمر ستين ميلا حتى ينصب في بحر مانيطش وهو بحر سوداق وعرض فوهته هناك
عشرة اميال وعرض هذا الخليج في موضع ستة اميال وفي موضع اقل وفي موضع اكثر
فهذا البحر الرومي وجزايره وما يتفرع منه **واما بحر الهند وجزايره** فمبداه
من مشرق الصين فوق خط الاستوا ويمر الى جهة المغرب فيجتاز ببلاد الواق وبلاد
سفالة الزنج حتى يصل الى بلاد بربرا وهناك يخرج **واما الشرقي** فمبداه من لوقين
وهي اول مراقي الصين ثم بخانقوا فرضة الصين العظمى ثم الى سمندر من بلاد الهند
ثم الى خارتين الى قندرينه الى تانه الى سندابور الى بروص ويقال بروح واليها
ينسب القماش البروجي الى صيمور الى سندان الى سوتارح الى كنبايه واليها
ينسب القماش الكنبايتي الى ديبل وهي اول مراقي السند ثم الى شرون ثم التيز
من بلاد مكران وهي احد ركني الخليج الفارسي والركن الاخر يسمى راس الجمجمة وهو جبل
خارج في البحر وهو من هناك يسمى بحر اليمن ثم يمتد على ظفار ثم على الشحر ساحل بلاد

مهره ثم على شحر ولسبعي ساحلي بلاد حضرموت ثم على ابين ثم على عدن ثم المخنق ثم العان ثم يمتد
الى باب المندب ومن هناك يخرج خليج القلزم وطوله ثمانية الاف ميل وعرضه مختلف في موضع
الف ميل وسبع مائة ميل وفي موضع الفان وفي موضع دون ذلك ويقال ان بينه وبين البحر
المحيط بحرا اخر يسمى البحر الزفتي سمي بذلك لظلمته وسواده وطوله الف ميل وعرضه مائة ميل
وهذا البحر اعني الهندي بجملته قسمه السالكون له ست قطع ووضعوا لها اسما تختلف فالذي يلي بلاد
الصين يسمى بحر صنجي ينسب لمدينة في جزيرة من جزايره وهو بحر كثير الامواج مهول
فاذا كان في اول هياجه ظهر فيه بالليل اشخاص سود طول الواحد منها خمسة اشبار
واقل من ذلك يصعدون الى المراكب ولا يؤذون احدا فاذا عاينهم السفار ايقنوا بالدمار
واذا قدر الله بنجاتهم من هذه الشدة اراهم على راس الدقل طايرا ابيض كانما خلق من النور فيستبشرون
به فاذا ذهب عنهم الروع فقدوه وفيه من الجزاير المعروفة جزيرة سريره يحيط بها
الف ومايتا ميل فيها مداين كثيرة اجلها المدينة التي تنتسب اليها ومنها يجلب الكافور
وجزيرة صنجي واليها ينتسب هذه القطع وطولها مايتا ميل وعرضها اقل من ذلك
وفيها جواميس وبقر بغير اذناب وجزيرة انفوجه يحيط بها اربع ماية ميل وعمارتها
متصلة وبلي هذه القطعة قطعة تسمى بحر الصنف في جزيرة من جزايره مدينة وهو
بحر خبيث كثير الامطار والرياح الشديدة وفي جباله معادن الذهب والرصاص وفيه
مغاص اللولو وفي غياضه الخيزران وفيه مملكة المهراج ويشتمل على جزاير لا تحصى ولا يمكن
المراكب ان تطوف بها في سنة وفيها انواع الطيب من الكافور والقرنفل والعود والصندل
والجوزبوا والبسباسة والكبابة ومن جزايره المشهورة جزيرة الرانج وتكسيرها
سبع مائة فرسخ وبها يكون المهراج وهو اسم يطلق على كل من ملكها وجزيرة البركان
وهي جزيرة فيها جبل يرمي بالشرر بالليل وبالرعود القواصف نهارا وهي احد اطام الدنيا
المشهورة وجزيرة قمار اليها ينسب العود القماري وبها شجر الصندل دورها
اربعة اشهر وهي مادة عباد الهند وعلمايهم ويسمى ملكها قامرون وجزاير الرامي
وهي نحو الف جزيرة معمورة بها الملوك وفيها معادن الذهب وشجر الكافور وجزاير
لنجالوس ويقال لنكالوس وهي كثيرة واهلها سود مشوهوا الصور لقربها من خط
الاستوا وبها معادن الحديد وبلي هذه القطعة قطعة تسمى بحر دوكي
ويسمى كله بحر اكاوه وبحر فنصور وانما تراد في على هذه الاسماء بحسب ما يمر
على من البلاد والجزاير وهو بحر لا يدرك قعره وفيه نحو الف جزيرة تسمى جزاير النارجيل
لكثرته بها وكلها عامرة بالناس وبين الجزيرة والجزيرة الفرسخ والفرسخان وليس يوجد في
ساير جزاير البحر الطف صنعة من اهل جزايره في ساير المهن وبيوت اموالها الودع ومن
جزايره المشهورة مما يلي اوايل بلاد الهند جزيرة الماند وهي جزيرة يحيط بها الف
ميل واربع مائة ميل وفيها ثلاث مدن كبار وجزيرة كرموه تحيط بها
ثلثماية

ثلثماية ميل وجزيرة بلي منسوبة لمدينة من الهند على ساحله يا تيها التجار بحمل الفلفل وجزاير
الذباب وهي كثيرة واكبرها جزيرة ديبي وسكانها قبايل من النوب يحيط بها اربع ماية ميل
وفيها الموز وقصب السكر وجزيرة السيلان وطولها ستماية ميل وعرضها قريبا من ذلك
وفيها مدن كثيرة واليها ينتسب العود السيلي وجزيرة كله واليها ينتسب البحر وهي جزيرة
خطيرة طولها ثمان ماية ميل وعرضها ثلثماية ميل وخمسون ميلا وبها من المدن فنصور
فيها شجر الكافور وفيها العود الفاخر وملايو وكلاه واليها ينسب الذهب ولكل
مدينة من هذه المدن خور تعبره المراكب من البحر وجزيرة صندبولات وطولها
نحو من مايتي ميل وعرضها نحو ماية ميل تنتسب الى مدينة هي فيها وجزاير بدابيان
فيها امم سود قباح الوجوه قامة الرجل منهم اقل من ذراع ليس لهم مراكب فاذا وقع اليهم غريق
ادمي علقوه من رجليه واكلوه وبلي هذه القطعة قطعة تسمى بحر هركند وفيه جزاير كثيرة
يقال ان عدتها الف جزيرة وسبع ماية جزيرة يقع فيها العنبر الذي تكون القطعة منه مثل
البيت وسكانها احذق الناس في الحياكة ينسجون القميص بكميه وبنايقه قطعة واحدة
وفيه من الجزاير المشهورة جزيرة سرنديب وهي مدورة الشكل يحيط بها
الف فرسخ يشقها جبل الراهون وهو الجبل الذي هبط عليه ادم عليه السلام من الجنة
وفي اوديتها الياقوت والماس والسنباذج وطولها مايتان وستون ميلا ومدينة
هذه الجزيرة العظمى تسمى اغنا يسكنها مسلمون ونصارى ويهود ومجوس ولكل اهل ملة من
هذه الملل حاكم لا يبغي بعضهم على بعض وكلهم يرجع الى الملك فيتوسطهم ويجمع كلمتهم وبهذا البحر
اربعة اودية تنصب في البحر تسمى الاغباب وبلي هذه القطعة قطعة تسمى بحر اليمن
واوله جزاير الحمد وهو بلاد مهره معترض في البحر فيمر بجاسك وهو اول مرافي اليمن ثم يمر
بمرباط ساحل بلاد حضرموت ثم بابين ثم بعدن ثم بالمخنق ثم بالعان ثم الباب ثم
بالمندب وفيه من الجزاير المشهورة جزيرة سقوطرة وطولها نحو من ماية وثمانين
ميلا وعرضها في الوسط نحو خمسة عشر ميلا وبها الصبر يسكنها قوم من اليونان
تغلبوا على من كان فيها من الهند في زمن الاسكندر وبها عيون يقال ان الشرب
منها يزيد في العقل ولهذا سميت في الكتب القديمة جزيرة العقل وبلي هذه
القطعة قطعة تسمى بحر الزنج وبجوبرا ويسمى ساحل الزنجبار وفيه مما يلي بلاد
اليمن جزاير منها جزيرة دعون وهي مدورة وجزيرة السود وجزيرة حوزنان
وجزيرة مروان وفيها مدن يسكنها الشراق وهي مقابل لبلاد مهره وجزاير
الزنجبات وهي كثيرة واهلها مفرطون في السواد وجميع ما عندهم اسود حتى
قصب السكر والكافور وجزيرة القمر وتسمى جزيرة ملاي وطولها اربعة اشهر
وعرض الواسع منها يزيد على عشرين يوما وهي تحاذي جزيرة سرنديب وفيها

بلاد كثيرة اهلها كبدانة وملاي واليها تنسب الجزيرة وذهبي وبليق وخافورا وذعلي وقمرية واليها ينسب القمر ونقال ان بهذه الجزيرة خشب ينحت من الخشبة منه شيئا يكون طوله ستون ذراعا يجذف على ظهره مائة وستون رطلا ولما ضاقت هذه الجزيرة باهلها بنوا على الساحل محلات يتسلقونها في سفح جبل تعرف بهم ومنها يخرج نهر النيل **ويخرج** من هذا البحر الذي يجمع هذه القطع خليجان احدهما بحر القلزم والاخر بحر فارس **فاما خليج القلزم** فخروجه من باب المندب وهو جبل طوله اثنا عشر ميلا وسعة فوهته بمقدار ان الرجل يرى صاحبه من البر الاخر فاذا فارق المندب يمر في جهة الشمال بغلافقة والاهواب وهما ساحله زبيد ثم الجار ثم الشرجة ثم عثر وكانت مقر ملك قديم ثم بالسرين وحلى وعسفان والجار وهي فرضة المدينة والجحفة والصفرا والحورا ومدين وايلة والطور وقاران ثم القلزم وكانت مدينة مسكونة وكذلك ايلة ومن القلزم ينعطف من جهة الجنوب فيمر بالجنوب بالقصير وهي فرضة لقوص ثم الى عيذاب وهي فرضة لبلاد البجة ثم يمتد الى زيلع وهي ساحل بلاد الحبشة ويتصل ببربرا وطوله الف ميل وخمسمائة ميل وعرضه في موضع اربعمائة ميل ودون ذلك الى مائتي ميل الى ما دون ذلك وهو بحر كريه المنظر والرائحة وفيه فيما بين القلزم وايلة المكان المعروف بتاران وهو مكان يشبه دردور عمان لانه في سفح جبل اذا وقعت الريح على دردورته انقطعت بنصفين على شعبتين متقابلتين ثم يخرج من كلتا هاتين الشعبتين فتثير البحر فتتبلد السفن باختلاف الريح فلا تكاد تسلم وهاتان الشعبتان يسميان الجبيلين ومقدار هذا الموضع ستة اميال ويسمى بركة الغرندل ويقال انها التي اغرق الله تعالى فرعون وقومه فيها فاذا كان للجنوب ادنى مهب فلا يكن سلوكها وفيه من الجزاير خمسة عشر جزيرة العامر منها اربعة وهي **جزيرة** دهلك يحيط بها نحو مائتي ميل فيسكنها قوم من الحبوش مسلمون **وجزيرة** سواكن وهي اقل من ميل في ميل وبينها وبين البر الحبشي نحو فرسخ وهي قصير بخاض واهلها طايفة من البجة تسمى الخاسة وهم مسلمون ولهم بها ملك **وجزيرة** النعمان وبها نوبيين يعيشون من لحوم السلاحف **وجزيرة** السامري تسكنها قوم من اليهود سامرة في عيش قشف **واما خليج فارس** فانه مثلث الشكل على هيئة القلع احد اضلاعه من تيز مكران فيمر في بلاد كرمان على هرمز ومن بلاد فارس على سيراف وتوج وجيرم وجنابه ودارين وستنبير ومهروبان ومنها ينقضي البحر الى عبادان ومن عبادان ينعطف الضلع الاخر فيمر بالخط وهو ساحل بلاد عمان المقصود وهي ساحل بلاد عمان فما يلي بلاد اليمن ثم يمتد الى راس الجمجمة من بلاد مهرة **والضلع الاخر** يمتد على سطح البحر من تيز مكران الى راس الجمجمة وهذه الاضلاع غير متقاربة في الطول فان الضلع الذي يمتد

على سطح

على سطح البحر طوله خمسمائة ميل وطول الضلع الاخر من حيث يبتدي من تيز مكران الى ان ينتهي الى عبادان ثم ينعطف الى ان يصل الى راس الجمجمة تسعمائة ميل وفيه مما يلي عبادان مكان يعرف بالدردور وهو بين جبلين احدهما يسمى كسير والاخر عوير ويضاف اليهما جبل اخر بالقرب منهما يقال فيه واخر ما فيه خير لشدة ما يرى بهما من الاهوال وهي جبال سود ذاهبة في الهوا ينكسر الماء على شعبها ولا بد للمراكب ان تمر بينهما وقل ما يسلم وفي هذا البحر من الجزاير المشهورة على السنة التجار تسع منها اربعة عامرة وهي **جزيرة** خارك يحيط بها اثنا عشر ميلا وهي عامرة اهلها كثيرة البساتين وبها مغاص اللؤلؤ **وجزيرة** اوال وهي تجاه ساحل البحرين بينهما يوم وبها مدينة واوال مدينة من مداين البحرين **وجزيرة** لافت وتعرف بجزيرة ابن كاوان وطولها اثنان وخمسون ميلا وعرضها تسعة اميال وهي اهلة وهاتان الجزيرتان معدودتان من بلاد هرمز من اعمال فارس **ويقال** ايضا انه يخرج من البحر المحيط خليج ثالث في شمال الصقالبة ويمتد قرب بلد بلغار المسلمين ويسمى بحر اوريك منسوب الى امة على ساحله في جهة الشمال ثم يمتد نحو المشرق وبين ساحله وبين اقصى بلاد الترك ارضون وجبال مجهولة خربة **واما بحر مانطش** فيقال انه من البحر المحيط وما تفرع منه ويسمى البحر الاسود وبحر سوادق وهي مدينة على ساحله وهي فرضة لبلاد القفجاق مما يلي قسطنطينية وعليه ايضا للقفجاق مدينة عظيمة تسمى قرم مقصودة من كل الجهات وبها علماء وفقهاء وروسا وهي محدثة معرفة فيما بين الستماية والاربعين وستماية كالهجوم البنوم ويسمى هذا البحر ايضا بحر الروس بجزائر فيه يسكنها امة تسمى الروس نصارى وهو بحر ضخم كثير الاغوار والبروش والجبال الحرش وطوله من الشمال الى الجنوب الف ميل وثلثماية ميل وعرضه مختلف ففي موضع ستماية ميل وفي موضع ثلثماية والناس مختلفون فيه فمنهم من يقول انه بحر مستقل بنفسه يخرج منه خليج القسطنطينية ويصب في بحر الروم او هو بعض خليج القسطنطينية واكثرهم على انه بحر مستقل بنفسه لطوله وعرضه وكثرة جزايره وبعضهم يقول انه خليج يخرج من البحر المحيط على بلاد الصقالبة ويحيط به بلاد البطلمية وبلاد الغامانية وبلاد الاركشية وبلاد السركسية وبلاد العلان والمنكر والباشقرد وفيه ست جزاير عامرة كثيرة المدن والقرى يسكنها الروس **واما بحر الخزر** وهو بحر جرجان وطبرستان والديلم ولكل بحسب ما يمر عليه من البلاد وهو على ما حكاه ابن حوقل مدور الشكل ليس له اتصال ببحر اخر قال ولو ان انسانا طاف به لانتهى الى الموضع الذي ابتدا منه لا يقطعه عن ذلك الا نهر يصب فيه وفي شرقي هذا البحر بعض بلاد الديلم وبلاد طبرستان وجرجان وبعض الخزر وبعض مفاوز الغزية وشماليه مفاوز الطغرغز وجنوبيه الجيل والديلم وطوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وقال صاحب كتاب نزهة المشتاق الى اختراق الافاق طوله من جهة الخزر الى الحد الجنوبي الف ميل وعرضه من ناحية جرجان الى مصب نهر اتل مائة ميل وهو يقطع عرضا من طبرستان الى مدينة باب الابواب في اسبوع بالريح الطيبة وفيه اربع جزاير وفي **جزيرة** سياه كوه

وهي تجاه انسكون وجند جرجان تسكنها طايفه من الترك يصادونها البزاه البيض **وجزيره** شهلان وطولها نحو مايه ميل وعرضها نحو خمسين ميلاً **وجزيره** البركان وهي اطم عظيمه تطير منها نار في الهوا كاشبه ما يكون من الجبال من نحو مايه فرسخ في البر **وجزيره** تجاه الباب والابواب كثيره المروج والانهار وهذا البحر يقال انه كثير التنانين وقد اختلف فيها فمن الناس من يقول انها دواب تعظم في قعر البحر فتوذي ما به من دواب فيبعث الله عز وجل عليها السحاب والملايكه فيخرجها من البحر وينقلها في ارض ياجوج وماجوج فيكون طعاما لهم وهذا يحكى عن ابن عباس رضي الله عنهما ومنهم من راى انها سودا تكون في قعر البحر فتصعد الى النسيم وتلحق بالسحاب كالزابعه التي تثور من الارض وتستدير ثم تطول في الهوا فيتوهم الناس انها حيات سود وساير البحار تمد وتجزر خلا هذا البحر ويقال ان علة المد والجزر تكون عن وضع الملك الموكل بقاموس البحر عقبه في اقصى بحر الصين فيفور فيكون منه المد ثم يرفعه فيكون من رفعه الجزر ومنهم من روى مكان العقب الابهام ومنهم من قال ان العله فيه غير هذا كله والله تعالى اعلم

ذكر ما في المعمور من البحيرات المالحه

المشهوره وما بها من العجايب وفي المعمور بحيرات مالحه فالذي اشتهر منها **بحيره** خوارزم وشكلها مثلث كالقلع وليس في المعمور بحيره اعظم منها يحيط بها اربعين فرسخ ينصب فيها نهر اسيحون وجيحون اللذان في ارض الهياطله وغيرهما من الانهار العظيمه الجاريه في بلاد الترك ومع ذلك لا تزيد ولا تعذب وذكر صاحب كتاب نزهة المشتاق الى اختراق الافاق ان في هذه البحيره حيوانا يطير على سطحها في صورة الانسان يتكلم بكلمات كلات او اربع بلغه لا نفهم ثم يغوص وظهوره عندهم يدل على موت ملك من ملوك تلك الجهه ومنها **بحيره** الطرح لسمك صغير يصاد منها ويحمل الى ساير بلاد ارمينيه واذربيجان وطولها اربع مراحل وعرضها مرحله يجمع من اطرافها البورق والسمك يوجد بها في زمان مخصوص ياتيها في نهر يصب اليها ويكثر حتى يصاد بالايدي فاذا انقضى ذلك الزمان لا يوجد منه شي البته وفي بلاد اذربيجان **بحيره** كبوذان وكبوذان قريه في جزيره يسكنها ملاحو المراكب التي تركب في هذه البحيره وطول هذه البحيره نحو ثلاثه ايام وعرضها كذلك وفيها جزاير منها جزيره فيها قلعه حصينه تسمى تلا ولا يكون بهذه البحيره حيوان البته لان ماها منتن ردي وفي بلاد البحرين **بحيره** وبها وبالبحر الكبير سميت ارض البحرين وفي الشام بارض الغور **بحيره** زغر وتسمى المنتنه والميته لانها لا يعيش بها حيوان ولا يتكون فيها شي مما يتكون في المياه الجاريه والراكده من الحيوانات وطولها ستون ميلا وعرضها اثنا عشر ميلا ويقال انها ديار قوم لوط التي خسف الله بها ويقال انها كانت خمس مدن اسماوها صبعه وصعوه وعمره ودوما وسدوم وكانت سدوم اكبرها واعظمها وينصب في هذه البحيره نهر الاردن وغيره من الانهار الصغار والسيول من بلاد الكرك وغيرها فلا تزيد ويقال ان لها منفذا الى البحر القلزم وبساحلها الشرقي الحدار كمعدن الكبريت الابيض يجمد عليه ويخرج ويتكون في هذه البحيره شي على شكل البقر ويطفوا على وجهها ويسمع فيجمع منه شي اسود يسمونه الحمر ينقل الى قلعه الكرك يدخرونها يدخل

والنف

في النفط وفي اعمال مصر **بحيره** تنيس مقدارها اقلاع يوم ونصف يوم يكون ماوها في اكثر السنه ملحا من دخول ما البحر الرومي اليها فاذا مد النيل عذب فيها فتحلوا فاذا جزر ملحت ويقال انه كان في مكانها بر مسلوك فغلب عليه البحر في ليله واحده فما كانت ارضه مستقبله غرق وما كانت ارضه عاليه مثل تنيس وتونه بقي وفي وسط هذه البحيره جزيره صغيره تسمى سنجار يسكنها قوم صيادون وقال ابو ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب العجايب الكبير ان بحيره تنيس كانت اجنه وكروما ومنازل ومنتزهات وكانت مقسومه بين ملكين من ولد اتريب بن مصر وكان احدهما مومنا والاخر كافرا فانفق المومن ماله في وجوه البر حتى باع حصته منها لاخيه وفرق ثمنها ايضا فاصلحها اخوه وزاد فيها عروشا واجرى فيها انهارا وبنى بها بنيانا واحتاج اخوه الى ما في يده فكان يمنعه ويفتخر عليه بما في يده من المال والاخ يخاطبه اخوه في الايام فسطا عليه وقال انا اكثر منك مالا وولدا وحجز اما تعال له اخوه ما اراك تشكر الله تعالى على ما رزقك وتوشك ان يبرح ذلك منك ويقال انه دعا عليه فغرق ما البحر جميع ما كان له في ليله واحده قال وقيل ان هذين اللذان ذكرهما الله تعالى في كتابه فقال واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين الايات والله تعالى اعلم وبالقرب من الاسكندريه **بحيره** طولها اقلاع يوم وعرضها كذلك يدخل اليها الما من بحر الروم من مكان الاشتوم ويخرج منها الى بحيره اخرى دونها وعليه مدينتان احدهما تسمى الحديه والاخرى تسمى اتكو كثيره المقات والنخل وكلها في الرمل وينصب الى البحيره خليج من النيل يسمى الحافر طوله نصف يوم اقلاعا وهو كثير الطير والسمك والعشب وفي بلاد افريقيه **بحيره** بنزرت ماوها مالح وطولها ستة عشر ميلا وعرضها ثمانيه اميال وعلى عشره اميال منها بحيره ماوها عذب تسمى **بحيره** مبتجه فاذا جا الشتا وكثرت السيول فاضت بحيره بنزرت وفاضت بحيره مبتجه حتى يمدها ستة شهور فلا تحلوا ما وها فاذا انقضى زمن الشتا وجا الصيف غاضت بحيره مبتجه وفاضت بحيره بنزرت فلا تملح ماوها ويصاد في هذه البحيره في كل شهر من شهور السنه نوع لا يخالطه غيره واهل الناحيه يعرفون دخول الشهور بتغير السمك فيها وحكى صاحب كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر ان بتخوم بلاد ارمينيه **بحيره** يكون فيها الما والسمك والطير سنه اشهر كوامل ثم تجف فلا يرى فيها ما ولا سمك ولا طير سبع سنين فاذا اتت السنه الثامنه ظهر ذلك فيها سته اشهر ثم ينقطع ولهذا دابها مدى الزمان وبخلاط **بحيره** لا يرى فيها سمك ولا ضفدع ولا سرطان عشره اشهر من السنه ثم يظهر ذلك كله في الشهرين الباقيين وبقربه من ناحيه بجهير من بلاد خراسان **بحيره** ما غمس فيها شي الا ذاب حديدا كان او خشبا وكذلك **بحيره** النطرون التي بارض مصر ما وقع فيها شي الا صار نطرونا حتى العظم والحجاره

ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر البحر

ما جا من ذلك على لفظ افعل يقال احمق من البحر انه يلي من البحر ويقال حدث عن البحر ولا حرج ويقال جا بالطم والرم والطم البحر والرم الثرى

ومن انصاف الابيات وهل يملك البحران لا يفيضا ومن ورد البحر استقل السواقيا انا الغريق فما خوفي من البلل
ومن الابيات هو البحر الا انه عذب ورده وذا عجب ان العذوبة في البحر وقال ابن الرومي كالبحر يرسب فيه
لولو سفلا وتعلو فوقه جيفه ومثله قول الاخر كمثل البحر يغرق فيه حي ولا ينفك تطفو فيه جيفه
وقال ابن الرومي الا فارجه واخشه انه هو البحر فيه الغنا والغرق وقال ابو نواس من قاس
غيركم بكم قاس الثماد الى البحور وقال اخر اذا كنت قرب البحر مال مخلص اليه فما معنى اقترابي من البحر
وقال اخر كالبحر يقذف للقريب جواهرا منه ويرسل للبعيد سحايبا **ذكر شي ما قيل في وصف
البحر وتشبيهه** قال ابن رشيق البحر من المذاق صعب لا جعلت حاجتي اليه اليس ما ونحن طين
فما عسى صبرنا عليه وقال ابن حمديس لا اركب البحر اخشى علي منه المعاطب طين انا وهو
ما والطين في الما دايب وقال ومن اخر ليس له صوله الا اذا ما هبت الريح فهو اذا ما سكنت
ساكن كانما الريح له روح وقال امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت شاهق البحر في عرض وطول
وليس له على التحقيق كنه واعجب كلما شاهدت فيه سلا مشاغل الاهوال منه فحسبي ان اراه من بعيد
واهرب فوق ظهر الارض عنه **وما وصف به البحر والسفن** قول بشر بن ابي حازم الطاعن صغم
ولقد اراني على زورا تسجد للرياح اذا اعترضت بواكبها خليجا تذكر ما عليه من جناح
ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح وقال ابن تولوا من ابيات
تحت بنا فيه قلاص كانها رعال بدت من جبال شواهق لها كاهل اما ورحل كلاها يعلمها في الجري سبق السوابق
اذا انحدرت فالما الطف قايد وان صعدت فالريح اعنف سايق وقال السلامي
وميدان تجول به خيول تقود الدارعين ولا تقاد ركبت به الى اللذات طرفا له جسم وليس له فواد
جرى فظننت ان الارض وجه ودجلة ناظر وهو السواد وقال محمد بن هاني
معطفة الاعناق نحو متونها كما نبهت ايدي الحواه الافاعيا اذا اعملوا فيها المجاديف سرعة ترى عقربا منها على
الماء ماشيا اذا ما وردن الماء شوقا لبرده صدرن ولم يشربن غرثا صواديا وقال الرستمي
ام نزل مشققين مد قبل سارت بكمد قليلة الاوضاح اهلها البرو هي ساكنة في البحر سكني اقامة لا براح
هي في الماء صفر من الماء سوى نضح موجها النضاح فاذا اوقرت فذات وقار واذا اخليت فذات جماح
وتراها في اللجج ذات جناحين وان لم تكن بذات جناح مرتطايا لا تعتدين وقد تسام سير البكور بعد الرواح
منشات من الجواري اللواتي ليس من صنعة الجواري الملاح والذات مولدات بلا حل نكاح ولا حرام سفاح
لا من البيض بل من السود الوان وذات الالواح والارواح طايرات مع الرياح وطورا كاسرات باجنحة الرياح
سايرات لا يشتكين سري الليل ولا يتقين ضو الصباح ساكنات بلا خضوع سكون جامحات بلا غرام جماح
لا يخفن الغداة يقدمن فيها ويخفن الورود بالصحصاح ان صدمن الحصى عطبن ولا يعطبن اما صدمن حد الرماح
ما راى الناس

ما راى الناس من قصور على الماء سواها تسير سير القداح تتمشى كالاساود في الخضر لا في معالم الاشباح
فاذا ما تقابلت قلت ذود من كباش تقابلت للنطاح شرعها النشر كالغمامات في الصيف سحابا حامها وعز صحاح
تم مدلي بالجاد والما فيها وبه حاجة الى الملاح فاذا جنه لهم ادوات نفعها تم فوق نفع السلاح
فاذا البحر صال صالوا عليها بمواض تعض بعض جراح يكثرون الصياح حتى كان السفن تجري من خوف ذاك الصياح
وما وصف البحار والسفن نثرا قال ابو عمر بن صاحب الصلاة القرطبي
يصف شانيا سافر فيه فارقت مولاي حين احدث للسفر عنه الحزم وشددت عقده العزم
واشطمت مع للاسفر في سلك وركبنا على اسم الله ظهر الفلك في شان عظيم الشان احدقت به النطق
احداق الحيازم وامسكته امساك الازم ثم تتبع خلله فسد ورخوه فشد حذرا على الواحه
من الالحاح واتصلت بعرانيسه اتصال الجلود بالاضلاع ثم جلبت حللا بامن القار وصح في المتين
والعقار فامتاز باغرب ميسم وعاد كالغراب الاعصم قد حسن منه المخبر وكان الكافور
قد قرن فيه بالعنبر له من التماسيح اجنابها ومن الخطاطيف اذنابها واستقلت رجله بغراسها
استقلال السهام بريايشها وقد مد قلعيه ذراعيه ملقيا من وفد الرياح مصافحه ومستدنيا
منها منافحه تقلد الحكم عليها استمام دون تيقظ واستبصار واسند الا على الاعناق والاقصار
يستدل باختلاف المياه اذا جرى ويهتدي بالنجوم اذا سرى قد جعل السما مراة تنظر فيها
ويحدس دجى نواحيها فاذا اصداها الظلام محا دنسه وصقلها الصبا بمداوسه
بسم الله في مصعده ومسراه ويبسمل في مجراه ومرساه ويدلو ربا يحفظه ولا ينساه
قد اتخذ فيه مواتيه من انجد النواتيه مشمرين الاثواب مدبرين بالصواب
يفهمون عنه بالايما ويتعرفون له تعرف الافعال للاسما ويترنمون عند الجذب
والدفع والحط والرفع بينهم تبعثهم على النشاط والاحكام وتوديهم في عملهم بالتمام
فمن جنا ونفح الريح نسيم ووجه البحر وسيم وراحة الريح تصافح غبابه مصافحة
الخل وتطوى جناحه على السجل وتحوك من الحجه ابرادا وتصوغ من حبكه ازرادا
كانما نسيم ادم رقشا او تفتح في فصوص نقشا فلما توسطنا ثبج البحر وصرنا
منه بين السحر والنحر صحب الريح من شيلها وكادت من ركبها فسمعنا من ذي البحر
زبيرا ومن جبال الشاني صفيرا ورايناه يزيد ويضطرب كانه كاشح مكبوب
قد شرب واستقبلنا منه وجه باسر وكادت من امواجه عقبان كواسر
تضطرب وتصطفق وتختلف ولا تتفق كان للجو باخذ نواصيها ويجذبها
من اقاصيها والشاني تلعب به اكف الموج ويخلص منها مملك فوجا بعد
فوج ويجوب منها ما بين انجاد واغوار وصنادق واسوار والبحر تحتنا

كأرض مهيد باهلها وشر ايزل بوعرها وسهلها ونحن نعود دود على عود قد بنت بنا من القلق
امكنتنا وخرست من الفرق السنتنا والريح يلتقفنا من كل جانب ويسيل في اثوابنا سيل
المذانب فتممنا ريح الموت وظننا التلف والفوت وبقينا في هم ناصب وعذاب واصب
حتى انتهينا الى كنف اجون ومرابضه في كن وصون وهدى من البحر ما استشرى وتنادينا
بالبشرى ووطينا من الارض جددا ولبسنا اثواب الحياة جددا ومن رسالة ابي عامر
بن عقال الاندلسي جاء منها وكان جواد ايده الله على بحر ساكن فذدل بعد استصعابه وسهل
بعد ان راي الشامخ من هضابه وصار حيه ميتا وهدره صمتا وحباله لا يرى فيها عوجا ولا
امتا وضعف بعد تغاطيه وعقد السلم بين موجه وشاطيه فعبر امنا من لهواته متمكنا
لصهواته على جواد يقطع سبحا ويكاد يسبق الريح لمحا لا يحمل لجاما ولا سرجا ولا يعرف عنيه
اللجة سرجا فلله هو من جواد له جسم وليس له فواد يخترق الهوا وهو يرهبه ويركض في
الما وهو يشربه ومن رسالة للاستاذ بن العميد في مثل ذلك جا منها وكان العشاريات
وقد زينت بالقار وحليت باللجين والنضار عرايس مشوهة الذوايب مخضوبة الحواجب
موشحة المناكب مقلدة الترايب منوجة المفارق مكللة العواتق قضيبا الكلك والقراطق
او طواويس ابرزت رقابها ونشرت اجنحتها واذنابها وكانها اذا حدت في اللحاق
وتنافست في السباق نواقر نعام او حواقل النعام او عقارب شالت باذنابها او ادهم
الخيل واضحه الحجول والغرر وكان المجاديف طير تنفض خوافيها او حبابيب
تعانق حبايبنا بايديها

الباب الثالث من القسم الثالث

من الفن الثالث في العيون والانهار والغدران وما وصفت به البرك والدواليب
والنواعير والجداول قال الله تعالى الم تر ان الله انزل من السما ما فسلكه ينابيع في الارض
قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكه ادخله في الارض وجعله عيونا ومسالك ومجاري
كالعروق في الجسد قال ابو الفرج قدامه بن جعفر مجموع ما في المعمور من الانهار في
الاقاليم السبعة مايه نهر واربعة وثمانون نهرا منها في الاقليم الاول ثلثه وعشرون
نهرا وفي الاقليم الثاني تسعه وعشرين نهرا وفي الاقليم الثالث سته وعشرون
نهرا وفي الاقليم الرابع اربعه وعشرون نهرا وفي الاقليم الخامس ثمانيه وعشرون نهرا وفي
الاقليم السادس سته وعشرون نهرا وفي الاقليم السابع ثمانيه وعشرون نهرا قال في هذه
الانهار ما جريانه من المشرق الى المغرب كنهر نهاوند ونهر سجستان ومما جريانه من الشمال
الى الجنوب كدجلة ومما جريانه من الجنوب الى الشمال كنهر النيل ونهر مهران ومما جريانه
مركب من هذه الجهات كنهر الفرات وجيحون ونهر الكر وسنذكر المشهور منها

فاما نهر النيل فزعم قدامه بن جعفر ان انبعاثه من جبل القمر وراء خط
الاستوا من عين يجري منها عشرة انهار كل خمسة منها تصب الى بطيحة ثم يخرج من

كل

كل بطيحة نهران وتجري الانهار الاربعة الى بطيحة كبيرة في الاقليم الاول ومن هذه البطيحة يخرج نهر
النيل وقال صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ان هذه البحيرة تسمى بحيرة
كورى منسوبة لطايفة من السودان يسكنون حولها متوحشون ياكلون من وقع اليهم من الناس
ومن هذه البحيرة يخرج نهر غانه ونهر الحبشة فاذا خرج النيل منها يشق بلاد كورى ثم بلاد ننه طايفة
من السودان ايضا وهم بين كانم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف من غربيها الى المغرب
وانحدر الى الاقليم الثاني فيكون على شطيه عمارة النوبة وفيه هناك جزاير متسعة عامرة
بالمدن والقرى ثم يشرق الى الجنادل واليها تنتهي مراكب النوبة انحدارا ومراكب الصعيد
اقلاعا وهناك احجار مضرسة لا مرور للمراكب عليها الا في ابان زيادة النيل ثم ياخذ على الشمال
فيكون على شرقيه مدينة اسوان من بلاد الصعيد الاعلى ثم يمر بين جبلين هما يكتنفان
اعمال مصر احدهما شرقي والاخر غربي حتى ياتي مدينة مصر فيكون في شرقيه فاذا
تجاوزها بمسافة يوم انقسم قسمين احدهما يمر حتى يصب في بحر الروم عند مدينة دمياط
ويسمى بحر الشرق والاخر وهو عمود النيل ومعظمه يمر الى ان ينصب في بحر الروم ايضا
عند مدينة رشيد ويسمى بحر الغرب قالوا ويكون مسافة النيل من منبعه الى ان يصب في رشيد
سبع مايه فرسخ وثمانيه واربعين فرسخا وقيل انه يجري في الخراب اربعة اشهر وفي بلاد السودان
شهرين وفي بلاد الاسلام شهرا وروى البخاري رحمه الله في صحيحه عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج قال ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال
هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران باطنان
ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات وليس في الارض نهر يزيد حين تنقص الانهار وتغيض غيره وذلك ان زيادته
تكون في القيظ الشديد في تمر السرطان والاسد والسنبلة وقد حكى في فضايل مصر
ان الانهار تمده بمايها وذلك عن امر الله تعالى وقال قوم ان زيادته من ثلوج يذيبها الصيف
على حسب مددها كثيرة كانت او قليلة وفي مدة زيادته اختلاف كثير وكان منتهى زيادته قديما سته
عشر ذراعا والذراع اربعة وعشرون اصبعا بمقياس مصر فان زاد عن ذلك ذراعا واحدا زاد في الخراج
مايه الف دينار لما يروى من الاراضي العالية والغاية القصوى في الزيادة ثمانية عشر ذراعا
في مقياس مصر فاذا انتهى الى هذا الحد كان في الصعيد الاعلى اثنين وعشرين ذراعا لارتفاع
البقاع التي يمر عليها فاذا انتهت زيادته فتحت خلجانات وترع تنخرق المياه فيها يمينا وشمالا
الى البلاد البعيدة عن مجرى النيل وللنيل ثمان خلجانات وهي خليج الاسكندرية
وخليج دمياط وخليج منف وخليج المنهى حفره يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام وخليج
اشموم طناح وخليج سردوس حفره هامان لفرعون وخليج سخا وخليج حفره عمرو بن العاص
يجري الى ان يصب في السباخ ويحصل لاهل مصر اذا وفى النيل سته عشر ذراعا وهو قانون

الذي فيه فرح عظيم بحيث ان السلطان يركب في خواص دولته واكابر امرائه الى الحراريق الى المقياس
ويمد فيه سماطا ياكل منه الخواص والعوام ويخلع على القياس ونصلها بصلة مقررة له في كل سنة
وقد ذكر بعض المفسرين للكتاب العزيز ان يوم وفا النيل هو اليوم الذي وعد فرعون موسى بالاجتماع وهو
قوله تعالى اخبارا عن فرعون قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والعادة جارية ان اجتماع
الناس للتخليق في هذا الوقت ومتى قصر النيل عن هذا المقدار غلت الاسعار وهو اذا انتهى زيادته
يكون محضرا بحمرة كدرا واذا انتهى في الزيادة غشى الارض وتصير القرى فوق الروابي فلا يتوصل
اليها الا في المراكب وعلى الجسور الممتدة تنفق عليها الاموال الكثيرة وتتخذ لحفظ الما فاذا انتهى
رى مكان واخذ حقه قطع جسر ذلك المكان من مكان معروف تعرفه ولاة البلاد ومشايخها يرون
منه الجهة التي تليها مع ما يجمع فيها من الما المختص بها ولولا اتقان هذه الجسور وحفر الترع لقل
الانتفاع بالنيل وقد حكي انه كان يرصد لعمارة الجسور في كل سنة ثلث الخراج
لعنايتهم بها لما يترتب عليها من المصالح ويحصل بها من النفع في رى البلاد وقد وصف
بعض الشعرا النيل في طلوعه وهبوطه فقال واها لهذا النيل اي عجيبة بكر بمثل
حديثها لا يسمع يلقى الثرى في العام وهو مسلم حتى اذا ما مل عاد مودع مستقبل مثل
الهلال فدهره ابدا يزيد كما يزيد ويرجع وللشعرا فيه اوصاف وتشبيهات نذكرها
بعد ان شا الله تعالى في موضعها وهذا النهر مخالف في جريه لسائر الانهار لانه من بحر يجري
مما يلي الجنوب مستقبل الشمال وكذلك نهر مهران بالسند ونهر الاربط وهو نهر حمص
وحماه ويسمى العاصي لمخالفته للانهار في جريها وما عداها من الانهار جريها من الشمال
الى الجنوب لارتفاع الشمال عن الجنوب وكثرة مياهه وهو الطف المياه واحلاها
واعمها نفعا واكثرها خراجا وقد حكي انه جبى في ايام كيقاوش احد ملوك القبط
الاول مايه الف الف وثلاثون الف دينار وجباه عزيز مصر مايه الف الف دينار وجباه
عمرو بن العاص اثني عشر الف الف دينار ثم رذل الى ان جبي ايام القايد جوهر مولى المعز
العبيدي ثلاثة الاف الف ومايتا الف دينار وسبب تقهقره ان الملوك لم تسمح نفوسهم
بما كان ينفق في حفر تراعه واتقان جسوره وازالة ما هو شاغل للارض عن الزراعة
كالقصب والحلفا وحكي ابن لهيعة ان المرتبين لذلك كانوا مايه الف وعشرين الف
رجل سبعون الفا للصعيد وخمسون الفا للوجه البحري وحكى ابن زولاق
ان احمد المدبر لما ولي الخراج بمصر كشف ارضها فوجد غامرها اكثر من عامرها فقال والله لو عمرها
السلطان لوفت له بخراج الدنيا وقيل انها مسحت ايام هشام بن عبد الملك فكان
ما يركبه الما العامر والغامر مايه الف الف فدان والفدان اربعمايه قصبة والقصبة عشرة
اذرع واعتبر ابن المدبر ما يصلح للزراعة بمصر في وقت ولايته فوجدها اربعة وعشرين
الف الف فدان والباقي استبحر وتلف واعتبر مدة الحرث فوجدها ستين يوما
والحراث يحرث خمسين فدانا فكانت تحتاج الى اربعمايه الف وثمانين الف حراث
واما الفرات وهو احد الرافدين ويقال الرافدان ولهما دجلة سميا
بذلك لانهما يجريان في جانبي بغداد دجلة من شرقيها والفرات من غربيها

ياتي البها

ياتي البها في دجلة من واسط والبصرة والابله واهواز وفارس وعمان واليمامة والبحرين وسائر
بلاد الهند والسند والصين وياتي اليها من الفرات من الموصل واذربيجان وارمينية والجزيرة
والثغور والشام ومصر والمغرب وقد تقدم ذكرنا الحديث البخاري انه يجري من تحت سدرة المنتهى
واما مبتدا جريه الذي تعرفه الناس فمن مدينة قاليقلا من نهر يسمى اودخش ويجري مقدار اربع
مايه وخمسين ميلا مغربا ثم يخرج من جهة الجنوب حتى يمر بين ثغري ملطية وشمشاط ثم الى جسر
منبج ثم ينعطف ويأخذ من جهة الجنوب حتى يصل الى بالس ويمر بنصيبين والرقة وقرقيسيا
والرحبة فيلتحف على عانات ثم يمتد حتى يمر بهيت والانبار فاذا جاوزها انقسم قسمين قسم
ياخذ نحو الجنوب قليلا وهو المسمى بالعلقمي ينتهي الى بلاد سورا وقصر ابن هبيرة والكوفة والحلة
الى البطيحة التي بين البصرة وواسط والقسم الاخر فيسمى نهر عيسى منسوب لعيسى بن علي بن عبد الله بن
عباس وهو ينتهي الى بغداد ويمر حتى يصب في دجلة قال المسعودي وقد كان الاكثر
من ما الفرات ينتهي الى بلاد الحيرة ثم يتجاوزها ويصب في البحر الفارسي وكان البحر يوم
ذاك في الموضع المعروف بالنجف في هذا الوقت وكانت مراكب الهند والصين ترد على
ملوك الحيرة فيه قال والموضع الذي كان يجري فيه بيننا الى زمن وضع هذا الكتاب
يعني كتاب مروج الذهب وهو في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ويعرف بالعتيق وعليه كانت
وقعة القادسية وطول الفرات من حيث يخرج عند ملطية الى ان ياتي ما ياتي منه
الى بغداد سبعماية فرسخ وثلاثة وعشرون فرسخا وفي وسطه مدن في جرابه تعد من اعمال
الفرات وهي الرقة والناووسة والفقر والحديثة وعانات والدالية واما
نهر دجلة ويسمى السلام وبه سميت بغداد دار السلام على احد القولين والثاني
السلام على الخلفا فيها وهذا النهر فاصل بين العراق والجزيرة وانبعاثه من اعين
بجبال امد ويصب اليها نهران يجريان من ارزن الروم وميافارقين وعيون
اخر من جبال السلسلة فيمر ببلد ثم بالموصل فينصب فيه نهر الخابور الخارج
من بلاد ارمينية بين بلاد سورا وقبر شابور وينصب فيه الزاب الاكبر الخارج
من بلاد اذربيجان على فرسخ من الحديثة ويسمى المجنون لحدته وشدة جريه ثم يمر دجلة
فينصب فيها الزاب الاوسط ومخرجه من الفرات ويجري بين اربل ودقوقا وينصب
في دجلة ايضا الزاب الاصغر ومخرجه ايضا من الفرات وهذه الزوابي الثلاثة انبطها
زاب بن لحهاسب احد ملوك الفرس الاول ثم يمر دجلة بتكريت الى ان يتجاوز
سامرا قليلا فيقع فيها نهر عيسى ويمر حتى يشق بغداد فاذا تجاوزها صب فيه
نهر يخرج من بلاد ارمينية يسمى تامرا بعد ان يمر بنا صلوا ثم بنا خسرا فيسمى النهروان
ويشق مدينة تعرف به ثم تمر دجلة بجرجرايا والنعمانية ثم بواسط ثم الى البطايح ثم
يخرج منها فيمر بالبصرة ويجري حتى ينتهي الى عبادان وعندها يصب في البحر

الفارسي وما يمر من دجلة بالبصرة يملح اذا مد البحر فلا يشرب منه البتة ويحلو اذا جزر فاهل البصرة ينتظرون
بذلك ستقاهم الجزر وهو يمد بكرة ويجزر عشيا وكانت المراكب التي ترد من الهند والصين تدخل في دجلة
من بحر فارس الى مدينة المداين فاتفق ان انبثق في اسافل كسكر بثق عظيم على عهد قباد بن فيروز
فاهمل حتى طغى ماوه وغرق عمرانا وضياعا فصارت بطايح وسمي هذا البثق دجلة العوراء لتحول
الماء عنه وصار بين دجلة الاولى ودجلة العوراء مسافة بعيدة تسمى قطعا جوخى وهو من صدقات ثم
من اعمال واسط الى نحو السوس من اعمال خوزستان ويقال ان كسرى انفق لسده مالا عظيما على
ان يحول الماء اليها فاعياه ذلك ورامه خالد بن عبد الله القسري فعجز عنه ومقدار مسافة جري نهر
دجلة الى ان يصب في البحر الفارسي ثلاثمائة فرسخ ومقدار البطايح ثلاثون فرسخا طوله وعرضا وهي
تفيض في كثير من الاوقات حتى تخشى على بغداد الغرق **واما نهر سجستان ويسمى الهندمند**
فيقال ان منوجهر بن ايرج بن افريدون انبطه وهو يجري من عيون في بلاد الهند ويمر ببلد
الغور فاذا تجاوزها مر من اعالي سجستان على بست ثم على درنج فيتفرع منه
انهار تجري في شوارعها ثم يمر عمود النهر حتى يصب في بحيرة زره وطول هذا النهر
من حيث يبتدي الى نهايته مايه فرسخ وزعم قوم انه يخرج من نهر الكنك **واما
نهر مهران وهو نهر السند** وهو يشبه نيل مصر في زيادته ونقصه واصناف
حيوانه وما يتفرع منه من الخلجان وهو يستمد من اربعة انهار نهران يجريان من
السند ونهر من ناحية كابل ونهر من بلاد قشمير فتجتمع فتكون نهرا واحدا
ويجري حتى ينتهي الى الدور فيمر بها ومن ثم يسمى نهر مهران ثم يمر بالمولتان ثم بالمنصورة
ثم يجري الى ديبل فاذا تجاوزها صب في بحر الهند على ستة اميال منها وطوله الف
فرسخ **واما نهر جيحون** ويسمى بالفارسية به رود وهو نهر بلخ وابتداؤه
من بحيرة في بلاد تبت مقدارها طولا وعرضا اربعون ميلا تجتمع من انهار الختل
فاذا خرج منها مر بوخان فيسمى نهر جوزب ويجري من المشرق الى المغرب الى اعلى حدود
بلخ ثم يعطف الى ناحية الشمال الى ان يصير الى الترمذ ثم منها الى زم وامل من بلاد
خراسان ثم يجري الى المدينة بلاد خوارزم فيشق قصبتها فاذا تجاوزها تتشعب منه
انهار وخلجان تات يمينا وشمالا يصب الى مستنقعات وبطايح يصاد فيها
السمك ثم يخرج منها مياه تجتمع وتصير عمودا واحدا تجري مقدار اربعة وعشرين فرسخا
ثم يصب في بحيرة خوارزم ويكون مقدار جريه من مبداه الى نهايته يلماه وخمسين فرسخا
وقيل اربع مائة وساحل يسمى الروذبان ويقال انه يخرج منه خليج يا قد سمت
المغرب حتى يقرب من كرمان ثم يمضي حتى يصب في بحر فارس ونهر جيحون ربما
جمد في الشتاء حتى تعبر عليه القفول قالوا ويبتدي جموده من ناحية خوارزم
واما نهر سيحون وهو نهر الشاش وهو فارق بين بلاد الهياطلة
وبلاد تركستان قال ابن حوقل مبتداه من انهار تجتمع في حدود بلاد الترك

فيصير عمودا

فيصير عمودا واحدا ويجري حتى يظهر في حدود اوزكند من بلاد فرغانة وتصب فيه قطعة ويكثر ماوه ثم يمتد
الى فاراب فاذا جاوزها تجري في برية فيكون على جانبيه الانزال العربية ويمر الى ان يصب في بحيرة خوارزم
وبين موقعه في البحيرة وبين نهر جيحون عشرة ايام **واما نهر الكنك** وهو نهر يقطع الهند
ينبعث من جبال قشمير ويجري في اعالي بلاد الهند وهم يزعمون انه من الجنة فيعظمونه غاية التعظيم
ومن عجايبه انه اذا القي فيه شي من القاذورات اظلم الجو ورجفت ارجاوه وكثرت الامطار والرياح والصواعق
وقد وصفه العتبي في التاريخ اليميني فقال ـــ وهذا النهر الذي يواصف الهنود قدره وشرفه
ويرون في بحر الخلد التي في السما معترفه اذا احرق منهم ميت ذروا فيه بعظامه فيظنون ان ذلك طهور
لاثامه وربما اتاه الناسك من المكان البعيد فيغرق نفسه فيه يرى ان هذا الفعل ينجيه والهنود
يفرطون في تعظيمه حتى ان الرجل منهم اذا اراد الفوز احرق نفسه والقى رماده فيه او ياتي الى النهر
ويضال بشجر القنا في غاية الارتفاع وقوم هناك بايديهم سيوف مسلولة وخناجر فيربط نفسه في طرف
قناة ثم يحز راسه بيده فيبقى الراس معلقا في طرف القناة ويسقط الجسد او يلقي نفسه من شاهق
على تلك السيوف والخناجر فيتقطع ومنهم من يلقي نفسه في النهر فيغرق **واما نهر الكر** وهو
نهر بارض ارمينية واسعافه من بلاد اللان فيمر ببلاد الابخاز حتى ياتي تفليس فيشقها ويجري في بلاد
السا وردبه ثم يخرج بارض برذعة ويجري الى بردج فيصب فيه نهر الرس وهذا النهر هو الذي
مذكور في القران العزيز في قوله تعالى كذب اصحاب الرس المرسلين على ما ذهب اليه بعض المفسرين
فاذا صب فيه هذا النهر صارا نهرا واحدا يصب في بحر الخزر ونهر الرس يخرج من اقاصي بلاد الروم على زعم المسعودي
واما نهر اتل وهو نهر عظيم وهو نهر الخزر ومخرجه من الشرق على ناحية خرخيز ويجري ما بين
الكيماكية والغزية ثم يمتد غربا على ظهر بلغار وبرطاس والخزر ثم ينقسم قسمين احدهما على نهر اتل
يشقها بقصفين ويجري الى ان يصب في بحر الخزر ويجري والاخر فيمر ببلاد الروس حتى يصب في بحرهم وهو
بحر سوداق ويقال انه يتشعب منه نيف وتسعون نهرا واذا وقع في البحر يجري فيه مسيرة يومين
ثم يغلب عليه وقيل انه يجمد في الشتاء فيه ويتبين لونه في لون البحر **ذكر ما في المعمورة من الانهار**
والعيون التي يعجب منها قال صاحب كتاب نتايج الفكر ومناهج العبر في نهاية وذكر المعتنون بتدوين
العجايب في كتبهم التي وضعوها لذلك ان في المعمورة انهارا وعيونا يتعجب منها اذا اخبر عنها فذكروا
منها نهر الكنك وقد تقدم ذكره وان بارض الهند مكانا يعرف بعقبة غورك فيه عين ما لا تعلم
عمقا ولا تدرا وان القي فيها شي من تلك القذرات اسود السما وهبت الريح وكثر الرعد والبرق والمطر فلا
يزال كذلك الى ان يخرج منها ما طرح فيها وذكروا انه في ناحية الدميان عين تسمى **ديواش** تفور
من الارض كغليان القدر متى سقط فيها انسان او رمي فيها شي من القاذورات ازداد غليانها وفورانها
وفاضت فربما ادركت من حول ذلك فيها فغرقته وبناحية الباميان ايضا عين تجري من جبل في

بعض الاحيان فاذا اخرج ماوها صار حجرا ابيض وبقريه من اعمال فارس كهف بين جبال
شاهقه فيه حفره تقدر الصحفه ينقطر فيها من اعلا الكهف ما ان شرب منه واحد لا ينفصل
عنه منه شي وان شرب منه الف عمهم وارواهم وبناحيه اردشير جرد عين تحرك
منها ما حلو يشرب لتنقيه الجوف فمن شرب منه قدحا اقامه مره وان زاد فعلى قدر الزياده
وبدارس من اعمال فارس نهر ماوه مشروب اذا غطت فيه الثياب خضرها وفي بعض
رساتيق همدان عيون متى خرج منها الما تحجر وبنواحيها ايضا ما يخرج من تحت قلعه
ويجري في جداول الى بعض الرساتيق فما تشبث منه في صدع او شي صار حجرا صلدا وادا صب في خرقه
واقام فيها ثلاثه ايام ثم كسرت وجد في جوفها اخرى قد تحجرت من الما وبناحيه تفليس عين ينبع فاذا
خرج عنها الما صار حيات وبارض القدموس من حصون الدعوه ربضها حمام يجري اليها الما من عين هناك
فاذا كان في اول شهر تموز ينبع في الحمام حيات في طول شبر او اقل في طول شبر ويكثر ولا يوجد في غير
الحمام فاذا انقضى شهر تموز عدمت تلك الحيات فلا توجد الى العام القابل وبارض ارمينيه واد لا يعبر
احد سطر الله ولا يقف عليه ولا يدري ما هو اذا وضعت القدر على حفته غلت ونضج ما فيها وفيها وادي عليه
الارحا والسواني ماوه حامض فاذا نزل في الاناء عذب وحلا وبالمراغه عيون اذا خرج ماوها قام يلبث
الا قليلا حتى يتحجر فمنه يعرش دورهم وبنواحي ارزن الروم ماء يسيق فيستحجر
ويصير ملحا واكثر مياه بلاد اليمن يستحيل شبا وبنواحي واحات من اعمال مصر عيون مياهها
الوان مختلفه من الحمره والصفره والخضره تسيل الى مستنقعات فتكون ملحا بحسب الوانها وفي تلك
الناحيه عيون يطبخ بها بدلا عن الخل وبنواحي اسوان من الصعيد الاعلا مستنقعات منها النفط
وكذلك بتكريت من ارض العراق وبارض قامه من بلد افريقيه عين تسمى عين الاوقات تجري في اوقات
الصلوات الخمس واذا حضر جنبا وامراه حايض لا تبض بشي من الما واذا اتاها رجلان احدهما للصادق
ويتحجر على الكاذب وببلد افريقيه ايضا عين تنبع بالمداد يكتب به اهل تلك الناحيه وبطرطوشه
من بلاد الاندلس وادي يجري رملا قال وذكر بعض اصحاب المجاميع انه كان بمدينه قحمان
كهيئه الاسطوانه من حجر مقوير فيها ما معين يشرب منها طول ايام السنه فيكون الما فيها الى الماه
حتى اذا كان اول يوم من يوم الى سهر القبط فمن شرب من ذلك الما صعد حد سبر الطشعه بمقدار
ما شرب فاذا كان وقت الزوال عاد الما الى الحالة الاولى ثم لا يفعل ذلك الا في مثل ذلك اليوم
من العام القابل وقال انه كان بمدينه الاشمونين كنيسه تعرف بابو جرج الى جانبها بير
لا تداوم فيها والبلك في ساير ايام السنه فاذا كان اليوم العاشر من طوبه من شهور القبط يمتلي تلك
البير ماء فلا يستقي احد من نصارى البلد الا واخذ من تلك الما للتبرك به حتى اذا كان بعد الزوال
غاص الما فلا يبقى في البير منه شي ويجف لوقته وبارض مرمنيتاس على حصن الاكراد عين تسمى
الفوار تكون في غالب الاوقات بينها وبين وجه الارض نقدير ثلاثه اذرع وتفور في بعض الايام
وتخرج

ويخرج منها ما يديرون الارحيه ويسقي السواني يستمر كذلك بعض يوم ثم يغور فيكون ذلك في الاسبوع
مرتين او ثلاثه وتقلعه بقلبك من السيام ثم تتوقف يسيد الرحمه لا يبق فيها الما الا اذا احوجت
حاجاتها عند ذلك يملى حتى يفيض فاذا نال الحصار جفت **ذكر ما يمثل به وما فيه ذكر الما**
ما جا من ذلك على لفظ افعل قال تعالى اسرع من الما الى قراره ارق من الما اجوز من الغوص العايص
على الما اصفى من الما اصفى من ما المفاصل اعذب من ما المفاصل احرى من الما اعذب من ما
الحشرج اعذب من ما البارق الطف من الما اوطد من الما ويقال ان ترد الما
بما اكيس ما ولا كصدي قد بلغ الما الزبا ويقال فلان يرقم على الما اذا كان حاذقا شاطه
مدت بلغ الامر يزداد فسادا لبس الريح في الشنان في دم الاستنقصا الما اذا الطال مكثه طرحبته
واذا سكن متى تحرك نشد الكدر من راس العين اذا عذبت العيون طابت الانهار هذا عض من
مص ورد من عداي قليلا كثير ومن انصاف الاساب والمر يشرق بالزلال البارد
كذلك يحد الما رويا ويغرق والمشرب العذب كثير الزحام مواضع الما من ذي الغلة الصادي
وكيف يعاف الريق من كان صاديا ومن الابيات يا سرحه الما قد سدت موارده اما اليك سبيل
لحايم حام حتى لا حيام به محلا عن طريق الما مصدود وقال اخر احوز احدا الما من سلب الاكثار
صاد وقال اخر اري ماوي عطش شديد ولكن لا سبيل الى الورود وقال اخر
من غص داوى بشرب الما غصته فكيف يصنع من قد غص بالما وقال اخر وما كنت الا الما جينا الشربه
فلما وردناه اذا الما جامد وقال اخر وفي نطفه الصادي الى الما حرم اذا كان ممنوعا
سبيل الموارد وقال اخر واني الى الما المخالط للقذا اذا كثرت رواده لعيوف
وقال اخر سافتح بالماد لعل دهرا سيوق الما من حركهم وقال اخر ومن يامن الدنيا
يكن مثل قابض على الما خانته فروج الاصابع وقال اخر واني واشرابي عليك بهمتي كالمنتق زبدا
من الما بالمخض وقال اخر فقلت معرع عذب وقد وافاه عطشان وقال اخر وكيف الصبر
عنك وان صبر لظمان على الما الزلال وقال اخر وان الما في العيدان يجري وربتما يغرق في الحلوق
وقال اخر اذا انا عاتبت الملوك فانما اخط باقلام على الما احرفا وقال اخر والماء ليس بحيث
ان اعدته يفني ولمد عهد الاجن الاسن وقال اخر المال يكسب اهله ما لم يفض فالراجين اليه سو ثناي
كالما ما سن يذمه الا اذا حبط السقا حامه بدلاي **ذكر شي ما قيل في وصف الما وتشبيهه**
فاما ما اختص به نهر النيل من الوصف فمن ذلك قول ابن النقيب كان النيل ذو فهم ولب لما يبدوا
لعين الناس منه فياتي حين حاجتهم اليه ويمضي حين يستغنون عنه وقال تميم بن المعز العبيدي
يوم لنا بالنيل مختصر ولكل يوم مسره قصر والسفن تجري كالخيول بنا صعدا وجيش الما منحدر

فكأنما أمواجه عكن وكأنما داراته سرر ومن رسالة للقاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني قال
وأما النيل فقد ملأ البقاع وانتقل من الإصبع إلى الذراع فكأنما غار على الأرض فغطاها وأغار عليها
فاستعدها وما نقطها فما يوجد في مصر قاطع طريق سواه ولا مرغوب مرهوب إلا إياه **وأما ما**
احتف به دجلة من الوصف قال الشوحي وكان دجلة إذ تغيظ موجها ملك يعظم خيفة
وبحل عذب فادري أماءها أم عند المدافة أم رحيق سلسل وكأنها يا قوتة أو أعين زرق
تلاؤم بينها وبوصل ولها بمد بعد جزر ذاهب حليتان يدير دا ويعد أمقبل وقال محمد بن
عبد الله السلامي يتمه وميدان تجول به خيول تقود الدارعين ولا تقاد وكنت به إلى اللذات
طرفا له جسم وليس له فؤاد جرى فطستان الأرض وجه ودجلة ناظر وهو السواد وقد يقلع إبرادها
أنفا وقال الصنوبري فلما تعالى البدر واستد ضوء بدجلة في تشرين بالطول والعرض وقد قابل
الماء المصفق نوره وبعض نجوم الليل يطفي سنا بعض توهم ذو العين البصير أنه يرى طاهر الأفلاك
في باطن الأرض **وما وصفت به الأنهار** قال الصنوبري والعوجان الذي كلفت به قد سوى
الحسن فيه معوج ما أخطأ الإثم في تعوجه شيئا إذا ما استقام أو عوج تدرج الريح متنه فترى
جوشنا ما عليه قد درج إن أعنقت بالجنوب أعنق في لطف وإن همت به هائج من أن طافت شمس
النهار به حسبت شمسا من جوفه تخرج وقال أبو فراس والماء يفصل بين زهر الروض في الشطين فصلا
كبساط وشي جردت أيدي القيان عليه نصلا وقال الناجم انظر إلى الروض الذي يحكيه للعين قوم فكان
خضرة السماء ونرد فيه النجوم وقال عبد الله بن المعتز وترى الرياح إذا مسحن غديره وصقلنه ونفين كل
قذاة ما إن يزال عليه ظبي كارعا كتطلع الحسناء في المرآة ومثله قول الآخر وغدير ترقرق حواشيه حين
بان في قوة الذي كان ساخا وكأن الطيور إذ وردته من صفائه ترى فراخا وقال آخر
والنهر مكسو غلالة فضة فإذا جرى أصيل فثوب نضار وإذا استقام رأيت صفحة منصل وإذا استدار
رأيت عطف سوار وقال أبو مروان بن أبي الخصال النهر قد رقت غلالة خصره وعليه من
صبغ الأصيل طراز تترقرق الأمواج فيه كأنها عكن الخصور تهزها الأعجاز وقال إبراهيم بن خفاجة
الأندلسي لله نهر سال في بطحاء أشهى ورودا من لمى الحسناء وغدت تحف به الغصون كأنها هدب
تحف بمقلة زرقاء والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء وقال أبو القاسم
ابن العطار يخدم مررنا بشاطئ النهر بين حدائق بها حدق الأزهار تستوقف الحدق وقد نسجت
كف النسيم مفاضة عليه وما غير الحباب لها حلق وقال محمد بن سهل البلخي رحمه رأينا النهر صفا
بعد تكدر صفائه كأن متن السيف مدمى مخلوعا من دمائه أو كمثل البرد غضا فيه النوم كابيه
وقال القاضي الشوحي يتمه أحب إلى نفسي معقل الذي فيه لقلبي من همومي ما أعقل
محلات عذاب إذا ما عبت فيه ناهل فكأنه من ريق حب سهل متسلسل فكأنه لصفائه

دمع

دمع عذار كأعين تسلسل فإذا الرياح جرت فوق متونه فكأنما درع جلاه الصيقل وقال
مؤيد الدين الطغرائي في الغدير جئنا إلى الجرع الذي مد في أرجائه الغيم بساط الزهر حول
غدير ماؤه المنتمي إلى نبات المزن يشكو الحصر لولاه آخر سمومها به لانفلت وهي نسيم السحر
حصباؤه در وفي رضراضه سحائب العسجد حول الدرر وقد كسته الريح من نسجها درعا به تلقى نبال المطر
والسندس السمسمي صبغها نوراته عطف نور البصر كأنها المرآة مجلوة على بساط أخضر قد نشر
وقال أيضا ملنا إلى الدير الذي توخى إليه الصبي عاطره حول غدير ماؤه دارع والأرض
من رقمه حاسر والشمس إن حادثته باد الصبح جثا في مرآته ناظر والشهبان حادثته
جنح الدجى تسبح في لجته الزاخر قد ركب الخضرة فيه من حصبائه أنجمها زاهر
فخر إن مج بأرجائه لفح سموم في لظى هاجر أنموذج الماء الذي جاءنا الوعد بأن نسقاه في الآخرة
وما وصفت به البرك قال البحتري يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها والآنسات
التي لاحت مغانيها ما بال دجلة كالغيرى تنافسها في الحسن طورا وأطوارا تباهيها
كأن جن سليمان الذين ولوا إبداعها فأدقوا في معانيها فلو تمر بها بلقيس عن عرض قالت هي
الصرح تمثيلا وتشبيها ينصب فيها وفود الماء معجلة كالخيل جارية عن خيل مجريها
كأنما الفضة البيضاء سائلة من السبائك تجري في مجاريها إذا علتها الصبا أبدت لها حبكا
مثل الجواشن مصقولا حواشيها إذا النجوم تراءت في جوانبها ليلا حسبت سماء ركبت فيها
لا يبلغ السمك المحصور غايتها لبعد ما بين قاصيها ودانيها يعمن فيها بأوساط مجنحة
كالطير ينفض في جو خوافيها كأنها حين لجت في تدفقها يد الخليفة لما سال واديها
وقال ابن طباطبا كم ليلة ساهرت أنجمها لا غرضات أرضها وأكثم أيتها
قد سيرت فيها النجوم كأنما فلك السماء يدور في أرجائها أحسن بها بحرا إذا التبس الدجى
كانت نجوم الليل من حصبائها ترنو إلى الجوزاء وهي غريقة تبغي النجاة ترتجي نجائها
تطفو وترسب في اصطفاق مياهها لا تستعان لها سوى إيمائها والبدر يخفق
وسطها فكأنه قلب لها قد ريع في أحشائها وقال عبد الجبار بن حمديس
يصف بركة يجري إليها الماء من شاذروان من أفواه طيور وزرافات وأسود من أبيات
والماء منه سبائك من فضة ذابت على دوحات شاذروان وكأنما سيف هناك مشطب
ألقته يوم الروع كف جبان كم شاخص فيه يطيل تعجبا من دوحة نبتت من العقيان
عجبا لها تسقي هناك ينابعا ينعت من الثمرات والأغصان خصت بطائر على فنن
لها حسنت فأفرد حسنها من ثاني فتن الطيور الساجعات بلاغة وفصاحة من منطق
فإذا أتيح لها الكلام تكلمت بخرير ماء دائم الهملان وكان صانعها استبد بصنعه

ثم الجاد بها على الحوافي اوفت على حوض لها منها منها الى العجب العجاب بدواني
وكانما ظنت حلاوة مايها شهدا فذاقته نحل لسان وزرافد في الحوض انبوبها ما بين الجري
في الطيران يركون كالرمح حيث ترى له من طعنه الخلق انعطاف سنان وكانما ترمي
السما ببندق مستنبط من لولو ومرجان لو عاد ذاك الما نقطا احرقت في الجو منه قميص
كل عنان في بركة قامت على حافاتها اسد تدل لعزة السلطان نزعت الى ظلم النفوس
نفوسها فلذلك انتزعت من الابدان وكانما الحيات من افواهها تطرحن انفسهن في غدران
وكانما الحيوان اذ لم تخشها اضحت من المنصور تحت امان وقال اخر ولقد رايت
ومارايت كبركة في الحسن ذات تدفق وخرير عقدت لها ايدي المياه قناطرا من جوهر
في لجة من نور وقال على بن الجهم يصف فوارة وفوارة ثارها في السما فليست تقصر عن ثارها
تراها اذا صعدت في السما تعود الينا باخبارها ترد على المزن ما انزلت على الارض من صوب
مدرارها وقال ابن حجاج فيها علت في دارك فوارة عرفت الانفس بها ان نجما فاض على
نجم السما ماوها فاصبحت اوضح تشقى السما وقال تميم بن المعز العبيدي وفوارة في
وسط بركة قد التحفت ظلاما من الليل منجسي اذا انبعثت بالما سلته منصلا وعاد عليها
ذلك النصل هودجا يحاول ادراك النجوم بقذفها كان لها قلبا على الجو محرجا

ومما وصفت به الدواليب والنواعير قال ابو حفص بن وضاح

لله دولاب يطوف بسلسل في روضة قد اينعت افنانا قد طارحت فيه الحمايم شجوها
فيجيبها ويرجع الالحانا فكانه دنف يطوف بمعهد يبكي ويسال فيه عمن بانا
ضاقت مجاري طرفه عن دمعه فتفتحت اضلاعه اجفانا وقال الموفقي
ناعورة تحسب من صوتها متيما يشكو الى زائر كانما كراتها عصبة رموا بصرف الزمن
الواتر قد منعوا ان يلتقوا فاغتدوا اولهم يبكي على الاخر وقال اخر
وناعورة قد ضاعفت بنواحها نواحي واجرت مقلتي دموعها وقد صففت ثمانها
وقد غلبت من الضعف والشكوى تعد ضلوعها وقال ابن منير الطرابلسي
لنواعيرها على الما الحان تهيج الشجا لقلب المشوق فهي مثل الافلاك شكلا وفعلا
وقسمت قسم جاهل بالحقوق بين عال سام تنكسه الحظ وعلوا بسافل مرزوق
وقال ابو الفرج الواوا وكريمة سقت الرياض بدرها فغدت تنوب
عن السحاب الهامع بلسان محزون ودمعة عاشق وحنين مشتاق وانه جازع
فكانها فلك تدور وعلوها يرمي القرار بكل نجم طالع وقال الصنوبري
فلك من الدولاب فيه كواكب من مائه تنقض ساعة تطلع متلون الاصوات
يخفض صوته بغنا به طورا وطورا يرفع ومما وصف به نثرا من رسالة
للشيخ ضيا الدين بن القرطبي الى بعض اخوانه يستدعيه من نداماته وملياته
جامتها

جامتها واخاصة داعية الى ثلاثة اسهم كانها هفعة الانجم ممتدة امتداد الرمح مقومة تقويم القدح
غير مشعثة الاطراف ولا معقدة الاعطاف ولا مسوسة الاجواف تحاكي الغصون بقوامها
والقدود بتمامها وتخالف هيفها بامتلا خصورها وتساوي هواديها وصدورها معتدلة
القدود ناعمة الخدود مع مليات اخذت النار منها ماخذها فاسودت وتطاولت عليها
مدة الجفاف فاشتدت وترامت بها من القدم كانها في حيز العدم صلاب المكاسير غلاظ
المحازم تشبه اخلاقه في هيجا السلم وتحكي صلابة ارايه في نفاذ الراي ومضا العزم تكظم
على الما بغيظها فتجود على الارض بفيضها عديدا يديها في اقتضا ارادتها وتطلع طلوع
الانجم في فلك ادارتها وتعانق اخواتها معانقة التشييع فاخر التسليم اول التوديع
على انها تودن بحقايق الاعتبار وتحرك حرك الفلك الدوار في فنا الاعمار
ثم كانفاس الفتى في حياته وتسعى كسعي المرا ساعمره يفارق خلقه وهو سائر
على مثل حال الخل في اثر سيره وبعلة الدوار لو يعقل الفتى بان مرور العمر فيه كمر
ثم ادركت امكان سرائرها فقد ادركت افكار سرائره ومن فاته الادراك اذكره الردى
اذا اجزعت انفاسه كاس عمره

ومما وصفت به الجداول قال ابن المعتز

على جدول ريان لا يقبل القذى كان سواقيه متون المبارد وقال الناجم
احاطت اناهير الربيع سويه سماطين مصطفين تستنبت المرعى على جدول
ريان كالسهم مرسلا او الصارم المسلول اوحيه تسعى وقال المفجع على جدول
ريان ينساب متنه صقيلا كمتن السيف وافى مجردا اذا الريح ناغته تحلق وجهه دروعا
وضاها او تحزم بردا وقال ابن الرومي على حفافي جدول
مسجور ابيض مثل المهرق المنشور اومثل متن المنصل المشهور ينساب مثل الحيه
المذعور وقال ذو الرمه فما اشتق ضو الصبح حتى تبينت
جداول امثال السيوف القوالع وحيث انتهينا من ذكر المياه الى هذه الغاية فلنذكر
عباد الما

ذكر عباد الماء

وعباد الما طايفة من الهند قسم المهكنبيه
يزعمون ان الما ملك ومعه ملايكة وانه اصل كل شي وبه كل ولادة ونمو ونشو وبقا
وطهارة وعمارة وما من عمل في الدنيا الا ويحتاج الى الما فاذا اراد الرجل منهم عبادته تجرد
وستر عورته ثم دخل الما حتى يصل الى وسطه فيقيم ساعتين واكثر وياخذ ما امكنه
من الرياحين فيقطعها صغارا ويلقي في الما بعضها بعد بعض وهو يسبح ويقرا واذا
اراد الانصراف حرك الما بيده ثم اخذ منه فنقط على راسه ووجهه وسائر جسده
ثم يسجد وينصرف

القسم الخامس من الفن الاول في طبايع البلاد واخلاق
سكانها وخصايصها والمباني القديمة والمعاقل وما وصفت به القصور والمنازل
وفيه خمسة ابواب

الباب الرابع من القسم الرابع

في طبايع البلاد واخلاق سكانها روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال كعب الاحبار عن
طبايع البلاد واخلاق سكانها فقال ان الله تعالى لما خلق الاشيا جعل كل شي
لشي فقال العقل انا لاحق بالشام فقالت الفتنة وانا معك وقال الخصب
انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الشقا انا لاحق بالبادية فقالت
الصحة وانا معك وقال محمد حبيب لما خلق الله تعالى الخلق خلق معهم عشرة اخلاق
الايمان والحيا والنجدة والفتنة والكبر والنفاق والغنى والفقر والذل والشقا فقال
الايمان انا لاحق باليمن فقال الحيا وانا معك وقالت النجدة انا لاحق بالشام فقالت
الفتنة وانا معك وقال الكبر انا لاحق بالعراق فقال النفاق وانا معك وقال
الغنى انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الفقر انا لاحق بالبادية فقال
الشقا وانا معك وحكى عن الحجاج انه قال لما تبوات الاشيا منازلها قال الطاعون
انا نازل بالشام فقالت الطاعة وانا معك وقال النفاق انا نازل بالعراق فقالت
النعمة وانا معك وقال الشقا انا نازل بالبادية فقال الصحة وانا معك نوع
اخر منه روى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الله تعالى خلق
البركة عشرة اجزا فتسعة منها في قريش وواحد في ساير الناس وجعل الكرم عشرة اجزا
فتسعة منها في العرب وواحد في ساير الناس وجعل الغيرة عشرة اجزا فتسعة منها
في الاكراد وواحد في ساير الناس وجعل المكر عشرة اجزا فتسعة منها في القبط وواحد
في ساير الناس وجعل الجفا عشرة اجزا فتسعة منها في البربر وواحد في ساير الناس
وجعل التجارة عشرة اجزا فتسعة منها في الروم وواحد في ساير الناس وجعل الصناعة
عشرة اجزا فتسعة منها في الصين وواحد في ساير الناس وجعل الشهوة عشرة اجزا
فتسعة منها في النسا وواحد في ساير الناس وجعل العلم عشرة اجزا فتسعة
منها في الانبيا وواحد في ساير الناس وجعل الحسد عشرة اجزا فتسعة منها
في اليهود وواحد في ساير الناس ويقال قسم الحقد عشرة اجزا فتسعة
منها في العرب وواحد في ساير الناس وقسم البخل عشرة اجزا فتسعة منها في الفرس
وواحد في ساير الناس وقسم الكبر عشرة اجزا فتسعة منها في الروم وواحد في
ساير الناس وقسم الطرب عشرة اجزا فتسعة منها في السودان وواحد في
ساير الناس وقسم الشبق عشرة اجزا فتسعة منها في الهنود وواحد في ساير
الناس ويقال اربعة تعرف في اربعة السخا في الروم والوفا في الترك
والشجاعة في القبط والغم في الزنج نوع اخر منه حكى عن الحجاج انه سال
ايوب بن القرية عن طبايع اهل البلاد فقال اهل الحجاز اسرع الناس الى
فتنة واعجزهم عنها رجالها حفاة ونساوها كساة عراة واهل اليمن اهل سمع
وطاعة ولزوم الجماعة واهل عمان عرب استنبطوا واهل البحرين نبط استعربوا
واهل اليما

واهل اليمامة اهل جفا واختلاف اراء واهل فارس اهل باس شديد وعز عتيد واهل العراق
احذق الناس عن صغيرة واضيعهم لكبيرة واهل الجزيرة اشجع فرسان واقتل للاقران واهل
الشام اطوع الناس لمخلوق واعصاهم لخالق واهل مصر عبيد لمن غلب اكيس الناس صغارا
واجهلهم كبارا وحكى عن ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ انه قال كنا نعلم في الكتب
كما نعلم الفراق احذروا حماقة اهل بخارا وغل اهل مرو وشغب اهل نيسابور وحسد اهل
هراة وحقد اهل سجستان وقال ابو حامد القاضي اعياني ان ارى خراسانيا
ذكيا وطبريا زرينا وهمذانيا لبيبا وكرديا ذكيا وكوفيا رسيا وبغداديا سخيا وموصليا
لطيفا وشاميا خفيفا وحجازيا منافقا وبدويا ظريفا وقال بختيشوع تسعة
لا يخلون من تسعة قمي من رعونة ويماني من جنون وواسطي من غفلة وبصري من جدال
وكوفي من كذب وسوادي من جهل وبغدادي من حمق وخوزي من لوم وطبري من زرق
وقيل تجاور اهل الشام الروم فاخذوا عنهم اللوم وقلة الغيرة وجاور اهل الكوفة
السواد فاخذوا عنهم السخا والغيرة وجاور اهل البصرة الخوز فاخذوا عنهم الزنا وقلة الوفا
ويقال ان القدما اعتبروا البلاد وما انتاب بعضها عن بعض من الطبايع
فوجدوا اخصب بقاع الدنيا ثمانية مواضع ارمينية وادربيجان وماه دينور وماه
نهاوند وكرمان واصبهان وقومس وطبرستان ووجدوا ابقاع الدنيا مياها
ثمانية مواضع دجلة والفرات وزبيد ووادي اصبهان وما سوران وما هيجان (?) وما
جند نيسابور وما بلخ وما سمرقند وعقلوا عن نيل مصر ولعل الصعا (?) الخصوصية
من ساير المياه ووجدوا اوبى بقاع الدنيا ستة مواضع النوبندجان وسابور
خواست وجرجان وحلوان وبرذعة وزنجان وعقلوا عن شيز (?) ووجدوا
اعقل اهل البلاد تسعة اهل اصبهان والحيرة والمداين وماه دينور واصطخر
ونيسابور والري وطبرستان وتستر وهي تنجوان (?) ووجدوا اشر اهل بقاع
الدنيا اهل سبعة مواضع طرسوس وهي المداين وبلاسون (?) وهي حلوان وما
سندان ونهاوند والري واصبهان ونيسابور ووجدوا اهل بقاع الدنيا
اهل عشرة مواضع ماسندان ومهرجانقذق وسورستان والري والرويان
وادربيجان والموصل وارمينية وشهرزور والصامغان ووجدوا البخل في
اهل ثمان بقاع مرو واصطخر ودارابجرد وخوزستان وماسبذان ودنبل (?)
وماه دينور وحلوان ووجدوا اسفل اهل بقاع الارض اربعة اهل
السيرجان ودارابجرد وما كتابا (?) وخوزستان ووجدوا اقل اهل الارض
نظرا في العواقب اهل سبعة مواضع طبرستان وارمينية وقومس وكرمان

وكوسان وهمدان وشهرزور ويقال انه وفد رجل من عجم خراسان على كسرى فقال له كسرى
من احسن اهل خراسان لقا قال اهل بخارا قال فمن اوسعهم بذلا للخبز
والملح قال اهل جوزجان قال فمن اخشنهم ضيافة قال اهل سمرقند قال
فمن اوحشهم نظرا وتقديرا قال اهل مرو قال فمن اسواهم طاعة قال اهل
خوارزم قال فمن انقيهم طوية قال اهل مرو الروذ ان رضي بذلك اهل
ابيورد قال فمن اسقطهم عقلا قال اهل طوس ان رضي بذلك اهل نسا
قال فمن الزمهم شغبا وكدرا قال اهل سرخس ان رضي بذلك اهل قوهستان
قال فمن اضعفهم واخبثهم قال اهل نيسابور قال فمن اقلهم عذرا على الناس
قال اهل هراة

الباب الخامس من القسم الخامس

من الفن الخامس في خصايص البلاد والبلدان من ذلك مكة ويثرب واغرب
ما انقل من فضلها ولا اغرب واصلح بذلك البيت المقدس والمسجد الاقصى ولا
استرط الا ستيعاب لان فضايلها لا تحصى **فاما مكة شرفها الله تعالى**

ففضايلها مشهورة بعضه قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا وقال تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا
قال بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا ولجا اليه في الجاهلية وحكى
القاضي عياض في كتاب الشفا انه حدث ان قوما ابو سعدون الخولاني بالمسير واعلموه ان كمامه قبلو
رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه النار وبقي ابيض البدن فقال لعلهم بلا انتج فالكوا
قال حدثنا ابن حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حج حرم الله شعره وبشره
على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم
حرمتك وجاء الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب
الله له وكذلك عند الركن وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من

ذكر ما كانت الكعبة عليه فوق الما

ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة مع الامنين
قبل ان يخلق الله السموات والارض قال ابو الوليد الازرقي بسند يرفعه الى كعب الاحبار
انه قال كانت الكعبة غثا على الما قبل ان يخلق الله عز وجل السموات والارض باربعين سنة ومنها
دحيت الارض وقال يرفعه الى مجاهد خلق الله هذا البيت قبل ان يخلق شيا
من الارضين وعنه يرفعه الى ابن عباس انه قال لما كان العرش على الما قبل ان يخلق الله السموات
والارض بعث الله تعالى ريحا فصفقت الما فابرزت عن حشفة في موضع البيت كانها قبة فدحى
الله عز وجل الارض من تحتها فمادت ثم مادت فاوتدها الله تعالى بالجبال فكان اول جبل وضع

وضع فيها ابو قبيس فلذلك سميت مكة ام القرى وعنه يرفعه الى مجاهد انه قال لقد خلق الله عز وجل
موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيا من الارض بالفي سنة وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى

ذكر بنا الملايكة الكعبة قبل خلق ادم عليه السلام ومبدا الطواف قال ابو الوليد

الازرقي يرفعه الى علي بن الحسين انه اتاه سايل يساله فقال له عم تسال قال اسالك عن بدي الطواف
بهذا البيت لم كان وانا كان وحيث كان وكيف كان وكان بالحج فقال له نعم من اين انت فقال من اهل الشام
فقال اين مسكنك قال في بيت المقدس قال فهل قرات الكتابين يعني التوراة والانجيل قال الرجل
نعم فقال له يا اخا اهل الشام احفظ ولا تردي عني الا حقا اما بدو هذا الطواف بهذا البيت فان الله
تعالى قال للملايكة اني جاعل في الارض خليفة قالت الملايكة اي رب اخليفة من غيرنا ممن يفسد فيها
ويسفك الدما ويتحاسدون ويتباغضون ويتنازعون اي رب اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد
فيها ولا نسفك الدما ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك
ولا نعصيك قال الله تبارك وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون قال فظنت الملايكة ان ما قالوا رد
على ربهم عز وجل وانه غضب من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا روسهم واشاروا بالاصابع يتضرعون
ويبكون اشفاقا لغضبه فطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله عز وجل اليهم فنزلت الرحمة
عليهم فوضع الله سبحانه تحت العرش بيتا على اربع اساطين من زبرجد وغشاه بياقوتة حمرا
وسمى البيت الضراح ثم قال للملايكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش فطافت الملايكة بالبيت
وتركوا العرش وصار اهون عليهم وهو البيت المعمور الذي ذكره الله عز وجل يدخله كل يوم
وليلة سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا ثم ان الله سبحانه بعث ملايكة فقال ابنوا لي
بيتا في الارض بمثاله وقدره فامر الله سبحانه من في الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت
كما يطوف اهل السما بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان

ذكر زيارة الملايكة البيت الحرام قال الازرقي يرفعه الى ابن عباس رضي الله عنهما ان جبريل

عليه السلام وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عصابة حمرا قد علاها الغبار فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ما هذا الغبار الذي ارى على عصابتك ايها الروح الامين قال اني زرت البيت فازدحمت
الملايكة على الركن وهذا الغبار الذي ترى ما يثير باجنحتها وقال ويرفعه الى ابن معاذ ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا البيت خامس خمسة عشر بيتا سبعة منها في السما الى العرش
وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى واعلاها الذي يلي العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم
هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى ولكل بيت من اهل
السما ومن اهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت

ذكر هبوط ادم عليه السلام

الى الارض وبسايه الكعبة محجة وطوافه بالبيت قال الازرقي يرفعه الى ابن عباس رضي الله عنه انه قال
لما اهبط الله عز وجل ادم عليه السلام الى الارض من الجنة كان راسه في السما ورجلاه في الارض وهو مثل
الفلك من رعدته قال فطاطا الله عز وجل منه الى الارض ستين ذراعا فقال يا رب ما لي لا اسمع اصوات الملايكة
ولا احسهم قال خطيتك يا ادم ولكن اذهب فان لي بيتا فطف به واذكرني حوله كنحو ما رايت الملايكة
تصنع حول عرشي قال فاقبل ادم عليه السلام يتخطا فطويت له الارض وقبضت له المفاوز فصارت
كل مفازة يمر بها خطوة وقبض له ما كان فيها من مخاض او بحر فجعله خطوة ولم يقع قدمه في شي من
الارض الا صار عمرانا وبركة حتى انتهى الى مكة فبنى البيت الحرام وان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الارض
فابرز عن اس ثابت في الارض السفلى فقذفت فيه الملايكة الصخر ما يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلا وانه بناه من خمسة
اجبل من لبنان وطور زيتا وطور سينا والجودي وحرا حتى استوى على وجه الارض قال
ابن عباس فكان اول من اسس البيت وصلى فيه وطاف به ادم عليه السلام حتى بعث الله سبحانه الطوفان
فدرس موضع البيت في الطوفان حتى بعث الله تبارك وتعالى ابرهيم واسمعيل عليهما السلام فرفعا قواعده
واعلامه ثم بنته قريش بعد ذلك وهو بحذا البيت المعمور لو سقط ما سقط الا عليه وقال
ابو الوليد ايضا ورفعه الى وهب بن منبه ان الله تبارك وتعالى لما تاب على ادم عليه السلام امره ان يسير
الى مكة فطوى له الارض وقبض له المفاوز فصارت كل مفازة يمر بها خطوة وقبض له ما كان فيها من مخاض
ماء او بحر فجعله له خطوة فلم يضع قدمه في شي من الارض الا صار عمرانا وبركة حتى انتهى الى مكة وكان
قبل ذلك قد اشتد بكاوه وحزنه لما كان فيه من عظم المصيبة حتى ان كانت الملايكة لتحزن لحزنه ولتبكي
لبكايه فعزاه الله تعالى بخيمة من خيام الجنة ووضعها له بمكة في موضع الكعبة قبل ان تكون الكعبة
وتلك الخيمة ياقوتة حمرا من يواقيت الجنة فيها ثلاث قناديل من ذهب من تبر الجنة فيها نور يلتهب من نور
الجنة ونزل معها الركن وهو يومئذ ياقوتة بيضا من ربض الجنة وكان كرسيا لادم صلى الله عليه وسلم يجلس عليه
فلما صار ادم بمكة حرسه الله وحرس تلك الخيمة بالملايكة كانوا يحرسونها ويذودون عنها ساكن الارض
وساكنوها يومئذ الجن والشياطين فلا ينبغي لهم ان ينظروا الى شي من الجنة لانه من نظر الى شي من الجنة
وجبت له والارض يومئذ طاهرة نقية لم تنجس ولم يعمل فيها بالخطايا فلذلك جعلها الله مسكن
الملايكة وجعلهم فيها كما كانوا في السما يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكان وقوفهم على اعلام الحرم
صفا واحدا مستديرين بالحرم كله الحل من خلفهم والحرم كله امامهم فلا يجوزهم جني ولا شيطان
ومن اجل مقام الملايكة حرم الحرم حتى اليوم وحرم الله على حوا دخول الحرم والنظر الى خيمة ادم
من اجل خطيتها التي اخطات في الجنة فلم تنظر الى شي من ذلك حتى قبضت وان ادم عليه السلام
كان اذا اراد لقاها ليلم بها للولد خرج من الحرم كله حتى يلقاها فلم يزل خيمة ادم مكانها حتى
قبض الله

قبض الله ادم عليه السلام ورفعها الله وبنا بنو ادم من بعدها مكانها بيتا بالطين والحجارة فلم يزل معمورا
يعمرونه ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق وخفي مكانه فلما بعث الله تعالى ابرهيم عليه
السلام طلب الاساس فلما وصل اليه ظلل الله مكان البيت بغمامة فكانت حفاف البيت الاول ثم لم تزل
راكدة لحفافه تظل ابرهيم عليه السلام وتهديه مكان القواعد حتى رفع الله القواعد قامة ثم انكشفت
الغمامة فذلك قوله تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت اي الغمامة التي ركدت على الحفاف لتهديه مكان
القواعد وعن وهب بن منبه انه قال قرات في كتاب من الكتب الاول ذكر فيه امر الكعبة فوجدت
فيه ان ليس من ملك من الملايكة بعثه الله تعالى الى الارض الا امره بزيارة البيت فينقض من عند العرش
محرما ملبيا حتى يستلم الحجر ثم يطوف بالبيت سبعا ويركع في جوفه ركعتين ثم يصعد وقال
الازرقي يرفعه الى ابن عباس انه قال لما اهبط الله ادم الى الارض اهبطه الى موضع البيت الحرام
وهو مثل الفلك من رعدته ثم انزل عليه الحجر الاسود يعني الركن وهو يتلالا من شدة بياضه فاخذه
ادم صلى الله عليه وسلم فضمه اليه استيناسا به ثم نزلت عليه العصا فقيل له تخطا يا ادم فتخطا فاذا
هو بارض الهند والسند فمكث هنالك ما شا الله ثم استوحش الى الركن فقيل له احجج قال
فحج فلقيته الملايكة فقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال وسال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كعب الاحبار فقال له اخبرني عن البيت الحرام قال كعب انزله الله من السما ياقوتة
مجوفة مع ادم فقال له يا ادم ان هذا بيتي انزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله
كما يصلى حول عرشي ونزلت معه الملايكة فرفعوا قواعده من حجارة ثم وضع البيت عليه فكان ادم يطوف حوله
كما يطاف حول العرش ويصلي عنده كما يصلى عند العرش فلما اغرق الله تعالى قوم نوح رفعه الى السما
وبقيت قواعده وقال وهب بن منبه كان البيت الذي بواه الله تعالى لادم عليه السلام يومئذ من
ياقوت الجنة وكان من ياقوتة حمرا تلتهب لها بابان احدهما شرقي والاخر غربي وكان فيه قناديل من نور
آنيتها ذهب من تبر الجنة وهو منظوم من ياقوت ابيض والركن يومئذ نجم من نجومه وهو يومئذ ياقوتة
بيضا

ذكر فضل البيت الحرام والحرم

قال ابو الوليد يرفعه عن وهب بن منبه انه قال
ان ادم لما اهبط الى الارض استوحش فيها لما راى من سعتها ولم ير فيها احدا غيره فقال يا رب
اما لارضك هذه عامر يسبحك فيها ويقدس لك غيري قال اني ساجعل فيها من ذريتك من يسبح
بحمدي ويقدس لي وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري ويسبح فيها خلقي وسابوئك فيها
بيتا اختاره لنفسي واخصه بكرامتي واوثره على بيوت الارض كلها باسمي فاسميه بيتي وانطقه
بعظمتي واحوزه بحرماتي واجعله احق بيوت الارض كلها واولاها بذكري واضعه في البقعة

التي اخترت لنفسي فانا اخترت مكانه يوم خلقت السموات والارض وقبل ذلك قد كان بعيني منه صفوة
من البيوت ولست اسكنه وليس ينبغي لي ان اسكن البيوت ولا ينبغي لها ان تسعني ولكن
على كرسي الكبريا والجبروت وهو الذي استقل بعزتي وعليه وضعت عظمتي وجلالي وهناك
استقر قراري ثم هو بعد ضعف عني لولا قوتي ثم انا بعد ذلك بل كل شي وفوق كل شي
ومحيط بكل شي وامام كل شي وخلف كل شي ليس ينبغي لشي ان يعلم علمي ولا يقدر قدري
ولا يبلغ كنه شاني اجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرما وامنا احرم بحرماته ما فوقه وما تحته
وما حوله فمن حرمه بحرمتي فقد عظم حرماتي ومن احله فقد اباح حرماتي ومن امن اهله فقد
استوجب بذلك اماني ومن اخافهم اخفرني في ذمتي ومن عظم شانه عظم في عيني ومن
تهاون به صغر في عيني ولكل ملك حيازة ما حواليه وبطن مكة خيرتي وحيازتي
وجيران بيتي وعمارها وزوارها وفدي واضيافي في كنفي وافنيتي ضامنون على
ذمتي وجواري فاجعله اول بيت وضع للناس واعمره باهل السما واهل الارض ياتونه
افواجا شعثا غبرا على كل ضامر ياتين من كل فج عميق يعجون بالتكبير عجيجا ويرجون بالتلبية
رجيجا وينتحبون بالبكا نحيبا فمن اعتمره لا يريد غيره فقد زارني ووفد الي ونزل
بي ومن نزل بي فحق لي ان اتحفه بكرامتي وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه
وان يسعف كل واحد منهم بحاجته تعمره يا ادم ما كنت حيا ثم تعمره من بعدك الامم
والقرون والانبيا امة بعد امة وقرن بعد قرن ونبي بعد نبي حتى ينتهي ذلك الى
نبي من ولدك وهو خاتم النبيين فاجعله من عماره وسكانه وحماته وولاته وسقاته يكون
اميني عليه ما كان حيا فاذا انقلب الي وجدني قد ذخرت له من اجره وفضيلته ما يتمكن
به القربة مني والوسيلة الي وافضل المنازل في دار المقام واجعل اسم ذلك البيت
وذكره وشرفه ومجده وثناه ومكرمته لنبي من ولدك يكون قبل هذا النبي وهو ابوه يقال
له ابرهيم ارفع له قواعده واقضي على يديه عمارته وانيط له سقايته واريه حله وحرمه ومو
اقفه واعلمه مشاعره ومناسكه واجعله امة واحدة قانتا لي قايما بامري داعيا الى سبيلي
اجتبيه واهديه الى صراط مستقيم ابتليه فيصبر واعافيه فيشكر وينذر لي فيفي ويعدني
فينجز استجيب له في ولده وذريته من بعده واشفعه فيهم واجعلهم اهل ذلك البيت
وولاته وحماته وسقاته وخدامه وخزانه وحجابه حتى يبتدعوا او يغيروا فاذا فعلوا
ذلك فانا الله اقدر القادرين على ان استبدل من اشا بمن اشا اجعل ابرهيم امام
ذلك البيت واهل تلك الشريعة ياتم به من حضر تلك المواطن من جميع الانس والجن
يطوفون فيها اثاره ويتبعون فيها سنته ويقتدون فيها بهديه فمن فعل ذلك
منهم اوفى بنذره واستكمل نسكه ومن لم يفعل ذلك منهم ضيع نسكه فامتثلوا
كلهم

كلهم [illegible] ذلك الرجل فامر الحربة على قدمه وهي في غرز راحلته فرجع منها اياما فدخل عليه الحجاج يعوده فقال من فعل ذلك بك يا ابا
عبد الرحمن قال وما تصنع به قال قتلني الله ان لم اقتله قال ما اراك فاعلا انت الذي امرت الذي نخسني بالحربة قال لا تفعل يا ابا
عبد الرحمن وخرج عنه وقيل انه قال للحجاج اذ قال له من بك قال له انت الذي امرت بادخال السلاح في الحرم فلبث
اياما ثم مات رضي الله عنه وصلى عليه الحجاج **واما عبد الرحمن الاكبر** فانه ادرك بسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه
وعبد الرحمن الاوسط وهو ابو شحمة هو الذي ضربه عمرو بن العاص بمصر في الخمر ثم حمله الى المدينة فضربه ابوه ادب الوالد ثم مرض
ومات بعد شهر كذا رواه معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه واهل العراق يقولون انه مات تحت سياط عمر قال
ابن عبد البر وذلك غلط وقال الزبير اقام عليه عمر حد الشراب فمرض ومات **وعبد الرحمن الاصغر** هو ابو
المجبر واسم المجبر عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عمر سمي المجبر لانه وقع وهو غلام فتكسر فاتي به الى عمته حفصة ام المؤمنين وقيل
لها انظري الى ابن اخيك المكسر فقالت ليس بالمكسر ولكنه المجبر وقال الزبير هلك عبد الرحمن الاصغر وترك
ابنا صغيرا او حملا فسمته حفصة عبد الرحمن ولقبته المجبر وقالت لعل الله يجبره **وعبيد الله بن عمر**
ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينقل انه روى عنه ولا سمع منه هو الذي حده عمر في شرب الخمر وهو الذي وثب
على الهرمزان فقتله وقتل معه نصرانيا اسمه جفينة من اهل الحيرة وكان قد اتهمهما انهما اغريا ابا لؤلؤة بقتل
عمر وقيل ايضا ابنة لابي لؤلؤة طفلة ولما ضرب الهرمزان بالسيف قال لا اله الا الله فلما قتل هولا اخذه
سعد بن ابي وقاص وحبسه في داره واحضره عند عثمان وكان عبيد الله يقول والله لاقتلن رجالا
ممن شرك في دم ابي يعرض بالمهاجرين والانصار فقالوا انما قتل هولا لان عبد الرحمن بن ابي بكر قال
غداة قتل عمر رايت عشية امس الهرمزان وابا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون فلما راوني ثاروا وسقط
منهم خنجر له راسان نصابه في وسطه وهو الخنجر الذي ضرب به عمر فقتلهم عبيد الله فلما احضر عثمان
قال اشيروا علي في هذا الذي فتق في الاسلام ما فتق فقال علي ارى ان تقتله فقال بعض المهاجرين
قتل عمر امس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص ان الله قد اعفاك ان يكون هذا الحدث ولك
على المسلمين سلطان فقال عثمان انا وليهم وقد جعلتها دية واحتملتها في مالي وقيل [illegible] عبيد الله
عند ذلك قال القماذبان بن الهرمزان كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها
الى بعض فمر فيروز بابي ومعه خنجر له راسان فتناوله منه وقال ما تصنع به قال آنس
به فراه رجل فلما اصيب عمر قال رايت الهرمزان دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله فقتله
فلما ولي عثمان امكنني منه فخرجت به وما في الارض احد الا معي الا انهم يطلبون الي فيه فقلت لهم
الي قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله قلت افلكم منعه قالوا لا وسبوه فتركته لله ولهم فحملوني فوالله
ما بلغت المنزل الا على رووس الناس والاول اصح واشهر لان عليا لما ولي الخلافة اراد قتل عبيد
الله فهرب منه الى معاوية بالشام ولو كان اطلاقه بامر ولي الدم لم يعرض له علي رضي الله عنه قال
ابو عمر وكان عبيد الله من انجاد قريش وفرسانهم قتل بصفين مع معاوية وكان يومئذ على الخيل
فرماه ابو زيد الطائي وقيل كان قد خرج في اليوم الذي قتل فيه وجعل امراتين له بحيث ينظران
الى فعله وهما اسما بنت عطارد بن حاجب التميمي وبحرية بنت هاني بن قبيصة فلما برز شدت
عليه ربيعة فنشب بينهم فقتلوه وكان على ربيعة يومئذ زياد بن خصفة التيمي فسقط عبيد الله
ميتا قرب فسطاطه وقد بقي طنب من اطناب الفسطاط لا يتدلى فجاووا وشدوا الطنب برجله
واقبلت امراتاه حتى وقفتا عليه فبكتا وصاحتا فخرج زياد بن خصفة فقيل له ان هذه بحرية بنت
هاني قال ما حاجتك يا بنت اخي فقالت زوجي قتل تدفعه الي قال نعم فجيء بخيله فحملته على

نعل فدكي ان يديه ورجليه خطتا الارض من فوق النعل

ذكر عمال عمر رضي الله عنه وعنهم

على الامصار قد ذكرنا عماله في حوادث السنين ورأينا ان نجمعهم في هذا الموضع فنقول كان عماله
رضي الله عنهم على مكة عتاب بن اسيد وعلى اليمن والطايف يعلى بن منيه وعلى البحرين واليمامة
العلا بن الحضرمي ثم عثمان بن ابي العاص ثم قدامة بن مظعون ثم ابا بكره وعلى عمان حذيفة بن محصن
وعلى البصرة اول من كان بها قطبة بن قتادة السدوسي يغزو تلك الناحية كما كان المثنى يفعل بناحية
الحيرة ثم كتب الى عمر يعلمه بمكانه ويستمده فوجه اليه شريح بن عامر احد بني سعد بن بكر فسار الى الاهواز فقتل
الى عامر بدارس فاستعمل عمر عتبة بن غزوان ففتح الابلة ثم سار الى عمر فاعاده الى عمله فمات في
الطريق فكانت امارته ستة اشهر فاستعمل بعده ابا سبرة بن ابي رهم على الصلاة قوالا ثم المغيرة بن
شعبة ثم عزل لما تقدم واستعمل ابا موسى الاشعري ثم صرفه الى الكوفة واستعمل عمر بن سراقة ثم صرفه
الى الكوفة وصرف ابا موسى الى البصرة فعمل عليها ثانيا ثم صرفه واعاده ثالثة وعلى مضافات البصرة
جماعة فكان على مناذر [illegible] الوايلي وعلى نهر تيرى [illegible] بن مريطة وعلى سوق الاهواز حرقوص
بن زهير وعلى الكوفة وما يليها اول من استعمل عليها سعد بن ابي وقاص وكان عليها الى سنة
عشرين فعزل واقر خليفته على الكوفة وهو عبد الله بن عبد الله بن عتبان ثم استعمل عمر عمار بن ياسر
وابن مسعود كما تقدم ثم المغيرة بن شعبة وعلى ثغور الكوفة من قدمنا ذكره وعلى الجزيرة عياض
بن غنم ثم ضمه عمر الى ابي عبيدة واستعمل حبيب بن مسلمة على عرب الجزيرة وعجمها والوليد بن
عقبة على عربها وعلى الموصل كان على حربها ربعي بن الافكل وعلى خراجها عرفجة بن هرثمة
وذلك في سنة ست عشرة وقيل كان على الحرب والخراج بها عتبة بن فرقد وقيل كان عبد الله بن
المعتم وعلى الشام ابو عبيدة بن الجراح تحت يده جماعة على الاعمال منهم خالد بن الوليد على
قنسرين وحمص ويزيد بن ابي سفيان على دمشق ومعاوية على الاردن وعلقمة بن مجزز على فلسطين
وعبد الله بن قيس على السواحل فلما مات ابو عبيدة استعمل عمر معاذ بن جبل فمات من عامه فاستعمل يزيد
ابن ابي سفيان فمات فاستعمل معاوية على دمشق والاردن ثم استقر في سنة [illegible] عمير بن سعد
على دمشق وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة ومعاوية بن ابي سفيان على البلقا والاردن وفلسطين
والسواحل وانطاكية وقلقية ومعرة مصرين وعلى مصر عمرو بن العاص وكان العمال في سنة وفاة
عمر الى الامصار [illegible] على مكة نافع بن عبد الحارث الخزاعي وعلى الطايف سفيان بن عبد الله
الثقفي وعلى صنعا يعلى بن منيه وعلى الجند عبد الله بن ابي ربيعة وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة
وعلى البصرة ابو موسى الاشعري وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمص عمير بن سعد وعلى دمشق
معاوية وعلى البحرين وما والاها عثمان بن ابي العاص الثقفي كتابه عبد الله بن خلف الخزاعي
وزيد بن ثابت وعلى بيت المال زيد بن ارقم قضاته يزيد بن اخت النمر بالمدينة وابو
امية شريح بن الحارث الكندي بالكوفة [illegible] قاضيا ستين سنة الى ايام الحجاج
فعطل ثلاث سنين وامتنع من الحكم وذلك في ايام فتنة ابن الزبير ولما ولي الحجاج استعفاه
فاعفاه ومات سنة سبع وسبعين وله مائة وعشرون سنة وقيل مائة سنة وليس هو من عداد
الصحابة بل من كبار التابعين وعلى قضاء البصرة كعب بن سور وعلى قضاء مصر قيس بن ابي
العاص السهمي ثم كعب بن يسار بن ضبة ثم عثمان بن قيس بن ابي العاص وكان حاجبه
يرفا مولاه وخاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو عمر بن عبد البر [illegible]

تراه للجنادل ماثما ترى القحز فيه القحز وهو لسجنه عدوا ويوم ارضه مطر السما
اذا اقعدت حدرا قياما رايتها بنيه قنعانا من الترب نومها

وما وصفت به الحصون والمعاقل نظاما من ذلك قول كعب الاشقري يصف قلعة

محلقة دون السما كانها غمامة صيف زال عنها سحابها
ولا يبلغ الاروى شماريخها العلا ولا الطير الا نسرها وعقابها
ولا خوفت بالذيب ولدان اهلها ولا نبحت الا النجوم كلابها

وقال ابو تمام يصف عمورية

وبرزة الوجه قد اعيت رياضتها كسرى وصدت صدودا عن ابي كرب
بكر فما افترعتها كف حادثة ولا ترقت اليها همة النوب
من عهد اسكندر او قبل ذلك فقد شابت نواصي الليالي وهي لم تشب

وقال الخالديان

وظلقاء قد تاهت على من يرومها بمرقبها العالي وجانبها الصعب
يزور عليها الجو حب غمامة ويلبسها عقدا بانجمه الشهب
اذا ما سرى برق بدت من خلاله كما لاحت العذراء من خلل الحجب
سموت لها بالراي يسرق في الدجى ويقطع في الخلا ويصدع في الغضب
فابرزتها مهتوكة الحجب بالقنا وغادرتها ملصوقة الخد بالترب

وقال ايضا [illegible]

وقلعة عانق العيوق سافلها وحاز منطقة الجوزا اعاليها
اذا الغمامة لاحت خاض ساكنها حياضها قبل ان تهمي عزاليها
لا يعرف القطر اذ كان الغمام لها ارضا توطا قطريه مواشيها

وقال ابو بكر الخوارزمي

وبكر تحاماها البعول مخافة على در شامخ وعز فدا امتلات كبرايه
وهو مملوء بنانها له عقاب تعقاب الجو حايمة
من دونها تهتدي في جوانبها
فقد تركت مركزة المها ايها ممنعة لم يغلط الدهر بابها ولم ترها في النوم الا توهما
وتسمع في الافلاك صيحة ديكها يرى لعقاب الجو عن شرفاتها وسعى اليها الريح مرقا وسلما
عجوز ترى في صحة الجسم كاعبا ولو ارخت كانت من الدهر اقدما
فتحسب ديك العرش صاح ترنما ينازعها الارض السما وتدعي
تواري اساسا بالنجوم موزرا وتبدو رايا بالنجوم معمما
وتحسبها زهر الكواكب كوكبا هوى تخلت شيطان رجم مخيما
لديها بها حقا لها منتصما

من القسم السادس من الفن السادس فيما وصفت

الباب السادس

به القصور والمنازل ولنبدا بذكر ما بناه المتوكل من القصور وما انفق عليها ثم نذكر ما قيل
في وصفها وما وصفت به المنازل الخالية وما قيل في حب الوطن

فاما قصور المتوكل

فالكامل والجعفري وبركوان والعروس والبهو والجوسق والمختار والغريب
والبديع والصبيح والمليح والقصر والبرج والمتوكلية والقلاية حكى
المورخون انه انفق في بنائها ماية الف دينار وخمسون الف دينار عينا وما بنا الف الف وثمانية
وخمسون الف الف وخمسماية الف درهم قالوا وكان البرج من احسنها كان فيه صور عظيمة
من الذهب والفضة وبركة عظيمة غشى ظاهرها وباطنها بصفايح الفضة وجعل عليها شجرة من
الذهب فيها طيور تصوت وتصفر سماها طوبى بلغت النفقة على هذا القصر الف الف دينار

وتسعمائة الف دينار وقد وصفه الشعراء فمن ذلك قول السري مجلس في فنا دجلة يرنو
اليه الخليج والمسور طاير في الهوا فالبرق يسري دون اعلاه والحمام يطير فاذا الغيم سار
اسبل منه حلل دون حدله وستور واذا غارت الكواكب صبحا فهو الكوكب الذي لا يغور
وقال ايضا منزل كالربيع حلت عليه حاليات السحاب عقد النطاق يمنع ال…
في طرائف حسن تتحامى بها عيون الطراق بين ساج كانه ذائب التبر على مثل ذائب …
وقال ايضا والقصر يبسم عن وجه الضحى فترى وجه الضحى عندما ابدا له شحبا يبيت اعلاه باح…
منطقا ويغتدي برداء الغيم محتجبا وقال ابو سعيد الرستمي يصف دارا بناها
الصاحب ابن عباد وسامية الاعلام يلحظ دونها سنا النجم في آفاقها متضائلا سمت بك ابوان كسرى ابر…
همة فاصبح في ارض المدائن عاطلا فلو ابصرت ذات العماد عمادها لامست اعاليها حياء اسا…
ولو لحظت خان بدمر حسنها درت كيف بني بعدهن المجادلا متى تر بعا خلت السماء سرادقا عليها واعلام…
ماثلا وقال علي بن يوسف الابادي يذكر دارا بناها المعز العبيدي بمصر وسماها العروسين
بنى منظرا اسمى العروسين رفعه كان الثريا عرس في قبابه اذا الليل اخفاه محلكه لونه بدا من…
كالبدر تحت سحابه تمكن من سعد السعود محله فاضحى ومفتاح الغنى فتح بابه ولو شاد غرم المع…
وراءه على قدم في ملكه ونصابه لدان حصى الياقوت والدر مفرغا على المسك من اجره وترابه
وقال عبد الجبار بن حمديس الصقلي يصف دارا بناها المعتمد بن عباد من ابيات
ويا حبذا دارا قضى الله انها يجدد فيها كل عز ولا يبلى وما هي الا خطة الملك التي يحط اليها الدهر امل ز…
اذا فتحت ابوابها خلت انها تقول بترحيب لداخلها اهلا وقد نقلت صناعها من صفاتها اليها افانينا فاحسنت…
فمن صدرها رحبا ومن نورها سنا ومن صيته قرعا ومن حلمه اصلا فاعلت به في رتبة الملك ناديا وقل له فوق السما…
نسيت به ايوان كسرى لانني اراه له مولاي من الحسن لا مثلا تورد الشمس فيه ليقد يسمدها الك اقامت من بصار ورها…
لعا وكان اودعت في سكونها فما تعدت في نقلها بد رجلا ولما غشينا من يو قد نورها نحدنا سناه في نواظرنا كحلا
وقال ابن النظام قصيده يصف فيها دارا بناها المنصور بحباسه جامعها
واعمر بقصر الملك ناديك الذي اضحى بمجدك بيته معمورا قصر لواتك قد كحلت بنوره اعمى لعاد على المقام بصيرا
واستق من بعد الحياة نسيمه فتكاد تحدث للعظام نشورا فلوان بالايوان قوبل حسنه ما كان شاء بعده…
نسي الصبح مع المليح بذكره وسما ففاق خورنقا وسديرا اعيت مطالعه على الفرس الاولى رفعوا البنا واحكموا الت…
ومضت على القوم الدهور وما بنوا لملوكهم شبها له ونظيرا ادكرتنا الفردوس حين اويتنا نحو ارفعت بناها وق…
فلك من الافلاك الا انه حقر البدور فاطلع المنصورا ابصرته فرايت ابدع منظر ثم انثنيت بناظري محسورا
وظننت اني حالم في جنة لما رايت الملك فيه كبيرا واذا الولايد فتحت ابوابها جعلت ترحب بالعفاة صريـ…
عضت على حلقاتهن ضراغم فغرت بها افواهها تكسيرا فكانها لبدت لتهصر عندها من لم يكن بدخوله مامورا
يجري الخواطر مطلقات اعنة فيه فيكبو اغر مداه قصورا بمرخم الساحات تحسب انه فرش المها وتوشح الكافو…
ويخضب

ويخضب بالورد كسب تربه مسكا تضوع نشره وعبيرا نستحلف الاصباح منه اذا انقضى صبحا على غسق الظلام منيرا
ومصبح الابواب ثم انظروا بالنقش بين شكوله تشطيرا
ضحكت محاسنه اليك كانما جعلت لها زهر النجوم ثغورا اطلعت عليه غلالة وبسمة شمس ترد الطرف عنه حسيرا
تبدو مسامير النضار كما علت ملك المهوا من الكان صدورا وتحجب خطاف عسجده التي حامت لبس في دراه وكورا
فاذا نظرت الى غرائب سقفه ابصرت روضا في السما نضيرا فكانما للشمس فيه ليقة مشقوا بها التزويق والتشجيرا
وضعت به صناعه اقلامها فاريك كل طريقة تصويرا يا مالك الملك الذي اضحى له ملك السما على العداة نصيرا
وكانما فرشوا عليه ملاءة تركوا امكانا وشاحها معصورا
كانت قصور للملوك تقدمت فاستوجبت بقصورك التاخيرا فعمرتها وملكت كل رياسة منها ودمرت العدا تدميرا
وقال عمارة اليمني يصف دارا بناها فارس المسلمين من ابيات قالها
فاقت على الآفاق كل بنية وسمت بسعدك عزة وتكبرا
فتلك دار انشئت بناعمة تعدو العسير بامرها متيسرا فمن الرخام مسنزا ومسهما ومنمنما ومدورا ومدثرا
انشات فيها للعيون بدايعا دقت فادهل حسنها من ابصرا
وسقفت من ذوب النضار سقوفها حتى يكاد نضارها ان يقطرا لم يبق نوع صامت او ناطق الا غدا فيها الجميع مصورا
فيها حدايق لم تجد هادية كلا ولا تستنعل وجه الثرى لم يبد فيها الروض الا مزهرا والنخل والرمان الا مثمرا
والطير قد وقعت على اغصانها وثمارها لم يستطع ان ينفرا وبهائم الحيوان كل مسمن يلبس الحرير العبقري مصورا
لا تعدم الابصار من وحشها ليثا ولا ظبيا بعيد المعبرا انست نوافر وحشها لسباعها فظباؤها لا تتقي اسد الشرى
وكان صولتك المخيفة امنت اسرابها ان لا تخاف عدوا وبها زرافات كان رقابها في الطول الوية امام العسكرا
يوسد المشتاق بك من المهى روقا وعن برك المهاري مشفرا حلت على الافعام احجارها فحبا لها التيه تمشي القهقرا
وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز يصف قصرا بناه علي بن تميم بن المعز بمصر
لله مجلسك المنيف فانه يوطد فوق السماك موسس موف على حبك المجرة مطلق فيه الجواري بالجوار الكنس
يتقابل الانوار في جنباته فالليل فيه كالنهار المشمس عطفت حناياه دون سمائه عطف الاهلة والحواجب والقسي
واستشرفت عمد الرخام وظوهرت باجل من زهر الربيع وانفس فنواره من كل قد اهيف وقراره من كل خد املس
فلك تحير كل نجم وانثنى بالقصر كل مهندس فبدا لمحط العراهس منظرا او غدا لحسب العلشح معرس
فاطلع به قمرا اذا ما اطلعت شمس الخدود عليك شمس الاكوس فالناس اجمع دون قدرك رتبة والارض اجمع دون هذا المجلس
وقال الوزير ابو سليمن بن ابي امية يا دار امنك الزمان خطوبه ونوايبه
وجرت سعود كل بالذي يهوى بربك دايبه فلنعم ماوى الضيف انت اذا اناخوا جانبه
وقال ابو صخر القرطبي خطرت سارت به الديار فادعنت
ديار عليها من بشاشة اهلها نقابا تقسر من سنا ومنظرا دبوع كساها المزن من خلع الحيا برودا وحلاها من النور جوهرا
وقال الشريف الرضي مازلت المرق المنازل باللوى حتى نزلت منازل النعمان
بالحيرة البيضا حيث تقابلت شم العماد عريضة الاعطان شهدت بفضل الرافعين قبابها وبجد بالساني
فضل الباني ماينفع الماضين ان بقيت لهم خطط معمرة بغير فاني

واما ما وصفت به المنازل الخالية

فمن ذلك ما قاله البحتري يشير الى الكرمان الذي بناه كسرى انوشروان من ابياته

مكان الكرمان من عدم الانس واخلاله له بنيه رمس
لو تراه علمت ان الليالي جعلت فيه ماتما بعد عرس — وهو ينبيك عن عجايب قوم لا يشاب البيان فيها بلبس
واذا ما رايت صورة انطاكية ارتعت بين روم وفرس — والمنايا مواثل وانوشروان يزجي الصفوف تحت الدرفس

وقال ايضا من قصيدة يذكر فيها المتوكل ويذكر قصر الجعفري

محل على القاطول اخلق داثره وعادت صروف الدهر جيشا تغاوره — كان الصبا توفي نذورا اذا انبرت تجر به اذيالها وتباكره
ورب زمان ناعم ثم عهده ترق حواشيه ويونق ناضره — تغير حسن الجعفري وانسه وقوض بادي الجعفري وحاضره
تحمل عنه ساكنوه فجاة فعادت سواء دوره ومقابره — اذا نحن زرناه اجدلنا الاسى وقد كان قبل اليوم يبهج زائره
ولم انس وحش القصر اذ ريع سربه واذ ذعرت اطلاوه وجاذره — واذ صيح فيه بالرحيل فهتكت على عجل استاره وستائره
واوحشه حتى كان لم يكن به انيس ولم تحسن لعين مناظره — كان لم تبت فيه الخلافة طلقة بشاشتها والملك يشرق زاهره
ولم يجمع الدنيا اليه بهاؤها وبهجتها والعيش غض مكاسره — فاين الحجاب الصعب حيث تمنعت بهيبتها ابوابه وستائره
واين عمود الملك في كل نوبة تنوب وناهي الدهر فيه وامره

وقال عمر بن ابي ربيعة

يا دار امسى دارسا رسمها وحشا قفارا ما بها اهل — قد جرت الريح بها ذيلها واستنت في اطلالها الوابل

وقال شاعر اندلسي

قلت يوما لدار قوم تفانوا اين سكانك الكرام لدينا — فاجابت هنا اقاموا قليلا ثم ساروا ولست اعلم اينا

وقال ابو محمد عبد الله بن الخياط الاندلسي

يا دار علوة قد هيجت لي شجنا وزدتني عن ناحيتك من دار — كم بت فيك على اللذات معتكفا والليل مدرع ثوبا
كانه راهب في المسح ملتحف شد المجرة وسطا بزنار

وقال ابو حامد الانطاكي

انزبع عرفته ما لو فاكان للبيض مربعا ومصيفا — عرفته الحروف الليالي وعفا عنه حسنه معروفا
ما مررنا عليه الا وقفنا وطلبنا سوى اليه الوقوفا — الف الليل بكا فيه كاني لم اكن فيه للغواني اليفا
حاسدا للجفون لما ادالت من مغانيه دمعها المذروفا

وقال الشريف الرضي من ابيات

ولقد رايت بدير هند منزلا الما من الضرا ولحدثان — بالي المعالم اطرقت شرفاته اطراق منجذب العرينة عاني
امقاعد الغزلان عن كل البلا حتى غدو مرابع الغزلان — وملاعب الانس الجميع طوى الردى منهم فصرت ملاعب

وقال ابو الحسن علي القاشاني نثرا

قد كان منزله مالف الاضياف ومانس الاشراف ومنتجع الركب ومقصد الوفد فاستبدل بالانس وحشه وبالضياء ظلا واعتاض من زحام المواكب بالادم النوادب ومن صهيل الخيل بحنين البكا والعويل

اناري

انا بني التقصير فيكم ضعفا والقتل فيكم نجدة وعرفا — وقاتل حتى استشهد ثم حمل الرابع وهو يقول
لست لخنساء ولا للاخرم ولا لعمرو ذي السناء الاقدم — ان لم ارد في الجيش جيش الاعجم ماض على الهول خضم خضرم
اما لفوز عاجل ومغنم او لوفاة في السبيل الاكرم — وقاتل حتى قتل رحمهم الله تعالى فبلغها الخبر

فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطي الخنساء ارزاق اولادها الاربعة لكل واحد مايتي درهم حتى قبض رضي الله عنه حكاه ابو عمر بن عبد البر في ترجمة الخنساء بنحوه الى هنا انتهت اخبار القادسية قال وجمع من الاموال والاسلاب ما لم يجمع قبله مثله وامر سعد القعقاع وشرحبيل باتباعهم وخرج زهرة بن الحوية التميمي في اثارهم في ثلاثماية فارس فلحق الجالنوس فقتله زهرة واخذ سلبه وقتلوا ادبار الفرس واسروهم فقيل رأى شاب من النخع وهو يسوق ثمانين اسيرا من الفرس وكان الرجل يشير الى فارس من الفارسيين فياتيه فيقتله وربما اخذ سلاحه فقتله به وربما امر الرجل فقتل صاحبه ولحق سلمان بن ربيعة الباهلي وعبد الرحمن بن ربيعة بطايفة من الفرس قد نصبوا راية وقالوا لا نبرح حتى نموت فقتلهم سلمان ومن معه وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة من الفرس استحيوا من الفرار فقصدهم بضعة وثلاثون من روسا المسلمين لكل كتيبة منها رييس فقتلهم المسلمون وكتب سعد الى عمر بالفتح وبعدة من قتلوا ومن اصيب من المسلمين وسمي من يعرف وبعث بذلك سعد بن عميلة الفزاري واستاذنه فيما يفعل واقام بالقادسية ينتظر جوابه فامره بالمسير الى المداين وان يخلف النساء والصبيان بالعتيق ويجعل معهم جندا كثيفا ويشركهم في كل مغنم ما داموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم ففعل قال وكانت وقعة القادسية في سنة ست عشرة وقيل في سنة خمس عشرة واوردها ابو جعفر الطبري في سنة اربع عشرة واوردها ابو الحسن علي بن الاثير في تاريخه الكامل في حوادث سنة اربع عشرة وذكر الخلاف فيها والله اعلم فلنذكر ما كان بعد القادسية

ذكر ما كان بعد القادسية من الحروب

والايام وهي يوم برس ويوم بابل ويوم كوثى وبهرسير

الوقايع والايام التي نذكرها في هذا الموضع تحت هذه الترجمة قد اوردها ابن الاثير في حوادث سنة خمس عشرة وكانت قبل فتح اهل الكوفة لان وقعة القادسية كانت في سنة خمس عشرة قال لما فرغ سعد من امر القادسية اقام بها بعد الفتح شهرين وكاتب عمر فيما يفعل فكتب اليه بالمسير الى المداين كما قدمنا فسار من القادسية لايام بقين من شوال وكان الناس فارس قد نقل الله اليهم ما كان في عسكر الفرس فوصلت مقدمة المسلمين برس وعليها عبد الله بن المعتم وزهرة بن الحوية وشرحبيل بن السمط فلقيهم بها بصبهرا في جمع من الفرس فهزمهم المسلمون الى بابل وبها روسا القادسية النخارجان ومهران الرازي والهرمزان واشباههم وقد استعملوا عليهم الفيرزان وقدم عليهم بصبهرا منهزما من برس فوقع في النهر ومات من طعنة كان طعنه زهرة ولما هزم بصبهرا اقبل بسطام دهقان برس فصالح زهرة وعقد للمسلمين الجسور واخبرهم بمن اجتمع ببابل من الفرس فارسل زهرة الى سعد يعرفه ذلك فعلم سعد الى برس وسير زهرة في المقدمة واتبعه عبد الله وشرحبيل وهاشما فنزلوا على الفيرزان ببابل واسلوا فاقاموا ثم الفرس وانطلقوا على وجهين فسار الهرمزان الى الاهواز فاخذها وخرج الفيرزان نحو نهاوند فاخذها وبها كنوز كسرى وسار النخارجان ومهران الى المداين وقطعا الجسر واقام سعد ببابل وقدم زهرة بين يديه بكير بن عبد الله الليثي وكثير بن شهاب السعدي حين عبر الصراة فلحقا باخريات القوم وفيهم فيومان والفرخان فقتلاهما وجاز زهرة الى سورا وتقدم نحو الفرس وقد نزلوا بين الدير وكوثى وقد استخلف النخارجان ومهران على جنودهما شهريار فسار اليهم زهرة فبرز للقتال وطلب شهريار المبارزة فخرج اليه ابو نباتة نابل بن جعشم الاعرجي وكان من شجعان

تمم مطفونه وقتله واحد منهم وسواريه وسلبه واسرهم اصحابه واقام زهره بكوثى حتى قدم عليه سعد فنقدم اليه نابلا والبسه
سلاح شهريار وسواريه وارتحل زهره وقدم فكان اول من عبر سعد بالعراق واقام سعد بها اياما وقيل كانت بعده
الوقايع في سنة ست عشرة والله اعلم

ذكر خبر بهرسير وهي المدينة الغربيه

قال ثم مضى زهره الى بهرسير في المقدمات
فتلقاه شيرزاد دهقان ساباط بالصلح فارسله الى سعد فمضى الى ... ولحق سعد كتيبة كسرى التي تدعا
بوران وكانوا يحلفون كل يوم لا يزول ملك فارس ما عشنا فهزمهم وقتل هاشم بن عتبه المرقال وقتل اسدا كان
كسرى قد الفه فقبل سعد راس هاشم وبعث المقدمه الى بهرسير ووصلها سعد والمسلمون فلما راوا ايوان كسرى
كبروا وقال ضرار بن الخطاب هذا ما وعد الله ورسوله وكبر الناس معه فكلما وصلت طايفة كبروا ثم نزلوا على
ابيض كسرى ...

ذكر فتح المداين الغربيه وهي بهرسير

كان فتحها في صفر سنة ست
عشرة وكان نزولهم عليها في ذي الحجة سنة خمس عشرة وحاصروها شهرين ونصب عليها عشرين منجنيقا وقاتل اهلها قتالا شديدا
وذلك ان سعدا بن ابي وقاص نزل عليها وحاصرها شهرين ونصب عليها عشرين منجنيقا فارسل سعد الى عمر يستاذنه فقال
وارسل سعد الخيول فاغارت على من ليس له عهد فاصابوا مايه الف فلاح فارسل سعد الى الدهاقين ودعاهم الى
الاسلام او الجزيه ... فتراجعوا ... واستد الحصار على اهل المداين الغربيه حتى اكلوا
السنانير والكلاب فلما كان ... اشرف عليهم رسول فقال يقول لكم الملك على لكم الى المصالحه على ان لنا
ما يلينا من دجله الى جبلنا ولكم ما يليكم ... اما شبعتم لا اشبع الله بطونكم فقال له ابو مفزر
الاسود ... وقد انطقه الله بما لا يدري ... فقطع الفرس دجله الى المداين الشرقيه التي فيها
الايوان فقال ... ما انزل الله بك والله ما ادري وارجوا ان نكون قد نطقت
بالذي هو خير فنادى سعد في الناس فنهدوا اليهم ما ظهر على المدينه احد ولا خرج الا رجل ينادي بالامان فاسعوه فقال
لهم ما بقي في المدينه احد منهم فدخلوها ووجدوا فيها غير الاسارى وذلك الرجل فسالوه لاي شي هربوا فقال
بعث الملك اليكم بالصلح فاجبتموه انه لا صلح بيننا وبينكم ابدا حتى ناكل عسل افريدون باترج كوثى فقال
الملك او يلاه ان الملائكه تكلم على السنتهم ترد علينا وتسال ... وصار الى المدينه القصوى ودخل المسلمون المدينه وانزلهم سعد المنازل

ذكر فتح المداين الشرقيه التي فيها ايوان كسرى

قال واقام سعد ببهرسير اياما من صفر ثم قصد المداين وقطع
دجله وهي تقذف بالزبد كثير المد وكان يسبعه رجل على جاه فقال ما تقول ما تاتي علك الدنيا حتى تذهب
يزدجرد بكل شي في المداين فصحح لذلك على العبور فقام وخطب الناس وقال ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا
تخلصون اليه معه ويخلصون اليكم من سفنهم اذا شاوا ولبس وراكم ما تخافون منه قد كفاكم الله اهل الايام وقد
رايت من الراي ان تجاهدوا العدو الا اني قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل
فندب الناس الى العبور وقال من يبدا ويحمي لنا الفراض حتى يلاحقه الناس لكيلا يمنعوهم من العبور
فانتدب عاصم بن عمرو وذو الباس في ستمايه من اهل النجدات فاستعمل عليهم عاصما وتقدمهم عاصم في ستين
فارسا ثم اقتحموا دجله فلما راهم الاعاجم وما صنعوا اخرجوا الخيل التي تقدمت منهم اليهم فاقتحموا عليهم دجله فلقوا عاصما
وقد دنا الفراض فقال عاصم الرماح الرماح اشرعوها وتوخوا العيون فالتقوا فطعنهم المسلمون في عيونهم
فولوا ولحقتهم المسلمون فقتلوا اكثرهم ونجا من نجا منهم عورانا وتلاحق الستمايه بالستين فلما راى سعد عاصما على
الفراض قد منعها اذن للناس في الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واقتحم الناس دجله وانهم ليتحدثون كما يتحدثون في البر
وطفقوا دجله حتى ما يرى من الشاطى شي قال ولم يكن بالمداين امر اعجب من دخول الماء وكان يدعى يوم
الجراثيم لا يعيى احد الا انشزت له جرثومه يستريح عليها حتى بلغ الاخرام فرسه فعبروا سالمين لم يعدم منهم احد
ولا عدم شي الا قدح لمالك بن عامر سقط فنفذ بحري في الماء فالقتها الريح الى الشاطى فاخذه صاحبه
فلما راى الفرس عبورهم خرجوا هربا نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله اليها قبل ذلك والماهرب
الان حمل معه من زينة المال ما قدروا عليه وما خف وبالنسا والدراري وتركوا في الخزاين من المتاع والثياب

والالطاف ما لا يدرى قيمته وتركوا ما كانوا اعدوا للحصار من الاغنام والبقر والاطعمة وكان في بيت الملك
ثلاثة الاف الف الف الف دينار اضعافها ثلاث مرات ... وبقي النصف لكان اول من دخل المداين
كتيبه الاهوال وهي كتيبه عاصم بن عمرو ثم كتيبه الخرسا وهي كتيبه القعقاع بن عمرو فاضوا في سككها ولم يلقوا
بالقصر الابيض ... الى الحربه والذمه وتراجع اليهم اهل المداين على مثل عهدهم وترك
سعد القصر الابيض ... في المداين ... من ... الى النهروان ومقدار ذلك ... وكان سلمان الفارسي
رايدا للمسلمين وداعيتهم دعا اهل بهرسير ثلاثا واهل القصر الابيض ثلاثا واتخذ سعد ايوان كسرى مصلى
ولم يغير ما فيه من التماثيل ولما دخل الايوان قرا كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة
كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين وصلى فيه صلاة الفتح ثماني ركعات لا يفصل بينهن واتم
الصلاة لانه نوى الاقامة وكانت اول جمعه اقيمت بالمداين في صفر سنة ست عشرة

ذكر ما جمع من غنايم اهل المداين وقسمتها

قال وجعل سعد على الاقباض عمرو بن عمرو بن مقرن
وعلى القسمه سلمان بن ربيعه الباهلي فجمع ما في القصر والايوان والدور واحصى ما ياتيه به اهل الطلب
ووجدوا بالمداين قبابا تركيه مملوه سلالا مختومه برصاص فيها انيه الذهب وكان الرجل يطوف
ويبيع الذهب بالفضه مثلا بمثل وراوا كافورا كثيرا فحسبوه ملحا فعجنوا به فوجدوه مرا وادرك
الطلب مع زهره جماعه من الفرس على جسر النهروان فازدحموا عليه فوقع منهم بغل في الماء فاطاله المسلمون
وفيه حليه كسرى وثيابه وخرازاته ووشاحه ودرعه المجوهر ولحق بعض المسلمين بغلين مع فارسيان
فقتلهما واخذ البغلين فاوصلهما صاحب الاقباض وهو يكتب ما ياتيه به الناس فاستوقفه حتى
ينظر ما معه فاذا على احدهما سفطان فيهما تاج كسرى مفصصا وكان يجلس على اسطوانتين وفيه الجوهر
وعلى البغل الثاني سفطان فيهما ثياب كسرى من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر
وغير الديباج منسوجا منظوما وادرك القعقاع فارسيا فقتله واخذ منه عيبتين في احداهما خمسة اسياف
والاخرى ستة اسياف وادراع منها درع كسرى ومغفره وسيفه ودرع هرقل وسيفه ودرع
خاقان ملك الترك وسيفه ودرع داهر ملك الهند وسيفه ودرع بهرام جوبين وسيفه ودرع سياوخش
وسيفه وبقيه السيوف لهرمز وقباذ وفيروز وكان الفرس قد استلبوا ادراع وسيوف
ملك الهند والترك والروم لما غزوهم فاحضر القعقاع ذلك الى سعد فخيره في الاسياف فاختار
سيف هرقل واعطاه درع بهرام وتنفل سايرها الا سيف كسرى وسيف النعمان فبعثهما
الى عمر بن الخطاب ليسمع العرب بذلك بعد ان حسبها في الاخماس وبعث بتاج كسرى وحليته
وثيابه الى عمر ليراه المسلمون قال وادرك عصمه بن خالد الضبي رجلين معهما
حماران فقتل احدهما وهرب الاخر فاخذ الحمارين واتى بهما الى صاحب الاقباض فاذا على احدهما
سفطان في احدهما فرس من ذهب مسرج بسرج من فضه على ثغره ولببه الياقوت والزبرجد ولجام
كذلك وفارس من فضه مكلل بالجوهر وفي الاخر ناقه من فضه عليها شليل من ذهب وكل ذلك
منظوم بالياقوت وعليها رجل من ذهب مكلل بالجوهر كان كسرى يضعهما على اسطوانتي التاج
وادرك المسلمون الا ما في المغنم فلما جمعت الغنايم قسمها سعد وقسم ما بقي بعد الخمس
والنفل وكانوا ستين الفا كلهم فارس فاصاب كل منهم اثنا عشر الفا ونفل من الاخماس
في اهل البلا وقسم المنازل بين الناس واحضر العيالات فانزلهم في الدور فاقاموا

بالمداين حتى تحولوا الى الكوفة بعد فراغهم من جلولاء وتكريت والموصل قال وارسل سعد في الخمس كل
شيء يعجب منه العرب واراد ان يخرج خمس القطف فلم يعتدل قسمته فقال للمسلمين هل تطيب نفوسكم
باربعة اخماسه ونبعث به الى امير المؤمنين يجعله حيث شاء قالوا نعم فبعثه الى عمر والقطف بساط واحد
طوله ستون ذراعا وعرضه مثل ذلك مقدار جريب كانت الاكاسرة اذا ذهبت الرياحين بعد الشتا
شربوا عليه فكانهم في رياض فيه طرق كالقصور وفصوص كالانهار ارضه مذهبة وخلال ذلك فصوص
كالدور وفي حافاته كالارض المزدرعة والمقبلة بالنبات والورق من الحرير على قضبان الذهب وازهاره
وازهار الذهب والفضة وثمار الجوهر واشباه ذلك فلما وصل الى عمر استشار المسلمين فيه فاشار
بقطعه فقطعه بينهم فاصاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه قطعة منه فباعها بعشرين الفا قال
ولم تكن باجودها

ذكر وقعة جلولاء وفتح حلوان

كانت وقعة جلولاء في اول
ذي القعدة سنة ست عشرة بينها وبين المداين تسعة اشهر وسببها ان الفرس لما هربوا من المداين انتهوا
الى جلولاء وافترقت الطرق باهل اذربيجان والباب واهل الجبال وفارس وقالوا ان
افترقتم لم تجتمعوا ابدا وهذا مكان يفرق بيننا فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذي
نريد وان كانت الاخرى كنا قد قضينا الذي علينا وابلينا عذرا فاحتفروا خندقا واجتمعوا فيه
على مهران الرازي وتقدم يزدجرد الى حلوان فبلغ ذلك سعدا فارسل الى عمر فبعث اليه ان سرح هاشم
بن عتبة ابن ابي وقاص الى جلولاء واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وان هزم الله الفرس فاجعل
القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثنا عشر الفا ففعل سعد ذلك وسار هاشم من
المداين في وجوه المهاجرين والانصار واعلام العرب فمر ببابل مهرود فصالحه دهقانها على
ان يفرش له جريب ارض دراهم ثم قدم جلولاء فحاصرهم في خنادقهم واحاط بهم وطاولهم الفرس
وجعلوا لا يخرجون الا اذا ارادوا وزاحفهم المسلمون نحو ثمانين يوما كل ذلك ينصر المسلمون
عليهم وجعلت الامداد ترد من يزدجرد الى مهران ومن سعد الى المسلمين وخرجت الفرس يوما
فاقتتلوا قتالا شديدا وارسل الله عليهم ريحا حتى اظلمت عليهم البلاد فسقط فرسانهم في الخندق
فجعلوا فيه طرقا تصعد منها خيلهم فافسد الخندق فنهض المسلمون اليهم واقتتلوا قتالا
شديدا لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير الا انه كان اعجل وانتهى القعقاع من الوجه الذي زحف
منه الى باب الخندق واخذ به وامر مناديا فنادى يا معشر المسلمين هذا اميركم قد
دخل الخندق فاقبلوا اليه ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله فحملوا وهم لا يشكون ان هاشما
في الخندق فاذا هم بالقعقاع فانهزم الفرس يمنة ويسرة واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم
الا القليل وقتل منهم يومئذ مائة الف فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه
فسميت جلولاء بما جللها من قتلاهم وسار القعقاع في الطلب حتى بلغ خانقين وادرك
مهران الرازي فقتله وادرك الفيرزان فنزل وتوقل في الجبل فنجا واصاب القعقاع
سبايا فارسلهن الى هاشم فقسمهن فاستولدهن المسلمون ينسب الى ذلك السبي ام الشعبي
قال ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الري واستخلف على حلوان
خشرشنوم فلما وصل القعقاع قصر شيرين على خشرشنوم وقدم اليه الزينبي
دهقان حلوان فلقيه القعقاع فقتل الزينبي وهرب خشرشنوم واستولى المسلمون
على حلوان وكان فتحها في ذي القعدة وبقي القعقاع بها الى ان تحول سعد الى

الكوفة فلحقه واستخلف على حلوان قباذ وكان اصله خراسانيا وكتبوا الى عمر بالفتح واستاذنوه في العبور واتباعهم
فابى وقال لوددت ان بين السواد والجبل سدا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف السواد
اثرت سلامة المسلمين على الانفال قال وجمعت الغنائم وقسمت بعد الخمس فاصاب كل فارس تسعة الاف
وتسعة من الدواب وقسم الفي على ثلاثين الفا وقيل ان الغنيمة كانت ثلاثين الف الف وبعث سعد بالخمس
الى عمر وهو ستة الاف الف وبعث الحساب مع زياد بن ابيه فكلم عمر فيما جاء له ووصف له فقال
له عمر هل تستطيع ان تقوم في الناس بمثل ما كلمتني فقال والله ما على الارض اهيب في صدري
منك فكيف لا اقوى على هذا مع غيرك فقام في الناس بما اصابوا وبما صنعوا وبما يستاذنون
من الانسياح في البلاد فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال ان جندنا اطلقوا السنتنا قال ولما قدم
الخمس على عمر قال والله لا يجنه سقف حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن الارقم
يحرسانه في المسجد فلما اصبح عمر جاء في الناس فكشف عنه فلما نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى
فقال عبد الرحمن بن عوف ما يبكيك يا امير المؤمنين فوالله ان هذا لموطن شكر فقال عمر ما اعطى الله
هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الا القى الله باسهم بينهم ومنع عمر رضي الله عنه من قسمة
السواد لتعذر ذلك بسبب الاجام والغياض وتغيض المياه وما كان لبيوت النار ولسكك البرد
وما كان لكسرى ومن معه وخاف الفتنة بين المسلمين فلم يقسمه ومنع من بيعه فلا يحل بيع شيء من ارض السواد
ما بين حلوان والقادسية قالوا واشترى جرير ارضا على شاطئ الفرات فرد عمر ذلك الشراء وكرهه

ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة وفتح الابلة

قد اختلف المورخون في وقت ولاية البصرة
وهل كانت من قبل عمر بن الخطاب ام من قبل سعد بن ابي وقاص بامر عمر فاما من يقول
ان ولايته كانت من قبل عمر فانه جعلها في سنة اربع عشرة وان نزوله البصرة كان في شهر ربيع الاول او الاخر
بعثه عمر اليها وكان بالبصرة قطبة بن قتادة السدوسي يغير بتلك النواحي كما يغير المثنى بناحية الحيرة فكتب الى
عمر يعلمه مكانه وانه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن قبله من العجم فنفاهم عن بلادهم فكتب اليه عمر يامره بالمقام
والحذر ووجه اليه شريح بن عامر احد بني سعد بن بكر فاقبل الى البصرة وترك بها قطبة ومضى الى
الاهواز حتى انتهى الى دارس وفيها مسلحة للاعاجم فقتلوه وبعث عمر عتبة بن غزوان وقال
له اني قد استعملتك على ارض الهند وهي حومة من حومة العدو وارجو ان يكفيك الله ما حولها ويعينك
عليها وقد كتبت الى العلاء بن الحضرمي ان يمدك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة ومكايدة للعدو فاذا قدم
عليك فاستشره وادع الى الله فمن اجابك فاقبل منه ومن ابى فالجزية والا فالسيف واوصاه ثم قال
له انطلق انت ومن معك حتى اذا كنتم في اقصى ارض العرب وادنى ارض العجم فاقيموا فسار عتبة ومن
معه حتى اذا كانوا بالمربد تقدموا حتى بلغوا حيال الجسر فنزلوا فبلغ صاحب الفرات خبرهم فاقبل
في اربعة الاف فالتقوا فقاتلهم عتبة بعد الزوال وهو في خمسمائة فقتلهم اجمعين ولم يبق الا صاحب الفرات
فاخذ اسيرا **واما** من يقول ان سعد بن ابي وقاص ارسله فقال ان البصرة مصرت
في سنة ست عشرة بعد جلولاء وتكريت فارسله سعد اليها بامر عمر وان عتبة لما نزل البصرة اقام بها نحو
شهر فخرج اليه اهل الابلة وكان بها خمسمائة اسوار يحمونها وكانت مرفأ السفن من الصين فقاتلهم عتبة
فهزمهم حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة الى عسكره والقى الله الرعب في قلوب الفرس فخرجوا عن المدينة
وحملوا ما خف وعبروا الماء واخلوا المدينة ودخلها المسلمون فاصابوا متاعا وسلاحا وسبيا فاقتسموه
بعد ان خمسه عتبة وكان المسلمون ثلاثمائة وكان فتحها في شهر رجب او شعبان ثم نزل موضع مدينة الرزق
وخط موضع المسجد وبناها بالقصب وكان اول مولود ولد بالبصرة عبد الرحمن بن ابي بكرة فلما ولد

نحر ابو جزور انكفهم لقلة الناس ثم جمع لهم اهل دست ميسان فلقيهم عتبة فهزمهم واخذ مرزبانها اسيرا واخذ
قتادة منطقته فبعث بها الى عمر مع انس بن حجية فقال له عمر كيف الناس فقال انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون
الذهب والفضة فرغب الناس في البصرة فاتوها واستعمل عتبة مجاشع بن مسعود على جماعة وسيرهم الى الفرات
واستخلف المغيرة بن شعبة على الصلاة الى ان يقدم مجاشع فاذا قدم فهو الامير وسار عتبة الى عمر فظفر مجاشع
باهل الفرات وجمع الفليكان عظيم الفرس فخرج اليه المغيرة بن شعبة فلقيه بالمرغاب فاقتتلوا فقال
نساء المسلمين لو لحقنا بهم فكنا معهم فاتخذن من خمرهن رايات وسرن الى المسلمين فلما راى المشركون الرايات ظنوا
ان مددا للمسلمين قد اقبل فانهزموا وظفر بهم المسلمون وكتب المغيرة الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة
من استعملت بالبصرة فقال مجاشع بن مسعود قال اتستعمل رجلا من اهل الوبر على اهل
المدر واخبره بما كان من المغيرة وامره ان يرجع الى عمله فمات في الطريق وقيل في وفاته غير ذلك وكان من سبي
ميسان يسار ابو الحسن البصري وارطبان جد عبد الله بن عون بن ارطبان

ذكر فتح تكريت والموصل

وفي سنة ست عشرة في جمادى فتحت تكريت وذلك ان الانطاق سار من الموصل الى تكريت
وخندق عليه ليحمي ارضه ومعه الروم واياد وتغلب والنمر والشهارجة فبلغ ذلك سعدا فكتب الى عمر فامره ان
سرح عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربعي بن الافكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة فسار عبد الله
الى تكريت وحصر الانطاق ومن معه اربعين يوما وتزاحفوا في المدة اربعة وعشرين زحفا ثم ارسل عبد الله
الى العرب الذين مع الانطاق يدعوهم الى الاسلام فاسلموا واعلموه ان الروم قد نقلوا متاعهم الى السفن
فارسل اليهم اذا سمعتم التكبير فاعلموا انا على ابواب الخندق فخذوا الابواب التي تلي دجلة وكبروا واقتلوا
من قدرتم عليه ففعلوا ذلك واخذت الروم السيوف من كل جانب وارسل عبد الله ربعي بن الافكل الى الحصنين
وهما نينوى وهو الحصن الشرقي والموصل وهو الحصن الغربي وقال اسبق الخبر وسرح معه
تغلب واياد والنمر فاطلعوا الظفر والغنيمة وبشروهم ووقفوا بالابواب واقبل ابن الافكل فاقتحم عليهم
الحصنين فسالوا الصلح وصاروا ذمة وقسمت الغنيمة فكان سهم الفارس ثلاثة الاف وسهم الراجل
الف درهم وبعثوا بالاخماس الى عمر وولي حرب الموصل ربعي بن الافكل والخراج عرفجة بن هرثمة وقيل
ان فتح الموصل كان سنة عشرين لما استعمل عمر عتبة بن فرقد لقصدها وانه فتح المرج وبانعذار وباعذرا
وحبتون وداسن وجميع معاقل الاكراد وقردى وبازبدى وجميع اعمال الموصل وقيل ان عياض
بن غنم لما فتح بلد اتى الموصل ففتح احد الحصنين وبعث عتبة بن فرقد الى الحصن الاخر ففتحه على الجزية

ذكر فتح ماسبذان

لما رجع هاشم بن عتبة بن ابي وقاص من جلولاء الى المداين بلغ سعدا ان ادين
بن الهرمزان قد جمع جمعا وخرج بهم الى السهل فارسل اليهم ضرار بن الخطاب في جيش فالتقوا بسهل ماسبذان
واقتتلوا فاسرع المسلمون في المشركين واخذ ضرار ادين اسيرا فقتله ثم خرج في الطلب حتى انتهى الى السيروان
فاخذ ماسبذان عنوة وهرب اهلها في الجبال فدعاهم فاستجابوا له واقام حتى تحول سعد الى
الكوفة فسار اليه واستخلف على ماسبذان ابن الهذيل الاسدي فكانت احد فروج الكوفة وقيل ان فتحها
كان بعد فتح نهاوند

ذكر فتح قرقيسيا

وفي سنة ست عشرة ايضا ارسل سعد بن ابي وقاص عمر بن مالك
ابن عتبة في جند وجعل على مقدمته الحارث بن يزيد العامري فخرج نحو هيت فنازل من بها وقد خندقوا
عليهم وكان اهل الجزيرة لما امدوا هرقل على اهل حمص كما ذكرنا بعثوا جندا الى اهل هيت فلما راى عمر اعتصامهم
بخندقهم ترك الاخبية على حالها وخلف عليهم الحارث بن يزيد في نصف الناس وسار بالنصف الثاني الى قرقيسيا
فجاءها على غرة فاخذها عنوة فاجابوا الى الجزية وكتب الى الحارث ان هم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا
والا فخندق على خندقهم خندقا واجعل ابوابه مما يليك حتى ارى رايي فراسلهم فاجابوا الى العود الى بلادهم فتركهم

ذكر فتح

ذكر فتح الاهواز ومناذر ونهر تيرى

وفي سنة سبع عشرة فتحت الاهواز ومناذر ونهر تيرى
وقيل كان في سنة ست عشرة وكان سبب الفتح ان الهرمزان وهو احد البيوتات السبعة من اهل فارس
لما انهزم من القادسية قصد خوزستان فملكها وكان يغير على اهل ميسان ودست ميسان من مناذر ونهر
تيرى فاستمد عتبة بن غزوان امير البصرة سعدا فامده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وامرهما ان ياتيا
اعلى ميسان ودست ميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة بن غزوان سلمى بن القين
وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين فنزلا على حدود ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا
بني العم فخرج اليهما غالب الوايلي وكليب بن وايل الكليبي وتواعدوا في يوم
ان سلمى وحرملة يخرجان الى الهرمزان وان غالبا وكليبا يثوران احدهما بمناذر والاخر بنهر تيرى فلما كان في
ليلة الموعد خرج سلمى وحرملة صبيحتها وانهضا نعيما ومن معه فالتقوا هم والهرمزان بين دلث ونهر تيرى
واقتتلوا فبيناهم على ذلك اقبل المدد من قبل غالب وكليب واتى الهرمزان الخبر باخذ مناذر ونهر
تيرى فانهزم بمن معه فقتل المسلمون منهم ما شاؤوا واتبعوهم حتى وقفوا على شاطى دجيل واخذوا ما دونه وعسكروا
بحيال سوق الاهواز وصار دجيل بين المسلمين والهرمزان فعندها طلب الهرمزان الصلح فاستاذنوا عتبة
فاجاب الى ذلك على الاهواز كلها ومهرجانقذق ما خلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز
فانه لا يرد عليهم وجعل عتبة سلمى بن القين على مناذر مسلحة وامرها الى غالب وجعل حرملة على نهر تيرى
وامرها الى كليب فكان سلمى وحرملة على مسالح البصرة ثم وقع بين غالب وكليب وبين الهرمزان
اختلاف في حدود الارضين فحضر سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجدوا الحق بيد غالب وكليب فحالا بينه
وبينهما فكفر الهرمزان ومنع ما قبله واستعان بالاكراد وكثف جنده فكتب سلمى ومن معه الى عتبة بذلك
فكتب الى عمر فامره بقصده وامد المسلمين بحرقوص بن زهير السعدي وكانت له صحبة
وامره على القتال وما غلب عليه وسار الهرمزان ومن معه وسار المسلمون الى جسر سوق الاهواز
وارسلوا اليه اما ان تعبر الينا او نعبر اليك فقال اعبروا الينا فعبروا من فوق الجسر واقتتلوا
مما يلي سوق الاهواز فانهزم الهرمزان وسار الى رامهرمز وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل
بها واتسقت له بلادها الى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح الى عمر رضي الله عنه وبعث اليه بالاخماس

ذكر صلح الهرمزان واهل تستر مع المسلمين

ولما انهزم الهرمزان من سوق الاهواز
جهز حرقوص جزء بن معاوية في اثره فاتبعه وقتل من اصحابه حتى انتهى الى قرية الشغر فاعجزه
الهرمزان فمال جزء الى دورق فاخذها صافية ودعا من هرب الى الجزية فاجابوه وكتب
الى عمر وعتبة بذلك وكتب عمر اليه والى حرقوص بالمقام فيما غلبوا عليه حتى يامرهما بامره فعمر جزء
البلاد وشق الانهار واحيا الموات وراسلهم الهرمزان في طلب الصلح فاجاب عمر الى
ذلك وان يكون ما اخذه المسلمون بايديهم فاصطلحوا على ذلك ونزل حرقوص جبل الاهواز
فشق على الناس الاختلاف اليه فبلغ ذلك عمر فامره بنزول السهل وان لا يشق على مسلم
ولا معاهد وبقي حرقوص الى يوم صفين ثم صار حروريا وشهد النهروان مع الخوارج

ذكر فتح رامهرمز وتستر واسر الهرمزان

قد اختلف في وقت هذا الفتح فقيل
كان في سنة سبع عشرة وقيل سنة تسع عشرة وقيل في سنة عشرين وكان سببه ان يزدجرد وهو
بمرو لم يزل يثير اهل فارس اسفا على ما خرج من ملكهم فتحركوا وتكاتبوا هم واهل

الاهواز وتعاقدوا على النصرة فنمى الخبر الى حرقوص بن زهير وجزء وسلمى وحرملة فكتبوا الى عمر رضي الله عنه
بذلك فكتب عمر الى سعد ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن وعجل فلينزلوا بازاء الهرمزان
ويتحققوا امره وكتب الى ابي موسى الاشعري وهو على البصرة ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا وامر
عليهم سهل بن عدي اخا سهيل بن عدي وابعث معه البراء بن ملك وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى اهل
الكوفة والبصرة جميعا ابو سبرة بن ابي رهم فخرج النعمان بن مقرن في اهل الكوفة وسار الى
الاهواز على البغال يجنبون الخيل فخلف حرقوصا وسلمى وحرملة وسار نحو الهرمزان وهو برامهرمز فلما
سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره رجاء ان يقتطعه فالتقيا باربك موضع عند الاهواز واقتتلوا قتالا شديدا
فهزم الله تعالى الهرمزان وترك رامهرمز ونزل تستر وسار النعمان الى رامهرمز فنزلها وصعد على ايذج
فصالحه تيرويه عليها ورجع الى رامهرمز واقام بها ووصل اهل البصرة فنزلوا سوق الاهواز وهم
يريدون رامهرمز فاتاهم خبر الوقعة ومسير الهرمزان الى تستر فساروا نحوه وسار ايضا النعمان
وحرقوص وحرملة وجزء فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان وجنوده من اهل فارس والجبال
والاهواز وهم في الخنادق وامدهم عمر رضي الله عنه بابي موسى الاشعري وجعله على اهل البصرة
وعلى جميع الناس ابو سبرة فحاصروهم اشهرا واكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك في هذا الحصار مائة
مبارز سوى من قتل في غير المبارزة وقتل مثله مجزاة بن ثور وكعب بن سور وزاحفهم المسلمون
ايام تستر ثمانين زحفا لهم وعليهم فلما كان اخر زحف منها واشتد القتال قال
المسلمون يا براء اقسم على ربك ليهزمنهم لنا وكان مجاب الدعوة فقال اللهم اهزمهم لنا
واستشهدني فهزموهم حتى ادخلوهم خنادقهم ثم اقتحموا عليهم فدخلوا مدينتهم واحاط بها المسلمون
فضاقت المدينة بهم فبينا هم كذلك اذ خرج الى النعمان رجل يستامنه على ان يدلهم على مدخل يدخلون
ورمى في ناحية ابي موسى بسهم مكتوب عليه ان امنتموني دللتكم على مكان تاتون منه المدينة فامنوه
في سهم فرمى اليهم بسهم اخر وقال اسلكوا من قبل مخرج الماء فانكم ستفتحونها فندب
ابو موسى الناس فانتدبوا وندب النعمان اصحابه مع الرجل الذي جاءهم فالتقوا هم واهل البصرة على
مخرج الماء فدخلوا في السرب ولما دخلوا المدينة كبروا وكبر المسلمون من خارج وفتحت الابواب
فاجتلدوا فيها فاناموا كل مقاتل وقصد الهرمزان القلعة فتحصن بها واطاف به الذين دخلوا
البلد فنزل اليهم على حكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاوثقوه واقتسموا ما افاء الله عليهم فكان
قسم الفارس ثلثة الاف والراجل الفا وجاء صاحب السهم والرجل الذي خرج بنفسه فامنوهما
ومن اغلق بابه معهما وخرج ابو سبرة في اثر المنهزمين الى السوس فنزل عليها ومعه النعمان
وابو موسى وكتبوا الى عمر فكتب برد ابي موسى الى البصرة فانصرف اليها وارسل ابو سبرة
وفدا الى عمر رضي الله عنه فيهم انس بن مالك والاحنف بن قيس ومعهم الهرمزان فقدموا به
المدينة والبسوه كسوته من الديباج المذهب وتاجه وكان مكللا بالياقوت وحليته
ليراه عمر والمسلمون فوجدوا عمر في المسجد متوسدا برنسه وكان قد لبسه لوفد قدم عليه
من الكوفة فلما انصرفوا توسده فنام فجلسوا دونه وهو نائم والدرة في يده فقال الهرمزان
اين عمر فقالوا هو ذا فقال اين حرسه وحجابه قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا
كاتب قال فينبغي ان يكون نبيا قال بل يعمل عمل الانبياء فاستيقظ عمر
واستوى جالسا ثم نظر اليه وقال الهرمزان قالوا نعم فقال الحمد لله الذي اذل بالاسلام
هذا واشباهه فامر بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه ثوبا صفيقا فقال له عمر كيف رايت عاقبة

الغدر

الغدر وعاقبة امر الله فقال يا عمر انا واياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم فلما كان الان معكم
غلبتمونا ثم قال له عمر ما حجتك وما عذرك في انتقاضك مرة بعد اخرى قال اخاف ان تقتلني
قبل ان اخبرك قال لا تخف ذلك واستسقى ماء فاتي به في قدح غليظ فقال لو مت عطشا لم استطع ان
اشرب في مثل هذا فاتي به في اناء يرضاه فقال اني اخاف ان اقتل وانا اشرب فقال لا
باس عليك حتى تشربه فاكفاه فقال عمر اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش فقال لا حاجة
لي في الماء انما اردت ان استامن به قال اني قاتلك قال قد امنتني قال كذبت قال انس
صدق يا امير المؤمنين قد امنته فقال يا انس انا او من قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك وكان الهرمزان
قتلهما بيده في هذه الوقعة والله لتاتيني بمخرج او لاعاقبنك قال قد قلت له لا باس عليك حتى تخبرني
وحتى تشرب فقال عمر خدعتني والله لا انخدع الا ان تسلم فاسلم ففرض له في الفين في كل سنة
وانزله المدينة

ذكر فتح السوس

ولما نزل ابو سبرة على السوس في سنة سبع عشرة
بعد فتح تستر كان بها شهريار اخو الهرمزان فاحاط المسلمون بها وباشروهم القتال فرات كل
ذلك يصيبوا في المسلمين فاشرف عليهم الرهبان والقسوس وقالوا يا معشر العرب ان مما عهد الينا علماؤنا
ان السوس لا يفتحها الا الدجال او قوم فيهم الدجال فان كان فيكم فستفتحونها وكان صاف بن صياد مع المسلمين
في خيل النعمان وناوش اهلها المسلمين مرة وصاحوا بهم وغاضوهم فاتى صاف باب السوس فدقه برجله
فقال انفتح وهو غضبان فتقطعت السلاسل وتكسرت الاقفال وتفتحت الابواب ودخل
المسلمون والقى المشركون بايديهم ونادوا الصلح الصلح فاجابهم المسلمون الى ذلك بعد ان دخلوها عنوة واقتسموا
ما اصابوا ثم افترقوا فسار النعمان حتى اتى اهل نهاوند وكان كتاب عمر قد ورد بصرفه اليها
لما تجمعت الاعاجم بها وسار المقترب فنزل على جنديسابور

ذكر مصالحة جنديسابور

قال وسار المسلمون عن السوس في سنة سبع عشرة فنزلوا جنديسابور وزر بن عبد الله محاصرهم
فاقاموا بها فلم يفجا الناس الا وقد فتحت الابواب واخرجوا اسواقهم وخرج اهلها فسالهم المسلمون فقالوا
ارسلتم الينا بالامان فقبلناه واقررنا بالجزية فقالوا ما فعلنا فاذا عبد يدعى مكنف كان اصله منها
فعل هذا فقال المسلمون هو عبد فقالوا نحن لا نعرف العبد من الحر فان شئتم فاغدروا فكتبوا الى عمر
فاجاز عمر ذلك وانصرفوا عنهم

ذكر انسياح الجيوش الاسلامية في بلاد فارس

وفي سنة سبع عشرة اذن عمر رضي الله عنه للمسلمين بالانسياح في بلاد الفرس وكان سبب ذلك
ان عمر لما اتي بالهرمزان قال للوفد لعل المسلمين يؤذون اهل الذمة فلهذا ينتقضون
بكم قالوا ما نعلم الا وفاء قال فكيف هذا فلم يشفه احد فقال له الاحنف يا امير المؤمنين انك
نهيتنا عن الانسياح في البلاد وان ملك فارس بين اظهرهم ولا يزالون يقاتلوننا ما دام ملكهم فيهم ولم
يجتمع ملكان متفقان حتى يخرج احدهما صاحبه وقد رايت انا لم ناخذ شيئا بعد شيء الا بانبعاثهم
وغدرهم وان ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دابهم حتى تاذن لنا فنسيح في بلادهم ونزيل ملكهم
فهنالك ينقطع رجاء اهل فارس فقال صدقتني والله وشرح الامور وانتهى الى المدائنه والاذن للمسلمين
في الانسياح فامر ابا موسى الاشعري ان يسير من البصرة الى منقطع ذمة البصرة فيكون هنالك
حتى ياتيه امره وبعث بالوية من ولاه مع سهيل بن عدي فدفع لواء خراسان الى الاحنف بن قيس
ولواء اردشير خره وسابور الى مجاشع بن مسعود السلمي ولواء اصطخر الى عثمان بن ابي العاص الثقفي
ولواء فسا ودارابجرد الى سارية بن زنيم الكناني ولواء كرمان الى سهيل بن عدي ولواء سجستان
الى عاصم بن عمرو ولواء مكران الى الحكم بن عمير التغلبي فخرجوا ولم يتهيا مسيرهم الى سنة ثمان عشرة وامدهم
عمر بنفر من اهل الكوفة فامد سهيل بن عدي بعبد الله بن عبد الله بن عتبان وامد الاحنف بعلقمة

بن النضر وبعبد الله بن ابي عقيل وبربعي بن عامر وامده بعاصم بن عمرو وبعبد الله بن عمير الاشجعي وامده بالحكم بن عمير
بشهاب بن المخارق وقيل كان ذلك في سنة احدى وعشرين وقيل كان ذلك في سنة اثنتين وعشرين وسنذكر
ذلك ان شا الله تعالى عند ذكرنا الفتوح هذه الجهات المسمى اليها

ذكر غزوة فارس من البحرين

كانت هذه الغزوة في سنة سبع عشرة وكان عمر رضي الله عنه يقول لما اخذت الاهواز
وما يليها وددت ان بيننا وبين فارس جبلا من نار لا يصل اليهم منا ولا يصلون الينا وكان العلا بن
الحضرمي على البحرين في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فعزله عمر ثم اعاده وكان يباري سعد بن ابي وقاص فقاد
العلا في قتال اهل الردة بالفضل فلما ظفر سعد باهل القادسية وازاح الاكاسرة جا باعظم مما فعل العلا
فاراد العلا ان يصنع في الفرس شيا فلم ينظر في الطاعة والمعصية وكان عمر رضي الله عنه نهاه وعن
عن الغزو في البحر فندب العلا الناس الى فارس فاجابوه وفرقهم جندا فجعل على احدها الجارود
بن المعلا وعلى الاخر السوار بن همام وعلى الاخر خليد بن المنذر بن ساوى وخليد على جميع الناس وحملهم
في البحر الى فارس فخرجوا من البحر الى اصطخر وبازايهم اهل فارس وعليهم الهربذ فحالت الفرس بين المسلمين
وبين سفنهم واقتتلوا قتالا شديدا بمكان يدعى طاووس فقتل السوار والجارود وكان خليد امر
اصحابه ان يقاتلوا رجالة فقتلوا من الفرس مقتلة عظيمة ثم خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا الى الرجوع
في البحر سبيلا واخذت الفرس عليهم طرقهم فعسكروا وامتنعوا فلما بلغ عمر ما صنع العلا ارسل الى عتبة
بن غزوان يامره بانفاذ جيش كثيف الى المسلمين بفارس قبل ان يهلكوا وقال اني قد القي
في روعي كذا ولذا نحو الذي وقع وامر العلا باثقل الاشيا عليه وهو تامير سعد عليه فشخص العلا الى سعد
بمن معه وارسل عتبة اثني عشر الف مقاتل منهم عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة والاحنف بن قيس وغيرهم
فخرجوا على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابو سبرة بن ابي رهم فالتقى بخليد وتوافت الامداد
ففتح الله على المسلمين واصابوا من المشركين ما شاوا

ذكر وقعة نهاوند وفتحها

كانت هذه الوقعة في سنة احدى وعشرين وقيل في سنة ثماني عشرة وقيل في سنة تسع عشرة وكان الذي هيج
امر نهاوند ان المسلمين لما خلطوا جند العلا وفتحوا الاهواز كاتبت الفرس ملكهم وهو بمرو
وحركوه فكاتب الملوك ما بين الباب والسند وخراسان وحلوان فاجتمعوا بنهاوند ولما
وصلها اوايلهم بلغ سعدا الخبر فكتب به الى عمر وثار بسعد اقوام وشوا به والبوا عليه وسعوا
الى عمر ولم يشغلهم ما نزل بالناس عنه فقال عمر والله ما يمنعني ما نزل بكم من
النظر فيما لديكم وكان من عزل سعد ما نذكره ان شا الله في حوادث السنين وقدم سعد على عمر
وقد استخلف على الكوفة عبد الله بن عبد الله بن عتبان فاقره عمر وقال ونفرت ملوك
العجم لكتاب يزدجرد واجتمعوا بنهاوند على الفيرزان في خمسين ومائة الف مقاتل وكان سعد
قد كاتب عمر بالخبر كما ذكرنا ثم شافهه به لما قدم عليه وقال له ان اهل الكوفة يستاذنونك
في الانسياح وان يبدوهم ليكون اهيب لهم على عدوهم فجمع عمر الناس واستشارهم وقال
هذا يوم له ما بعده وقد هممت ان اسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه فانزل منزلا وسطا بين هذين
المصرين ثم استنفرهم واكون لهم ردا حتى يفتح الله عليهم ويقضي ما احب فان فتح الله عليهم صببتهم
في بلدانهم فقال له طلحة بن عبيد الله يا امير المؤمنين قد احكمتك الامور وعجمتك البلابل واحتنكتك
التجارب وانت وشانك وانت ورايك لا ننبو في يديك ولا نكل عليك اليك هذا
الامر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شي من عواقب قضا الله لك الا عن خيار ثم جلس
فعاد عمر لمقالته فقام عثمان بن عفان فقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا
من شامهم والى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير انت باهل الحرمين الى الكوفة والبصرة فتلقى

جميع

جميع المشركين بجميع المسلمين فانك اذا سرت قل عندك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت اعز عزا واكثر يا امير المؤمنين انك لا تستبقي
بعد نفسك من العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز ان هذا يوم له ما بعده من الايام فاشهده برايك واعوانك
ولا تغب عنه وجلس فعاد عمر لمقالته فقام اليه علي بن ابي طالب فقال اما بعد يا امير المؤمنين فانك ان اشخصت
اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وان شخصت من هذه
الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراك اهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات
اقرر هولا في امصارهم واكتب الى اهل البصرة ان يتفرقوا ثلاث فرق فرقة في حرمهم وذراريهم وفرقة في اهل عهدهم حتى لا
ينتقضوا ولتسر فرقة الى اخوانهم بالكوفة مددا لهم ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا قالوا هذا امير العرب واصلها فكان
ذلك اشد لكلبهم عليك واما ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره
واما عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر فقال عمر هذا هو الراي وكنت احب ان اتابع
عليه وقيل ان طلحة وعثمان اشاروا عليه بالمقام واسا علي ثم قال عمر اشيروا علي برجل اوليه ذلك الثغر وليكن عراقيا
قالوا انت اعلم بجندك وقد وفدوا عليك فقال والله لاولين امرهم رجلا ليكونن اول الاسنة اذا لقيها غدا
فقيل من هو فقال النعمان بن مقرن المزني فقالوا هو لها وكان النعمان يومئذ معه جمع من اهل الكوفة
قد اقتحموا جندي سابور والسوس فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه فاذا اجتمعوا
سار بهم الى الفيرزان ومن معه وقيل بل كان النعمان بكسكر فسال ان يعزله ويبعثه الى جيش من المسلمين فكتب اليه
عمر يامره بنهاوند فسار وكتب عمر الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان ان يستنفر الناس مع النعمان فندب الناس
فخرجوا وعليهم حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن فقدموا على النعمان وتقدم عمر الى الجند الذين كانوا بالاهواز
ان يشغلوا الفرس عن المسلمين وعليهم المقترب وحرملة وزر فاقاموا بتخوم اصفهان وقطعوا امداد فارس
عن اهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة ابن اليمان وابن عمر وجرير بن عبد الله البجلي والمغيرة
بن شعبة وغيرهم فرحل وعبى اصحابه وهم ثلاثون الفا فجعل على مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبتيه
حذيفة وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مجاشع بن مسعود وقد توافت اليه امداد المدينة
فيهم المغيرة بن شعبة فانتهوا الى الاسبيذهان والفرس وقوف على تعبيتهم واميرهم الفيرزان وعلى مجنبتيه الزردق
وبهمن جاذويه وقد توافى اليهم بنهاوند كل من غاب عن القادسية فلما راهم النعمان كبر وكبر معه الناس فتزلزلت
الاعاجم وحطت العرب الاثقال وضرب فسطاط النعمان فابتدر اشراف الكوفة فضربوه منهم حذيفة بن اليمان وعقبة
بن عمرو والمغيرة بن شعبة وبشير بن الخصاصية وحنظلة الكاتب وجرير بن عبد الله البجلي والاشعث بن قيس
وسعيد بن قيس الهمداني ووايل بن حجر وغيرهم فلم ير بناء فسطاط بالعراق كهولا وانشب النعمان القتال بعد حط
الاثقال فاقتتلوا يوم الاربعا والخميس والحرب بينهم سجال ثم انجحروا في خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون واقاموا
عليهم ما شا الله والفرس بالخيار ان شاوا خرجوا وان شاوا اقاموا فخاف المسلمون ان يطول امرهم حتى اذا كان
يوم جمعة تجمع اهل الراي من المسلمين وقالوا نراهم علينا بالخيار واتوا النعمان في ذلك وهو يروي في الذي راوا فيه
فاخبروه فبعث الى من بقي من اهل النجدات والراي فاحضرهم وقال قد ترون المشركين واعتصامهم
بخنادقهم ومدنهم وانهم لا يخرجون الينا الا اذا شاوا ولا يقدر المسلمون على اخراجهم وقد ترون الذي فيه
المسلمون من التضايق فما الراي الذي به نستخرجهم الى المناجزة وترك التطويل فتكلم عمرو بن ثني وكان اكبر الناس
وكانوا انما يتكلمون على الاسنان فقال التحصن عليهم اشد من المطاولة عليكم فدعهم وقاتل من اتاك
منهم فردوا عليه رايه وتكلم عمرو بن معدي كرب فقال ناهدهم وكاثرهم ولا تخفهم فردوا جميعا عليه رايه
وقالوا انما تناطح بنا الجدران وهي اعوان علينا فقال طليحة بن خويلد الاسدي ارى ان تبعث

خلالها ليستنبوا القتال فاذا اختلطوا بهم رجعوا البند استطرادا فانا لم يستطرد لهم في طول ما قاتلناهم فاذا رادوا ذلك طمعوا وخرجوا البنا فقاتلناهم حتى يقضي الله فيهم وفينا ما احب فامر القعقاع بن عمرو وكان على المجرده فانشب القتال واخرجهم من خنادقهم كانهم جبال الحديد وقد توا ثقوا ان لا يفروا وقرن بعضهم بعضا كل سبعة في قران والقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا فلما خرجوا انكص القعقاع فاغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا هي هي ولحق القعقاع بالناس وانقطع الفرس عن حصنهم وامر النعمان اصحابه ان يلزموا الارض ولا يقاتلوا حتى ياذن لهم ففعلوا واستتروا بالحجف من الرمي واقبل المشركون يرمونهم حتى افشوا فيهم الجراح والنعمان ينتظر بالقتال احب الساعات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند الزوال فلما كان قريبا من تلك الساعة ركب النعمان فرسه وسار في الناس يحضهم على القتال ويذكرهم ويمنيهم الظفر وقال اني مكبر ثلاثا فاذا كبرت الثالثة فاني حامل فاحملوا فان قتلت فالامير بعدي حذيفة فان قتل فلان حتى عد سبعة اخرهم المغيرة ثم قال اللهم اعزز دينك وانصر عبادك وقيل بل قال اللهم اني اسالك ان تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام واقبضني شهيدا اضل الناس ثم رجع الى موقفه فكبر ثلاث والناس سامعون مطيعون مستعدون للقتال وحمل وحمل الناس وانقضت راية النعمان انقضاض العقاب فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بوقعة كانت اشد منها وصبر المسلمين صبرا عظيما وانهزم الاعاجم وقتل منهم ما بين الزوال والاعتام ما طبق ارض المعركة حتى زلقوا الناس والدواب في الدماء فلما اقر الله عين النعمان بالفتح استشهد زلق به فرسه فصرع وقيل بل رمي بسهم في خاصرته فمات فسجاه اخوه نعيم بن مقرن بثوب واخذ الراية وناولها حذيفة فتقدم الى موضع النعمان وقال المغيرة اكتموا مصاب اميركم ليلا يهن الناس ودام القتال الى الفرس حتى اظلم الليل وانهزموا فلزمهم المسلمين وعمي عليهم قصدهم فاخطوا الجادة وانحرفوا الى الوادي الذي كانوا دونه فوقعوا فيه فكان الواحد منهم يقع فيقع عليه ستة بعضهم على بعض في قياد واحد فيقتلون جميعا وعقرهم حسك الحديد فمات منهم في الخندق مائة الف او يزيدون سوى من قتل منهم في المعركة وقيل قتل في اللهب ثمانون الف وفي المعركة ثلاثون الفا سوى من قتل في الطلب ولم يفلت الا الشريد ونجا الفيرزان من الصرعا فهرب نحو همدان واتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع امامه فادركه بثنية همدان وهي اذ ذاك مشحونة من بغال وحمر موقورة عسلا فحبسته الدواب فلما لم يجد طريقا نزل عن دابته وصعد في الجبل فادركه القعقاع فقتله المسلمون على الثنية وقالوا ان لله جنودا منها العسل واستاقوا تلك الدواب بما حملها وسميت الثنية ثنية العسل ودخل المنهزمون همدان والمسلمون في اثارهم فنزلوا عليها واخذوا ما حولها فلما راى ذلك خسرو شنوم استامنهم ولما تم الظفر للمسلمين جعلوا يسالون عن اميرهم النعمان فقال لهم اخوه معقل هذا اميركم قد اقر الله عينه وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة ودخل المسلمون نهاوند بعد الوقعة واحتووا على ما فيها من الامتعة وغيرها وعلى ما حولها من الاسلاب والاثاث وجمعوه الى صاحب الاقباض وهو السائب بن الاقرع واستطروا اخوانهم الذين على همدان مع نعيم والقعقاع فاتاهم الهربذ صاحب بيت النار وقال لحذيفة اتؤمنني ومن شئت على ان اخرج لك ذخيرة لكسرى تركت عندي لنوائب الزمان قال نعم فاحضر جوهرا نفيسا في سفطين فارسلوها مع الاخماس الى عمر رضي الله عنه وكان حذيفة قد نفل منه وارسل ما بقي مع السائب بن الاقرع الثقفي قال السائب فلما فرغت القسمة حملت السفطين وجئت بهما الى عمر فاذا هو قد خرج يتوقع الاخبار وكان قدر الوقعة فبات يتململ فقال ما وراك فقلت فتح الله على المسلمين واستشهد النعمان بن مقرن فاعظم النبي واسترجع على النعمان وبكى حتى نشج ثم اخبرته بالسفطين فقال ادخلهما بيت المال حتى ننظر في شانهما والحق بجندك قال ففعلت وخرجت مسرعا الى الكوفة وبات عمر فلما اصبح بعث في اثري

يلحق

يلحق منزلة التالي فيقوم مقامه فيكون بمنزلته سواء وان السوس يدب في اعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وان الداعي يدب في اعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سواء وان تكرار مجرى امور العالمين في ادواره واكواره في امثال لهذا ثم قرر عنده ان العقول في معنى النبي الصادق الناطق ليس يجري على ما يقوله اهل الشرايع من انه جاء بمعجزات وذلك الا تخارج عن احوال العادات وان معنى ذلك انما هو باتي بامور ينتظم بها السياسة ووجوه الحكم ويرتب بها الفلسفة ومعاني بني عن حقايق ابتدا السموات والارض ويدلنا على حقايق الامور اما برموز واما بايضاح ويتنظم فلك سرير يعرف عليها الناس ورتب له امر القران ومامعنى كلام الله بخلاف ما درس به اهل الكتب ورتب له امر القيامه وبعض امر الدنيا وحصول الجزا من الثواب والعقاب على امور ليست مما يعتقده الموحدون في شي بل ذلك على معان اخر من تقلب الامور وحدوث الادوار عند انقضا ادوار الكواكب وعوالم حاجتنا والقول في الكون والفساد على ترتيب الطبايع على امور كلها سياتي شرحها ان شا الله بعد

ذكر صفة الدعوه التاسعه

قال اعلم انه اذا حصل المدعو على ما ذكرنا احلت حينيذ على طلب الامور وتحقيقها وحدودها والاستدلال عليها من طريق المتفلسفه وادراكها من كتبهم وجعلوا ما قدموه سابقا له على طريق التوهم واستنباطا ما خفي عنهم وبنوه على علم الاربع طبايع الرابع اسطقسات واصول الجواهر عندهم وعلى ترتيب القول في الفلك والنجوم والنفس والعقل وامثال ذلك مما هو معروف فيحصل الان البالغون الى هذه الرتب على احد هذه الوجوه التي يعتقدها بعض اهل الالحاد من ملتين تقدم اعيان الجواهر ويصيرها قدم من ذكر الحدث والاصول برموز الى المعاني المبادي وتقلب الجواهر وحدوث الامور التي يكون لها على احوال واحكام وعلى نحو يسلك كثير منهم كمال العقل من كمال النفس وكمال الفلك من كمال العقل وكمال الطبايع والاعراض من كمال النفس والعقل وحال المتقلب بالكون والفساد وما يكون من حال الهيولى ستقلب الاعراض المختلفه وترتيب العناصر والقول في العله هل تفارق المعلول ام لا واقرار بعضهم بصانع لم يزل مع العناصر والمبادي اوان وما هي بتلك الامور وكيف حدوثها وما يصح من صفاتنا والاسباب التي يعلم بها من صار البالغ في النظر في هذا الى اعتقاد مذهب ماني وابن ديصان وربما صار الى مذهب المجوس وربما دان بما يحكى عن ارسطاطاليس وربما صار الى امور يحكى عن افلاطون وربما اختار من تلك معانيا مركبة من هذه الامور كما جرى لكثير من قول المتحيرين قال وجميع ما وصفنا من التدريج بالمقدمات انما جعل الاسلام من شرايع اهل الكتب والنبوه فقط وجميعها تصلح ان تجعل تمهيدا ورموزا الى جميع هذه المذاهب التي ذكرناها وتحتجب بالقاطها اليها بالتاويل بحسب ما يريد المعتقد لكل شاء منها مما ستبين لك ان شا الله تعالى قال فاما سلخه من جميع ما حكم عليه من امر الامامه والنبوه فانه اولا تجعل عنده منازل جميعهم منقوصه عن منزلة محمد بن اسمعيل صاحب الدور الاخر ويوثب له ان جميعهم لا يوحى من الله عز وجل ولا معصوم كما تقول الظاهريه وانما يختص بالصفا ويلقى في فهمه ما يريد الله فيكون ذلك بكل نام بحسبه الذي يطيعه للخلق ويتنظم الشرايع بحسب المصالح في سياسات الناس ثم يوهم بالعمل بذلك مده ثم يدرج الى ان يوهم بذلك فيستدعى بها الناس لا لها لا يحتمل اهل المعرفه باعراضه واشباههم ثم يقال له بعد ذلك انما هي اصار واغلال حملها الكفار وكذلك سائر المحرمات ثم يلقى ان ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم الاسا انبيا سياسات وشرايع واما انبيا الحكمه فانهم هولا لعدوا عنهم فلاطن واما كثيرا من الفلاسفه فسنوا شرايعهم ليوصلوا بها العامه الى علومهم ثم يقال له انظر ابا احاكم فلان النبي او فلان ثم يلقى ان في بعضهم اصحابهم اختلالا وفسادا ثم يلقى البراه منهم وشو سبرهم وانهم ملوا النفوس واثما لحمدا وبلغ محمد بن اسمعيل بن جعفر انه سيظهر ثم تقال له بعد ذلك انه يظهر في العالم الروحاني اذا صار اليه فاما الان فانما يظهر امره على الستر اوليايه ثم يلقى ان انه انقص العرف لما فعلت الحسد بن علي فمثل خلافة الايمه عنهم كما نقل السوه من بني اسرايل لما ملكوا الانبيا ولا نقوم خلافة الايمه الا ولد كسرى فيكون ذلك عار ما يعتقدوه ويعد الباب كله حتى استوى لهم فان لم ينم له تلك الدعوى ترك في اي متى لم يرتل مستبعدا لهذه الوجوه قال ثم اعلم جعلك الله ان هذا الترتيب والتدريج والترتيب انما كانت الدعاه عندها عملا على مبتدا الدعوه والاعتقاد على طلب العوال للمسلمين فيما اعتقدوا على جمل منها واصولها وفتحوا الفكر طريقا ومعدوه قبل معرفة ما ذكرنا وتعرفوا من البلدان وتمهيدهم بحسب افكارهم واجتهادهم في الحيلة على المستنع ويموزوا في ذلك وتقاتلوا منه في طول الايام سيما منذ قويت احوال العباس على ما ذكرناه انشا الله تعالى في اخباره قال فقد بيننا صفة الدعوه وكيف

جوبن امرها وكيف يسلك بالمخدوع كل مسلك حتى يصير الى التعطيل والاباحة فهذا اصل هذه الدعوة الملعونة وما اسست عليه قديما
ثم تعوقت وتفرعت منذ انتشرت ببلاد المغرب ومصر والشام وجعلوا منها طرقا وابوابا فمنها علم الفنون وعلم البلاغ وبلاغات مفصلة
وبطل الترتيب الاول الذي وصفنا من امر الدعوة كانت الى محمد بن اسمعيل بن جعفر فصار موضعه من يكون من ولد عبيد الله
بن ميمون القداح الذين تملكوا المغرب ومصر والشام على ما ذكرناه ان شاء الله في اخبارهم ولنصل هذا الفصل بذكر العهد الذين يحلفون به

ذكر العهد الذي يوخذ على المخدوعين

في سند الدعوة الخبيثة قال الشريف يقول الداعي لمن ياخذ عليه العهد جعلت
على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وانبيائه وملائكته ورسله وما اخذه على النبيين من عهد وعقد وميثاق
انك تستر جميع ما تسمعه وسمعته وعلمته وتعلمه وعرفته وتعرفه من امري وامر المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الامام الذي عرفت اقرارك
له ونصحك لمن عقدت ذمته وامور اخوانه واصحابه وولده واهل بيته المطيعين له على هذا الدين ومخالصته له من الذكور والاناث
والصغار والكبار فلا تظهر من ذلك قليلا ولا كثيرا ولا شيئا يدل عليه الا ما اطلقت لك ان تتكلم به او اطلقه صاحب الامر المقيم بهذا
البلد فتعمل في ذلك بامرنا ولا تتعداه ولا تزيد عليه ولكن ما تعمل عليه قبل العهد وبعده بقولك وفعلك ان تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وتشهد ان محمدا عبده ورسوله وتشهد ان الجنة حق وان النار حق وان الموت حق وان البعث حق وان الساعة
حق آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة لوقتها وتؤتي الزكاة بحقها وتصوم شهر رمضان وتحج البيت الحرام وتجاهد
في سبيل الله حق جهاده على ما امر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وتوالي اولياء الله وتعادي اعداء الله وتعمل بفرائض الله وسننه
وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى اله الطاهرين ظاهرا وباطنا وعلانية وسرا وجهرا فان ذلك يؤكد هذا العهد ولا يهدمه ويثبته ولا يزيله
ويقربه ولا يباعده ويشده ولا يضعفه ويوصله ولا يبطله ويوضحه ولا يعميه كذلك هو في الظاهر والباطن وسائر ما جاء به النبيون
من ربهم صلوات الله عليهم اجمعين على الشرائط المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك الوفاء بذلك قال نعم فيقول المعرور نعم يقول له والصيانة
له بذلك واداء الامانة على ان لا تظهر شيئا اخذ عليك في هذا العهد في حياتنا وبعد وفاتنا لا على غضب ولا على حال رضى ولا على حال رغبة
ولا رهبة ولا على حال شدة ولا على حال رخاء ولا على طمع ولا على حال حرمان تلقى الله على الستر لذلك والصيانة له على الشرائط المبينة في هذا
العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ان تمنعني وجميع من اسميه معي لك والله عندك
مما تمنع منه نفسك وتنصح لنا ولوليك ولي الله نصحا ظاهرا وباطنا فلا تخن الله ووليه ولا اعانا ولا احدا من اخواننا واوليائنا ومن تعلم انه
منا بسبب في اهل ولا مال ولا راي ولا عهد ولا عقد تتأول عليه ما يبطله فان فعلت شيئا من ذلك وانت تعلم انك قد خالفت العهد واشغلني
وكرمته فانت برئ من الله خالق السموات والارض الذي سوى خلقك والف تركيبك واحسن اليك في دينك ودنياك واخرتك
وبرئ من رسله الاولين والاخرين وملائكته المقربين الكروبيين والروحانيين والكلمات التامات والسبع المثاني والقرآن
العظيم وبرئ من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم دار الاخرة ومن كل عبد رضي الله عنه وانت
خارج من حزب الله وحزب اولياءه وخذلك الله خذلانا بينا يعجل لك بذلك النقمة والعقوبة والمصير الى نار جهنم التي ليس فيها رحمة
وانت برئ من حول الله وقوته ملجا الى حول نفسك وقوتها وعليك لعنة الله التي لعن بها ابليس فحرم عليه بها الجنة وخلده النار
ان خالفت شيئا من ذلك لقيت الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان ولله عليك ان تحج الى بيته الحرام ثلاثين حجة نذرا واجبا ماشيا
حافيا لا يقبل الله منك الا الوفاء بذلك وان خالفت ذلك فكل ما تملكه في الوقت الذي انت فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين
الذين لا رحم بينك وبينهم لا ياجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة وكل مملوك لك من ذكر وانثى في ملكك او تستفيده
الى وقت وفاتك ان خالفت شيئا من ذلك فهم احرار لوجه الله عز وجل وكل امراة لك او تتزوجها الى وقت وفاتك ان خالفت شيئا
من ذلك فهي طالق ثلاثا بتة طلاق الحرج والسنة لا مثنوية لك فيها ولا اختيار ولا رجعة ولا مشيئة وكل ما كان لك من اهل ومال
وغيرهما فهو عليك حرام وكل ظهار فهو لازم لك وانا المستحلف لك لامامك وحجتك وانت الحالف لهما وان نويت او عقدت
او اخرت خلاف ما احلفك عليه واطلقك به فهذه اليمين من اولها الى اخرها مجددة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفاء بها
والقيام على ما عاهدت بيني وبينك قل نعم فيقول المخدوع نعم فهذه اليمين التي يؤنس بها المخدوع من ذكر الصلاة والصيام والزكاة
والحج وشرائع الاسلام ثم لا ينكر شيئا مما يسمع وكل ذلك تأنيس الى ان يوصل به الى هذه الامور التي تقدم ذكرها على التدريج

قال الشريف رحمه الله تعالى ووجدت في كتاب من كتبهم يعرف بكتاب السياسة ما يشرح به ذكر ما تقدم من امر الدعوة فيه
وصايا الدعاة وهذا مختصر منه يقول فيه من وجدته سعيا فاجعل التشيع عنده دينك واجعل المدخل عليه من جهة ظلم الامة
لعلي وولده وقتلهم الحسين وسبيهم البنات والذرية من تيم وعدي ومن بني امية وبني العباس وما شاكل ذلك من الاعاجيب
التي يسلك عقولهم فمن كان بهذه الصورة اسرع الى اجابتك بهذا الناموس حتى يتمكن مما يحتاج اليه ومن وجدته صابيا فداخله بالاسابيع

فيوجب

نتوب عليك جملة ومن وجدته مجوسيا فقد اتفقت معه في الاصل من الدرجة الرابعة من تعظيم النار والنور والشمس واتل عليه امر السابق
فانه لهوس الذي يعرفونه بالنية المكنونة من ظلمة الجيل والظلمة المكنونة من وهم الردي فانهم مع الصابين اقرب الامم الينا واولاهم بنا لولا يسير
صحفوه بجهلهم به وان ظفرت بيهودي فادخل عليه من جهة المسيح يعني مسيح اليهود الدجال وانه المهدي فان عندهم فيه تكون الراحة من الاعمال
وترك التكليفات كما امر بالراحة في يوم السبت وتقرب من قلوبهم بالطعن على النصارى والمسلمين الجهال وزعمهم ان عيسى لم يولد ولا اب له
وقرر في نفوسهم ان يوسف النجار ابوه وان مريم امه وان يوسف كان ينال منها ما ينال الرجال من نسائهم وما يشاكل ذلك فانهم لا يلبثون
ان يتبعوك وادخل على النصارى بالطعن على اليهود والمسلمين جميعا وتصحيح عقدهم الصليب عندهم وعرفهم تاويله وافسد عليهم ما قام لهم من
جهل الفارقليط وقرر عندهم انه جاء وانك اليه تدعوهم ومن وقع اليك من المثانية فانه يحل الذي منه نعرف فداخلهم بالممازجة من الباب
السادس والمهد من الدرجة السادسة من حدود البلاغ وامتزاج الظلمة بالنور الى اخر ما في الباب من ذلك فانك تملكهم به وتخلطهم فان
انست من بعضهم رشدا فاكشف له الغطاء ومن وقع اليك من الفلاسفة فقد علمت ان على الفلاسفة العمدة وانا قد اجمعنا وهم على نواميس
الانبياء وعلى القول بقدم العالم لولا ما خالفنا بعضهم فيه من ان للعالم مدبرا لا يعرفونه فاذا وقع الاتفاق على انه لا مدبر للعالم فقد زالت
الشبهة فيما بيننا وبينهم وان وقع لك ثنوي فتح فقد ظفرت فادخل عليه بابطال التوحيد والقول بالسابق والتالي وورائه احدهما
على ما هو مرسوم في اول درجة البلاغ وما يليه وان وقع لك سني فعظم عنده ابا بكر وعمر واذكر فيها فضلهما والعب عليا وولده واذكر لهم مساوي
وطرح لذا ابا بكر وعمر قد كان لهما في هذا الامر الذي تدعوه اليه نسب فاذا دخلت عليه بلغ المدخل درجة الى ما تريده وملكته واحذ ما خلط العهود
ووكيد الايمان وتشديد المواثيق جنة لك وحصنا ولا تهجم على مستجيبك بالاشياء التي تبهر عقولهم حتى ترقيهم الى المراتب حالا فحالا ودرجهم
درجة درجة فواحد لا ترده على التشيع والايمان بمحمد بن اسمعيل شيئا وانه حي لا كاهن بهذا الحد والطمه لقمة العفاف عن الدرهم والدينار
وخفف عليهم وطالبهم وامرهم بالصلاة السبعين وحذرهم الكذب والزنى واللواط وشرب الخمر وعليك في امرهم بالرفق والتودد والمداراة بكل
لك عونا على دهرك وعلى من يعاديك او يسعى عليك من اصحابك وبنا فسك فلا تخرجه عن عبادة الله والتدين بشريعته والقول بامامة
علي وبنيه الى محمد بن اسمعيل ابن جعفر واقم له دلائل الاسابيع فقط ودقه بالصلاة دقا فانك ان اومات الى كرايم بيوتهم فضلا عن ماله
لم يمنعك فان ادركته الوفاة وصى اليك بما خلفه وورثك اياه ولم ير ان في العالم اوثق منك وامر ترقيه من ذلك الى نسخ شريعة محمد وان
السابع هو الخاتم للرسل وانه ينطق كما نطقوا ويأتي بامر جديد وان محمدا صاحب الدور السادس وان عليا لم يكن اماما وعرض القول
فان هذا باب كبير وعلم عظيم فرحي الارتفاع الى ما هو اكبر منه ويعينك على زوال ما جاء قبله من وجود النبوات على المنهاج الذي هو
عليه وقليل من ترقيه من هذا الباب المعروف ام القرآن ومؤلفه وسببه واياك ان تغتر بكثير من يبلغ معك الى هذه المنزلة فترقيه الى غيرها
الا من بعد طول المؤانسة والملامسة واستحكام النفوس فان ذلك يكون عونا لك عند بلاغه على تعطيل الكتب التي يزعمون انها منزلة
من عند الله فيكون هذا انعم المقدمة واخر ترقيه من هذا الى ما هو على منه فان القائم قد مات وانه يقوم روحانيا فان الخلق يرجعون الى
تصوير روحانية وانه يفصل بين العباد بامر الله عز وجل يستنقذ من الكافرين للمؤمنين بالصور الروحانية فان ذلك يكون عونا لك
عند بلاغه على ابطال المعاد الذي يزعمونه والنشور من القبور وامر ترقيه من هذا الى ابطال الملائكة في السماء والجن في الارض
فانه قبل ادم بشر كثير وتقيم على ذلك الدلائل المرسومة في كتب شيوخنا المتقدمين فان ذلك مما يعينك في وقت بلاغك
على تسهيل التعطيل لله والارسال بالملائكة الى الانبياء والرجوع به الى الحق والقول بقدم العالم واخر ترقيه الى اوائل درج التوحيد
وتدل عليه بما تضمنه كتاب الدرس الشافي للنفس من انه لا اله الا صفة ولا موصوف فان ذلك مما يعينك على القول بالالهية
يستحقها عند البلاغ الى ذلك ومن ترقيه الى هذه المنزلة عرفته ما حقيقة من امر الامام وان اسمعيل ومحمدا
ابنه من ابوابه فوق ذلك عونا لك على ابطال امامة ولد علي بن ابي طالب عند البلوغ والرجوع الى القول بالحق لا تزال
شيئا فشيئا في ابواب البلاغ السبع حتى يبلغ الغاية القصوى على تدرج وكل باب يشهد للمتقدم قبله والمتقدم يشهد
للمتاخر واستعمل في امرك الكتمان كما يوصي بذا القوم خاصته فقال استعينوا على اموركم بالكتمان ولا يطلع احدا على شيء مما
يطلع عليه من هو فوقه بوجه ولا سبب وعليك باظهار التقشف للعامة والوفاء عندهم وتجنب ما هو منكر عندهم ولا تطمس
كل الانبساط الا على اخوانك البالغين كما فعل من كان قبلك فانه اتى بالتدريج على الامور فلذا اندبرت بهذا التدبير وسلكت
طريقته فقد سلكت طريق الانبياء واحذر تحدثهم وعليك بعد ذلك بالاضداد في معالجة حفظ البدن والاخذ بالاعشاب
والحذق بالشعبذة فلن تخلوا من الحاجة الى ذلك عند قوم ينسبونك بعلمه الى اقامة المعجزات كما نسبوا قوما تقدموا
وعليك بمعرفة احاديث الاولين وقصصهم وطرائقهم ومذاهبهم ليكون بعضه امرا في التاويل على قدر ما يصلح لا نعل

زمانك ترشد وتوفق وتعلم على الامام امرك ويعلوا ذكرك ويكون الداخل في امرك نعمين تأتيك الكنوز الداخل معك في حياتك
يسنح لك ولخليفتك من بعدك وعلى يديك ويدين اما الناس من اهل النجابة والعقل دعوة الحق وعملك لك ولعقبك في دور يك
ملكه لا ينبغي لغيرك مثله ومثله وصنيف لك مشتمل على جمل من النواميس الطارقة للانبيا على قدر عقولهم قال
الشريف رحمه الله ووجدت في هذا الكتاب المعروف بكتاب السياسة ايضا فصلا فيه ولشيخنا الجليل المقدس وهذا
مختصر منه يوصي دعاته في اهل الاديان وذلك لهم محمد خاصة فانه الان سيفتك بهم اذا تمكنت منهم وصار لك
حرب وظهرت بهذه الحيل التي قد وقفت عليها واستملت الناس بها فانهم اعداوك وصفي اموالهم واستنقذ بناتهم
واولادهم ولا تحامي لهم ذمة ولا تحفظ لهم قرابة ولا ترحم علويا فلو تمكن علوي لتمكن عدو من الانبيا للقيامة
جهدا وغيره بما يدعيه من حقوق جده على هولا الجهل ما هو اكثر مما عند جده واياك وان تحضا عمن تخاف من ولد
علي يعني اهله اذا امكنت منه واياك والرخصة لاحد من اسبابك فالمنعة مواصلتهم بتدبير وتوفيق لا زلت بالعلم سعيدا والى الخير
هاديا ومهديا وعلى جميع الاحوال الحمد لله المنعم على ما منحنا وصلواته على عباده المصطفين يعني الائمة الذين اباحوا اللذات واعماه عن
العدا واوضح لهم طرق الضلال وعباده الذين اصطفاهم دعاته الذين هم يضلون الناس بعد ما حكاه الشريف ابو الحسين من دعواتهم التسع
وعقدهم الذي ياخذونه على المدعو وما ناسبهم وحكى عز الدين بن الاثير الجزري في تاريخه الكامل عند ذكره لاخبار القرامطة قال
وكان فيما حكي عن مذهبهم انهم جاوا بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانة وهو داعية المسيح
وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو احمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وذكر ان المسيح تصور له في جسم انسان وقال
انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلوات اربع ركعات ركعتان قبل
طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان في كل صلاة ان يقول الله اكبر اربع مرات اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان ادم
رسول الله اشهد ان نوحا رسول الله اشهد ان ابراهيم رسول الله اشهد ان موسى رسول الله اشهد ان عيسى رسول الله اشهد
ان محمدا رسول الله اشهد ان احمد بن محمد ابن الحنفية رسول الله وان يقرا في كل ركعة الاستفتاح وهو من المنزل على احمد بن
محمد بن الحنفية والقبلة الى بيت المقدس والجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شي والسورة التي يقرا فيها الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه
المتخذ لاوليائه قل ان الاهلة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها اوليائي الذين
عرفوا عبادي سبيلي اتقوني يا اولي الالباب وانا الذي لا اسال عما افعل وانا العليم الحكيم وانا الذي ابلو عبادي وامتحن
خلقي فمن صبر على بلائي ومحنتي واختباري ادخلته في جنتي واخلدته في نعمتي ومن زال عن امري وكذب رسلي اخلدته مهانا
في عذابي واتممت اجلي واظهرت امري على السنة رسلي وانا الذي لم يعل علي جبار الا وضعته ولا عزيز الا اذللته وليس الذي
اصر على امره ودام على جهالته وقالوا لن نبرح عليه عاكفين وبه مومنين اولئك هم الكافرون ويقول في ركوعه سبحان ربي
رب العزة وتعالى عما يقول الظالمون يقولها مرتين فاذا سجد قال الله اعلى مرتين الله اعظم مرتين ومن شرائعه ان يصوم
يومين في السنة وهما المهرجان والنيروز وان النبيذ حرام والخمر حلال ولا غسل من جنابة الا الوضو كوضو الصلاة وان
من حاربه وجب قتله ومن لم يحاربه ممن خالفه اخذت منه الجزية ولا يوكل كل ذي ناب ولا ذي مخلب وقد اخذ هذا الفصل حقه من
الله والاسهاب فلنذكر مبدا ابتداء الدعوة

ذكر ابتدا دعوة القرامطة

قال الشريف ابو الحسين رحمه الله تعالى
مبدا هذه الدعوة الخبيثة البعدان اسمعيل بن جعفر وزعموا ان الامام المهدي الذي يظهر في اخر الزمان ويقيم الحق
ان البيعة له وان الداعي انما ياخذها على الناس له وانما يجمع من الاموال ما يجمع له الى ان يظهر ولم تزل هذه الدعوة الى محمد بن اسمعيل
الى ان جا سعيد المسمى بعبيد الله من سلمية الى المغرب وتلقب بالمهدي فصار هو الامام وانتسب الى ولد اسمعيل بن جعفر
فعلوا الدعوة اليه وكان القول في المبدا ان محمد بن اسمعيل حي لم يمت وانه يظهر في اخر الزمان وانه مهدي الامة قال ولم يكن غرض
هذا المحتال ان يرفع محمد بن اسمعيل ولا ياخذ له بيعة انما جعله سببا يستعمل به عقل من يدخل فيه ويبين له انه قد تمكن من خديعته
وبلغ المراد منه سببا كان او شيئا قال ولما ظهر اللعين ما ظهر من هذه الاقوال كلها نقل تعلقه بذكر الائمة والرسل والحجة
والامام وانه المعول والقصد والمراد وبه انتسقت هذه الامور ولولا هو لهلك الحق وعدم الهدى والعلم وظهر في كثير منهم
الفجور وبسط بعضهم ايديهم لسفك الدما وقد جاء من المرجلين لعم محاكمهم الناس جدا واستوحشوا من ظهور السلاح
بينهم فاظهروا موافقتهم كثير من مجاوريهم مقاربة لهم وجزعا منهم ثم ان الدعاة اجتمعوا واتفقوا على ان يجعلوا لهم موضعا
يكون

يكون وطنا ودارا وهجرة يهاجرون اليها ويجتمعون بها فاختاروا من سواد الكوفة في طسوج الفرات من ضياع السلطان المعروفة بالقاسميات
قرية يعرف بمهماباذ فنقلوا اليها صخرا عظيما وبنوا حولها سورا منيعا عرضه ثمانية اذرع وجعلوا من ورائه خندقا عظيما وفرغوا من ذلك
في اسرع مدة وبنوا فيها البنيان العظيم وانتقل اليها الرجال والنساء من كل مكان وسموها دار الهجرة وذلك في سنة سبع وسبعين ومائتين
فلم يبق حينئذ احد الا خافهم ولا بقي احد خافوه لقوتهم وتمكنهم في البلاد وكان الذي اعانهم على ذلك تشاغل السلطان بفتنة الخوارج
وصاحب الزنج بالبصرة وقصد السلطان وخراب العراق وركوب الاعراب واللصوص وتلاف الرجال وفساد البلدان وقلة عنايته
من يلي الاعمال عن ذوي الصلاح والامانة من العمال واصحاب الحروب فتمكن هولا الدعاة وعز سعيهم بلا السيف وبسطوا ايديهم
في البلاد وعلت كلمتهم وتغلبوا على اهل ملة سعيها

ذكر انتقاض الدعوة عن حالتها الاولى

ومقتل عبدان وما كان من
امر زكرويه بعد قال الشريف وكان قرمط يكاتب من بسلمية من الطواغيت فلما توفي من كان في وقته وخلفه ابنه من بعده كتب الى حمدان
قرمط كتابا فلما حضر علمه الكتاب وقراه انكر ما فيه وتبين له ومنه الفاظا قد تغيرت وشيئا ليس هو على النظام الاول فاستراب
به وظن ان حادثة حدثت فامر قرمط بن مليح وكان من دعاته ان يخرج فيتعرف الخبر فامتنع عليه واعتذر فانفذ من
اخص عبدان الداعية من حمله فلما حضر بعثه ليتعرف ما حدث من بعد الكبير ويكشف عن سبب تغيره فسار عبدان لذلك
فلما وصل عرف بموت الطاغية الذي كانوا يكاتبونهم فاجتمع بابنه وساله عن الحجة ومن الامام بعده الذي يدعوا اليه فقال الابن ومن
الامام فقال عبدان محمد بن اسمعيل بن جعفر صاحب الزمان الذي كان ابوك يدعوا اليه وكان حجته فانكر ذلك عليه وقال محمد
بن اسمعيل لا اصل له ولم يكن الامام غيري وتعوض ولد ميمون بن ديصان وانا اقوم مقامه فعرف عبدان القصة واستقصى
الخبر وعلم ان محمد بن اسمعيل ليس له في هذا الامر حقيقة وانما هو شي يحتالون به على الناس وانه ليس من ولد عقيل
بن ابي طالب فرجع عبدان الى قرمط فعرفه الخبر فامره قرمط ان يجمع الدعاة ويعرفهم صورة الامر وما سمع منه ويقطع الدعوة
ففعل عبدان ذلك وقطعت الدعوة من ديارهم ولم يمكنهم قطعها من غير ديارهم لانها كانت قد امتدت في سائر الاقطار وامتد
شرها وقطعت الدعاة مكاتبة اصحابهم الذين بسلمية وكان رجل من اولاد القداح قد نفذ الى الطالقان نسب الدعاة ونزل
بقرمط وهو بسواد الكوفة قبل مصيره الى الطالقان وكان الدعاة يكاتبونه فلما انقطع المكاتبة عن جميع اولاد القداح
قطعوا عن هذا الذي بالطالقان فطال انتظاره فشخص من الطالقان ليتصل بقرمط وكان قرمط قد سار الى كلواذا فلما
وصل الى كلواذا سال عن قرمط فعلم انه قد استتر فلا يدري اين مضى وما عرف لقرمط بعد ذلك خبر ولا علمت وفاته فقصد
بن القداح سواد الكوفة ونزل على عبدان فعتب عليه وعلى جميع الدعاة في انقطاع كتبهم عنه فعرفه عبدان انهم قطعوا
الدعوة وانهم لا يعودون فيها وان اباه كان قد غرهم وادعى نسبه من عقيل بن ابي طالب كذبا ودعا الى المهدي
فكنا نعمل على ذلك فلما تبينا انه لا اصل لذلك وعرفنا ان اباك من ولد ميمون ابن ديصان وانه صاحب الامر تبنا الى الله
سبحانه وتعالى مما تحملناه وحسبنا ما اغوانا ابوك فتريد ان تردنا كفارا انصرف عنا الى موضعك قال وكان عبدان قد
تاب من هذه الدعوة حقيقة فلما ايس منه سار الى زكرويه ابن مهرويه فعرفه خبر عبدان وما رد عليه فلقيه زكرويه بكل ما احب
وقدر انه يصير داعيا مقام ابيه ليستقيم له لسد الاموال وجمع الرجال وواطاه على ذلك وقالوا ان هذا الامر لا يتم مع عبدان
لانه داعي البلد كله والدعاة من قبله والناس من تحت يده وانه لا حيلة الا افساد دعوته خاصة وشرعا في اعمال الحيلة على قتل عبدان
واتفقا على ذلك ثم قصد زكرويه الى رجل من بني تميم ابن كليب واخ له كان من اهل دعوته ولحقه جماعة من قراباته وثقاته فاطمعهم
على ان اللقي دعاهم انه ابن الحجة وان الحجة توفي وانه يقوم مقامه فاطاعوه واعظموه فقالوا امرنا بامرك فامرهم بقتل عبدان
وعرفهم انه قد عصا وخرج عن الملة فساروا اليه من ليلتهم وبيتوه وقتلوه وكان زكرويه بعد ان بيت عبدان وعبدان
هو الذي اقامه داعيا فلما شاع في الناس ان زكرويه قتل عبدان طلبته الدعاة والقرامطة ليقتلوه فاستتر وخالف القوم
الا اهل دعوته وخاف على نفسه ولم يتم له امر الذي دبره فقال لابن القداح قد تم لك ما اردت ولا امن عليك ولا على نفسي فارجع

الى بلدك ودعني فاني ارجوا ان يتعهد الامر فاتمكن من الناس واعوهم اليك فاذا امكنني من ذلك ارسلت اليك لتصير الي فانصرف الى
الطالقان واستتر زكرويه وسقط في القرى وذلك في سنة ست وثمانين والقرامطة تطلبه واصحاب عبدان يرصدونه وكان قد اعد
مطمورة تحت الارض عليها باب حجر فاذا دخل قوم الى القرية في طلبه قامت امراة في الدار التي يكون فيها الى تنور سفل فوضعته بقرب
الحجر ثم اشعلت النار وارت انها تريد ان تخبز فيخفى امره على من يطلبه فمكث كذلك سنة ست وسنة سبع وثمانين ومائتين فلما ان اخاف
اهل السواد عنه الا اهل دعوته وطال امره انفذ ابنه الحسين في سنة ثمان وثمانين ومائتين الى الشام وكان من امره ما نذكره ان شا الله تعالى
بعد ذكرنا لاخبار ابي سعيد الجنابي

ذكر اخبار ابي سعيد الجنابي وظهوره بالبحرين

هو ابو سعيد الحسن بن بهرام
من اهل جنابا واصله من الفرس وكان يعمل الفرا وسبب دخوله في هذه الدعوة وظهوره انه سافر
الى سواد الكوفة فذكر انه تزوج بقرية من سواد الكوفة التي يقال لهم بنو القصار وكانوا اصول
في هذه الدعوة الخبيثة فاضرها عنهم وقيل بل اخذ الدعوة عن نفسه وقد قيل انه تلقاها عن حمدان قرمط
وسار داعيه من قبله فنزل القطيف وهي حينئذ مدينة عظيمة فجلس بها يبيع الدقيق ولزم الوفا
والصدق ودعا الناس فكان اول من اجابه الحسين وعلي وحمدان بنو سنبر وقوم ضعفا اما بين
قصاب وحمال وامثال هولا قال الشريف ابو الحسين فلما دعا بتلك الناحية وقويت يده واستجاب
له الناس وجد بها حينئذ داعيا يقال له ابو زكريا الطمامي كان عبدان الداعي قبل ابي سعيد الى القطيف
وما والاه فلما تبين لقوم ابو سعيد الجنابي عظم عليه ان يكون داع غيره فقبض عليه وحبسه في بيت
حتى مات قال وقد ذكر هذا الداعي لقد عمل بني سنبر قبل ابي سعيد وكان في انفسهم حقد عليه
لقتله ابي زكريا وحكى ابن الاثير في تاريخه الكامل في ابتدا امر القرامطة بناحية البحرين ان رجلا
يعرف بيحيى بن المهدي قصد القطيف ونزل على رجل يعرف بعلي بن المعلى بن حمدان وكان يتغالى في التشيع
فاظهر له يحيى انه رسول المهدي وذلك في سنة احدى وثمانين ومائتين وذكر انه خرج الى شيعته يدعوهم
لامره وان خروجه قد قرب فجمع علي بن المعلى الشيعة من اهل القطيف واوقفهم على الكتاب الذي اوصله يحيى
بن المهدي من المهدي اليهم فاجابوه انهم خارجون معه اذا ظهر امره واجاب سائر قرى البحرين بمثل ذلك وكان
فيمن اجابه ابو سعيد الجنابي ثم غاب يحيى بن المهدي مدة ورجع بكتاب يزعم انه من المهدي الى شيعته فيه
قد عرفني رسولي يحيى بن المهدي مسارعتكم الى امري فليدفع اليه كل رجل منكم ستة دنانير وثلثي دينار ففعلوا
ذلك ثم غاب وعاد بكتاب فيه ادفعوا الى يحيى خمس اموالكم فدفعوا اليه الخمس قال وحكى ان يحيى
بن المهدي جا الى منزل ابي سعيد الجنابي فاكل طعاما وخرج ابو سعيد من البيت وامر امراته ان تدخل
الى يحيى وان لا تمنعه اذا ارادها فانتهى الخبر الى الوالي فضرب يحيى وحلق راسه ولحيته وهرب ابو
سعيد الى جنابا وصار يحيى الى كلاب وعقيل والحريش فاجتمعوا معه ومع ابي سعيد فعظم امر ابي
سعيد واشتدت وطاته وظهر امره قال وكان ظهوره بالبحرين في سنة ست وثمانين ومائتين

ذكر استيلاء ابي سعيد الجنابي على هجر

وما كان في خلال ذلك من حروب ووقايع قال
الشريف ابو الحسين كان من اول ما تفق لابي سعيد ان البلد الذي قصده بلد واسع كثير الناس وكلهم
عارفون بالحروب ورجال شداد ابطال غفل القلوب بعيدون من علم شرايع الاسلام ومعرفة نبوة او حلال
او حرام فظفر بدعوته في تلك الناحية ولم يناوه مناو فقاتل بمن اجابه من عصاه حتى اشتدت شوكته جدا
وكان لا يظفر بقرية الا قتل اهلها ونهبها فهابه الناس واجابه كثير منهم طلبا للسلامة ورحل من البلد خلق كثير
الى نواحي مختلفة وبلدان شتى خوفا من شره ولم يمتنع عليه الا هجر وهي مدينة البحرين ومنزل سلطانها والتجار
والوجوه فنازلها شهورا يقاتل اهلها فلما طال عليه امرها وكل بها رجل اصحابه من اهل النجدة وارتفع فنزل
الاحسا وبينها وبين هجر ميلان فابتنى بها دارا وجعلها منزله وتقدم في زراعة الارض وعمارتها
وكان

وكان يركب في الايام الى هجر فيحاربها هو ومن يحاصرها ويعقب من اصحابه في كل الايام يوما ثم دعا العرب فاجابه اول الناس
بنو الاضبط من كلاب لان عشيرتهم كانوا اصابوا فيهم دما فساروا اليه بحرمهم واموالهم فنزلوا الاحسا واجتمع في بني
كلاب وسائر من يقرب منهم من العرب وطلبوا منه ان يضم اليهم رجالا ليقاتل بهم فتلقاهم عشيرتهم فاقتتلوا
فهزمتهم القرامطة فاكثروا فيهم القتل واقبلوا بالحرم والاموال نحو الاحسا فاضطر المغلوبين الى ان دخلوا في
طاعته وصاروا تحت امره ثم وجه ابو سعيد بجيش اخر الى بني عقيل فظفر بهم فقهروهم ودخلوا في طاعته فلما تملك اللثه
وتجنب قتاله كل احد الا بني ضبة فانهم ناصبوه الحرب فلما اجتمع اليه من اجتمع من العرب وغيرهم خوفهم ومناهم ملك الارض
كلها فاستجاب بعضهم الى دعوته فرد اليهم ما اخذ منهم من اهل وولد واجابه اخرون رغبة في دعوته ولم يرد على احد
ابله ولا عبيده ولا امه وانزل الجميع معه الاحسا واي قوم دعوته فرد عليهم حرمهم ومن لم يبلغ من اولادهم اربع
سنين وشيا من الابل يحملوا عليه وحبس ما سوى ذلك كله وجمع الصبيان في دور واقام عليهم قواما واجرى
عليهم ما يحتاجون اليه ووسم جميعهم على الخدود لئلا يختلطوا بغيرهم وعرف عليهم عرفا وعلم من صلح لركوب
الخيل والطعان فنشوا لا يعرفون غيره وصارت دعوته طبعا لهم وقبض كل مال في البلد والثمار والحنطة
والشعير وانفذ الرعاة في الابل والغنم وقوما للنزول معها لحفظها والتنقل معها على نوب معروفة واجرى
على اصحابه جرايات فلم يكن يصل لاحد الى غير ما يطعمه وهو لا يغفل مع ذلك عن هجر فلما طال الحصار وطال امرهم وقد
كان بلغ منهم الحصار كل غاية واكلوا السنانير والكلاب وكان حصاره لهم يزيد على عشرين شهرا ثم جمع اصحابه وحشد
لهم وعمل الدبابات ومشى بها الرجال الى السور فاقتتلوا اشد قتال ثم تقتلوا امثاله قبل ذلك ودار القتال
عامة نهاره وقد استصعف من الامر وكثرت بينهم القتلى ثم رجع الى الاحسا ثم باكرهم فناوشهم فانصرف علما
ان ليس يفيده قتال الرجال ومن ورحل ان ينصرف وعاد في خيل فدار حول هجر وفكر فيما يكيدهم به واذا
لهجر عين عظيمة كثيرة الما يخرج من نشز من الارض غير بعيد منها ثم يجتمع ماوها في نهر ويستقيم اخذه
بجانب هجر ملاصقا بها ثم ينزل النخيل فيسقيها فكانوا لا يفقدون الما في حصارهم فلما تبين امر العين انصرف
الى الاحسا ثم غدا فوقف على باب المدينة عسكره ثم رجع الى الاحسا وجمع الناس كلهم وسار في اخر الليل
فورد العين بكرة بالمعاول والزبل واوقار الثياب الخلقان ووبر وصوف وامر قوما بجمع الحجارة
واخرون ينقلون بها الى العين واعد الزبل والحصى والتراب فلما اجتمع اراد ان يطرح الوبر والصوف
واوقار الثياب في العين وان يطرح فوقها الزبل والحصى والتراب والحجارة ففعل ذلك فقذفته العين
ولم يغن ما فعلوه شيا فانصرف الى الاحسا هو ومن معه وغدا في خيل فضرب في البر وسال عن منتهى العين
فقيل له انها تتصل بساحل البحر وانها تنخفض كلما نزلت فرد جميع من كان معه واخذ على النهر نحو
ميلين ثم امر بحفر بئر هناك ثم اقبل هو وجماعة في عمل بالعمال يعملون حتى حفروا الى السباخ ومضى الما
كله عنهم وصب في البحر فلما تم له ذلك نزل على هجر وقد انقطع الما عمن بها فايقنوا بالهلاك فهرب بعضهم
نحو البحر فركبوا الى جزيرة اوال وسيراف وغيرهما ودخل قوم منهم في دعوته وخرجوا اليه فنقلهم الى الاحسا
وبقيت طايفة لم يقدروا على الهرب ولم يدخلوا في دعوته فقتلهم ونهب ما في المدينة ثم اخربها وصارت الاحسا
مدينة البحرين

ذكر الحرب بين القرامطة اصحاب ابي سعيد

واهل عمان قال ولما
استولى على هجر ونواحيها انفذ سرية من اصحابه سبعمائة فارس الى عمان فوردت على غفلة فقتلوا
ونهبوا واسروا وعلا على عمان وانفذ اهل عمان سرية اليهم في ستمائة رجل من اهل النجدة فادركوهم فجعلت
القرامطة ما غنموا وراء ظهورهم واقبلوا نحو اهل عمان فاقتتلوا حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف

وتعانقوا وتكادموا وتراضخوا بالحجارة فلم تغرب الشمس حتى تفانوا فبقي من اهل عمان خمس نفر ومن القرامطة
ستة نفر وحمل عنهم انهم اخس حالة من الهزيمة فركب القرامطة ستة رواحل وعادوا الى ابي سعيد فاخبروه الخبر
واعتذروا اليه فلم يقبل عذرهم وامر بهم فقتلوا وقال هولاء خاسوا بعهدي ولم يواسوا اصحابهم الذين قتلوا
فانزلت بهم ما انزلوا بالاعداء واشتد عن اهل عمان

ذكر الحرب بين القرامطة وعسكر المعتضد

بالله وانتصار القرامطة قال ولما كان من امر ابي سعيد الجنابي ما كان اتصلت اخباره
بالمعتضد بالله وكتب اليه احمد بن محمد الواثقي وهو اذ ذاك يتولى البصرة يعلمه خبر ابي سعيد وانه اتصل به انه يريد
الهجوم على البصرة فامر المعتضد بالله ان يعمل على البصرة سورا فعمل فكان مبلغ ما صرف عليه اربعة عشر الف دينار ثم
كتب الواثقي الى المعتضد بالله المدد فسير اليه ثمانية رجل في سماريات وانفذ المعتضد بالله العباس بن عمرو الغنوي
في الفي رجل واقطعه اليمامة والبحرين وامره بمحاربة القرامطة وكان يتولى بلاد فارس فصار الى البصرة فوردها
وذلك في سنة ثمانين ومائتين وخرج منها نحو هجر وبينهما نحو بضع عشرة ليلة في فلاة مقفرة وتبعه من مطوعة البصرة
نحو ثلثمائة رجل من بني ضبة وعرفهم وعرف ابو سعيد خبرهم فسار نحوهم وقدم امامه مقدمة فلما عاينهم العباس
بن عمرو خلف سواده وسار اليهم فيمن خف من اهل العسكر وادرك ابو سعيد مقدمته في باقي اصحابه فتناوشوا
القتال وكانت بينهم حملات ثم حجز الليل بينهم فانصرفوا على السواء فلما جاء الليل انصرفت مطوعة البصرة ومن
معهم من بني ضبة فكسر ذلك الجيش ووهن في اعضادهم واصبح العباس بن عمرو وعبى اصحابه للقتال والتقوا
وحمل بدر غلام احمد عيسى بن الشيخ في نحو مائة من اصحابه على ميمنة ابي سعيد فاوغل فيهم فلم ينج منهم احد وحمل
ابو سعيد على العباس واصحابه فهزمهم واسر العباس بن عمرو ومعه نحو من سبعمائة رجل من اصحابه واحتوت القرامطة
على عسكره وقتل ابو سعيد من غد يومه جميع الاسرى ثم احرقهم وترك العباس بن عمرو ومضى المنهزمون فتاه
كثير منهم في البر وتلف كثير منهم عطشا وورد قوم منهم البصرة فارتاع الناس لهم حتى همّوا بالانتقال عن البصرة
فمنعهم الواثقي قال ولما كان بعد الوقعة بايام احضر ابو سعيد الجنابي العباس بن عمرو وقال له تحب ان اطلقك
قال نعم قال على ان تبلغ عني صاحبك ما اقول قال افعل قال تقول له الذي انزل بجيشك ما انزل بغيك
هذا بلد خارج عن يدك غلبت عليه واقمت به وكان فيّ من الفضل ما افتقد غيره فاعرض عما كان
في يدك ولا هممت بي ولا اخفت لك سبيلا ولا نلت احدا من رعيتك بسوء فتوجيهك اليّ الجيوش
لاي سبب اعلم انني لا ابرح عن هذا البلد ولا يوصل اليه وفيّ وفي هذه العصابة التي معي روح فاكفني نفسك
ولا تتعرض لما ليس لك فيه فايدة ولا تصل الى مرادك منه الا ببلوغ القلوب الحناجر واطلقه وارسل معه من يرده الى
مأمنه فاوردوه بعض السواحل فصادف مركبا فركب فيه الى الابلة ووصل الى بغداد في شهر رمضان من السنة قال
وقد كان الناس يعظمون امر العباس ويكثرون ذكره ويسمونه قايد الشهداء فلما وصل الى المعتضد بالله عاتبه على تركه
الاستظهار والتحرز وانبه فاعتذر بهرب بني ضبة ومن كان معهم من المطوعة وهرب اصحابه عنه وانه لو اراد
الهرب لامكنه فلم يبرح حتى رضي عنه وزال همه بما بلغ عنه فطلع جميع ووصف له افعال القرامطة وما قال
ابو سعيد بعد ان استاذنه في ذلك فاذن له فقال صدق ما اخذ شيئا كان في ايدينا والحرف منكرا ثم رفع
راسه فقال كذب عدو الله الكافر الملعون زعم حيث كانوا في بلد دانيه والله لئن كان في عمري فسحة لينفقن
الى البصرة وجميع عمان ولا وجهت اليه جيشا كثيفا فان هزمه وجهت جيشا فان هزمه وجهت في جميع قوادي
وجيشي اليه حتى يحكم الله بيني وبينه وشغل بعد ذلك امر وصيف غلام ابن ابي الساج واتفقت وفاته

في طلبه وهو عليل وذلك في شوال من هذه السنة فاشتد وعاد الى بغداد فدامت علته واستمر وجعه ومات قال
القاسم بن عبيد الله ما زال امير المؤمنين المعتضد بالله يذكر امر ابي سعيد في مرضه ويتلهف فقلت ما هذا يا امير المؤمنين فقال
حسرة في نفسي ان اركب ثم اخرج الى باب البصرة متوجها نحو البحرين ثم لا التفت الى احد من سيفي الا خرجت عنقه واني اخاف
ان يكون من هناك حوادث عظيمة قال واقبل ابو سعيد بعد اطلاق العباس على جمع الخيل واعداد السلاح واتخاذ الابل
واستصلاح الرجال ونسج الدروع والمغافر ونظم الجواشن وضرب السيوف والاسنة واتخاذ الروايا والمزاد والقرب
وتعليم الصبيان الفروسية وطرد الاعراب عن قربه وسد الوجوه التي يتعرف منها امر بلده واحواله بالرجال واصلاح
اراضي المزارع واصول النخل وعمارتها واصلاح مثل هذه الامور وتفقدها ونصب الامناء على ذلك واقام العرفاء على
الرجال والاحتياط على ذلك كله حتى بلغ من تفقده واحتياطه ان الشاة كانت تذبح فيتسلم اللحم الى العرفاء ليفرقوه
على من يرسم لهم ويدفع الراس والاكارع والبطون الى العبيد والاماء ويجز الصوف والشعر من الغنم ويفرقه على
من يغزله ثم يدفع الى من ينسجه عبيا واكسية وغرائر وجوالقات ويفتل منه حبال ويسلم الجلد الى الدباغ
فاذا خرج من الدباغ سلم الى خرازي القرب والروايا والمزاد وما كان من الجلود يصلح نعالا وخفافا عمل منه
ثم يجمع ذلك كله الى خزائن فكان ذلك دابه لا يغفل عنه وتوجه في كل مدينة بخيل الى ناحية البصرة فيأخذ من
وجدت فتصير بهم اليه فيستعبدهم فزادت بلاده وعظمت هيبته في صدور الناس قال الشريف
ابو الحسين وقد كان واقع بني ضبة عند هزيمته لهم عن قرب بلده فاصاب منهم واصابوا منه ولم يتبعهم بعد
عنه بعيدا فلما تخلص مع العباس بن عمرو ومنهم من تخلص وقت تسرع لقتاله ازداد بذلك حنقا عليهم فواقعهم
وقايع مشهورة بالسيف والعطش ثم ظفر بهم فاخذ منهم خلقا وبنى لهم حبسا عظيما وجمعهم فيه وسده عليهم
ومنعهم الطعام والشراب فصاحوا فطلعوا فلم يغثهم فمكثوا على ذلك شهرا ثم فتح عليهم فوجد الاكثر منهم موتى ووجد
نزرا يسيرا قد بقوا على حال الموتى وقد تغذوا بلحوم الموتى من اصحابهم وصلبهم فمات اكثرهم

ذكر مقتل ابي سعيد الجنابي

كان مقتله في سنة احدى وثلثمائة بعد ان استولى على سائر بلاد البحرين وكان سبب
مقتله انه لما هزم جيش العباس بن عمرو كما تقدم واستولى على عسكره اخذ من عسكره خادما صقلبيا فاستخدمه
وجعله على طعامه وشرابه تلك مدة طويلة لا يرى ابا سعيد فيها مصليا لله عز وجل صلاة
ولا يصوم في شهر رمضان ولا في غيره يوما واحدا فاضمر الخادم لذلك قتله فدخل معه الحمام يوما وكان الحمام
في داره فاخذ الخادم معه خنجرا ماضيا ولم يكن معه غيره في الحمام فلما تمكن منه ذبحه ثم خرج فقال للسيد
يدعي فلانا بعض بني سنبر فاحضر فقال ادخل فدخل فبادره وقبض على راسه فذبحه ولم يزل يستدعي
من رؤسا القرامطة واحدا واحدا حتى قتل جماعة من الرؤسا والوجوه الى ان استدعى بعضهم فنظر عند
دخوله الى باب البيت الاول دما جاريا فاسترابه بذلك فخرج مبادرا فاعلم بذلك الخادم واعلم
الناس وعمد الخادم الى الباب فاغلقه وكان وثيقا فاجتمع الناس ونقبوا نقوبا الى الحمام ووصلوا
اليه فاخذه ابنه سعيد فشده بالحبال ثم قرض لحمه بالمقاريض حتى مات بعد الله بعد وخلف
ابو سعيد من الاولاد ابا القاسم سعيدا وابا طاهر سليمن وابا منصور احمد وابا العباس
ابرهيم وابا العباس محمد وابا يعقوب يوسف وكان ابو سعيد قد جمع روسا دولته ووجوه قرابته
وكان الفضل زوج ابنته وبني سنبر وكان متزوجا اليهم وهم اخوال اولاده وبهم قامت دولته وقوي
امره فاوصى اليهم ان حدث به موت ان يكون الحكم بامرهم ابنه سعيدا الى ان يكبر ابو طاهر وكان سعيد
اكبر من ابي طاهر سنا فاذا كبر ابو طاهر كان المدبر لهم فلما قتل جرى الامر على ما وصاهم به وكان قد اخبرهم

ان الفتوح يكون على يد طاهر محل سعيد بكره الامر بعد مقتل ابيه فدبره الى ان قتل وقام فيه ابو طاهر فذبح
وعمل اشياء موهها على عقول اصحابه فقتلوها وعظموا امره وكان من اخباره ما نذكره ان شاء الله تعالى وكان سعيد قد غلب
ابو سعيد على البحرين وما والاها نحو من ستة عشر سنة

ذكر اخبار ابي القاسم الصناديقي ببلاد اليمن

وفي سنة ست وثمانين ومائتين استولى ابو القاسم بن الصناديقي على اليمن وكان ابن ابي الفوارس داعي عبدان
قد انفذه داعيا الى اليمن وكان هذا الصناديقي من موضع يعرف بالزبير وكان يعمل فيه الثياب النرسية وقيل
انه كان يعمل في الدكان فلما صار الى اليمن جاءه رجل من الجند يعرف بابن الفضل فقوي به على اقامة الدعوة الخبيثة
فدخل فيها خلق كثير فخلعهم من الاسلام واظهر العظائم وقتل الاطفال وسبى النساء وتسمى برب العزة وكان
يكاتب بذلك واظهر شتم النبي صلى الله عليه وسلم وسار الى صنعاء واتخذ دارا سماها دار الصفوة وكان يامر الناس
بجمع نسائهم من ازواجهم وبناتهم واخواتهم وامهاتهم فيها فيبيت بهم ليلة ويطؤهن ويحتفظ بمن يحبل منهن في تلك
الليالي فمن ولد منهن بعد ذلك ويتخذهم لنفسه قوة ويسميهم اولاد الصفوة وعظمت فتنته باليمن واجابه
اكثر اهلها وانجلى السلطان وقاتل القاسم بن احمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم من ارضهم الحسني الهادي وقلعه من
عمله فبعد والجأ الذهب عياله الى ... صدرا امنه لقوي عليهم ان الله عز وجل رزق الظفر فهزمهم وكان
ذلك بلطف من الطاف الله تبارك وتعالى وهو ان الله سلط عليهم وقد ماتت بردا وثلجا فقتل به اكثر اصحابه
في ليلة واحدة وقل ما يعرف مثل هذا من البرد والثلج في تلك البلاد ولما طغى وبغى وعلم انه بالاه واتى
بالبلدان التي غلب عليها نبرا قاتلا كان يخرج على كتف الرجل منهم بثرة فيموت في سرعة فهم بذلك الشر
حيه القرمطي واخرب الله تعالى اكثر تلك البلاد التي ملكها وافنى اهلها بموت ذريع واعتصم ابنه
بعده بالجبال والقلاع ولم يزل بها مقيما فكاتب اهل ملته ويعنون كتبه من ابن رب العزة ثم
اهلكه الله تعالى وبقيت منهم بقية فاستامنوا الى القاسم بن احمد الهادي ولم يبق للنجار بقية وكانوا من
كان يعمل بعدهم ولنرجع الى اخبار زكرويه بن مهرويه ومن ارسل الى الشام

ذكر ظهور القرامطة بالشام

وما كان من امرهم وظهورهم قد قدمنا من اخبار زكرويه بن مهرويه واستتاره فيما من اخي عبدان
على قتله وانه لما خاف على الامر ارسل ابنه الحسن الى الشام وذلك في سنة ثمان وثمانين ومائتين قال الشريف
ابو الحسين محمد بن علي الحسيني رحمه الله ولما ارسل زكرويه بن مهرويه ابنه الى الشام ارسل معه رجالا من
القرامطة من اهل ... يقال له الحسن بن احمد ويكنى ابا الحسين وامره ان يقصد بني كلب ويلتمس منهم
الى محمد بن اسماعيل بن جعفر ويدعوهم الى الامام من ولده فاستجاب له فخذ من بني العليص بن ضمضم بن عدي
بن جناب بن كلب بن وبرة ومواليهم وانضاف اليه فخذ من بني الاصبغ من كلب وتسموا بالفاطميين
وبايعوه وكان الخبيث لما رجع الى الطالقان كتب الى زكرويه يستاذن في القدوم عليه فيجيبه بالتوقف
فخرج نحو العراق فلما وصل الى السواد وجد زكرويه مختفيا فلم يزل حتى توصل الى المكان الذي هو فيه فلم
يكلمه الا على قدومه وبعث اليه بخبر من استجاب بالشام فقال انا اخرج حتى اظهر فيهم فقال فوجه اليهما
رايت فضم اليه ابن اخيه عيسى بن مهرويه ويسمى بالمدثر ... وعلى غلام من بني مهرويه فتلقب
بالمطوق وكان سيافا وانفذهم الى الشام وكتب الى ابنه الحسن يعرفه ان ابن اخيه ويامرهم له بالسمع والطاعة
فسار حتى نزل في بني كلب فلقيه الحسن بن زكرويه وسر به وجمع له الجمع وقال هذا صاحب الامام
فامتثلوا امره وسروا به وقالوا امرنا بامرك وبما احببت فقال لهم استعدوا للحرب فقد اظلكم النصر
ففعلوا ذلك واتصلت اخبارهم بشبل الديلمي مولى المعتضد وذلك في سنة تسع وثمانين ومائتين
فقصدهم فقتلوه وقتلوا جماعة من اصحابه وكانت الوقعة بالرصافة من غربي الفرات ودخلوا الرصافة واحرقوا
مسجدها

مسجدها ونهبوها واصعدوا نحو الشام واعترضوا الناس بالقتل والتحريق ونهب القرى الى ان وردوا اطراف
دمشق وكان هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون رد امر دمشق الى طغج بن جف الفرغاني فلقيهم عساكره فانهزمت
وقتل كثير منهم واصدوا انهم ما قدروا عليه من مال ولما هزم طغج نزل على دمشق وقاتل اهل البلد وكان يخرج له على ناقة
ويقول لاصحابه لا تسيروا من مصافكم حتى تنبعث من بين ايديكم فاذا سارت فاحملوا فانها لا ترد لكم راية اذا كانت مامورة
فسمي بذلك صاحب الناقة وحصر طغج بدمشق سبعة اشهر فكتب طغج الى مصر يخبر بما نزل من المحاصرة وانه محصور وقد فني
اكثر الناس وخرب البلد فارسلوا اليه بدر الكبير غلام ابن طولون وهو المعروف بالحمامي فسار حتى قرب من دمشق وخرج
اليه طغج واجتمعوا على محاربة القرامطة والتقوا بقرب دمشق فاصابه رجل من القرامطة من البغداديين بسهم فقتله وقال
اصحابه بعض الزراقين بمزراق فيه نفط فاحترق وحمى اصحابه فقاتلوا عسكر بدر الحمامي وطغج حتى اخذوا اعلامهم وانفرقت
القرامطة وكان صاحب الشامة هذا المقتول قد ضرب دنانير ودراهم وكتب على السكة على احد الوجهين قل جاء الحق
وزهق الباطل وعلى الوجه الآخر لا اله الا الله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال فلما انهزمت القرامطة
عن دمشق بعد قتل الطاغية بايعوا **الحسن بن زكرويه بن مهرويه** فتسمى بنفسه احمد وتكنى بابي
العباس وهو صاحب الشامة كان له شامة ولما بايعه القرامطة دعا الناس فاجابه كثير من اهل البوادي
وغيرهم فاشتدت شوكته واظهر شامة في وجهه وزعم انها آيته قال الشريف ابو الحسين وسيافه انهم
لما بايعوه سار حتى افتتح عدة مدن من الشام وظهر على جند حمص وقتل خلقا كثيرا من جند المصريين وتسمى بامير
المؤمنين على المنابر وفي كتبه وذلك في سنة تسع وثمانين ومائتين وبعض سنة تسعين ومائتين ثم سار
بن معمر المعروف بالرقم فخرج اليهم مولى الخليفة المكتفي بالله وكان يعلمها فواقعهم فهزموه وقتلوه واستباحوا عسكره
ورجعوا يريدون دمشق وجعلوا ينهبون جميع ما يمرون به من القرى ويقتلون ويسبون ويحرقون فلما
قربوا من دمشق خرج اليهم طغج جيشا كثيفا امر عليه بشيرا فهزم القرامطة الجيش وقتل بشير وخلق من
اصحابه فلما اتصل بالمكتفي قتل عامله ... ابا الاغر السلمي وضم اليه عشرة الاف من
الجند والموالي والاعراب وطلع على ليلات بقين من شهر ربيع الاخر سنة تسعين ومائتين فانفذه فسار حتى
نزل حلب ثم خرج فنزل وادي بطنان فتفرق الناس ودخل قوم منهم الماء يتبردون فيه وذلك في القيظ
ووافاهم القرامطة يتقدمهم المطوق فكان من اتاه منهم يجد على نفسه سهم ونجا ابو الاغر فركب ابو الاغر
فرسه وصاح بالناس فاراد ان يجمعهم ليلقيهم اوائل الخيل فلم يلبث ان ... وركبت القرامطة اكتاف
الناس يقتلون وينهبون حتى حجز الليل بينهم وقد اتوا على عامة العسكر ولم يسلم منهم الا القليل ولحق ابو الاغر في جميع معه
بحلب ثم لحقه حتى حصل في نحو الف رجل ووافت القرامطة فنازلوا اهل حلب في ربيع ابو الاغر فلم يقدروا
منه على شيء فانصرفوا وجمع الحسن بن زكرويه اصحابه وكان قد اتصل به خلق كثير من اللصوص ومن بني كلب فسار حتى
نزل اطراف حمص فخطب له على منابرها ثم نهض اليها فاعطاه اهلها الطاعة وفتحوا له البلد فدخلها ثم سار الى حماة
ومعرة النعمان وغيرها فقتل الرجال والنساء والاطفال ثم رجع الى بعلبك فقتل عامة اهلها ثم سار الى سلمية فحاربه اهلها
وامتنعوا منه فاعطاهم الامان ففتحوا له فبدا بمن فيها من بني هاشم وكان بها جماعة كثيرة منهم فقتلهم اجمعين ثم كر على
اهلها فافناهم اجمعين وخربها وخرج عنها وما بها عين تطرف وكان مع ذلك يتربص فيدع فيما ... الى قرب
البلد وسبي الذراري وقتل ... من المسلمين وغيرهم ولم يبق له عدو قال الشريف ووردت كتب التجار وساير
الناس من دمشق وغيرها بصورة الامر وغلظه وان طغج قد فنيت رجاله وبقي في عدة يسيرة وان القرامطة تقصد
دمشق في اوقات فكتب يعلمهم الى العامة وقد اشرف الناس على الهلكة ولكثرة الضجيج فيها الدعاء واجتمعت العامة
الى يوسف بن يعقوب القاضي وسالوه انها ... الناس الى الخليفة ... ووردت كتب المصريين
على المكتفي بالله يعرفونه ما نزل بهم من ... الى الشام وان القرامطة انتهبوا وانهم قد قربوا الشام فامر المكتفي
الجيش بالاستعداد واخراج المضارب الى باب الشماسية وخرج الى مضربه في القواد والجند ورحل لاثني عشرة

ليلة خلت من رمضان ... وسلك طريق الموصل ومضى نحو الرقة بالجيوش حتى نزلها وانبث جيوشه في
حلب وحمص وقلد محمد بن سليمان الكاتب حرب الحسين بن زكرويه واصحابه ... وضمهم اليه وكان محمد بن سليمان صاحب
ديوان العطا وعارضا للجيش فسار نحو القرامطة بجيشه

ذكر الحرب بين محمد بن سليمان الكاتب وبين القرامطة

وانهزام القرامطة والظفر بالحسين بن زكرويه صاحب الشامة واصحابه وقتلهم قال الشريف ابو الحسن رحمه الله تعالى ولما
دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين كتب القاسم بن عبيد الله وهو وزير المكتفي بالله الى محمد بن سليمان الكاتب يامره بمناهضة
القرامطة فسار اليهم والتقى الجمعان يوم الثلاثاء لست خلون من المحرم في موضع بينه وبين حماة اثنا عشر ميلا فاقتتلوا
قتالا شديدا حتى حجز الليل بينهم وقتل عامة رجالهم وورد كتاب محمد بن سليمان الكاتب الى القاسم بن عبيد الله الوزير يخبره
بتعبئة المصاف والقتال وترتيب الرجال في الميمنة والميسرة والقلب والجناحين من قواد عسكره وان القرامطة جمعوا
ستة كراديس وان ميسرتهم كان فيها الف وخمسمائة فارس وكمنوا خلفها اربعمائة فارس وفي القلب العمارية
واربعمائة فارس وثلاثة آلاف راجل وفي ميمنتهم الف فارس واربعمائة فارس وكمنوا خلفها مائتي فارس وذكر
لبث كاتبه جملة ... وقتالهم وكيف ... في ذلك بالطول ذكره اقتصارا لطوله الا انه يخصه ان القرامطة قتلوا
قتلا ذريعا وذكر ان الكردوس الذي كان في ميسرة القرامطة قصد الحسين بن حمدان وكان في ميمنة عسكر المكتفي
واستقتلوا اشد قتال حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف ووقع من القرامطة سبعمائة في اول دفعة ولقد احتاج
الحسين منهم خمسمائة فرس واربعمائة طوق فضة وان القرامطة ولوا مدبرين فاتبعهم الحسين بن حمدان فرجعوا
عليه فلم يزل يحمل حملة بعد حملة وهم في خلال تلك يرجعون منهم الجماعة بعد الجماعة حتى افناهم الله تعالى فلم تفلت منهم
الا اقل من مائتي رجل قال وحمل الكردوس الذي كان في ميمنتهم على القاسم بن سهل ويمن الخادم فاستقبلوهم
بالرماح وكسروها في صدورهم وعانق بعضهم بعضا فقتلوا الكثير منهم لعنهم الله كثيرا وقال بنو شيبان منهم ثلثمائة فرس
وطوق فضة ولقد احتاج خليفة بن المبارك منهم مثل ذلك وذكر في ذلك انه حمل هو عليهم في القلب بازاء اصحابه
يقتلون القرامطة فرسانهم ورجالهم الى ان ... وذكر في ثناء ان الحسين ابن زكرويه لم يشهد هذا المصاف
وانه تحصن الى سلمية قال الشريف رحمه الله وكان الحسين بن زكرويه لما ... الجيوش عرض
لاصحابه واخرج الاقوياء منهم عن الضعفاء والسواد وانفذ الجيش وتخلف هو في السواد والضعفاء فلما انهزم
اصحابه اتباع ذلك ورحل لوقته وسار هو وفائق القلب ولحق به من افلت من اصحابه فخاطبهم بانهم انما اتوا من
قبل انفسهم وذنوبهم وانهم لم يصدقوا الله وحرضهم على المعاودة الى الحرب فلم يجبه منهم احد الى ذلك واعتلوا بانهم
الرجال وكثرة الجراحات فيهم فلما ايس منهم قال لهم قد كاتبني خلق من اهل بغداد بالبيعة لي ودعاتي بها ينتظرون
امري وقد خلت من ... الان وانا شاخص نحوها لاظهر بها ومستخلف عليكم ابا الحسين القاسم بن احمد صاحب
وليتي لترد عليه ما يعمل به فاسمعوا له واطيعوا الذي فرضوا له ذلك وشخص معه قريبه عيسى بن اخت مهرويه المسمى
بالمدثر وصاحبه المطوق وغلام له رومي واخذ دليلا من الاعراب وساروا يريدون سواد الكوفة وسلك
البر وتجنب المدن والقرى حتى اذا صار قريبا من الدالية نفذ زاده فامر الدليل فمال بهم اليها ونزل بالقرب
خلف رابية ووجه بعض من كان معه ليبتاع ما يصلح فلما دخلها انكر زيه بعض اهلها وسايله عن امره فورى
وتلجلج فاستراب به وقبض عليه واتى به واليها وكان يعرف بابي خبزة خليفة لاحمد بن كشمرد صاحب
الحرب بطريق الفرات قال والدالية ... على الفرات فسأله ابو خبزة عن خبره فذهب على ...
ان القرمطي الذي خرج لمحاربة المكتفي بالله في جملة خلف رابية اشار اليها فسار ابو خبزة الى ذلك الموضع
ومعه جماعة بالسلاح حتى اشرف عليهم فاخذهم وشدهم وثاقا وتوجه بهم الى صاحبه بن كشمرد فسار بهم
الى المكتفي وهو يومئذ بالرقة فامر ان يشهروا بها ففعل بهم ذلك والبس الحسين بن زكرويه دراعة ديباج
وبرنس من حرير وهو على بختي والمدثر والمطوق على جملين عليهما دراعتان ديباج وبرانس حرير وهم

بين

بين يديه وذلك يوم الاربعاء لاربع بقين من المحرم سنة احدى وتسعين ومائتين قال وقدم محمد بن سليمان الكاتب الرقة والجيوش معه بعد ان
تتبعوا ما بقي من القرامطة فاسروا وقتلوا فخلف المكتفي بالله عساكره مع محمد بن سليمان بالرقة وشخص في خاصته وغلمانه ومعه وزيره القاسم
بن عبيد الله الى بغداد وحمل القرمطي واصحابه معه ومن اسر في الوقعة وذلك في اول يوم من صفر سنة احدى وتسعين ومائتين فلما صار
الى بغداد حمل له دميانة غلام يازمار كرسيا سمكه ذراعان ونصف واركبه على فيل واركبه عليه ودخل المكتفي بالله وهو بين يديه
مع اصحابه الاسرى عليهم دراريع الديباج والبرانس والمطوق في وسط الاسرى على جمل وهو غلام حدث قد جعل في فيه خشبة
مخروطة قد شدت الى قفاه كاللجام وذلك انهم في وقت دخولهم الرقة الى الناس الدعاء عليهم فكان هو يشتم الناس الذين يدعون
عليهم ويبصق عليهم وكان دخولهم كذلك لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول من هذه السنة قال فلما وصل المكتفي الى داره حبسهم
ووكل بهم ووصل محمد بن سليمان بعد ذلك على طريق الفرات في الجيش وقد التقط بقايا القرامطة من كل وجه فنزل باب الانبار
في ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول من السنة فامر المكتفي القواد واصحاب الشرطة بتلقيه والدخول معه فدخل محمد
بن سليمان في زي حسن ومعه بين يديه نيف وسبعون اسيرا وخلع الخليفة على محمد بن سليمان وطوقه بطوق من ذهب وسوره بسوارين
من ذهب وخلع على جميع القواد وطوقوا وسوروا وحبس الاسرى وكان المكتفي بالله وقت دخوله امر ان يبنى له دكة في المصلى العتيق
من الجانب الشرقي في مربعة ذرعها عشرون ذراعا في مثلها وارتفاعها عشرة اذرع لتصعد اليها بدرج فلما كان يوم الاثنين لاربع بقين
من شهر ربيع الاول امر المكتفي القواد وجميع الغلمان وصاحب جيشه محمد بن سليمان وصاحب شرطته ان يحضرون هذه الدكة فحضروها
وصعد الوجوه ووقف الباقون على دوابهم وخرج التجار والعامة للنظر وحملوا الاسرى كلهم مع خلق كثير منهم كانوا بالكوفة وحملوا الى
بغداد وغيرهم ممن حمل ممن كان على مذهبهم فاحضر جميعهم على الجمال وقتلوا جميعا وعدتهم ثلثمائة وستون وقيل ثلثمائة ونيف وعشرون
وقدم الحسن بن زكرويه وعيسى ابن اخت مهرويه ودعا زميلان على بغل في عمارية وقد ارسل عليها اغشية فاصعد الى الدكة
واقعدوا وقدم اربعة وثلاثون انسانا من الاسرى من وجوه القرامطة ممن عرف بالنكاية والعداوة للاسلام والكلب على سفك الدماء
واستباحة النساء وقتل الاطفال وكان كل واحد منهم يبطح على وجهه فتقطع يده اليمنى ويرمى بها الى اسفل ثم يضرب عنقه
ويرمى الى اسفل فلما فرغ منهم قدم المدثر ففعل به مثل ذلك ثم كوي ليعذب ثم ضرب عنقه ثم قدم الحسن ابن زكرويه فضرب
مائتي سوط ثم قطعت يداه ورجلاه وكوي وضربت عنقه ورفع راسه على خشبة وحملت الرؤوس فصلبت على الجسر وصلب
بدن الحسن وتركت مصلوبة عوام من سنة ثم سقط عليه حائط ودفنت اجساد الاسرى عند الدكة وبعد ايام قال
الشريف ونسخة كتاب اللعين الحسين بن زكرويه الى بعض عماله بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المهدي المنصور الناصر لدين الله القائم بامر
الله الداعي الى كتاب الله الذاب عن حرم الله المختار من ولد رسول الله امير المؤمنين وامام المسلمين ومذل المنافقين وقاصم المعتدين
ومبيد الملحدين وقاتل القاسطين ومهلك المفسدين وسراج المستبصرين وضياء المستضيئين ومشتت المخالفين والقيم بسنة المرسلين وولد خير
الوصيين صلى الله عليه وعلى اله الطيبين وسلم كثيرا الى جعفر بن حميد الكردي سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
واساله ان يصلي على محمد جدي رسول الله اما بعد فقد انهي الينا ما حدث قبلك من اخبار اعداء الله الكفرة وما فعلوه بناحيتك من
الظلم والعبث والفساد في الارض فاعظمنا ذلك وراينا ان ننفذ اليها ما هناك من جيوشنا من ينتقم الله به من اعدائنا الظالمين
الذين يسعون في الارض فسادا فانفذنا جماعة من المؤمنين الى مدينة حمص ونحن في اثرهم وقد اوعزنا اليهم في المسير الى ناحيتك
لطلب اعداء الله حيث كانوا ونحن نرجو ان يجريهم الله فيهم على احسن عوائده عندنا في امثالهم فينبغي ان يكون قلبك وقلوب
من اتبعك من اوليائنا وثقوا بالله وبنصره الذي لم يزل يعودنا في كل من مرق من الطاعة وانحرف عن الايمان وتبادر الينا
باخبار الناحية وما حدث فيها ولا تخف عنا شيئا من امرها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين وصلى الله على جدي رسوله وعلى اهل بيته وسلم كثيرا وكان في عامة مكاتباته بمثل هذا الصدر قال ابن الاثير
وكان قد نجا من اعيان القرامطة رجل من بني العليص يسمى اسماعيل بن النعمان في جماعة معه فكاتبه المكتفي بالله وبذل له الامان

محمد في نيف وستين نفسا فاحضرهم الخليفة اليهم وسيرهم الى الرحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سيما فاقاموا معه مدة وعزموا على
انشاء فتنة بالرحبة وكان قد انضم اليهم جماعة كثيرة فشعر بهم القاسم فقتلهم فارتدع من كان قد بقي من بني العليص وذلوا ولزموا
السماوة حتى جاءهم كتاب من زكرويه بن مهرويه يذكر لهم ان مما اوحي اليه ان صاحب الشامة واخاه مقتولان وان امامه الذي يعود حي
يظهر بعدهما ويظفر ذكر خبر ارسال زكرويه بن مهرويه محمد بن عبد الله الى الشام ومما كان من امره الى ان قتل كان
الحسين بن زكرويه قد طلب القاسم بن احمد الملقب بابي الحسين خليفة على بن تسليمه من اصحابه كما قدمنا فقدم سواد الكوفة الى زكرويه
فاخبره بخبر القوم الذين استخلفه عليهم ابنه الحسين انهم اضطربوا عليه وانه خافهم وتركهم وانصرف فلامه زكرويه على قدومه لوما كبيرا
وقال له الا كاتبتني قبل انصرافك الي ووجده على حاله تحت خوف شديد من طلب السلطان له وطلب اصحاب عبدان
الذي كان قد نسب في قتله من مصر اخر ثم ان زكرويه اعرض عن القاسم وانفذ رجلا من اصحابه كان يعلم الصبيان بالزابوقة
يكنى له محمد بن عبد الله بن سعيد الملقب ابا غانم في سنة ثلاث وتسعين ومائتين فسمى نصرا وامره ان يتوجه الى احيا كلب
ويدعوهم فدار احيا كلب ودعاهم فلم يقبله الا رجل من بني زياد يعرف بمقدام بن الكيال ثم استجاب له طوايف من الاصبغيين
الذين يعرفون بالفواطم وقوم من بني العليص وصعاليك من بني كلب فسار بهم نحو الشام وعامل المكتفي بابيه يوميد على دمشق
والاردن احمد بن كيغلغ وهو بنواحي مصر على حرب ابراهيم الخلنجي وقد خالف كما قدمنا ذكر ذلك فاغتنم محمد بن عبد الله
بن سعيد غيبته فصار الى مدينتي بصرى واذرعات فحارب اهلهما ثم امنهم فلما استسلموا قتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم واخذ
جميع اموالهم وسار نحو دمشق فخرج اليه صالح بن الفضل خليفة ابن كيغلغ فيمن معه فاغتنموا منهم وظهروا عليهم ثم غروهم ببذل
الامان فقتلوا صالحا وعسكره وقصدوا دخول دمشق فدفعهم عنها اهلها فانصرفوا الى طبرية ولحق بهم جماعة من الجند بمدينة
بدمشق فواقعهم يوسف بن ابراهيم عامل ابن كيغلغ على الاردن فهزموه وبذلوا له الامان ثم غدروا به فقتلوه ونهبوا
طبرية وقتلوا وسبوا النساء فانفذ المكتفي الحسين بن حمدان في طلبهم مع وجوه من القواد فدخل دمشق وهم بطبرية فلما علموا بذلك
عطفوا نحو السماوة واتبعهم الحسين بن حمدان في البرية فاقبلوا يسيرون من ما الى ما يغورون ما يحلون عنه من الما فلم يزلوا
على ذلك حتى وردوا الماءين المعروفين بالدماعنة والحالة فانقطع عنهم الحسين لعدم الما فمال نحو رحبة مالك بن طوق واسرى
عدو الله حتى وافى هيت وهم غارون وذلك لتسع بقين من شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين مع طلوع الشمس فنهب ربض
هيت والسفن التي في الفرات وقتل نحو مائتي انسان واقام بها يومين والقوم متحصنون ثم رحل باحمال دبابه من حنطة
الى نحو الماءين وبعض اصحابه بها فلما اتصل الخبر بالمكتفي ارسل الى هيت محمد بن اسحق بن كنداجيق ومعه جماعة من القواد
في جيش كثيف ثم اتبعهم بمونس الخادم فمضى محمد بن اسحق نحوهم فوجدهم قد غوروا المياه فانفذ اليهم من بغداد الروايا والقرب
والزاد وكتب الى الحسين بن حمدان بالنفوذ اليهم من الرحبة فلما احسوا بذلك ائتمروا بصاحبهم نصر فوثب عليه رجل من
اصحابه يقال له الذئب بن القائم فقتله وسار الى بغداد متقربا بذلك ومستامنا فاسنيت له الجوائز وكف عن طلب
قومه فقتل محمد بعد ما امكنه ايا ببغداد وهرب ثم ان طلايع محمد بن كنداجيق ظفرت براس محمد المعروف الله المحمل الى بغداد
ثم ان قوما من كلاب انكروا ما فعله الذئب من قتل محمد ورضيه اخرون فصاروا فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت
القتلى بينهم ثم افترقوا وصارت الفرقة التي رضيت بقتله الى ... وتخلف من كرهه فلحقوا الى الذين ... مقيمين
عليه واتصل الخبر بزكرويه بن مهرويه فرد القاسم اليهم ذكر ارسال زكرويه بن مهرويه القاسم بن احمد ودخوله الكوفة
وما كان فيه الى ان قال ولما اتصل الخبر بزكرويه كان القاسم بن احمد عنده فرده اليهم لمعرفتهم به فلما ورد
عليهم جمعهم ووعظهم وقال انا رسول وليكم وهو عاتب عليكم فيما اقدم عليه الذئب بن القائم وانكم قد ارتددتم
عن الدين فاعتذروا وحلفوا ما كان لهم في ذلك بحجتهم وذكروا ما كان بينهم وبين اهلهم من الخلاف والقتل والبعد
بهذا السبب فقال لهم قد جئتكم الان بما لم ياتكم به احد تقدمني وليكم يقول لكم قد حضر امركم وقرب ظهوركم
وقد بايع من اهل الكوفة اربعون الفا ومن اهل سوادها اكثر وموعدكم اليوم الذي ذكر انه واز يخسف
النعمى

الناس ضحى فاجمعوا امركم وسيروا الى الكوفة فانه لا دافع لكم عنها ومنجز وعدي الذي جاءكم به رسلي فسروا بذلك وساروا كثيرا
وارتحلوا نحو الكوفة فلما وردوا الى القطقطانة وهي من وراء خفان في البر بينها وبين الكوفة سبل ميل وذلك يوم الاربعاء
قبل يوم عرفة بيوم من سنة ثلاث وتسعين ومائتين طلعوا اوائل الخيل من وراء الموال ثم ارتهم ان يلحقوا بجسر الرهبة على ستة
اميال من القادسية ثم سار الى الموضع الذي يعرف بجسر ... في اي وقت ياتي الكوفة فقال قايل ليلة النحر للصلاة فقتلناه
ويخرج الناس اليها في غفلة فناخذهم ونقتلهم وقال اخرون نمهل الى ان ندخلها عشا في يوم العيد والجند سكارى
والبلد خالي فنقصد باب اسحاق وهو غافل فناخذه ونقف على باب ... ما يايتنا الغد الا فنقتلنا فانهم لا ياتونا
الا بعد نحو وكانت شحنة الكوفة يومئذ سبعة الاف رجل الا ان المقيم بالكوفة يومئذ اربعة الاف من الحمدانية
والمغربين وغيرهم والناس بها قليل والبلد على حال اجتماع والخن وكثرة الناس وقال اخرون من ليلتنا ثم تكمن
في الخندق في شعاب فنخرج الخيل واصبحنا ... عمود الصبح فنشبنا غارة على اهل المصلى وقد نزل
الجند للصلاة وقد ... بهم الدواب ونقع السيف وظل اهل البلد فعال اللعين هذا هو الراي
فدلوا احسار واجر ... فحصلوا الى بعض الخص فنا مواضع بوقعهم الا من الشمس يوم العيد لطعام النيران
بالناس ... وكان ايضا احد ما شغلهم انهم لقتالهم ... من اليهود يدفنون ميتا لهم بالنخيل
فشغلهم قتلهم فلم يصلوا الى الكوفة الا وقد صلى اسحاق بن عمران بالناس العيد وانصرف والناس متبددون
نحو الكوفة فمنهم من قد انصرف ومنهم من ... بن عمران طلايع تتفقد وكان قد كتب اليه ... فوا رحف بها من
البلد فتى يحدث من غير جهة الواسط وقيل كان عددهم ثمانمائة فارس واربعة ... وهم يتفاملون على
جمع ... فاقبلوا ابتيعهم هذا المحا بابي الحسن ... وكان لهذا الكلاب ان اسحاق بن عمران
قد احدث مصلى بالقرب من حصا البلد يصلي فيه وكان الرجوع منه الى البلد سهلا فقصدت القرامطة
المصلى العتيق على انهم ... الناس فلم يصادفوا فيه احدا فاقبلت خيل منهم من تلك
الجهة فدخلت الكوفة من بعضها موضعوا السيف حتى وصلوا الى العشيرة فقتحوه وقتلوا الزرا من الناس
ولم يجوا اخاف ... الكوفة وقع الناس بالسلاح وتبادر الناس على من دخل الكوفة من القرامطة فقتلوهم
بالحجارة ... فقتلوا اناثا وبادرتهم طوائف من الجند يحلفوا
بالنحر وبعض ... انهد اسحاق بن عمران طلبهم فقتلوا بعضهم واقلت بعضهم الى البلد وكان
اسحاق بن عمران قد انصرف في حسن ... فلما صار الى قرب دار ... الجيش عنه الا خواص كان
يدعو لهم سماطا في دار فلما صار في بعض الطريق لحقه فارس من بني ... على فرس ابلق فقد طعنت
في يحفها ودهاها يد على كتفها الى الكافر فثنى اكحد ورمح عليها وحاور اسحاق بن عمران لم قلب
راس فرسه اليه موقفه فقال جاءتنا ايها الامير خيل جراد عراب فقتلت ... وظهرت الى
الصحرا فلما رددناهم طعنت فرسي فغلب اسحاق بن عمران ... ولو ... الخندق نحو
الخندق وبين يدي اسحق بن عمران نحو من ستين راجلا ... وهو يشير من الجند حتى اذا صار
عند قصر عيسى بن موسى ... صالح بن علي بن يحيى الهاشمي ... النقب الى دار ... هو
الرجال ... ابي ... بن عبد الوهاب ... الخندق فالتجعت ... ومضى ... يقدم
الى ابي عبد الله الحسين بن علي العلوي ان يدور في البلد ويتلقى الناس ... على السواد ...
الناس ... ابن ... في ... من دخل الكوفة من الواسط لما ... اهلها ...
بعض القصابين ... منهم ... وكان ممن ... منهم ... من كلب يعرف بالمقلقل

وهو احد رجالهم وشجعانهم في جمع معه فاقتفا به الطريق الى دار عيسى بن علي فلقيهم احد الفرسان من الجند يعرف بالمورد ان يدركه لما سمع الصيحه
فلم يشك انه من الجند فلما راى كثرة الجواس عليهم والدروع فقال لهم سيروا انا اصحابنا فسالوا عنه حتى قتلوه ثم عطفوا عليه بالسيوف على
معقله واصعدوا اليه وساروا نحو الخندق للقا اصحابهم فلما صاروا بالقصر امر الكوفه نظر اليهم ابو عبيد فلم يشك انهم من اصحاب السلطان
ثم نظر اليهم وقد لقوا جماعه من العامه فاقبلوا يسلبونهم فعبر اليهم بخيل عليهم فقتلوا عن سلب اوليك وقتل فانهم المعلمل وكان
رجل عطا جبها وفي يده سيف عريض فالتقا هو وابو عبيد فطعنه ابو عبيد تحت ثدوته فقرعه بحدفه المعلمل بالسيف فاصاب
حمله ديسه فعقره وامر ابو عبيد بعض الرجاله فاحتز راسه ووجه به الى اسحق بن عمران ودكر فرفع راسه وكان ذلك احد ما كسرهم قال
واصعف الخيل والرجاله فكلمهم اسحق بمن معه ولبسوا السلاح فلم يزالوا على ذلك يومهم صايف شديد الحر طويل الى الزوال وخرج الناس
من العامه فانهزم القرامطه مولون حتى نزلوا الغدير على ميلين من الكوفه وارتحلوا عشا نحو سوادها و احتازوا بالقادسيه وقد
وصل اليهم رسول اسحق بن عمران يحذرهم امرهم وعرف ببعض اسحق بن عمران على ما كانهم وسجيهم لاصحابه قال واخرج اسحق بن
عمران مضاربه بظاهر الكوفه وخرج اليه اصحابه فعسكر وبات الناس بالكوفه على غاية الحزع والتحارس ونصب المجانيق على الاسطحه
قال ولما حصلت القرامطه على عين الرحبه وكانوا قد خلطوا اسوادا وقاتل فرطوبهم وساروا بهم فنزلوا عنها بين العدين ...
عبد الله ثم رحلوا فنزلوا قريه تعرف بالصوان على بعد من سواد الكوفه ثم مضى ابو الحسين الى قريه تعرف بالدريه على نهر زياد
من سواد الكوفه فخرج اليه ابن زكرويه وكان من امره ما نذكره

ذكر ظهور زكرويه بن مهرويه وقتاله عساكر الخليفه

وما كان من امره الى ان قتل كان ظهور زكرويه بن مهرويه في سنه ثلاث وتسعين ومايتين وذلك لما وصل القاسم بن احمد
الى الدريه خرج زكرويه اليه منها وكان بها مستترا كما ذكرنا فيما تقدم فقال القاسم للعسكر بعدا اصحابكم وسيدكم وولي الدين ينتظر
فقتلوا جميعهم والصقوا احدودهم الا من وخرب لزكرويه مضرب عظيم وطافوا به وسروا سرورا عظيما واجتمع اليه اهل دعوته
من اهل السواد بعطم جيش جدا وكان اسحق بن عمران فكتب الى العباس بن الحسن وزير المكتفي يخبره خبر القرامطه ومعا جمعهم
على الكوفه وكان من ظفرهم وانا على بن عبد من الجند ودكر حسن بلايهم فلما وصل اليه الكتاب قلق له وشاور بعض اصحابه في لقا
الخليفه المكتفي بالله بذلك فاشار عليه بتحمله بذلك فقال الوزير كيف الغاه بهذا امع ما يحتاج اليه من من الاموال والحدري به
وقد طرز منه شي بعد دينار واحد ذكرا ان يقتل بغضه بعضه اليه فقال له اصحابه ايها الوزير ان استعمال والانفق
اموال جليلة واستايل بقتل عوضها علينا وسعى فيه فقال فرجت والرعس بم لبس ثيابه واتا الى المكتفي باسه فدخل عليه
في غير وقت الدخول فعرفه الخبر فقال له المكتفي كانك يا عباس قد قلت كيف احبر امير المومنين بقتل بغدا وقد احضر في دينار
فقتل ينفق فقال قد كان ذلك يا امير المومنين قال انا اضرب تلك لمثل هذا فلا يحمل بانني ناكل تعدا و احضر الاموال والاسلحه الرجال
ليلا ونهارا اما ما بعد الوزير صبا الصعوان ومارنا النفر وخير العرب ورايتا وطايفه من غلمان الحجريه وجماعه من العواد في
حيش عظيم فوصلوا والجم الكوفه في اليوم الثاني من قتل الجرمر فركب اليهم اسحق بن عمران وذكر لهم فوقفوا على امر القرامطه وانه
قد مارسهم وحذرهم ان يغتروا بهم وقال لو سيروا الى القادسيه فان بينها وبينها مرحله فاداصر بها فاحملوا واسيحوا ونحوا
ثم سيروا اليهم وطا ولو لوهم وناذلوهم فان الظفر من بذلك فيهم عذرين ولا يرمونا بعسكم عليهم فانهم صبرا غيل البلعب فقال
له بشر الافشيني ان رايناهم لم يكن لنا الى القوم بان ينقوبه انا نحشى ان يدربوا فذعا لهم بالبعد ثم رحلوا نحو القادسيه فباتوا
بها ليله ورحلوا في اخرها الى الصوان وبين المصعبين نحو العشره اميال ورحلوا بالاثقال والعبود والزواه وتم علي على
تعبيه مسيحين بهم فاسرفوا المسير ودصلوا وقد تعسطرهم وقل نشاطهم وقد عد القرامطه فرتبوا مصوبهم الى حانب
فرق عظيم لهم فقال وانا لو نمايل البيوت والرجال في ايديهم السيوف وقاتلهم من بهم واحد صفا واحدا قدام
البيوت معدا بنصف عليه والفرسان خلوس حلف الرجاله فلما من الفرسان من لب الفرسان وافترقوا فصارا صاحين
للرجاله وحملوا اهل الناس فصدقوهم الحمله فانكفوا راجعين ولاقت الرجاله من الفريقين فاث من العسكر على رجاله
القرامطه والجوهم الى البيوت واقبلت الفرسان فنظروا الى الرجاله ينهبون بيوتهم فنزلوا كلهم بحيلهم الى حمص
دمشق

دمشق الذي هو حول المسجد وداخل المدينه على مساحه مسجد بيت المقدس وجعل ابواب مسجد بيت المقدس فوق عدها
على ابوابه خيله الابواب التي على الحصن هي ابواب مسجد بيت المقدس حكاه ابو القسم علي بن الحسن ابن هبة الله

ذكر غزوة فحل

الدمشقي المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق نقيب داني فتوح الشام وفحل بكسر الفا
وسكون الحا المهمله وبعدها لام وهو بلد معروف بغور الشام قال لما فتحت دمشق في سنه ثلاث عشره استخلف
ابو عبيده عليها يزيد بن ابي سفيان وسار الى فحل وكان اهل فحل قد قصدوا بيسان وكانت العرب تسمي هذه
الغزوه ذات الرذعه وبيسان وفحل وكان خالد بن الوليد على المقدمه وعلى الناس شرحبيل بن حسنه وعلى
المجنبتين ابو عبيده وعمرو بن العاص وعلى الخيل ضرار بن الازور وعلى الرجل عياض بن غنم فنزل شرحبيل بالناس
على فحل وبينهم وبين الروم تلك الاوحال وكتبوا الى عمر واقاموا ينتظرون جوابه فخرج عليهم الروم وعليهم سقلار
بن مخراق فاتوهم والمسلمون حذرون وكان شرحبيل لا يبيت ولا يصبح الا على تعبيه فاقتتلوا قتالا شديدا
ليلتهم حتى الصباح ويومهم الى الليل فانهزم الروم وغدا الخلم الليل عليهم فحاروا واصيب رئيسهم سقلار
والذي يليه نسطورس وظفر المسلمون بهم وركبوهم فلم تعرف الروم ماخذهم فانتهت بهم الهزيمه الى ملكهم فاقتال
التي كانوا اعدوها مكيده للمسلمين فلحقهم المسلمون فوخزوهم بالرماح فكانت الهزيمه بفحل والقتل بالرداع
فاصيب الروم وهم ثمانون الفا لم يفلت منهم الا الشريد فصنع الله للمسلمين وهم كارهون كرهوا البثوق
والوحل فكانت عونا لهم على عدوهم وغنموا اموالهم وانصرف ابو عبيده وخالد بن الوليد الى حمص
وقد اختلف في فتح فحل ايهما كانت قبل الاخرى وقيل ما ذكرناه وانهما كانتا في سنه ثلث عشره
وقيل كانت فحل قبل دمشق وان المسلمين لما فرغوا من اجنادين على راي من جعلها بعد اليرموك اجتمع الروم
بفحل فقصدها المسلمون فظفروا بها ثم لحق المنهزمون من فحل بدمشق فقصدها المسلمون فحاصروها وفتحت
وكانت فحل في ذي القعده سنه ثلاث عشره وفتح دمشق في رجب سنه اربع عشره وقيل كانت وقعه اليرموك

ذكر فتح بلاد ساحل دمشق

هذا الفتح في سنه خمس عشره ولم يكن للروم بعدها وقعه والله اعلم
اورده ابو الحسن بن الاثير في حوادث سنه ثلاث عشره قال لما استخلف ابو عبيده يزيد بن ابي
سفيان على دمشق وسار الى فحل سار يزيد الى المدينه صيدا وبيروت وجبيل وعرقه وعلى مقدمته
اخوه معاويه ففتحها فتحا يسيرا وجلا كثير من اهلها وتولى فتح عرقه معاويه بنفسه في ولاية يزيد
ثم غلب الروم على بعض هذه السواحل في اخر خلافة عمر واول خلافة عثمان ففتحها معاويه
ثم رمها وشحنها بالمقاتله

ذكر فتح بيسان وطبريه

قال لما قصد ابو عبيده
حمص من فحل ارسل شرحبيل ومن معه الى بيسان فقاتلوا اهلها وقتلوا طائفة كبيرة منهم وصالحهم من بقي
على صلح دمشق وكان ابو عبيده قد بعث ابا الاعور الى طبريه فصالحه اهلها على صلح دمشق ايضا وان

ذكر الوقعه بمرج الروم

يشاطروا المسلمين المنازل فنزلها الناس وكتبوا بالفتح الى عمر
كانت هذه الوقعه في سنه خمس عشره وذلك ان ابا عبيده وخالدا سارا بمن معهما
الى حمص فنزلوا على ذي الكلاع وبلغ هرقل الخبر فبعث توذر البطريق حتى نزل بمرج الروم غرب
دمشق ونزل ابو عبيده بالمرج ايضا ونازله يوم نزوله شنس الرومي في خيل توذر مددا لتوذر
وردا لاهل حمص فكان خالد بازا توذر وابو عبيده بازا شنس فسار توذر يقصد دمشق
فاتبعه خالد جريده وبلغ يزيد بن ابي سفيان الخبر فاستقبل توذر فاقتتلوا ولحق بهم خالد
فاخذهم من خلفهم فقتل توذر ولم يفلت من عسكره الا الشريد وغنم المسلمون ما معهم فقسمه
يزيد في اصحابه واصحاب خالد وعاد يزيد الى دمشق ورجع خالد الى ابي عبيده فوجده قد

قاتل شنس بمرج الروم فقتلت الروم مقتلة عظيمة وقتل شنس وتبعهم المسلمون الى حمص فلما بلغ هرقل ذلك
امر بطريق حمص بالمسير اليها وسار هو الى الرها وسار ابو عبيدة الى حمص

ذكر فتح بعلبك وحمص وحماه وشيزر ومعرة النعمان وسلمية واللاذقية وانطرطوس

قال وفي
سنة خمس عشرة سار ابو عبيدة الى حمص بعد وقعة مرج الروم فسلك طريق بعلبك وحصرها فطلب
اهلها الامان فامنهم وصالحهم وسار عنهم ونزل حمص ومعه خالد بن الوليد فقاتل اهلها فلقي المسلمون
بردا شديدا والروم حصارا طويلا وكان هرقل قد ارسل اليهم يعدهم المدد وامر اهل الجزيرة
جميعها بالتجهز الى حمص فسير سعد بن ابي وقاص السرايا من العراق الى هيت فحصرها وسار بعضهم
الى قرقيسيا فتفرق اهل الجزيرة وعادوا عن نجدة اهل حمص وكان اهل حمص يقولون تمسكوا
بالمدينة فانهم حفاة فاذا اصابهم البرد تقطعت اقدامهم فكانت اقدام الروم تسقط ولا يسقط
للمسلمين اصبع فلما خرج الشتاء قام شيخ من الروم ودعاهم الى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه
وقام اخر فلم يجيبوه فكبر المسلمون تكبيرة فانهدم كثير من اهل حمص وتزلزلت حيطانهم فكبروا
الثانية والثالثة فاصابهم اعظم من ذلك فخرج اهلها يطلبون الصلح فلم يعلم المسلمون بما حدث فيهم
فصالحوهم على صلح دمشق وانزلها ابو عبيدة السمط بن الاسود الكندي في بني معاوية والاشعث
بن ميناس في السكون والمقداد في بلي وغيرهم وبعث بالاخماس الى عمر مع عبد الله بن مسعود
ثم استخلف ابو عبيدة على حمص عبادة بن الصامت وسار الى حماة فتلقاه اهلها مذعنين
فصالحهم على الجزية عن رؤوسهم والخراج عن ارضهم ومضى نحو شيزر فخرجوا اليه فصالحهم على مثل صلح
اهل حماة وسار الى معرة النعمان وكانت تعرف بمعرة حمص ونسبت بعد ذلك
الى النعمان بن بشير الانصاري فصالحوه على مثل صلح حمص ثم اتى اللاذقية فقاتله اهلها وكان
لهم باب عظيم يفتحه جمع عظيم من الناس فعسكر المسلمون على بعد منها ثم امر
فحفر حفاير عظيمة تستر الحفرة منها الفارس ثم اظهروا انهم عائدون عنها ورحلوا فلما جنهم
الليل عادوا واستتروا في تلك الحفاير واصبح اهل اللاذقية فاخرجوا سرحهم وانتشروا بظاهر
البلد فلم يرعهم الا والمسلمون يصبحون بهم ودخلوا المدينة معهم وملكت عنوة وهرب قوم من
النصارى ثم طلبوا الامان على ان يرجعوا الى ارضهم على خراج يؤدونه قلوا او كثروا وافردت
لهم كنيستهم وبنى المسلمون بها مسجدا جامعا بناه عبادة بن الصامت ثم وسع فيه بعد ذلك
ولما فتح المسلمون اللاذقية جلا اهل جبلة من الروم عنها وفتح المسلمون مع عبادة بن الصامت انطرطوس
وكان حصنا فجلا عنه اهله وبنى معاوية مدينة انطرطوس ومصرها واقطع بها القطائع للمقاتلة وكذلك
فعل ببانياس وفتحت سلمية وقيل انما سميت سلمية لانه كان بقربها مدينة تدعى المؤتفكة انقلبت
باهلها فلم يسلم منها غير مائة نفس فبنوا لانفسهم مائة منزل وسميت سلم مائة ثم حرفها الناس فقالوا
سلمية ثم مصرها صالح بن علي بن عبد الله بن عباس

ذكر فتح قنسرين ودخول هرقل قسطنطنية

وما تكلم به عند ذلك قال ثم ارسل ابو عبيدة خالد بن الوليد الى قنسرين
فلما نزل الحاضر زحف اليه الروم وعليهم ميناس وكان اعظمهم بعد هرقل فقتل هو ومن
معه على دم واحد وسار خالد فنازل قنسرين فتحصن اهلها منه ثم صالحوه على صلح اهل حمص
فابى خالد الا اخراب المدينة فاخربها فلما بلغ ذلك هرقل وكان بالرها سار الى شمشاط ثم
منها الى القسطنطينية ولما سار علا على شرف عال ثم التفت الى الشام فقال السلام
عليك

عليك يا سورية سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي ابدا الا خائفا حتى يولد المولود المشؤوم
وليته لا يولد فما احلى فعله وامر فتنته على الروم ثم سار واخذ اهل الحصون التي بين اسكندرية وطرسوس
معه لئلا يسير المسلمون في عمارة ما بين انطاكية وبلاد الروم وشعث تلك الحصون وشعثها هرقل فكان
المسلمون اذا غزوا لم يجدوا بها احدا وربما كمن عندها الروم فاصابوا غرة ممن يتخلف من المسلمين
فاحتاط المسلمون لذلك

ذكر فتح حلب وانطاكية وغيرها من العواصم

وهي
منبج وتيزين وقورس وتل عزاز ومنبج ودلوك ورعبان وبالس وقاصرين وجرجرومة
ودرب بغراس ومرعش وحصن الحدث قال ولما فرغ ابو عبيدة من قنسرين سار
الى حلب فبلغه ان اهل قنسرين نقضوا وغدروا فوجه اليهم السمط الكندي فحصرهم وفتحها ووصل
ابو عبيدة الى حاضر حلب وهو قريب منها يجمع اصنافا من العرب فصالحهم على الجزية ثم اسلموا بعد ذلك
واتى حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهري فتحصن اهلها وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا ان طلبوا
الصلح والامان على انفسهم واولادهم ومدينتهم وحصنهم وكنائسهم فاعطوا ذلك واستثني عليهم
موضع المسجد وكان عياض بن غنم هو الذي صالح فاجاز ابو عبيدة ذلك وقيل صالحوا على ان
يقاسموا منازلهم وكنائسهم وقد قيل ان ابا عبيدة لم يصادف بحلب احدا الا ان اهلها انتقلوا
الى انطاكية وراسلوا في الصلح فلما تم الصلح رجعوا وسار ابو عبيدة من حلب الى انطاكية وقد تحصن
بها خلق كثير من قنسرين وغيرها فلما قاربها لقيه جمع العدو فهزمهم والجاهم الى المدينة وحصرها
من جميع نواحيها فصالحوه على الجزية او الجلاء فجلا بعضهم واقام بعضهم ثم نقضوا فوجه اليهم عياض
بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحها على الصلح الاول وكانت انطاكية عظيمة الذكر عند
المسلمين فلما فتحت كتب عمر الى ابي عبيدة ان رتب جماعة من المسلمين بها مرابطة ولا تحبس عنهم
العطاء وبلغ ابا عبيدة ان جمعا من الروم بين معرة مصرين وحلب فسار اليهم فهزمهم وقتل
عدة من البطارقة وسبى وغنم وفتح معرة مصرين على مثل صلح حلب وجالت خيوله
فبلغت بوقا وفتحت قرى الجومة وسرمين وتيزين وغلبوا على جميع قنسرين وانطاكية ثم
اتى ابو عبيدة حلب وقد التاث فلم يزل بهم حتى اذعنوا وفتحوا المدينة وسار يريد قورس
وعلى مقدمته عياض بن غنم فلقيه راهب من اهلها فسأله الصلح فبعث به الى ابي عبيدة فصالحه
على صلح انطاكية وبث خيله فغلبوا على جميع ارض قورس وفتح تل عزاز وكان
سلمان بن ربيعة الباهلي في جيش ابي عبيدة فنزل في حصن بقورس فعرف بحصن سلمان
ثم سار ابو عبيدة الى منبج وعياض على مقدمته فلحقه وقد صالح اهلها على مثل صلح انطاكية
وسيره الى ناحية دلوك ورعبان فصالحه اهلها على مثل صلح اهل منبج واشترط عليهم ان
يخبروا المسلمين بخبر الروم وولى ابو عبيدة كل كورة فتحها عاملا وضم اليه جماعة وشحن النواحي
المخوفة وسار الى بالس وبعث جيشا مع حبيب بن مسلمة الى قاصرين فصالح اهلها على الجزية
او الجلاء فجلا اكثرهم الى بلد الروم وارض الجزيرة واستولى المسلمون على الشام من هذه
الناحية الى الفرات وعاد ابو عبيدة الى جند فلسطين وكان بجبل اللكام
مدينة يقال لها جرجومة ففتحها حبيب من انطاكية صلحا على ان يكونوا اعوانا للمسلمين
وسير ابو عبيدة جيشا مع ميسرة بن مسروق العبسي فسلكوا درب بغراس من اعمال

انطاكية الى بلاد الروم وهو اول من سلكها فلقي جمعا من الروم ومعهم عرب من غسان وتنوخ واياد
يريدون اللحاق بهرقل فاوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم اتى مرعش مع خالد بن الوليد
ففتحها بالامان على جلاء اهلها فجلاهم واخربها وسير حبيب بن مسلمة الى حصن الحدث
ففتحه وانما سمي الحدث لان المسلمين لقوا عليه غلاما حدثا فقاتلهم في اصحابه فقيل درب الحدث
وقيل لان المسلمين اصيبوا به فسمي بذلك وكان بنو امية يسمونه درب السلامة

ذكر فتح قيسارية وحصر غزة

وفي سنة خمس عشرة ايضا فتحت قيسارية وقيل في سنة تسع عشرة
وقيل سنة عشرين وذلك ان عمر رضي الله عنه كتب الى يزيد بن ابي سفيان ان يرسل معاوية واخاه الى قيسارية وكتب عمر الى
معاوية يامره بذلك فسار معاوية اليها وحصر اهلها فزحفوا اليه وقاتلوه فبلغت قتلاهم في المعركة ثمانين الفا وكملت في الهزيمة
مائة الف وفتحها وكان علقمة بن مجزز قد حصر الفيقار بغزة وجعل يراسله فلم يشفه احد مما يريد فاتاه كانه رسول علقمة
فامر الفيقار رجلا ان يقعد له في الطريق فاذا مر به قتله ففطن به علقمة فقال ان معي نفرا يشركونني
في الراي فانطلق فاتيك بهم فبعث الفيقار الى ذلك الرجل ان لا يتعرض له فخرج علقمة من عنده ولم يعد اليه وفعل كما فعل عمرو
بن العاص مع الارطبون

ذكر فتح بيسان ووقعة اجنادين

ومع عمرو فلسطين ونابلس
ويبنى ولد وعمواس وبيت جبرين ويافا قال لما انصرف ابو عبيدة وخالد بن الوليد بعد فحل الى حمص كما قدمنا نزل
عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة على بيسان فافتتحها وصالحه اهل الاردن واجتمع عسكر الروم بغزة واجنادين
وبيسان الى الارطبون باجنادين فسار عمرو وشرحبيل اليهم واستخلف عمرو على الاردن ابا الاعور وكان الارطبون
ادهى الروم وابعدها غورا وكان قد وضع بالرملة جندا عظيما وبايليا كذلك فلما بلغ عمر بن الخطاب الخبر قال
قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عم تنفرج وكان معاوية قد شغل اهل قيسارية عن عمرو وجعل عمرو
علقمة بن حكيم ومسروق العكي على قتال ايليا فشغلوا من بها عنه وتتابعت الامداد من عمر رضي الله عنه الى عمرو واقام عمرو
على اجنادين لا يقدر من الارطبون على شيء ولا تشفيه الرسل فسار اليه بنفسه ودخل عليه كانه رسول ففطن به ارطبون
وقال لا شك ان هذا الامير او من ياخذ الامير برايه فامر انسانا ان يقعد على طريقه فاذا مر به قتله فادرك عمرو فقال
له قد سمعت مني وسمعت منك وقد وقع قولك مني موقعا وانا واحد من عشرة بعثنا عمر الى هذا الوالي لنكاتفه فارجع
واتيك بهم فان راوا ما رايت فقد راه الامير واهل العسكر وان لم يروه رددتهم الى مامنهم فقال نعم
ورد الرجل الذي امر بقتله فخرج عمرو من عنده وعلم الرومي بعد مفارقته انه خدعه فقال هذا ادهى الخلق وبلغت
هذه الواقعة عمر فقال لله در عمرو ثم التقوا واقتتلوا باجنادين قتالا شديدا كقتال اليرموك فانهزم ارطبون الى ايليا وفتح عمرو
غزة وقيل فتحت في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ثم فتح سبسطية ونابلس بامان على الجزية وفتح مدينة لد ويبنى وعمواس
وبيت جبرين ويافا وقيل فتحها معاوية وفتح رفح

ذكر فتح البيت المقدس وهو ايليا

كان فتح البيت المقدس
على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة خمس عشرة وقيل سنة ست عشرة وذلك ان عمرو بن العاص لما فتح بعد
الجهات التي ذكرناها ارسل الى ارطبون رجلا يتكلم بالرومية وقال له اسمع ما يقول واكتب مقالته فوصل اليه واعطاه
الكتاب وعنده وزراؤه فقال لهم لا يفتح عمرو شيئا من فلسطين بعد اجنادين فقالوا له من اين علمت ذلك فقال صاحبها
صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر فعاد الرسول الى عمرو واخبره بذلك فكتب عمرو الى عمر رضي الله عنه يقول
اني اعالج عدوا شديدا وبلادا قد ادخرت لك فرايك فعلم عمر ان عمرا لم يقل ذلك لشيء سمعه فسار عن المدينة
وقيل كان سبب قدوم عمر الى الشام ان ابا عبيدة حصر البيت المقدس فطلب اهله ان يصالحهم على صلح اهل
مدن الشام ان يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة واستخلف عليها علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وكتب عمر الى امراء الاجناد ان يوافوه بالجابية ليوم سماه لهم وان يستخلفوا على اعمالهم فوافوه
وكان اول من لقيه يزيد بن ابي سفيان وابو عبيدة ثم خالد بن الوليد وهم على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل
عن فرسه ورماهم بالحجارة وقال ما اسرع ما رجعتم عن رايكم اياي تستقبلون في هذا الزي فانما شبعتم منذ سنتين
والله لو فعلتم هذا على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فاعتذروا بالسلاح ودخل عمر الجابية وعمرو وشرحبيل
لم

لم يقدما عليه فبينا عمر بالجابية اذ فزع الناس الى السلاح فقال ما شانكم قالوا الا ترى الى الخيل والسيوف فنظر فاذا
كردوس فقال مستامنة فلا تراعوا فاذا هم اهل ايليا يصالحون على الجزية وكان الذي صالحه العوام
لان ارطبون والتذارق دخلا مصر لما بلغهما قدوم عمر واخذوا كتابه على ايليا وحيزها والرملة وحيزها
وجعل عمر رضي الله عنه علقمة بن حكيم على نصف فلسطين واسكنه الرملة وجعل علقمة بن مجزز على نصفها الاخر واسكنه
ايليا وضم عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة اليه بالجابية فلقياه راكبا فقبلا ركبته وضم كل واحد منهما محتضنا
ثم سار الى البيت المقدس وركب فرسه فراى به عرجا فنزل عنه واتي ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به فنزل وضرب
وجهه وقال لا علم من علمك هذا الخيلاء لم يركب برذونا بعده ولا كان ركبه قبله وفتحت ايليا على يديه
ولحق الارطبون ومن ابى الصلح بمصر فلما ملكها المسلمون قتل وقيل بل لحق بالروم فكان على صوائفهم والتقى هو وصاحب
صائفة المسلمين وهو المسالم رجل من قريش فقطع ارطبون يده وقتله القرشي وهو يقول ويشير الى يده
فان يكن ارطبون الروم افسدها فان فيها بحمد الله منتفعا وان يكن ارطبون الروم اقطعها فقد تركت بها اوصاله قطعا

ذكر خبر حمص حين قصد هرقل من بها من المسلمين

قال وفي سنة سبع عشرة قصد الروم ابا عبيدة بن الجراح
ومن معه من المسلمين بحمص وكان المهيج للروم على ذلك ان اهل الجزيرة ارسلوا الى ملكهم وبعثوه على ارسال الجنود الى الشام
ووعدوه المعونة بانفسهم ففعل ذلك فلما سمع المسلمون باجتماعهم ضم ابو عبيدة اليه مسالحه وعسكر بفناء مدينة حمص
واقبل خالد من قنسرين اليهم فاستشارهم ابو عبيدة في المناجزة او التحصن فاشار خالد بالمناجزة واشار سائرهم بالتحصن ومكاتبة
عمر فاطاعهم وكتب الى عمر بذلك وكان عمر قد اتخذ في كل مصر خيولا على قدره من فضول اموال المسلمين عدة لكون
ان كان فكان بالكوفة اربعة الاف فرس والقيم عليها سلمان بن ربيعة الباهلي وفي كل مصر من الامصار الثمانية على قدره فان
نابتهم نائبة ركبها المسلمون وساروا الى ان يجتمع الناس وكتب عمر الى سعد بن ابي وقاص ان اندب الناس مع القعقاع
بن عمرو وسرحهم من يومهم فان ابا عبيدة قد احيط به وكتب اليه ايضا ان سرح سهيل بن عدي الى الرقة فان اهل
الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على اهل حمص وامره ان يسرح عبد الله بن عتبان الى نصيبين ثم ليقصد حران
والرها وان يسرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وان يسرح عياض بن غنم فان كان حرب فامرهم
الى عياض فمضى القعقاع في اربعة الاف من يومه نحو حمص وخرج عياض بن غنم وامراء الجزيرة وتوجه
كل امير منهم الى الكورة التي امر عليها وخرج عمر من المدينة واتى الجابية اغاثة لابي عبيدة فلما بلغ اهل الجزيرة
الذين اعانوا الروم على اهل حمص خبر الجنود الاسلامية تفرقوا الى بلادهم فاشار خالد على ابي عبيدة بالخروج الى الروم
فخرج اليهم وقاتلهم ففتح الله عليه وقدم القعقاع بعد ثلاثة ايام فكتبوا الى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم والحكم في
ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم في الغنيمة فانهم نفروا اليكم وتفرق لهم عدوكم وقال جزى الله اهل الكوفة خيرا
يكفون حوزتهم ويمدون اهل الامصار فلما فرغوا رجعوا

ذكر فتح الجزيرة وارمينية

قد اختلف اصحاب
التواريخ في فتح الجزيرة وارمينية فمنهم من يقول ان ذلك من فتوح اهل العراق ومنهم من يقول
انه من فتوح اهل الشام والاكثر على انها من فتوح الشام ونحن نذكر القولين فاما من قال انها من
فتوح العراق فانه يقول ان سعد بن ابي وقاص لما امره عمر رضي الله عنه ان يبعث الجنود التي ذكرناها انفا الى
نصيبين وحران والرها والجزيرة مع من ذكرنا وان كان قتال فامرهم الى عياض بن غنم فخرج عياض ومعه فارسل
سهيل بن عدي الى الرقة فصالحوه على الذمة وخرج عبد الله بن عتبان على الموصل الى نصيبين فلقوه ففعلوا
كفعل اهل الرقة وخرج الوليد بن عقبة فقدم على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ فنهض معه مسلمهم وكافرهم
الا اياد بن نزار فانهم دخلوا ارض الروم فلما اخذت الرقة ونصيبين ضم عياض اليه سهيلا وعبد الله وسار بالناس
الى حران فاجابه اهلها الى الجزية فقبل منهم ثم ان عياضا سرح سهيلا وعبد الله الى الرها فاجابوهما الى الجزية واجروا
كلما اخذوا من الجزيرة عنوة مجرى الذمة فكانت الجزيرة اسهل البلدان فتحا ورجع سهيل وعبد الله الى الكوفة قال
ولما بلغ عمر رضي الله عنه ان ايادا دخلت الروم كتب الى ملك الروم يتهدده ان لم يخرجهم فاخرجهم فخرج منهم اربعة الاف
وتفرق بقيتهم فيما يلي الشام والجزيرة من ارض الروم فكل ايادي في ارض العرب من اولئك الاربعة الالاف وقال
ابن اسحق ان فتح الجزيرة كان في سنة تسع عشرة وقال ان عمر كتب الى سعد بن ابي وقاص اذا فتح الله الشام والعراق

فانبعث جند الى الجزيرة وبعث عياض بن غنم ومعه جيشا فيه ابو موسى الاشعري وابنه عمر بن سعد ليس له من الامر شيء فسار
عياض ونزل على الرها فصالحه اهلها واهل حران ثم بعث ابا موسى الاشعري الى نصيبين فافتتحها وسار عياض الى دارا
فافتتحها ووجه عثمان بن ابي العاص الى ارمينية الرابعة فقاتل اهلها ثم صالحوه على الجزية فعلى هذه الاقوال يكون الجزيرة
وارمينية من فتوح العراق واما من قال انها من فتوح اهل الشام فانه يقول ان ابا عبيدة سير عياض بن غنم اليها ففتحها وكان
قد كتب الى عمر بن الخطاب بعد انصرافه من الجابية يسأله ان يضم اليه عياض بن غنم اذا اخذ خالد بن الوليد الى المدينة
فصرفه اليه فسيره ابو عبيدة الى الجزيرة ففتحها وذلك في سنة سبع عشرة وقيل ان ابا عبيدة لما توفي استخلف عياضا
فورد عليه كتاب عمر بولاية حمص وقنسرين والجزيرة فسار الى الجزيرة في سنة ثماني عشرة للنصف من شعبان
في خمسة آلاف وعلى ميمنته سعيد بن عامر الجمحي وعلى ميسرته صفوان بن المعطل وعلى مقدمته ميسرة بن مسروق فانتهت
طليعة عياض الى الرقة فاغاروا على الفلاحين وحصروا المدينة وبث عياض السرايا فاتوه بالاسرى والاطعمة وحصرها
ستة ايام فطلب اهلها الصلح فصالحهم على انفسهم وذراريهم واموالهم ومدينتهم وقال عياض الارض لنا قد وطئناها
وملكناها فاقرها في ايديهم على الخراج ووضع عنهم الجزية ثم سار الى حران فجعل عليها عسكرا عليهم صفوان وحبيب
بن مسلمة محصرا لها وسار هو الى الرها فقاتله اهلها ثم انهزموا فحصرهم في مدينتهم فطلبوا الصلح فصالحهم وعاد الى
حران فوجد صفوان وحبيبا قد غلبا على حصون وقرى من اعمالها فصالحه اهل حران على مثل صلح الرها
وفتح شميساط واتى سروج ورأس كيفا والارض البيضاء فصالحه اهلها على مثل صلح الرها ثم غدر اهل
شميساط فرجع اليهم وفتحها ثم اتى قريات على الفرات وهي جسر منبج وما يليها ففتحها وبعث حبيب بن مسلمة
الى ملطية ففتحها عنوة ثم نقض اهلها بعد ذلك وفتحت في ولاية معاوية عنوة على يد حبيب ايضا
ورتب فيها جندا من المسلمين مع عاملها قال وسار عياض الى رأس عين وهي عين الوردة فامتنعت عليه
فتركها وسار الى تل موزن ففتحها على صلح الرها سنة تسع عشرة وسار الى آمد فصالحه اهلها بعد قتال
وفتح ميافارقين على صلح الرها ايضا ثم سار الى نصيبين فقاتله اهلها ثم صالحوه على مثل ذلك وفتح
طور عبدين وحصن ماردين وقصد الموصل ففتح احد الحصنين وقيل لم يصلها واتاه بطريق الزوزان
فصالحه ثم سار الى ارزن ففتحها ودخل الدرب الى بدليس وبلغ خلاط فصالحه بطريقها وانتهى الى العين الحامضة
من ارمينية ثم عاد الى الرقة ومضى منها الى المدينة حمص بها في سنة عشرين
يكون ذلك من فتوح اهل الشام وعلى كل القولين ففتحها على يد عياض بن غنم قال ولما
مات عياض استعمل عمر بن الخطاب سعد بن عامر بن حذيم فلم يلبث الا قليلا ومات فاستعمل عمير بن سعد
الانصاري ففتح رأس عين بعد قتال شديد وقيل ان عياضا ارسل عمير بن سعد اليها ففتحها
وقيل ان عمر رضي الله عنه ارسل ابا موسى الاشعري الى رأس عين بعد وفاة عياض والله اعلم انتهى
فتوح الشام في خلافة عمر رضي الله عنه فلنذكر فتوح العراق وما والاه واذا انتهت الفتوحات ان شاء الله
ذكرنا الغزوات الى ارض الروم

ذكر فتوح العراقين وما والاها من بلد فارس وغيرها

وغزو الترك وفتح خراسان وسجستان وغير ذلك من الوقائع كان ابتداء امر العراق ان المثنى بن حارثة
الشيباني قدم على ابي بكر الصديق رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فاوصى ابو بكر عمر بالمبادرة الى ارسال
الجيوش معه الى العراق فلما اصبح عمر من الليلة التي مات فيها ابو بكر ندب الناس مع المثنى بن حارثة
ثم تابع الناس ويدعوهم وهو يبايع ثلاثا فلم ينتدب احد الى فارس وكانوا اثقل الوجوه على المسلمين واكرهها
اليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم فلما كان اليوم الرابع ندب الناس الى العراق فكان اول منتدب ابو عبيد بن مسعود
الثقفي وهو والد المختار وسعد بن عبيد الانصاري وسليط بن قيس وهو بدري وتتابع الناس
وتكلم المثنى بن حارثة فقال ايها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فانا قد فتحنا ريف فارس وغلبناهم على
خير شقي السواد ونلنا منهم واجترأنا عليهم ولنا ان شاء الله ما بعدها فاجتمع الناس وقيل لعمر امّر عليهم رجلا
من

من السابقين من المهاجرين او الانصار فقال لا والله لا افعل انما رفعهم الله بسبقهم ومسارعتهم الى
العدو فاذا فعل فعلهم قوم وتثاقلوا كان الذين ينفرون خفافا وثقالا ويسبقون اولى بالرئاسة
منهم والله لا اؤمر عليهم الا اولهم انتدابا ثم دعا ابا عبيد وسعدا وسليطا لو سبقاه لوليتكما وامر
ابا عبيد وقال له اسمع من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واشركهم في الامر ولم
يمنعني ان اؤمر سليطا الا سرعته الى الحرب وفي التسرع الى الحرب ضياع واوصى ابا عبيد بجنده وامر
عمر المثنى بالتقدم حتى يقدم عليه اصحابه وامرهم باستنفار من حسن اسلامه من اهل الردة ففعلوا وسار
فقدم الحيرة في عشر وقدم ابو عبيد بعده بشهر

ذكر وقعة النمارق

كانت هذه
الوقعة في سنة ثلاث عشرة وذلك ان توران كانت قد ملكت على الفرس فارسلت الى رستم بن الفرخزاد
وكان على فرج خراسان فحضر فتوجته ودعت مرازبة فارس ان يسمعوا له ويطيعوا فدانت له فارس
فكتب رستم الى الدهاقين ان يثوروا بالمسلمين وبعث في كل رستاق رجلا يثور باهله فبعث جابان
الى فرات بادقلى وبعث نرسي الى كسكر ووعدهم يوما وبعث جندا لمصادمة المثنى وبلغ
المثنى ذلك فحذر ونزل جابان النمارق وثاروا وخرج اهل الرساتيق من اعلى الفرات
الى اسفله وخرج المثنى من الحيرة فنزل خفان لئلا يؤتى من خلفه واقام حتى قدم عليه ابو عبيد فلما قدم
اقام اياما يستريح هو واصحابه واجتمع الى جابان بشر كثير بالنمارق فسار اليه ابو عبيد وجعل المثنى
على الخيل وكان على مجنبتي جابان جشنس ماه ومردانشاه فالتقوا واقتتلوا بالنمارق قتالا شديدا
فهزم الله الفرس واسر جابان اسره مطر بن فضة التيمي واسر مردانشاه اسره اكتل بن شماخ العكلي
فقتله واما جابان فانه خدع مطرا وقال هل لك ان تؤمنني واعطيك غلامين امردين خفيفين في
عملك وكذا وكذا ففعل وخلى عنه فاخذه المسلمون واتوا به ابا عبيد واخبروه انه جابان واشاروا
عليه بقتله فقال اني اخاف الله ان اقتله وقد امنه رجل مسلم والمسلمون كالجسد الواحد ما لزم بعضهم
فقد لزم كلهم وتركه وارسل في طلب من انهزم حتى ادخلوهم عسكر نرسي وقتلوا منهم

ذكر وقعة السقاطية بكسكر

ولما انهزم من انهزم من الفرس بكسكر وبها نرسي وهو ابن خالة الملك سار ابو عبيد
اليهم من النمارق والمثنى في تعبيته التي قاتل فيها وكان على مجنبتي نرسي بندويه وتيرويه ابنا
بسطام خال الملك ومعه اهل باروسما والزوابي وكانت توران ورستم قد بلغهما خبر هزيمة جابان
فبعثا الجالينوس الى نرسي مددا فعاجلهم ابو عبيد فالتقوا اسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية
فاقتتلوا حتى انهزمت الفرس وهرب نرسي وغلب المسلمون على عسكره وارضه وجمعوا الغنائم واقام
ابو عبيد وبعث المثنى الى باروسما وبعث والقا الى الزوابي وعاصما الى نهر جوبر فهزموا من كان
قد تجمع هناك واخربوا وسبوا اهل زندورد وغيرها وبذل لهم فروخ وفرونداد عن اهل باروسما
والزوابي وكسكر ونهر جوبر الخراج معجلا فاجابوهما الى ذلك وصاروا صلحا

ذكر وقعة الجالينوس

قال ولما بعث رستم الجالينوس سار فنزل بباقسياثا من باروسما فسار اليه ابو عبيد
وهو على تعبيته فالتقوا بها واقتتلوا فهزم الله الفرس وهرب الجالينوس وغلب ابو عبيد
على تلك النواحي ثم ارتحل حتى قدم الحيرة

ذكر وقعة قس الناطف

ويقال
لها وقعة الجسر ووقعة المروحة ومقتل ابي عبيد وغيره لما رجع الجالينوس الى رستم منهزما
قال رستم اي العجم اشد على العرب قالوا بهمن جاذويه المعروف بذي الحاجب وانما
قيل له ذو الحاجب لانه كان يعصب حاجبيه بعصابة ليرفعهما كبرا فوجهه ومعه فيلة ورد الجالينوس

معه وقال لبهمن ان انهزم الجالنوس مرة ثانية فاضرب عنقه فاقبل بهمن جاذويه ومعه درفش كابيان راية كسرى وكانت من جلود النمور طولها اثنا عشر ذراعا في عرض ثمانية اذرع فنزل بقس الناطف واقبل ابو عبيد فنزل بالمروحة ثم راى امرأة دومة ام المختار ان رجلا نزل من السما باناء فيه شراب فشرب ابو عبيد ومعه نفر فاخبرت ابا عبيد بما رات فقال ______ هذه ان شاء الله الشهادة وعهد الى الناس وقال ان قتلت فعلى الناس فلان فان قتل ففلان حتى امر الذين شربوا من الاناء ثم قال فان قتل فعلى الناس المثنى وبعث اليهم بهمن جاذويه يقول ______ اما ان تعبروا الينا وندعكم والعبور واما ان تدعونا نعبر اليكم فنهاه الناس عن العبور فابى وترك الراي وقال ______ لا يكونوا اجرى على الموت منا فعبر اليهم على جسر عقده ابن صلوبا للفريقين فالتقوا واقتتلوا فلما نظرت الخيول الى الفيلة والى خيل الفرس عليهم التجافيف رات شيا منكرا لم تكن رات ______ مثله فلم تقدم عليهم فاشتد الامر على المسلمين فترجل ابو عبيد والناس ثم مشوا اليهم وصافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة الا دفعتهم فنادى ابو عبيد احتوشوا الفيلة واقطعوا بطنها واقتلوا عنها اهلها ووثب هو على الفيل الابيض فقطع بطانه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلا الا حطوا رحله وقتلوا اصحابه واهوى الفيل لابي عبيد فضربه ابو عبيد بالسيف وخبطه الفيل بيده فوقع فوطيه وقام عليه فلما بصر به الناس تحت الفيل جشعت انفس بعضهم ثم اخذ اللوا الذي امره بعده فقاتل الفيل حتى تنحى عن ابي عبيد فاخذه المسلمون فاحرزوه ثم قتل الفيل الامير الذي بعد ابي عبيد وتتابع سبعة من ثقيف كلهم ياخذ اللوا ويقاتل حتى يموت ثم اخذ المثنى اللوا فهرب ______ عنه الناس فلما راى عبد الله بن مرثد الثقفي ذلك بادر الى الجسر فقطعه وقال ايها الناس موتوا على ما مات عليه امراوكم او تظفروا وحاز المشركون المسلمين الى الجسر فتواثب بعضهم الى الفرات فغرق وحمى المثنى وفرسان من المسلمين وقاتل ابو زبيد الطائي حمية للعرب وكان نصرانيا ثم جا العلوج وعقدوا الجسر وعبر الناس وكان اخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس وعبر المثنى وحمى جانبه فلما عبر ارفض عنه اهل المدينة وبقي المثنى في قلة وكان قد جرح واثبت فيه حلق من درعه وهلك من المسلمين اربعة الاف بين قتيل وغريق وهرب الفان وبقي ثلاثة الاف وقتل من الفرس ستة الاف واخبر عمر عمن سار في البلاد استحيا من الهزيمة فاشتد ذلك عليه وقال اللهم ان كل مسلم في حل مني انا فيه كل مسلم يرحم الله ابا عبيد لو كان انحاز الي لكنت له فيئة ______ واراد بهمن جاذويه العبور خلفهم فاتاه الخبر باختلاف الفرس وانهم قد ثاروا برستم فرجع الى المداين وكانت هذه الوقعة في شعبان سنة ثلاث عشرة

ذكر وقعة اللسن الصغرى

قال لما عاد ذو الحاجب لم يشعر جابان ومردانشاه بما جاه من الخبر فخرجا حتى اخذا الطريق وبلغ المثنى فعلهما فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج في جريدة خيل يريدهما فظنا انه هارب فاعترضاه فاخذهما اسيرين وخرج اهل اللسن على اصحابهما فاتوه بهم اسرى فعقد لهم بها ذمة وقتلهما وقتل الاسرى ولما بلغ عمر بن الخطاب خبر وقعة الجسر ندب الناس الى

ذكر وقعة البويب

المثنى وكان فيمن ندب بجيلة وامرهم الى جرير بن عبد الله فابوا العراق وقالوا لا نكون الا بالشام فعزم عليهم عمر ونفلهم ربع الخمس فاجابوا وسيرهم الى المثنى وبعث عصمة بن عبد الله الضبي فيمن معه وكتب ______ الى اهل الردة فلم ياته احد الا رمى به المثنى وبعث المثنى الرسل الى من يليه من العرب فتوافوا اليه في جمع عظيم وكان فيمن جاه انس بن هلال النمري في جمع عظيم من النمر نصارى وقالوا نقاتل مع قومنا وبلغ الخبر رستم والفيرزان فبعثا مهران الهمداني الى الحيرة فسمع المثنى بذلك وهو بين القادسية وخفان فاستبطن فرات بادقلى وارسل

الى جعفر

الى جعفر بن عمرو بن سعيد وقال اكتب للحسين كتابا تجعل له فيه الامان وتمنيه فيه والصلة وتوثق له في كتابك وتساله الرجوع لعله يطمئن الى ذلك فيرجع فقال له عمرو بن سعيد اكتب ما شئت واتني به حتى اختمه فكتب عبد الله بن جعفر الكتاب ثم اتى به عمرو بن سعيد فقال اختمه وابعث به الي مع اخيك يحيى فانه احرى ان يطمئن نفسه ويعلم انه الجد منك ففعل وكان مضمون الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن سعيد الى الحسين بن علي اما بعد فاني اسال الله ان يصرفك عما يوبقك وان يهديك لما يرشدك وبلغني انك قد توجهت الى العراق واني اعيذك بالله من الشقاق فاني اخاف عليك فيه الهلاك وقد بعثت اليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد فاقبل الي معهما فان لك عندي الامان والصلة والبر وحسن الجوار لك الله على بذلك شهيد وكفيل وراع ووكيل والسلام عليك فاخذ الكتاب ولحقا حسينا فاقراه يحيى الكتاب فكان مما اعتذر به ان قال اني رايت رويا رايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرت فيها بامر انا ماض اليه فقالا له ما تلك الرويا قال ما حدثت احدا بها ولا انا محدث احدا بها حتى القى ربي وكتب الحسين الى عمرو بن سعيد اما بعد فانه لم يشاقق الله ورسوله من دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين وقد دعوت الى الامان والبر والصلة فخير الامان امان الله ولن يومن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا فنسال الله مخافة في الدنيا توجب لنا امانه يوم القيامة فان كنت نويت بالكتاب صلتي وبري فجزيت خيرا في الدنيا والاخرة والسلام قال ولما بلغ ابن زياد مسير الحسين من مكة بعث الحصين بن نمير التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية الى خفان وما بين القادسية الى القطقطانة والى جبل لعلع واقبل الحسين حتى اذا بلغ الحاجر من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الاسدي ثم الصيداوي الى اهل الكوفة وكتب معه اليهم بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى اخوانه من المومنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جاني يخبرني فيه بحسن رايكم واجتماع ملاكم على نصرنا والطلب بحقنا فنسال الله ان يحسن لنا الصنع وان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثا لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا امركم وجدوا فاني قادم عليكم في ايامي هذه ان شا الله والسلام عليكم ورحمة الله وكان مسلم بن عقيل قد كتب الى الحسين قبل ان يقتل بسبع وعشرين ليلة اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله ان جميع اهل الكوفة معك فاقبل حين تقرا كتابي والسلام قال واقبل قيس بن مسهر بكتاب الحسين الى اهل الكوفة فلما بلغ القادسية اخذه الحصين بن نمير فبعث به الى ابن زياد فقال له عبيد الله اصعد فسب الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي فصعد قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر فاجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد واباه واستغفر لعلي فامر به عبيد الله فرمي من فوق القصر فتقطع فمات قال ثم اقبل الحسين يسير نحو الكوفة فانتهى الى ماء من مياه العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي فلما راى الحسين قام اليه فقال بابي انت وامي يا ابن رسول الله ما اقدمك واحتمله فانزله فقال له الحسين انه كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب الي اهل العراق يدعونني الى انفسهم فقال له اذكرك بالله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام ان تنتهك انشدك الله في حرمة قريش انشدك الله في حرمة العرب فوالله لين طلبت ما في ايدي بني امية ليقتلنك ولين قتلوك لا يهابون بعدك احدا ابدا والله انها لحرمة الاسلام تنتهك فلا تفعل ولا تات الكوفة ولا تعرض نفسك لبني امية فابى الا ان يمضي فلما نزل بزرود اتاه الخبر بقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة فاسترجع مرارا فقال له عبد الله بن سليم والمذري من المشمعل الاسديان وكانا قد لحقاه حين قضيا حجهما ننشدك الله في نفسك واهل بيتك الا انصرفت من مكانك

هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف ان يكونوا عليك فوثب بنو عقيل فقالوا لا والله لا نبرح حتى ندرك
ثارنا او نذوق ما ذاق اخونا فقال الحسين لا خير في العيش بعد هولاء فقال له بعض اصحابه انك والله ما انت مثل مسلم بن عقيل
ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك اسرع فسكت الحسين حتى اذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه اكثروا من الماء فاستقوا
فاكثروا ثم ارتحلوا حتى انتهوا الى زبالة وقيل كان الحسين لا يمر بماء الا اتبعه اهل ذلك الماء حتى اذا انتهى الى زبالة اتاه خبر
مقتل اخيه من الرضاعة عبد الله بن يقطر وكان سرحه الى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري بانه قد اصيب فاخذه
الحصين بالقادسية فبعث به الى ابن زياد فقال له اصعد فوق القصر فالعن الكذاب بن الكذاب ثم انزل حتى ارى فيك رايي
فصعد فلما اشرف على الناس قال ايها الناس اني رسول الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم لتنصروه
وتوازروه على ابن مرجانة ابن سمية الدعي فامر به عبيد الله فالقي من فوق القصر الى الارض فتكسرت عظامه وبقي به
رمق فاتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فلما عيب عليه ذلك قال انما اردت ان اريحه فلما بلغ الحسين الخبر
قال لاصحابه من احب منكم الانصراف فلينصرف غير حرج ليس عليه منا ذمام فتفرق الناس عنه حتى بقي في اصحابه الذين
خرجوا معه من المدينة قال وانما فعل ذلك لانه علم ان الاعراب ظنوا انه ياتي بلدا قد استقامت له طاعة اهله فاراد ان
يعلموا على ما يقدمون قال ثم ارتحل الحسين وسار حتى مر ببطن العقبة فنزل بها فاتاه بعض الاعراب فساله عن
مقصده فاخبره فقال اني انشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم الا على الاسنة وحد السيوف ان هولاء الذين بعثوا
اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطوا لك الاشيا فقدمت عليهم كان ذلك رايا فاما على هذا الحال التي تذكر فاني لا
ارى لك ان تفعل فقال الحسين يا عبد الله انه ليس يخفى علي ما رايت ولكن الله لا يغلب على امره ثم ارتحل منها وقد
استهلت سنة احدى وستين وسار حتى نزل شراف فلما كان في السحر امر فتيانه فاستقوا من الماء فاكثروا ثم ساروا
منها صدر يومهم حتى انتصف النهار فكبر رجل من اصحابه فكبر الحسين وقال لم كبرت فقال رايت النخل فقال
عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الاسديان والله ان هذا المكان ما راينا به نخلة قط قال فما تريانه قالا نراه
والله هوادي الخيل فقال الحسين وانا والله ارى ذلك اما لنا ملجا نلجا اليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم
من وجه واحد فقيل له هذا ذو حسم الى جنبك تميل اليه عن يسارك فان سبقت القوم اليه فهو كما تريد
فمال اليه فما كان باسرع من ان طلعت هوادي الخيل فلما راوهم وقد عدلوا عن الطريق عدلوا عنها اليهم قصدهم فسبق
الحسين الى ذي حسم فنزل وامر بابنيته فضربت وجاء القوم وهم الف فارس عليهم الحر بن يزيد التميمي فجاوا حتى
وقفوا مقابل الحسين وكان مسير الحر ومن معه من القادسية من قبل الحصين بن نمير التميمي فلم يزل الحر موافق
حسين حتى حضرت صلاة الظهر فامر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي ان يؤذن فاذن فلما حضرت الاقامة خرج
الحسين في ازار ورداء ونعلين فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس معذرة الى الله واليكم اني لم اتكم حتى اتتني كتبكم
وقدمت علي رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق فان كنتم على ذلك فقد جئتكم
فان تعطوني ما اطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرف عنكم
الى المكان الذي اقبلت منه اليكم فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن اقم فاقام الصلاة وقال الحسين للحر اتريد ان
تصلي باصحابك فقال لا بل صل انت ونصلي بصلاتك فصلى بهم الحسين ثم دخل واجتمع اليه اصحابه وانصرف الحر
فدخل خيمة قد ضربت له واجتمع عليه جماعة من اصحابه وعاد بعض اصحابه الى صفهم الذي كانوا فيه ثم اخذ كل رجل منهم بعنان
دابته وجلس في ظلها فلما كان وقت العصر امر الحسين اصحابه ان يتهيوا للرحيل ففعلوا ثم خرج فامر مناديه فنادى
بالعصر واقام وصلى الحسين بالقوم جميعا ثم سلم وانصرف اليهم بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس

فانكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن ارضى لله ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر عليكم من هولاء المدعين ما ليس لهم
والسائرين فيكم بالجور والعدوان فان انتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رايكم غير ما اتتني به كتبكم وقدمت به علي رسلكم انصرفت
عنكم فقال له الحر انا والله ما ندري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فامر الحسين باخراج كتبهم فاخرجت في خرجين مملوين
فنثرها بين ايديهم فقال الحر انا لسنا من هولاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا نحن لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة
على عبيد الله بن زياد فقال له الحسين الموت ادنى اليك من ذلك ثم قال لاصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وركب نساوهم فلما ارادوا
الانصراف حال القوم بينهم وبين المسير فقال الحسين للحر ثكلتك امك ما تريد فقال له اما والله لو غيرك من العرب
يقولها وهو على مثل الحال التي انت عليها ما تركت ذكر امه بالثكل ان اقوله كائنا من كان ولكن والله ما الى ذكر امك من سبيل
الا باحسن ما يقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال اريد ان انطلق بك الى عبيد الله بن زياد فقال له الحسين اذا والله لا
اتبعك فقال الحر اذا والله لا ادعك فترادا القول ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما قال الحر اني لم اومر بقتالك انما امرت
ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فاذا ابيت فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة تكون بيني وبينك نصفا
حتى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد بن معاوية ان اردت ان تكتب اليه او الى عبيد الله ان شئت فلعل الله ان
يرزقني العافية من ان ابتلى بشي من امرك قال فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وبينه وبين العذيب
ثمانية وثلاثون ميلا ثم سار والحر يسايره قال ثم ان الحسين خطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من راى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهده مخالفا لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالاثم
والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله الا وان هولاء قد لزموا طاعة الشيطان
وتركوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستاثروا بالفي واحلوا حرام الله وحرموا حلاله وانا احق من
غير وقد اتتني كتبكم ورسلكم ببيعتكم وانكم لا تسلموني ولا تخذلوني فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم وانا الحسين
بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله نفسي مع انفسكم واهلي مع اهليكم فلكم في اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم
وخلعتم بيعتي فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بابي واخي وابن عمي مسلم والمغرور من اغتر بكم فحظكم اخطاتم
ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام فقال له الحر اذكرك الله في نفسك
فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال الحسين افبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني وما ادري ما اقول
لك ولكن اقول كما قال اخو الاوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين تذهب فانك مقتول

سامضي وما بالموت عار على الفتى ... اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
وواسى رجالا صالحين بنفسه ... وفارق مثبورا وخالف مجرما
فان عشت لم اندم وان مت لم الم ... كفى بك ذلا ان تعيش وترغما

قال فلما سمع الحر ذلك تنحى عنه فكان يسير ناحية
عنه حتى انتهى الى عذيب الهجانات فاذا هو باربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال
له الكامل ومعهم دليلهم الطرماح وهو يقول

يا ناقتي لا تذعري من زجري ... وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر ... حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الحر رحيب الصدر ... اتى به الله لخير امر
ثمت ابقاه بقاء الدهر

وانتهوا الى الحسين والتحقوا به فقال الحر ان هولاء النفر الذين من اهل
الكوفة ليسوا ممن اقبل معك وانا حابسهم او رادهم فقال له الحسين لامنعنهم مما امنع منه نفسي انما هولاء
انصاري واعواني وقد كنت اعطيتني ان لا تعرض لي حتى ياتيك كتاب ابن زياد فقال اجل ولكن هولاء لم ياتوا
معك فقال هم اصحابي وهم بمنزلة من جاء معي فان تممت على ما كان بيني وبينك والا ناجزتك فكف عنهم الحر
وسالهم الحسين عن خبر اهل الكوفة فقال له مجمع بن عبد الله العائذي وهو احد الاربعة اما اشراف الناس

فقد اعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم فهم الب واحد عليك واما سائر الناس بعد فان افئدتهم تهوى اليك وسيوفهم
غدا مشهورة عليك فقال هل لكم برسولي اليكم علم فقالوا ومن هو قال قيس بن مسهر الصيداوي قالوا نعم واخذوه فقتله
فترقرقت عينا حسين ولم يملك دمعه ثم قال فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا اللهم اجعل
لنا ولهم الجنة نزلا واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك ورغائب مذخور ثوابك قال ودنا الطرماح من الحسين
فقال له والله اني لانظر فما ارى معك احدا ولو لم يقاتلك الا هؤلاء الذين اراهم ملازميك لكان كفى بهم وقد رايت قبل
خروجي من الكوفة بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي في صعيد واحد جمعا اكثر منه فسالت عنهم
فقيل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحوا الى الحسين فانشدك الله ان قدرت على ان لا تقدم اليهم شبرا الا فعلت وان
اردت ان تنزل بلدا يمنعك الله به حتى ترى من رايك ويستبين لك ما انت صانع فسر حتى انزلك مناع
جبلنا الذي امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الاسود والاحمر فاسير معك
حتى انزلك القرية ثم نبعث الى الرجال ممن باجا وسلمى من طي فوالله لا ياتي عليك عشرة ايام حتى ياتيك طي رجالا
وركبانا ثم اقم فينا ما بدا لك فان هاجك هيج فانا زعيم لك بعشرين الف طائي يضربون بين يديك باسيافهم والله
لا يوصل اليك ابدا وفيهم عين تطرف فقال له جزاك الله وقومك خيرا انه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول
لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري علام تنصرف بنا وبهم الامور قال الطرماح فودعته وقلت اني قد امترت
لاهلي ميرة ومعي نفقة لهم فاتيهم فاضع ذلك فيهم ثم اقبل اليك ان شاء الله فان الحقك فوالله لاكونن من انصارك فقال
لي فان كنت فاعلا فعجل رحمك الله قال الطرماح فلما بلغت الى اهلي وضعت عندهم ما يصلحهم واوصيت
واخبرتهم بما اريد واقبلت حتى دنوت من عذيب الهجانات فاتاني نعي الحسين هناك فرجعت قال المورخ
ثم مضى الحسين حتى انتهى الى قصر بني مقاتل فنزل به قال عقبة بن سمعان فلما كان من اخر الليل امر الحسين
بالاستقاء من الماء ثم امرنا بالرحيل ففعلنا فلما سرنا ساعة خفق الحسين براسه خفقة ثم انتبه فقال
انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين يعيدها مرتين او ثلاثا فاقبل عليه ابنه علي بن الحسين فاسترجع وحمد الله
وقال يا ابت جعلت فداك مم حمدت الله واسترجعت فقال يا بني اني خفقت براسي خفقة فعن لي
فارس على فرس فقال القوم يسيرون والمنايا تسري اليهم فعلمت انها انفسنا نعيت الينا قال
يا ابت السنا على الحق قال بلى والذي اليه مرجع العباد قال يا ابت اذا لا نبالي ان نموت محقين
فقال له جزاك الله خيرا ما جزا ولدا عن والده قال فلما اصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب وسار
حتى انتهى الى نينوى واذا راكب على نجيب له وعليه السلاح متنكب قوسا مقبل
من الكوفة فوقفوا جميعا ينتظرونه فلما انتهى اليهم سلم على الحر واصحابه ولم يسلم على الحسين ودفع الى الحر
كتابا من عبيد الله بن زياد فيه اما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي ولا تنزله الا
بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد امرت رسولي ان يلزمك فلا يفارقك حتى ياتيني بانفاذك امري
والسلام فقال الحر هذا كتاب الامير عبيد الله بن زياد يامرني فيه ان اجعجع بكم في المكان الذي ياتيني فيه
كتابه وهذا رسوله وقد امره ان لا يفارقني حتى انفذ رايه وامره قال فاخذهم الحر بالنزول في ذلك
المكان على غير ماء ولا قرية فقالوا دعنا ننزل في هذه القرية يعنون نينوى او هذه القرية يعنون الغاضرية
او هذه الاخرى فقال لا والله لا استطيع ذلك هذا رجل قد بعث عينا علي فقال زهير بن القين
يا ابن بنت رسول الله ان قتال هؤلاء الساعة اهون علينا من قتال من ياتينا من بعدهم فلعمري لياتينا
من بعد من ترى ما لا قبل لنا به فقال الحسين ما كنت لابداهم بالقتال فقال له زهير سر بنا الى
هذه القرية حتى ننزلها فانها حصينة وهي على شاطئ الفرات فان منعونا قاتلناهم فقتالهم اهون
علينا من قتال من يجي من بعدهم فقال له الحسين واية قرية هي قال العقر فقال الحسين اللهم اني

اعوذ بك من العقر ثم نزل وذلك يوم الخميس الثاني من المحرم سنة احدى وستين فلما كان الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن
ابي وقاص من الكوفة وكان سبب مسيره لقتال الحسين ان عبيد الله بن زياد بعثه على اربعة الاف من اهل الكوفة
يسير بهم الى دستبى وكانت الديلم قد خرجوا اليها وغلبوا عليها فكتب له ابن زياد عهده على الري وامره بالخروج
فخرج معسكرا بالناس بحمام اعين فلما كان من امر الحسين ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال له سر الى الحسين فاذا
فرغنا مما بيننا وبينه سرت الى عملك فاستعفاه فقال نعم على ان ترد علينا عهدنا فلما قال له ذلك قال
امهلني اليوم حتى انظر فاستشار عمر نصحاءه فكلهم نهاه واتاه حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن اخته فقال
له انشدك الله يا خال ان تسير الى الحسين فتاثم بربك وتقطع رحمك فوالله لان تخرج من دنياك ومالك
وسلطان الارض كلها لو كان لك خير لك من ان تلقى الله بدم الحسين فقال افعل ان شاء الله وبات ليلته
مفكرا في امره فسمع وهو يقول
اترك ملك الري والري رغبة ام ارجع مذموما بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عين
ثم اتى ابن زياد فقال له انك قد وليتني هذا العمل وسمع الناس به فان رايت ان تنفذ لي ذلك
وتبعث الى الحسين من اشراف الكوفة من لست اغنى ولا اجزا عنك في الحرب منه وسمى له اناسا
فقال له ابن زياد لا تعلمني باشراف الكوفة فلست استامرك فيمن اريد ان ابعث فان سرت
بجندنا والا فابعث الينا بعهدنا قال فاني سائر فاقبل في ذلك الجيش حتى نزل بالحسين فلما نزل
به بعث اليه عروة بن قيس الاحمسي فقال له ائته فسله ما الذي جاء بك وماذا تريد وكان عروة
ممن كتب الى الحسين فاستحيى منه ان ياتيه فعرض عمر ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم ابى وكرهه
فقام اليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارسا شجاعا فقال انا اذهب اليه ووالله ان شئت لافتكن به
قال عمر ما اريد ان تفتك به ولكن ائته فسله ما الذي جاء به فاقبل اليه فلما راه ابو ثمامة الصائدي
قال للحسين اصلحك الله قد جاءك شر اهل الارض واجراه على دم وافتكه فقام اليه فقال ضع
سيفك فقال لا والله ولا كرامة انما انا رسول فان سمعتم مني ابلغتكم ما ارسلت به اليكم وان
ابيتم انصرفت عنكم فقال له فاني اخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك فقال لا والله لا تمسه
فقال له اخبرني ما جئت به وانا ابلغه عنك ولا ادعك تدنو منه فانك فاجر فاستبا ثم انصرف
الى عمر فاخبره الخبر فدعا عمر قرة بن قيس الحنظلي فقال له ويحك يا قرة الق حسينا فسله ما جاء
به وماذا يريد فاتاه فاخبره رسالة ابن سعد فقال الحسين كتب الي اهل مصركم ان اقدم عليهم فاما اذ كرهوني
فانا انصرف عنهم فانصرف قرة الى عمر فاخبره الخبر فقال عمر اني لارجو ان يعافيني الله من حربه وقتاله
ثم كتب الى عبيد الله بن زياد اما بعد فاني حيث نزلت بالحسين بعثت اليه رسولي فسالته عما اقدمه
وماذا يطلب وماذا يسال فقال كتب الي اهل هذه البلاد واتتني رسلهم يسالوني القدوم ففعلت
فاما اذ كرهوني وبدا لهم غير ما اتتني به رسلهم فانا منصرف عنهم فلما قرئ الكتاب على ابن زياد قال الان
حين علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص ثم كتب الى عمر بن سعد بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فاعرض على حسين ان يبايع يزيد بن معاوية امير المؤمنين هو
وجميع اصحابه فاذا هو فعل ذلك راينا رايا والسلام فلما قرا عمر الكتاب قال قد خشيت ان لا يقبل
ابن زياد العافية قال وكتب ابن زياد الى عمر بن سعد اما بعد فحل بين الحسين واصحابه وبين الماء
فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي المظلوم امير المؤمنين عثمان بن عفان فبعث عمر عمرو بن الحجاج

على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين واصحابه وبين الماء ومنعوهم ان يستقوا منه قطرة وذلك قبل
قتل الحسين بثلاث وناداه عبد الله بن حصين الازدي الا تنظر الى الماء كانه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى
تموت عطشا فقال الحسين اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له ابدا قال ——— ابو جعفر الطبري في تاريخه قال
حميد بن مسلم والله لقد عدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا اله الا هو لرايته يشرب حتى يبغر ثم يقي ثم يعود
فيشرب حتى يبغر فما يروى فما زال ذلك دابه حتى لفظ غصته يعني نفسه قال ولما اشتد على الحسين ومن
معه العطش دعا اخاه العباس بن علي فبعثه في ثلاثين فارسا وعشرين راجلا وبعث معهم بعشرين قربة
فدنوا من الماء وقاتلوا عليه حتى ملؤا القرب وعادوا بها الى الحسين قال ثم بعث الحسين الى عمر بن سعد ان القني
الليلة بين عسكري وعسكرك وكان رسوله اليه عمرو بن قرظة بن كعب الانصاري فخرج عمر في نحو من عشرين فارسا
واقبل الحسين في مثل ذلك فلما التقيا امر الحسين اصحابه ان يتنحوا عنه وامر عمر مثل ذلك فتنحوا فما كان حتى
ذهب من الليل جانب ثم انصرف كل منهما الى عسكره قال وتحدث الناس بينهم ظنا يظنونه ان الحسين
قال لعمر بن سعد اخرج معي الى يزيد بن معاوية وندع العسكرين فقال له عمر اذا تهدم داري قال اذا ابنيها
لك قال اذا تؤخذ ضياعي قال اذا اعطيك خيرا منها من مالي بالحجاز فكره ذلك عمر بن سعد فتحدث الناس
بذلك من غير ان يكونوا سمعوه قال وذكر جماعة من المحدثين ان الحسين قال لعمر اختاروا مني خصالا ثلاثا
اما ان ارجع الى المكان الذي اقبلت منه واما ان اضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه
رايه واما ان تسيروا بي الى ثغر من ثغور المسلمين فاكون رجلا من اهله لي ما لهم وعلي ما عليهم وانكر
عقبة بن سمعان هذه المقالة وقال صحبت الحسين فخرجت معه من المدينة الى مكة ومن مكة الى العراق
ولم افارقه حتى قتل فليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق
ولا في عسكر الى يوم مقتله الا قد سمعتها لا والله ان اعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من
ان يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا يسيروه الى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعوني ارجع
الى المكان الذي اقبلت منه او دعوني فلاذهب في هذه الارض العريضة حتى ننظر الى ما يصير امر
الناس وقيل التقى الحسين وعمر بن سعد مرارا ثلثا او اربعا فكتب عمر الى عبيد الله
بن زياد اما بعد فان الله قد اطفا النائرة وجمع الكلمة واصلح امر الامة هذا الحسين قد اعطاني
ان يرجع الى المكان الذي منه اتى او ان نسيره الى اي ثغر من الثغور شئنا فيكون رجلا من المسلمين
له ما لهم وعليه ما عليهم او ان ياتي يزيد امير المؤمنين فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رايه
وفي هذا لكم رضى وللامة صلاح فلما قرا عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب رجل ناصح لاميره
مشفق على قومه نعم قبلت فقام اليه شمر بن ذي الجوشن فقال اتقبل هذا منه وقد نزل بارضك
الى جنبك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن اولى بالقوة والعز ولتكونن
اولى بالضعف والعجز فلا تعطه هذه المنزلة فانها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو
واصحابه فان عاقبت فانت ولي العقوبة وان عفوت كان ذلك لك والله لقد بلغني ان الحسين
وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل فقال ابن زياد نعم ما رايت اخرج
بهذا الكتاب الى عمر بن سعد فليعرض على حسين واصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث
بهم الي سلما وان هم ابوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع له واطع وان هو ابى ان يقاتلهم فانت امير
الناس وثب عليه فاضرب عنقه وابعث الي براسه وكتب ابن زياد الى عمر بن سعد اما بعد فاني
لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتقعد له عندي

شافعا انظر فان نزل الحسين واصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الي سلما وان ابوا فازحف اليهم
حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فاوطئ الخيل صدره وظهره فانه عاق
شاق قاطع ظلوم فان انت مضيت لامرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وان انت ابيت فاعتزل
عملنا وجندنا وخل بين شمر وبين العسكر فانا قد امرناه بامرنا والسلام فاقبل شمر بكتاب ابن زياد الى
عمر بن سعد فقراه فقال له عمر ما لك ويلك لا قرب الله دارك قبح الله ما قدمت به علي والله
اني لاظنك انت الذي ثنيته ان يقبل ما كتبت به اليه افسدت علينا امرا كنا نرجوا ان يصلح لا يستسلم
والله حسين ابدا والله ان نفس ابيه لبين جنبيه فقال له شمر اخبرني ما انت صانع اتمضي لامر اميرك
وتقاتل عدوه والا فخل بيني وبين الجند والعسكر فقال له لا ولا كرامة لك ولكن انا اتولى ذلك فنهض
اليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم وكان شمر لما قبض كتاب ابن زياد الى عمر بن سعد قام هو وعبد الله
بن ابي المحل وكانت عمته ام البنين ابنة حزام عند علي بن ابي طالب فولدت له العباس وعبد الله
وجعفرا وعثمان فقال عبد الله اصلح الله الامير ان بني اختنا مع الحسين فان رايت ان تكتب لهم امانا
فعلت فقال نعم ونعمة عين فامر كاتبه فكتب لهم امانا فلما نهض عمر الى الحسين جاء شمر حتى وقف
على اصحاب الحسين فقال اين بنو اختنا فخرج اليه العباس وعبد الله وجعفر وعثمان بنوا علي فقالوا ما لك
وما تريد قال انتم يا بني اختي امنون فقالوا له لعنك الله ولعن امانك لئن كنت خالنا اتؤمننا وابن
رسول الله لا امان له قال ثم ان عمر بن سعد نادى يا خيل الله اركبي وابشري فركب الناس ثم زحف بهم
نحوهم بعد صلاة العصر والحسين جالس امام بيته محتبيا بسيفه اذ خفق براسه على ركبتيه وسمعت
اخته الصيحة فدنت منه فايقظته وقالت اما تسمع الاصوات قد اقتربت فرفع الحسين راسه وقال
اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي انك تروح الينا فلطمت وجهها وقالت يا ويلتاه
فقال ليس لك الويل يا اخيه اسكتي رحمك الله وقال له العباس يا اخي اتاك القوم فنهض ثم قال
يا عباس اركب بنفسي انت يا اخي حتى تلقاهم فتقول لهم ما لكم وما بدا لكم وتسالهم عما جاءهم فاتاهم
العباس فاستقبلهم في نحو عشرين فارسا فقال لهم ما بدا لكم وما تريدون فقالوا جاء امر الامير
بان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او نناجزكم قال فلا تعجلوا حتى ارجع الى ابي عبد الله فاعرض عليه
ما ذكرتم فوقفوا وانصرف راجعا يركض الى الحسين فاخبره الخبر فقال له الحسين ارجع اليهم فان
استطعت ان تؤخرهم الى غدوة لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فرجع العباس اليهم
فقال يا هؤلاء ان ابا عبد الله يسالكم ان تنصرفوا هذه العشية حتى ننظر في هذا الامر فان هذا
امر لم يجر بينكم وبينه فيه منطق فاذا اصبحنا التقينا ان شاء الله فاما رضيناه فاتينا بالامر
الذي تسالوننا وتسومونناه او كرهناه فرددناه قال وانما اراد الحسين ان يردهم عنه تلك
العشية حتى يامر بامره ويوصي اهله فاستشار عمر بن سعد شمر بن ذي الجوشن في ذلك فقال
شمر انت الامير والراي رايك فاقبل عمر على الناس فقال ماذا ترون فقال له عمرو بن
الحجاج الزبيدي سبحان الله والله لو كان من الديلم ثم سالوك هذه المنزلة لكان ينبغي لك
ان تجيبهم اليها وقال قيس بن الاشعث اجبهم الى ما سالوك فلعمري ليصبحنك بالقتال
غدوة فقال والله لو اعلم ان يفعلوا ما اخرتهم العشية ثم رجع عنهم قال ——— وجمع الحسين
اصحابه بعدما رجع عمر بن سعد عنهم فقال اثني على الله تبارك وتعالى احسن الثناء واحمده

على السراء والضراء اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة فاجعلنا اللهم لك من الشاكرين أما بعد فإني لا أعلم أصحابا أوفى ولا خيرا من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيرا جميعا ألا وإني لأظن يومنا من هؤلاء الأعداء ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ثم تفرقوا في البلاد في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فإن القوم إنما يطلبونني ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبدا بدأهم بهذا القول العباس بن علي ثم تكلموا بهذا ونحوه فقال الحسين يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد أذنت لكم قالوا فما نقول للناس يقولون إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام لم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك وقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي فقال أنحن نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في أداء حقك أما والله لا أفارقك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي والله لو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت وقال له سعد بن عبد الله الحنفي والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق ثم أذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا وقال زهير بن القين والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف قتلة وأن يدفع الله بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد فقالوا والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا وأبداننا فإذا نحن قتلنا وكنا وفينا قضينا ما علينا وهذا القول من أصحاب الحسين وقد روي عن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما قال ــ وسمعته زينب بنت علي الفتى في تلك الليلة وهو في خباء يقول وعنده حوي مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل من صاحب أو طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل وكل حي سالك السبيل

فأعاد ذلك مرتين أو ثلاثا فلما سمعته لم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها وإنها لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت فاطمة أمي وعلي أبي وحسن أخي يا خليفة الماضي وثمال الباقي فنظر إليها وقال يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان قالت بأبي أنت وأمي أنت أستقتلت نفسي فداك فرد غصته وترقرقت عيناه ثم قال لو ترك القطا لنام فقالت يا ويلتا أفتغتصب نفسك اغتصابا فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي ثم لطمت وجهها وأهوت إلى جيبها فشقته ثم خرت مغشيا عليها فقام إليها فصب على وجهها الماء وقال لها يا أخية اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأن أهل السماء لا يبقون وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق فيعودون وهو فرد وحده أبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة فعزاها بهذا ونحوه

وقال لها يا أخية إني أقسم عليك فأبري قسمي أن لا تشقي علي جيبا ولا تخمشي علي وجها ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت ثم خرج إلى أصحابه وأمرهم أن يقربوا بيوتهم بعضها إلى بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض وأن يكونوا هم بين البيوت فيستقبلوا القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قال وقاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون فلما صلى عمر بن سعد الغداة وذلك يوم السبت وهو يوم عاشوراء وقيل يوم الجمعة خرج فيمن معه من الناس وعبى الحسين أصحابه بالغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا فجعل زهير بن القين في ميمنته وحبيب بن مظهر في ميسرته وأعطى رايته العباس أخاه وأمر بحطب وقصب كان في مكان منخفض من ورائهم كأنه ساقية كانوا عملوه في ساعة من الليل وأضرم فيه نارا لئلا يؤتوا من ورائهم فنفعهم ذلك وجعل عمر بن سعد على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن واسمه شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسي وعلى الرجال شبث بن ربعي وأعطى الراية دريدا مولاه وجعل على ربع المدينة عبد الله بن زهير الأزدي وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث بن قيس وعلى ربع مذحج وأسد عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلا الحر بن يزيد فإنه عدل إلى الحسين وقتل معه على ما نذكره قال ــ ولما أقبلوا إلى الحسين أمر بفسطاط فضرب ثم أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط واستعمل النورة ثم خرج فركب دابته ودعا بمصحف فوضعه أمامه ورفع يديه فقال اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لي من كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك ففرجته وكشفته وكفيتنيه فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة وأقبلوا نحو الحسين فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب فقال شمر بن ذي الجوشن يا حسين استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة فقال له الحسين يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صليا ثم ركب الحسين راحلته وحمل ابنه عليا على فرس له لاحق

ذكر ما تكلم به الحسين رضي الله عنه قبل انتشاب الحرب وما وعظ به الناس وما أجابوه به وما تكلم به أصحابه وما أجيبوا به وغير هذا قال ــ ولما ركب الحسين راحلته نادى بأعلى صوته نداء يسمع جل الناس أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى أعظكم بما يحق لكم علي وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم فإن قبلتم عذري وصدقتم قولي وأعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم علي سبيل وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملائكة الله وأنبيائه ثم قال أما بعد فانسبوني وانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أوليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي أولم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال لي ولاخي هذان سيدا شباب اهل الجنة فان صدقتموني بما اقول وهو الحق والله ما تعمدت كذبا
منذ علمت ان الله يمقت عليه اهله ويضر به من اختلقه وان كذبتموني فان فيكم من ان سالتموه عن ذلك اخبركم
سلوا جابر بن عبد الله الانصاري وابا سعيد الخدري او سهل بن سعد الساعدي او زيد بن ارقم او انس بن مالك
يخبروكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لي ولاخي اما في هذا حاجز لكم عن سفك
دمي فقال له شمر هو يعبد الله على حرف ان كان يدري ما يقول فقال له حبيب بن مظهر والله اني لاراك تعبد
الله على سبعين حرفا واني اشهد انك صادق وانك لا تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك ثم قال
الحسين فان كنتم في شك من هذا القول فتشكون اني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت
نبي غيري منكم ولا من غيركم اخبروني اتطلبوني بقتيل منكم قتلته او مال لكم استهلكته او بقصاص
من جراحة فلم يكلموه فنادى يا شبث بن ربعي ويا حجار بن ابجر ويا قيس بن الاشعث ويا يزيد بن الحارث
الم تكتبوا الي ان قد اينعت الثمار واخضر الجناب وطمت الجمام وانما تقدم على جند لك مجند فاقبل
قالوا لم نفعل قال سبحان الله بلى والله لقد فعلتم ثم قال ايها الناس اذ كرهتموني فدعوني انصرف
عنكم الى مامني من الارض فقال له قيس بن الاشعث اولا تنزل على حكم ابن عمك فانهم لن يروك الا ما تحب
ولن يصل اليك منهم مكروه فقال له الحسين انت اخو اخيك اتريد ان يطلبك بنو هاشم باكثر من دم مسلم
بن عقيل لا والله لا اعطيهم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر اقرار العبد عباد الله اني عذت بربي وربكم ان
ترجمون اعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ثم اناخ راحلته ونزل عنها وامر عقبة بن سمعان
فعقلها واقبلوا يزحفون نحوه فخرج زهير بن القين على فرس له شاك في السلاح فقال يا اهل الكوفة
نذار لكم من عذاب الله نذار ان حقا على المسلم نصيحة اخيه المسلم ونحن حتى الان اخوة وعلى دين واحد
وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف فانتم للنصيحة اهل فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا
امة وانتم امة ان الله قد ابتلانا واياكم بذرية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لينظر ما نحن وانتم عاملون
انا ندعوكم الى نصرهم وخذلان الطاغية ابن الطاغية عبيد الله بن زياد فانكم لا تدركون منهما الا سوءا يسملان
اعينكم ويقطعان ايديكم وارجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان اماثلكم وقراءكم
امثال حجر بن عدي واصحابه وهاني بن عروة واشباهه قال فسبوه واثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا
له وقالوا والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه او نبعث به وباصحابه الى الامير عبيد الله سلما
فقال لهم عباد الله ان ولد فاطمة احق بالود والنصر من ابن سمية فان كنتم لم تنصروهم فاعيذكم بالله ان
تقتلوهم خلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية فلعمري ان يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل
الحسين فرماه شمر بسهم وقال اسكت اسكت الله نامتك ابرمتنا بكثرة كلامك فقال له زهير يا
ابن البوال على عقبيه اياك اخاطب انما انت بهيمة والله ما اظنك تحكم من كتاب الله ايتين فابشر بالخزي
يوم القيامة والعذاب الاليم فقال له شمر ان الله قاتلك وصاحبك عن ساعة قال افبالموت تخوفني
فوالله للموت معه احب الي من الخلد معكم ثم رفع صوته وقال يا عباد الله لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف
الجافي واشباهه فوالله لا ينال شفاعة محمد قوما اهراقوا دماء ذريته واهل بيته وقتلوا من نصرهم
وذب عن حريمهم فاتاه رجل من قبل الحسين فقال له ان ابا عبد الله يقول لك اقبل فلعمري لئن كان
مؤمن ال فرعون نصح لقومه وابلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وابلغت لو نفع النصح والابلاغ
قال ولما زحف عمر بن سعد الى الحسين اتاه الحر بن يزيد فقال له اصلحك الله امقاتل انت
هذا الرجل قال اي والله قتالا ايسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الايدي قال افما لكم في واحدة
من الخصال التي عرض عليكم رضى قال عمر اما والله لو كان الامر لي لفعلت ولكن اميرك قد

ابى ذلك فاقبل الحر يدنو من الحسين قليلا قليلا واخذته رعدة فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن
اوس والله يا ابن يزيد ان امرك لمريب والله ما رايت منك في موقف قط مثل شيء اراه الان ولو قيل
لي من اشجع اهل الكوفة رجلا ما عدوتك فما هذا الذي ارى منك فقال له اني والله اخير نفسي بين الجنة والنار
ووالله لا اختار على الجنة شيئا ولو قطعت وحرقت ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين فقال له جعلني الله فداك
يا ابن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك في هذا
المكان ووالله الذي لا اله الا هو ما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضت عليهم ابدا ولا يبلغون
منك هذه المنزلة فقلت في نفسي لا ابالي ان اطيع القوم في بعض امرهم ولا يرون اني خرجت من طاعتهم واما
هم فسيقبلون من الحسين بعض هذه الخصال التي يعرض عليهم ووالله لو ظننت انهم لا يقبلونها منك
ما ركبتها منك واني قد جئتك تائبا مما كان مني الى ربي ومواسيا لك بنفسي حتى اموت بين يديك افترى
ذلك لي توبة قال نعم يتوب الله عليك ويغفر لك قال فتقدم الحر ثم قال ايها القوم الا تقبلون
من الحسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله فقال له عمر قد حرصت
لو وجدت الى ذلك سبيلا فعلت فقال يا اهل الكوفة لامكم الهبل دعوتموه حتى اذا اتاكم اسلمتموه
وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه امسكتم بنفسه واخذتم بكظمه واحطتم به
من كل ناحية فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يامن ويامن اهل بيته فاصبح في ايديكم
كالاسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا ومنعتموه ومن معه عن ماء الفرات الجاري يشربه
اليهودي والنصراني والمجوسي وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هم قد صرعهم العطش بئس
ما خلفتم محمدا في ذريته لا سقاكم الله يوم الظما ان لم تتوبوا وتنزعوا عما انتم عليه من يومكم هذا
في ساعتكم هذه فرموه بالنبل فرجع حتى وقف امام الحسين وزحف عمر بن سعد ثم نادى
يا ذويد ادن رايتك ثم رمى بسهم وقال اشهدوا اني اول من رمى بسهم ثم ارتمى الناس
وخرج يسار مولى زياد بن ابيه وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا من يبارز فخرج اليهما عبد الله
بن عمير الكلبي فقالا له من انت فانتسب لهما فقالا له لا نعرفك ليخرج الينا زهير بن القين او
حبيب بن مظهر او برير بن خضير وكان يسار امام سالم فقال له الكلبي يا ابن الزانية
وبك رغبة عن مبارزة احد من الناس وهل يخرج اليك احد الا وهو خير منك ثم حمل
عليه فضربه بسيفه حتى برد فانه لمشتغل به يضربه اذ شد عليه سالم فلم يابه له حتى غشيه فبدره
الضربة فاتقاه الكلبي بيده اليسرى ثم مال على الكلبي فضربه حتى قتله وكان الكلبي هذا قد راى
الناس من اهل الكوفة بالنخيلة وهم يعرضون ليسرحوا الى الحسين فقال والله لقد كنت على جهاد
اهل الشرك حريصا واني لارجو ان لا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم ايسر ثوابا
عند الله من ثوابه اياي في جهاد المشركين فدخل على امراته ام وهب بنت عبد فاخبرها بما سمع واعلمها
بما يريد فصوبت رايه وقالت اخرجني معك فخرج بها ليلا حتى اتى الحسين فاقام معه فلما قتل
العبدين اقبل يرتجز ويقول   ان تنكروني فانا ابن كلب
حسبي ببيتي في عليم حسبي
اني امرؤ ذو مرة وعصب   ولست بالخوار عند النكب   اني زعيم لك ام وهب
بالطعن فيهم مقدما والضرب   ضرب غلام مؤمن بالرب   فاخذت ام وهب عمودا
ثم اقبلت نحو زوجها تقول له فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين ذرية محمد صلى الله عليه وسلم فاقبل
اليها يردها نحو النساء فاخذت بجانب ثوبه وقالت لن ادعك دون ان اموت معك فناداها

الحسين فقال حرثيم من اهل بيت خير ارجعي بحكم الله الى النار فاطلبي معشر ما لبث على النار قال فانصرفت
اليمين وحمل عمرو بن الحجاج وهو في الميمنة فلما دنا من الحسين جثوا له على الركب واشرعوا الرماح نحوه فلم تقدم
خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا آخرين وجاء عبد الله بن
حوزة التميمي حتى وقف امام الحسين فقال يا حسين فقال ما تشاء قال ابشر بالنار قال كلا اني
اقدم على رب رحيم وشفيع مطاع فمن انت قال اصحابه هذا ابن حوزة قال رب حزه الى النار
فاضطرب به فرسه في جدول فوقع فيه وتعلقت رجله في الركاب ونفر الفرس فمر يضرب برأسه كل حجر واصل
شجر حتى مات وانقطعت فخذه وساقه وقدمه ثم برز الناس بعضهم الى بعض فصاح عمرو بن الحجاج بالناس
يا حمقا اتدرون من تقاتلون فرسان المصر قوما مستميتين لا يبرز لهم منكم احد فانهم قليل والله لو لم
ترموهم الا بالحجارة لقتلتموهم فقال عمر صدقت الرأي ما رأيت ثم حمل عمرو بن الحجاج على الحسين من نحو
الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الاسدي من اصحاب الحسين ثم مات فرحمه الله على الحسين
ثم قال فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وحمل شمر بن ذي الجوشن فثبتوا له وطاعنوه
وقاتل الكلبي بعد ان قتل رجلين آخرين وقاتل قتالا شديدا فكان هو القتيل الثاني من اصحاب الحسين
وقاتل اصحاب الحسين قتالا شديدا فكانوا لا يحملون على جانب من خيل الكوفة الا كشفوه فلما رأى
ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل الكوفة بعث الى عمر بن سعد فقال الا ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم
من هذه العدة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة فقال عمر لشبث بن ربعي تقدم اليهم فقال
سبحان الله اتعمد الى شيخ مضر واهل المصر عامة تبعثه في الرماة لم تجد من تندب لهذا ويجزي عنك
غيري وكانوا لا يزالون يرون من شبث الكراهية لقتال الحسين فلما قال شبث ذلك دعا عمر بن سعد
الحصين بن تميم فبعث معه المجففة وخمسمائة من المرامية فلما دنوا من الحسين واصحابه رشقوهم بالنبل
فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وصاروا رجالة كلهم قال وقاتل الناس اشد قتال حتى انتصف
النهار وهم لا يقدرون على ان يأتوا الحسين واصحابه الا من وجه واحد لاجتماع ابنيتهم وتقارب
بعضها من بعض فارسل عمر بن سعد رجالا يقوضونها عن ايمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم فكان
النفر من اصحاب الحسين الثلاثة والاربعة يتخللون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوض وينهب
فامر بها عمر بن سعد فاحرقت فقال الحسين دعوهم فليحرقوها فانهم اذا حرقوها لا يستطيعون ان
يجوزوا اليكم منها فكان ذلك كذلك وجعلوا لا يقاتلونهم الا من وجه واحد وخرجت ام وهب
امرأة الكلبي تمشي الى زوجها حتى جلست عند رأسه فجعلت تمسح التراب عن وجهه وتقول هنيئا لك
الجنة فقال شمر لغلام اسمه رستم اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها
وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين ونادى علي بالنار حتى احرق هذا البيت على اهله فصاح النساء
وخرجن من الفسطاط وصاح به الحسين ودعا عليه فرده شبث بن ربعي عن ذلك وحمل زهير
بن القين في عشرة من اصحابه على شمر ومن معه فكشفهم عن البيوت وقتلوا ابا عزة الضبابي
من اصحاب شمر وعطف الناس عليهم فكثروهم فقال ابو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي للحسين
يا ابا عبد الله نفسي لك الفداء اني ارى هؤلاء قد اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونك ان
شاء الله واحب ان القى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها فدعا له الحسين
وقال نعم هذا اول وقتها سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي ففعلوا فقال لهم الحصين بن
تميم انها لا تقبل فقال حبيب بن مظهر وحمل على الحصين بن تميم وخرج اليه حبيب فضرب
وجه فرسه بالسيف فشب وسقط الحصين فاستنقذه اصحابه وقاتل حبيب قتالا شديدا
فاقام

فاقام الى ان لقي ابا حاتم فيقال انه كان بين الجنيد والبربر ثلاثمائة وقتالهم عمر بن حفص ابي
انقضاء امرهم ثلاث ومائة وتسعون وقعة ذكر ولاية يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن
ابي صفرة قال ولما اتصل بابي جعفر المنصور حال عمر بن حفص وحصره ثم بلغه انه قتل عظم ذلك
وشاء فوجه يزيد بن حاتم في ستين الفا من اهل خراسان وستين الفا من اهل البصرة والكوفة
والشام فاقبل حتى صار الى سرت فاجتمع بجميل بن صخر ومن معه من الجند القادمين على القيروان
وسار نحو طرابلس فسار ابو حاتم الى جبال نفوسة وجعل يزيد على مقدمته سالم بن سوادة
التميمي فالتقى سالم هو وابو حاتم واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سالم بن سوادة واصحابه
ورجعوا الى عسكر يزيد وعال ابو حاتم امر يزيد فطلب اوعر المنازل واشدها فعسكر بها
وخندق على عسكره فاتاه يزيد من ناحية الخندق والتقوا واقتتلوا فقتل ابو حاتم واهل
البصائر من اصحابه وانهزم الباقون وطلبهم يزيد فقتلهم قتلا ذريعا وبعث خيلا في طلبهم بكل
ناحية فكان عدة من قتل منهم ثلاثين الفا ونادى ان لا يقتل من الجند الا نبل وذلك في عشر بقين
لثلاث بقين من ربيع الاول سنة خمس وخمسين ومائة واقام يزيد بمكانه ذلك نحوا من شهر وشغلها
في طلب الخوارج فقتلهم في كل سهل وجبل ثم رحل حتى نزل قابس غد خلت لعشر بقين من جمادى
الاخرة واستقامت له الامور بعد ان قتل البربر بكل ناحية وبنا يزيد المسجد الاعظم
بالقيروان وجدده في سبع وخمسين ورتب اسواق القيروان وجعل كل صناعة في
مكانها حتى لو قيل ان الدرهم لم يعد من الحق ولم تزل البلاد مستقيمة دارة الامور
ساكنة مدة حياته الى ان توفي في شهر رمضان سنة سبعين ومائة في خلافة
شجاعا نافذ الرأي بعيد الصيت ممدحا في الجود وهو الذي يقول
لا يالف الدرهم المضروب خرقتنا الا لماما قليلا ثم ينطلق
يمر مرا عليها وهي تلفظه اني امرؤ لم تحالف خرقتي الورق
تدل على كرمه وبعدهمته من مشهورها ان بعض وكلائه اتاه يوما فقال اعز الله الامير اعطيت
في الفول الذي زرعناه بفحص القيروان كذا وكذا وذكر مالا جليلا فسكت وامر قهرمانه
وطباخه ان يخرجا الى ذلك الموضع وامر فراشيه ان يضربوا فيه مضارب كثيرة وخرج مع اصحابه
فتنزه فيه واطعمهم فلما اراد الانصراف دعا بالوكيل وامر بادبه وقال له يا ابن اللخناء
اردت ان اعير بالبصرة فيقال يزيد بن حاتم باقلاني اشلني بيع الفول لا ام لك ثم امر باباحته
فخرج الناس اليه من بين آكل وشارب ومتنزه حتى اتوا على جميعه ومن اخباره
المشهورة انه خرج متنزها الى منية الخيل فنظر في طريقه الى غنم كثيرة فقال لمن هذه فقالوا لا بنتك
اسحق فدعا بها فقال له الك هذه الغنم قال نعم قال لم اردتها قال لاكل من لحومها واشرب من
البانها وانتفع باصوافها قال فاذا كنت انت تفعل هذا فما بينك وبين القصابين والجزارين
فرق وامر ان تذبح وتباح للناس فانتهبوها وذبحوها واكلوا لحومها وجعلوا جلودها
على كدية فهي تعرف بكدية الجلود وله مكارم يطول شرحها رحمه الله تعالى ذكر ولاية داود
بن يزيد بن حاتم قال ولما مرض يزيد استخلف ابنه داود فاستقل بالامر بعده فانتقض
عليه البربر بجبال باجة وخرج صالح بن نصير النفزي في الاباضية فلقيه المهلب بن يزيد بناحية

فهزموه وقتلوا من اصحابه جماعة فوجه اليهم داود سليمن بن الصمه بن يزيد بن حبيب بن المهلب
في عشرة الاف فارس فهزم البربر وتبعهم وقتل منهم اكثر من عشرة الاف وسلم الجند فانه وانضم الى
صالح بن نصير جماعة من مشيخة البربر فوجه اليهم سليمن بن الصمه فقتل من اهل الاباضية منهم والطرق
الى القيروان واقام داود على افريقية حتى قدم عمه روح بن حاتم اميرا فكانت ولاية داود تسعة اشهر
ونصف وسار الى المشرق فاكرمه الرشيد وولاه مصر ثم ولي السند فمات بها

ذكر ولاية روح بن حاتم بن قبيصة

بن المهلب بن ابي صفرة قال ولما بلغ الرشيد وفاة يزيد بن حاتم استعمل
روح بن حاتم على المغرب وكان اكبر من يزيد سنا فوصل الى القيروان في رجب سنة احدى وسبعين
ومائة في خمسمائة فارس من الجند ثم لحق به ابنه قبيصة في الف وخمسمائة فارس ولم تزل البلاد معه
هادية والسبل امنة وملئ البربر منه رعبا ورغب في موادعة عبد الوهاب بن رستم الاباضي
صاحب تيهرت وهو الذي ينتسب اليه الوهبية فلم تزل الاحوال مستقيمة مدة ولايته الى ان
توفي لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة اربع وسبعين ومائة

ذكر ولاية نصر بن حبيب المهلبي

قال المؤرخ كان روح بن حاتم قد اسن وكبر واذا جلس للناس غلبه النوم من الضعف فكتب
ابو العنبر القائد وصاحب البريد الى الرشيد بضعفه وكبره وانهما لا يامنان موته وهو ثغر
يقوم بغير سلطان وذكرا نصر بن حبيب وحسن سيرته ومحبة الناس له وقالا ان راى امير المؤمنين
ولايته في الثغر ان حدث بروح حادث حتى يرى امير المؤمنين رايه فكتب الرشيد عهده سرا فلما
مات روح فرش لابنه قبيصة في الجامع مجلس واجتمع الناس للبيعة له فركب ابو العنبر وصاحب
البريد الى نصر ومعهما عهده فاوصلاه العهد وسلما عليه بالامرة واركباه الى المسجد فيمن معهما
فاقاما قبيصة واجلسا نصرا وقرئ كتاب الرشيد على الناس فسمعوا واطاعوا فبسط العدل واحسن الى
الناس واقام واليا على المغرب سنتين وثلثة اشهر وكان الفضل بن روح لما مات ابوه عاملا على
الزاب فلما كتب الرشيد بولاية نصر سار الى الرشيد ولزم بابه حتى ولاه المغرب

ذكر ولاية الفضل بن روح

قال ولما ولاه الرشيد كتب الى افريقية بعزل نصر وان يقوم بافريقية
المهلب بن يزيد الى ان يقدم ثم قدم في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة وولى على تونس ابن اخيه المغيرة بن
بشر بن روح وكان غرا فاستخف بالجند وسار فيهم بغير سيرة من تقدمه ووثق ان عمه لا يعزله
فاجتمعوا وكتبوا الى الفضل كتابا يخبرونه بسوء صنيع المغيرة فيهم وقبح سيرته فتشاغل الفضل
عن جوابهم فانضاف هذا الى امور كانوا قد كرهوها من الفضل منها استبداده برايه دونهم
فاجتمعوا وولوا امرهم عبد الله بن الجارود وهو المعروف بعبدويه وبايعوه بعد ان استوثق منهم
ثم انصرفوا الى دار المغيرة فحصروه فبعث اليهم يسالهم ما الذي يريدون فقالوا ترحل عنا وتلحق بصاحبك
انت ومن معك وكتب عبدويه الى الامير الفضل من عبد الله بن الجارود اما بعد فانا لم نخرج المغيرة
اخراج خلاف عن الطاعة ولكن لاحداث احدثها فيها فساد الدولة فول علينا من نرضاه والا
نظرنا لانفسنا ولا طاعة لك علينا والسلام فكتب اليهم الفضل من الفضل بن روح الى عبد الله بن الجارود اما
بعد فان الله عز وجل يجري قضاياه بما احب الناس او كرهوا وليس اختيار الولاة اليكم وانما
لكم او اخترتموه تخايل ذلك شيء اراده الله عز وجل بلوغه فيكم وقد وليت عليكم عاملا فان
[illegible] فهو [illegible] النكث [illegible] والسلام وبعث عبد الله بن يزيد المهلبي عاملا على تونس وضم
اليه النضر بن حفص وابا العنبر والجنيد بن سيار فلما وصل الى قرب تونس اشار
اصحاب عبدويه عليه بقبضه [illegible] فخرج اصحاب عبدويه الى عبد الله بن يزيد

الخيزران فقبل السلطان الارض ويد الخليفة واجلس على كرسي فقال الخليفة لرئيس الرؤساء قل له ان امير المؤمنين
شاكر لسعيك حامد لفعلك مستانس بقربك وقد ولاك جميع ما ولاه الله من بلاده ورد اليك مراعاة عباده
فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك في ذلك واجتهد في نشر العدل وكف الظلم واصلاح الرعية فقبل
الارض وامر الخليفة باحضار الخلع فقام الى الموضع لبسها فيه ثم عاد فقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه
وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب واعطي العهد وخرج وارسل الى الخليفة هدية كثيرة منها خمسين الف دينار
وخمسين مملوكا اتراكا من اجود ما يكون بخيولهم وسلاحهم وغير ذلك من الثياب

ذكر مفارقة ابرهيم ينال الموصل

وما كان من امره الى ان قتل وفي سنة خمسين واربعمائة فارق ابرهيم الموصل ونحا نحو بلاد الجبل
فنسب السلطان رحيله الى العصيان وارسل اليه يستدعيه وبعث الفرجية التي خلعها عليه الخليفة
له وكتب الخليفة ايضا اليه كتابا فرجع ابرهيم الى السلطان وهو ببغداد فخرج الوزير الكندري لاستقباله وارسل
الخليفة اليه الخلع ولما فارق ابرهيم الموصل استولى عليها البساسيري كما قدمناه فسار السلطان اليها جريدة في الفي
فارس وكان قد فرق عساكره بسبب النيروز ففارقها البساسيري ومضى معه فسار السلطان الى نصيبين ليتبع
اثاره ويخرجهم من البلاد ففارقه ابرهيم وسار نحو همذان فوصلها في رابع عشر رمضان من سنة خمسين واربعمائة
وقد قيل ان المستنصر كاتبه وكاتبه البساسيري واطمعه في السلطنة والبلاد ففعل ذلك وسار السلطان في اثره
وهو في قلة من العسكر وكان ابرهيم قد اجتمع له كثير من الاتراك وحلف لهم انه لا يصالح اخاه طغرلبك ولا يكلفهم
المسير الى العراق فلم يقو السلطان له واتى الى ابرهيم محمد واحمد ابنا اخيه ارتاش في خلق كثير فازداد بهم
قوة فانزاح طغرلبك من بين يديه الى الري وكاتب الب ارسلان وياقوتي وقاروت بك اولاد اخيه داود وكان
داود قد مات وملك بعده ولده الب ارسلان خراسان فاستدعاهم فقدموا الى عمهم طغرلبك
بالعساكر الكثيرة فلقي ابرهيم بالقرب من الري فانهزم ابرهيم ومن معه واخذ اسيرا هو ومحمد واحمد ابنا اخيه فامر
السلطان به فخنق بوتر قوسه في تاسع جمادى الاخرة سنة احدى وخمسين وقتل محمد واحمد ولدا اخيه معه وفي اثناء هذه المدة
عند اشتغال طغرلبك بحرب اخيه ابرهيم استولى البساسيري على بغداد واخرج الخليفة منها وكان ما قدمناه
في اخبار العام [illegible] وكان ابرهيم ينال قد خرج على اخيه مرارا وهو يقدر عليه ويعفو عنه وانما قتله في هذه الوقعة لانه
علم ان الذي جرى على الخليفة كان بسببه ولما فرغ طغرلبك من امر اخيه عاد الى العراق واعاد الخليفة الى بغداد
وكان ما قدمناه من مقتل البساسيري

ذكر وفاة جغري بك داود صاحب خراسان وملك

ابنه الب ارسلان كانت وفاته في شهر رجب سنة احدى وخمسين وقيل في صفر سنة اثنتين وخمسين واربعمائة وعمره
نحو سبعين سنة وكان له خراسان وكان خيرا عادلا حسن السيرة معترفا بنعم الله تعالى عليه شاكرا عليها فمن ذلك انه ارسل
الى اخيه طغرلبك مع عبد الصمد قاضي سرخس يقول قد بلغني اخرابك البلاد التي فتحتها وملكتها وجلاء اهلها
عنها وهذا ما لا خفاء به في مخالفة امر الله تعالى في عباده وبلاده وانت تعلم ما فيه من سوء السمعة وايحاش الرعية
وقد علمت انا لقينا اعداءنا ونحن في ثلثمائة فارس وهم في ثلثة الاف فغلبناهم ثم كنا في ثلثة الاف وهم في ثلثين الفا فغلبناهم
ثم كنا في ثلثين الفا وهم في مائة الف فغلبناهم وقاتلنا بالامس شاه ملك وهو في اعداد كثيرة فقهرناه واخذنا
مملكته بخوارزم وهرب من بين ايدينا الى خمسمائة فرسخ من موضعه فظفرنا به واسرناه وقتلناه واستولينا على
ممالك خراسان وسجستان وصرنا ملوكا متبوعين بعد ان كنا اصاغر تابعين وما يقتضي نعم الله علينا ان نقابلها
بهذه المقابلة فقال طغرلبك قل له في الجواب يا اخي انت ملكت خراسان وهي بلاد عامرة فخربتها ووجب عليك
مع استقرار قدمك عمارتها وانا وردت بلادا اخربها من تقدمني واجتاحها من كان قبلي فما اتمكن من
عمارتها والاعداء محيطة بها والضرورة تقود الى طروقها بالعساكر ولا يمكن دفع مضرتهم عنها ولداود مناقب
كثيرة وكان له من الاولاد الب ارسلان وياقوتي وقاروت بك وسليمن [illegible] ملك بعده ابنه

الب ارسلان وتزوج طغرلبك بزوجة اخيه داود وهي والدة سليمان واوصى بالملك بعده **وفي سنة** اثنتين وخمسين توفيت
زوجة طغرلبك فوجد عليها وجدا شديدا ونقل تابوتها الى الري **ذكر زواج طغرلبك بابنة الخليفة** وفي سنة اربع وخمسين واربعمائة
عقد السلطان طغرلبك على ابنة الخليفة القائم بامر الله وكانت الخطبة تقدمت في سنة ثلاث وخمسين مع ابي سعيد قاضي الري فانزعج
الخليفة من ذلك وارسل في الجواب ابا محمد التميمي وامره ان يستعفي فان عفي والا تمم الامر على ان يحمل السلطان ثلاثمائة الف دينار
ويسلم واسط واعمالها فلما وصل الى السلطان ذكر لعميد الملك الكندري الوزير ما ورد فيه من الاستعفاء فقال له يجب ان
يرد السلطان وقد سال وتضرع ولا يجوز ايضا مقابلته بطلب الاموال والبلاد فهو يفعل اضعاف ما طلب منه فقال له
التميمي الامر لك ومهما فعلته فهو الصواب فبنى الوزير الامر على الاجابة وطالع به السلطان فسر به وجمع الناس وعرفهم ان همته قد
سمت الى الاتصال بهذه الجهة النبوية وبلغ من ذلك ما لا يبلغه سواه من الملوك وتقدم الى الوزير عميد الملك ان يسير ومعه ارسلان
خاتون ابنة اخيه داود وهي زوج الخليفة القائم بامر الله وان يصحبها مائة الف دينار برسم الحمل وما شاكلها من الجواهر وغيرها ووجه
معه فرامرز بن كاكويه وغيره من وجوه الامراء واعيان الري فلما وصلوا امتنع الخليفة من الاجابة وقال ان اعفينا والا خرجنا من بغداد
فقال عميد الملك كان الواجب الامتناع من غير اقتراح وعند الاجابة الى ما طلب فالامتناع سعي في دمي واخرج خيامه
الى النهروان فاستوقفه قاضي القضاة والشيخ ابو منصور بن يوسف وانهيا الى الخليفة عاقبة انفصاله وكتب الخليفة الى
عميد الملك يقول نحن نرد الامر الى رايك ونعول على امانتك ودينك فحضر يوما عند الخليفة ومعه جماعة من الامراء والحجاب
والقضاة والشهود فتكلم وقال للخليفة اسال مولانا امير المؤمنين التطول بذكر ما شرف به العبد المخلص شاهنشاه ركن
الدين فيما رغب فيه ليعرفه الجماعة فغالطه وقال قد سطر في المعنى ما فيه كفاية فانصرف عميد الملك ورحل في السادس والعشرين
من جمادى [illegible] واصلا الى همدان فكتب السلطان الى قاضي القضاة والشيخ منصور بن يوسف يعتب ويقول هذا جزائي من
الخليفة الذي قتلت اخي في خدمته وانفقت في نصرته واهلكت خواصي في محبته واطال العتاب فعاد الجواب بانه يعتذر
وطلب السلطان طغرلبك ابنة اخيه زوج الخليفة لتعاد اليه وجرى ما كاد يفضي الى الفساد والخلل فلما راى الخليفة شدة الامر اذن في
ذلك وكتب الوكالة باسم عبد الملك الوزير وكان العقد في شعبان سنة اربع وخمسين بظاهر تبريز وهذا ما لم يجر مثله فان بني بويه مع
تحكمهم على الخلفاء ما طمعوا بمثل هذا وحمل السلطان اموالا كثيرة وجواهر نفيسة للخليفة ولولي العهد وللجهة المطلوبة ولوالدتها وغيرهم
ذكر وصول السلطان الى بغداد ودخوله بابنة الخليفة وفي سنة خمس وخمسين واربعمائة في المحرم توجه السلطان من ارمينية
الى بغداد واراد الخليفة ان يستقبله فاستعفى من ذلك ووصل عميد الملك الى الخليفة وطالب بالجهة فقيل له انكم
ماخوذا بالشرط وان المقصود بهذه الوصلة الشريفة الاجتماع وان كان يشاهد فيكون في دار الخلافة فقال
للخليفة السلطان يفعل هذا ولكن تفرد له من الدور والمساكن ما يكفيه ومن معه من خواصه وحجابه ومماليكه فانه لا يمكنه
مفارقتهم فحينئذ نقلت الى دار المملكة في منتصف صفر وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان اليها
وقبل الارض وخدمها ولم يكشف الخمار عن وجهها ولم تقم هي له وحمل لها اشياء كثيرة من الجواهر وغيرها وبقي يحضر
في كل يوم ويخدم وينصرف وعمل السماط عدة ايام وخلع على عميد الملك وصنع الامرا **ذكر وفاة السلطان طغرلبك**
وفي هذه السنة كانت وفاة السلطان بالري في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر رمضان سنة خمس وخمسين واربعمائة وكان قد سار
من بغداد في ربيع الاول الى بلد الجبل ومعه ارسلان خاتون ابنة اخيه داود وهي زوج الخليفة لانها شكت اليه
اطراح الخليفة لها واتفق مرضه فمات ونقل الى مرو ودفن عند قبر اخيه داود وكان عمره سبعين سنة تقريبا وخلف
ملكه منذ خطب له بنيسابور في شعبان سنة تسع وعشرين واربعمائة الى ان توفي ست وعشرين سنة واثنا ما ومنذ ملك بغداد
سبع سنين واحد عشر شهرا واثنا عشر يوما وكان عاقلا حليما من اشد الناس احتمالا واكثرهم كتمانا لسره وكان يحافظ
على الصلوات ويصوم الاثنين والخميس وكان لباسه البياض الا انه كان فيه ظلم وقساوة وكان العساكر يغصبون الناس
اموالهم وايديهم مطلقة في ذلك فلا يمنعهم وكان عقيما لم يولد له **وزراؤه** اول من وزر له ابو القاسم علي
بن عبد الله الجويني في سنة ست وثلاثين واربعمائة ثم وزر له بعده رئيس الرؤساء ابو عبد الله الحسين بن علي بن ميكائيل
ثم وزر له بعده نظام الملك ابو محمد الحسن الدهستاني وهو اول من لقب نظام الملك ثم وزر له بعده عميد الملك ابو
نصر الكندري وهو اشهر وزرائه وانما اشتهر دون غيره لان السلطان طغرلبك عظمت دولته في وزارته وملك
العراق

العراق وخطب له بالسلطنة وقد تقدم من اخبار هذا الوزير ما يدل على تمكنه **ذكر اخبار السلطان عضد الدولة الب ارسلان**
ابو شجاع محمد جغري بيك داود بن ميكائيل بن سلجوق وهو الثاني من ملوك هذه الدولة ملك خراسان بعد وفاة ابيه داود في رجب سنة
احدى وخمسين واربعمائة وقيل في صفر سنة اثنتين وخمسين وملك العراق وغيره بعد وفاة عمه السلطان طغرلبك في سنة خمس وخمسين وكان طغرلبك قد
نص على تولية سليمان بن اخيه داود اخي الب ارسلان لان امه كانت عنده وتبع هواها فيه فلما مات طغرلبك نفذ الوزير عميد الملك وصيته
فيه واجلس سليمان في السلطنة فاختلف الامراء عليه ومضى بعضهم الى قزوين وخطب لعضد الدولة فلما راى عميد الملك فساد الحال وميل
الناس الى عضد الدولة امر بالخطبة له بالري ثم من بعده لسليمان ولما اتصل بالب ارسلان الخبر بوفاة عمه جمع العساكر وسار نحو الري
فلما قرب منها خرج الى الوزير عميد الملك واظهر طاعته واستقرت السلطنة لمخدومه **ذكر القبض على عميد الملك الوزير**
وقيل قال ولما استقر ملك عضد الدولة قبض على الوزير عميد الملك الكندري بسبب ذلك انه راى ميل الناس اليه وانقيادهم
لامره فخاف فقبض عليه وانفذه الى مرو الروذ واعتقل بها سنة ثم امر بقتله وكان هذا الوزير كثير التنقص في الشافعي واصحابه
وكان خصيا خصاه طغرلبك لانه ارسله ليخطب له امراة فتزوجها وعصى عليه فلما ظفر به خصاه واقره على خدمته وقيل بل اعداؤه
اشاعوا عنه انه تزوجها فخصى نفسه ليبرا مما قيل عنه قال المؤرخ ومن العجب ان ذكره دفن بخوارزم لما خصي
ودمه مسفوح بمرو وجسده مدفون بكندر وراسه ما عدا قحفه مدفون بنيسابور ونقل قحفه الى كرمان ولما عرض على
القتل قال لقاتله قل للسلطان الملك بئس ما عودت الاتراك قتل الوزراء واصحاب الديوان قال ولما قبض السلطان
الب ارسلان على الوزير عميد الملك امر بعود ابنة الخليفة الى بغداد واعلمها انه انما قبض عليه لكونه نقلها من بغداد الى الري بغير
رضى الخليفة وامر الامير ايتكين السليماني بالمسير في صحبتها والاقامة بشحنكية بغداد وانفذ ابا سهل محمد بن هبة الله الموفق
بابن الموفق وامره بالمسير في الصحبة ومخاطبة الخليفة في الخطبة له فمات بالجدري قبل وصوله فارسل العميد ابا الفتح المظفر
بن الحسين فمات ايضا بالطريق فارسل رئيس العراقين فوصل الى بغداد في نصف ربيع الاخر واقترح السلطان ان يخاطب
بالولد المؤيد فاجيب الى ذلك ولقب ضياء الدين عضد الدولة وجلس الخليفة جلوسا عاما في سابع جمادى الاولى وشافه
الرسل بتقليد الب ارسلان وسلمت الخلع اليهم وارسل من الديوان لاخذ البيعة النقيب طراد الزينبي فوصلوا اليه
وهو بنقجوان من اذربيجان فلبس الخلع وبايع للخليفة **ذكر ملك عضد الدولة ختلان** وهراة وصغانيان
كان امير ختلان بعد وفاة طغرلبك عصى بالقلعة ومنع الخراج فقصده السلطان فوجد الحصن منيعا فحاصرهم فقتل
صاحب الحصن بسهم جاءه وهو على شرفة من شرفات السور فملكه وملك الب ارسلان الحصن وكان عمه فخر الملك
بيغو بن ميكائيل في هراة فعصى ايضا عليه وطمع في الملك لنفسه فسار اليه وحصره وضيق عليه وادام القتال ليلا ونهارا
فسلم المدينة وخرج الى ابن اخيه فاكرمه وسار الى صغانيان وامرها موسى وكان قد عصى عليه فلما وصل لم ينتصف
النهار حتى ملك القلعة قهرا وامر بقتل موسى فبذل في نفسه اموالا كثيرة ثم عاد السلطان الى مرو ومنها الى نيسابور
ذكر الحرب بين السلطان وبين شهاب الدولة قتلمش وموته كان شهاب الدولة قتلمش بن ارسلان
بيغو بن سلجوق قد عصى على طغرلبك فلما مات جمع عساكره وقصد الري واستولى عليه فسار السلطان من نيسابور
في اول المحرم سنة ست وخمسين فوصل الى دامغان وارسل الى قتلمش ينكر عليه وينهاه فاجاب بجواب غير مرضي ونهب
قرى الري واجرى الماء على وادي الملح وهي سبخة فتعذر على السلطان سلوكها فخاض في الماء بخيله ولقيه
واقتتلوا فلم يثبت عسكر قتلمش ومضى هو الى قلعة كردكوه وكانت من حصونه واستولى القتل والاسر على عسكره
ثم عفا السلطان عنهم بشفاعة نظام الملك فلما سكن الغبار ونزل العسكر وجد قتلمش ميتا لم يدر كيف كان
موته وقيل انه مات من الخوف فبكى السلطان لموته وجلس للعزاء وعظم عليه فقده وقتلمش هذا هو جد الملوك
السلجقية ملوك الروم وكان قتلمش يعلم علم النجوم وتعلمه اولاده من بعده [illegible] في دينهم
ذكر فتح مدينة اني وغيرها من بلاد النصرانية قال وسار السلطان الب ارسلان من الري الى اذربيجان في
اول شهر ربيع الاول وقد عزم على جهاد الروم وغزوهم فاتاه امير من الروم كان يكثر غزوهم اسمه طغتكين ومعه من
عشيرته خلق كثير قد الفوا الجهاد وخبروا تلك البلاد وحثه على قصد بلاد الروم وضمن له سلوك الطريق

المستقيم فسار بعد فوصل الى نخجوان وامر بعمل السفن لعبور النهر وجمع العساكر وسار الى بلاد الكرج وجعل مكانه في عسكره ولده ملكشاه
والوزير نظام الملك فسارا الى قلعة فيها جمع كثير من الروم فحاصروها فملكها المسلمون وقتل اميرها وسارا منها الى قلعة سرماري وهي قلعة فيها
المياه الجارية والبساتين فملكوها وفتحوا قلعة اخرى بالقرب منها وشحنوها بالرجال والذخائر والاموال والسلاح وسلمها الى امير نخجوان
ثم سارا الى مدينة مريم نشين وفيها كثير من الرهبان والقسوس وملوك النصارى وعامتهم يتقربون الى اهل هذه البلد وهي حصينة وسورها
من الحجر المبني بالرصاص والحديد وعندها نهر كبير فاعد نظام الملك السفن لقتالها من نهرها وداوم القتال ليلا ونهارا الى ان يسر الله فتحها وخربوا
البيع وقتلوا كثيرا من اهلها واسلم كثير فنجوا من القتل ثم استدعى السلطان ابنه والوزير فسارا اليه ففرح بما يسر الله من الفتح على يد ولده ملكشاه
وفتح عدة من الحصون في طريقه واسر من النصارى ما لا يحصى كثرة وساروا الى سبيد شهر فجرى بين اهلها وبين المسلمين حروب شديدة
ثم يسر الله فتحها وملكها السلطان وسار منها الى مدينة اعال لال وهي حصينة عالية الاسوار شاهقة البنيان وهي من جانبيها الشرقي والغربي
على جبل عال وعليه عدة من الحصون ومن الجانبين الاخرين نهر كبير لا يخاض وكان ملكها من الكرج فجرى عليها حروب عظيمة
ويسر الله فتحها واعتصم جماعة من اهلها في برج من ابراج المدينة فامر السلطان بالنار ودعم المسلمون من المدينة ما لا يحصى وخرجوا
الى خيامهم فلما جن الليل عصفت الريح فاحرقت المدينة من نار البرج وذلك في شهر رجب سنة ست وخمسين واربعمائة وملك السلطان
قلعة حصينة كانت الى جانب المدينة وقتل من فيها وسار منها الى ناحية قرس ومدينة آني وبالقرب منها ناحية سيل وردة ونورة فخرج
اهلها مذعنين معلنين بالاسلام وخربوا البيع وبنوا المساجد وسار منها الى مدينة آني فرآها حصينة لا ترام ثلاثة ارباعها على نهر
ارس والربع الاخر على نهر عميق شديد الجرية لو طرحت فيه الحجارة لحملها والطريق اليها على خندق عليه سور من الحجارة
الصم وهي عامرة اهله فحصرها وضيق على من بها فايس المسلمون من فتحها لما راوا من حصانتها فاتاه من لطف الله سبحانه ما لم
يكن في حساب وانهدم من السور قطعة كبيرة لم يعلم سبب هدمها فدخل المسلمون المدينة وقتلوا من اهلها ما لا يحصى كثرة
واسروا وسارت البشائر بهذا الفتح في البلاد وقرئ كتاب الفتح ببغداد في دار الخلافة فبرز خط الخليفة بالثناء على
السلطان الب ارسلان والدعاء فرتب السلطان بالمدينة اميرا وعاد عنها وقد راسله ملك الكرج في الهدنة فصالحه على
اداء الجزية في كل سنة وعاد السلطان الى اصبهان ثم كرمان ثم الى مرو وزوج ابنه ملكشاه بابنة خاقان ملك ما وراء النهر
وزفت اليه في هذه السنة وزوج ابنه ارسلان شاه بابنة صاحب غزنة فاتحد البيتان السلجقي والمحمودي واتفقت الكلمة
وفي سنة سبع وخمسين واربعمائة ابتدئ بعمارة المدرسة النظامية ببغداد وكملت عمارتها في سنة تسع وخمسين وتقرر التدريس للشيخ ابي
اسحق الشيرازي فلما اجتمع الناس لحضور الدرس طلب فلم يوجد وكان سبب تأخره انه لقيه صبي فقال له كيف تدرس
في مكان مغصوب فلم يحضر فلما ابطأ على الناس حضوره درس بها ابو نصر الصباغ صاحب كتاب الشامل ثم تلطف
نظام الملك بالشيخ ابي اسحق حتى درس بها بعد عشرين يوما

ذكر تقرير ملكشاه في ولاية العهد

بالسلطنة بعد ابيه وتقرير البلاد بين اولاد السلطان واخوته وفي سنة ثمان وخمسين واربعمائة سار السلطان الب ارسلان من
مرو الى رادكان ونزل بظاهرها ومعه جماعة من امرائه فاخذ عليهم العهود والمواثيق لولده ملكشاه بانه السلطان
من بعده واركبه ومشى بين يديه يحمل الغاشية وخلع السلطان على جميع الامراء وامر بالخطبة له في جميع بلاده واقطع البلاد
فاعطى مازندران للامير اينانج بيغو وبلخ لاخيه سليمان بن داود بن جغري بك وخوارزم لاخيه ارسلان ارغو
ومرو لابنه ارسلان شاه وصغانيان وطخارستان لاخيه الياس وولاية بغشور ونواحيها لمسعود بن ارتاش
وهو من اقارب السلطان

ذكر عصيان ملك كرمان وعوده الى الطاعة

وفتح حصون فارس وفي سنة تسع وخمسين واربعمائة عصى قرا ارسلان ملك كرمان على السلطان وسبب ذلك ان وزيره حسن له هذا الفعل وظن انه يقدر على الاستبداد بالامر فسار السلطان
اليه والتقت مقدمته بمقدمة قرا ارسلان فانهزم اصحاب قرا ارسلان بعد قتال وسار هو يلوذ بشيء فوصل الى جيرفت وامتنع بها وراسل السلطان في طلب الامان
فامنه فحضر اليه فاعاد اليه مملكته فقال قرا ارسلان لي بنات قد جعلت امرهن اليك وتجهيزهن عليك فاعطى السلطان لكل واحدة
منهن مائة الف دينار سوى الثياب ثم سار السلطان منها الى فارس فوصل اصطخر وفتح قلعتها واستنزل واليها وحمل اليه
الوالي هدايا عظيمة منها سبحة فيها قدح فيروزج مكتوب عليه اسم جمشيد الملك واطاعته جميع حصون فارس
وبقيت قلعة نيفاف لما تعذرت سار نظام الملك اليها وحصرها وفتحها في اليوم السادس عشر من منازلتها ووصل
السلطان اليها بعد الفتح فعظم محل نظام الملك عنده وعلت منزلته وزاد في تحكيمه

ذكر اقامة الخطبة بحلب

وفي سنة ثلاث وستين واربعمائة خطب تاج الملوك محمود بن نصر بن مرداس بحلب للخليفة القائم بامر الله وللسلطان
الب ارسلان

الب ارسلان وسبب ذلك انه لما راى انتشار الدولة السلجقية وقوتها واقبالها جمع اهل حلب وقال هذه دولة جديدة ومملكة شديدة ونحن نخاف
منهم وهم يستحلون دماءكم لاجل مذهبكم والراي ان نقيم الخطبة قبل ان ياتي وقت لا ينفعنا فيه ذلك فاجاب مشايخ البلد ولبس المؤذنون السواد وخطب
لهما فاخذت العامة حصر الجامع وقالوا هذه حصر علي بن ابي طالب فليات ابو بكر بحصر يصلي عليها الناس وارسل الخليفة الى محمود الخلع مع نقيب النقباء
طراد بن محمد الزينبي فلبسها

ذكر استيلاء السلطان على حلب

وفي سنة ثلاث وستين ايضا سار السلطان الى حلب وجعل طريقه على ديار بكر فخرج اليه
صاحبها نصر بن مروان وخدمه بمائة الف دينار وحمل اليه اقامة فبلغ السلطان انه تسلط على البلاد فامر بردها ووصل الى آمد فرآها منيعة فتبرك بها
وجعل يمر بيده على السور ويمسح بها صدره وسار الى الرها فحصرها فلم يظفر منها بطائل فسار الى حلب فسأل صاحبها محمود نقيب النقباء رسول
الخليفة ان يخرج اليه ويعلمه انه لبس الخلع الخليفية واستعفاه من الحضور فقال لا بد من حضوره وان يبطل الاذان بحي على خير العمل فامتنع محمود
واشتد الحصار على البلد وغلت الاسعار وزحف السلطان يوما فوقع حجر منجنيق في فرسه فلما عظم الامر على محمود صاحب حلب خرج ليلا
هو وامه وتلقيا السلطان وقالت له هذا ولدي فافعل به ما تحب فتلقاهما بالجميل واحسن الى محمود وخلع عليه واعاده

ذكر خروج ملك الروم الى خلاط واسره

قال ولما عاد السلطان من حلب ووصل الى مدينة خوي من اذربيجان فبلغه خروج ارمانوس ملك الروم في مائتي الف
من الروم والفرنج والعرب والمنشرة والكرج والروس وغيرهم من طوائف تلك البلاد وانه وصل الى بلاد خلاط فلم يتمكن السلطان من جمع العساكر
لبعدها وقرب العدو فسير اثقاله مع نظام الملك الى همذان وسار هو فيمن معه من العسكر وهم خمسة عشر الف فارس وجد في السير وجعل له مقدمة
فالتقت مقدمته بمقدمة العدو وهم عشرة الاف فارس من الروس فقاتلوهم فانهزم الروس واسر مقدمهم وحمل الى السلطان فجدع انفه وارسل الى ملك
الروم يطلب منه المهادنة فاجاب لا هدنة الا بالري فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة ركب السلطان وقال لاصحابه من اراد الانصراف فلينصرف
فما ههنا سلطان يامر وينهى وبكى وابكى ورمى القوس والنشاب واخذ السيف والدبوس وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكره مثله ولبس
البياض وتحنط وقال ان قتلت فهذا كفني وذلك لخمس بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وزحف الى الروم وزحفوا اليه فلما قاربهم ترجل
وعفر وجهه في التراب وبكى واكثر من الدعاء ثم ركب وحمل فاعطى الله النصر للمسلمين فقتلوا من العدو ما لا يحصى واسر ملك الروم بعض غلمان
كوهرائين ولم يعرفه واراد قتله فقال له خادم معه هذا الملك لا تقتله وكان هذا الغلام قد عرض على عضد الدولة فلم يجز عرضه استحقارا له فشكره
كوهرائين فقال نظام الملك عسى ان ياتينا بملك الروم اسيرا فكان كذلك فلما اسره الغلام احضره الى مولاه كوهرائين فاحضره الى السلطان فضربه
السلطان ثلاث مقارع بيده وقال الم ارسل اليك في الهدنة فابيت فقال دعني من التوبيخ وافعل ما تريد فقال السلطان ما عزمت ان تفعل
بي ان اسرتني قال كنت افعل كل قبيح قال فما تظن اني افعل بك قال اما ان تقتلني واما ان تشهرني في البلاد والاخرى
بعيدة وهي العفو وقبول الاموال واصطناعي قال ما عزمت على غير هذا ففدى نفسه بالف الف وخمسمائة الف دينار وقطيعة في كل
سنة بثلثمائة الف وستين الف دينار واطلاق كل اسير في بلاد الروم من المسلمين وان ينفذ اليه عساكر الروم متى طلبها واستقر الامر على ذلك وانزله
السلطان في خيمة واطلق له جماعة من اسرى البطارقة وخلع عليه من الغد وارسل اليه عشرة الاف دينار يتجهز بها وقام ملك الروم الى جهة الخليفة
وكشف راسه واومى الى الارض بالخدمة ثم جهز السلطان معه عسكرا ايصلوه الى مامنه وشيعه فرسخا واما الروم فلما بلغهم خبر الوقعة
وثب ميخائيل على المملكة وملك البلاد فلما وصل ارمانوس الملك الى قلعة دوقية بلغه الخبر فلبس الصوف واظهر الزهد وارسل الى ميخائيل
يعرفه ما تقرر بينه وبين السلطان فاجابه ميخائيل ما يختار ما استقر وجمع ارمانوس ما عنده من المال وكان مائتي الف دينار وطبق ذهب
عليه جواهر بتسعين الف دينار وحمل ذلك الى السلطان وحلف انه لا يقدر على غيره وتغلب ارمانوس بن [illegible] على البلاد الارمنية فملكها

ذكر ملك اتسز البيت المقدس والرملة ودمشق

وفي سنة ثلاث وستين
وقتل ملكها وارسل راسه الى بغداد ودعا للسلطان بها
واربعمائة قصد اتسز بن اوق الخوارزمي وهو من امراء السلطان ملكشاه جمع الاتراك وسار الى فلسطين ففتح الرملة وسار منها الى البيت
المقدس وحصره وفيه عساكر المصريين ففتحه وملك ما يجاوره من البلاد ما عدا عسقلان وقصد دمشق فحصرها وتابع النهب لاعمالها
حتى خربها وقطع الميرة عنها ولم يقدر عليها ثم عاد في سنة ثمان وستين واربعمائة في سلطنة ملكشاه في خلافة المقتدي وملك اتسز
دمشق وحصرها وجعل يغير عليها في كل سنة ويقصدها عند ادراك الغلة فيقوى هو وعسكره وتضعف اهل دمشق وجندها ثم حصر دمشق
في شهر رمضان سنة سبع وستين واميرها يومئذ المعلى بن حيدرة من قبل المستنصر صاحب مصر فعجز عن حفظها فهرب
عنها في شوال واتفق ان اميرها المعلى اساء السيرة مع الجند والرعية فثار به العسكر فهرب الى بانياس ثم منها الى صور ثم سار الى
مصر فحبس بها ولما هرب من دمشق اجتمعت المصامدة وولوا عليهم انتصار بن يحيى المصمودي المعروف برزين الدولة
واتفق وقوع غلاء شديد حتى اكل الناس بعضهم بعضا ووقع الخلف بين المصامدة وبين احداث البلد فعاد اتسز الى دمشق ونازلها

في شعبان سنة ثمان وستين وحصرها حتى عدمت الاقوات فتسلمها اتسز بالامان ودخلها بعسكره في ذي القعده وخطب بها للمقتدي لخمس بقين من الشهر وعوض عنها انتصار بقلعة بانياس ومدينة يافا من الساحل

ذكر تزوج ولي العهد بابنة السلطان

وفي سنة اربع وستين واربع مايه ارسل الخليفة القايم بامر الله عميد الدوله ابن جهير الى السلطان بالخلع له ولولده ملكشاه وامره ان يخطب سفري خاتون ابنة السلطان لولي العهد المقتدي بامر الله فتقبل ذلك صاحب اليه وعقد النكاح بظاهر نيسابور وكان عميد الدوله الوكيل في قبول النكاح ونظام الملك الوكيل من قبل السلطان وكان النثار الجوهر

ذكر ملك السلطان قلعة فضلون

وفي هذه السنة سير السلطان الوزير نظام الملك في عسكر الى بلاد فارس وكان بها حصن من اشد حصونها وفيه صاحبها فضلون وهو لا يعطي الطاعة فنازله وحاصره فامتنع وقاتل فلم تطل المده حتى نادى اهل الحصن بطلب الامان بغير سبب ظاهر ولا قتال وظهر سبب ذلك ان جميع ابار الحصن غارت مياهها في ليلة واحده فامنهم نظام الملك وتسلم الحصن وهرب فضلون الى القلعه فقبض وحمل الى السلطان فاحسن اليه وامنه واطلقه

ذكر مقتل السلطان عضد الدولة الب ارسلان وشي من سيرته

وفي سنة خمس وستين واربع مايه قصد السلطان ما وراء النهر فعقد جسرا على جيحون وعبر عليه في نيف وعشرين يوما وكان عسكره يزيد على مايتي الف فارس وكان ببعض القلاع رجل خوارزمي اسمه يوسف قد عصى وتحصن بالقلعه فنفذ اليه السلطان جماعة فحاصروه واخذوه واتوا به الى السلطان فامر ان يضرب له اربع اوتاد ويشد اطرافه اليها فقال له يوسف يا مخنث مثلي يقتل هذه القتله فغضب لذلك واخذ القوس والنشاب ورماه بثلاث مرات وهو يخطي وكان لا يخطي في رميه فوثب يوسف وضربه بسكين في خاصرته وادركه الجند فقتلوه وسدح السلطان وعاد جيحون وقال ما من وجه قصدته وعدو اردته الا استعنت بالله عليه فلما كان بالامس صعدت على تل فارتجت الارض تحتي من عظم الجيش فقلت في نفسي انا ملك الدنيا وما يقدر احد علي فعجزني الله تعالى باضعف خلقه وانا استغفر الله تعالى واستقيله من ذلك الخاطر واحضر الوزير نظام الملك والجند ووصاهم بولده ملكشاه واستحلفهم له وتوفي في عاشر شهر ربيع الاول من السنه وحمل الى مرو ودفن بها عند ابيه وكان مولده في سنة اربع وعشرين فكان عمره اربعين سنه وشهورا وكانت مدة ملكه منذ خطب له بالسلطنه تسع سنين وستة اشهر واياما وكان كريما عادلا عاقلا لا يسمع السعايات وكان رحيم القلب رفيقا بالفقرا كثير الصدقه يتصدق في شهر رمضان بخمسة عشر الف دينار وكان في ديوانه اسما خلق من الفقرا في جميع مملكته عليهم الادرارات والصلات ولم يسمع عنه مصادره بل قنع بالخراج والغنايم وقيل ان بعض السعاه كتب اليه سعايه في نظام الملك الوزير وذكر ماله من الرسوم والاموال وترك الرقعه على مصلاه فقراها ثم سلمها الى نظام الملك وقال له ان كانوا قد صدقوا في الذي ذكروا فحسن اخلاقك واصلح احوالك وان كانوا كذبوا فاغفر لهم زلتهم واشغلهم بمهم يشتغلون به عن السعايه بالناس وهذه بليه مكرمه **وكان** له من الاولاد ملكشاه وتكش واياز وتتش وارسلان ارغوا وبوري برس وساره وعايشه وبنتا اخرى **ووزيره** نظام الملك ولما وصل الخبر الى بغداد بموته جلس الوزير فخر الدولة بن جهير للعزا في صحن دار السلطنه وملك بعده ولده ملكشاه

ذكر اخبار السلطان جلال الدوله ملكشاه بن السلطان عضد الدوله الب ارسلان محمد بن جغري بك داود بن ميكايل بن سلجوق وهو الثالث من ملوك الدوله السلجوقيه ملك بعد وفاة ابيه في عاشر شهر ربيع الاول سنة خمس وستين واربع مايه وكان والده قد طلبت له العساكر قد يمينه وكان ملكشاه قد صحب والده في هذه السفره ولم يصحبه في سفره غيرها واوصاه والده ان يعطي عمه قاروت بك بن داود اعمال فارس وكرمان وشيا عينه من المال وان يزوج بزوجته وكان قاروت بك بكرمان واوصى ان يعطي ابنه اياز ما كان لابيه داود وهو خمس مايه الف دينار وقال من لم يرض بما اوصيت له فقاتلوه واستعينوا على حربه بما جعلت له وعاد ملكشاه من بلاد ما وراء النهر وتولى تدبير دولته الوزير نظام الملك وزير ابيه فعبر النهر في ثلاثة ايام وزاد الاجناد سبع مايه الف دينار وعاد الى خراسان وقصد نيسابور ومنها الى الري وكتب الى الملوك الاطراف باقامة الخطبه له فخطب له

ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وبين عمه قاروت بك

قال ولما بلغ قاروت بك وفاة اخيه وكان بكرمان قصد الري ليستولي على المملكه فسبقه اليها ملكشاه ونظام الملك وسار اليه فالتقوا بالقرب من همذان في رابع شعبان فاقتتلوا فانهزم قاروت بك و[illegible] ثم اسر وجي به الى السلطان فامر بخنقه واقر كرمان بيد اولاده وسير لهم الخلع فملك سلطان شاه بن قاروت بك كرمان وفوض السلطان جميع اموره ولده الى نظام الملك الوزير ولقبه القابا من جملتها اتابك ومعناه الامير الوالد واقطعه اقطاعا وامر زيادة على ما كان له من جملتها طوس فاحسن السيره وظهر من عدله ما لا مزيد عليه **وفي سنة** ست وستين واربع مايه في ثالث صفر ورد كوهراين الى بغداد من قبل السلطان ملكشاه فجلس الخليفة القايم بامر الله له مجلسا عاما وسلم اليه عهد السلطان ملكشاه بالسلطنه واللوا وعقده الخليفه بيده **وفيها** استعاد السلطان ترمذ من خاقان تكين صاحب سمرقند وكان قد غلب عليها لما مات الب ارسلان فلما استقامت الامور لملكشاه حصرها واستعادها واخذ منها اخا لخاقان فاكرمه واطلقه وقصد سمرقند ففارقها صاحبها فارسل يطلب المصالحه واعتذر من تعرضه الى ترمذ ووقع الصلح بينهما وعاد السلطان واقطع بلخ وطخارستان لاخيه شهاب الدين تكش

ذكر استيلا تكش على بعض خراسان

وفي شعبان سنة ثلاث وسبعين واربع مايه سار ملكشاه الى الري وعرض العسكر واسقط منهم سبعة الاف رجل فقال له الوزير نظام الملك هولا الجند لم يكن فيهم كاتب ولا تاجر ولا خياط وليس لهم صنعة غير الجنديه ولا نامن ان يقيموا منهم رجلا ويقولون هذا السلطان فيكون لنا منهم شغل ويخرج عن ايدينا اضعاف ما لهم من الجاري الى ان نظفر بهم فلم يقبل السلطان نصحه وقطعهم فمضوا الى اخيه تكش فقوي بهم واظهر العصيان على اخيه واستولى على مرو الروذ ومرو الشاهجان وترمذ وغيرها وسار الى نيسابور طمعا في ملك خراسان فسمع السلطان اليها فعاد تكش وتحصن بترمذ واسر جماعة من اصحاب السلطان فقصده السلطان فاطلقهم واستقر الصلح بينهما ونزل تكش عن ترمذ ثم عاد الى العصيان في سنة سبع وسبعين واربع مايه فاخذه السلطان وسمله **وفي سنة** اربع وسبعين واربع مايه مات للسلطان ولد اسمه داود فجزع عليه جزعا شديدا ومنع من دفنه حتى تغيرت رايحته واراد ان يقتل نفسه فمنعه خواصه

ذكر قتل ابي المحاسن بن ابي الرضا

وفي سنة ست وسبعين واربع مايه في شوال قتل سيد الروسا ابو المحاسن ابن كمال الملك ابي الرضا وكان قد قرب من السلطان ملكشاه قربا عظيما وكان ابوه يكتب الطغرا فقال ابو المحاسن للسلطان سلم الي نظام الملك واصحابه وانا احمل اليك منهم الف الف دينار فانهم ياكلون الاموال ويقتطعونها وعظم عنده ذخايرهم واموالهم فبلغ ذلك نظام الملك فعمل سماطا عظيما واقام عليه مماليكه وهم الوف من الاتراك واقام خيلهم وجعل سلاحهم على جمالهم فلما حضر السلطان قال له اني قد خدمتك وخدمت اباك وجدك ولي حق خدمه وقد بلغك اخذي لعشر اموالك وقد صدق القايل هذا انا اخذه واصرفه الى هولا الغلمان الذين جمعتهم لك والى الصدقات والصلات والوقوف التي عظم ذكرها وشكرها واجرها لك واموالي وجميع ما املكه بين يديك وانا اقنع بمرقعه وزاويه فامر السلطان بالقبض على ابي المحاسن وان يسمل عيناه وانفذه الى قلعة ساوه وسمع ابوه كمال الملك الخبر فاستجار بدار نظام الملك فسلم وبذل مايتي الف دينار وعزل عن الطغرا ورتب مكانه مويد الدوله بن نظام الملك

ذكر ملك السلطان حلب وغيرها

كان سبب ذلك ان سليمان بن قطلمش السلجوقي صاحب الروم فتح انطاكيه وكان بينه وبين شرف الدوله مسلم صاحب حلب وقعة قتل فيها شرف الدوله ثم قتل سليمان على ما نذكره ان شا الله تعالى في اخبار ملوك الروم السلجوقيه فلما وقع ذلك كتب ابن الحتيتي مقدم حلب الى السلطان ملكشاه يعلمه بذلك ويستدعيه ليسلمها خوفا من تتش صاحب دمشق فسار من اصبهان في جمادى الاخره سنة تسع وسبعين واربع مايه وجعل طريقه على الموصل فوصل اليها في شهر رجب وسار منها الى حران فسلمها اليه ابن الشاطر فاقطعها السلطان لمحمد بن شرف الدوله وسار الى الرها وهي بيد الروم وملكها وسار الى قلعة جعبر فحصرها يوما وليله وملكها واخذ صاحبها جعبر وهو شيخ كبير اعمى وولديه وكانت الاذيه بهم عظيمه يقطعون الطريق ويلجون اليها ثم عبر الفرات الى مدينة حلب فملك في طريقه مدينة منبج فلما قارب حلب رحل عنها اخوه تتش وكان قد ملك المدينه وسلك البريه ومعه الامير ارتق فاشار عليه بكبس عسكر السلطان فامتنع وقال لا اكسر جاه اخي الذي انا مستظل بظله فانه يعود بالوهن علي وسار الى دمشق ولما وصل السلطان الى حلب تسلم المدينه والقلعه بعد ان امتنع مالك بن سالم بها ثم سلمها على ان يعوض عنها فعوضه قلعة جعبر فبقيت في يده وبيد اولاده الى ان اخذها منهم نور الدين محمود بن زنكي على ما نذكره ان شا الله تعالى وارسل الامير نصر بن علي بن منقذ الكناني صاحب شيزر الى السلطان وبذل الطاعه وسلم اليه اللاذقيه وكفرطاب وافاميه فاجابه السلطان الى المسالمه وترك قصده واقر عليه شيزر ولما ملك السلطان حلب سلمها الى قسيم الدوله اق سنقر وهو جد نور الدين الشهيد وتكمل تسليمها في سنة ثمانين

ذكر دخول ملكشاه بغداد

كان دخوله الى بغداد في ذي الحجه سنة تسع وسبعين واربع مايه بعد رجوعه من حلب وهو اول دخوله اليها ونزل بدار المملكه وركب من الغد الى الحلبه ولعب بالاكره ومضى الى الصيد هو ونظام الملك في البريه فاصطاد شيا كثيرا من الوحوش والغزلان وغير ذلك وامر ببنا مناره بقرون الغزلان وحوافر الحمر الوحشيه التي صادها قال ابن خلكان في وفيات الاعيان والمناره باقيه الى الان وتعرف بمنارة القرون وعاد الى بغداد ودخل الى الخليفه المقتدي فخلع عليه الخلع السلطانيه وفوض اليه امر البلاد والعباد وامره بالعدل وطلب السلطان ان يقبل يد الخليفه فلم يجبه فسال ان يقبل خاتمه فاعطاه فقبله ووضعه على عينيه وامره الخليفه بالعود فعاد ولما خرج من عنده لم يزل الوزير نظام الملك قايما يقدم اميرا اميرا الى الخليفه وكلما قدم اميرا يقول هذا العبد فلان واقطاعه كذا وكذا وعدة عسكره كذا الى ان اتى على اخر الامرا فخلع الخليفه على نظام الملك ودخل نظام الملك المدرسه النظاميه وسمع الناس عليه الحديث بالمدرسه واقام ببغداد الى صفر سنة ثمانين وسار الى اصفهان **وفي سنة** ثمانين واربع مايه

جعل السلطان ولي عهده ولده أبا شجاع أحمد ولقبه ملك الملوك عضد الدولة تاج الملة عدة أمير المؤمنين وأرسل إلى الخليفة أن يخطب له ببغداد ويلقبه بهذه الألقاب فخطب له في شعبان ونثر الذهب على الخطباء

ذكر ملك ملكشاه ما وراء النهر

وفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر وسبب ذلك أن سمرقند كان قد ملكها أحمد بن خضر خان أخو شمس الملك الذي كان قبله وهو ابن أخي تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه وكان ظالمًا قبيح السيرة كثير المصادرات للرعية فنفروا منه واستغاثوا بالسلطان فسار من أصفهان وكان قد حضر إليه رسول صاحب الروم بالجزية المقررة فأخذه نظام الملك معه إلى ما وراء النهر وحضر فتح البلاد وإنما فعل ذلك ليؤرخ عنهم أن ملك الروم حمل الجزية حتى بلغه إلى كاشغر ليراه أعظم ملك السلطان وكثرة جيوشه وسعة ممالكه فسار السلطان من أصفهان إلى خراسان وجمع من العساكر ما لا يحصيها ديوان وقطع النهر ووصل إلى بخارا وملكها وملك ما على طريقه إليها وما جاورها وقصد سمرقند ونازلها وحاصرها وملكها واختفى أحمد خان صاحبها في بيت بعض العوام فأخذ وحمل إلى السلطان وفي عنقه حبل فأكرمه السلطان وبعثه إلى أصفهان ورتب بسمرقند الأمير العميد أبا طاهر عميد خوارزم وسار السلطان وقصد كاشغر فبلغ يوزكند وأرسل رسلا إلى ملك كاشغر يأمره بإقامة الخطبة له وضرب السكة باسمه ويتوعده إن خالف فأجاب إلى ذلك وفعل وحضر إلى السلطان فأكرمه وتابع الإنعام عليه وأعاده إلى بلده وعاد السلطان إلى خراسان

ذكر عصيان سمرقند وفتحها

قال ولما أبعد السلطان عن سمرقند لم يتفق أهلها وعسكرها المعروفون بالجكلية مع العميد أبي طاهر نائب السلطان عندهم فاحتال حتى خرج من عندهم ومضى إلى خوارزم وكان مقدم الجكلية عين الدولة يعقوب تكين وهو ملك كاشغر يستدعيه ليحضر عندهم بسمرقند واتفقا ثم إن يعقوب علم أن أمره لا يستقيم معه فوضع عليه من الرعية من ادعى عليه بدماء قوم كان قتلهم فقتله يعقوب واتصلت الأخبار بالسلطان فعاد إلى سمرقند فلما وصل إلى بخارا هرب يعقوب المستولي على سمرقند ومضى إلى فرغانة ولحق بولايته وملك السلطان سمرقند ورتب بها الأمير أنر وسار في أثر يعقوب حتى نزل يوزكند وأرسل السلطان إلى ملك كاشغر يطلب منه إرسال يعقوب أو فاتفق أن عسكر يعقوب شغبوا عليه ونهبوا خزانته فالتجأ إلى أن هرب إلى أخيه بكاشغر واستجار به وكان بينهما عداوة مستحكمة فكاتبه السلطان في إرساله وأنه إن لم يفعل كان هو العدو فقبض عليه وسيره مع ولده وجماعة من أصحابه وأمرهم أنهم إذا صاروا بالقرب من السلطان يسملوه فإن رضي السلطان بذلك وإلا سلموه إليه فلما قصدوا أن يسملوه وأحموا الميل جاءهم الخبر أن طغرل بن ينال كبس ملك كاشغر وأسره فأمروا يعقوب وأطلقوه ثم اتفق هو والسلطان وجعله السلطان يقاتل طغرل وعاد السلطان إلى خراسان

ذكر وصول السلطان إلى بغداد

وفي شهر رمضان سنة أربع وثمانين وأربعمائة وصل السلطان إلى بغداد وهي المرة الثانية ونزل بدار المملكة ووصل إليه أخوه تاج الدولة تتش صاحب دمشق وقسيم الدولة آقسنقر صاحب حلب وغيرهما من عمال الأطراف وأمر السلطان بعمارة الجامع المعروف بجامع السلطان وابتدئ بعمارته في المحرم سنة خمس وثمانين

ذكر ملك السلطان اليمن

قال ولما وصل السلطان إلى بغداد كان عنده جبق أمير التركمان وهو صاحب قرميسين وغيرها فأمره السلطان أن يسير بجماعة من أمراء التركمان إلى الحجاز واليمن ويكون أمرهم إلى سعد الدولة كوهرائين ليفتحوا البلاد فاستعمل عليهم سعد الدولة أميرًا اسمه ترشك فساروا واستولوا على اليمن وملكوا عدن وأساءوا السيرة في أهلها فظهر على ترشك الجدري فتوفي في سابع يوم وصوله إليها فعاد أصحابه إلى بغداد

ذكر مقتل الوزير نظام الملك

وفي ليلة السبت عاشر رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة قتل الوزير خواجا بزرك قوام الدين نظام الملك أبو علي بن إسحاق الحسن بن علي بن إسحاق بالقرب من نهاوند وكان هو والسلطان ملكشاه قد عادا من أصفهان إلى بغداد فلما كان بهذا المكان بعد أن فرغ من إفطاره وقام من خيمته إلى خيمة حرمه أتاه صبي ديلمي من الباطنية في صورة مستميح أو مستغيث فوثب عليه وضربه بسكين ماضية وهرب الصبي فعثر في طناب الخيمة فأدركوه وقتلوه ولما قتل ركب السلطان إلى خيمته وسكن عسكره وأصحابه وقيل إن سبب قتله أنه كان قد ولى عثمان بن ابنه جمال الملك رئاسة مرو فأرسل السلطان إليها شحنة من أكبر مماليكه وأعظم أمرائه يقال له قودن فجرى بينه وبين عثمان منازعة فحملت عثمان حدة الشبيبة على قبضه والإفراج عنه بعد الحلف فأتى السلطان مستعتبا وأخبره بما صنع به عثمان

فغضب السلطان وأرسل إلى الوزير نظام الملك يقول إن كنت شريكي في الملك ويدك مع يدي في السلطنة فلذلك حكم وإن كنت نائبي فيجب أن تلزم حد التبعية والنيابة وهؤلاء أولادك قد استولى كل منهم على كورة عظيمة وولاية كبيرة ولم يقنعهم ذلك حتى تجاوزوا أمر السياسة إلى أن فعلوا كيت وكيت وأطال القول وأرسل إليه بهذه الرسالة تاج الملك ومجد الملك البلاساني وغيرهما من أرباب دولته وأرسل معهم الأمير يلبرد وكان من ثقاته وقال له تعرفني ما يقول فربما كتم هؤلاء شيئا فحضروا عند الوزير فأدوا الرسالة فقال قولوا للسلطان إن كنت ما علمت أني شريكك في الملك فاعلم أنك ما نلت هذا الأمر إلا بتدبيري ورأيي أما يذكر حين قتل أبوه فقمت بتدبير أمره وقمعت الخوارج عليه من أهله وغيرهم وهو في ذلك الوقت يتمسك بي ويلزمني ولا يخالفني فلما رددت الأمور إليه وجمعت الكلمة عليه وفتحت له الأمصار القريبة والبعيدة سمع في السعايات قولوا له إن ثبات تلك القلنسوة معذوق بهذه الدواة وإن اتفاقهما رباط كل رغيبة وسبب كل غنيمة ومتى أطبقت هذه زالت تلك في كلام كثير قاله فلما خرجوا من عنده اتفقوا على كتمان ما قاله عن السلطان ومضى كل منهم إلى خيمته وجاء يلبرد إلى السلطان فأخبره بما قاله الوزير على غرة وجاء الجماعة بكرة النهار إلى السلطان فأخبروه عنه بالعبودية فقال لهم إنه قال كيت وكيت فأشاروا عند ذلك بكتمان ذلك رعاية لحق نظام الملك وعظم شأنه فإن بالتكلف توافقوا على عزله القاعد غير الجند وإن تناع فوقع التدبير عليه حتى قتل وتخلى السلطان أن الدنيا قد صفت له بعده فلم يعش بعده إلا خمسة وثلاثين يومًا

ذكر ابتداء حال نظام الملك وشيء من سيرته

كان نظام الملك من أبناء الدهاقين بطوس فزال ما كان لأبيه من مال وملك وتوفيت والدة نظام الملك وهو يرضع فكان أبوه يطوف به على المراضع فترضعه حسبة حتى شب وقرأ وتعلم العربية وتفقه وصار من الفضلاء وسمع الحديث الكثير وكان يطوف بلاد خراسان ووصل إلى غزنة في صحبة بعض المتصرفين ثم لزم أبا علي بن شاذان متولي الأمور ببلخ لداود والد السلطان ألب أرسلان فحسنت حاله معه وظهرت كفايته وأمانته وصار معروفا عندهم بذلك فلما حضرت أبا علي الوفاة أوصى ألب أرسلان به فولاه شغله ثم صار وزيرًا إلى أن ولي السلطنة وبقي في الوزارة مدة وزارته بل تيمنت هذا أصح ما قيل في ابتداء أمره

وأما سيرته

فإنه كان عالمًا أديبًا جوادًا كثير الحلم والصفح عن المذنبين وكان مجلسه عامرا بالفقراء وأئمة المسلمين وأهل الخير والصلاح أمر ببناء المدارس في سائر الأمصار والبلاد وأجرى لها الجرايات العظيمة وأسقط المكوس والضرائب وأزال لعن الأشعرية من المنابر وكان الوزير عميد الملك الكندري قد حسن للسلطان لعن الرافضة وأضاف إليهم الأشعرية وكان نظام الملك رحمه الله إذا سمع المؤذن أمسك عما هو فيه ويجيبه فإذا فرغ من الأذان لا يبدأ بشيء قبل الصلاة وله من حسناته ما هو موجود باق إلى وقتنا هذا رحمه الله تعالى

ذكر وفاة ملكشاه وشيء من سيرته

كانت وفاته ببغداد يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة وذلك أنه لما قتل الوزير نظام الملك كما قدمناه سار السلطان إلى بغداد ودخلها في الرابع والعشرين من رمضان من السنة وخرج في أوائل شوال إلى ناحية دجيل للصيد فاصطاد وحشا وأكل من لحمه فابتدأت به العلة فعاد إلى بغداد فتوفي ولم تشهد جنازته ولم يصل عليه في الصورة الظاهرة ولم يلطم عليه ذنب فرس كعادة الملوك وكان الحكم على قصره وحمل إلى أصفهان ودفن بها بمدرسة الموقوفة على الشافعية والحنفية وكان معتنيا بالعمارة وحفر الأنهار وعمر الأسوار على كثير من البلاد وصنع في طريق مكة مصانع وكان كثير الصيد وكان في أيامه أمن السبل وسارت القوافل من ما وراء النهر إلى أقصى الشام وليس معها خفير وحكى محمد بن عبد الملك الهمذاني أن السلطان لما توجه لحرب أخيه تكش اجتاز بمشهد علي بن موسى الرضا بطوس فدخل ومعه نظام الملك الوزير فصليا فيه وأطالا الدعاء فقال لنظام الملك بأي شيء دعوت قال دعوت الله أن يظفرك بأخيك فقال أما أنا فلم أدع بهذا وإنما قلت اللهم إن كان أخي أنفع للمسلمين فانصره وحكي عنه حكايات تدل على محاسنه وجوده وخيره وكان قد فتح من البلاد للمماليك فجعل غلامه ترسق يحارب الروم فضايقهم حتى قرر عليهم مائة ألف دينار ثم توجه إلى القسطنطينية وحاصرها وقرر عليهم ألف ألف دينار وبنى قونية وأقصرا وسير أخاه تاج الدولة تتش إلى دمشق وقسيم الدولة آقسنقر بحلب وغيرهم في كل جهة وكانت مدة ملكه عشرين سنة وسبعة أشهر وستة أيام

وكان له من الاولاد ابو المظفر بركياروق ومحمد طبر وابو الحارث سنجر شاه ومحمود وهو اصغرهم وزيره نظام الملك وقد تقدم ذكره

ذكر اخبار السلطان بركياروق

هو ابو المظفر بركياروق بن السلطان جلال الدولة ملكشاه ابن السلطان عضد الدولة الب ارسلان محمد بن داود جغري بك ابن ميكائيل بن سلجق وهو الرابع من ملوك الدولة السلجقية وبركياروق بفتح البا الموحدة وسكون الرا والكاف وفتح اليا المثناة من تحت وبعد الالف را مضمومة وبعد الواو الساكنة قاف قال المورخ لما مات السلطان ملكشاه كتمت زوجته تركان خاتون موته وارسلت الى الامرا وفرقت الاموال واستحلفت لولدها محمود وعمره اربع سنين وشهورا وارسلت الى الخليفة المقتدي بامر الله في الخطبة له فاجابها الى ذلك على ان يكون الامير انر مدبر الجيش وتاج الملك يتولى تدبير الاموال والدواوين وخطب له ولقب بناصر الدنيا والدين وكانت الخطبة له في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال وكان بركياروق اذ ذاك باصفهان فطلبت تركان خاتون بالقبض عليه فقبض عليه فلما ظهر موت السلطان ملكشاه ثارت المماليك النظامية واخرجوه من الحبس وملكوه فسارت تركان خاتون من بغداد الى اصفهان فلما قاربتها تحول بركياروق الى الري ولقيهم ارغش النظامي في عساكره وانما حمل النظامية على نصرة بركياروق كراهتهم لتاج الملك فانه الذي دبر في قتل مولاهم قال ثم ارسلت تركان خاتون العساكر لقتال بركياروق فلما التقا العسكران انحاز جماعة من الامرا الذين في عسكرها الى بركياروق منهم الامير بالبرد وكمشتكين الجاندار وغيرهم فقوي بهم وكانت الحرب بينهم في اواخر ذي الحجة من السنة فانهزم عسكر تركان خاتون وعاد الى اصفهان وسار بركياروق في اثرهم وحصرهم بها

ذكر قتل تاج الملك

كان تاج الملك في عسكر تركان خاتون فانهزم الى نواحي بروجرد فاخذ وجي به الى عسكر بركياروق وهو يحاصر اصفهان وكان يعرف كفايته فاراد ان يستوزره فشرع في اصلاح اكابر المماليك النظامية وفرق فيهم مايتي الف دينار فزال ما في نفوسهم منه فوثب عثمان الذي كان نايب نظام الملك ووضع الغلمان الاصاغر النظامية واستغاثوا الى ان لا يعفوا عن قاتل مولاهم ففعلوا ذلك وهجموا عليه وقطعوه عضوا عضوا وذلك في المحرم سنة ست وثمانين واربع مايه فاستوزر بركياروق عز الملك بن نظام الملك واستولى بركياروق على الري وهمذان وما بينهما وكاتب بغداد في اواخر سنة ست وثمانين وخطب له بها في يوم الجمعة رابع المحرم سنة سبع وثمانين واربع مايه وحملت اليه الخلع فلبسها وعلم الخليفة على عهده ومات ليلته وتولى ابنه المستظهر بالله الخلافة فارسل الخلع والعهد الى السلطان بركياروق فاقام ببغداد الى منتصف ربيع الاول من السنة وسار الى الموصل ثم الى نصيبين وكان بينه وبين عمه تتش من الحرب ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر انهزام بركياروق من عمه تتش

ودخوله الى اصفهان ووفاة اخيه محمود قال ولما اتصل بتتش وفاة اخيه ملكشاه سار من الشام وملك حلب وحران والرها والجزيرة جميعا وديار بكر وخلاط واذربيجان وهمذان على ما نذكره في اخباره فلما قرب البلاد سار السلطان بركياروق ليدفعه عنها ووصل الى اربل وقرب من عسكر عمه فلم يكن معه غير الف فارس وكان عمه في خمسين الفا فجد عمه من امرايه من كبس عسكر ابن اخيه بركياروق ونهب سواد عسكره ولم يبق معه الا برسق وكمشتكين الجاندار واليارق وهم من الامرا الاكابر وخطب لعمه تتش بالحضرة ببغداد على ما نذكره وسار بعد الى اصفهان وكانت تركان خاتون والدة اخيه محمود قد ماتت فخرج اليه اخوه الملك محمود ولقيه وادخله البلد وكان ذلك خديعة ليقبض عليه فلما دخل بركياروق قبض عليه محمود وقصد سمله فاتفق ان محمود حم وجدر فقال لهم امين الدولة بن التلميذ الطبيب ان الملك قد جدر وما اراه يسلم والمصلحة ابقا بركياروق فان مات صاحبكم ملكتموه ولا تعاجلوه بالاتلاف فتركوه فمات محمود في سلخ شوال سنة سبع وثمانين فكان هذا من الفرج بعد الشدة كما قيل مصايب قوم عند قوم فوايد قال ولما مات محمود طلب بركياروق للعزا به واستوزر مويد الملك ابن نظام الملك في ذي الحجة فكاتب الامير الوزرا العراقيين والخراسانيين واستمالهم فعادوا كلهم الى بركياروق فعظم شانه وكثرت عساكره والتقى هو وعمه تتش في سنة ثمان وثمانين واقتتلوا بالقرب من الري فانهزم عسكر تتش وقتل هو على ما نذكره ان شاء الله في اخباره واستقامت السلطنة لبركياروق وفي سنة ثمان وثمانين عزل بركياروق وزيره مويد الملك بن نظام الملك واستوزر اخاه فخر الملك

ذكر مقتل ارسلان ارغو

وفي المحرم سنة تسعين واربعمايه قتل ارسلان ارغو بن الب ارسلان اخو ملكشاه بمرو وكان ملك خراسان وسبب قتله انه كان شديدا على غلمانه كثير الاهانة لهم والعقوبة فطلب غلاما منهم فدخل عليه وليس عنده احد فانكر عليه تاخره عن الخدمة فاعتذر فلم يقبل عذره وضربه فاخرج الغلام سكينا معه فقتله بها واخذ الغلام فقيل له لم فعلت هذا قال لاريح الناس منه

ذكر ملك بركياروق خراسان

وتسليمها لاخيه سنجر قال كان السلطان بركياروق قد جهز العساكر مع اخيه الملك سنجر الى خراسان لقتال عمه ارسلان ارغو فوصل الامير قماج اتابكا لسنجر ورتب في وزارته ابا الفتح علي بن الحسين الطوسي فلما وصلوا الى الدامغان بلغهم خبر قتله فاقاموا بها حتى لحقهم السلطان وساروا الى نيسابور فوصلوها في خامس جمادى الاولى من السنة وملكها السلطان وساير البلاد الخراسانية بغير قتال وسار الى بلخ وكان عسكر ارسلان ارغو قد ملكوا ابنا صغيرا له عمره سبع سنين فلما بلغهم قدوم السلطان ابعدوا الى جبال

الى جبال طبرستان وطلبوا الامان فامنهم السلطان وحضروا اليه في خمسة عشر الف فارس فاخذ ابن عمه واحسن اليه وتسلمته والدة بركياروق ترشه وسير قوجلشه في خدمة الامرا وسار السلطان الى ترمذ فسلمت اليه واقام ببلخ سبعة اشهر وارسل الى ما ورا النهر فاقيمت له الخطبة بسمرقند ودانت له البلاد

ذكر خروج امير اميران

وفي سنة تسعين واربع مايه خالف امير اسمه محمد بن سليمان ويعرف بامير اميران وهو ابن عم ملكشاه على السلطان بخراسان وتوجه الى بلخ واستمد صاحب غزنة فامده بجيش كثير وشرط عليه ان يخطب له في جميع ما يفتحه من البلاد الخراسانية فقويت شوكته فسار اليه الملك سنجر بن ملكشاه صاحب خراسان اخو السلطان وحاربه وكبسه واسره وكحله

ذكر ظهور السلطان محمد طبر

ابن ملكشاه والملك سنجر وغيرهما على اخيهما السلطان بركياروق والخطبة لمحمد وانما ذكرنا اخبار السلطان محمد واخيه سنجر في دولة السلطان بركياروق لانه في هذا التاريخ تلقب الملك المشار اليه وما كان حاكما عليه وان كان محمد في هذه المدة ملك البلاد وخطب له ببغداد وغيرها الا انه لم يستقل بغير منازع فلهذا اوردناه الان في دولة بركياروق ثم نذكر سلطنته بعد وفاة السلطان بركياروق ثم نذكر بعده سلطنة السلطان سنجر ان شاء الله تعالى كان السلطان محمد طبر وسنجر اخوين لاب وام وامهما ام ولد ولما مات والدهما السلطان ملكشاه كان محمد معه ببغداد فسار مع اخيه محمود ووالدته تركان خاتون الى اصفهان فلما حصر بركياروق اصفهان خرج اليه محمد وسار معه الى بغداد سنة ست وثمانين واقطعه بركياروق كنجة واعمالها وجعل معه الامير قتلغ تكين اتابكا له فلما قوي محمد قتله واستولى على جميع اعمال اران التي كنجة من جملتها وظهرت شهامته واتفق ان السلطان عزل مويد الملك بن نظام الملك من وزارته فسار الى الامير انر وحسن له العصيان على السلطان فلما قتل انر سار مويد الملك الى السلطان محمد واشار عليه بمخالفة اخيه والسعي في طلب السلطنة ففعل ذلك وقطع خطبة السلطان بركياروق من بلاده وخطب لنفسه بالسلطنة واستوزر مويد الملك وذلك في سنة اثنتين وتسعين واربع مايه واتفق ان السلطان قتل وزيره مجد الملك البلاساني في هذه السنة وكان قد تمكن منه فنفرت خواطر الامرا من السلطان ففارقه جماعة منهم والتحقوا بمحمد فقوي بهم وسار نحو الري فسبقه اليها السلطان بركياروق وجمع العساكر وسار الى اصفهان فاغلق اهلها الابواب دونه فسار الى خوزستان وورد السلطان محمد الى الري واستولى عليها في ثاني ذي القعدة من السنة ووجد بها زبيدة خاتون والدة اخيه بركياروق فحبسها مويد الدولة في القلعة ثم خنقها

ذكر اقامة الخطبة لمحمد ببغداد

قال فلما قوي امر السلطان محمد سار اليه سعد الدولة كوهرايين من بغداد وكان قد استوحش من السلطان بركياروق فاجتمع هو وكربوقا صاحب الموصل وجكرمش صاحب الجزيرة وسرخاب بن بدر صاحب كنكور وغيرهم وساروا الى السلطان محمد ولقوه بقم فخلع على سعد الدولة ورده الى بغداد وسار بقيتهم في خدمته الى اصفهان فلما وصل سعد الدولة الى بغداد خاطب الخليفة في الخطبة لمحمد فاجاب الى ذلك وخطب له في يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين واربع مايه ولقب غياث الدنيا والدين

ذكر اعادة الخطبة ببغداد للسلطان بركياروق

قال لما سار بركياروق الى خوزستان عندما منع من دخول اصفهان كما ذكرناه جمع العساكر وكان امير حبشه ينال بن انوشتكين الحسامي فتجهز وسار الى واسط ثم منها الى بغداد فدخلها في سابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين واربع مايه فخطب له بها في يوم الجمعة منتصف صفر قبل وصوله اليها بيومين وكان سعد الدولة كوهرايين بالشفيعي ومعه ايلغازي بن ارتق وغيره من الامرا فارسل الى مويد الدولة والى السلطان محمد يستحثهما على الوصول اليه فارسلا كربوقا صاحب الموصل وجكرمش فاما جكرمش فاستاذن سعد الدولة في العود الى بلده فاذن له فعاد الى الجزيرة ثم وبقي سعد الدولة في جماعة من الامرا فكتبت اعيانهم الى السلطان بركياروق ان يحج اليهم وانهم لا يقاتلونه فجا اليهم فلما عاينوه ترجلوا وقبلوا الارض بين يديه وعادوا في خدمته الى بغداد واستوزر السلطان الاعز ابا المحاسن بن عبد الجليل ابن علي الدهستاني وقبض على عميد الملك بن جهير وزير الخليفة وطالبه بالاموال فاستقر الامر بينهما على مايه الف ومايتي الف دينار وحملها وخلع الخليفة على بركياروق

ذكر الحرب بين السلطان بركياروق ومحمد

والخطبة لمحمد ببغداد وفي سنة ثلاث وتسعين واربع مايه سار السلطان بركياروق من بغداد وجعل طريقه على شهرزور واقام بها ثلاثة ايام والتحق به عالم كثير من التركمان وغيرهم وسار نحو اخيه محمد فوقعت الحرب بينهم في رابع رجب باسبيدروذ ومعناه النهر الابيض وهو على عدة فراسخ من همذان وكان مع محمد نحو عشرين الف مقاتل فحمل كوهرايين من ميمنة بركياروق على ميسرة محمد وبها مويد الدولة والنظامية فانهزموا ودخل عسكر بركياروق في خيامهم فنهبوا اماكنها وعاد سعد الدولة فتبعه فهـ

فقتله خراساني واخذ راسه وكان سعد الدولة خادما من خدام الملك ابي كاليجار سلطان الدولة ابن بويه ثم اتصل بعده الى السلطان
طغرلبك وتنقل في خدمة الملوك السلجقية فلما قتل تفرقت عساكر بركياروق وبقي في خمسين فارسا واسر وزيره الاعز فاكرمه
مويد الدولة واحسن اليه واعاده الى بغداد وامره بالمخاطبة في اعادة الخطبة للسلطان محمد ففعل واجيب الى ذلك وخطب له
في يوم الجمعة رابع عشر رجب من السنة **ذكر حال السلطان بعد الهزيمة** وانهزامه ايضا من اخيه سنجر قال وانهزم السلطان
بركياروق في خمسين فارسا فقصد الري فاجتمع معه جمع صالح فسار الى اسفرايين ثم الى نيسابور واستدعى الامير داذ حبشي
بن التونتاق وكان بيده جنبذ الى خراسان وطبرستان وجرجان فاعتذر ان الملك سنجر قصد بلاده في هذا الوقت بعساكر
بلخ وسال السلطان ان يحضر اليه ليعينه على حرب الملك سنجر فسار اليه في الف فارس فعلم بقدومه الامر الا كابر من اصحاب
سنجر دون الاجتماع وكان مع الامير داذ عشرون الف مقاتل منهم رجالة الباطنية خمسة الاف ووقع المصاف بين بركياروق وسنجر
كابع البوسجان فانهزم اصحاب سنجر اولا واشتغل اصحاب بركياروق بالنهب فكانت الدايرة عليهم فانهزموا واسر اكثر اعيان
اصحاب بركياروق وقتل امير داذ وسار بركياروق الى جرجان ثم الى الدامغان وسار في البرية فرئي في بعض المواضع ومعه
سبعة عشر فارسا ثم جاءه اصحابه ثم كثر جمعه فصاروا في ثلاثة الف فارس وسار الى اصفهان فسبقه السلطان محمد اليها **ذكر الحرب**
بين السلطانين بركياروق ومحمد ثانيا وقتل مويد الملك وفي سنة اربع وتسعين واربعمائة في ثالث جمادى الاخرة
كان المصاف الثاني بينهما وكان مع كل واحد منهما خمسة عشر الف فارس فاستامن كثير من اصحاب محمد الى بركياروق ودام القتال
بين الفريقين الى اخر النهار فانهزم السلطان محمد ومن معه واسر وزيره مويد الملك فامر السلطان بقتله واخذ ما كان له من الاموال والجواهر
ببغداد **ذكر حال محمد بعد الهزيمة واجتماعه باخيه سنجر** ولما انهزم السلطان محمد سار طالبا خراسان الى اخيه سنجر فاقام بجرجان
وارسل الى اخيه يطلب منه مالا وكسوة وغير ذلك فسير اليه ما طلب وترددت الرسل بينهما وتحالفا واتفقا ولم يكن قد بقي مع
السلطان محمد غير اميرين بنحو ثلثمايه فارس فلما استقر بينهما القواعد سار سنجر في عساكره الى اخيه فاجتمعا بجرجان وسارا منها
الى دامغان وسارا الى الري وانضم اليهما النظامية وغيرهم فكثر جمعهم وعظمت شوكتهم **ذكر ما فعله بركياروق** ودخوله
الى بغداد قال ولما انهزم السلطان محمد امام بركياروق بالري واجتمعت عليه العساكر فصار معه نحو من ماية الف فارس فضاقت
عليهم الميرة فتفرقت العساكر عنه وعاد دبيس بن صدقة الى ابيه وتوجه الامير اياز الى همذان وتفرقت العساكر الا ان بقي
في قليل من العسكر فبلغه اجتماع اخويه وانهما حشدا وكثرت جموعهما فتوجه الى بغداد وضاقت عليهم النفقات فراسل
الخليفة على مراسلات متعددة ان يحمل اليه خمسين الف دينار يحملها الخليفة اليه فلم يعرض شيئا فاقتصر الحال به الى ان مد يده الى اموال
الناس واتهمها فركب من ذلك خطة شنيعة وخالفه الامير صدقة بن منصور بن دبيس صاحب الحلة وقطع خطبته
من بلاده وخطب للسلطان محمد بسبب ذلك ان الوزير ابا المحاسن وزير بركياروق سيره طالبا بالف الف دينار وكسور
وقال اننا قد تاخرت عليك فاما ان ترسلها واما ان نجرد الجيوش اليك فقطع الخطبة وعصى عليه **ذكر وصول**
السلطان محمد وسنجر الى بغداد ورحيل بركياروق عنها وفي السابع والعشرين من ذي الحجة سنة اربع وتسعين
واربعمائة وصل السلطان محمد والملك سنجر الى بغداد ولما وصلا حلوان سار ايلغازي بن ارتق في عسكره الى السلطان
محمد وخدمه وكان عسكر السلطان محمد يزيد على عشرة الاف فارس سوى الاتباع فلما وصلت الاخبار بذلك كان
السلطان بركياروق على شدة من المرض فخاف اصحابه واضطربوا وعبروا به في محفة الى الجانب الغربي وتيقن اصحابه
موته ثم رجعت اليه روحه ووصل السلطان محمد والملك سنجر الى بغداد وخرج توقيع الخليفة المستظهر بالله بنقم سو
سيرة بركياروق والاستبشار بقدومهما وخطب للسلطان محمد بالديوان العزيز ونزل الملك سنجر دار كوهرائين
ثم كانت الحرب بين السلطانين في صفر سنة خمس وتسعين وهو المصاف الثالث ووقع بينهما الصلح على ان يكون بركياروق
السلطان ومحمد الملك ويضرب له ثلاث نوب ويكون له من البلاد الحبره واعمالها واذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل
وان يمده السلطان بالعساكر يعينه بها على ما يمتنع عليه وحلف كل واحد منهما للاخر وانصرف الفريقان ثم انتقض ذلك ثم التقوا
في جمادى الاولى من السنة وكانت بينهما نوبة وهو المصاف الرابع انهزم فيه السلطان محمد واصحابه بعد قتال ولم
ولم يقتل في هذا المصاف غير رجل واحد قتل صبرا وسار محمد في نفر يسير الى اصفهان وحمل علمه بيده ليتبعه اصحابه
فحملوا

فحملوا عليه وقتلوه واسروا من معه فقال عبدويه ما لهذا بعثتكم فاما اذ وقع فرايكم فاجمعوا على الخلاف
ولقد دخلوا في المكايد ونوه امر عبدويه محمد الفارسي وهو الذي اثار هذه الفتنة وشرع في مكاتبة القواد
وافسادهم وجعل كل واحد منهم ان يوليه الامر فقصد الجال على الفضل وكانت امور تطول شرحها
وخرج امرها ان ابن الجارود سار فيمن معه الى القيروان وقاتل الفضل وهزمه واستولى على
البلد واخرج من كان بها ثم قبض عليه واراد ان يخبره فقال اصحابه لا نزال في حرب ما دام الفضل
حيا فدافع عنه محمد بن الفارسي واشار ان لا يقتلوه فقاموا اليه وقتلوه فعند ذلك ابن عبدويه
المهلب بن يزيد ونصر بن حبيب وخالد وعبد الله بن يزيد بالخروج من افريقية فخرجوا
ذكر اخبار عبد الله بن الجارود قال ولما قتل الفضل واستولى عبد الله على القيروان
سمع شمدون القائد ما صنع بالفضل فقام غضبانا واجتمع في الاربس هو وفلاح بن عبد
الرحمن الكلاعي القائد والمغيرة وغيرهم واقبل عليهم ابو عبد الله مالك بن المنذر الكلبي من مبارك وكان
وكان والي الباطها في عدد كثير فقدموه على انفسهم واجتمع اليهم الناس والتقوا بابن الجارود واقتتلوا
فقتل مالك بن المنذر وانهزم اصحابه حتى صاروا الى الاربس فكتب شمدون الى العلاء بن سعيد
وهو بالزاب ان يقدم عليه فاقبل الى الاربس واجتمع بالمغيرة وشمدون وفلاح وغيرهم واقبل
العلاء يريد القيروان فصادف ابن الجارود وقد خرج منها يريد يحيى بن موسى خليفة هرثمة
بن اعين وذلك ان الرشيد لما اتصل به وثوب ابن الجارود على الفضل واتاه افريقية وجه
يقطين بن موسى لمحله من دعوتهم وتمكنه من دولتهم وكبر سنه وحاله عند اهل خراسان وامره
بالتلطف بابن الجارود واخراجه من البلد ووجه معه المهلب بن رافع ثم وجه منصور بن زياد وهرثمة
بن اعين اميرا على المغرب فاقام ببرقة وقدم يقطين القيروان مجربا بينه وبين ابن الجارود كلام كثير
ودفع اليه كتاب الرشيد فقال ليقطين قد قرات كتاب امير المومنين ان ولي هرثمة بن اعين وهو ببرقة يطلب
بعدكم ومع الولاة البربر فان تركت الثغر وثب البربر فاخذوه وقتلوا الولاة ويدخل والي امير
المومنين ابدا فاكون انا شام الخلق على هذا الثغر ولكن افرج الى العلاء فان ظفر بي فشانكم بالثغر وان
ظفرت به انتظرت قدوم هرثمة ثم افرج الى امير المومنين فاجتمع يقطين مع محمد بن يزيد الفارسي وهو
صاحب ابن الجارود ووعده التقليد وقيادة الف فارس وصلة وقطيعة في اي المواضع شا على ان
يفسد حال عبد الله بن الجارود ففعل ذلك وسعى في افساد الخواطر على ابن الجارود ورغب
الناس في الطاعة فمالوا اليه وانضموا اليه وخرج محمد بن الجارود فخرج عبد الله القتال فلما تواقفا
للقتال ناداه ابن الجارود ان افرج الي حتى اسمع كلاما منك فخرج اليه فحدثه وشاغله بالكلام
وكان قد وضع على قتله رجلا من اصحابه يقال له ابو طالب فخرج اليه وهو مشغول بحديث عبد الله فما
شعر حتى حمل عليه وضربه فدق صلبه فانهزم اصحابه وقدم يحيى بن موسى خليفة هرثمة الى طرابلس
فصل عبد الله منجحا بالناس وخاطبهم وقدم عليه جماعة من القواد واستعجل العلاء واقبل العلاء بن
سعيد يريد القيروان فعلم ابن الجارود انه لا طاقة له بالعلاء بن سعيد فكتب الى يحيى ان اقدم
الى القيروان فاني مسلم اليك سلطانها واجاب الى الطاعة فخرج يحيى بن موسى بمن معه من طرابلس
في المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فلما بلغ قابس تلقاه عامة الجند الذين بالقيروان وخرج ابن
الجارود من القيروان في مستهل صفر واستخلف عليها عبد الملك بن عباس وكانت ايام ابن
الجارود سبعة اشهر واقبل العلاء بن سعيد ويحيى بن موسى متسابقين الى القيروان فسبق العلاء
اليها فقتل منها جماعة من اصحاب ابن الجارود فبعث اليه يحيى ان لا تسبق على الطاعة فتفرق جموعك

قام بن مغرا باله نحو اف الى مواضعهم وسار في نحو المما من خاصته الى طرابلس وكان بن الجارود قد وصل
اليها قبل وصوله وخرج مع يقطين بن موسى نحو المشرق حتى وصل الى هرون الرشيد فال وكتب العلاء
الى منصور وهرثمة ان الرابع ابن الجارود من افريقيه فكتب الى هرثمة بالقدوم عليه ولعلاه بحاتم سنيه
فبلغ خبر هارون فكتب اليه بمال الف درهم فوصل سوس الكتاب فلم يلبث الا يسيرا حتى توفي بمصر

ذكر ولاية هرثمة بن اعين

قال فقدم هرثمة القيروان في مستهل ربيع الاخر سنة تسع وسبعين ومائة فامن
الناس وسكنهم واحسن اليهم وهو الذي بنى القصر الكبير بالمنستير في سنة ثمانين ومائة وبنا ايضا سور
مدينة طرابلس مما يلي البحر واكثر الكتب الى الرشيد ان يعفيه من افريقيه لما راى من الاختلاف بها وسوء
طاعة اهلها فكتب اليه بالقدوم الى المشرق فرجع في شهر رمضان سنة احدى وثمانين ومائة

ذكر ولاية محمد بن مقاتل بن حكيم العكي

قال ولما كتب هرثمة الى هرون يسال الاعفا وجه محمد بن مقاتل
امير المغرب وكان رضيع هارون فقدم القيروان في شهر رمضان سنة احدى وثمانين ومائة ولم يكن
بالمحمود السيرة فاضطربت عليه الاحوال واختلفت جنده وكان سبب الاضطراب عليه انه اقتطع من
ارزاق الجند واساء السيرة فيهم وفي الرعية فقام فلاح القايد ومشى في اهل الشام واهل خراسان
حتى اجتمع رايهم على تقديم مرة بن مخلد الازدي وخرج على تونس تمام بن تميم التميمي
وكان عامله عليها فبايع جماعة من القواد واهل الشام واهل خراسان فخرج في النصف من رمضان
سنة ثلاث وثمانين ومائة الى القيروان وخرج اليه ابن العكي فيمن معه فقاتلوا قتالا شديدا
في منية الخيل فانهزم ابن العكي ودخل القيروان وتحصن في دار كان قد بناها وخلى بين
دار الامارة واقبل تمام ودخل القيروان في يوم الاربعا لخمس بقين من شهر رمضان فامنه
تمام على دمه وماله على ان يخرج عنه فخرج تلك الليلة وسار حتى وصل الى طرابلس فكاتبه بعض
اهل خراسان فنهض ابراهيم بن الاغلب من الزاب على تمام غضبا للعكي فلما بلغ تماما اقباله
خلا عن القيروان ودخلها ابراهيم بن الاغلب فخطب الناس واعلمهم انه انما اقام محمد بن مقاتل
وكتب اليه بالرجوع فرجع ثم اخذ تمام في مراسلة الناس وافسادهم على العكي فمالوا اليه فكثر جمعه وطابت نفسه فكاتب العكي وكتب
اليه اما بعد فان ابراهيم بن الاغلب لم يبعث اليك ويرد كفرا منه لك عليه ولكن للطاعة التي يظهرها ولكنه كره ان يبلغك انه
اخذ البلاد فترجع اليه فان منعك كان يخلنا وان دفعها اليك كان كارها فبعث اليك لترجع ثم يسلمك الى القتل وعدا
يعرف ما جربت من وعشا امس دون اخرى   وما كان ابرهيم من فضل طاعة يرد عليك الثغر الا ليقتلا
فلو كنت ذا عقل وعلم بكيده لما كنت منه بالذي عك ليعقلا   فلما وصل كتابه قراه العكي ودفعه الى ابراهيم بن الاغلب
فقراه وضحك وقال قاتله الله ضعف عقله وزينه ما كتب به فكتب اليه ابن العكي بن محمد بن مقاتل الى التائب تمام اما بعد
فقد بلغني كتابك ودلني ما فيه على قلة رايك وفهمت قولك في ابراهيم فان كنت نصحا فليس من كان الله ورسوله
وكان من المفسدين بمقبول منه ما ينصح به وان كانت خديعة فاقبح الخدائع ما فطن له واما ما ذكرت من اسلام ابراهيم اياي
العيش فلعمر ابيك ما يلقاك احد اغيره واما قولك انا جربنا وقتلك امس ما سنعرفه غدا فالحرب سجال قلنا يا تمام
عليك العقبى ان شا الله ودي اسفله   واني لارجو ان لقيت ابن اغلب غداة المنايا ان تقل وتقتلا
تلاقي فتى يستصحب الموت في الوغى ويحمي بصدر الرمح مجدا موثلا   فاقبل تمام من تونس في جمع عظيم
وامر ابن العكي من كان معه من اهل الطاعة بالخروج اليه وتقدم ابراهيم بن الاغلب والتقوا واقتتلوا فانهزم تمام الى تونس وقتل
جماعة من اصحابه وانصرف العكي الى القيروان ثم امر ابراهيم بالمسير الى تمام بتونس وذلك في شهر المحرم سنة اربع وثمانين
ومائة فلما بلغ تماما اقباله كتب اليه يساله الامان فامنه واقبل به الى القيروان يوم الجمعة لثمان خلون من الشهر فلما صار الامر
الى ابراهيم بن الاغلب بعث تمام بن تميم وغيره من وجوه الجند الذين شانهم الوثوب على الامرا الى بغداد فحبسوا في
بغداد

بغداد فقبض بختيار عند ذلك على حمدان وسلمه لرسل اخيه وسار بختيار الى الحديثة واجتمع بابي تغلب وسارا جميعا نحو
العراق وكان مع ابي تغلب نحو من عشرين الف مقاتل وبلغ ذلك عضد الدولة فسار عن بغداد نحوهما والتقوا بقصر الجص
بنواحي تكريت فهزمهما عضد الدولة واسر بختيار وجي به الى عضد الدولة فلم ياذن له بالدخول عليه وامر بقتله فقتل
واستقر ملك عضد الدولة وكان عمر بختيار ستة وثلاثين سنة ومدة ملكه احدى عشر سنة وستة شهور **اولاده** اعزاز
الدولة المرزبان ابو عبدالله الحسين ابو العباس سلار ابو القاسم ابو نصر شاهفيروز ابو محمد سهلان **وزراؤه** اول
من وزر له ابو الفضل العباس بن الحسين الى ان قبض عليه في سنة تسع وخمسين فاستوزر ابا الفرج محمد بن العباس ثم قبض
عليه في سنة ستين واستوزر ابا طاهر محمد بن بقية واقام الى ان قبض عليه بعد انهزامه من عضد الدولة في الكرة الثانية وسمل
ثم صلبه عضد الدولة بعد ان رماه تحت ارجل الفيلة **حجابه** ابرهيم بن اسماعيل قتل في الوقعة **اما** المرزبان بن عز الدولة
وعمه عمدة الدولة ابرهيم وابو طاهر محمد فانهم رحلوا الى دمشق والتجوا الى غلامهم الفتكين وشهدوا معه حرب القايد جوهر
بعسقلان ثم حضروا الوقعة الثانية بين الفتكين والعزيز فقتل محمد واسر المرزبان وعمه ابرهيم والفتكين ومن عليهم العزيز
واستخدمهم الى ان توفي المرزبان بمصر في سنة ست وتسعين وثلثمائة في ايام الحاكم وتوفي ابرهيم في ايامه ايضا لليلتين خلتا من ربيع الاول
سنة اربعمائة بعد ان نعت بعز الدولة الحاكمي

ذكر اخبار عضد الدولة وهو ابو شجاع

فناخسرو عضد الدولة
تاج الملة شاهنشاه بن ركن الدولة ابي علي الحسن بن بويه اجتمع له من الممالك ما لم يجتمع لابيه وعميه وقد قدمنا ان عمه
عماد الدولة بن بويه جعله ولي عهده وذلك لاربع عشرة بقيت من جمادى الاول سنة تسع وثلاثين وثلثمائة **فاول**
ما ظهر من افعاله بعد وفاة عمه ببلاد فارس انه استولى على حصن بني عمارة المتوسط لمدينة هرمز وهي مدينة على ساحل البحر
الهندي ينسب الى عمارة [illegible] قد بنيت على مصب الما يجمع المراكب المنكسرة والبضايع الغارقة فيستغني اهلها بذلك واهل هذا الحصن
ينتسبون الى [illegible] كريم الى الجلندى بن كركر يتوارثونه لم ينتزع منهم ولم يفتح عنوة ولا صلحا قبلها ذكر ابن حوقل في كتابه
ان صاحب هذا الحصن هو الملك المذكور في القران في قوله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا ولم يباشر عضد الدولة
الحصار بنفسه وانما بعث علي بن الحسين الشيعي في جيش الى الحصن فحاصره برهة من الدهر حتى استنزل صاحبه وهو ابو
طالب بن رضوان بن جعفر بالامان وتسلم الحصن **وفي سنة** ست وخمسين وثلثمائة بعث الى عمان عسكرا مع عسكر
لعمه معز الدولة ففتحها ثم فتح بعد ذلك كرمان في رمضان سنة سبع وخمسين واقطعها ولده ابا الفوارس والكاعه صاحب سجستان
ونقش السكة باسمه واقام له الخطبة ثم ملك قلعة بردسير وهي مشتى الى البشع والاعادي ثم كان فتح جبال القفص وهذه البلاد لها
جبل وسهل فاهل السهل يعرفون بالمنوجان وهو اسم البلاد واهل الجبل يعرفون بالقفص والبلوص وهم قبايل وشعوب ولهم
هدى في طريق كرمان فانها كانت [illegible] ثم جرت لجيوشه معهم بعد ذلك وقايع كان الظفر فيها لاصحاب عضد الدولة وفي اثنا حروب جيشه لهم
حصل استيلا اصحاب عضد الدولة على هرموز وبلاد التيز ومكران في سنة ستين وثلثمائة ثم سالوا الامان على اقامة الصلوات وايتا
الزكاة والاجتهاد في الطاعة واجتناب اخافة السبيل فامنهم قال المورخ ثم سار عسكره ومقدمهم كوكير الى [illegible]
لهم الجزية وانا سكنه منهم وقتل منهم خلق واسر مقدمهم وجماعة من روسايهم وانفذهم الى شيراز وتوطات هذه البلاد
منه ثم كان بينهم وبين العسكر العضدي وقعة لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة احدى وستين وثلثمائة ودامت
الى غروب الشمس فاجلى ذلك اليوم عن قتل اكثر مقاتليهم وانحطوا بحريهم وداريهم ولم يبق منهم الا اليسير ثم كان عضد
الدولة ومن عز الدولة بختيار بن معز الدولة ما قدمناه في اخبار بختيار في سنة اربع وستين وثلثمائة فلا فايدة في اعادته
فلما مات والده ركن الدولة في سنة ست وستين وثلثمائة قصد العراق في ملك السنة فخرج عز الدولة لقتاله الى الاهواز والتقوا
واقتتلوا في ذي القعدة من السنة فالتحق بعض اصحاب بختيار بعضد الدولة فانهزم بختيار واحتوى عضد الدولة
على ماله وقبض وزيره ابن بقية وسير عضد الدولة جيشا الى البصرة فملكها

ذكر القبض على ابي الفتح بن العميد

وفي سنة ست وستين وثلثمائة قبض عضد الدولة على ابي الفتح بن العميد وزير ابيه وسمل احدى عينيه وقطع انفه وكان
سبب ذلك انه لما فارق عضد الدولة بغداد كما ذكرناه في ايام بختيار امر ابن العميد ان يلحقه بعد ثلاثة ايام فخالفه ووافق
عز الدولة ووعده ان يلحق به اذا مات ركن الدولة ثم صار يكاتبه بما يسوء عضد الدولة وكان لابن العميد نايب يعرض
كتبه على عز الدولة بما يكتبه ابن العميد لبختيار ساعة فساعة فلما ملك عضد الدولة كاتبه بعد موت ابيه كتب الى اخيه مويد
الدولة بالقبض على ابن العميد وعلى اهله واصحابه ففعل ذلك وكان ابو الفتح ليلة قبض قد بات مسرورا [illegible]

والمدن من آلات الذهب والفضة والزجاج وأنواع الطيب ما ليس لأحد مثله وشربوا وعمل شعراً وغنّي به بذلك وهو

دعوت الليالي دعوت العلى فلما أجابا دعوت القدح وقلت لأيام شرخ الشباب إليّ فهذا أوان الفرح
إذا بلغ المرء آماله فليس له بعدها مقترح

وشرب ليلته على هذا الشعر إلى أن سكر ونام وقال لغلمانه اتركوا المجلس على ما هو عليه لنصطبح غداً وقال لنديمه بكّر وأعد الصبح وأمسيت وأنا أعرف الندما ودخل هو إلى بيت منامه فلما كان وقت السحر استدعاه مؤيد الدولة فقبض عليه وأرسل إلى داره فأخذ جميع ما فيها ومن جملته ذلك المجلس بآلته

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق

كان استيلاؤه على بغداد في سنة سبع وستين وذلك أنه سار إلى العراق فأرسل إلى عز الدولة ابن عمه يدعوه إلى طاعته وأن يتوجه من العراق إلى أي جهة أحب فأجاب إلى ذلك وسار عن بغداد وكان من خبره ومقتله ما قدمناه ولما قدم عضد الدولة إلى بغداد نزل باب الشماسية في يوم الخميس لسبع خلون من شهر ربيع الآخر من السنة وتلقاه الخليفة الطائع لله في الحرب قبل ذلك بيومين ثم دخل إلى دار الخلافة في يوم الأحد لتسع خلون من جمادى الأولى منها وقبّل الأرض بين يدي الخليفة الطائع لله فخلع عليه وتوّجه وطوّقه وسوّره وقلّده ما وراء بابه وعقد له لواءين أحدهما على المشرق والآخر على المغرب وأرخى ذؤابتيه منظومة بالجوهر وزاد في لقبه تاج الملة وكان وزن السوارين والطوق ألفين وخمسمائة مثقال قال أبو إسحق الصابي وكان في عزم التاج وجوانبه من الجوهر وأحجار الياقوت الأحمر ما يحاول إحصاؤها أو تحديدها المقوّم وطرح بين يديه من نثار الذهب والورق شيء كثير على الأنطاع حتى صار كالبيدر وقرب عهده بين يدي الخليفة ولم يجر بذلك عادة وأوصل الخليفة الدواة بعقدها بيده وذلك بمسألة تقدمت من عضد الدولة وقلده الخليفة سيفاً بأمثاله وركب من مراكب الخليفة مركب الذهب ومن بين يديه آخر مثله والجيش بين يديه وخلفه مشاة إلى أن خرج من باب الخاصة فسار الجيش أمامه واستقر ملكه ببغداد وخطب له بها ولم يخطب لملك قبله ببغداد وضرب على بابه ثلاث نوب ولم تجر بذلك عادة فلما دخل إلى بغداد أرسل إلى بختيار يطلب منه محمد بن بقية فسلمه بختيار وأنفذه إليه فأمر عضد الدولة بإلقائه بين قوائم الفيلة فخبطته حتى مات وصلب على رأس الجسر في شوال ورثاه أبو الحسن الأنباري بقوله

علوّ في الحياة وفي الممات بحق أنت إحدى المعجزات

وقد ذكرنا الأبيات في باب المراثي وبقي ابن بقية مصلوباً إلى أيام صمصام الدولة فأنزل عن جذعه ودفن ولما استقر ملك عضد الدولة ببغداد أتاه الخبر أن عز الدولة بختيار قد نقض العهد واجتمع هو وابن حمدان واتفقا على حربه فخرج إليهما فكان من أمرهما ما قدمناه في أخبار بختيار وأخبار الدولة الحمدانية

ذكر استيلاء عضد الدولة على ممالك بني حمدان

قال لما انهزم أبو تغلب في الحرب التي قدمناها مع عز الدولة سار إلى الموصل فسار عضد الدولة نحوه فملكها في ثاني عشر ذي القعدة سنة سبع وستين وملك ما يتصل بها فظن أبو تغلب أنه يفعل كما فعل غيره ثم يسير إليهم يضطر إلى المصالحة ويعود فكان عضد الدولة أحزم من ذلك وذلك أنه لما قصد الموصل حمل معه الميرة والعلوفات وأقام بالموصل وبث سراياه في طلب أبي تغلب فأرسل أبو تغلب يسأل أن يضمن البلاد منه فلم يجبه إلى ذلك وقال هذه البلاد أحب إليّ من العراق فسار أبو تغلب إلى نصيبين وسيّر عضد الدولة سرية استعمل عليها حاجبه طغان إلى جزيرة ابن عمر وسرية في طلب أبي تغلب وعليها أبو الطاهر على طريق سنجار فسار أبو تغلب مجداً إلى ميافارقين ثم منها إلى بدليس واستولى عضد الدولة على ميافارقين وديار مضر وآمد وغيرهما من بلاد الجزيرة وذلك في سنة ثمان وستين وملكها به ثم عاد إلى بغداد في سلخ ذي القعدة من السنة واستخلف على أعمال أبي تغلب ابن حمدان أبا الوفا طاهر بن محمد

وفي سنة تسع وستين في شهر رجب جهز عضد الدولة جيشاً إلى بني شيبان وكانوا قد أكثروا الغارات والفساد في البلاد وعجز الملوك عن طلبهم وكانوا قد عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور مصاهرات وكانت شهرزور ممتنعة على الملوك فأمر عضد الدولة عسكره بمنازلتها ليقطع أطماع بني شيبان عن التحصن بها فاستولى أصحابه عليها وملكوها فهرب بنو شيبان وسار العسكر في طلبهم وأوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل فيها من بني شيبان خلق كثير ونهبت أموالهم ونساؤهم وأسر منهم ثمانمائة أسير حملوا إلى بغداد

ذكر عمارة عضد الدولة بغداد

وما فعله من وجوه البر في سنة تسع وستين وفيها شرع عضد الدولة في عمارة بغداد وكانت قد خربت لتوالي الفتن فيها وعمر مساجدها وأسواقها وأدرّ الأموال على الأئمة والمؤذنين والعلماء والقراء والغرباء والضعفاء وألزم أصحاب الأملاك الخراب بعمارتها وجدد ما دثر من الأنهار وأعاد حفرها وتسويتها وأطلق مكوس الحجاج وأصلح الطريق من العراق إلى مكة وأطلق الصلات لأهل البيوتات والشرف والضعفاء المجاورين بمكة والمدينة

وفعل

وفعل مثل ذلك بمشهد علي والحسين وأجرى الجرايات على الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والنحاة والشعراء والأطباء والحساب والمهندسين وأذن لوزيره نصر بن هارون وكان نصرانياً في عمارة البيع والديرة وإطلاق الأموال لفقرائهم

ذكر قصد عضد الدولة أخاه فخر الدولة وأخذ بلاده

قال وفي هذه السنة سار عضد الدولة إلى بلاد الجبل فاحتوى عليها وسبب ذلك أن عز الدولة بختيار كان كاتب فخر الدولة بعد موت ركن الدولة يدعوه إلى الاتفاق معه على عضد الدولة فأجابه إلى ذلك واتفقا عليه وعلم عضد الدولة بذلك فلم يظهره إلى الآن فلما خلا وجهه من أعدائه كتب يعاتبه على ما كان منه ويستميله فأجاب جواب المناظر المناوي وكان رسول عضد الدولة إليه خواشاذه فاستمال أكابر أصحابه فاستمال أصحاب فخر الدولة وبذل لهم الإقطاعات وأخذ عليهم العهود فلما عاد عضد الدولة من بغداد وقدم جيوشه تلو بعضها بعضاً فخرج إليه أصحاب فخر الدولة وانضموا إلى عسكره وخرج فخر الدولة من همذان هارباً إلى جرجان والتجأ إلى شمس المعالي قابوس بن وشمكير فأمنه وآواه وحمل إليه فوق ما في نفسه وشركه فيما تحت يده من ملك وغيره وملك عضد الدولة ما كان بيد أخيه فخر الدولة همذان والري وما بينهما من البلاد وسلم ذلك لأخيه مؤيد الدولة وجعله نائبه في تلك النواحي ثم عرج عضد الدولة على ولاية حسنويه فقصد نهاوند والدينور وسرماج وملك قلاعه وأخذ ما فيها من ذخائر حسنويه وكان شيئاً عظيم المقدار وأصاب عضد الدولة في هذه السفرة صرع وكان قد حدث به وهو بالموصل فكتمه وصار كثير النسيان لا يذكر الشيء إلا بعد جهد كبير وبقي الصرع يعاوده إلى أن قتله على ما نذكره إن شاء الله تعالى

ذكر ملك عضد الدولة بلد الهكارية

وفي هذه السنة سيّر عضد الدولة جيشاً إلى الأكراد الهكارية بأعمال الموصل فأوقع بهم وحصر قلاعهم وطال مقام الجند في حصرها وكان من بالحصون من الأكراد يتوقعون نزول الثلج ليرحل العساكر عنهم فقدّر الله تعالى أن الثلج تأخر نزوله في تلك السنة فطلبوا الأمان فأجيبوا إليه وسلموا القلاع ونزلوا إلى الموصل مع العسكر فلم يفارقوا أعمالهم غير يوم واحد حتى نزل الثلج ثم إن مقدم الجيش غدر بالهكارية وقتلهم على جانب الطريق من معلثايا إلى الموصل نحو خمسة فراسخ

ذكر وفاة عضد الدولة وشيء من أخباره

وسيرته كانت وفاته ببغداد في ثامن شوال سنة اثنتين وسبعين وعلته الصرع وذلك أنه اشتد ما كان يعتاده من الصرع وضعفت قوته عن دفعه فخنقه فمات ودفن بمشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجلس ابنه صمصام الدولة للعزاء وأتاه الخليفة الطائع لله فعزاه به وكان تحر عضد الدولة للعزاء وأتاه الخليفة الطائع لله فعزاه به وكان عمر عضد الدولة سبعاً وأربعين سنة ومدة سلطنته بالعراق خمس سنين وستة أشهر وإمارته وملكه ببلاد فارس منذ وفاة عمه عماد الدولة وإلى أن توفي بعد ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأحد وعشرين يوماً ولما حضرته الوفاة لم ينطلق لسانه بغير قوله ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكان عاقلاً حسن السياسة شديد الهيبة بعيد الهمة ثاقب الرأي محباً للفضائل وأهلها باذلاً في مواضع العطاء مانعاً في أماكن الحزم ناظراً في عواقب الأمور وكان له شعر حسن فمن قوله وقد أرسل إليه أبو تغلب بن حمدان يعتذر من مساعدته لبختيار ويطلب الأمان فقال عضد الدولة

أأفاق حين وطئت ضيق خناقه يبغي الأمان وكان يبغي صارما
فلأركبن عزيمة عضدية تاجية تدع الأنوف رواغما

فقال أبياتاً منها بيت لم يفلح بعده وهو

ليس شرب الكأس إلا في المطر وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ملك الأملاك غلاب القدر

ومن أخباره أنه كان في قصره جماعة من الغلمان تحمل إليهم مشاهراتهم من الخزانة فأمر أبا نصر خواشاذه أن يتقدم بصرف جامكيتهم إليهم في شهر قد بقي منه ثلاثة أيام قال أبو نصر فأنسيت ذلك أربعة أيام فسألني عضد الدولة عن ذلك فاعتذرت بالنسيان فأغلظ لي فقلت أمس استهل الشهر والساعة نحمل المال وما هنا ما يوجب شغل القلب فقال المصيبة بما لا تعلم من الغلط أكبر من التفريط أما تعلم أنا إذا أطلقنا لهم ما لهم قبل محله كان الفضل لنا عليهم وإذا أخرنا ذلك عنهم حتى استهل الشهر الآخر وأعدنا عارضهم وطالبوه فيعدهم ثم يحضرون في اليوم الثاني فيعدهم ثم يحضرون في اليوم الثالث ويبسطون ألسنتهم فتضيع المنة وتحصل الجرأة ونكون إلى الخسارة أقرب منا إلى الربح وكان لا يعول في الأمور إلا على الكفاة ولا يجعل للشفاعات طريقاً إلى معارضة من ليس من جنس الشافع ولا فيما لا يتعلق به حكي أن مقدم جيشه أسفار بن كردويه شفع في بعض أبناء العدول ليتقدم إلى القاضي بسماع البينة بتزكيته وتعديله فقال له ليس هذا من أشغالك إنما الذي يتعلق بك الخطاب في زيادة قائد ونقل مرتبة جندي وما يتعلق بهم وأما الشهادة وقبولها فهي إلى القاضي وليس لنا ولا لك الكلام فيه ومتى عرف القضاة من إنسان

ما يجوز معه قبول شهادته فعلوا ذلك بغير شفاعة وكان رحمه الله يخرج اول كل سنة اموالا كثيرة للصدقة والبر في ساير البلاد ويامر
بتسليم ذلك الى القضاة ووجوه الناس ليصرفوه الى مستحقه وكان يوصل الى العمال المتعطلين ما يقوم بهم ويحاسبهم به اذا عملوا
وكان محبا للعلم واهله مقربا لهم محسنا اليهم وكان يجلس معهم ويعارضهم في المسايل فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب
منها الايضاح في النحو ومنها الحجة في القراءات ومنها الملكي في الطب والتاجي في التاريخ الى غير ذلك وعمل مصالح العامة في
ساير البلاد كالبيمارستان والقناطر وغير ذلك من جملة عمارته المدينة التي سماها كرد فنا خسرو وهي على دون الفرسخ من شيراز وساق اليها
الماء من نهر كان على اربعة فراسخ منها وبدا بالعمارة في يوم الاحد لثمان بقين من ربيع الاول سنة اربع وخمسين وثلثماية قال الصابي
بلغت النفقة عليها عشرين الف الف درهم ومن عمارته السكر الذي انشاه على النهر المعروف بالكر بين اصطخر ومرو على
عشرة فراسخ من شيراز ونحو شادروان ... ينحط الماء من وراء الجبال ويحيط عليه وينحط الى اعوان كانت
فقارا وبهايم فلما تم له ذلك بنا في تلك الارض بلدة عظيمة وبنى اليها القلاع وسماها رستاق ... وصارت في معقد خراج
بلاد فارس قال الصابي واشتملت النفقة عليه الف الف دينار واجتمع لعضد الدولة من الممالك سجستان وكرمان وجرجان
وطبرستان والري واصبهان وهمذان وساير بلاد اذربيجان وبلاد فارس وعمان والعراق والموصل وديار مضر وديار بكر
والجزيرة وكان مع فعله من الخير والبر احدث في اخر ايامه رسوما جايرة في المساحة والضرايب وكان يتوصل الى اخذ المال
بكل طريق وكان يرفع اليه من الاعمال في كل سنة بعد ما ينفق من الصلات والادرارات وجهات الرواتب ثلاثون الف الف دينار ونيف والف
دينار **اولاده** شرف الدولة ابو الفوارس شيرذيل صمصام الدولة ابو كاليجار المرزبان بها الدولة ابو نصر خسرو فيروز
وكيل فيروزشاه ابو دلف سلار توفي في حياته **وزراوه** الاستاذ الجليل ابو القاسم المطهر بن عبد الله الى ان قتل
نفسه سنة تسع وستين وهو يحارب البطيحة وابا الحسن بن عمران بن شاهين فاستوزر الاستاذ ابا منصور نصر بن هارون
النصراني الشيرازي المستقر بعلو الطبقة في الكتاب **حجابه** ابو علي ... ابو حرب طوغان ابو الفتح المظفر بن محمد ابو القاسم
سعد بن محمد الشاشي وغيرهم فلنذكر بقية من في طبقة عضد الدولة

ذكر اخبار مويد الدولة ابي منصور

بويه بن ركن الدولة
بن بويه كان مويد الدولة شقيقا لعضد الدولة وامهما جارية تركية وكان نايبا عن ابيه باصبهان عند خروج عضد الدولة الى ممالك
بلاد فارس فلما تغير والده مضى الى الري وتسلمها وتسلم ساير البلاد المفوضة له بوصية ابيه وهي قزوين وزنجان وقم
وقاشان وابهر وما والاها مضافا الى الري واصبهان وكان لا يبرم امرا الا براي اخيه عضد الدولة ولما وقع بين عضد الدولة
وبين اخيه فخر الدولة ما ذكرناه واخذ بلاده سلمها لمويد الدولة نيابة عنه وندبه الى المسير الى طبرستان وجرجان لانتزاعهما
من يد قابوس بن وشمكير فسار اليهما وانتزعهما منه ثم اتفقت وفاة عضد الدولة واقام مويد الدولة في البلاد الى ان توفي بجرجان في
شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلثماية فكانت مدة ملكه بعد وفاة ابيه سبع سنين وستة اشهر واياما **ولده** ابو نصر **وزراوه**
ذو الكفايتين ابو الفتح بن العميد الى ان قبض عليه بامر اخيه عضد الدولة كما ذكرناه وقطع يده وانفه ثم قتله بعد مصادرته واستوزر
بعده الصاحب الجليل ابا القاسم بن عباد وكان يلبس القبا استخفافا بالوزارة وانتسابا الى الجندية وانما عرف بن عباد بالصاحب لصحبته
لابن العميد

ذكر اخبار فخر الدولة وفلك الامة

ابي الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه وفخر الدولة هذا هو اوسط اولاد ركن
الدولة يلي عضد الدولة في السن وامه ابنة الحسن بن الفيرزان احد ملوك الديلم فجمع الملك من الطرفين وكان والده ركن
الدولة قد جعل له همذان والدينور والاعمال ونهاوند وما والاها من بلاد الجبل ولما وقع بينه وبين اخيه عضد
الدولة ما ذكرناه من ميله مع ابن عمه عز الدولة بختيار ارسل عضد الدولة جيشا مع ابي الفتح المظفر الحاجب
وتلاه بجيش اخر ... ثم سار هو بنفسه والتحق به بعض اصحاب فخر الدولة وكاتبه عبيد الله بن محمد بن
حمدويه فعلم فخر الدولة انه لا قبل له باخيه ففارق بلده وسار في خواص غلمانه الى هوسم من بلاد الجبل والتجا الى قابوس
بن وشمكير وكان عنده مكرما الى ان توفي عضد الدولة ثم توفي مويد الدولة بجرجان فضبطها الصاحب بن عباد بالعساكر وجمع
القواد واستشارهم وفيمن يقدم الامر لفخر الدولة ثم خاف افتراق الاجناد فاجلس ابا العباس خسرو فيروز على سرير الملك
وكاتب فخر الدولة ثم استدعاه فسار من نيسابور الى جرجان وعزل الصاحب خسرو فيروز وقال هذا اخوك واكبر
منك فقد وصل ... فسار اليه ... وحشد الى الرجوع للقايه فخرج اليه وتلقاه وسلم لفخر الدولة الملك وبالغ
في اكرام الصاحب وعرف له حقا جميلا وحسن تدبيره ونعته بكافي الكفاة مضافا الى الصاحب الجليل واستولى فخر الدولة
على الممالك التي كانت بيده وما كان بيد اخيه مويد الدولة وملك قابوس بن وشمكير ودخل اخوه خسرو فيروز في طاعته ثم

ثم سال فخر الدولة الخليفة الطايع لله ان يضيف الى نعته نعتا اخر فنعته بفلك الامة واستمر في الملك الى ان توفي في شعبان سنة سبع
وثمانين وثلثماية فكانت مدة ملكه الاول منذ وفاة والده الى ان انتزعه منه اخوه عضد الدولة ثلاث سنين وشهورا ومدة الثانية من
رمضان سنة ثلاث وسبعين الى شعبان سنة سبع وثمانين اربع عشرة سنة تقريبا وكان شاعرا بارعا فمن شعره ما ذكره الثعالبي

ادر الكاس علينا ايها الساقي لنشرب ... من شمول مثل نجم في فم الدمان تغرب
شربت منها فخالت قمرا يلثم عقرب
ورد خديها جني لكن الناطور عقرب ... فاذا ما لدغت فالريق ترياق مجرب

وكان له من **الاولاد** مجد الدولة ابو طالب رستم
شمس الدولة ابو طاهر صاحب همذان عين الدولة ابو شجاع بويه ابو منصور صاحب اصفهان **وزراوه** ابو عمرو سعد بن
المرزبان الى ان نكبه واستوزر عبيد الله بن محمد حمدويه الى ان استامن الى عضد الدولة ثم استوزر الصاحب الجليل كافي الكفاة
ابا القاسم بن عباد الى ان توفي في صفر سنة خمس وثمانين وثلثماية ولم يرد احد سعد بعد وفاة الصاحب بن عباد كما كان في حياته
وذلك انه لما توفي غلقت له مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره وحضر فخر الدولة وساير القواد مشاة مغيرين الزي فلما
خرج نعشه من الباب صاح الناس باجمعهم صيحة واحدة وقبلوا كلهم الارض ومشى فخر الدولة فيها وجلس للعزا اياما
واستوزر بعده ابا علي حمولة فهذه الطبقة الثانية من بني بويه فلنذكر الطبقة الثالثة

ذكر اخبار مجد الدولة وكهف الامة

ابي طالب رستم بن فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه لما توفي والده فخر الدولة اجتمع الاجناد على تولية ولده المذكور ونعته القادر
بالله بهذين النعتين وكان عمره عند وفاة ابيه اربع سنين فدبرت والدته ابنة المرزبان المعروفة بالسيدة امره ثم
بلغ مبلغ الرجال فلم يكن له من الملك غير التمتع بالنسا والنظر في الدفاتر والاشتغال بالعلوم ثم توفيت امه فورد
محمود سبكتكين فقبض عليه ثم استولى بعد ذلك ابنه ابو كاليجار على الري فحصر هو بقلعة طبرك ثم استنزل منها **واما شمس
الدولة** ابو طاهر بن فخر الدولة فانه كان على ايام اخيه بهمذان ثم استولى على الجبل وتوفي في سنة ثلاث عشرة واربعماية وقام بعده
ابنه سما الدولة ولنرجع الى ذكر اخبار عضد الدولة ونجعل التراجم لمن ملك العراق وقدم الخلفا ونورد
في اخباره وقايع من سواه

ذكر اخبار صمصام الدولة

هو ابو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن
بويه لما توفي عضد الدولة اجتمع القواد الى دار الامارة على ولده ابي كاليجار المرزبان فبايعوه ولقبوه الامارة وركب اليه الخليفة
الطايع لله فعزاه ولقبه وقال له نضر الله وجه الماضي وجعلك الخلف الباقي وصير النعوت بحلبك لا ينالك والخلف
عليك لا يملك ولما دخل خلع على اخويه ابي الحسين احمد وابي طاهر فيروزشاه واقطعهما فارس وامرهما بالجد في المسير
ليسبقا اخاهما شرف الدولة ابا الفوارس شيرذيل الى شيراز وكان عند وفاة ابيه بكرمان فلما وصلا الى ارجان اتاهما
الخبر بوصول شرف الدولة الى شيراز فعادا الى الاهواز وملك شرف الدولة بلاد فارس وقبض على نصر بن هارون
النصراني وزير ابيه وقتله لانه كان يسي صحبته ايام ابيه وخطب شرف الدولة لنفسه وتلقب بتاج الدولة وقطع خطبة اخيه
صمصام الدولة واظهر مشاققته وفرق الاموال وجمع الرجال وملك البصرة واقطعها اخاه ابا الحسين فلما اتصل ذلك
بصمصام الدولة سير جيشا واستعمل عليهم الامير ابا الحسن علي بن دنقش حاجب عضد الدولة فجهز تاج الدولة عسكرا واستعمل
عليهم ابا الاغر دبيس بن عفيف الاسدي فالتقيا بظاهر قرقوب واقتتلوا فانهزم عسكر صمصام الدولة واسر بن دنقش
مقدم الجيش فاستولى حينيذ ابو الحسين بن عضد الدولة على الاهواز ورامهرمز وطمع في الملك وكانت هذه الوقعة
في ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين **وفي** سنة خمس وسبعين وثلثماية ملك شرف الدولة الاهواز من اخيه
ابي الحسين وملك البصرة من اخيه ابي طاهر وقبض على ... اخو صمصام الدولة فاستقر الامر على ان يخطب لشرف الدولة
بالعراق قبل صمصام الدولة وفي خلال سير الرسل وعودهم ملك شرف الدولة واسط وغيرها وكاتبه القواد فرجع عن
الصلح وعزم على قصد بغداد

ذكر ملك شرف الدولة ابي الفوارس شيرذيل بن عضد الدولة العراق

والقبض على صمصام الدولة وفي سنة ست وسبعين وثلثماية سار شرف الدولة من الاهواز الى واسط وملكها
فاستشار صمصام الدولة اصحابه في قصد اخيه شرف الدولة فنهوه عن ذلك فصدروه منه فلم يرجع اليهم
وسار في طيار اليه فلما وصل اليه لقيه شرف الدولة واكرمه وطيب قلبه ثم قبض عليه بعد قيامه من عنده وارسل
الى بغداد من احتاط على دار المملكة وسار فوصل الى بغداد في رمضان ونزل بالشفيعي ومعه صمصام الدولة

وسيره الى بلاد فارس فاعتقل بقلعة هناك فكانت امارة صمصام الدولة بالعراق ثلاث سنين واحد عشر شهرا وكان صمصام الدولة كريما
حليما الا ان الاتراك كثرت في ايامه الخوارج وعم الغلاء فانتقد ذلك عليه ولم يعد الى العراق **وزراوه** اول من وزر له ابو عبد
الله الحسين بن احمد بن سعدان ثم عزله واعتقله ثم اشرك في الوزارة بين ابي القاسم عبد العزيز بن يوسف وابي الحسن بن برمويه وكان قد اخطاه
بعض اولاد الباشى اصحاب كرمان فاقاما شهرين وثلاثة وعشرين يوما ثم انفرد عبد العزيز بالوزارة ثلاثة اشهر وانتقض فتنة فانهزم عبد العزيز
الى الاهواز وقتل ابن برمويه وفيهما يقول بشر بن هارون

هذا ابلاذق وذا عارض وذا ابلاد ابرده خصيتين
انا نرى الخصي له لحية والناقص المجبوب ذا لحيتين

وزارة قد اصبحت قل عنى مقسومة الرتبة في ساقطين
ومن اعاجيب احاديثنا ما ذكره قد شاع في الخافقين

ثم استوزر بعدهما الاستاذ ابا الريان حمد بن محمد سبعة اشهر
وتسعة ايام وقبض عليه وقتله ثم استوزر ابا عبد الله بن الهيثم وابا الفتح محمد بن فارس شريكين فاقاما بقية ايامه الى ان ملك شرف الدولة
فقبض على ابي الفتح وصادره واعاد ابن الهيثم الى ديوان النفقات **ذكر سمل صمصام الدولة** وفي سنة تسع وسبعين وثلثمائة سمل
صمصام الدولة وكان سبب ذلك ان محمدا الخادم كان يشير على اخيه شرف الدولة بقتله وهو يعرض عن ذلك فاتفق ان شرف الدولة
اعتل فقال له محمد ان الدولة مع صمصام الدولة على خطر واذا لم تقتله فاسمله فارسل في ذلك محمد الشيرازي الفراش فاتى شيراز
الدولة قبل حصوله الى صمصام الدولة فلما وصل الفراش الى القلعة تقدم على سمله فاستشار ابا القاسم العلاء بن الحسن الناظر هناك
فاشار بسمله فسمله فكان صمصام الدولة يقول ما اعماني الا العلاء لانه امضى في حكم سلطان قد مات ثم كان لصمصام الدولة دولة بعد
سمله سنذكرها ان شاء الله تعالى ولم ينتفع العامل بما قدره **ذكر وفاة شرف الدولة وشيء من اخباره** كانت وفاته ببغداد
في مستهل جمادى الاخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة وقيل في ثانيه وكانت علته الاستسقاء وحمل الى مشهد علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فدفن به فكانت امارته سنتين وسبعة اشهر ملك منها بغداد سنتين وثمانية اشهر وكان عمره ثمانية وعشرين سنة
وخمسة اشهر ونفذ لقبه في كرمان والموصل وديار بكر والعراق وخوزستان وفارس وكرمان وشراه عمان من غير اراقة دم ولا
انفاق مال وكان يحب الخير ويصغي الى الشر وازال عن الناس المآولات والمصادرات وكان من عجائب الشعر ويثيب عليه
قال ابو اسحق الصابي وكانت حالي في شعره بيلغ ثلاث الف دانق وكان يكرم المماليك الاتراك الغلمان ومايت غلامك دمع الخليل شمال
ولما اشتدت علته ارسل ولده ابا علي الى بلاد فارس واصحبه الخزائن والعدد وجماعة كبيرة من الاتراك فلما اشتد بشرف
الدولة اجتمع اليه اعيانهم وسالوه ان يستخلف الملك الى من يراه فقال انا في شغل عما تدعونني اليه ثم مات **ولده** الامير ابو علي
وزراوه ابو القاسم العلاء بن الحسن ثم اعتقله والطفه واستنابه بد بلاد فارس واستوزر ابا محمد علي بن العباس واستوزر
بعده ابا منصور محمد بن الحسن بن صالحان الى ان توفي رحمه الله **ذكر ملك بهاء الدولة وضياء الملة** هو ابو نصر خرشاد فيروز
بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ملك بعد وفاة اخيه شرف الدولة في مستهل جمادى الاخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة
وكان سيملك ان لما مرض شرف الدولة اشير عليه ان يستخلفه الى ان يستقل من مرضه فاستنابه فقبل البيعة
بعد امتناع منه فلما مات شرف الدولة جلس بهاء الدولة للعزاء وركب الطائع اليه وعزاه وخلع على خلع السلطنة واقر
ابا منصور الحسن بن صالحان على وزارته **ذكر قيام صمصام الدولة ببلاد فارس** قد ذكرنا ما كان من امره والقبض
عليه وسمله فلما مات شرف الدولة اضطرب امر الديلم ووقع بينهم وبين الاتراك فانزلوا صمصام الدولة من قلعة شيراز
وحكموا معه سيفا في كفره وبايعه الديلم وانقادوا اليه فعند ذلك بايع الاتراك ابا علي بن شرف الدولة ولقبوه شمس
الدولة وشمس الملة **ذكر مسير ابي علي بن شرف الدولة الى بلاد فارس** وما كان بينه وبين عمه صمصام الدولة
الدولة وعمه الى بهاء الدولة وقد ذكرنا ان شرف الدولة لما اشتدت علته جهز ابنه الامير ابا علي الى فارس
ومعه والدته وجواريه وسير معه الاموال والجواهر والسلاح فلما بلغ البصرة اتاه الخبر بوفاة ابيه فسير ما معه
في البحر الى ارجان وسار مجدا حتى وصل اليها واجتمع معه من بها من الاتراك وساروا نحو شيراز وكاتبهم
متوليها وهو ابو القاسم العلاء بن الحسن بالوصول اليها ليسلمها اليهم وكان صمصام الدولة قد خرج مع جند سار والى
شيراز ووقعت الفتنة بها بين الاتراك والديلم فخرج الامير ابو علي الى معسكر الاتراك ونزل معهم فاجتمع الديلم
وقصدوا دار الامير ابي علي لياخذوه فيسلموه الى صمصام الدولة فراوه قد انتقل الى الاتراك فكشفوا القناع وحاربوهم
قتالا ثم سار ابو علي والاتراك الى فسا فاستولوا عليها واخذوا ما بها من الاموال وقتلوا من بها من الديلم
وسار ابو

وسار ابو علي الى ارجان وعاد الاتراك الى شيراز فقاتلوا من بها من الديلم الذين مع صمصام الدولة ونهبوا البلد وعادوا الى ابي علي
بارجان وكانوا معه مدة ثم وصل رسول من بهاء الدولة الى ابي علي وطيب قلبه وارسل الى الاتراك الذين معه سرا واستمالهم الى نفسه
واطمعهم فحسنوا لابي علي المسير الى بهاء الدولة فسار اليه فلقيه بواسط تحت منتصف جمادى الاخرة سنة ثمانين وثلثمائة فاكرمه ثم قبض عليه بعد ذلك
وقتله وتجهز بهاء الدولة للمسير الى الاهواز لقصد بلاد فارس **ذكر مسير بهاء الدولة الى الاهواز** والصلح بينه وبين صمصام الدولة
قال وسار صمصام الدولة الى خوزستان فاتاه نعي اخيه ابي طاهر وكان مع صمصام الدولة فجلس للعزاء ورحل الى ارجان فاستولى عليها
واخذ ما فيها من الاموال التي جمعها صمصام الدولة بعلمها وكانت الف الف دينار وثمانية الاف الف درهم وعدل ومن الجواهر
والثياب ما لا يحصى فتفرق ذلك على الجند ولم يبق منه الا القليل ثم سارت مقدمته وعليها ابو العلاء بن الفضل الى النوبندجان
وبها عسكر صمصام الدولة فهزمهم وبث اصحابه في نواحي فارس فسير صمصام الدولة عسكرا وعليهم فولاذ بن ماناذر فواقعهم فهزمهم
اصحاب بهاء الدولة وعادوا اليه ثم ترددت الرسل بين صمصام الدولة وبهاء الدولة في الصلح فاستقر على ان يكون لصمصام الدولة بلاد فارس
وارجان ولبهاء الدولة خوزستان والعراق وان يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلد الاخر وحلفا على ذلك وعاد بهاء الدولة الى الاهواز
ثم الى بغداد **وفي سنة** ثمانين وثلثمائة ايضا قبض بهاء الدولة على وزيره ابي منصور بن صالحان واستوزر ابا نصر سابور بن اردشير
اردشير وكان المدبر لدولة بهاء الدولة ابا الحسن بن المعلم والسابق **وفي سنة** احدى وثمانين قبض بهاء الدولة على الخليفة الطائع
لله وبايع للقادر بالله كما ذكرناه في اخبار الدولة العباسية **وفيها** قبض على وزيره ابي نصر سابور واستوزر ابا القاسم
عبد العزيز بن يوسف وقبض على ابي نصر خواشاذه وابي عبد الله بن طاهر **وفي سنة** اثنتين وثمانين قبض بهاء الدولة على ابي الحسن
بن المعلم وكان قد استولى على الامور كلها وظلم الناس حتى الوزراء فاساء السيرة فشغب الجند وشكوا اليه وطلبوا
تسليمه اليهم فراجعهم بهاء الدولة ووعدهم ان يكف يده فلم يقبلوا ذلك فقبض عليه وعلى جميع اصحابه فلم ترجع الجند فسلمه اليهم
فسقوه السم مرتين فلم يؤثر فخنقوه ودفنوه وقبض على وزيره ابي القاسم لانه اتهم بمباطنة الجند في امر ابن المعلم واستوزر
ابا نصر سابور وابا منصور بن صالحان جميعا **وفي سنة** ثلاث وثمانين شغب الديلم على بهاء الدولة ونهبوا دار
ابي نصر سابور واختفى منهم واستعفى ابن صالحان من الاشتراك بالوزارة فاعفي واستوزر ابا القاسم علي بن احمد ثم هرب الى
البطيحة وعاد سابور الى الوزارة بعد ان اصلح الديلم **ذكر ظهور اولاد عز الدولة بختيار واعتقالهم وقتل بعضهم** وفي
سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ظهر اولاد عز الدولة بختيار بن معز الدولة من محبسهم واستولوا على القلعة التي كانوا معتقلين
بها وكان سبب اعتقالهم ان شرف الدولة كان قد احسن اليهم بعد وفاة والده عضد الدولة واطلقهم وانزلهم بشيراز
واقطعهم فلما مات شرف الدولة حبسوا في قلعة ببلاد فارس فاستمالوا مستحفظها ومن معه من الديلم فافرجوا عنهم فانفذوا
الى اهل تلك النواحي فاجتمعوا تحت القلعة وراسل مقدم الجيش وجوه الديلم سرا واستمالهم ففتحوا القلعة فملكها اصحاب
ذكر مقتل صمصام الدولة
صمصام الدولة واخذوا اولاد بختيار وكان في اوائل سنة ثمان وثمانين امر صمصام الدولة بقتل اسفاد الاتراك وحبس الباقين بعدهم وكان امر بعضهم واستغاث
كان مقتلي في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وسبب ذلك ان جماعة كبيرة من الديلم استوحشوا منه لانه كان امر بعضهم واستعاده
من ليس بصحيح النسب فاسقط منهم الف رجل واتفق ان ابا القاسم وابا نصر ابني عز الدولة بختيار بن معز الدولة خرجا
الموكلين بالقلعة فافرجوا عنهما فجمعا كثيفا من الاكراد واتصل بهما الذين اسقطوا من الجند من رجال الديلم وقصدوا ارجان
فاجتمعت عليهم العساكر فنجهز صمصام الدولة ولم يكن عنده من يثق به فاشار عليه اصحابه بالصعود الى القلعة التي على باب شيراز
والامتناع بها فاراد الصعود اليها فمنعه مستحفظها فاشار بعض ثقاته عليه بقصد الاكراد والتقوي بهم فخرج
بخزائنه واموالها فنهبه اصحابه والاكراد واتبعهم وسار الى الدودمان على مرحلتين من شيراز فقبض عليه رئيسها طاهر
وبلغ ابو نصر الخبر فبادر الى شيراز ووصلها ولحقه صمصام الدولة من طاهر فقتله وقال هذه سنة سنها ابوك يعني ما كان من
قتل عضد الدولة بختيار وكان عمر صمصام الدولة يوم قتل خمسا وثلاثين سنة وسبعة اشهر ومدة اقامته بفارس تسع سنين
وثمانية اشهر وكان كريما حليما وسلمت والدته لبعض القواد فقتلها وبنى عليها دكة في داره فلما ملك بهاء الدولة فارس
اخرجها ودفنها في تربة بني بويه **وزراؤه** في مملكته الثانية العلاء بن الحسن ثم قبض عليه واستوزر ابا القاسم المظفر
بن الحسن الزهري بخوارزمشاه ثم قبض عليه واعتقله واعاد العلاء ثم بعثه الى الاهواز ثم مات فاستوزر ابا الطيب الفرخان
بن شيراز وانفذه الى الاهواز فاقام الى ان قتل صمصام الدولة **ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوزستان وكرمان**

قال ولما قتل صمصام الدولة استولى ابنا بختيار على بلاد فارس وكاتبا ابا علي بن استاذ هرمز وهو بالاهواز يأمرانه بأخذ البيعة لهما
واليمين لهما فامتنع ابو علي ثم راسل بهاء الدولة واستماله وبعد الديلم اكثر الاخبار فاجابوه الا الاهواز في طاعته وانفذوا جماعة من اعيانهم الى بهاء
الدولة واستوثقوا منه وبعثوا الى اصحابهم المقيمين بالسوس يدعونهم الى ان يخرجوا الى طاعته فخرجوا الى اللقاء وقاتلوه قتالا شديدا
فضاق بذلك ذرعا فقيل له ان عادة الديلم ان يشتد قتالهم عند الصلح لئلا يطمع بهم العجم ثم كفوا عن القتال وارسلوا في طلب الامان ونزلوا
الى محلته واختلط العسكران وساروا الى الاهواز فقرر ابو علي بن اسماعيل امورها وقسم الاقطاعات بين الاتراك والديلم ثم ساروا الى
رامهرمز فاستولوا عليها وعلى ارجان وغيرها من بلاد خوزستان وسار ابو علي الى شيراز فنزل بظاهرها محاربا ابني بختيار فلما اشتد
الحرب مال بعض اصحابهما اليه ودخل بعض اصحابه البلد ونادوا بشعار بهاء الدولة فهرب ابنا بختيار فاما ابو نصر فلحق ببلاد الديلم
واما ابو القاسم فلحق ببدر بن حسنويه الكردي ثم قصد البطيحة ولما ملك ابو علي شيراز كتب الى بهاء الدولة بالفتح فسار اليها وامر
بنهب قرية الدودمان واحراقها وقتل كل من بها من اهلها واخرج اخاه صمصام الدولة وجدد اكفانه ودفنه ثم سير عسكرا مع ابي الفتح
استاذ هرمز الى كرمان ففتحها واقام نائبا عن بهاء الدولة وذلك في سنة تسع وثمانين

ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك العراق

وفي سنة احدى واربعمائة توفي عميد الجيوش ابو علي استاذ هرمز ببغداد وكانت ولايته بها ثماني سنين واربعة
اشهر وتسعة عشر يوما وكان من حجاب عضد الدولة وجعله ابنه صمصام الدولة فلما قتل اتصل بخدمة بهاء الدولة فجعله نائبه ببغداد ولما
مات استعمل بهاء الدولة مكانه فخر الملك ابا غالب فوصل الى بغداد في ذي الحجة من السنة

ذكر وفاة بهاء الدولة

كانت وفاته بارجان في
جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعمائة وكان مرضه تتابع الصرع مثل مرض ابيه وحمل الى مشهد علي رضي الله عنه ودفن عند قبر ابيه عضد
الدولة وكان عمره اثنتين واربعين سنة وتسعة اشهر ونصف شهر ومدة ملكه اربعا وعشرين سنة واياما

اولاده

سلطان الدولة
ابو شجاع فناخسرو ومشرف الدولة ابو علي وجلال الدولة ابو طاهر وقوام الدولة ابو الفوارس

وزراؤه

ابو منصور بن
صالحان احد وزراء ابيه شرف الدولة وزر له عشرة اشهر واياما ثم ابو نصر سابور بن اردشير احد عشر شهرا ثم قبض عليه في سنة
ثمانين واستوزر ابا القاسم عبد العزيز بن يوسف وابا القاسم علي بن احمد الابرقوهي ثم قبض واعاد سابور ثم اشرك بينه
وبين ابن صالحان ثم استوزر ابا العباس عيسى ستة عشر يوما واستوزر الموفق عميد الملك ابا علي الحسن بن محمد بن اسماعيل
سنتين وشهرين وقلد بعده عميد الجيوش الصاحب واستوزر بعده فخر الملك وزير الوزراء الكامل ذا الجلالتين ابا غالب
محمد بن خلف وهو اعظم من وزر للديلم على الاطلاق بعد ابي الفضل بن العميد وابن عباد

ذكر ملك سلطان الدولة وهو ابو شجاع

فناخسرو ابن بهاء الدولة ابن شرف الدولة ابن عضد الدولة ابن ركن الدولة ابن بويه كانت ولايته بعد وفاة ابيه في عاشر
جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعمائة ولما ولي سار من ارجان الى شيراز وولى اخاه جلال الدولة البصرة واخاه ابا الفوارس
كرمان وكان القادر بالله قد لقبه العميد بسؤال من ابيه فلما مات والده قام مقامه ودخل بغداد واعطى لكل غلام من الاتراك
شعبين دينارا وست ثياب فاكثروا الطلب بالمطالبات فضجروا وفارق بغداد وتوجه الى الاهواز

ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان

وفي سنة سبع واربعمائة قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره فخر الملك ابن غالب وقتله
في سلخ ربيع الاول وكانت ولايته بالعراق خمس سنين واربعة اشهر واثني عشر يوما وكان حسن الولاية ووجد له الف الف
دينار عينا سوى ما نهب وقيمة العروض وكان القبض عليه بالاهواز حكى ابن علمكان وكان سبب ان [illegible]
ان قتل انسان ببغداد وكانت زوجته تكتب الى فخر الملك تتظلم وتشكو وهو لا يلتفت اليها فلقيته يوما فقالت له
تلك الرقاع التي كنت اكتبها اليك صرت اكتبها الى الله تعالى فلم يمض على ذلك غير قليل حتى قبض هو وابن علمكان فقال له
فخر الملك قد برز جواب رقاع تلك المرأة ولما قبض على فخر الملك استوزر سلطان الدولة ابا محمد الحسن بن سهلان
ولقب عميد اصحاب الجيوش

وفي سنة

ثمان واربعمائة ضعف امر الديلم ببغداد وطمع فيهم العامة فانحدروا
الى واسط فخرج عليهم عامتها والاتراك فدفع الاتراك عن انفسهم وقتلوا من الاتراك وواسط وعامتها جماعة كثيرة وعظم امر
العيارين ببغداد فافسدوا ونهبوا

ذكر ولاية ابن سهلان العراق

وفي سنة تسع واربعمائة استعمل سلطان الدولة
ابا محمد الحسن بن سهلان على العراق في المحرم فسار ووقع في طريقه بالعرب ولما وصل الى واسط وجد الفتن بها قائمة
فاصلحها وقتل جماعة من اهلها وورد عليه الخبر باشتداد الفتن ببغداد فسار اليها فدخلها في اول شهر ربيع الآخر فهرب
منه العيارون ونفى جماعة من العباسيين وغيرهم ونفى ابا عبد الله محمد بن النعمان فقيه الشيعة وانزل الديلم اطراف الكرخ
وباب البصرة ولم يكن لهم عادة بالنزول هناك ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله ومن ذلك ان رجلا من المستورين
اغلق بابه عليه خوفا منهم وانقطع بداره فلما كان في اول يوم من رمضان خرج لبعض شانه [illegible]

وكف

وكف الناس فيه عن الفساد فرآه على حال عظيم من شرب الخمر والفساد فاراد الرجوع الى داره فمنعوه واكرهوه على الدخول
معهم الى الدار والزموه بشرب الخمر فامتنع فصبوها في فيه قهرا وقالوا له قم الى هذه المرأة فافعل بها فامتنع فالزموه فدخل معها
الى بيت في الدار واعطاها دراهم وقال لها هذا اول يوم من شهر رمضان والمعصية فيه تتضاعف واحب ان تخبريهم اني قد
فعلت معك الشر لئلا ولا كراهة ولا عار انك تصونين دينك عن الزنا في هذا الشهر وانا اريد ان اصون امانتي ولساني عن الكذب فيه
فصارت هذه الحكاية سائرة ببغداد ثم ان ابا محمد بن سهلان افسد قلوب الاتراك والعامة فانحدر الى واسط فلقوا بها سلطان
الدولة فشكوا اليه [illegible] ووعدهم انه يتوجه الى بغداد وبعث الى الاجل وكتب الى ابن سهلان يستقدمه مخافة فهرب الى خفاجة
ثم الى الموصل ثم الى الانبار ثم سار الى البطيحة

ذكر ملك مشرف الدولة ابي علي بن بهاء الدولة

ابن عضد الدولة بن ركن
الدولة بن بويه العراق كان استيلاء مشرف الدولة على العراق في سنة احدى عشرة واربعمائة وكان سبب ذلك ان الجند
شغبوا على سلطان الدولة وصغوه من الحركة وارادوا ان يتسنب مشرف الدولة اخيه في الملك فاستوى على سلطان الدولة بالعقبة
عليه فلم يمكنه ذلك واراد سلطان الدولة الانحدار الى واسط فقال له الجند اما ان تجعل عندنا ولدك او اخاك مشرف الدولة
فارسل اخاه مشرف الدولة بذلك فامتنع ثم اجاب بعد معاودة ثم اتفقا واجتمعا ببغداد واستقر بينهما انهما لا يستخدمان ابن سهلان
وفارق سلطان الدولة بغداد وقصد الاهواز واستخلف اخاه مشرف الدولة فلما انحدر سلطان الدولة ووصل الى تستر
استوزر ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة فانفذ سلطان الدولة ابن سهلان ليخرج اخاه مشرف الدولة من العراق فجمع مشرف
الدولة عسكرا كثيرا منهم اتراك واسط وابو الاغر دبيس بن علي بن مزيد ولقي ابن سهلان عند واسط فانهزم ابن سهلان وتحصن
بواسط فحصره مشرف الدولة وضيق عليه حتى ابيع كر الحنطة بالف دينار فاستأمنه واكل الناس حتى الكلاب فاستحلف ابن سهلان مشرف
الدولة وسلم اليه البلد وخرج اليه فخطب جند مشرف الدولة شاهنشاه وذلك في ذي الحجة سنة احدى عشرة واربعمائة وحضر اليه
الديلم الذين كانوا بواسط وحاروا معه فحلف لهم واقطعهم فلما اتصل الخبر بسلطان الدولة سار عن الاهواز الى ارجان وقطعت
خطبته من العراق وخطب لمشرف الدولة ببغداد في اول المحرم سنة اثنتي عشرة واربعمائة وقبض على الوزير ابن سهلان وكحله فلما سمع
سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه وسار الى الاهواز في اربعمائة فارس فثقلت عليهم الميرة فنهبوا السواد في طريقهم فاجتمع
سلطان الدولة ونادوا بشعار مشرف الدولة قال ولما خطب لمشرف الدولة طلب منه
الاتراك الذين بالاهواز وكاتبوا اصحاب سلطان الدولة بالانحدار معهم فقال له ابي ان فعلت خاطرت بنفسي ولكن
لن يتجددوا الى بيوتهم بخوزستان فاذن لهم وامر وزيره ابا غالب بالانحدار معهم فلما وصل الى الاهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة وهجموا على ابي غالب فقتلوه فسار
ابو كاليجار في خدمتك ثم انحدر بالعسكر فلما وصل الى الاهواز وقويت نفسه وانفذ ابنه الى الاهواز فملكها
الاتراك الذين كانوا معه الى طراد بن دبيس ولما بلغ سلطان الدولة قتله

ذكر الصلح بين سلطان الدولة واخيه مشرف الدولة

وفي سنة ثلاث عشرة واربعمائة حصل الاتفاق والصلح بينهما على ان
يكون العراق جميعه لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة وحلف كل منهما لصاحبه

ذكر الخلف بين مشرف الدولة والاتراك وعزل الوزير ابن المغربي

في سنة خمس عشرة واربعمائة تأكدت الوحشة بين الاثير عنبر الخادم ومعه الوزير ابن
المغربي وبين الاتراك فاستأذن الاثير والوزير مشرف الدولة في الانتزاح الى بلد يأمنان فيه على انفسهما فقال وانا
اسير معكما فساروا جميعا ومعهم جماعة من مقدمي الديلم الى السندية وبها قرواش ثم ساروا الى اوانا فعظم ذلك على الاتراك
فراسلوه واعتذروا وطلبوا اليهم الوزير يقول اني تأملت ما لكم من الجامكيات فاذا هي ستمائة الف دينار وعملت
دخل بغداد فاذا هو اربعمائة الف دينار فان اسقطتم مائة الف تحملت الباقي فقالوا نحن نسقطها فاستقر
منهم الوزير مذهب الى قرواش فكانت وزارته عشرة اشهر وخمسة ايام فلما ابعد خرج الاتراك وسألوا مشرف الدولة
والاثير في الانحدار منهم فاجابهم الى ذلك

ذكر وفاة سلطان الدولة

كانت وفاته بشيراز في شوال سنة
خمس عشرة واربعمائة وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام وملكه بالعراق واماره بلاد فارس
وخوزستان وكرمان فمدتها اثنتا عشرة سنة واربعة اشهر وثلاثة ايام

وزراؤه

فخر الملك ابو غالب بن خلف الى ان قتله
بالاهواز واستوزر ابا محمد الحسن بن الفضل بن سهلان واستوزر ذا السعادتين ابا غالب الحسن بن منصور
ثم استوزر ابا الفتح عبد الحكيم بن ابراهيم بن الخطيب وقبض عليه واستوزر ابا محمد الحسن بن محمد بن بابشاذ بن
[illegible] ولما مات ولي بعده ابنه ابو كاليجار المرزبان على ما نذكره بعد عمه

ذكر وفاة مشرف الدولة

كانت وفاته في ربيع الاول سنة ست عشرة واربعمائة وعمره ثلاث وعشرون سنة وملك ابيه وملكه خمس سنين وخمسة وعشرون يوما وكان ملكا عادلا
كثير الحياء قليل الشر حسن السيرة **وزارته** ذو السعادتين ابو غالب الحسن بن منصور ثم عزله واستوزر مؤيد الملك الرخجي
مجد المعالي ابا علي الحسن في سنة خمس عشرة واربعمائة ثم استوزر ابا القاسم بن المغربي **ذكر سلطنة جلال الدولة** هو ابو طاهر فيروز
جستشنه بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ملك بعد وفاة اخيه مشرف الدولة في ربيع الاول سنة ست عشرة
واربعمائة وكان عند وفاته بالبصرة وكان ابوه قد رتبه بها في حياته فلما مات مشرف الدولة خطب له ببغداد وطلب فلم يصعد اليها
وانما بلغ واسط واقام بها فقطعت خطبته وخطب لابن اخيه ابي كاليجار بن سلطان الدولة في شوال وهو حينئذ صاحب
خوزستان فلما اتصل ذلك بجلال الدولة اصعد الى بغداد فانحدر عسكرها ليردوه عنها وقاتلوه ونهبوا بعض اثقاله فعاد
الى البصرة وارسلوا الى الملك ابي كاليجار ليحضر الى بغداد فوعدهم بذلك ولم يمكنه لان الحرب كانت بينه وبين عمه ابي الفوارس
صاحب كرمان وانقطعت خطبة جلال الدولة الى سنة ثمان عشرة واربعمائة ثم عادت الى الخطبة وكان سبب ذلك ان الاتراك كانوا قد
طمعوا في الناس ببغداد وصادروهم واخذوا اموالهم وعظم الخطب وزاد الشر واحرقت المنازل والدروب والاسواق وطمع
العيارون والعامة فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره كما يفعل السلطان بمن يصادره ووقعت الحرب بين العامة والجند
فظفر الجند بهم ونهبوا الكرخ وغيره وذلك في سنة سبع عشرة فلما راى القواد وعقلاء الجند ان الملك ابا كاليجار لا يصل اليهم وان
البلاد قد خربت وطمع فيهم المجاورون لهم من الاعراب والاكراد قصدوا دار الخلافة وراسلوا الخليفة القادر بالله واعتذروا من
انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة اولا وردهم لها ثانيا وبالخطبة لابي كاليجار وقالوا ان امير المؤمنين صاحب الامر ونحن العبيد
وقد اخطانا وسال العفو وانه بدلنا ممن يجمع كلمتنا وسالوا ان يرسل الخليفة لجلال الدولة ليصعد الى بغداد ويملك ويجمع
الكلمة وان يحلف رسول الخليفة لهم فاجابهم الخليفة الى ما سالوا وارسل اليه وقواد الجند في الاصعاد واليمين للخليفة ولهم
فحلف لهم واصعد الى بغداد وانحدر الاتراك اليه فلقوه في الطريق ووصل الى بغداد في ثالث رمضان سنة ثمان عشرة واربعمائة
ونزل بالنجمي وركب الخليفة في الطيار وانحدر ليتلقيه فلما راه جلال الدولة قبل الارض بين يديه ثم دخل جلال الدولة الى
دار المملكة وامر بضرب النوب الخمس على بابه في اوقات الصلوات فراسله الخليفة في قطعها فقطعها غضبا ثم ساله
الخليفة في اعادتها ففعل **ذكر شغب الاتراك على جلال الدولة** وفي سنة تسع عشرة واربعمائة ثار الاتراك ببغداد على
جلال الدولة وطالبوا الوزير ابا علي بن ماكولا بما لهم من المعلوم ونهبوا داره ودور كتاب جلال الدولة وحواشيه حتى المغنين
والمخنثين ونهبوا صياغا اخرجها جلال الدولة ليضربها دنانير ودراهم ويفرقها فيهم وحصروا جلال الدولة في داره ومنعوه
الطعام والماء حتى شرب اهله ماء البئر واكلوا ثمر البستان فسالهم ان يمكنوه من الانحدار فتآمروا له وكان قد جعل
بين الدار وبين السفن سرادقا ليجتاز فيه لئلا يراه العامة والاجناد فقصد بعض الاتراك السرادق فقطعه فظن
جلال الدولة انهم يريدون الحرم فصاح بهم وقال بلغ من امركم الى الحرم وتقدم اليهم وبيده طبر فصاح صغار
الغلمان من الاتراك جلال الدولة يا منصور ونزل احدهم عن فرسه واركبه اياه وقبلوا الارض بين يديه فرجعوا الى
منازلهم ولم يمض غير ايام حتى عادوا شغبوا فباع جلال الدولة فرشه وثيابه وخيامه وفرق اثمان ذلك فيهم وضعف
حال جلال الدولة وقلت الاموال عنده وطمع القواد فيه حتى انتهى حاله في سنة اثنتين وعشرين واربعمائة في شهر رجب
ان اخرج دوابه من الاصطبل وهي خمسة عشر دابة وسيبها في الميدان بغير سائس ولا حافظ ولا علف فقيل انه
فعل ذلك لامرين احدهما عدم العلف عنده والثاني ان الاتراك كانوا يلتمسون دوابه ليطلبونها منه فضجر من
ذلك فاخرجها وقال هذه دوابي منها خمسة لمركوبي والباقي لاصحابي وصرف حواشيه وفراشيه واتباعه واغلق
باب داره لانقطاع جاريه فثارت فتنة لذلك بين العامة والجند وعظم الامر وظهر العيارون ببغداد **ذكر**
وثوب الجند والاتراك في بغداد وعطلوا البنا وفي سنة ثلاث وعشرين واربعمائة في ربيع الاول تجددت الفتنة
من جلال الدولة والاتراك فاغلق بابه فجاء الاتراك فنهبوا داره وسلبوا الكتاب وارباب الديوان ثيابهم وطلبوا
الوزير ابا اسحق السهيلي فهرب وخرج جلال الدولة الى عكبرا في ربيع الاخر وخطب الاتراك ببغداد للملك ابي
كاليجار وارسلوا اليه يطلبونه وهو بالاهواز فمنعه العادل ابن مافنة من الاصعاد الا ان يحضر بعض القواد
الذين لهم فلما راوا امتناعه من الوصول اليهم عادوا فخطبوا لجلال الدولة وساروا اليه وسالوه العود الى بغداد
فعاد بعد ثلاثة واربعين يوما واستوزر ابا القاسم بن ماكولا ثم عزله واستوزر بعده عميد الملك ابا سعيد
عبد الرحيم فوزر اياما ثم استتر وسبب ذلك ان جلال الدولة تقدم اليه بالقبض على ابن العمر ابراهيم بن الحسن

البساسي

البساسي طمعا في ماله فقبض عليه وجعل في دار فثار الاتراك واخذوا دار الوزير وضربوه واخرجوه من داره حافيا ومزقوا
ثيابه وعمامته واخذوا خواتيمه فدميت اصبعه وكان جلال الدولة في الحمام فخرج فزعا وركب لينظر ما الخبر فوجد الوزير فقبل الارض
وذكر ما فعل به فقال جلال الدولة انا ابن بهاء الدولة وقد فعل بي اكثر من هذا ثم افتدى البساسي بالف دينار واطلق واختفى الوزير
وفي سنة اربع وعشرين واربعمائة في رمضان شغب الجند على جلال الدولة وقبضوا عليه واخرجوه من داره ثم سالوه ليعود
اليها فعاد وسبب ذلك انه استقدم الوزير ابا القاسم من غير ان يعلموا فاستوحشوا منه واجتمعوا وهجموا عليه داره واخرجوه الى
مسجد هناك فوكلوا به فيه واسمعوه ما يكره ونهبوا بعض ما في داره فجاء بعض القواد في جماعة من الجند واعادوه الى داره فنقل جلال
الدولة حرمه وما فضل في داره بعد النهب الى الجانب الغربي ونزل بدار المرتضى وعبر الوزير معه ثم راسل الجند وقالوا نريد
ان تنحدر عنا الى واسط وانت ملكنا وتترك عندنا بعض اولادك فاجابهم الى ذلك وارسل سرا الى الغلمان
الاصاغر واستمالهم والاكابر الذين لا اكابر واستمالوا وقالوا انما نريد بك سكون الفتنة فمالوا اليه ودخلوا عليه وقبلوا الارض
وسالوه العود الى داره فعاد وحلف لهم على اخلاص وحلفوا له على المناصحة **وفي سنة** سبع وعشرين
واربعمائة عاد الجند الى الشغب وثاروا بالوزير والقواد من بغداد فاستمهلهم ثلاثة ايام فلم يمهلوه ورموه بالاجر
فاصابه نحلة فاجتمع الغلمان وردوهم عنه فخرج من باب لطيف وركب في سمارية متنكرا وصعد راجلا منها الى دار المرتضى بالكرخ ثم
سار الى رافع بن الحسين بتكريت وكسر الاتراك باب داره ودخلوها ونهبوها وقلعوا كثيرا من ساجها وابوابها فارسل
الخليفة اليهم وسكنهم واعاده الى بغداد **ذكر الفتنة بين جلال الدولة وبارسطغان** وقتل بارسطغان وفي
سنة ثمان وعشرين واربعمائة كانت الفتنة بينهما وكان بارسطغان من اكابر الامراء ويلقب حاجب الحجاب وكان سبب
الفتنة ان جلال الدولة نسبه الى افساد الاتراك والاتراك نسبوه الى اخذ الاموال فخاف على نفسه فالتجا الى دار الخلافة
وذلك في رجب سنة سبع وعشرين فمنع الخليفة منه وارسل بارسطغان الى الملك ابي كاليجار يحثه على طلب ملك العراق فارسل ابو
كاليجار جيشا فوصلوا الى واسط واخرجوا منها الملك العزيز بن جلال الدولة فاصعد الى ابيه فعند ذلك كشف بارسطغان
القناع وانضم اليه اصاغر المماليك ونادوا بشعار ابي كاليجار واخرجوا جلال الدولة من بغداد فسار الى اوانا ومعه البساسيري
وارسل بارسطغان الى الخليفة في الخطبة لابي كاليجار فامتنع واحتج بعهود جلال الدولة فاكره الخطباء على الخطبة لابي كاليجار
ففعلوا وسار الاجناد الواسطيون الى باب بارسطغان وكانوا معه ثم عاد جلال الدولة الى الجانب الغربي ببغداد ومعه
قرواش بن المقلد العقيلي ودبيس بن علي بن مزيد الاسدي وخطب له بالجانب الغربي ولابي كاليجار بالجانب الشرقي
ثم سار جلال الدولة الى الانبار وسار قرواش الى الموصل ثم وصل الخبر الى بارسطغان بعود ابي كاليجار الى فارس ففارقه
الديلم الذين كانوا معه فضعف لذلك فجمع ماله وحرمه الى دار الخلافة وانحدر الى واسط وعاد جلال الدولة الى
بغداد وارسل البساسيري والمرشد وبني خفاجة في اثر بارسطغان وتبعهم جلال الدولة فقتلوه وكان عمره نحو
سبعين سنة فضعف امر الاتراك وطمع فيهم الاعراب واستولوا على اقطاعاتهم **ذكر الصلح بين جلال الدولة وابي**
كاليجار وفي سنة ثمان وعشرين واربعمائة وقع الصلح بين جلال الدولة وابي كاليجار وزال الخلف بعد ان
كان بينهما نزاع كبير وحروب قبل ذلك فاتفقا الان وكان الرسل في الصلح اقضى القضاة ابا الحسن الماوردي وابا عبد الله
المردوستي وغيرهما وتزوج ابو منصور بن ابي كاليجار بابنة جلال الدولة وكان الصداق خمسين الف دينار قاشانية
ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك وفي سنة تسع وعشرين واربعمائة سال جلال الدولة الخليفة القائم بامر الله ان
يخاطب بملك الملوك فامتنع ثم اجاب اذا افتى الفقهاء بجوازه فافتى قاضي القضاة ابو الطيب الطبري والقاضي
ابو عبد الله الصيمري والقاضي ابن البيضاوي وابو القاسم الكرخي بجواز ذلك ومنع منه اقضى القضاة ابو الحسن
علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي وجرى بينه وبين من افتى بجوازه مراجعات وخطب لجلال الدولة بملك الملوك
وكان الماوردي من اخص الناس بجلال الدولة وهو يتردد الى دار الملك في كل يوم فلما افتى بالمنع انقطع ولزم

يهنئه بشهر رمضان اتى يوم عيد النحر فاستدعاه جلال الدولة فحضر خائفا فادخل عليه وحده فقال له قد علم الناس انك من اكثر الفقهاء
مالا وجاها وقربا منا وقد خالفتهم فيما وافق هوانا ولم تفعل ذلك الا لعدم المحاباة منك واتباع الحق وقد بان موضعك من الدين
ومكانك من العلم وجعلت جزاء ذلك اكرامك بان ادخلتك الي وحدك وجعلت اذن الحاضرين اليك ليتحققوا عودي الى ما يجب فشكره
ودعا له واذن لكل من حضر بالخدمة والانصراف **ذكر وفاة جلال الدولة** كانت وفاته ببغداد في سادس شعبان سنة خمس
وثلاثين واربعمائة وكان مرضه ورما في كبده وكان مولده في سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وكانت مدة عمره احدى وخمسين سنة ومدة ملكه ببغداد منذ
خطب له بها سبع عشرة سنة وسبعة اشهر ومدة وصوله اليها ست عشرة سنة واحد عشر شهرا وكانت ايامه كثيرة الوهن والاضطراب وضعف
الملك في ايامه وقد تقدم ما يدل على ذلك وكان كثير الصدقة وزيارة الصالحين والمشاهد وكان يمشي حافيا قبل وصوله الى كل مشهد
نحوا من فرسخ **وولده** الملك العزيز ابو منصور توفي بديار بكر في سنة احدى واربعين واربعمائة وعمره ثلاث وثلاثين سنة
ووزراؤه ابو سعيد عبد الواحد بن علي بن ماكولا ثم نكبه واستوزر اخاه ابا علي الحسن ثم عزله واستوزر ابا القاسم بن ماكولا
وهو اخوهما ثم استوزر عميد الملك ابا سعيد عبد الرحيم واستوزر غيرهما **ذكر اخبار السلطان شاهنشاه** هو ابو
كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة ابي شجاع فناخسرو ابن بهاء الدولة ابي نصر خسره فيروز بن عضد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه
ملك بعد وفاة والده سلطان الدولة كرمان وفارس وخوزستان ثم ملك الحضرة ببغداد بعد وفاة عمه جلال الدولة على ما
نذكره ان شاء الله تعالى **ذكر ابتداء ملكه** لما توفي والده سلطان الدولة سنة خمس عشرة واربعمائة بشيراز كان هو بالاهواز فطلبه الاوحد
ابو محمد بن مكرم ليملك البلاد وكان هواه معه وهوى الاتراك مع عمه ابي الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان فكاتبوه ايضا يطلبونه
اليهم فتاخر ابو كاليجار وسبقه عمه ابو الفوارس اليها فملكها وكان ابو المكارم بن ابي محمد بن مكرم قد اشار على ابيه بالميل الى
الاتراك لئلا يميلوا الى مكان يامن فيه على نفسه فلم يقبل قوله ففارقه وقصد البصرة فلما ملك ابو الفوارس طالبه الجند بحق البيعة
فالح على ابن مكرم والزمه بايصال المال اليهم فضجر من ذلك فبصر ابو الفوارس عليه وقتله فلما سمع ابنه بقتله صار مع الملك ابي
كاليجار والطاعة وجمع الملك ابو كاليجار وتقدم بامره ابو مزاحم صندل الخادم مربيه وسار ابو العساكر الى فارس فبعث ابو الفوارس
عسكرا مع وزيره ابي منصور الحسن على العشور ليقاتله فوصل ابو كاليجار والوزير متهاونون به لكثرة عسكره ما نعوه وهو وايام وقد
تفرق عسكره في البلاد لاتساع ما يحتاجون اليه وكان جاهلا بالحرب فلما شاهد اعلام ابي كاليجار شرع الوزير يرتب العسكر وقد
داخلهم الرعب فحمل عليهم ابو كاليجار فانهزموا وغنم اموالهم فلما اتى خبر الهزيمة الى ابي الفوارس سار الى كرمان ودخل ابو كاليجار
شيراز وملك فارس **ذكر عود ابي الفوارس الى فارس واخراجه** قال ولما ملك ابو كاليجار البلاد ودخل شيراز
جرى على الديلم الشيرازية من عسكره ما اخرجهم عن طاعته وعلموا انهم كانوا قبلوا مع عمه ثم ان عسكر ابي كاليجار شغبوا عليه
وطالبوه بالمال فالحد ديلم شيراز ما في نفوسهم من الحقد فعجز عن المقام معهم فسار عن شيراز الى النوبندجان ولقي شدة في
طريقه ثم فارقها لشدة حرها ووخامة هوائها الى شعب بوان فاقام به وهو احد متنزهات الدنيا الاربع ولما سار عن شيراز
ارسل الديلم الشيرازيون الى ابي الفوارس يحثونه على الوصول اليهم فسار اليهم وتسلم شيراز وقصدا ابا كاليجار بشعب بوان
ثم استقر بينهما الصلح على ان يكون لابي الفوارس كرمان وفارس ولابي كاليجار خوزستان وعاد ابو الفوارس الى شيراز
وسار ابو كاليجار الى ارجان ثم ان وزير ابي الفوارس صادر الناس وافسد قلوبهم واختاره مال لابي كاليجار ولحق معه
من الديلم فاخذه محبيه حث العادل بن مافنة صندل الخادم على العود الى شيراز فعادت الحال الى اشد ما كانت عليه
ثم خرج كل واحد من ابي الفوارس وابي كاليجار والتقوا واقتتلوا فانهزم ابو الفوارس الى دارابجرد وملك ابو كاليجار فارس
وعاد ابو الفوارس فجمع الاكراد فاجتمع له نحو عشرة الاف مقاتل والتقوا واقتتلوا بين البيضاء واصطخر فانهزم ابو
الفوارس ومن معه وسار الى كرمان واستقر ملك ابي كاليجار بفارس في سنة سبع عشرة واربعمائة وفي اثناء ذلك
خطب لابي كاليجار ببغداد بعد وفاة مشرف الدولة كما قدمناه في اخبار جلال الدولة **وفي سنة** ثماني عشرة واربع
مائة استقر الصلح بين ابي كاليجار وعمه ابي الفوارس صاحب كرمان على ان يكون كرمان لابي الفوارس وبلاد فارس لابي كاليجار
ويحمل لعمه في كل سنة عشرين الف دينار وفوض ابو كاليجار امور دولته الى العادل بن مافنة فاجابه بعد امتناع وشرط
عليه ان لا يعارض فيما يفعله **وفي سنة** تسع عشرة واربعمائة توفي ابو الفوارس صاحب كرمان فاستولى ابو كاليجار على كرمان
بالامارة

بالامان **ذكر دخول ابي مسلم مرو والبيعة بها** وفي سنة ثلاثين ومائة دخل ابو مسلم الخراساني مرو
ونزل قصر الامارة في شهر ربيع الاخر وقيل في جمادى الاولى وكان سبب ذلك وسبب اتفاق ابن الكرماني معه
ان ابن الكرماني ومن معه وسائر القبائل بخراسان كانوا قد تعاقدوا على قتال ابي مسلم فجمع اصحابه لحربهم فكان
سليمان بن كثير بازاء ابن الكرماني فقال له يقول لك ابو مسلم اما تانف من مصالحة نصر وقد قتل بالامس
اباك وصلبه وما كنت احسب ان تجامع نصرا في مسجد تصليان فيه فرجع ابن الكرماني عن رايه وانتقض صلح
العرب فبعث نصر بن سيار الى ابي مسلم يلتمس منه ان يدخل مع نصر وبعث اصحاب الكرماني وهم ربيعة واليمن
الى ابي مسلم بمثل ذلك وراسلوه اياما فامرهم ابو مسلم ان يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار احدهما ففعلوا
فامر ابو مسلم الشيعة ان يختاروا اصحاب الكرماني فقدم الوفدان فاجلسهم ابو مسلم وجمع عنده من الشيعة
سبعين رجلا فقال لهم لتختاروا احد الفريقين فقام سليمان بن كثير فتكلم وكان خطيبا مفوها فاختار ابن
الكرماني واصحابه واختارهم السبعون فقام وفد نصر وعليهم الكآبة والذلة وارسل الى ابن الكرماني ان يدخل مدينة
مرو من ناحيته ليدخل هو وعشيرته من الناحية الاخرى فارسل اليه ابو مسلم اني لست ارى ان تجتمع يدك ويد نصر على
محاربتي ولكن ادخل انت وانشب القتال والحرب ففعل ابن الكرماني ودخل ابو مسلم الى مرو والفريقان يقتتلان
فامرهما بالكف وتلا قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا
من عدوه الاية ومضى ابو مسلم الى قصر الامارة وارسل الى الفريقين ان ينصرف كل منهما الى عسكره ففعلوا وصفت
مرو لابي مسلم وامر باخذ البيعة من الجند وكان الذي ياخذها ابو منصور طلحة بن زريق وهو احد النقباء
وكان عالما بحجج الهاشمية ومعايب الامويه وكانت البيعة ابايعكم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي الى بيت الله الحرام وعلى ان لا تسالوا رزقا ولا
طعاما حتى يبداكم به ولاتكم **ذكر هرب نصر بن سيار من خراسان من مرو** كان سبب هربه ان
ابا مسلم لما دخل مرو ارسل لاهز بن قريظ في جماعة الى نصر يدعوه الى كتاب الله وسنة رسوله والرضا من
ال محمد فلما راى نصر ما جاءه من اليمانية والربيعية والعجم وانه لا قبل له بهم اظهر قبول ما اتاه به وانه
ياتيه ويبايعه واستمهلهم وامر اصحابه بالتهيئ والخروج الى مكان يامنون فيه فاشار عليهم سلم بن احوز
بالثبات ليلته تلك والخروج من القابلة فلما اصبح عبى اصحابه وكتائبه الى بعد الظهر فاعاد ابو مسلم اليه لاهز
بن قريظ في جماعة فقال ما اسرع ما عدتم فقال له لاهز لا بد لك من ذلك فاستمهلهم نصر بقدر ما يتوضى ويصلي
ويرسل الى ابي مسلم يستاذنه في المضي اليه فاجابه لاهز فلما قام نصر للوضوء تلا لاهز ان الملا ياتمرون بك
ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فدخل نصر منزله واعلمهم انه ينتظر عود رسوله من عند ابي مسلم
واقام حتى جنه الليل فخرج من خلف حجرته ومعه تميم ابنه والحكم بن نميلة النميري وامراته المرزبانية
وانطلقوا هرابا فلما استبطاه لاهز واصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب فلما بلغ ابا مسلم هربه سار
الى عسكر نصر واخذ ثقات اصحابه وصناديدهم فكتفهم وفيهم سلم بن احوز صاحب شرطة نصر والبختري
كاتبه وابنان له ويونس بن عبد ربه ومحمد بن قطن ومجاهد بن يحيى بن حضين وغيرهم فاستوثق منهم بالحديد
وحبسهم وسار ابو مسلم وابن الكرماني في طلب نصر ليلتهما فادركا امراته قد خلفها وسار الى

سرخس واجتمع معه ثلاثة آلاف رجل ورجع ابو مسلم وسال من كان ارسلهم الى نصر ما الذي ارتاب به نصر وهل كلم احد منكم حتى فطن قالوا لا الا ان لاهز بن قريظ فقال هذا الذي دعاه للهرب ثم قال يا لاهز تدغل في الدين وقتله واستشار ابو مسلم ابا طلحة في اصحاب نصر فقال اجعل سوطك السيف وسجنك القبر فقتلهم وكانوا اربعة وعشرين رجلا واما نصر فانه سار من سرخس الى طوس فاقام بها ودخل ابن الكرماني مرو مع ابي مسلم وتابعه على رايه

ذكر مقتل ابني الكرماني

وفي هذه السنة ايضا قتل ابو مسلم عليا وعثمان ابني الكرماني وكان سبب ذلك ان ابا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى ابيورد فافتتحها ووجه ابا داود الى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن فلما بلغه قصد ابي داود بلخ خرج في اهلها واهل الترمذ وغيرها من كور طخارستان الى الجوزجان فلما دنا ابو داود منهم انصرفوا منهزمين الى ترمذ ودخل ابو داود مدينة بلخ فكتب اليه ابو مسلم بالقدوم عليه ووجه مكانه ابا الليل يحيى بن نعيم على بلخ فلما قدم كاتبه زياد بن عبد الرحمن ان تصير ايديهم واحدة فاجاب فرجع زياد ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي وعيسى بن زرعة السلمي واهل بلخ وترمذ وملوك طخارستان وما وراء النهر ودونه فنزلوا على فرسخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم بمن معه فصارت كلمتهم واحدة مضر وربيعة واليمن ومن معهم على قتال المسودة وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حيان النبطي فامر ابو مسلم ابا داود بالعود فاقبل بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجنان وكان زياد واصحابه قد وجهوا ابا سعيد القرشي مسلحة فيما بينهم وبين اصحاب ابي داود من خلفهم وكانت اعلام ابي سعيد سودا فلما اقبل ابو سعيد وراى زياد ومن معه اعلام ابي سعيد ورايته سودا ظنوهم كمينا لابي داود فانهزموا وتبعهم ابو داود فوقع عامة اصحاب زياد في النهر وقتل منهم خلق كثير ممن تخلف ونزل ابو داود معسكرهم وحوى ما فيه ومضى زياد ويحيى ومن معهما الى ترمذ واستقامت بلخ فكتب الى ابو مسلم بالقدوم عليه ووجه النضر بن صبيح المري على بلخ وقدم ابو داود على ابي مسلم واتفقا على ان يفرقا بين ابني الكرماني فبعث ابو مسلم عثمان بن الكرماني عاملا على بلخ فلما قدمها اقبلت المضرية من ترمذ وعليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلي فالتقوا واقتتلوا فانهزم اصحاب عثمان وغلب مسلم على بلخ وكان عثمان بن الكرماني بمرو الروذ لم يشهد هذه الوقعة فلما بلغه الخبر اقبل هو والنضر بن صبيح فهرب اصحاب مسلم من ليلتهم فلم يمعن النضر في طلبهم ولقيهم اصحاب عثمان واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب عثمان وقتل منهم خلق كثير ورجع ابو داود من مرو الى بلخ وسار ابو مسلم الى نيسابور ومعه علي بن الكرماني واتفق راي ابي مسلم وراي ابي داود على ان يقتلا ابني الكرماني فلما قدم ابو داود بلخ بعث عثمان عاملا على الختل فلما خرج عثمان من بلخ تبعه ابو داود واخذه هو واصحابه فحبسهم جميعا ثم ضرب اعناقهم صبرا وقتل ابو مسلم في ذلك اليوم علي بن الكرماني وكان ابو مسلم امره قبل ذلك ان يسمي له خاصته ليوليهم ويامر لهم بجوائز وكساوي فسماهم له فقتلهم جميعا

ذكر قدوم قحطبة بن شبيب

من قبل ابرهيم الامام على ابي مسلم كان قدومه في سنة ثلاثين ومائة فقدم ومعه لواء عقده له ابرهيم فوجهه ابو مسلم في مقدمته وضم اليه الجيوش وجعل له العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بالسمع والطاعة له

ذكر مسير قحطبة الى نيسابور واستيلائه عليها ومن استعمله ابو مسلم على الجهات

قال ولما استولى ابو مسلم على خراسان وقتل ابنا الكرماني على ما تقدم بعث العمال على البلاد

فاستعمل

فاستعمل سباع بن النعمان الازدي على سمرقند وابا داود خالد بن ابرهيم على طخارستان ومحمد بن الاشعث على الطبسين وجعل مالك بن الهيثم على شرطته ووجه قحطبة الى طوس ومعه عدة من القواد منهم ابو عون عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك وعثمان بن نهيك وخازم بن خزيمة وغيرهم فلقي قحطبة من بطوس فهزمهم وبلغ عدة القتلى بضعة عشر الفا ووجه ابو مسلم القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق المحجة وكتب الى قحطبة يامره بقتال تميم بن نصر بن سيار والنابي بن سويد ومن لجا اليهما من اهل خراسان ووجه ابو مسلم علي بن معقل في عشرة الاف الى تميم بن نصر وامره ان يكون مع قحطبة الى السوذقان وهو معسكر تميم بن نصر والنابي بن سويد وقد عبى اصحابه فدعاهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى الرضا من آل محمد فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا فقتل منهم في المعركة وقتل من اصحابه خلق كثير وهرب النابي بن سويد فتحصن بالمدينة فحصره قحطبة ونقبوا سورها ودخلوا المدينة فقتلوا النابي ومن كان معه وبلغ الخبر نصر بن سيار فهرب الى قومس وتفرق عنه اصحابه فسار الى نباتة بن حنظلة بجرجان وقدم قحطبة نيسابور فاقام بها هو ومن معه شهر رمضان وشوال

ذكر مقتل نباتة بن حنظلة

عامل يزيد بن هبيرة على جرجان قد ذكرنا هرب نصر بن سيار ولحاقه بنباتة بن حنظلة فلما كان في ذي القعدة اقبل قحطبة الى جرجان وقد نزل نباتة بن سيار بالجرجان وخندقوا عليهم وهم في عدد وعدد فهابهم اهل خراسان حتى ظهر ذلك فيهم وظهر عليهم فبلغ قحطبة فقام فيهم وقوى عزائمهم وشجعهم وقال ان الامام وعدكم النصر عليهم وقد عهد الي انكم تلقونهم فينصركم الله عليهم فالتقوا في مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين ومائة في يوم الجمعة وعلى ميمنة قحطبة ابنه الحسن فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل نباتة وعشرة الاف من اهل الشام وانهزم من بقي منهم وسار نصر بن سيار وكان بقومس فنزل خوار الري وكاتب ابن هبيرة يستمده وهو بواسط مع ناس من اهل خراسان وقال له امددني بعشرة الاف قبل ان تمدني بمائة الف ثم لا تغني شيئا فحبس ابن هبيرة رسله فارسل الى مروان بن محمد يعلمه ما فعل ابن هبيرة وانه يمده فكتب مروان الى ابن هبيرة يامره ان يمده بجيش كثيف عليهم ابن عطيف الى نصر بن سيار قال واما قحطبة فانه بلغه ان اهل جرجان يريدون الخروج عليه فاستعرضهم وقتل منهم ما يزيد على ثلاثين الفا

ودخلت سنة احدى وثلاثين ومائة

ذكر وفاة نصر بن سيار ودخول قحطبة الري

قال ثم وجه قحطبة ابنه الحسن لقتال نصر في المحرم من هذه السنة ووجه ابا كامل وابا القاسم محرز بن ابرهيم وابا العباس المروزي الى الحسن ابنه فلما كانوا قريبا منه انحاز ابو كامل وترك عسكره واتى نصر بن سيار فصار معه واعلمه مكان الجند فوجه اليهم جندا فهربوا منه وخلفوا شيئا من متاعهم فاخذه اصحاب نصر فبعث به نصر الى ابن هبيرة فعرض له ابن عطيف بالري فاخذ الكتاب والمتاع من رسول نصر وبعثه الى ابن هبيرة فغضب نصر وقال انا وابن هبيرة فليعرفن ابن هبيرة انه ليس بشيء وكان ابن عطيف في ثلاثة الاف قد بعثه ابن هبيرة مددا لنصر فاقام بالري ولم يات نصرا فسار نصر حتى نزل الري وعليها حبيب بن يزيد

النهشلي فلما قدمها سار بن عطيف منها الى همذان ثم عدل الى اصفهان الى عامر بن ضبارة ولما قدم نصر
الري اقام بها يومين ثم مرض فحمل الى ساوه فمات بها لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول منها وعمره
خمس وثمانون سنة ودخل اصحابه همذان ولما مات نصر بعث الحسن بن قحطبة خزيمة بن خازم الى سمنان
واقبل قحطبة من جرجان وقدم امامه زياد بن زرارة القشيري وكان قد ندم على اتباع ابي مسلم
فاخذ طريق اصفهان يريد عامر بن ضبارة فوجه قحطبة المسيب بن زهير الضبي فلحقه وقاتله فانهزم
زياد وقتل عامة من معه ورجع المسيب الى قحطبة ثم سار قحطبة الى قومس وبها ابنه الحسن فقدمه
الى الري وبلغ حبيب بن بديل النهشلي ومن معه من اهل الشام مسير الحسن فخرجوا من الري
ودخلها الحسن في صفر واقام حتى قدم ابوه فبعثه بعد مقدمه بثلاث ليال الى همذان فسار
عنها مالك بن ادهم ومن كان معه من اهل الشام واهل خراسان الى نهاوند فاقام بها وفارق ناس
كثير ودخل الحسن همذان وسار منها الى نهاوند فنزل على اربع فراسخ منها وامده ابوه بابي الجهم
بن عطية مولى باهلة في سبعمائة فحصر المدينة

ذكر مقتل عامر بن ضبارة ودخول قحطبة اصفهان

كان عامر بن ضبارة قد بعثه يزيد بن هبيرة لقتال عبد الله بن معاوية لما خرج ودعا الى نفسه عمل ما ذكرتم في القتال
آل ابي طالب لما خالفه وبعث معه ابنه داود بن يزيد فهزم ابن ضبارة وسار في اثره فلما بلغ ابن هبيرة مقتل
نباتة بن حنظلة بجرجان كتب الى عامر والى ابنه داود ان يسيرا الى قحطبة وكانا بكرمان فسارا في خمسين الف
ونزلوا باصفهان وكان يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر فبعث قحطبة اليهم جماعة من القواد عليهم
جميعا مقاتل بن حكيم العكي فساروا حتى نزلوا قم وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن بن قحطبة بنهاوند
فاراد ليعين من بها فارسل مقاتل الى قحطبة يعلمه بمسيره فاقبل قحطبة من الري حتى لحق بمقاتل
ثم ساروا والتقوا بعامر بن ضبارة وداود بن يزيد وكان عسكر قحطبة عشرين الفا فيهم خالد بن برمك
وعسكر ابن ضبارة مائة الف وقيل خمسين ومائة الف فامر قحطبة بمصحف فوضع على رمح ونادى يا اهل
الشام انا ندعوكم الى ما في هذا المصحف فشتموه وفحشوا في القول فامر قحطبة اصحابه بالحملة عليهم فحمل
عليهم العكي وتهايج الناس ولم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم اهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا فقتل
ابن ضبارة وهرب داود واصاب اصحاب قحطبة من عسكرهم ما لا نعلم قدره من السلاح والمتاع والرقيق
والخيل وما رأي عسكر قط كان فيه من اصناف الاشياء ما في هذا العسكر كأنه مدينة وكان فيه من
البرابط والطنابير والمزامير والخمر ما لا يحصى وحقيق لعسكر فيه مثل ذلك ان ينهزم وكانت هذه
الوقعة بنواحي اصفهان في شهر رجب

ذكر دخول قحطبة نهاوند

قال ولما قتل ابن ضبارة
كان الحسن بن قحطبة محاصر نهاوند فكتب اليه ابوه بالخبر فلما قرأ الكتاب كبر هو وجنده ونادوا بقتله
فقال عاصم بن عمير السعدي ما نادوا بقتله الا وهو حق فاخرجوا الى الحسن قبل ان ياتي ابوه او
يلحق بمدد فقالت الرجال تخرجون وانتم فرسان وتتركونا فقال مالك بن ادهم لا ابرح حتى يقدم
قحطبة واقام قحطبة باصفهان عشرين يوما ثم سار فقدم على ابنه بنهاوند فحصرهم ثلاثة اشهر

اخرها

آخرها شوال ونصب عليهم المجانيق وارسل الى من بنهاوند من اهل خراسان يدعوهم اليه وبذل لهم الامان فابوا
ذلك فارسل الى من بها من اهل الشام بمثل ذلك فاجابوه وقبلوا الامان وبعثوا الى الحسن يشغل عنهم اهل البلد
بالقتال ليفتحوا له الباب ففعل ذلك ففتح اهل الشام الباب الذي يليهم فخرجوا فلما راى اهل البلد ذلك سالوهم
عن سبب خروجهم فقالوا انا اخذنا الامان لنا ولكم الامان فخرج رؤساء خراسان فدفع قحطبة كل رجل منهم الى قائد من
قواده ثم امر فنودي من كان بيده اسير فليضرب عنقه وليأتنا برأسه ففعلوا ذلك فلم يبق احد ممن كان
قد هرب من ابي مسلم الا قتل الا اهل الشام فانه وفى لهم وخلى سبيلهم واخذ عليهم الايمان والعهود
قال ولما حاصر قحطبة نهاوند ارسل اليه ابنه الحسن الى مرج القلعة وقدم الحسن خازم بن خزيمة
الى حلوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندي فهرب من حلوان

ذكر فتح شهرزور

قال ولما وجه قحطبة
ابا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طراف في اربعة الاف الى شهرزور وبها عثمان بن سفيان
على مقدمة عبد الله بن مروان بن محمد فنزلوا على فرسخين من شهرزور في العشرين من ذي الحجة وقاتلوا عثمان
بعد يوم وليلة من نزولهم فانهزم اصحاب عثمان وقتل واقام ابو عون في بلاد الموصل وقيل ان عثمان
لم يقتل ولكنه هرب الى عبد الله بن مروان وغنم ابو عون عسكره وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة ثم
قحطبة العساكر الى ابي عون فاجتمع معه ثلاثون الفا فلما بلغ مروان خبر ابي عون وكان بحران سار
منها نحوه ومعه جنود الشام والجزيرة والموصل وبنو امية واقبل نحو ابي عون حتى نزل الزاب الاكبر
واقام ابو عون بشهرزور بقية ذي الحجة والمحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفرض بها لخمسة الاف

ودخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة

ذكر مسير قحطبة لقتال ابن هبيرة بالعراق وهلاك

قحطبة وهزيمة ابن هبيرة قال ولما قدم داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة على ابيه منهزما خرج يزيد نحو قحطبة في عدد كثير لا يحصى ومعه
حوثرة بن سهيل الباهلي وكان مروان قد امده به فسار ابن هبيرة حتى نزل جلولاء واحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفرته ايام وقعة جلولاء
واقام به واقبل قحطبة حتى نزل عكبرا ودخل دجلة ومضى حتى نزل ما دون الانبار وارسل طائفة من اصحابه الى الانبار وغيرها وامرهم باحدار
ما فيها من السفن الى دمما ليعبر الفرات فحملوا اليه كل سفينة هناك فقطع الفرات عرضا وذلك لثمان مضين من المحرم وارتحل ابن هبيرة
منهزما مبادرا الى الكوفة فعبر دجلة من المدائن واستعمل على مقدمته حوثرة وامرهم بالمسير الى الكوفة والفريقان يسيرون على جانبي
الفرات فقال قحطبة ان الامام اخبرني ان لي بهذا المكان وقعة يكون النصر لنا واستدل على مخاضة فعبر منها فقاتل حوثرة ومحمد
بن نباتة فانهزم اهل الشام وفقدوا قحطبة فقال اصحابه من كان عنده عهد من قحطبة فليخبر به فقال مقاتل بن مالك العكي
سمعت قحطبة يقول ان حدث بي حدث فالحسن ابني امير الناس فبايع الناس حميد بن قحطبة لاخيه الحسن وكان ابوه قد سيره
في سرية فارسلوا اليه فاحضروه وسلموا الامر اليه وكشفوا عن قحطبة فوجدوه في جدول وحرب بن سلم بن احوز قتيلين فظنوا ان كل
واحد منهما قتل الاخر وقيل ان معن بن زائدة ضرب قحطبة لما عبر الفرات على حبل عاتقه فسقط في الماء فقال شدوا يدي
اذا انا مت والقوني في الماء لا يعلم الناس بقتلي وقاتل اهل خراسان فانهزم محمد بن نباتة واهل الشام ومات قحطبة وقال
قبل موته اذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد ابو سلمة الخلال فسلموا هذا الامر اليه وقيل بل غرق قحطبة ولما انهزم ابن نباتة
وحوثرة لحقا بابن هبيرة فانهزم لهزيمتهم ولحقوا بواسط وتركوا عسكرهم وما فيه من الاموال والسلاح وغير ذلك فامر

الحسن بن قحطبة يجمع لذلك فجمع وعبى

ذكر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسودا

في تعبئته خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري بالكوفة مسودا قبل ان يدخلها الحسن بن قحطبة واخرج عامل ابن هبيرة وكان خروجه لليلة عاشوراء سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان على الكوفة يومئذ زياد بن صالح الحارثي فسار محمد الى القصر وقتله وارتحل زياد ومن معه من اهل الشام وسمع حوثرة الخبر فسار نحو الكوفة فتفرق عن محمد عامة من معه فارسل ابو سلمة الخلال اليه يامره بالخروج من القصر خوفا عليه من حوثرة وعدده ولم يبلغ احدا من الفريقين قتلا الى قحطبة فابى محمد ان يخرج وبلغ محمد حوثرة تفرق اصحاب محمد عنه فتهيأ للمسير نحوه فبينا محمد في القصر اذ اتاه بعض الطلايع فقال له قد جاءت خيل من اهل الشام فوجه اليهم عدة من مواليه فناداهم الشاميون نحن جبالة لندخل في طاعة الامير فدخلوا وفيهم مليح بن خالد البجلي ثم جاءه جمهور بن الاصبغ الكناني في خيل اعظم من تلك ثم جاءت خيل اعظم منها مع رجل من آل بحدل فلما راى حوثرة ذلك من صنيع اصحابه ارتحل نحو واسط وكتب محمد بن خالد الى قحطبة يعلمه انه ظفر بالكوفة فقدم القاصد على الحسن بن قحطبة فقرا الكتاب على الناس وارتحل نحو الكوفة فوصلها يوم الاثنين وقد قيل ان الحسن بن قحطبة اقبل نحو الكوفة بعد هزيمة ابن هبيرة وعليها عبد الرحمن ابن بشير العجلي فهرب منها فسود محمد بن خالد وخرج في احد عشر رجلا وبايع الناس ودخلها الحسن من الغد ولما دخل الحسن واصحابه الكوفة اتوا ابا سلمة الخلال وهو في بني سلمة فاستخرجوه وكان مختفيا فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل الى حمام اعين ووجه الحسن بن قحطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة وبايع ابا سلمة الناس وكان يقال له وزير آل محمد وهو ابو سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع واستعمل محمد بن خالد على الكوفة ووجه حميد بن قحطبة الى المداين في جماعة من القواد وبعث المسيب بن زهير وخالد بن برمك الى ديرقنى وبعث المهلبي وشراحيل الى عين التمر وبعث بسام بن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة فقاتله واخرجه فالحق عبد الواحد بالبصرة وبعث الى البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب عاملا عليها وعليها سلم وقد لحق به عبد الواحد فارسل سفيان اليه يامره بالتحول من دار الامارة فابى وتهيا للقتال وتنادى جابر اسر فلم يصبر اصحابه وفرحا اسرا وقتله الف درهم فقتل معاوية واتي براسه الى سلم فاعطى ثلاثة عشر الف وانكسر سفيان لقتل ابنه فانهزم وذلك في صفر سنة

ذكر مقتل ابراهيم بن محمد الامام

ذكر مقتل ابراهيم كان مقتله في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وسبب ذلك ان مروان بن محمد ارسل للقبض عليه بالحميمة ووصف للرسول صفة ابي العباس السفاح لانه كان يجد في الكتب ان من هذه صفته يقتلهم ويسلبهم ملكهم وسمى لرسوله ابراهيم بن محمد فقدم الرسول فاخذ ابا العباس بالصفة فلما ظهر ابراهيم وامن قيل للرسول انما امرت بابراهيم وهذا عبد الله فترك ابا العباس واخذ ابراهيم وانطلق به الى مروان فلما اتاه به قال ليس هذه الصفة التي وصفت لك فقال الرسل قد رايت الصفة وانما سميت ابراهيم وهذا ابراهيم فحبسه بحران واعاد الرسل في طلب ابي العباس فلم يظفروا به وكان قد توجه الى الكوفة على ما ذكر وقد اختلف في قتل ابراهيم فقيل ان مروان لما حبسه حبس سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان ومروان وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز والعباس بن الوليد بن عبد الملك وابا محمد السفياني فهلك ابراهيم في السجن في وباء وقع بحران وهلك العباس بن الوليد وعبد الله بن عمر فلما كان قبل هزيمة مروان من الزاب بجمعة خرج سعيد بن هشام ومن معه وقتلوا صاحب السجن فقتلهم اهل حران وتخلف ابو محمد بالسجن فلم يخرج فيمن خرج هو وعثمان فلما قدم مروان من الزاب خلا عنهم وقيل بل جعل راسه في جراب مملوا نورة فمات وقيل ان شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك كان محبوسا مع ابراهيم فكانا يتزاوران وصار بينهما مودة فاتاه رسول من عند شراحيل الى ابراهيم يوما بلبن فقال يقول لك اخوك اني شربت من هذا اللبن فاستطبته فاحببت ان تشرب منه فشرب منه فتكسر من ساعته وكان يوما يزور فيه شراحيل فابطا عليه فارسل اليه شراحيل انك قد ابطات على فما حبسك عني فعاد عليه اني لما شربت اللبن الذي بعثت به الي قد اشتكيت فاتاه شراحيل وحلف بالله انه ما شرب لبنا في يومه ولا بعث به اليك واسترجع وقال احتيل والله عليك

فمات

فمات ابراهيم من ليلته وكان ابراهيم خيرا فاضلا كريما قدم المدينة مرة ففرق في اهلها مالا جليلا فقال بعضهم ستة الف دينار وخمس مائة دينار وازعامه وكان يتعهد عطاياه ونعباته وكان مولده في سنة اثنتين وثمانين وامه ام ولد بربرية اسمها سلامة قال ولما قبض على ابراهيم بالحميمة نعى نفسه الى اهل بيته وامرهم بالمسير الى الكوفة مع اخيه ابي العباس عبد الله بن محمد وبعد السفاح وامرهم بالسمع والطاعة له واوصاه وجعله الخليفة من بعده وودعهم وساروا فيلك على ما ذكرناه وكان من امر ابي العباس ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر ابتداء الدولة العباسية

وانقضاء الدولة الاموية

ذكر بيعة ابي العباس عبد الله

بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن الحارثية الذي نص عليه ابو هاشم بن محمد بن الحنفية لما فوض امر الشيعة الى والده ووعدهم انه صاحب الامر وكان يلقب مولد ابي العباس على ما قدمناه وامه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي بويع له بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين ومائة وذلك انه لما قبض على اخيه ابراهيم بن محمد الامام وعهد اليه كما ذكرناه وامره بالمسير الى الكوفة وسار من الحميمة ومعه من اهل بيته اخوه ابو جعفر المنصور وعبد الوهاب ومحمد ابنا اخيه ابراهيم وعمومته داود وعيسى وصالح واسمعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن عباس وموسى ابن عمه داود وابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس فقدموا الكوفة في صفر من هذه السنة وشيعتهم من اهل خراسان بظاهر الكوفة بحمام اعين فانزلهم ابو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني اود وكتم امرهم من جميع القواد نحوا من اربعين ليلة واراد فيما ذكر ان يحول الامر الى آل ابي طالب لما بلغه موت ابراهيم الامام فكان ابو الجهم يقول له ما فعل الامام فيقول لم اقدم بعد فلما الح عليه قال ليس هذا وقت خروجه لان واسط لم تفتح بعد وكان ابو سلمة اذا سئل عن الامام يقول لا تعجلوا فلم يزل ذلك دابه حتى دخل ابو حميد محمد بن ابراهيم الحميري من حمام اعين يريد الكناسة فلقي خادما لابراهيم الامام يقال له سابق الخوارزمي فعرفه فقال له ما فعل ابراهيم فاخبره ان مروان قتله وانه اوصى الى اخيه ابي العباس من بعده وانه قدم الكوفة ومعه عامة اهل بيته فسأله ابو حميد ان ينطلق به اليهم فقال له سابق الموعد بيني وبينك غدا في هذا الموضع وكره سابق ان يسير به الا باذنهم فرجع ابو حميد الى ابي الجهم واخبره وهو في عسكر ابي سلمة فامره ان يتلطف للقائهم فرجع ابو حميد الى الميعاد مع سابق فلقيه وانطلق به اليهم فلما دخل سأل عن الخليفة منهم فقال له داود بن علي هذا امامكم وخليفتكم واشار الى ابي العباس فسلم عليه بالخلافة وقبل يده ورجليه وعزاه بابراهيم وقال مرنا بامرك ثم رجع وصحبه ابراهيم بن سلمة رجل كان يخدم بني العباس الى ابي الجهم فاخبره عن منزلهم وان الامام بعثه الى ابي سلمة يسأله مائة دينار يعطيها لاجرة الجمال التي حملتهم فلم يبعث بها اليهم فمشى ابو الجهم وابو حميد وابراهيم بن سلمة الى موسى بن كعب وقصوا عليه القصة وبعثوا الى الامام بمائتي دينار مع ابراهيم بن سلمة واتفق رأي القواد ان يلقوا الامام فمضى موسى بن كعب وابو الجهم وغيرهم من القواد الى ابي العباس وبلغ ذلك ابا سلمة فسال عنهم فقيل له انهم دخلوا الكوفة لحاجة لهم وان القوم اتوهم فقالوا ايكم عبد الله بن محمد بن الحارثية فقالوا هذا فسلموا عليه بالخلافة وعزوه في ابراهيم ورجع موسى بن كعب وابو الجهم وامر ابو الجهم بقية القواد فتخلفوا عند الامام فارسل ابو سلمة الى ابي الجهم اين كنت قال ركبت الى امامي فركب ابو سلمة الى الامام فارسل ابو الجهم الى ابي حميد ان ابا سلمة قد اتاكم فلا يدخلن على الامام الا وحده فلما انتهى اليهم ادخلوه وحده ومنعوا حفدته من الدخول فسلم بالخلافة فقال له رجل منهم على رغم انفك يا ماص بظر امه فنهاه ابو العباس وامر ابا سلمة بالعود الى معسكره فعاد واصبح الناس يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول فلبسوا السلاح واصطفوا لخروج ابي العباس واتوه بالدواب فركب برذونا ابلق وركب معه اهل بيته فدخلوا دار الامارة ثم خرج الى المسجد فخطب وصلى بالناس ثم صعد المنبر فقام في اعلاه وصعد عمه داود فقام دونه فتكلم ابو العباس فقال الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه تكرمة وشرفه وعظمه واختاره لنا وايدنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام به

والذابين عنه والناصرين له والزمنا كلمة التقوى وجعلنا احق بها واهلها خصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته وانشانا من
ابايه وانبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته جعله من انفسنا عزيزا عليه ما عنتنا حريصا علينا بالمومنين روفا رحيما ووضعنا من الاسلام
واهله بالموضع الرفيع وانزل بذلك كتابا على اهل الاسلام يتلى عليهم فقال تبارك وتعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا وقال تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقال وانذر عشيرتك الاقربين وقال
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى وقال واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول
ولذي القربى واليتامى فاعلمهم جل ثناوه فضلنا واوجب عليهم حقنا ومودتنا واجزل من الفي والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا
وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم وزعمت السبائية الضلال ان غيرنا احق بالرياسة والسياسة والخلافة منا فشاهت
وجوههم بم ولم ايها الناس وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم وانقذهم بعد هلكتهم واظهر بنا الحق
وادحض بنا الباطل واصلح بنا منهم ما كان فاسدا ورفع بنا الخسيسة وتمم بنا النقيصة وجمع الفرقة حتى عاد الناس
بعد العداوة اهل تعاطف وبر ومواساة في دنياهم واخوانا على سرر متقابلين في اخرتهم فتح الله ذلك منة ومنحة لمحمد صلى الله عليه
وسلم فلما قبضه الله اليه وقام بالامر من بعده اصحابه شورى بينهم فحووا مواريث الامم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها
واعطوها اهلها وخرجوا خماصا منها وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزوها وتداولوها فجاروا فيها واستاثروا بها
وظلموا اهلها فاملى الله لهم حينا حتى اسفوه فلما اسفوه انتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا امتنا وولي نصرنا
والقيام بامرنا ليمن بنا على الذين استضعفوا في الارض وختم بنا كما افتتح بنا واني لارجو ان لا ياتيكم الجور من حيث جاءكم
الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا اهل البيت الا بالله يا اهل الكوفة انتم اهل محبتنا ومنزل مودتنا
انتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عنه تحامل اهل الجور عليكم حتى ادركتم زماننا واتاكم الله بدولتنا وانتم اسعد
الناس بنا واكرمهم علينا وقد زدت في اعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فانا السفاح المبيح والثائر المبير وكان
موعوكا فاشتد عليه الوعك فجلس على المنبر وقام عمه داود على مراقي المنبر فقال الحمد لله شكرا الذي
اهلك عدونا واصار الينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ايها الناس الان اقشعت حنادس الدنيا وانكشف
غطاوها واشرقت ارضها وسماوها وطلعت الشمس من مطالعها وبزغ القمر من مبزغه واخذ القوس باريها وعاد
السهم الى منزعه ورجع الحق الى نصابه في اهل بيت نبيكم اهل الرافة والرحمة بكم والعطف عليكم ايها الناس
والله ما خرجنا في طلب هذا الامر لنكثر لجينا ولا عقيانا ولا نحفر نهرا ولا نبني قصرا وانما اخرجنا الانفة من
ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا وما كرثنا من اموركم فلقد كانت اموركم ترمضنا ونحن على فرشنا
ويشتد علينا سوء سيرة بني امية فيكم واستنزالهم لكم واستيثارهم بفيكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم
لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم تبا تبا لبني حرب وبني مروان اثروا
مدتهم العاجل على الاجل والدار الفانية على الدار الباقية فركبوا الاثام وظلموا الانام وانتهكوا المحارم
وغشوا الجرائم وجاروا في سيرتهم في العباد وسنتهم في البلاد ومرحوا في اعنة المعاصي وركضوا في
ميادين الغي جهلا باستدراج الله وامنا لمكر الله فاتاهم باس الله بياتا وهم نائمون فاصبحوا احاديث
ومزقوا كل ممزق فبعدا للقوم الظالمين وادالنا الله من مروان وقد غره بالله الغرور وارسل لعدو الله
في عنانه حتى عثر في فضل خطامه فظن عدو الله ان لن نقدر عليه فنادى حزبه وجمع مكايده ورمى بكتائبه
فوجد امامه ووراءه وعن يمينه وشماله من مكر الله وباسه ونقمته ما امات باطله ومحق ضلاله وجعل
دائرة السوء به واحيا شرفنا وعزنا ورد الينا حقنا وارثنا ايها الناس ان امير المومنين نصره الله
نصرا عزيزا انما عاد الى المنبر بعد الصلاة انه كره ان يخلط بكلام الجمعة غيره وانما قطعه عن الكلام شدة
الوعك

الوعك فادعوا الله لامير المومنين بالعافية فقد ابدلكم الله بمروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع السفلة الذين افسدوا في
الارض بعد اصلاحها الشاب المتكهل المتمهل المقتدي بسلفه الابرار الاخيار الذين اصلحوا الارض بعد افسادها بمعالم
الهدى ومناهج التقوى فعج الناس له بالدعاء ثم قال يا اهل الكوفة انا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى اتاح الله
شيعتنا اهل خراسان فاحيا بهم حقنا وافلج بهم حجتنا واظهر بهم دولتنا فاراكم الله بهم ما كنتم تنتظرون واظهر فيكم الخليفة من
هاشم وبيض به وجوهكم وادالكم على اهل الشام ونقل اليكم السلطان وعز الاسلام ومن عليكم بامام منحه العدالة واعطاه حسن
الايالة فخذوا ما اتاكم الله بشكر والزموا طاعتنا ولا تخدعوا عن انفسكم فان الامر امركم وان لكل اهل بيت مصرا الا وانه ما صعد
منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام وامير المومنين عبد الله بن محمد واشار
بيده الى ابي العباس واعلموا ان هذا الامر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه الى عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم والحمد لله على ما ابلانا واولانا
ثم نزل وزاد داود امامه حتى دخل القصر واجلس اخاه ابا جعفر المنصور ياخذ البيعة على الناس في المسجد فلم يزل ياخذها عليهم حتى
صلى بهم العصر ثم المغرب وضمهم الليل وخرج ابو العباس فعسكر بحمام اعين في عسكر ابي سلمة ونزل معه في حجرته بينهما ستر
وحاجب السفاح يوميذ عبد الله بن بسام واستخلف على الكوفة وارضها عمه داود بن علي وبعث عمه عبد الله بن علي الى ابي
عون بن يزيد بشهرزور وبعث ابن اخيه عيسى بن موسى الى الحسن ابن قحطبة وهو يوميذ يحاصر ابن هبيرة بواسط وبعث
يحيى بن جعفر ابن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة وهو يوميذ يحاصر ابن هبيرة بواسط وبعث يحيى بن جعفر ابن تمام بن عباس
الى حميد بن قحطبة بالمداين وبعث ابا اليقظان عثمان ابن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر الى بسام بن ابراهيم بن بسام بالاهواز وبعث
سلمة بن عمرو بن عثمان الى مالك بن الطواف واقام السفاح بالعسكر اشهرا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية بقصر الامارة وكان قد
تنكر لابي سلمة قبل تحوله حتى عرف ذلك منه

ذكر هزيمة مروان بالزاب

قد ذكرنا ان قحطبة ارسل ابا عون بن عبد الملك
بن يزيد الازدي الى شهرزور وانه سار الى ناحية الموصل وان مروان سار من حران حتى بلغ الزاب وحفر خندقا وكان في عشرين ومائة الف
وسار ابو عون الى الزاب فوجه ابو سلمة الى ابي عون عيينة بن موسى والمنهال بن فتان واسحق بن طلحة كل واحد في ثلاثة الاف
فلما ظهر ابو العباس بعث سلمة بن محمد في الفين وعبد الله الطائي في الف وخمسماية وعبد الحميد بن ربعي الطائي في الفين وداود بن
حماد في خمسماية الى ابي عون ثم قال من يسير الى مروان من اهل بيتي فقال عبد الله بن علي انا فسيره الى ابي عون فقدم عليه
فتحول ابو عون عن سرادقه له فلما كان لليلتين خلتا من جمادى الاخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة سال عبد الله بن علي عن مخاضة بالزاب
فدل عليها فامر عيسى بن موسى فعبر في خمسة الاف فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا ورجع الى عبد الله واصبح مروان
فعقد جسرا وعبر الجسر فنهاه ابنه عبد الله فقال اسلك بعسكرك عبد الله فبعث عبد الله بن علي المخارق ابن غفار في
اربعة الاف نحو عبد الله بن مروان فبعث ابن مروان اليه الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فالتقيا فانهزم اصحاب المخارق
وثبت نفر واسر يوميذ عدة وسير بهم الى مروان فاسر رجل من الاسرى فاتي بالمخارق فقال له انت المخارق فقال لا انا
من عبيد اهل العسكر قال افتعرف المخارق قال نعم قال فانظر هل تراه في هذه الرووس فنظر الى راس منها فقال هذا
هو المخارق فخلى سبيله فلما بلغت الهزيمة عبد الله بن علي ارسل الى طريق المنهزمين من يمنعهم من دخول العسكر واشار عليه
ابو عون ان يبادر مروان القتال قبل ان يظهر امر المخارق فنادى في الناس بلبس السلاح والخروج الى الحرب فركبوا
وساروا نحو مروان وكان في عسكره عشرون ومائة الف وعبد الله في عشرين الف فلما التقى العسكران قال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
ان زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها الى عيسى بن مريم وان قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون
فارسل مروان الى عبد الله يساله الموادعة فقال عبد الله كذب لا تزول الشمس حتى اوطيه الخيل ان شاء الله تعالى

ثم التقوا فاقتتلوا فجعل عبد الله بن علي يقول يا رب حتى متى نقتل فيك ونادى يا اهل خراسان يا لثارات ابراهيم واشتد القتال فامر مروان بالاموال فاخرجت وقال للناس اصبروا وقاتلوا فهذه الاموال لكم فجعل ناس يصيبون منها فقيل له ان الناس قد مالوا على المال ولا نامنهم ان يذهبوا به فارسل الى ابنه عبد الله ان سر فاقتل من اخذ منها شيئا فمال عبد الله برايته واصحابه فقال الناس الهزيمة الهزيمة فانهزموا وانهزم مروان وقطع الجسر وكان من غرق يومئذ اكثر ممن قتل وكان ممن غرق يومئذ ابراهيم بن الوليد المخلوع فاستخرجوه في الغرقى فقرا عبد الله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون وقيل بل قتله عبد الله بالشام وحوى عبد الله عسكر مروان بما فيه وكتب الى السفاح بالفتح فلما اتاه الكتاب امر لكل من شهد الوقعة بخمسمائة ورفع ارزاقهم فكانت هزيمة مروان يوم الزاب يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة ذكره السيد

ذكر مقتل مروان بن محمد

ودخول اهل الشام وغدرهم في الطاعة قال ولما انهزم مروان اتى مدينة الموصل وعليها هشام بن عمرو التغلبي وبشر بن خزيمة الاسدي فقطعا الجسر فناداهم اهل الشام هذا امير المؤمنين مروان فقالوا كذبتم امير المؤمنين لا يفر وسبه اهل الموصل وقالوا يا جعدي يا معطل الحمد لله الذي ازال سلطانكم وذهب بدولتكم الحمد لله الذي اتانا باهل بيت نبينا فسار الى حران فاقام بها نيفا وعشرين يوما وسار عبد الله حتى دخل الموصل فعزل هشاما واستعمل عليها محمد بن صول ثم سار في اثر مروان فلما دنا منه حمل مروان اهله وعياله ومضى منهزما وخلف بحران ابان بن يزيد فلقي عبد الله حران فلقيه ابان مسودا مبايعا فبايعه وامنه ومن كان بحران والجزيرة ومضى مروان الى حمص فلقيه اهلها بالطاعة فاقام بها يومين او ثلاثة وسار فلما راوا قلة من معه طمعوا فيه وقالوا مرعوب منهزم فاتبعوه والتقوا فقاتلهم وهزمهم واتى مروان دمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان فخلفه بها ومضى الى فلسطين قال وكان السفاح قد كتب الى عبد الله بن علي باتباع مروان فسار من حران بعد ان هدم الدار التي كان ابراهيم قد حبس بها ووصل الى منبج وقد سودوا فاقام بها واتته بيعة اهل قنسرين وقدم عليه اخوه عبد الصمد بن علي مددا من قبل السفاح في اربعة الاف فسار عبد الله الى قنسرين ثم الى حمص فبايع اهله واقام بها اياما ثم سار الى بعلبك فاقام بها يومين ثم سار فنزل قرية مزة ونزل اخوه صالح بن علي مرج عذراء في ثمانية الاف وكان السفاح قد بعثه مددا لعبد الله ثم تقدم عبد الله فنزل على الباب الشرقي ونزل صالح على باب الجابية وابو عون على باب كيسان وبسام بن ابراهيم على الباب الصغير وحميد بن قحطبة على باب توما وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس وبدمشق يومئذ الوليد بن معاوية فحصروه بها ودخلوها عنوة يوم الاربعاء لخمس مضين من شهر رمضان منها فقتلوا بها ثلاث ساعات وقتل الوليد بن معاوية فيمن قتل واقام عبد الله بدمشق خمسة عشر يوما ثم سار يريد فلسطين فلقيه اهل الاردن وقد سودوا فاقام بفلسطين واتاه كتاب السفاح يامره بارسال صالح بن علي في طلب مروان فسار صالح في ذي القعدة ومعه ابن فتان وعامر بن اسمعيل الحارثي وابو عون فلقوا الوشل واحرق مروان ما كان حوله من علف وطعام وهرب الى مصر وسار صالح فنزل النيل ثم نزل الفسطاط ثم سار فنزل موضعا يقال له ذات الساحل وهرب مروان الى الصعيد وقدم صالح ابا عون وعامر بن اسمعيل الحارثي وشعبة بن كثير المازني فساروا فلقوا خيلا لمروان فهزموهم واسروا منهم رجالا فسالوهم عن مروان فاخبروهم بمكانه على ان يؤمنوهم فامنوهم وساروا فوجدوه نازلا في كنيسة ببوصير الهمد فقاتلوه ليلا وكان اصحاب ابي عون قليلا فقال لهم عامر بن اسمعيل ان اصبحنا وراوا قلتنا اهلكونا فكسر جفن سيفه وفعل اصحابه مثله وحملوا على اصحاب مروان فانهزموا وحمل رجل على مروان فطعنه وهو لا يعرفه وصاح صائح صرع امير المؤمنين فابتدروه فسبق اليه رجل من اهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز راسه فاخذه عامر

عامر بن اسمعيل فبعث به الى ابي عون فبعثه ابو عون الى صالح فلما وصل اليه امر ان ينفض ويقطع لسانه فاخذته هرة فقال صالح لو لم ترنا الايام من عجائبها الا لسان مروان في فم هرة لكفانا وقيل ان عبد الله بن علي هو الذي قال هذا قال وسير صالح الراس الى عبد الله فبعثه الى السفاح وكان قتله لثلاث بقين من ذي الحجة ورجع صالح الى الشام وخلف ابا عون بمصر ولما وصل الراس الى السفاح كان بالكوفة فلما راه سجد ثم رفع راسه فقال الحمد لله الذي اظهرني عليك واظفرني بك ولم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك اعداء الدين ثم تمثل

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ... ولا دماؤهم للغيظ ترويني

قال ولما قتل مروان قصد عامر الكنيسة التي فيها حرم مروان وكان قد وكل بهن خادما له وامره ان يقتلهن بعده فاخذه عامر واخذ نساء مروان وبناته فسيرهن الى صالح بن علي فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه نحن بناتك وبنات اخيك وابن عمك فليسعنا من عفوكم ما وسعكم من جوركم قال اذا لا استبقي منكن واحدة الم يقتل ابوك ابن اخي ابراهيم الم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين وصلبه في الكوفة الم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان الم يقتل ابن زياد الدعي مسلم بن عقيل الم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي واهل بيته الم يخرج اليه بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا فوقفن موقف السبي الم يحمل اليه راس الحسين وقد قرع دماغه فما الذي يحملني على الابقاء عليكن قالت فليسعنا عفوكم فقال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك ابني الفضل فقالت بل تحملنا الى حران فحملهن اليها

ذكر من قتل من بني امية بعد قتل مروان

قال دخل سديف مولى السفاح عليه وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اكرمه السفاح فقال سديف

لا يغرنك ما ترى من رجال ... ان تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى ... لا ترى فوق ظهرها امويا

فقال سليمان قتلتني يا شيخ ودخل السفاح واخذ سليمان فقتل قال ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وعنده من بني امية نحو تسعين رجلا على الطعام فاقبل عليه شبل فقال

اصبح الملك ثابت الاساس ... بالبهاليل من بني العباس

لا تقيلن عبد شمس عثارا ... واقطعن كل رقلة وغراس

ذلها اظهر التودد منها ... وبها منكم كحز المواسي

ولقد غاظني وغاظ سوائي ... قربهم من نمارق وكراسي

انزلوها بحيث انزلها الله ... بدار الهوان والاتعاس

واذكروا مصرع الحسين وزيدا ... وقتيلا بجانب المهراس

والقتيل الذي بحران اضحى ... ثاويا بين غربة وتناس

فامر بهم عبد الله فضربوا بالعمد حتى قتلوا وبسط عليهم الانطاع فاكل الطعام عليها وهو يسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وامر عبد الله بن علي بنبش قبور بني امية بدمشق فنبش قبر معاوية بن ابي سفيان فلم يجدوا فيه الا خيطا مثل الهباء ونبش قبر يزيد بن معاوية فوجدوا فيه حطاما كالرماد ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجدوا فيه جمجمة وكان يوجد في القبر العضو بعد العضو الا هشام بن عبد الملك فانه وجد صحيحا لم يبل منه الا ارنبة انفه فضربه بالسياط وصلبه ثم حرقه وذراه في الريح وتتبع بني امية من اولاد الخلفاء وغيرهم فاخذهم فلم يفلت منهم الا رضيع او من هرب الى الاندلس واستصفى ما لهم من اموال وغيرها فلما فرغ منهم قال

بني امية قد افنيت جمعكم ... فكيف لي منكم بالاول الماضي

يطيب النفس ان النار تجمعكم ... عوضتم من لظاها شر معتاض

ان كان غيظي لفوت منكم فلقد ... رضيت منكم بما ربي به راض

وقيل ان سديفا انشد الشعر الذي ذكرناه عند السفاح ومعه كان الحادثة وقتل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة منهم جماعة والقاهم على الطريق فاكلتهم الكلاب فاختفى من قدر من بني امية وسقت نسلهم وكان

ممن اختفى منهم عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة بن ابي سفيان قال فكنت لا اتي مكانا الا عرفت
فيه فضاقت علي الارض فقصدت سليمن بن علي وهو لا يعرفني فقلت له لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما
قتلتني فاسترحت واما رددتني سالما فامنت فقال من انت فعرفته بنفسي فعرفني فقال مرحبا بك حاجتك فقلت
ان الحرم التي انت اولى الناس بهن واقربهم اليهن قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه فبكى سليمن وقال بل يحقن
الله دمك ويوفر مالك ويحفظ حرمك ثم كتب الى السفاح يا امير المومنين انه قد وفد وافد بني امية علينا وانا
انما قتلناهم على عقوقهم لا على ارحامهم فانا يجمعنا واياهم عبد مناف فالرحم تبل ولا تقتل وترفع ولا توضع
فان راى امير المومنين ان يهبهم لي فليفعل وان فعل فليجعل كتابا عاما الى البلدان نشكر الله تعالى على نعمه عندنا
واحسانه الينا فاجابه الى ذلك وكتب لهم امانا وكان هذا اول امان بني امية

ذكر الخلاف على ابي العباس السفاح

واخبار من خالف وخلع في هذه السنة خلع حبيب بن مرة المري ومعه اهل البثنية
وحوران وكان من قواد مروان فحمله الخوف على نفسه على الخلاف فخرج اليه عبد الله بن علي وقاتله دفعات ثم صالحه
عبد الله لما خلع ابو الورد

ذكر خلع ابي الورد واهل قنسرين ودمشق

وفيها خلع ابو الورد مجزاة
بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي وكان من اصحاب مروان وقواده وكان قد بايع عبد الله بن علي واقام
بقنسرين وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة فقدم قايد من قواد عبد الله
الى بالس فعبث بولد مسلمة ونسايهم فشكا بعضهم ذلك الى ابي الورد فقتل ذلك القايد ومن معه واظهر
الخلع لعبد الله ودعا اهل قنسرين الى ذلك فنهضوا اجمعهم والسفاح يومئذ بالحيرة وعبد الله بن علي يقاتل
حبيب بن مرة وامنه وسار الى قنسرين للقاء ابي الورد فمر بدمشق فخلف بها ابا غانم بن عبد الحميد
بن ربعي الطائي في اربعة الاف وكان بدمشق اهل عبد الله وامهات اولاده وثقله فلما قدم حمص انتقض
اهل دمشق ونهضوا وقاموا مع عثمان بن عبد الاعلى بن سراقة الازدي فلقوا ابا غانم ومن معه فهزموه
وقتلوا من اصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا ثقل عبد الله ولم يتعرضوا لاهله واجتمعوا على الخلاف وسار عبد الله
وقد اجتمع مع ابي الورد جماعة اهل قنسرين وكاتبوا من يليهم من اهل حمص وتدمر فقدم منهم الوف
وقدموا عليهم ابا محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية ودعوا اليه وقالوا هو السفياني واجتمعوا في
نحو اربعين الفا فعسكروا بمرج الاخرم ودنا عبد الله منهم ووجه اليهم اخاه عبد الصمد بن علي في عشرة الاف
وكان ابو الورد هو المدبر لعسكر قنسرين وصاحب القتال فناهضهم واقتتلوا وكثر القتل بينهم
فانكشف عبد الصمد ولحق باخيه عبد الله فاقبل عبد الله والتقوا بمرج الاخرم فاقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم اصحاب ابي الورد وثبت هو في خمسمائة من قومه فقتلوا جميعا وهرب ابو محمد ومن معه حتى لحقوا
بتدمر وامن عبد الله اهل قنسرين وسودوا وبايعوه ودخلوا في طاعته ثم انصرف راجعا الى اهل دمشق
فلما دنا منهم هرب الناس بغير قتال فامن عبد الله اهلها ولم يواخذهم وبايعوه واما ابو محمد السفياني فتغيب
الى ايام المنصور ولحق بالحجاز فبقي كذلك الى ان بلغ زياد بن عبيد الله الحارثي عامل المنصور مكانه فبعث
اليه خيلا فقاتلوه فقتلوه وقتل ابنين وحرب ابي الورد كانت في سلخ ذي الحجة سنة ثلث وثلثين

ذكر تبييض اهل الجزيرة وخلعهم

وفي هذه السنة بيض اهل الجزيرة وخلعوا
السفاح وساروا الى حران وبها موسى بن كعب في ثلاثة الاف من جند السفاح فحاصروه بها وليس على اهل
الجزيرة راس يجمعهم فقدم عليهم اسحق بن مسلم العقيلي من ارمينية فاجتمع عليه اهل الجزيرة وحاصر موسى بن كعب
نحوا من شهرين فوجه ابو العباس السفاح اخاه ابا جعفر فيمن كان معه من الجنود بواسط محاصري ابن
بن هبيرة فسار واجتاز بقرقيسيا والرقة وقد تبيض اهلها فلما انتهى الى حران رحل اسحق بن
مسلم الى الرها وذلك في سنة ثلث وثلثين وخرج موسى بن كعب اليه ووجه اسحاق بن مسلم اخاه
بكار بن مسلم الى جماعة ربيعة بدارا وماردين ورئيسهم رجل من الحرورية يقال له بريكة

ابو الهيجا ابن اخي علي بن الحسين بن حمدان ينفذ في جيش يسير من الحاج الذين مع قافلة الشمسة قال وكان الحاج قبل ذلك
يسيرون قافلة بعد قافلة لكثرتهم ومن اراد ان يسير بعد الحاج سار ومن اراد ان يتخلف ليعتمر في المحرم تخلف وكان الاكثر يحملهم على ذلك
يسيرون قافلة بعد قافلة الى ان وردت قافلة الشمسة فيد فجاءهم بعض التجار بخبر ما اتصل بابي الهيجا وكان في القافلة ابو العباس
صالح بن علي الهاشمي وجماعة من العباسيين وابو محمد بن الحسن ابن الحسين العلوي وعمر بن يحيى العلوي وغيرهم من الكتاب
وتجار الكوفة فتحققوا جميع الاخبار من امر القرامطة فاجتمعوا في مضرب ابي علي وتشاوروا فاجتمع رايهم على المقام بفيد
الى ان ترحل القافلة ثم يسيروا لانفسهم في عرب يصحبونهم الى الكوفة واقام الناس بعد يومهم ثم رحلوا بكرة فلما جاوزوا المنزل
افتقد علي بن الحسين بن حمدان من تخلف من القافلة فسال عنهم فاخبر بتخلفهم فرجع الى فيد ومعه بعض اصحابه فاجتمع بهم وسالهم عن
تخلفهم فقالوا باجمعهم لا نحب سلوك هذا الطريق وادعوه عن الاخبار بسبب تخلفهم وقالوا الحوادث وعلى [illegible] منا قال
اكتبوا الخطوط لكم بذلك ففعلوا وانصرف فسار بالناس فلما وصل الى عمه ابي الهيجا عرفه ذلك فلامه عليه وقال وددت ان جميع من
من كان معهم كان لي وانما سار في القافلة مع علي بن الحسين بن حمدان افضل تمول الذين تخلفوا بفيد ابن [illegible] وابن [illegible]
تاجرين من اهلها معروفين حاجتهم الى من يسلك بهم الى الكوفة على غير طريق الحاج فجمعوا لهم جماعة من سنبس وتوصلوا بهم الى بني
زبيد من الطائيين ثم اخذ [illegible] العرب [illegible] من [illegible] ويصلون من [illegible] ويخلعون فسلمهم الله حتى وردوا الكوفة
وذلك بعد شدايد عظيمة وقال في مواضع ولم يسلم من الحاج غيرهم وللقافلة الاولى التي كانت مع [illegible] قال ولما وصل علي بن الحسين
بن حمدان الى عمه ابي الهيجا اجتمعت القوافل وكثر الناس ولحق لهم خبر القرامطة وضح فسار ابو الهيجا بالناس الى الخزيمية ثم الى
الثعلبية ثم ساروا يريدون البطانية واجتمع الناس من اصحاب السلطان والروساء فتشاوروا فلم يزل الامير ابو الهيجا الا استغاثة
بالقوم يقول ارجعوا ودعوني الى القرامطة في اصحابي فان اصبت [illegible] من يسيرون معه والا مضوا الى وادي القرى والربذة
او غير ذلك وان ظفرت [illegible] فعلتم وقد زاد المحذور ولم يزل يورد عليهم هذا القول من [illegible] الثعلبية ومنهم من كان
ومنهم من ابى ذلك وقال لا نفترق وكان احمد بن بدر عم السيدة ممن ابى ذلك وحمل على الامير فعمل ابو الهيجا بما ارادوه دون
رايه وبات الناس [illegible] من البطانية والاعمال على ظهور الحال وذلك ليلة الاحد لايام خلت من صفر فلما اضاء الفجر ارتحلوا وقدم
ابو الهيجا [illegible] من رجاله من الاولياء كان السلطان انفذهم لكثرة شغبهم ببغداد فكانوا بين يدي القوافل وقارب بين القطر
وذيل بعض الناس في بعض وتقدم نحرير بن محمد الضبي وكان في اول القافلة في اصحابه طلب الرجالة وسار ابو الهيجا في القافلة
والعجم في ميمنة القافلة والزم الساقة وميسرة القافلة جماعة من الاولياء مع بعض الامراء واحتاط بكل ما امكن وسار فلما ضحى النهار اقبلت
عليهم خيل القرامطة والقافلة في نهاية العطش جدا فكان اول من لقيهم رجالة ابي الهيجا فحملت القرامطة عليهم [illegible] فقتلوا جميعا الا
نحوا من عشرين رجلا وحمل نزار في جيشه فصارت بعض خيل القرامطة [illegible] ساعة فلحقته ضربة فهوى الى الارض واستنقذ
فرسه ومضى نحو المشرق وتبعه بقية اصحابه فاستنقذوه حتى وصلوا الى زبالة وساروا الى الكوفة فلما سمع الامير ابو الهيجا الصوت
وعرف الخبر وكان في اخر القافلة اسرع في رجله نحو اول القافلة فوجد الامر قد فاته فحمل من كان امامه ووقف القرامطة على حرب
ووجد الحاج قد اعطوا ايديهم [illegible] محمل على القرامطة فاستقبلوه فقتل جماعة من اهل بيته صبروا معه وانهزم وضرب على
راسه ضربا الا انه لم [illegible] الا انه نزف منها واخذ اسيرا وحمل ابو طاهر القرمطي على علويين من القافلة ورجالة نحو من ستمايه
على المطايا فاخذهم وفرسانا من فرسانه فاحاطوا بالقافلة ومنعوا الناس من الهرب وكان قد هرب خلق منهم لوقت
القتال فتلف كثير منهم في الطريق عطشا واخذ بعضهم الاعراب فسلبوهم وسلم قوم منهم الى زبالة وساروا الى الكوفة
واتي بابي الهيجا الى سليمن فلما نظر اليه تضاحك وقال قد جئنا لعبد الله ولم نكلفك قصدنا فلطف له ابو الهيجا
بفضل عقله ودهايه وسعة حيلته وقوة نفسه والانة القول حتى انس به واستامنه على نفسه فامنه فتخلص بذلك
ناسا كثيرا وعادت سلامة كثير من الحاج على ان امر القرمطي بسير الحاج واعزاهم من القوافل وعزل الجمالين والصناع
ناحية [illegible] انا [illegible] للقتل فارتاعوا لذلك وكانوا قد عطشوا عطشا شديدا فلما جنهم الليل [illegible] الموكلون بهم

فلما وافاهم وطولهم فورد من يرد منهم الكوفة بشر حال متورمي الاقدام في صورة الموتى ورحل ابو طاهر من الغد بعد ان اخذ من ابي
الهيجا وحمله نحو من عشرين الف دينار مع الاموال التي لا يحصى كثرة وقلع كثير من الناس بحر ابي الهيجا واخذ اكثر مع القرامطة يدورهم
وسال مخلاص اسرى كانوا معهم منهم احمد بن بدر عم السيدة وفلفل الاسود واحمد بن كشمرد ونحرير الخادم صاحب الشمسة وبدر
الطائي واخيه وغلامهم قال ووردت عليه ابي طاهر الاهجاء فيه وعظموا امره وسلب عقولهم حتى قالوا فيه اقوالا مختلفة بحسب حالهم
قال ولما صرف ابن ابي الهيجا اسيرا وهو عنده بعد احد حثال في الخلاص عمرة يعرض به وهو يفصح به حر اس القرمطي بذلك واجابه اليه
فساله في ابن كشمرد وقال هو ضعيف لكبره وعلته وهذا الخادم الاسود ممن لا يعرف السلطان بفقده ولا يسعه اطلاقه وكلمه في احمد بن
بدر فامتنع عليه فضمن له عشرين الف دينار وبراه وشهود وعيانا وتنبا بما استحلفه وضمنه وخلص منه ناس كثيرة من الحاج واطلقه
وصار الى بغداد فتباشر الناس بذلك واستبشروا به

ذكر دخول ابي طاهر القرمطي

الكوفة ورجوعهم كان ابو طاهر قد كتب
الى الخليفة المقتدر بالله بعد اطلاق ابي الهيجا بن حمدان يطلب منه البصرة والاهواز فلم يجبه الى ذلك فسار من هجر في سنة
اثنا عشرة وثلثمائة يريد الحاج عند عودتهم الى الحجاز وكان جعفر بن ورقا الشيباني يتقلد اعمال الكوفة وطريق مكة فسار مع الحاج
من اصحاب السلطان ثمل صاحب البحر وجني في ستة الاف رجل فلقي ابو طاهر الجيش فانهزموا منه فردت القافلة الاولى
الى الكوفة وتبعهم وعسكر الخليفة بعد ان احدر من العقبة وتبعهم ابو طاهر الى باب الكوفة وبها ابو مليح الصفواني كان الخليفة
مد اعانه في جيش عظيم الى الكوفة وبها ثلث عساكر عظيم واقبل ابو طاهر حتى نزل بظاهر الكوفة في يوم الاحد لثلاث عشر ليلة
خلت من ذي القعدة واقبل حتى خندق الكوفة في عشيه هذا اليوم واهل البلد والعامة مقتتلون على الخندق وجعفر بن
ورقا وابن شيسان نازل على القنطرة التي على الخندق مايلي دور بني العباس وثمل على القنطرة الزيتية ومعه ما يلي ذلك من ناحية
بيته الكوفة فاوحشه الناس وخرج ابو محمد الحسن بن يحيى بن عمر العلوي فطار بعض رسالة ما بين ابو طاهر راجعا وبات الناس
على تلك الحال وقد قوي الطمع فيه فلما كان الليل ورد كتاب السلطان يخاطب الى محمد بن ورقا في تدبير الجيش فحمل على القناجب
الخادم ليعرفه ذلك فاستبد الى لا يفعل فابى ذلك وركب يعرف جيشا ما كتب به اليه فانف حين ان يكون تابعا واشر لذلك
نفسه وبادرهم القرمطي بالقتال بعد ان اضحى النار فخلطت الرجالة وراء الفرسان تحسبه غير عن اللام حمت وحركات
حقيبة والبارزة فيهم طاهر صوب الشمس وهم يرون عسكرهم فاصحا اذا وصلوا الى عسكر السلطان مالوا على جيش بن
ورقا وهو على ميسرة الناس فما تمهل بنو شيبان حتى انهزموا لحين وعبروا القنطرة التي على الخندق الجانب الكوفة وتبعوهم
فصاروا من وراهم وقتل فوضعوا السيف في الناس وصح جالس فلبثك على كرسي حديد سن انه لا يتمالك وكانه
يريد قتال بعد الناس فاسروه وقاتله ثمل وقاومه وهو منهزم على محاله ومدافعه الى ان تخلص وسلم جعفر بن ورقا
وكثير من اصحابه وقتل كثير من العامة وغرقوا في الفرات ووصل ابو طاهر الى البلد فرفع السيف ونهب منازل الناس
واقام بالكوفة ستة ايام يطالبهم بما دخل البلد نهارا ويقيم بجامعها الى الليل ثم يخرج فيبيت بعسكره وحمل منها ما قدر على حمله
ودخل المنهزمون بغداد ولم يخوض هذه السنة وخاف اهل بغداد واستقل الناس الى الجانب الشرقي قال ووصل ابو طاهر
من الكوفة بعد ان ... القعدة وقتل يوم ... العباس صاحب صلاة الكوفة ووصل يونس المظفر
بغداد ... عند ... ببغداد فارسها حتى دخل الكوفة ... الوصول اليها بعد رحيل ابي طاهر
عنها ... ايام ثم رحل ثم عاد ابو طاهر في سنة خمس عشرة

ذكر دخول ابي طاهر القرمطي

الى العراق
وقتل يوسف بن ابي الساج ... في سنة خمس عشرة وثلثمائة سار ابو طاهر من هجر الى الكوفة وكان المقتدر بالله قد استعمل
يوسف بن ابي الساج على حرب الواسط فاستصعب بن ابي الساج المسير الى بلد الواسط وتنقل سريعا في ارض قفر
لكن من ... فلما ... الى بغداد ... الموافاة والزم ... فعاضده ...
بذلك حتى رحل بعيال ... واتباع وصبية ... على ... واقبل يريد الكوفة وعميت الضان
... ابا ... اذا ... ورحل يوسف بن ابي الساج بجيشه من واسط يريد الكوفة فسبقه ابو طاهر اليها
ودخلها في ... يسقطون ... شوال ... السنة ... الى ... عسكره خارج الكوفة ...
الى ... بن ابي الساج ... على ... واقبل هو في جيشه ورجاله
حتى

حتى يطلع القمر ثم ياتون الصنم بالطعام والشراب واللبن ثم يرغبون اليه وينظرون الى القمر
ويا الوانه حوائجهم فاذا استهل الشهر علو السطوح واوقدوا الدخن ودعوا عند رؤيته ورغبوا
اليه ثم نزلوا عن السطوح الى الطعام والشراب والفرح والسرور ولم ينظروا اليه الا على وجه
حسنة وفي نصف الشهر اذا فرغوا من الافطار اخذوا في الرقص واللعب بالمعازف بين يدي
الصنم والقمر

ذكر ما قيل في الكواكب المتحيرة

والكواكب الخمسة الباقية من الكواكب السبعة
تسمى المتحيرة ثلاثة منها علوية تعلوا افلاكها فلك الشمس وهي زحل والمشتري والمريخ واثنان
سفلية فلكيها تحت فلك الشمس وهما الزهرة وعطارد وسميت هذه الكواكب متحيرة لانها
ترجع احيانا عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية وتتبع الغربية فهذا الا ترداد فيها شبه
التحير

ذكر عباد الروحانيات

وما احتجوا به في سبب عبادتهم لها وعباد الروحانيات
هم الصابية يقال صبا الرجل اذا مال وزال ومذهب هو لا ان للعالم صانعا فاطرا حكيما
مقدسا عن سمات الحدثان وكانت الصابية تقول انا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة
طاعته واوامره واحكامه الى متوسط ولكن ذلك المتوسط يجب ان يكون روحانيا لا
جسمانيا وذلك لزكا الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر
مثلنا ياكل مما ناكل ويشرب مما نشرب يماثلنا في الصورة والمادة قالوا ان اطعتم بشرا مثلكم
انكم اذا لخاسرون وقالوا الواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى الجلال وانما نتقرب اليه
بالمتوسطات المقربين لديه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرا وفعلا وحالة

اما الجوهر فهم المقدسون عن المواد الجسمانية المبرؤن عن القوة الجسدانية المنزهون
عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية قد جبلوا على الطهارة وفطروا على التقديس والتسبيح
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما ارشدنا الى هذا معلمنا الاول عاذيمون
وهرمس فنحن نتقرب اليهم ونتوكل عليهم وهم اربابنا والهتنا ووسايلنا وشفعاونا
عند رب الارباب واله الالهة فالواجب علينا ان نطهر نفوسنا من دنس الشهوات
الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن علائق القوى الشهوانية والغضبية حتى يحصل
لنا مناسبة ما بيننا وبين الروحانيات فحينئذ نسال حاجاتنا منهم ونعرض احوالنا عليهم
ونصاغي جميع امورنا اليهم فيشفعون لنا الى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم وهذا
التطهير والتهذيب ليس الا باكتسابنا ورياضتنا وفطامنا انفسنا عن دنيات
الشهوات باستمداد من جهة الروحانيات والاستمداد هو التضرع والابتهال بالدعوات
واقام الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن المطعومات والمشروبات وتقريب
القرابين والذبايح وتبخير البخورات وتعزيم العزايم فتحصل لنفوسنا استعداد
واستمداد من غير واسطة بل يكون حكمنا وحكم من يدعي الوحي واحدا فالوا والانبيا
امثالنا في النوع واشكالنا في الصورة ومشاركونا في المادة ياكلون مما ناكل ويشربون

ما نشرب ويباهونا في الصور اناس بشر مثلنا فمن ابي لنا طاعتهم وباية مزية لهم لزم
متابعتهم ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون قالوا **واما الفعل** فالروحانيات
هم الاسباب المتوسطون في الاختراع والايجاد وتصريف الامور من حال الى حال وتوجيه
المخلوقات من مبدا الكمال يستمدون القوة من الحضرة القدسية ويفيضون الفيض على الموجودات
السفلية فمنها مدبرات الكواكب السبع السيارة في افلاكها وهي هياكلها فلكل روحاني هيكل
ولكل هيكل فلك ونسبة الروحاني الى ذلك الهيكل الذي اختص به نسبة الروح الى الجسد فهو ربه
ومدبره ومديره وكانوا يسمون الهياكل اربابا وربما يسمونها اباء والعناصر امهات ففعل
الروحانيات تحريكها على قدر مخصوص ليحصل من حركاتها انفعالات في الطبائع والعناصر
فيحصل من ذلك تركيبات وامتزاجات في المركبات فيتبعها قوى جسمانية وتركب عليها نفوس
روحانية مثل انواع النبات والحيوان ثم قد تكون التاثيرات كلية صادرة عن روحاني كلي
وقد تكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي فمع جنس المطر ملك ومع كل قطرة ملك ومنها مدبرات
الاثار العلوية الظاهرة في الجو مما يصعد من الارض فينزل مثل الامطار والثلوج والبرد
والرياح وما ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب وما يحدث في الجو من الرعد والبرق والسحاب
وقوس قزح وذوات الاذناب والهالة والمجرة وما يحدث في الارض من الزلازل والمياه والابخرة
الى غير ذلك ومنها متوسطات القوى السارية في جميع الموجودات ومدبرات الهداية الشائعة
في جميع الكائنات حتى لا يرى موجودا ما خاليا عن قوة وهداية اذا كان قابلا لها قالوا **واما الحالة**
فاحوال الروحانيات من الروح والريحان والنعمة واللذة والراحة والبهجة والسرور في جوار رب العالمين
كيف يخفى ثم طعامهم التسبيح والتقديس والتهليل والتمجيد وانسهم بذكر الله وطاعته فمن قائم وراكع
وساجد ومن قاعد لا يريد تبديل حالته لما هو فيه من النعمة واللذة ومن خاشع بصره لا يرفع
ومن ناظر لا يغمض ومن ساكن لا يتحرك ومتحرك لا يسكن وكروبي في عالم البسط لا يعصون
الله ما امرهم وقد جرت مناظرات ومحاورات بين الصابئة والحنفاء في المفاضلة بين الروحاني
المحض والبشرية النبوية ليس هذا موضع ايرادها فلنذكر بيوت الهياكل **ذكر بيوت**
الهياكل واماكنها ونسبتها الى الكواكب قالوا لم تقتصر الصابئة على التقرب الى
الروحانيات باعيانها والتلقي بذواتها حتى اتخذوا اصناما على هيئات الكواكب
السبعة وجعلوا لها بيوتا وسموا البيوت بالهياكل وجعلوا الهياكل منازل الافلاك
للكواكب وعظموا هذه الاصنام التي صنعوها وزعموا انهم اذا عظموها تحركت لهم
الكواكب السبعة العلوية بكل ما يريدون وحكى المسعودي في كتابه المترجم
بمروج الذهب ومعادن الجوهر ان هذه الطائفة تزعم ان البيت الحرام هيكل زحل وانما
طال بقاء هذا البيت على مرور الدهور معظما في سائر العصور لان زحل تولاه اذ

من شانه

من شانه البيوت ومن البيوت المشهورة بيت على راس جبل اصبهان يسمى مارس ثم اتخذه بعض ملوك
المجوس بيت نار وبيت ببلاد الهند وبيت ببلخ بناه منوشهر على اسم القمر وكان الموكل بسدانته
يسمونه برمك واليه تنسب البرامكة وبيت غمدان باليمن بناه الضحاك على اسم الزهرة وبيت بفرغانة
على اسم الشمس يعرف بكاوسان بناه كاوس لعهد ملوك الفرس وخربه المعتضد بالله وبيت ببلاد
الصين بناه ولد عامور بن سويل بن يافث وقيل بناه بعض ملوك الترك وحكى غير
المسعودي ان البيت الاول الكعبة ويذكرون ان ادريس عليه الصلاة والسلام اوصى به واوصى ان
يكون الحج اليه وهو عندهم بيت زحل والبيت الثاني وهو بيت المريخ يزعمون انه كان بصور
من الساحل الشامي والبيت الثالث وهو بيت المشتري كان بدمشق بناه جيرون بن سعد
بن عاد وموضعه الان الجامع الاموي والبيت الرابع وهو بيت الشمس بمصر ويسمى عين شمس
واثاره باقية الى وقتنا هذا والبيت الخامس وهو بيت الزهرة وكان بمنبج وخرب والبيت
السادس بيت عطارد وكان بصيدا من الساحل الشامي وخرب والبيت السابع
وهو بيت القمر كان بحران وهو هيكل الصابئة الاعظم **الباب الخامس**
من القسم الاول من الفن الاول في الكواكب الثابتة ذهب بعض من تكلم في علل
ان هذه الكواكب معلقة في السماء الدنيا كالقناديل وانها مخلوقة من نور وقال اخرون
انها معلقة بايدي ملائكة وفسر هذا القول قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت
يقال انتثارها يكون بموت من يحملها من الملائكة وهذه الكواكب في السماء الدنيا بنص الكتاب
العزيز لقوله عز وجل ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وقال قتادة خلق الله تعالى
هذه النجوم لثلاث خلقها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في البر
والبحر فمن تاول فيها غير هذا فقد اخطا وانما سميت بالثوابت وان كانت متحركة لانها
ثابتة الابعاد على الابد لا يقرب اقربها من الاخر ولا يبعد عنه ولا يزيد ولا ينقص
ولا تتغير عن حالاتها تتحرك بحركتها الطبيعية حول قطبي العالم ولهذا المعنى سميت ثابتة
وهي في فلك ثامن غير افلاك الكواكب السبعة السيارة ودليل ذلك ان للكواكب
السبعة حركات اسرع من حركات هذه **ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر الكواكب**
ايقاف انأى من الكوكب ابعد من مناط النجم اهدى من النجم ومن الصاف
الابيات واين ثرى الارض من الكواكب واين الثريا من يد المتناول
والكوكب النحس يسقي الارض احيانا ومن الابيات قول ابي تمام
كالنجم ان سافرت كان مواكبا واذا حططت الرحل كان جليسا وقال ابو نواس
ابي النجوم الثابتات من الاهلة والبدور وقال اخر

وكنا

ودنا في اجتماع كالثريا فصرنا فرقة كبنات نعش وقال اخر كالفرقدين اذا تامل
ناظر لم يعل موضع فرقد من فرقد وقال الوزير ابو الفتح البستي
وللنجم من بعد الرجوع استقامة وللشمس من بعد الغروب طلوع وقال جحظة
مثل الذي يرجوا البلوغ الى الكواكب وهو مقعد وقال عمر بن ابي ربيعة ايها المنكح
الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني
وقال اخر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان **ذكر ما قيل في وصف
الكواكب وتشبيهها** من ذلك ما قاله ابن حجاج في المجرة يا صاحبي استيقظا من رقدة
تزري على عقل اللبيب الاكيس هذي المجرة والنجوم كانها نهر تدفق في حديقة نرجس
وقال اخر وكان المجرة جدول لعا نور الاقحوان في جانبيه وقال
المهذب بن الزبير فيها وترى المجرة والنجوم كانما تسقي الرياض بجدول ملان لو لم تكن
نهرا لما عامت بدا ابدا نجوم الحوت والسرطان وقال ابو هلال العسكري
تبدو المجرة منجرا ذوايبها كانما ينساح او كانه يم بثناب وقال هشام بن
الباتر في الجوزا فكانما جوزاؤها في غربها بيضا ساجحة ببركة زيبق وكانما اومت
ثلاث انامل منها تقول الى ثلاث تلتقي وقال اخر وكان الجوزا لما استقلت
وتدلت سرادق ممدود وقال العلوي فيها ها انها الجوزا في افقها واهية
ناعسة تسحب نطاقها واه لذا افقها ينتثل منها كوكب كوكب وقال ابن وكيع
فيها قم فاسقني صافية تهتك حجب الغسق اما ترى الصبح بدا في ثوب ليل خلق
اما ترى جوزاءه كانها في الافق منطقة من ذهب فوق قبا ازرق وقال كعب
الغنوي وقد مالت الجوزا حتى كانها فساطيط ركب بالفلاة نزول
وقال امرؤ القيس في الثريا اذا ما الثريا في السما تعرضت تعرض اثنا الوشاح
المفصل وقال ابن الطثرية اذا ما الثريا في السما كانها جمان وهي من سلكه فتبددا
وقال المبرد اذا ما الثريا في السما تعرضت يراها الحديد العين سبعة انجم
على كبد الجربا وهي كانها جبيرة در ركبت فوق معصم وقال عبد الله
بن المعتز فناولنيها والثريا كانها جنى نرجس حيى الندامى بها الساقي
وقال ايضا كان الثريا في اواخر ليلها تفتح نورا او لجام مفضض
وقال السلامي شاعر اليتيمة فيها فشمنا والفجر يضحك في الشرق البنا
مبشرا بالصباح والثريا كراية او لجام او بنان او طاير او وشاح
وكان النجوم في يد ساق تنهاد رشا دل الاقداح وقال ابن المعتز
ولاحت

ولاحت لساريها الثريا كانها على الافق الغربي قرط مسلسل وقال ابو نضلة
وتاملت الثريا في طلوع ومغيب فتخيرت لها التشبيه بالمعنى المصيب فهي كاس
في شروق وهي قرط في غروب وقال اخو محدث كان الثريا هودج فوق
ناقة يسير بها حاد مع الليل مزعج وقد لمعت بين النجوم كانها قوارير فيها زيبق يترجرج
وقال ابن سكرة الهاشمي ترى الثريا والغرب يجذبها والبدر يهوي والفجر ينفجر كف
عروس رحت خواتمها او عقد در في النحر ينتثر وقال محمد الحسن الحاتمي
وحلت الثريا كف عذرا لحفلة محتمة بالدر منها الانامل تخيلها في الجو طرح جبة ملوكية
لم تعتلقها حمايل كان نبالا سته من ليلي توافي بها في قمة الافق نابل وقال
احمد بن ابرهيم الضبي شاعر اليتيمة حلت الثريا اذ بدت طالعة في الحندس مرسلة من لولو او باقة من نرجس
وقال ابو العلا المعري في سهيل وسهيل كوجنة الحب في اللون وقلب المحب في الخفقان
مستبد اكانه الفارس المعلم يبدو معارض الفرسان وقال عبد الله بن المعتز وقد لاح للساري سهيل كانه
على كل نجم في السما رقيب وقال الشريف طباطبا وسهيل كانه قلب صب فاجاته بالخوف عين الرقيب
وقال ابو عبادة البحتري كان سهيلا شخص ظمان جانح من الليل في نهر من الما يلسع
وقال ابن طباطبا كان سهيلا والنجوم امامه يعارضها راع امام قطيع
وقال الشريف الرضي في الفرقدين وبعثت لضوء الفرقدين نواظري الى ان بدا ضوء من الفجر ساطع
كانهما الفان قال كلاهما لشخص اخيه قل فاني سامع وقال اخر فلت للفرقدين والليل مرخ ستره
ظلامه على الافاق ابقيا ما بقيتما سوف يرمى بين شخصيكما بسهم الفراق وقال
القاضي التنوخي واسفر الجو قد لاحت كواكبه فيه كدر على الياقوت منثور وقال القاضي الفاضل
عبد الرحيم من رسالة سرنا وروضة السما فيها من الزهر زهر ومن المجرة نهر والليل كالمسبح
يخلله من النجوم اقاح او كالزنج شعلة من الرمح جراح والكواكب سايرات المواكب لا معرس لها
دون الصباح وسهيل كالظمان تدلى الى الارض ليشرب او الكريم انف من المقام بدار الذل فتغرب
فكانه قبس تتلاعب به الرياح او زنة قدمها بين يدي الصباح او ناظر بعضه الغيظ ويفتحه
او معنى عمضه الحسن ثم يشرحه او صديق جماعة الكواكب مغاضب او رقيب على المواكب مواكب
افارس يحمي الاعقاب او داع به البيا وقد شردت عن الاصحاب والجوزا كالسرادق
المضروب او الهودج المنصوب او الشجر المنور او الحبر المصوغ
والثريا قدم عنقودها ان يتدلى وجيش الليل قد هم ان يتولى وحسبنا الله ونعم الوكيل

القسم الثاني من الفن الاول في الآثار العلوية وفيه اربعة ابواب **الباب السابع من القسم السابع**
من الفن السابع في السحاب وسبب حدوثه وفي الثلج والبرد والسحاب من الآثار العلوية روى ابو الفرج بن
الجوزي باسناد يرفعه الى عبيد بن عمير انه قال يبعث الله ريحا فيقم الارض ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب
وذلك انها تحمل الماء فيمجه في السحاب ثم تدره فتدر كما تدر اللقحة وقد روي في الاثر ان الرياح اربع
ريح يقم وريح تثير فتجعله كسفا وريح تؤلف فتجعله ركاما وريح تمطر وروي عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما انه قال ان الله تعالى يرسل الرياح فتثير سحابا وينزل عليه المطر فتمخضه الريح كما تمخض النتوج
بولدها وروي عن عكرمة انه قال ينزل الله الماء من السماء السابعة فتقع القطرة على السحاب مثل
البعير والسحاب للمطر كالغربال ينزل منه بقدر ولولا ذلك لافسد ما على الارض وقال الزمخشري
في تفسيره السحاب من السما ينحدر ومنها يأخذ ماءه لا كزعم من يزعم انه يأخذه من البحر ويؤيد ذلك
قوله عز وجل وينزل من السماء من جبال فيها من برد **ذكر ما قيل في ترتيب السحاب واسمايه**
اللغوية واوصافه قال ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي في فقه اللغة يفصله عن ائمتها اول
ما ينشأ السحاب فهو النشء فاذا انسحب في الهوا فهو السحاب فاذا تغيرت وتغيمت له السما فهو الغمام
فاذا كان غيم ينشأ في عرض السما فلا تبصره ولا تسمع رعده فهو العقر فاذا اطل واظل الشمس فهو العارض
فاذا كان ذا رعد وبرق فهو العراص واذا كانت السحابة قطعا صغارا متدانيا بعضها من بعض فهي
النمر فاذا كانت متفرقة فهي القزع فاذا كانت قطعا متراكمة فهي الكرفي واحدتها كرفئة فاذا كانت
قطعا كانها قطع الجبال فهي قلع وكنهور واحدتها كنهورة فاذا كانت قطعا رقاقا فهي الطخارير واحدتها
طخرور فاذا كانت حولها قطع من السحاب فهي مكللة فاذا كانت سودا فهي طخا ومتطخطخة فاذا رايتها
وحسبتها ماطرة فهي مخيلة فاذا غلظ السحاب وركب بعضه بعضا فهو المكفهر فاذا ارتفع ولم
ينبسط فهو النشاص فاذا انقطع في اقطار السما وتكبد بعض فوق بعض فهو القرد فاذا ارتفع
وحمل الماء وكثف واطبق فهو العما والعماية والطخا والطخاف والطهاء فاذا اعترض اعتراض
الجبل قبل ان يطبق السما فهو الحبي فاذا عن فهو العنان فاذا اطل الارض فهو الدجن فاذا اسود
وتراكب فهو المحموم فاذا تعلق سحاب دون سحاب فهو الرباب فاذا تعلق سحاب فوق سحاب
فهو الغفارة فاذا تدلى ودنا من الارض مثل هدب القطيفة فهو الهيدب فاذا كان ذا ماء
كثير فهو الغبيق فاذا كان ابيض فهو المزن والصبير فاذا كان لرعده صوت فهو الهزيم
فاذا اشتد صوت رعده فهو الاجش فاذا كان باردا وليس فيه ماء فهو الصراد فاذا كان
ذا صوت شديد فهو الصيب فاذا اهرق ماءه فهو الجهام وقيل بل الجهام الذي لا ماء فيه
ذكر ما قيل في ترتيب المطر قال الثعالبي اخف المطر واضعفه الطل ثم الرذاذ ثم البغش
والذث ومثله الرك ثم الدهمة ويقال ايضا الرش والطش ثم طل وبرداد ثم نضح ونضخ وهو
قطرين

قطرين قطرين ثم هطل وتهتان ثم وابل وجود **ذكر ما قيل في فعل السحاب والمطر** يقال اذا ابتلت السما
بالمطر اليسير الخفيف خشفت وخشت فاذا استمر مطرها قيل هطلت وتهتنت فاذا اصبت الماء قيل
همت وهضبت فاذا ارتفع صوت وقعها قيل انهلت واستهلت فاذا سال المطر بكثرة قيل انسكب
واسحق فاذا سال وركب بعضه بعضا قيل انعجر وانثج فاذا دام اياما لا يقلع قيل اثجم واغبط وادجن
فاذا اقلع قيل اثجم وافصم وافصى **ذكر اسماء امطار الازمنة** قالت العرب اول ما يبتدئ المطر
في اقبال الشتا فاسمه الخريف ثم يليه الوسمي ثم الربيع ثم الصيف ثم الحميم وقيل المطر الاول هو الوسمي
ثم يليه الولي ثم الربيع ثم الصيف ثم الحميم **ذكر اسما المطر اللغوية** قال الثعالبي اذا احيى الارض
بعد موتها فهو الحيا فاذا جاء عقيب المحل عند الحاجة اليه فهو الغيث فاذا دام مع سكون فهو
الديمة والفرب فوق ذلك قليلا والهطل فوقه فاذا زاد فهو الهطلان والتهتان فاذا كان
القطر صغارا كانه شذر فهو القطقط فاذا كانت مطرة ضعيفة فهي الرهمة فاذا كانت ليست
بالكثيرة فهي الغبية والحفشة والحشكة فاذا كانت ضعيفة بينة فهي الذهاب والهميمة فاذا
كان المطر مستمرا فهو الودق فاذا كان ضخم القطر شديد الوقع فهو الوابل فاذا اسحق الما
فهو البعاق فاذا كان يروي كل شي فهو الجود فاذا كان عاما فهو الجدا فاذا دام اياما لا يقلع فهو
العين فاذا كان مستمرا سيلا سايلا فهو الربعي فاذا كان كبير القطر فهو الغدق فاذا كان شديد
الوقع كثير الصوت فهو السحيفة فاذا كان شديدا كبيرا فهو العز والعباب فاذا جرف ما مر به فهو
السحيفة فاذا قشرت وجه الارض فهي الساحية فاذا اثرت في الارض من شدة وقعها فهي الحريصة فاذا كانت
القطعة من الارض واخطات الاخرى فهي النفضة فاذا جاءت المطرة لم يأتي بعدها شي فهي الرصدة والعهاد
نحوها فاذا اتى المطر بعد المطر فهو الولي فاذا رجع وتكرر فهو الرجع فاذا تتابع فهو المعلول
فاذا جات المطر دفعات فهي الشآبيب **ذكر ما يمثل به مما فيه ذكر المطر** يقال ابرد من غب
المطر ارق من دمع الغمام اسرع من السيل الى الحدور اطغى من السيل اعشم من السيل امضى من السيل
يذهب يوم الغيم ولا يشعر به قد بلغ السيل الزبى اضطر السيل الى معطشه اربيا تمرا ركبها
مطر يسبق سيله مطره قبل السحاب اصابني الوكف ومن انصاف الابيات
هل يرتجى مطر بغير سحاب واول الغيث قطر ثم ينسكب سحابة صيف عن قريب تقشع فلله در السحاب
على الرعد اسرع السحب في المسير الجهام ومن يسد طريق العارض الهطل سحاب غدا في فضة وهو
صيب يحسب الجهد ان كل مطر سال به السيل وما يدري به ومن الابيات قول القطامي
وكذا السحايب قل ما يدعوا الى معروفها الرواد ما لم تبرق وقال البحتري والعلم بان الغيث
ليس بنافع ما لم يكن للناس في ابانه وقال ابو الطيب ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن الى
من عنده الديم وقال كثير كما ابرقت يوما عطاشا غمامة فلما رجوها اقشعت وتجلت

وقال اخر   انا في دمه السحاب واظن ان هذا الوصف في السحاب   وقال اخر   والله يبشر سحابا
تطرب به النفوس من قبل بل الارض بالمطر

ذكر شي مما قيل في وصف السحاب والمطر

قال ابو التمام الطاي   سحابة صادفة الانوا تجراهدبا على البطحا يجمع بين الضحك والبكا
بدت بنا روبت بما   وقال ابو عباده البحتري   ذات ارتجاس بحنين الرعد مجرورة الذيل
صدوق الوعد مسفوحة الدمع لغير وجد   لها نسيم كنسيم الورد   ورنة مثل زئير الاسد
ولمع برق كسيوف الهند   جات بها ريح الصبا من نجد   فانتثرت مثل انتثار العقد   ورلحت الارض
بعيش رغد   من وشي انوار الثرى في برد   كانما غدرانها في الوهد   يلعبن من حبابها بالسرد
وقال ابو الحسن علي بن القاسم القاشاني   يتيمه   اذا الغيوم ارجحن باسقها وحفارجاها
بوارقها   وحبت للثرى كتايبها   واسفت وسطها عقايقها   وجلجل الرعد بينها فحكى حفوق طبول
الى خافقها   وابتسمت وجه لوامعها وآحتفلت عبره حالقها   وقيل طول ليله يحتسكو اكنافها
بوارقها   ايه نعا لا تحل بها واي باسا لا يفارقها   وقال القاضي السوجي رحمه الله تعالى
سحاب اتي كالامن بعد مخوف له في الثرى فعل الشفا بمدنف   الت على الافاق اذناب مطرف
تفكر او كالنادم المتلهف   ومد جناحيه على الارض جانحا فراخ عليها كالغراب المرفرف
غدا البرجاز اخوا وانثنى الصحو بطالمتدل من ثوب ليل مسجف   يعبس عن برق به مبتسم عبوس
محل في تبسم معتف   تحاول منه الشمس في الجو مخرجا كما حاول المغلوب تجريد مرهف
وقال ابن الرومي   سحايب قيست بالبلاد فالفيت عطاعل اعوارها ونجودها
وقال ابو هلال   خذتنا النعام منقلات فاقبلت تنادي رويدا اسيدها كركودها   وقد سد عرض الافق منهم ور
العسكري   ورق سرور والليل يحي سواده فعلت سواد في معاجم اسمرا
خالد يوزع على الدنيا قميصا معنبرا   يبادي على ايدي الحناب والصبي كحرق من الفتيان نازع مسكرا
يخال به مسكا وبالقطر لولوا وبالروض ياقوتا وبالوحل عنبرا   سواد غمام سعت الما ابيضا
وعم ارضا ينبت الزهر اصفرا   اتتك به انفاس ريح مريضة كمقطعة رعنا بستاق عسكرا
فالقى على الغدران درعا مسردا واهدى الى القيعان بردا محبرا   كما انحنا في الجود درا منظما
وفي وجنات الروض درا منثرا   واتبل نشر الروض في نفس الصبى فبان به ثوب الهوا معطرا
اذا ما دعت فيه الرعود فاسمعت اجاب حداه واستهل فاغزرا   وتبكي اذا اضحك البرق سنه
فيجعل نار البرق ما مفجرا   كان به رود السباب خريده قد انحدب تثني السحابة محجرا
فيغتر بنا من يعيد تلجا ودمع بريئا من قريب تحدرا   وقال موید الدين الطراي
سارية ذات عبوس بوقها يضحك والاجفان منها تنهل   كحلة دكنا في حاشية فيها طراز مذهب
مسلسل

اذا ونت عشاؤها صاح بها قاصف رعد وحدتها الشمال   وقال عبد الله ابن المعتز   ومزن جاد من اجفانها
المطر فالروض منتظم والقطر منتثر   ترى مواقعه في الارض لايحة مثل الدراهم تبدو ثم تستتر
وقال ايضا   ما ترى نعمة السما على الارض وشكر الرياض للامطار   وكان الربيع يجلو عروسا وكانا في قطرم نثار
وقال ابن ابي عون الكاتب في اطباق الغيم وقربه   ان مزنة اطبقت فكادت تصافح الترب بالغمام
وقال اخر   تبسمت الريح ريح الجنوب فيها هو عاليا وادناها   وساقت سحابا تحمل اكنافا
اذا البرق او مض فيه اسارا   اذا الرعد جلجل في جانبيه روى النبات واروى الصحارا
يطالعنا الشمس من دونه طلاع فتاه تخاف اشتهارا   تخاف الرقيب على نفسها
وتحذر من زوجها ان يغارا   فتستر عنها بالخمار طورا وطورا تزيل الخمارا
فلما راه هبوب الجنوب وانهمر الما فيه انهمارا   تبسمت الارض لما بكت عليها السما دموعا غزارا
وقال الاسعد بن بليطه من شعرا الدهر   لو كنت شاهدنا عشية امسنا والمزن تبكينا بعيني مذنف
والشمس قد مدت اديم شعاعها في الارض تجنح غيران لم يذهب   حكت الوداد براية من فضة
قد غربلتعن فوق نطع مذهب   وقال ابو عبد الله محمد بن الخياط من سواها   راحت تذكرنا النسيم
الراحا وطفا تكسر للجنوح جناحا   اخفى مسالكها الظلام فاوقدت من برقها كي تستدل مصباحا
وكان صوت الرعد خلف سحابها حادا اذا ونت السحايب صاحا   جادت على البلدان فاكتست
الربا حللا اقام لها الربيع وشاحا   وقال ابن برد الاصغر الاندلسي من شواهيا
ومازلت احسب فيها السحاب ونار بوارقها تلتهب   لهاي يوضع في تبرها وقد فرعت بسباط الذهب

ومما ورد في وصفها نثرا

قال بعض الاندلسيين من رساله   ثم ارسل الله الرياح من كنايبها
وافرجها من خزاينها فجرت ذيولها وارخت حبولها خافقه بنودها ملاحقة جنودها فاثارت
الغمام وقادته بغير زمام وانشات مجريه من السحاب ذات اثواب واصحاب كثيرا عددها غزيرا
مددها فبشرت بالقطر كل شايم وانذرت بالورد كل حايم والريح يلهيها والبرق يحثها كانه
قضيب من ذهب اولسان من لهب وللسحاب من ضو البرق هاد ومن صوت الرعد حاد والريح
موسع بلحمتها سداها وتسرع في حاكتها يداها فلما انحم فتقها والتام رتقها وامتدت اشطانها
واتسعت اعطانها وانفسحت اجنابها واسدلت اطنابها وتبدل حملها ومخض حملها ومدت
على افاق السما نطاقها وزرت على اعناق الجبال اطواقها كانها بناء على الجو مقبوب او طبق
على الارض مكبوب يمشي من الثقل هونا ويستدعي من الريح عونا ومخايلها تقوى وعارضها احوى
فلما اذن الله لها بالانحدار وانزل منه الودق بمقدار ارسلت الريح خيوط القطر من رود السحايب
واسبلتها اسبال الذوايب فذرت من خلف مرور ونثرت طلها نثر الدرور ثم اخرق جيبها
وابلى سببها وصار الخيط حبلا والطل وبلا فالسحاب يتعلق والبرق يتالق والرعد يتحرق

والقطر يجعل الى السهول اطباقا وتتبارى اتساقا ويردف السابق المصلي ويصل التابع بالمولي
كما يقع في المحفل الغر وينتثر من النظام الدر ويخجوب السما بسقطه والف الغدران بملتقطه والارض قد فتحت افواهها
وجرعت امواهها حتى اخذت ريها من المطر وبلغت منه غاية الوطر خوفا من الرعد تسبيحه وطفيت من البرق
مصابيحه وحسرت السما نقابها وولت المطر اعقابها وحكت من ردها طلق السابق ويعرب الابق
ومن رسالة لمحمد بن شرف القيرواني يوري عليك الندى واثرى فقر الثرا وتاريخ ذلك انصرام ناخر
وقد بلغت القلوب الحناجر مخازن احرت لها خطوط السما واعترت مراة الما حتى انكل طالع وسمى وبلاه
بايع ولي دنا فاسف وركف فاكف فاتى مسكوبا قطره محجوبا شمسه وبدره وجليت عروس الشمس
معتذرة عن مغيبها بالامس فعندها مرق عن الدقعا صحيح اهابها واخرن در البرق اصداف ترابها
فامرت ايام الاو القيعان مستندسه والاكام مطوسة ومن رسالة لابي القاسم محمد بن عبد الله بن ابي
الجد في وصف مطر بعد قحط قال لله تعالى في عباده اسرار لا تدركها الافكار واحكام
لا ينالها الاوهام تختلف والعدل متفق وتفترق والفضل مجتمع متسق ففي منحها نفايس
المامول وفي محنها مداوس العقول وان اسا فوايدها حدايق الانعام رايقة وبين ارجا سرايرها بوارق
الاعذار والانذار خافقة وربما فتحت كمام النوايب عن زهرات المواهب وانسكبت غمام الرزايا بنفحات
العطايا وصدع ليل الياس صبح الرجا وخلع عامل الباس والى الرخا ذلك تدبير اللطيف الخبير
وتقدير العزيز القدير ولما ساءت بتثبيط الغيث الظنون وانقبض من تبسط الشك اليقين واستراب
حياض الوهاد بعهود العهاد وتاهبت رياض النجاد لبرود الحداد وكحلت اجفان الازهار باثمد
النقع المثار وتعطرت احياد الانوار من حلى الديمة المدرار ارسل الله بين يدي رحمته ريحا بليلة الجناح
محيلة النجاح سريعة الالقاح فنظمت عقود السحاب نظم السخاب واحكمت برود الغمام رايقة الاعلام
وحين ضربت تلك المخيلة في الافق قبابها ومدت على الارض اطنابها لم يلبث ان انتثك رواقها وانبتك
وسيكا نطاقها وانهلت مدامعها تبكي باجفان المشتاق غداة الفراق وتحكي بنان الكرام عند
اريحية المدام فاستغربت الرياض ضحكا لبكايها واهتزت رقاب النبات طربا لمغريد مكايها واكتست
جلود الارض من بض انابيها خضر ملابسها فكان صنعا قد نشرت على بسيطها بساطا مفوفا واهدت
اليها من زخارف برودها ومطارف وشيها الطافا وتحفا وخيل للعيون ان زواهر النجوم قد طلعت
من مواقع التخوم ومباسم الحسان قد وصلت بازرار الغيطان فيا برد موقعها على القلوب والاكباد
وما اخلصها الى غلل النفوس الصواد كانما استعارت انفاس الاحباب او ترشفت شنب الثنايا
العذاب او تحملت ما الوصال الى نار البلبال او سرت على انداء الاسحار وريحان الاصال لقد تين
للصنيع الجليل من خلال ديمها تنفس وتصول ويكفي للشكر الجميل من ظلال نعمها موسر ومقبل

فالحمد لله

فالحمد لله على ذلك ما انسكب قطر وانصدع فجر وتوقد قبس وتورد نفس الود والبسوة في ذلك
بايام النعما وصلة اسباب الحياة والحيا بعزته وقال الوزير ابو عمرو الباجي في مثل ذلك
ان لله تعالى قضايا واقعة بالعدل وعطايا جامعة للفضل ومنحا يبسطها اذا شا انعاما وتوسيعا
ويقبضها اذا شا الهاما وتنبيها ويجعلها لقوم صلاحا وخيرا ولاخرين فسادا وضيرا
وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وانه كان من امتساك السقيا
وتوقف الحيا ما ريع به الامل واستطار له الشاكي ورجفت الاكباد فزعا وذهلت الالباب جزعا
وادكت ذكاء وهجها ومنعت السما درها واكتست الارض غبرة بعد خضرة ولبست شحوبا بعد
نضرة وكادت برود الرياض تطوى ومدود نعم الله تزوى نشر الله تعالى رحمته وبسط نعمته
واتاح منته وازاح محنته فبعث الرياح لواقح وارسل الغمام سوافح بماء دفق ورواء غدق من سما
طبق استهل جفنها فدمع وسح دمعها فهمع وصاب وبلها فنقع فاستوفت الارض ريا
واستكملت من نباتها اثاثا وريا فزينة الارض مشهورة وحلة الزهر منشورة ومنة الرب موفورة
والقلوب ناعمة بعد بوسها والوجوه ضاحكة اثر عبوسها وانار الجزع محو ونشر الشكر متلو
ونحن نستزيد الواهب نعمة التوفيق ونستهديه في قضا الحقوق الى سوا الطريق ونستعيذه
من المنة ان تعود فتنة ومن المنحة ان تصير محنة

ذكر شي مما وصف به الثلج والبرد

قال ابو الفتح كشاجم الثلج يسقط ام لجين يسبك ام ذا حصى الكافور ظل يفرك
راحت به الارض الفضا كانها في كل ناحية بثغر تضحك شابت ذوايبها فبين ضحكها طربا وعهدي بالمشيب
وتودت الاشجار منه ملاءة تحاقليل بان ياح تهتك وقال ايضا ثلج وشمس وصوب
غادية فالارض من كل جانب تغرم بات وقيعانها زبرجدة فاصبحت قد تحولت درر كانما
والثلوج بصحنها تغار من اجبه نغر شابت فسرت بذلك وانتحت وكان عهدي بالمشيب يستكرم
وقال الصاحب بن عباد اقبل الثلج في غلايل نور تتهادى بلولو منثور فكان السما صاهرت الارض
فصار النثار من كافور وقال النميري في البرد اهدي لنا بردا ايلوح كانه في الجو حب لالي لم
تثقب او مغرحا اللثات تبسمت عن واضح مثل الاقاحي اشنب

الباب الثاني من القسم الثاني

من الفن الاول في النيازك والصواعق والبرق والرعد وقوس قزح

فاما النيازك فهي ما يرى من الذوايب المتصلة بالشهب والكواكب روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لجماعة من الانصار ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به قالوا يا رسول الله كنا نقول اذا رايناها
يرمى بها مات ملك وولد مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تعالى اذا قضى
في خلقه امرا سمعه الملايكة فيسبحون فيسبح من تحتهم لتسبيحهم ويسبح من تحت اوليك حتى ينتهي
الى السما الدنيا فيسبحون ثم يقولون الا تسالوا من فوقكم مم يسبحون فيقولون قضى الله

في ظلمة كذا وكذا الامر الذي كان ينهبط به الجن من سما الى سما حتى ينتهي الى السما الدنيا فيجدون به
فيسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ثم ياتون به الكهان فيصيبون بعضا ويخطيون بعضا
ثم ان استغال تحت الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة فلا كهانة اليوم والشهب
التي يقذف بها الشياطين غير النجوم الثوابت التي منها البروج والمنازل لقوله تعالى ولقد زينا السما الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين قال بعض الشعرا وكوكب نظر العفريت مسترقا للسمع
فانقض يذكي اثره لهبه كفارس حل من تيه عامته وجرها كلها من خلفه عذبه
وكتب ابن الحرون الصديق له وقد ذكر انقضاض الكواكب وذلك في ايام المتوكل على الله اما بعد
فان الفلك قد بقر بعرض شهب ثواقب كنيران الحباحب متقده ككثرة الزبوه وسعل ريبه الحديد
مازجها عرض حرق الهدمان وصعد العقبان في كارسال جراد منتشر وهيشيم ذرته ريح صرصر
في سرعة الكف ووحي لحظ الطرف **واما الصواعق** فمن ما قاله الزمخشري في تفسير الصاعقة
قصف من رعد ينقض معها شقفة من نار وقالوا انها تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه وهي
نار لطيفة حديدة لا تمر بشي الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود على انها متى سقطت
على نخلة احرقتها او اكثرها وقال صاحب كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر في شان ومن
عجيب شانها انها تحرق ما في الكيس ولا تحرق الكيس وان احرق فانما يحترق باحتراق ما
ذاب فيه وسال قال وهي اذا سقطت على جبل او حجر تلسنه وتنفذ به واذا سقطت
في بحر غاصت فيه والوقت ما لا فيه من جوانبه وربما عرض لها عند انطفايها في الارض برد
ويبس فتكون منها الاجرام حجريا او حديديا او نحاسيه وربما طبعت سيوفا لا يقوم لها شي
واما الرعد وما قيل فيه قال الله تعالى ويسبح الرعد بحمده قال المفسرون الرعد
ملك موكل بالسحاب معه كرمن حديد يسوق من بلد الى بلد كما يسوق الراعي ابله فكلما خالف سحاب
صاح به وزجره فالذي يسمع هو صوت الملك وقال الزمخشري في تفسيره الرعد الذي
يسمع من السحاب كان اجرام السحاب تضطرب وتنتفض اذا حدتها الريح فتصوب عند ذلك
واما صوت الرعد تقول العرب رعدت السما فاذا ازداد صوتها قيل ارجست
فاذا زاد قيل ارزمت وقعقعت فاذا بلغت النهاية قيل جلجلت وهدهدت **المثل**
رب صلف تحت الراعد للبخيل المتكبر **واما البرق وما قيل فيه** فقد ذهب
المفسرون لكتاب الله تعالى الى انه ضرب الملك الذي هو الرعد للسحاب بمخراق من حديد
وروي عن مجاهد ان الله عز وجل وكل بالسحاب ملكا فالرعد تعنعة صوته والبرق صوته
واما ترتيبه في لمعانه تقول العرب اذا برق كانه يتلهب وذلك بقدر ما يريك
سواد الغيم من بياض انخل انحاله فاذا بدا من السما برق يسير قيل اوشمت السما
ومنه قيل اوشم النبت اذا ابدت اوله فاذا برقت برقا ضعيفا قيل خفى فاذا لمح لمعا
خفيفا

خفيفا قيل لمح واومض فاذا تشقق قيل انعق انعقاقا فاذا ملا السما وتكشف واضطرب
قيل تبوج فاذا كثر وتتابع قيل ارتجج فاذا لمع والمع ثم عدل قيل له خلب **المثل** ليس في
البرق اللامع مستمتع **ذكر ما قيل في وصف الرعد والبرق** قال ابو هلال العسكري
والرعد في ارجايه مترنم والبرق في حافاته يتلهب كالبلق ترمح والصوارم تنتضي والجو يبتسم
والانامل تختضب وقال اخر اذا اوتيت السحب الثقال وحثها من الرعد حاد ليس
يبصر اكمه احاديثه مستهولات وصوته اذا الحفضت اصواتهن مقهقه
اذا صاح في اثارهن حسبته يجاوبه من خلفه صاحب له وقال ابن الرقاق الاندلسي
اري بارقا بالابلق الزرد يومض يذهب اكناف الدجى ويفضض كان سليمى من اعاليه
اشرقت يمد لنا كفا خضيبا ويقبض وقال ابرهيم بن خفاجه الاندلسي
ويوم جرى برق اشقر ايطاردني منه اشهبا ترى الارض فيه وقد فضضت ووجه السما
وقد ذهبا وقال احمد عبد العزيز القرطبي شاعر الدخيره ولما تجلى الليله
والبرق لامع كاسل من نجي حساما من النحر وبث سمير النجم وهو كانه على معصم الدنيا جيار
من ذر وقال محمد ابن عاصم شاعر الخريده اضا بوادي الاثل والليل مظلم بريق كحد
السيف ضرجه الدم فشبهته اذلاح في غسق الدجى باسنان زنجي بدت تتبسم اذا البرق
اجرى طرفه فصيل اذا ما نفر من رعد المترنم وقال ايضا والبرق يضحك كالحبيب
وعنده رعد يخش كالرقيب مقالة وقال اخر ارقت لبرق غدا مومضا خفي كغمزك بالحاجب
وقال اخر وهو عبد الله بن المعتز يشير الى سحابه رايت فيها برقها منذ بدت كمثل طرف
العين او قلب يجب ثم حدت بها الصبى حتى بدا فيها لي البرق كامثال الشهب
تحسبه فيها اذا ما انصدعت احشاوها عنه شجاعا يضطرب وتارة تبصره كانه
ابلق مال جله حين وثب حتى اذا ما رفع اليوم الضحى حسبته سلاسلا من الذهب قوله
شجاعا يضطرب ماخوذ من قول دعبل ارقت لبرق اخر الليل منصب خفي كبطن الحية المتقلب
وقال ايضا ما زلت الا برقا في جوانبه كطرف العين تخبو ثم تختطف
برق تحاسر من حفان لامعه يقضي اللبانة من قلبي وتنصرف **واما قوس قزح**
وما قيل فيه قالوا انما سمي بذلك لتلونه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يكره ان
يسميه قوس قزح ويسميه قوس الله ويقول قزح اسم الشيطان وزعم القدما
في علة تكونه وتلونه انه اذا تكاثف جز من الهوى بالبرد ثم اشرق على نور بعض
الكواكب انصبغ لذلك الجز وانعطف منه الضو الى ما يليه من الهوا كالحمرة الصافيه

اذا طلعت عليها الشمس سطع نورها وانعطف منه الوان مختلفه الى ما يقرب منها وحمرته وصفرته من قبل الرطوبه واليبس قالوا وقياس ذلك النار فانها اذا كانت من حطب رطب كان لونها احمر اكدر فان كانت من حطب يابس كان لونها اصفر صافيا وقال اخرون القوس يحدث عن رطوبه الهوا وصقاله حتى يمكن ان يرتسم فيه داير الشمس كما ترتسم الاشباح في المرايا وتشتبك الاشعه بما يكون فيه من البخار الرطب فيتولد فيلون منها بتلك الالوان واما توجد داير في الناظر لان الشمس ابدا تكون في قفاها ولذلك يرى في مقابله الجهه التي يكون فيها الشمس فيرى في المغرب اذا كانت الشمس في المشرق ويرى في المشرق اذا كانت الشمس في المغرب وزعم بعض القدما ان اثر القوس غير حقيقي وانما هو تخيلي لا وجود له في نفسه وقال ان ادراكه على نحو ادراك صورة الانسان في المراه من غير ان يكون منطبعا على الحقيقه فيها ولا قائما بها وذلك بحسب غلظ الجسم الباصر وهو لا يرى الا ان يكون ورا السحاب الصقيل اذ ذاك يكون كالمراه مودّيا الى البصر على نحو تادية البلور اذا جعل وراه شي غير مشف ولا يكون ذلك عن السحاب الصقيل وحده كما لا يكون عن البلور وحده ولا عن غير المشف وحده والله اعلم

ذكر ما قيل في وصفه وتشبيهه قال ابو الفرج الواوا

سقيا ليوم بدا قوس الغمام به والشمس طالعه والبرق خلاس

كانه قوس رام والبروق له رشق السهام وعين الشمس برجاس

وقال سعيد بن حميد القيرواني

اما ترى القوس في الغمام وقد نمق منه الهوا انوارا

حلى الطواويس وهي جاعل اذنابها للمياه استارا

اخضر في احمر على يقق على وشاح السحاب قد دارا

كانما المزن وهي راهبه شدت على الافق منه زنارا

وقال طاهر الحربي شاعر الخريدة

السحب ترى الجو مستعرا ضاحكا برقه الخلب

وقد بات من قوس قزح قوسه بعيدا وتحسبه يقرب

كطاق عقيق وفيروزج وبينهما اخضر مذهب

وقال سيف الدولة من ابيات

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا على الجو دكنا والحواشي على الارض

يطرزها قوس السحاب باصفر على احمر في اخضر وسط مبيض

كاذيال خود اقبلت في غلائل مصبغه والبعض اقصر من بعض

وقال عبد المحسن الصوري

تامل الجو تبري والنا فذو لي العهد على السحب

سار وقوس الله تاج له ركضا من الشرق الى الغرب

الباب الثامن من القسم الثامن

من الفن الثامن في استنقص الهوا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الريح من روح الله تاتي بالرحمه وتاتي بالعذاب فلا تسبوها واسالوا الله خيرها واستعيذوا

ولتنقطعوا او اول من عظم الى انا حرك فان تكن الحق ابيرتنا دخلت فيما دخل فيه الناس وان تكن في يدك نظرنا في امرك فكتب اليهم كاتم قد ابصرت ومن بعث اليك من طين يدار سابك وينا ظرانك وارسل اليه مولى حبشيا اسمه شوذب واسم عاصم ورجلا من بني يشكر فقدما على عمر بخناصره فقال لهما اخرجكما هذا المخرج وما الذي نقمتم قال عاصم ما نقمنا سيرتك انك لتتحرى العدل والاحسان فاخبرنا عن قيامك بهذا الامر اعن رضى من الناس ومشوره ام ابتززتم امرهم قال عمر ما سالتهم الولايه عليهم ولا غلبتهم عليها وعهد الى رجل كان قبلي فقمت ولم ينكر على احد ولم يكرهه غيركم وانتم ترون الرضى بكل من عدل وانصف من كان من الناس فاتركوني ذلك الرجل فان خالفت الحق ورغبت عنه فلا طاعه لي عليكم قالا بيننا وبينك امر واحد قال ما هو قالا رايناك خالفت اعمال اهل بيتك وسميتها مظالم فان كنت على هدى وهم على ضلاله فالعنهم وابرا منهم فقال عمر قد علمت انكم لم تخرجوا طلبا للدنيا ولكنكم اردتم الاخره فاخطاتم طريقها ان الله عز وجل لم يبعث رسوله لعانا وقال ابراهيم الخليل عليه السلام فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال الله عز وجل اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سميت اعمالهم ظلما وكفى بذلك ذما ونقصا وليس لعن اهل الذنوب فريضه لا بد منها فان قلتم انها فريضه فاخبرني متى لعنت فرعون قال ما اذكر متى لعنته قال افيسعك ان لا تلعن فرعون وهو اخبث الخلق وشرهم ولا يسعني ان لا العن اهل بيتي وهم مصلون صايمون قال عاصم وما هم كفار بظلمهم قال لا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى الايمان فكان من اقر به وبشرايعه قبل منه فان احدث حدثا اقيم عليه الحد فقال عاصم ان رسول الله دعا الناس الى توحيد الله تعالى والاقرار بما انزل من عنده قال عمر فليس احد منهم يقول لا اعمل بسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن القوم اسرفوا على انفسهم على علم انه محرم عليهم ولكن غلب عليهم الشقا قال عاصم فابرا مما خالف عملك ورد احكامهم قال عمر اخبراني عن ابي بكر وعمر اليس على الحق قالا بلى قال اتعلمان ان ابا بكر حين قاتل اهل الرده سفك دماءهم وسبى الذراري واخذ الاموال قالا نعم قال اتعلمان ان عمر رد السبايا بعده الى عشايرهم بفديه قالا نعم قال فهل برى عمر من ابي بكر قالا لا قال افتبرون انتم من واحد منهما قالا لا قال فاخبراني عن اهل النهروان وهم اسلافكم هل تعلمون ان اهل الكوفه خرجوا فلم يسفكوا دما ولم ياخذوا مالا وان من خرج اليهم من اهل البصره قتلوا عبد الله بن خباب وجاريته وهي حامل قالا نعم قال فهل برى من لم يقتل ممن قتل قالا لا قال افتبرون انتم من احدى الطايفتين قالا لا قال افيسعكم ان تتولوا ابا بكر وعمر واهل الكوفه واهل البصره وقد علمتم اختلاف اعمالهم ولا يسعني الا البراه من اهل بيتي والدين واحد فاتقوا الله فانكم جهال تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتردون عليهم ما قبل ويامن عندكم من خاف عنده ويخاف عندكم من امن عنده فانكم يخاف عندكم من يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكان من فعل ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امن وحقن دمه وماله وانتم تقتلونه ويامن عندكم سائر اهل الاديان فتحرمون دماءهم واموالهم قال اليشكري ارايت رجلا ولي قوما واموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعده الى رجل غير مامون اتراه ادى الحق الذي يلزمه لله عز وجل او تراه قد سلم قال لا قال افتسلم هذا الامر الى يزيد من بعدك وانت تعلم انه لا يقوم فيه بالحق قال انما ولاه غيري والمسلمون اولى بما يكون منهم فيه بعدي قال افترى ذلك من صنع من ولاه حقا فبكى عمر وقال انظراني ثلاثا فخرج من عنده ثم عادا اليه فقال عاصم اشهد انك على حق فقال عمر لليشكري ما تقول انت قال ما احسن ما وصفت ولكني لا افتات على المسلمين بامر اعرض عليهم ما قلت واعلم ما حجتهم فاما عاصم فاقام عند عمر فامر له بالعطا فتوفي بعد خمسه عشر يوما فكان عمر يقول اهلكني امر يزيد وخصمت فيه فاستغفر الله فخاف بنو اميه ان يخرج ما بايديهم وان يخلع يزيد من ولايه العهد فوضعوا على عمر من سقاه سما فلم يلبث بعد ذلك الا ثلاثا حتى مرض ومات رحمه الله تعالى هذا ومحمد بن جرير يقاتل الخوارج لا يتعرض اليهم ولا يتعرضون اليه فلما مات عمر وولي يزيد كان ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبار يزيد

وفي هذه السنه عزل عمر يزيد بن المهلب عن خراسان واحضره وطالبه بالمال الذي كان كتب به الى سليمان واعتقله بحصن حلب واستعمل على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي ثم عزله واستعمل عبد الرحمن بن نعيم القشيري

وفيها كان خروج شيعه بني العباس وبدو امرهم على ما نذكره ان شاء الله تعالى

وفيها امر عمر بن عبد العزيز اهل طرندة بالقفول عنها الى ملطية وطرندة في البلاد الرومية من ملطية على ثلاث
مراحل وكان عبد الله بن عبد الملك قد اسكنها المسلمين بعد ان غزاها سنة ثلاث وثمانين وملطية يومئذ خراب
وكان ياتيهم جند من الجزيرة فيقيمون عندهم الى ان ينزل الثلج ويعودون الى بلادهم فلم يزالوا كذلك الى ان ولي
عمر فامرهم بالعود الى ملطية واخلى طرندة خوفا على المسلمين من العدو واخرب طرندة واستعمل على ملطية جعونة
بن الحارث احد بني عامر بن صعصعة وفيها كتب عمر الى ملوك السند يدعوهم الى الاسلام فاسلم نزدكرشاه
منهم على ما سبق ذكر ذلك وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز عمر بن هبيرة الفزاري على الجزيرة وفيها مات ابو
الطفيل عامر بن واثلة الليثي بمكة وهو اخر من مات من الصحابة ومولده عام احد وحج بالناس ابو بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم سنة احدى ومائة في هذه السنة هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز وذلك
انه لما اشتد مرض عمر بن عبد العزيز عمل يزيد في الهرب مخافة يزيد بن عبد الملك لاساة كان صدرت منه في حقه ايام سليمن فارسل
الى مواليه فاعدوا له خيلا وابلا وواعدهم مكانا ياتيهم فيه وارسل الى عامل حلب والى الحراس مالا وقال ان امير المومنين
قد ثقل في مرضه وليس يرجى وان ولي يزيد سفك دمي فاخرجوه فهرب فقصد البصرة وكتب الى عمر انا والله لو
وثقت بحياتك لم اخرج من محبسك ولكني خفت ان يلي يزيد فيقتلني شر قتلة فورد الكتاب وبه رمق فقال اللهم ان كان يزيد
يريد بالمسلمين سوا فالحقه به وهضه فقد هاضني ثم كان من امر ابن المهلب ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

وشي من اخباره وسيرته كانت وفاته رحمه الله لخمس ليال بقين من شهر رجب سنة احدى ومائة وكانت شكواه عشرين
يوما وقيل له في مرضه لو تداويت قال لو كان دوائي في مسح اذني ما مسحتها نعم المذهوب اليه ربي ودفن بدير سمعان من ارض حمص
وقيل به موق وكان عمره تسعا وثلاثين سنة واشهرا وقيل اربعين سنة واشهرا وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر واربعة عشر يوما
وكان ابيض نحيفا حسن الوجه وهو اشج بني امية رمحته دابة فشجته وهو غلام فدخل على امه فضمته اليها ولامت اباه حيث لم يحمل
معه حاضنا فقال لها عبد العزيز اسكتي يا ام عاصم فطوبى له ان كان اشج بني امية وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يقول
يا ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملا الدنيا عدلا فكان عمر بن عبد العزيز وامه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب رحمهم الله

ذكر نبذة من سيرته رضي الله عنه

قال رحمه الله ورضي عنه قد بت العذل ولشعر في الدنيا واستقر دنياه على سد الخلة حتى ان
مسلمة بن عبد الملك عاده في مرض موته فراى عليه قميصا دنسا فقال لاخته فاطمة وهي زوجة عمر اغسلوا ثياب امير المومنين فقالت
نفعل ثم عاد فراى القميص بحاله فقال الم امركم ان تغسلوا قميصه فقالت والله ما له غيره وكانت نفقته كل يوم درهمين قال ولما ولي الخلافة
اتاه اصحاب مراكب الخلافة يطلبون علفها فامر بها فبيعت وجعل ثمنها في بيت المال وقال تكفيني بغلتي هذه قال ولما ولي صعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس والا فلا يقربنا يرفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها
ويعيننا على الخير بجهده ويدلنا على ما لا نهتدي اليه من الخير ولا يغتابن احدا ولا يعترض فيما لا يعنيه فانقشع الشعراء والخطباء
وثبت عنده الفقهاء والزهاد وقالوا ما يسعنا ان نفارق هذا الرجل حتى يخالف قوله فعله ولما ولي جمع قريشا ووجوه الناس
فقال ان فدك كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يضعها حيث اراه الله ثم وليها ابو بكر كذلك وعمر كذلك ثم اقطعها
مروان ثم انها صارت الي ولم يكن من مالي اعود علي منها واني اشهدكم اني قد رددتها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فيئس الناس من الظلم واخذ من اهله ما بايديهم وسمى تلك مظالم ففزع بنو امية الى عمته فاطمة بنت مروان فاتته
فقالت له تكلم انت يا امير المومنين قال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة ثم اختار له ما عنده وترك للناس نهرا
شربهم سواء ثم ولي ابو بكر فترك النهر على حاله ثم ولي عمر فعمل عملهما ثم لم يزل النهر يستقي منه يزيد ومروان وعبد الملك ابنه
والوليد وسليمان ابنا عبد الملك حتى افضى الامر الي وقد يبس النهر الاعظم فلن يروى اصحابه حتى يعود الى ما كان
عليه فقالت حسبك فاما اذا كانت مقالتك هذه فلا اذكر شيئا ابدا ورجعت اليهم فاخبرتهم كلامه وقد قيل انها

قالت له ان بني ابيه كذا وكذا وذكرت اخبارهم فلعله يعمل بهم قال تكلم بينا قالت له انهم يحذرونك يوما من ايامهم فغضب وقال كل يوم
اخافه غير يوم القيامة فلا امنني الله شره فرجعت اليهم فاخبرتهم وقالت انتم فعلتم هذا بانفسكم تزوجتم باولاد عمر بن الخطاب
فجاء شبيه جده فسكتوا قالت فاطمة امراة عمر دخلت عليه وهو في مصلاه ودموعه تجري على لحيته فقلت له احدث شي قال اني
تقلدت امر امة محمد صلى الله عليه وسلم فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعاري المجهود والمظلوم المقهور والغريب والاسير
والشيخ الكبير وذي العيال الكثير والمال القليل واشباههم في اقطار الارض فعلمت ان ربي سيسالني عنهم يوم القيامة وان
خصمي دونهم محمد صلى الله عليه وسلم فخشيت ان لا تثبت حجتي عند الخصومة فرحمت نفسي فبكيت وكتب الى عماله نسخة
واحدة اما بعد فان الله عز وجل اكرم بالاسلام اهله وشرفهم واعزهم وضرب الذلة والصغار على من خالفهم وجعلهم خير امة
اخرجت للناس فلا تولين امور المسلمين احدا من اهل ذمتهم وخراجهم فتنبسط عليهم ايديهم والسنتهم فتذلهم بعد ان اعزهم الله
وتهينهم بعد ان اكرمهم الله وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم ومع هذا فلا يؤمن غشهم اياهم فان الله عز وجل يقول يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض والسلام وكتب لما ولي الخلافة الى يزيد بن المهلب بن ابي صفرة
وهو اذ ذاك على العراق وخراسان اما بعد فان سليمن كان عبدا من عبيد الله انعم الله عليه ثم قبضه واستخلفني ويزيد بن عبد الملك
من بعدي ان كان وان الذي ولاني الله من ذلك وقدر لي ليس علي بهين ولو كانت رغبتي في اتخاذ ازواج واعتقاد اموال لكان في
الذي اعطاني الله من ذلك ما قد بلغ بي افضل ما بلغ باحد من خلقه وانا اخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا ومسالة غليظة الا ما عافى الله
ورحم وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك فلما قرا الكتاب قيل له لست من عماله لان كلامه ليس ككلام من مضى من اهله
وكتب الى عبد الرحمن بن نعيم اما بعد فاعمل عمل من يعلم ان الله لا يصلح عمل المفسدين وكتب الى سليمن بن ابي السري
ان اعمل خانات فمن مر بك من المسلمين فاقروه يوما وليلة وتعهدوا دوابهم فمن كانت به علة فاقروه يومين وليلتين وان كان
منقطعا به فابلغوه بلده فلما اتاه كتاب عمر قال له اهل سمرقند ان قتيبة ظلمنا وغدر بنا واخذ بلادنا وقد اظهر الله العدل والانصاف
فاذن لنا فليقدم منا وفد على امير المومنين فاذن لهم فوجهوا وفدا الى عمر فكتب الى سليمن ان اهل سمرقند شكوا ظلما وتحاملا
من قتيبة عليهم حتى اخرجهم من ارضهم فاذا اتاك كتابي فاجلس لهم القاضي فلينظر في امرهم فان قضى لهم فاخرج العرب الى معسكرهم
كما كانوا قبل ان يظهر عليهم قتيبة فاجلس لهم سليمن جميع بن حاضر القاضي فقضى ان يخرج العرب الى معسكرهم وينابذوهم
على سواء فيكون صلحا جديدا وظفرا عنوة فقال اهل الصغد نرضى بما كان ولا نحدث حربا وتراضوا بذلك وكتب
الى عبد الحميد اما بعد فان اهل الكوفة اصابهم بلاء وشدة وجور في احكام الله وسنة خبيثة سنها عليهم عمال السوء وان قوام
الدين العدل والاحسان فلا يكونن شي اهم اليك من نفسك فانه لا قليل من الاثم ولا تحمل خرابا على عامر وخذ منه ما اطاق
واصلحه حتى يعمر ولا يؤخذن من العامر الا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لاهل الارض ولا تاخذن اجور الضرابين
ولا هدية النوروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا اجور الفيوج ولا اجور البيوت ولا دراهم النكاح ولا خراج على من اسلم من
اهل الارض فاتبع في ذلك امري فاني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب حتى تراجعني
فيه وانظر من اراد من الذرية ان يحج فعجل له مائة ليحج بها والسلام قال محمد بن علي الباقر ان لكل قوم نجيبة وان
نجيبة بني امية عمر بن عبد العزيز فانه يبعث يوم القيامة امة واحدة وقال مجاهد اتينا عمر نعلمه فلم نبرح حتى تعلمنا منه
وقيل لعمر بن عبد العزيز ما كان بدو انابتك قال اردت ضرب غلام لي فقال لي اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة
وقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يضر اهله واخباره رضي الله عنه في الخير والعدل كثيرة لو استقصيناها
او اوردنا ما اطلعنا منها لطال ولخرج عن قاعدة هذا التاليف وما ذكرناه تبصرة يضرب بها المثل في العدل والاحسان

مذ كانت الى يومنا هذا وكان له من الاولاد الذكور اربعة عشر وخمس بنات وكان رجال حيوة الكندي وابان رقبة
قاضيه عبد الله بن سعد الايلي حاجبه حبش وبراح مولاه الامير بمصر اسعد بن شرحبيل وولي على القضاء عياض
بن عبد الله ثم صرفه بالسعوه عبد الله بن يزيد بن حذافة وكان نقش خاتم عمر بن عبد العزيز يؤمن بالله

ذكر بيعة يزيد بن عبد الملك

وهو ابو خالد يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية وهو
التاسع من ملوك بني امية بويع له يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز
وذلك بعهد من اخيه سليمان بن عبد الملك على ما تقدم ذكر ذلك قيل ولما احتضر عمر قيل له اكتب الى يزيد فاوصه بالامة
قال بماذا اوصيه انه من بني عبد الملك ثم كتب اليه اما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ولا
تقدر على الرجعة انك تترك ما تترك لمن لا يحمدك وتصير الى من لا يعذرك والسلام فلما ولي يزيد نزع ابا بكر بن محمد
بن عمرو بن حزم عن المدينة واستعمل عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري عليها فاراد معارضة ابن حزم فلم يجد عليه
سبيلا حتى شكا عثمان بن حيان الى يزيد بن عبد الملك من ابن حزم انه ضربه حدين وطلب منه ان يقيده منه فكتب
يزيد الى عبد الرحمن كتابا اما بعد فانظر فيم ضرب ابن حزم ابن حيان فان كان ضربه في امر بين او امر مختلف
فيه فلا تلتفت اليه فارسل ابن الضحاك الى ابن حزم فاحضره وضربه حدين في مقام واحد ولم يسأله عن شيء
وعمد يزيد الى كل ما فعله عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فرده ولم يخف شناعة عاجلة ولا اثما آجلا

ذكر مقتل شوذب الخارجي وهلكت جيوش يزيد قبل ذلك

واسم شوذب بسطام قد ذكرنا
خروجه في ايام عمر بن عبد العزيز ووصول رسله الى عمر وما كان بينهما من المناظرة وخروج محمد بن جرير بن عبد
الله البجلي اليهم في الفين وموادعتهم الى ان تعود رسل شوذب من عند عمر فلما مات عمر بن عبد العزيز
احب عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو الامير على الكوفة ان يحظى عند يزيد بن عبد
الملك فكتب الى محمد بن جرير يامره بمناجزة شوذب فلما رآه يستعد للحرب ارسل اليه يقول ما اعجلكم قبل
انقضاء المدة فارسل اليه محمد انه لا يسعنا تركم على هذه الحال فقالت الخوارج ما فعل هؤلاء هذا
الا وقد مات الرجل الصالح فاقتتلوا فاصيب من الخوارج نفر وقتل اكثر اهل وانهزم من بقي منهم
نحو الكوفة وتبعهم الخوارج حتى بلغوا الكوفة ثم رجعوا الى مكانهم ثم وجه يزيد بن عبد الملك تميم بن الحباب
في الفين فقاتلوه فقتل وقتل اكثر اصحابه ولجا من بقي منهم الى الكوفة والتحق بعضهم بيزيد فارسل
اليهم يزيد نجدة بن الحكم الازدي في جمع فقتلوه وهزموا اصحابه واقام شوذب مكانه حتى دخل مسلمة
بن عبد الملك الكوفة فشكا اليه اهل الكوفة مكان شوذب ~~مكانه حتى دخل مسلمة بن عبد الملك الكوفة~~
~~فشكا اليه اهل الكوفة~~ وحذروه امره فارسل اليه مسلمة سعيد بن عمرو الحرشي في عشرة آلاف فقال شوذب
لاصحابه من كان منكم يريد الشهادة فقد جاءته ومن كان يريد الدنيا فقد ذهبت فكسروا اغماد سيوفهم وحملوا
فكشفوا سعيدا واصحابه مرارا حتى خاف سعيد الفضيحة وكان فارسا شجاعا فوبخ اصحابه وحمل عليهم
الفرار حملوا فقتلوا بسطاما ومن معه من الخوارج

ذكر الغزوات والفتوحات في خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان

ذكر غزوة الترك

وفي سنة اثنتين ومائة كانت الحرب بين المسلمين والترك عند
قصر الباهلي وقيل كان سبب ذلك ان عظيما من عظماء الدهاقين اراد ان يتزوج امراة من باهلة كانت في
ذلك القصر فابت فاستجاش الترك يحجبهم خاقان ووجههم الى الصغد فساروا وعليهم كورصول
حتى نزلوا قصر الباهلي وارجوا ان يسبوا من فيه وكان فيه مائة اهل بيت بذراريهم وكان على سمرقند
يومئذ عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير من قبل سعيد بن عبد العزيز عامل خراسان فكتبت
اهل القصر اليه وخافوا ان يبطئ عنهم المدد فصالحوا الترك على اربعين الفا واعطوهم سبعة عشر

رجلا رهينة وانتدب عثمان الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحي وانتدب معه اربعة آلاف من جميع القبائل
وفيهم شعبة بن ظهير وكان على سمرقند قبل عثمان فلما عسكر قال لهم المسيب انكم تقدمون على حلبة الترك عليهم خاقان
والعوض ان صبرتم الجنة والعقاب ان فررتم النار فمن اراد الغزو والصبر فليتقدم فرجع عنه الف وثلاثمائة فلما
سار فرسخا قال مثل مقالته فاعتزله الف ثم سار فرسخا آخر فقال مثل ذلك فاعتزله الف وبقي في سبعمائة فسار
حتى بقي على فرسخين من الترك فاتاه الخبر ان اهل القصر قد صالحوا الترك على اربعين الفا واعطوهم سبعة عشر رجلا
رهينة وانه لما بلغهم مسير المسلمين قتلوا الرهائن وانتدوا للقتال فبعث المسيب رجلين الى اهل القصر يعلمهم
بقربه ويستمهلهم يوما وليلة فاتيا القصر في ليلة مظلمة وقد اجرت الترك الماء في نواحي القصر فليس يصل
اليه احد فلما دنوا من القصر صاح بهم الربيئة فاستنصتاه وقالا له ادع لنا عبد الملك بن دثار فدعاه فاعلماه
قرب المسيب فبايع لهما به على الموت فبايعوه وسار حتى صار بينه وبين القصر نصف فرسخ فلما امسى امر اصحابه
بالصبر وقال ليكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا موليا وعليكم بالدواب فاعقروها فانها اذا عقرت كانت اشد عليهم
اشد منكم وسار بهم ليلا فوافى عسكر الترك وقت السحر فخالطهم المسلمون وعقروا الدواب فانهزمت الترك ونادى
منادي المسيب لا تتبعوهم فانهم من الرعب لا يدرون اتبعتموهم ام لا وامر اصحابه ان يقصدوا القصر ويحملوا ما فيه
من المال ومن بالقصر ممن يعجز عن المشي ففعلوا ورجع الى سمرقند ورجع الترك من الغد فلم يروا بالقصر احدا
وراوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذين اتونا من الانس

ذكر غزو الصغد

وفي سنة اثنتين ومائة عبر ايضا
سعيد النهر وغزا الصغد وكانوا نقضوا العهد واعانوا الترك على المسلمين فلقيه الترك وطائفة من الصغد فهزمهم المسلمون
وساروا حتى انتهوا الى واد بينهم وبين المرج فقطعه بعضهم وقد اكمن لهم الترك فلما جازهم المسلمون خرجوا عليهم فانهزم
المسلمون حتى انتهوا الى الوادي ثم جالدوا وبقية الجيش فانهزم العدو **وفيها** غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية
ارمينية وهو على الجزيرة قبل ان يلي العراق فهزمهم واسر منهم خلقا كثيرا وقيل سبعمائة اسير **وغزا** عباس بن الوليد بن
عبد الملك الروم فافتتح دلسة **وغزا** الصائفة سنة ثلاث ومائة ففتح مدينة يقال لها رسلة

ذكر الوقعة بين سعيد الحرشي امير خراسان وبين الصغد

وفي سنة اربع ومائة غزا سعيد الحرشي فقطع النهر وسار
فنزل قصر الريح على فرسخين من الدبوسية وكان الصغد لما بلغهم عزل سعيد بن عبد العزيز عن خراسان واستعمال
الحرشي خافوا على نفوسهم فاجمع عظماؤهم على الخروج من بلادهم فقال لهم ملكهم اقيموا واحملوا له خراج ما مضى واضمنوا
له خراج ما ياتي وعمارة الارض والغزو معه ان اراد ذلك واعتذروا مما كان منكم واعطوه رهائن قالوا نخاف ان
لا يقبل ذلك منا ولكنا ناتي خجندة فنستجير ملكها ونرسل الى الامير فنسأله الصفح عما كان منا فوافقهم على
فخرجوا الى خجندة وارسلوا الى ملك فرغانة يسألونه ان يمنعهم وينزلهم مدينته فاراد ان يفعل فنهته امه وقالت
فرغ لهم رستاقا يكونون فيه فارسل اليهم سموا رستاقا تكونون فيه حتى افرغ لكم واجلوني اربعين يوما
فاختاروا شعب عصام بن عبد الله الباهلي فقال نعم وليس لكم علي عقد ولا جوار حتى تدخلوه وان اتتكم العرب
قبل دخولكم لم امنعكم فرضوا وفرغ لهم الشعب فلما انتهى الحرشي الى قصر الريح اتاه ابن عم ملك فرغانة فقال له ان
اهل الصغد بخجندة واخبره خبرهم وقال عاجلهم قبل ان يصلوا الى الشعب فليس لهم علينا جوار حتى يمضي الاجل
فوجه معه عبد الرحمن القشيري او زياد بن عبد الرحمن في جماعة ثم ندم بعد ما فصلوا وقال جاءني علج لا اعلم
صدق ام كذب فغررت بجند من المسلمين فارتحل في اثرهم حتى نزل اشروسنة فصالحهم بشيء يسير ثم سار مسرعا
حتى لحق القشيري وساروا حتى انتهوا الى خجندة فنزل عليها ولقد في التاهب وكان الذين بخجندة
قد حفروا خندقا في ربضهم وراء الباب وغطوه بقصب وتراب وارادوا اذا التقوا ان ينهزموا فيتطاردوا
من الطريق ويشكل على المسلمين فيسقطون في الخندق فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا واخطؤوا الطريق فسقطوا
في الخندق فاخرج منهم المسلمون اربعين رجلا وحصرهم الحرشي ونصب عليهم المجانيق فارسلوا الى ملك فرغانة

انك قد غدرت وسألوه ان ينصرهم فقال قد اتوكم قبل انقضاء الاجل ولستم في جواري فطلبوا الصلح وسألوا
الحرشي ان يؤمنهم ويردهم الى الصغد فاشترط عليهم ان يردوا ما في ايديهم من نساء العرب وذراريهم وان يؤدوا
ما كسروا من الخراج ولا يغتالوا احدا ولا يتخلف منهم بخجندة احد فان احدثوا حدثا حلت دماؤهم فخرج اليهم الملوك
والتجار من الصغد ونزل عظماء الصغد على الجند الذين يعرفونهم ونزل كارزنج على ايوب بن حسان وبلغ الحرشي
انهم قتلوا امراة ممن كان في ايديهم فقال بلغني ان ثابتا الاستيعلجي قتل امراة مجردا فسال حتى استصح الخبر فاحضر
ثابتا وقتله فلما بلغ كارزنج ذلك خاف ان يقتل فارسل الى ابن اخيه ليأتيه بسراويل وكان قد قال لابن اخيه اذا
طلبت سراويل فاعلم انه القتل فبعث به اليه وخرج واعترض الناس فقتل ناسا وانتهى الى ثابت بن عثمان بن
مسعود فقتله ثابت وقتل الصغد مائة وخمسين رجلا كانوا عندهم من اسرى المسلمين فامر الحرشي بقتل الصغد بعد عزل
التجار عنهم فقاتلهم الصغد بالخشب ولم يكن لهم سلاح فقتلوا عن آخرهم وكانوا ثلاثة آلاف وقيل سبعة آلاف واصطفى
الحرشي اموال الصغد وذراريهم واخذ من ذلك ما اعجبه وقسم ما بقي وفتح المسلمون حصنا يطيف به وادي الصغد
من ثلاث جهات صلحا على ان لا يعترض لنسائهم وذراريهم ففعلوا وسار الحرشي الى كش فصالحوه على عشرة آلاف
رأس وقيل ستة آلاف رأس وولى الحرشي نصر بن سيار قبض صلح كش واستعمل سليمن بن ابي السري
على كس ونسف حربها وخراجها وكانت خزار منيعة فارسل الحرشي اليها المسربل بن الخريت الناجي وكان
صديقا لملكها واسم ملكها سبعري فاخبر الناجي الملك بما صنع الحرشي باهل خجندة وخوفه فقال فما ترى
قال ان تنزل بامان فصالحهم فامنه وبلاده ورجع الحرشي الى مرو ومعه سبعري فقتله وصلبه ومعه امانه

ذكر ظفر الخزر بالمسلمين

وفي سنة اربع ومائة دخل جيش المسلمين الى بلاد الخزر من ارمينية
وعليهم ثبيت البهراني فاجتمعت الخزر في جمع كثيف واعانهم قفجاق وغيرهم من الترك فلقوا المسلمين بمكان
يعرف بمرج الحجارة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من المسلمين خلق كثير واحتوت الخزر على عسكرهم وغنموا
ما فيه واقبل المنهزمون فقدموا على يزيد فوبخهم على الهزيمة فقال ثبيت يا امير المؤمنين ما جبنت ولا
نكبت عن لقاء العدو ولقد لقيت الخيل بالخيل والرجل بالرجل ولقد طاعنت حتى انقصف رمحي
وضاربت حتى انقطع سيفي غير ان الله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء

ذكر فتح بلنجر وغيرها

قال لما تمت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخزر في البلاد فجمعوا وحشدوا فاستعمل يزيد بن عبد الملك
الجراح بن عبد الله الحكمي على ارمينية وامده بجيش كثيف وامره بغزو الخزر وغيرهم من الاعداء
وقصد بلادهم فسار الجراح وتسامعت به الخزر فعادوا حتى نزلوا بالباب والابواب ووصل الجراح الى
بردعة فاقام حتى استراح هو ومن معه وسار نحو الخزر فعبر نهر الكر فبلغه ان بعض من معه كتب الى ملك الخزر
يخبره بمسير الجراح اليه فامر الجراح مناديا فنادى في الناس ان الامير مقيم ههنا عدة ايام فاستكثروا من
الميرة فكتب ذلك الرجل الى ملك الخزر يخبره ان الجراح مقيم ويشير عليه بترك الحركة لئلا يطمع المسلمون
فيه ثم امر الجراح بالمسير ليلا وسار مجدا حتى انتهى الى مدينة الباب والابواب فلم ير الخزر فدخل البلد
وبث سراياه للنهب والغارة فغنموا وعادوا وسار الخزر اليه وعليهم ابن ملكهم فالتقوا عند نهر الران
واقتتلوا قتالا شديدا فهزمهم المسلمون وتبعوهم يقتلون ويأسرون فقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون جميع
ما معهم وساروا حتى نزلوا على حصن يعرف بالحصين فنزل اهله بالامان على مال يحملونه فاجابهم ونقلهم عنه
ثم سار الى مدينة برغوا فاقام عليها ستة ايام وجد في قتال اهلها فسألوا الامان فامنهم وتسلم حصنهم
ونقلهم منه ثم سار الى بلنجر وهو حصن مشهور من حصونهم فنازله وقاتل عليه قتالا شديدا وملك الحصن
عنوة وغنم المسلمون ما فيه فاصاب الفارس ثلاثمائة دينار وكانوا بضعة وثلاثين الفا واخذ الجراح اولاد
صاحب بلنجر واهله وارسل اليه فاحضره ورد اليه امواله واهله وحصنه وجعله عينا للمسلمين ثم سار
عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر وبه نحو اربعين الف بيت من الترك فصالحوا الجراح على مال يؤدونه ثم تجمع اهل

اهل

اهل تلك البلاد واخذوا الطرق على المسلمين فكتب صاحب بلنجر الى الجراح يخبره بذلك فعاد مجدا حتى وصل الى رستاق شكى
وادركهم الشتاء فاقام المسلمون به وكتب الجراح الى يزيد بن عبد الملك يخبره بما فتح الله عليه وبجموع الكفار ويسأله
المدد فوعده بانفاذ العساكر فمات قبل ذلك فاقر هشام الجراح على عمله ووعده المدد هذا ما كان من
الغزوات والفتوحات في ايام يزيد بن عبد الملك فلنذكر حوادث السنين في ايامه ثم سنة احدى
ومائة

ذكر استيلاء يزيد بن المهلب

بن ابي صفرة وخلعه يزيد بن عبد الملك قد ذكرنا هرب يزيد بن
المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز وانه انما هرب خوفا من يزيد بن عبد الملك لمنافرة كانت بينهما وقيل كان
السبب الذي اوجب كراهة يزيد بن عبد الملك في يزيد بن المهلب ان ابن المهلب خرج يوما من الحمام في ايام سليمن
وقد تضمخ بالغالية فاجتاز بيزيد بن عبد الملك وهو الى جانب عمر بن عبد العزيز فقال يزيد بن عبد الملك قبح الله
الدنيا لوددت ان مثقال الغالية بالف دينار فلا يناله الا كل شريف فقال ابن المهلب بل وددت ان الغالية في جبهة
الاسد فلا يناله الا مثلي فقال له يزيد بن عبد الملك والله لئن وليت يوما لاقتلنك فقال ابن المهلب والله لئن
وليت هذا الامر وانا حي لاضربن وجهك بمائة الف سيف وقيل كان السبب ان يزيد بن المهلب كان قد عذب اصهار
يزيد بن عبد الملك وكان سليمن بن عبد الملك لما ولي الخلافة طلب آل ابي عقيل فاخذهم وسلمهم الى ابن المهلب ليخلص الاموال
منهم فبعث ابن المهلب الى البلقاء من اعمال دمشق وبها خزائن الحجاج بن يوسف وعياله فنقلهم وما معهم اليه وكان فيهم
ام الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وقيل بل اخت لها فعذبها فاتى يزيد بن عبد الملك الى ابن المهلب في منزله
فشفع فيها فلم يشفعه فقال الذي قررتم عليها انا احمله فلم يقبل منه فقال لابن المهلب اما والله لئن وليت من الامر
شيئا لاقطعن منك عضوا فقال ابن المهلب وانا والله لئن كان ذلك لارمينك بمائة الف سيف فحمل يزيد بن
عبد الملك المال عنها وكان مائة الف دينار وقيل اكثر من ذلك والله اعلم قال فلما ولي يزيد بن عبد الملك
كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن والى عدي بن ارطاة يعرفهما هرب يزيد ويأمرهما بالتحرز منه وامر عديا ان يأخذ من
بالبصرة من آل المهلب ويحبسهم فقبض عليهم وفيهم المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب واقبل يزيد بن المهلب
نحو البصرة وجمع عدي بن ارطاة جموعا وخندق على البصرة وندب الناس وجاء يزيد في اصحابه الذين معه فالتقاه
اخوه محمد بن المهلب فيمن اجتمع اليه من اهله وقومه ومواليه ثم بعث عدي فجعل لا يمر بخيل من خيل عدي الا تنحوا عن
طريقه واقبل حتى نزل داره واختلف الناس اليه فبعث الى عدي ان ابعث الي اخوتي وانا اصالحك على البصرة
واخليك واياها حتى آخذ لنفسي من يزيد ما احب فلم يقبل منه ولقد كان يزيد بن المهلب يعطي من اتاه قطع الذهب
والفضة فمال الناس اليه وكان عدي لا يعطي الا درهمين درهمين ويقول لا يحل لي ان اعطيكم من بيت المال درهما
الا بامر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بهذه حتى يأتي الامر فقال الفرزدق

اظن رجال الدرهمين يقودهم الى الموت آجال لهم ومصارع
واكيسهم من قر في قعر بيته وايقن ان الموت لا بد واقع

وخرج يزيد حين اجتمع الناس له حتى نزل جبانة بني يشكر وهو المنصف فيما بينه وبين القصر فلقيه قيس وتميم
واهل الشام فاقتتلوا هنيهة وانهزموا فتبعهم يزيد واصحابه حتى دنا من القصر وخرج اليهم عدي بنفسه فقتل
من اصحابه وانهزموا وقصد قتل آل المهلب الذين في حبسه فاغلقوا الباب ومنعوا عن انفسهم حتى ادركهم
يزيد ونزل في دار سلم بن زياد بن ابيه وهي الى جنب القصر ونصب السلالم وفتح القصر واتي بعدي بن ارطاة
فحبسه وقال لولا اخوتي لما حبستك وخرج اخوته وهرب وجوه اهل البصرة فلحقوا بالكوفة
وكان يزيد قد بعث حميد بن عبد الملك بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك في طلب الامان فعاد بما طلب
ومعه خالد القسري وعمر بن يزيد الحكمي فوجدا المغيرة بن زياد قد فر من يزيد بن المهلب فاخبرهم
الخبر فعادا الى يزيد بن عبد الملك ومعهم حميد وارسل يزيد بن عبد الملك الى اهل الكوفة يثني عليهم ويعدهم
الزيادة وجهز اخاه مسلمة وابن اخيه العباس بن الوليد في سبعين الف مقاتل من اهل الشام والجزيرة وقيل

وقيل كانوا ما بين الثمانين الفا وساروا الى العراق حتى بلغوا الكوفة فنزلوا بالنخيلة واستوسق امر البصرة ليزيد بن المهلب وعماله
وبعث عماله على الاهواز وفارس وكرمان ثم سار يزيد من البصرة واستعمل عليها اخاه مروان واتى واسطا واقام
عليها اياما يسيرة الى ان دخلت سنة اثنتين ومائة فسار عنها واستخلف عليها ابنه معاوية وترك عنده بيت
المال وقدم اخاه عبد الملك نحو الكوفة فاستقبله العباس بن الوليد واقتتلوا فظهر عبد الملك اولا ثم كانت
الهزيمة عليه فعاد منهزما الى اخيه واقبل مسلمة يسير على شاطئ الفرات الى الانبار وعقد عليها جسرا فعبر وسار
حتى نزل على ابن المهلب والتحق بابن المهلب ناس كثير من الكوفة والثغور واحصى ديوانه مائة الف وعشرين
الفا فقال لوددت ان لي بهم من بخراسان من قومي ثم قام في اصحابه وحضهم على القتال وكان اجتماع ابن المهلب
ومسلمة ثمانية ايام فلما كان يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة مضت من صفر سنة اثنتين خرج مسلمة في جنوده حتى قرب من
ابن المهلب والتقوا واقتتلوا فانهزم اصحاب ابن المهلب فترجل وبقي في جماعة من اصحابه وقد استقتل وهو
يتقدم مقبلا من يحمل عليه احد جماعة من اهل الشام عدلوا عنه واقبل نحو مسلمة لا يريد غيره فلما دنا منه ادنى
له ركب فعطف عليه اهل الشام فقتل يزيد والسميدع ومحمد بن المهلب وكان رجل من كلب يقال له القحل
بن عياش لما نظر الى يزيد قال هذا والله يزيد والله لاقتلنه او ليقتلني فمن يحمل معي يكفيني اصحابه حتى
اصل اليه فحمل معه ناس فاقتتلوا ساعة وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن القحل باخر رمق
فاومى الى اصحابه يريهم مكان يزيد وانه هو قتله وان يزيد قتله واتى مولى لبني مرة براس يزيد الى مسلمة
فقيل له انت قتلته قال لا فبعث مسلمة بالراس الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي
معيط وقيل بل قتله الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي ولم ينزل فياخذ راسه انفة كذلك ولما قتل
يزيد كان المفضل بن المهلب يقاتل اهل الشام وهو لا يدري بقتل اخيه وهو يهزم الناس فاتاه
اخ وقال ما نصنع وقد قتل يزيد وحبيب ومحمد وانهزم الناس منذ طويل فتفرق الناس عنه
ومضى المفضل الى واسط وقيل اتاه اخوه عبد الملك وكره ان يخبره بقتل يزيد فيستقتل
فقال له ان الامير قد انحدر الى واسط فانحدر المفضل بمن بقي من ولد المهلب فلما علم بقتل يزيد
حلف انه لا يكلم عبد الملك ابدا فما كلمه حتى قتل بقندابيل قال ولما اتت هزيمة ابن المهلب
الى واسط اخرج ابنه معاوية اثنين وثلاثين اسيرا كانوا عنده فضرب اعناقهم منهم عدي بن
ارطاة وابنه محمد ومالك وعبد الملك ابنا مسمع وغيرهم ثم اقبل حتى اتى البصرة بالمال والخزائن
وجاء المفضل بن المهلب واجتمع ال المهلب بالبصرة واعدوا السفن البحرية وتجهزوا حتى
اتوا جبال كرمان فخرجوا من سفنهم وحملوا ما معهم على الدواب وكان المقدم عليهم المفضل وكان
بكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة مدرك بن ضب الكلبي في طلبهم وفي
اثر الفل فادرك المفضل ومن اجتمع اليه فقاتلوه قتالا شديدا فقتل من اصحاب المفضل جماعة وطلب
بعضهم الامان ومضى ال المهلب الى قندابيل وبعث مسلمة المدرك بن ضب فرده وسير في اثرهم هلال بن
احوز التميمي فلحقهم بقندابيل فاراد ال المهلب دخولها فمنعهم اميرها وادع بن حميد وكان يزيد بن المهلب قد
استعمله عليها وقد عاهده بالعهود والمواثيق انه ان قتل في وجه يلجا اليه اهله ويتحصنوا بها حتى ياخذوا امانا
يزيد بن عبد الملك وقال له قد اخترتك لهم من بين قومي فكن عند حسن ظني بك وعاهده ليناصحن اهل
بيته ان هم لجاوا اليه فلما اتوه منعهم من الدخول وكتب الى هلال بن احوز فلما التقوا نصب هلال راية امان فتفرق
الناس عن ال المهلب وتقدموا هم باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا من عند اخرهم وهم المفضل وعبد الملك
عيينة بن المهلب وعمرو وزياد ومروان بنو المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن ابي عيينة
بن المهلب وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤوسهم وفي اذن كل واحد منهم رقعة فيها اسمه
معاوية

معاوية بن هشام ارض الروم ففتح حصنا يقال له طيبة **وغزا** مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية اذربيجان فغنم
وسبا وعاد **وغزا** بشر بن صفوان عامل افريقية جزيرة صقلية فغنم شيئا كثيرا ثم رجع الى القيروان فتوفي من سنته
فاستعمل هشام عبيدة بن عبد الرحمن بن ابي الاغر السلمي

ذكر خبر اشرس بن عبد الله السلمي

امير خراسان واهل
سمرقند وغيرها مما وراء النهر وما يتصل بذلك من الحروب وفي هذه السنة ارسل اشرس الى اهل سمرقند وغيرها
مما وراء النهر يدعوهم الى الاسلام على ان توضع عنهم الجزية وارسل في ذلك ابا الصيدا صالح بن طريف مولى بني
ضبة والربيع بن عمران التميمي فقال ابو الصيدا انما اخرج على شرط ان من اسلم لا توخذ منه الجزية وانما خراج خراسان
على رؤوس الرجال فقال اشرس نعم فشخص الى سمرقند وعليها الحسن بن ابي العمرطة الكندي فدعا ابو الصيدا
اهل سمرقند ومن حولها الى الاسلام على ان توضع عنهم الجزية فسارع الناس الى الاسلام فكتب الى اشرس ان الخراج قد
انكسر فكتب اشرس الى ابن ابي العمرطة ان في الخراج قوة للمسلمين وقد بلغني ان اهل الصغد واشباههم انما اسلموا تعوذا
من الجزية فانظر من اختتن واقام الفرائض وقرا سورة من القران فارفع خراجه ثم عزل اشرس ابن ابي العمرطة عن
الخراج وصيره الى هانئ بن هانئ فمنعهم ابو الصيدا من اخذ الجزية ممن قد اسلم فكتب هانئ الى اشرس ان الناس
قد اسلموا وبنوا المساجد فكتب اشرس اليه والى العمال خذوا الخراج ممن كنتم تاخذونه منه فاعادوا الجزية على من اسلم
فامتنعوا واعتزلوا في سبعة الاف على عدة فراسخ من سمرقند وخرج اليهم ابو الصيدا وربيع بن عمران والهيثم
الشيباني وابو فاطمة الازدي وعامر بن قشير وبشير الجحدري وبيان العنبري واسماعيل بن عقبة لينصروهم
فعزل اشرس ابن ابي العمرطة عن الحرب واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم فكتب المجشر الى ابي الصيدا في القدوم
عليه هو واصحابه فقدم ابو الصيدا وثابت قطنة فحبسهما فاجتمع اصحاب ابي الصيدا وولوا امرهم ابا فاطمة ليقاتلوا
هانئا فقال لهم كفوا حتى نكتب الى اشرس فكتبوا اليه فكتب اشرس ضعوا عنهم الخراج فرجع اصحاب ابي الصيدا
وضعف امرهم فتتبع الرؤساء فاخذوا وحملوا الى مرو والح هانئ في الخراج واستخفوا بعظماء العجم والدهاقين
واخذوا الجزية ممن اسلم فكفرت الصغد وبخارا واستجاشوا الترك وخرج اشرس غازيا فنزل امل فاقام
ثلاثة اشهر وقدم قطن بن قتيبة بن مسلم فعبر النهر في عشرة الاف واقبل اهل الصغد وبخارا معهم خاقان
والترك فحصروا قطنا في خندقه وارسل خاقان من اغار على سرح الناس فاخرج اشرس ثابت قطنة
بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود فوجهه مع عبد الله بن بسطام في خيل فقاتلوا الترك بامل حتى استنقذوا
ما كان بايديهم ورجع الترك ثم عبر اشرس بالناس الى قطن وبعث سرية مع مسعود لعله بن حيان فلقيهم
العدو فقاتلوهم فقتل رجال من المسلمين وهزم مسعود فرجع الى اشرس واقبل العدو فلقيهم المسلمون
فجالوا جولة فقتل رجال من المسلمين ثم رجع المسلمون فصبروا وهزم الله المشركين ومضى اشرس بالناس حتى
نزل بيكند فقطع عنهم العدو الماء واقام المسلمون يوما وليلة وعطشوا فرحلوا الى المدينة التي قطع العدو
بها الماء وعلى المقدمة قطن بن قتيبة فلقيهم العدو فقاتلوهم فجهدوا من العطش فمات منهم سبعمائة وعجز الناس
عن القتال فقال الحارث بن سريج للناس القتل بالسيف اكرم في الدنيا واعظم اجرا عند الله من الموت
عطشا وتقدم هو وقطن في فوارس من تميم فقاتلوا حتى ازالوا الترك عن الماء فشرب الناس واستقوا
ثم قاتلوا الترك قتالا شديدا فقتل ثابت قطنة في جماعة من المسلمين بعد ان ابلوا اعظم بلاء واحتمى ثم اجتمع
رجال من المسلمين تبايعوا على الموت مع قطن بن قتيبة وحملوا على العدو فقاتلوهم فكشفوهم وركبهم المسلمون
يقتلونهم حتى حجز بينهم الليل وتفرق العدو واتى اشرس بخارا فحصر اهلها فعزل وهو يحاصرها بالجنيد بن
عبد الرحمن على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر وقعة كمرجة

قال ثم ان خاقان حصر كمرجة وهي من اعظم
بلدان خراسان وبها جمع من المسلمين ومع خاقان اهل فرغانة وافشينة ونسف وطوائف من اهل بخارا
فاغلق المسلمون الباب وقطعوا القنطرة التي على الخندق فاتاهم ابن خسرو بن يزدجرد فقال يا معشر
العرب لم تقتلون انفسكم انا الذي جئت بخاقان ليرد علي مملكتي وانا اخذ لكم الامان فشتموه واتاهم

بازغرى فقال ان خاقان يقول لكم انى اجعل من عطاوه منكم ستمايه اعطيه الفا ومن عطاوه ثلثمايه ستمايه ويحسن اليكم
ويكونون معه فابوا ذلك فامر خاقان بجمع الحطب الرطب وان يلقى فى الخندق ليعبروا عليه فجمع فى سبعه ايام فكانوا
يلقون الحطب الرطب ويلقى المسلمون الحطب اليابس حتى سوى الخندق بالارض فاشعل المسلمون فيه النار
وهاجت ريح شديده فاحترق الحطب الذى جمع فى سبعه ايام فى ساعه واحده ثم فرق خاقان على الترك غنما واوامرهم
ان ياكلوها ويحشوا جلودها ترابا ويلقونها فى الخندق ففعلوا ذلك فارسل الله تعالى مطرا شديدا فاحتمل السيل
ما فى الخندق والقاه فى النهر الاعظم ورماهم المسلمون بالسهام فقتل بازغرى وكان داهيه وكان خاقان
يرى انه فرح المسلمون بقتله وكان عند المشركين مايه من اسرى المسلمين فيهم ابو العوجا العتكى والحجاج بن حميد
النضرى وكان عند المسلمين مايتان من اولاد المشركين رهاين فقتلوهم واستماتوا واشتد القتال ثم وقع الاتفاق
بينهم وبين الترك على ان خاقان يرحل عنهم ويرحلوا هم عن كمرجه الى ذلك ولهدهل والعدد من الطايفتين رهاين
من الاذى وعلى الوفا وارتحل خاقان ثم رحلوا بعده وسير معهم لوصول الترك ليمنعهم ممن يتعرض اليهم من الترك
فلما انتهوا الى الدبوسيه وكان بها عشره الاف مقاتل من المسلمين امنوا واطلق كل من الطايفتين ما بيده
من الرهاين وكانت مده حصار كمرجه ثمانيه وخمسين يوما فقال انهم لم يسقوا ابلهم خمسه وثلثين يوما وفى

هذه السنه

ارتد اهل كردر فارسل اليهم اشرس جندا فظفروا بهم **وغزا** مسلمه الترك من نحو باب
اللان فلقى خاقان فى جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر واصابهم مطر شديد فانهزم خاقان ورجع مسلمه **وغزا**
معاويه الروم ففتح صلمه **وغزا** الصايفه عبد الله بن عقبه الفهرى

ذكر عزل اشرس عن خراسان

واستعمال الجنيد بن عبد الرحمن وقتال الترك وفى هذه السنه عزل هشام بن عبد الملك اشرس بن عبد الله عن
خراسان واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خارجه بن سنان بن ابى حارثه المرى وحمله على ثمانيه من البريد فقدم خراسان فى
خمسمايه وسار الى ما ورا النهر وسار معه الخطاب بن محرز السلمى خليفه اشرس بخراسان فقطعا النهر وارسل الجنيد الى اشرس وهو يقاتل
اهل بخارا والصغد ان امدنى بخيل وخاف ان يقتطع دونه فوجه اليه اشرس عامر بن مالك الحمانى فلما كان عامر ببعض الطريق عرض
له الترك والصغد فدخل حايطا حصينا وقاتلهم على الثلمه وكان معه ورد بن زياد ابن ادهم بن كلثوم وواصل بن عمرو الليثى فخرج واصل وعاصم
بن عمير السمرقندى وغيرهما فاستداروا خلف الترك فلم يشعر خاقان الا والتكبير من ورايه وحمل المسلمون على الترك فقاتلوهم وقتلوا عظيما
من عظما الترك فانهزم الترك وسار عامر حتى لقى الجنيد واقبل معه وعلى مقدمه الجنيد عماره بن حريم فلما صار على فرسخين من بيكند تلقته
خيل الترك فقاتلهم فكاد الجنيد يهلك ومن معه ثم اظهره الله وسار حتى قدم العسكر وظفر الجنيد وقتل من الترك ثم زحف اليه خاقان
فالتقوا دون زرمان من بلاد سمرقند وقطن بن قتيبه على ساقه الجنيد فاسر الجنيد ابن اخى خاقان فبعث به الى هشام ورجع الجنيد الى الطخارستان
المرو **وفيها** غزا معاويه بن هشام الصايفه اليسرى **وغزا** سعيد بن هشام الصايفه اليمنى حتى اتى قيساريه **وغزا** عبد الله بن
ابى مريم البحر **وفيها** سارت الترك الى اذربيجان فلقيهم الحارث بن عمرو فهزمهم **وفيها** استعمل هشام الجراح بن عبد الله الحكمى على ارمينيه
وعزل اخاه مسلمه فدخل بلاد الخزر من ناحيه تفليس ففتح مدينتهم البيضا وانصرف سالما

ذكر مقتل الجراح بن عبد الله الحكمى

وولايه سعيد الحرشى وحروبه مع الخزر والترك وما افتتح من البلاد وفى سنه ثنتى عشره ومايه قتل الجراح بن عبد الله الحكمى
وسبب ذلك انه لما قوى الخزر اجتمعوا هم والترك من ناحيه اللان فلقيهم الجراح فيمن معه من اهل الشام فاقتتلوا اشد قتال راه الناس
وتكاثر الخزر والترك على المسلمين فاستشهد الجراح ومن معه بمرج اردبيل فلما قتل طمع الخزر واوغلوا فى البلاد حتى قاربوا الموصل
وعظم الخطب على المسلمين فبلغ الخبر هشام بن عبد الملك فاستشار سعيد الحرشى فقال ارى ان تبعثنى على اربعين دابه من دواب البريد
ثم تبعث الى كل يوم اربعين رجلا وتكتب الى امرا الاجناد ان يوافونى ففعل ذلك وسار الحرشى وكان لا يمر بمدينه الا استنهض اهلها فيجيبه من
يريد الجهاد ولم يزل كذلك حتى وصل الى مدينه ارزن فلقيه جماعه من اصحاب الجراح فردهم معه وسار فبلغ خلاط فحصرها اياما
وفتحها وقسم غنايمها فى اصحابه ثم سار عنها وفتح الحصون والقلاع شيا بعد شى حتى اتى بردعه وكان ابن خاقان يومئذ باذربيجان يغير

يغير وينهب ويسبى ويقتل وهو محاصر مدينه ورثان فارسل الحرشى رجلا من اصحابه الى اهلها يعرفهم وصوله ويامرهم بالصبر فسار فلقيه
بعض الخزر فاخذوه وسالوه عن الخبر فاخبرهم وصدقهم فقالوا ان فعلت ما نامرك به احسنا اليك واطلقناك والا قتلناك قال
فما الذى تريدون قالوا تقول لاهل ورثان انكم ليس لكم مدد ولا من يكشف ما بكم وتامرهم بتسليم البلد اليه فاجابهم الى ذلك فلما قارب المدينه
وقف بحيث يسمع اهلها كلامه فقال لهم اتعرفونى قالوا نعم انت فلان قال فان الحرشى قد وصل الى مكان كذا فى عساكر كثيره وهو يامركم
بحفظ البلد والصبر وفى هذين اليومين يصل اليكم فرفعوا اصواتهم بالتكبير والتهليل وقتلت الخزر ذلك الرجل ورحلوا عن مدينه ورثان
ووصلها الحرشى وقد رحل الخزر الى اردبيل فسار الحرشى اليها فسار وراهم ونزل سعيد باجروان فاتاه فارس على فرس ابيض فقال له ايها الامير
هل لك فى الجهاد والغنيمه قال وكيف لى بذلك قال هذا عسكر الخزر فى عشره الاف فارس ومعهم خمسه الاف بيت من المسلمين اسارى
وسبايا وهم على اربعه فراسخ فسار الحرشى اليهم ليلا فوافاهم اخر الليل وهم نيام فكبسهم مع الفجر ووضع المسلمون فيهم السيف فما طلع الشمس
حتى قتلوا عن اخرهم غير رجل واحد ثم اتاه ذلك الفارس الذى اتاه اولا وقال له هذا جيش الخزر ومعهم اموال المسلمين واولادهم
وحرم الجراح واولاده وهم بمكان كذا فسار الحرشى اليهم فما شعروا الا والمسلمون معهم فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاؤوا ولم يفلت من
الخزر الا الشريد واستنقذوا من معهم وغنموا اموال الخزر وحمل الاسرى الى باجروان وبلغ الخبر ابن ملك الخزر فجمع اصحابه من نواحى
اذربيجان فاجتمع له عساكر كثيره فحرضهم وسار نحو الحرشى وسار الحرشى اليه فالتقيا بزرند واقتتلوا اشد قتال فانحاز المسلمون يسيرا
ثم عادوا الى القتال فاشتدت نكايتهم فى العدو فهزموهم وتبعهم المسلمون حتى بلغوا بهم نهر ارس وعادوا عنهم وحووا ما فى عسكرهم
من الاموال والغنايم واطلقوا الاسارى والسبايا وحملوا الجميع الى باجروان ثم جمع ابن ملك الخزر من لحق به من عساكره وعاد بهم نحو الحرشى
فنزل على نهر البيلقان فسار الحرشى نحوه فوافاهم هناك والتقوا فكانت الهزيمه على الخزر فكان من غرق منهم اكثر ممن قتل وجمع الحرشى
الغنايم وعاد الى باجروان وكتب الى هشام بالفتح وارسل اليه الخمس فكتب اليه هشام يشكره ويثنى عليه ويامره بالمسير اليه واستعمل هشام
اخاه مسلمه على ارمينيه واذربيجان فوصل الى البلاد وسار الى الترك حتى جاز الباب

ذكر وقعه الجنيد بالشعب

وفى سنه
ثلث عشره ومايه ايضا خرج الجنيد امير خراسان غازيا يريد طخارستان فوجه عماره بن حريم الى طخارستان فى ثمانيه عشر الفا ووجه ابراهيم
بن بسام الليثى فى عشره الاف الى وجه اخر وجاشت الترك فاتوا سمرقند وعليها سوره بن الحر فكتب الى الجنيد ان خاقان جاش بالترك
فخرجت اليهم فلم اطق ان امنع حايط سمرقند فالغوث الغوث فعبر الجنيد النهر وقد فرق عساكره فسار بمن معه حتى نزل كس وبلغ
ذلك الترك فغوروا الابار التى فى طريق كس وسار الجنيد يريد سمرقند فاخذ طريق العقبه وارتقى فى الجبل ثم سار
حتى صار بينه وبين سمرقند اربع فراسخ ودخل الشعب فصبحه خاقان فى جمع عظيم فكانت بينهم وقعه عظيمه صبر الناس فيها وقاتلوا حتى
كانت السيوف لا تقطع شيا فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون بها ثم كانت المعانقه ثم تحاجزوا واستشهد من المسلمين جماعه فبينا
الناس كذلك اذ اقبل رهج وطلعت فرسان فنادى منادى الجنيد الارض الارض فترجل وترجل الناس ثم امر ان يخندق كل قايد
على حياله فخندقوا وتحاجزوا وقد اصيب من الازد نحو مايه وتسعون رجلا وكان قتالهم يوم الجمعه فلما كان يوم السبت قصدهم خاقان
وقت الظهر فلم ير موضعا للقتال اسهل من موضع بكر بن وايل وعليهم زياد بن الحارث فقصدهم فلما قربوا حمل بكر عليهم فافرجوا لهم واشتد القتال
بينهم فلما راى الجنيد شده الامر استشار اصحابه فقال له عبيد الله بن حبيب اختر اما ان تهلك انت او سوره بن الحر فقال هلاك سوره
اهون على قال فاكتب اليه فليات فى اهل سمرقند فانه اذا بلغ الترك اقباله توجهوا اليه فقاتلوه فكتب اليه الجنيد يامره بالقدوم فسار فى
اثنى عشر الفا فاصبح على راس جبل فلقاه خاقان وقد بقى بينه وبين الجنيد نحو فرسخ فقاتلهم فاشتد القتال وسقط سوره بن الحر
فاندقت فخذه وقتل وتفرق الناس وقتلهم الترك ولم ينج منهم غير الفين ويقال الف ولما اشتغل خاقان بقتال سوره خرج
الجنيد مبادرا يريد سمرقند فلقيه الترك قبل وصوله اليها فقاتلهم قتالا شديدا وقال الجنيد ان عبد قابل ونوح فقاتل العبيد
قتالا عجب منه الناس وهزم الله الترك ومضى الجنيد الى سمرقند وكتب الى هشام بن عبد الملك بالخبر فكتب اليه هشام قد وجهت

اليك عشرة الاف من اهل البصرة وعشرة الاف من اهل الكوفة ومن السلاح ثلاثين الف رمح ومثلها اترسة فافرض فلا غاية لك في الفريضة لخمسة
عشر الفا قال واقام الجنيد بسمرقند وتوجه خاقان الى بخارى وعليها قطن بن قتيبة فسار الجنيد اليه وخلف بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير في اربعمائة
فارس واربعمائة راجل ولما انتهى الجنيد الى كرمينيه اتاه خاقان وذلك في مستهل شهر رمضان من السنة فاقتتلوا معهم ثم ارتحل الجنيد وقد قوى
الساقة بالرجال فجاءت الترك فحملوا على الساقة فاقتتلوا واشتد القتال بينهم فقتل سلم بن احوز عظيما من عظماء الترك فتطيروا من
ذلك وانصرفوا وسار المسلمون فدخلوا بخارى ثم قدمت الجنود من الكوفة والبصرة فسرح الجنيد معهم حوثرة بن يزيد العنبري فيمن انتدب
معه وقيل ان وقعة الشعب كانت سنة ثلاث عشرة ومائة والله اعلم **وفيها** غزا معاوية بن هشام الصائفة فافتتح خرشنة

ذكر غزو مسلمة وعوده

وفي هذه السنة فرق مسلمة الجيوش ببلاد خاقان ففتحت مدائن وحصون على يديه وقتل منهم وسبى
واسر واحرق ودان له من وراء جبال بلنجر واقبل ابن خاقان وقد اجتمعت عليه الخزر وغيرهم من تلك الامم فصار في جمع عظيم فلما
بلغ مسلمة الخبر امر اصحابه فاوقدوا النيران ثم تركوا خيامهم واثقالهم وعاد بعسكره جريدة وقدم الضعفاء واخر الشجعان وطوى
المراحل كل مرحلتين في مرحلة حتى وصل الباب والابواب في اواخر ... **وفيها** غزا معاوية بن هشام ارض الروم فرابط من ناحية مرعش
ثم رجع

ذكر غزوة مروان بن محمد بلاد الترك

ودخوله الى بلاد ملك السرير وغيرهم من بلادهم وما افتتحه وفيه وصالح
عليه الملوك وفي سنة اربع عشرة استعمل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد بن مروان على الجزيرة واذربيجان وارمينية وسبب ذلك
انه كان في عسكر مسلمة بن عبد الملك حين غزا الخزر فلما عاد مسلمة كتب بعده سار مروان الى هشام فلم يشعر به حتى دخل عليه فساله
عن سبب قدومه فقال ضقت ذرعا بما اذكره ولم ار من يحمله غيري قال ما هو قال يا امير المؤمنين انه كان من دخول الخزر
الى بلاد الاسلام وقتل الجراح وغيره ما دخل به الوهن على المسلمين ثم راى امير المؤمنين ان يوجه اخاه مسلمة اليهم فوالله ما وطئ من
بلادهم الا ادناها ثم انه لما راى كثرة جمعهم اعجبه ذلك فكتب الى الخزر يوذنهم بالحرب واقام بعد ذلك ثلاثة اشهر فاستعد القوم
وحشدوا فلما دخل بلادهم لم يكن له فيهم نكاية فكان قصاراه السلامة وقد اردت ان تاذن لي في غزوة اذهب بها عنا العار
وانتقم من العدو قال قد اذنت لك قال وتمدني بمائة الف وعشرين الف مقاتل قال قد فعلت قال وتكتم هذا الامر عن كل احد
قال قد فعلت وقد استعملتك على ارمينية فودعه وسار الى ارمينية واليا عليها وسير اليه هشام الجنود من الشام والعراق
والجزيرة فاجتمع عنده من الجنود والمتطوعة مائة الف وعشرون الفا فاظهر انه يريد غزو اللان وارسل الى ملك الخزر يطلب
منه المهادنة فاجابه الى ذلك وارسل اليه من يقرر الصلح فامسك الرسول عنده الى ان فرغ من جهازه واحضرهم ثم اغلظ لهم في
القول واذنهم بالحرب وسير الرسول الى صاحبه بذلك ووكل به من يسير به على طريق فيه بعد وسار هو في اقرب الطرق
فما وصل الرسول الى صاحبه الا ومروان قد وافاهم بجنوده فاستشار ملك الخزر اصحابه فقالوا ان هذا قد جمع ودخل بلادك
فان اقمت الى ان تجمع جندك الى مدة فيبلغ منك ما يريد وان انت لقيته على حالك هذه هزمك وظفر بك والراي ان
تتاخر الى اقصى بلادك وتدعه وما يريد فقبل رايهم وسار ودخل مروان البلاد واوغل فيها واخربها وغنم وسبى وانتهى
الى اخرها واقام فيها عدة ايام حتى اذلهم ودخل بلاد ملك السرير فاوقع باهلها وفتح قلاعها ودان له الملك وصالحه على الف
راس خمسمائة غلام وخمسمائة جارية سود الشعور ومائة الف مدي تحمل الى الباب وصالح اهل تومان على مائة راس نصفين وعشرين
الف مدي ثم دخل ارض زريكران فصالحه ملكها ثم اتى ارض حمزين فابى حمزين ان يصالحه فحصرهم وافتتح حصنهم ثم اتى
سدان فافتتحه صلحا ووظف على طبرشاه فنشاه عشرة الاف مدي كل سنة تحمل الى الباب ثم نزل على قلعة صاحب
اللكز وقد امتنع من اداء الوظيفة فخرج ملك اللكز يريد ملك الخزر فقتله راع بسهم وهو لا يعرفه فصالح اهل اللكز مروان
واستعمل عليهم عاملا وسار الى قلعة شروان وهي على البحر فاذعن له بالطاعة وسار الى الرودانية فاوقع بهم ثم عاد
وغزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى فاصاب ربض اقرن **وفيها** التقى عبد الله البطال هو وقسطنطين في
جموع

جموع فهزمهم البطال واسر قسطنطين **وغزا** سليمان بن هشام الصائفة اليمنى فبلغ قيسارية **وفي سنة** خمس عشرة
غزا معاوية بن هشام ارض الروم وغزا ايضا الصائفة في سنة ست عشرة **وفي سنة** سبع عشرة ومائة غزا معاوية
بن هشام الصائفة اليسرى وسليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه في ارض الروم وبعث مروان بن محمد وهو
على ارمينية بعثين فافتتح احدهما حصونا ثلاثة من اللان ونزل الاخر على تومان شاه فنزل اهلها على الصلح **وفي سنة** ثمان عشرة
ومائة غزا معاوية وسليمان ابنا هشام بن عبد الملك ارض الروم **وغزا** مروان بن محمد ارمينية ودخل ارض وارتيس من ثلاثة ابواب
فهرب وارتيس الى الخزر ونزل لحصنه فحصره مروان ونصب عليه المجانيق واتفق قتل وارتيس قتله بعض من اجتاز به وارسل براسه
الى مروان فنصبه على حصنه فنزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرية

ذكر ظفر المسلمين بالترك وقتل خاقان ملكهم

وفي سنة تسع عشرة ومائة كانت الحرب بين اسد بن عبد الله القسري امير خراسان وبين خاقان ملك الترك وكان سبب ذلك ان الحارث
بن سريج كان قد قطع بخراسان على ما نذكره ان شاء الله في حوادث السنين وولي اسد خراسان على ما نذكره ان شاء الله وكتب الحارث الى
خاقان يعلمه بضعف اسد وقلة اصحابه ويستدعيه لحربه فاقبل خاقان وقطع النهر الى بلخ ولقيه اسد فاقتتلوا قتالا شديدا فظفر
المسلمون بالترك وهزموهم واتبعوهم وغنموا اموالهم وعيونهم واثقالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واراد خصي لخاقان حمل امراة خاقان
فاعجلوه فقتلها ومضى خاقان الى طخارستان ثم الى بلاده وحمل الحارث واصحابه على خمسة الاف برذون واستعد لحرب المسلمين فلاعب
خاقان يوما كورصول بالنرد على خطر فقمر كورصول فطالبه فضرب كورصول يد خاقان فكسرها وتنحى عنه وجمع جمعا وبلغه ان خاقان
قد حلف ليكسرن يده فبيت خاقان فقتله وتفرقت الترك واشتغلوا بانفسهم وارسل اسد الى هشام بن عبد الملك يخبره
بالفتح وبقتل خاقان فلم يصدق بذلك ثم ارسل مبشرا اخر فوقف على باب هشام وكبر فاجابه هشام بالتكبير فلما انتهى اليه اخبره
بالفتح فسجد شكرا لله تعالى **وفيها** غزا اسد بن عبد الله امير خراسان الختل فعمل بدر طرخان وغلب على القلعة العظمى وفرق
عساكره في اودية الختل فملؤوا ايديهم من الغنائم والسبي وهرب اهلها الى الصين **وغزا** الوليد بن القعقاع ارض الروم
وغزا مروان بن محمد من ارمينية فدخل بلاد اللان وسار فيها حتى خرج منها الى بلاد الخزر فمر ببلنجر وسمندر وانتهى الى البيضاء
التي يكون فيها خاقان فهرب خاقان منه **وفي سنة** عشرين ومائة غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة وافتتح سندرة
وغزا اسحق بن مسلم العقيلي تومان شاه وافتتح قلاعه وخرب ارضه

ذكر غزوات نصر بن سيار ما وراء النهر

وفي سنة احدى وعشرين ومائة غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين احداها من نحو الباب الحديد سار من بلخ ثم رجع الى مرو وخطب الناس
واخبرهم انه قد اقام منصور بن عمر بن ابي الخرقاء على كشف المظالم وانه قد وضع الجزية عمن اسلم وجعلها على كل من كان يخفف عنه من المشركين فلم
تمض جمعة حتى اتاه ثلاثون الف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤوسهم وثمانون الفا من المشركين كانت الجزية قد وضعت عنهم فحولها عنهم ووضعها على
المسلمين عليهم ثم صنف الخراج ووضعه مواضعه **ثم غزا** الثانية الى ورغسر وسمرقند **ثم غزا** الثالثة الى الشاش من مرو فحال بينه
وبين عبور نهر الشاش كورصول في خمسة عشر الفا وكان معهم الحارث بن سريج وعبر كورصول في اربعين رجلا فبيت العسكر في ليلة مظلمة
ومع نصر بخاراخذاه في اهل بخارا ومعه اهل سمرقند وكش ونسف وهم عشرون الفا فنادى نصر الا يخرجن احد واثبتوا على مواضعكم
فخرج عاصم بن عمير وهو على جند سمرقند فمرت به خيل الترك فحمل على رجل في اخرهم فاسره فاذا هو ملك من ملوكهم صاحب اربعة
الاف قبة فاتي به الى نصر فقال له نصر من انت قال كورصول قال الحمد لله الذي امكن منك يا عدو الله قال ما ترجو من قتل شيخ
وانا اعطيك اربعة الاف بعير من ابل الترك والف برذون تقوي به جندك وتطلق سبيلي فاستشار نصر الناس فاشاروا باطلاقه
فساله عن عمره قال لا ادري قال كم غزوت قال ثنتين وسبعين غزاة قال اشهدت يوم العطش قال نعم قال لو اعطيتني ما طلعت
عليه الشمس ما افلت من يدي بعدما ذكرت من مشاهدك وقال لعاصم بن عمير السعدي قم الى سلبه فخذه فقال من اسرني قال نصر
وهو يضحك اسرك يزيد بن قران الحنظلي واشار اليه قال هذا لا يستطيع ان يغسل استه او لا يستطيع ان يتم بوله
فكيف ياسرني اخبرني من اسرني قال اسرك عاصم بن عمير قال لست اجد الم القتل اذا اسرني فارس من فرسان العرب

فقتله وصلبه على شاطئ النهر فلما قتل احرقت الترك ابنيته وقطعوا اذانهم وشعورهم واذناب خيولهم فلما اراد نصر الرجوع احرقه لئلا يحملوا عظامه فكان ذلك اشد عليهم من قتله وارتفع الى فرغانة فسبى منها الف راس وكتب يوسف بن عمر الثقفي عامل العراق الى نصر بن سيار يامره بالمسير الى الشاش لقتال الحارث بن سريج فاستعمل نصر يحيى بن حضين على مقدمته فسار الى الشاش فاتاهم الحارث واغار الاخرم وهو فارس الترك على المسلمين فقتلوه والقوا راسه الى الترك فصاحوا وانهزموا وسار نصر الى الشاش فلقاه ملكها بالصلح والهدية والرهن فاشترط عليه نصر اخراج الحارث بن سريج من بلده فاخرجه الى فاراب واستعمل على الشاش نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص ثم سار حتى نزل قبا من ارض فرغانة وكانوا قد علموا بمجيئه فاحرقوا الحشيش وقطعوا الميرة فوجه نصر الى ولي عهد صاحب فرغانة فحاصره في حصن تحرج وقد غفل المسلمون فخرجوا واخذوا دوابهم فوجه اليهم نصر رجالا من تميم ومعهم محمد بن المثنى فكاده المسلمون واهملوا دوابهم وكمنوا لهم فخرجوا فاستاقوا بعضها وخرج عليهم المسلمون فهزموهم وقتلوا الدهقان واسروا منهم فكان فيمن اسر ابن الدهقان فقتله نصر وارسل نصر سليمان بن صول بكتاب الصلح الى صاحب فرغانة فامر به فادخل الخزائن ليراها ثم رجع اليه فقال كيف رايت الطريق فيما بيننا وبينك قال سهلا كثير الماء والمرعى فكره ذلك وقال ما علمك فقال سليمان قد غزوت غرشستان وغور والختل وطبرستان فكيف لا اعلم قال فكيف رايت ما اعددنا قال عدة حسنة ولكن ما علمت ان المحصور لا يسلم من خصال لا يا من اقرب الناس اليه واوثقهم في نفسه او يعني ما جمع فيسلم برمته او يصيبه داء فيموت فكره ما قال له وامره فاحضر كتاب الصلح فاجاب اليه وسير امه معه وكانت صاحبة امره فقدمت على نصر فكلمها وكلمته وكان فيما قالت له كل ملك لا يكون عنده ستة اشيا فليس بملك وزير يبث اليه ما في نفسه ويشاوره ويثق بنصحه وطباخ اذا لم يشته الطعام اتخذ له ما يشتهي وزوجة اذا دخل عليها مغتما فنظر الى وجهها زال غمه وحصن اذا فزع اتاه فانجاه تعني البرذون وسيف اذا قاتل لم يخش خيانته وذخيرة اذا حملها عاش بها اين كان من الارض ودخل نصر بن بحر بن حاتم فقالت من هذا قالوا هذا فتى خراسان نصر بن نصر قالت ما له نبل الكبير ولا حلاوة الصغير ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت من هذا قالوا الحجاج بن قتيبة فحيته وسالت عنه وقالت يا معشر العرب ما لكم وفاء ولا يصلح بعضكم لبعض قتيبة الذي ذلل لكم ما ارى وهذا ابنه يقعد دونك فحقه ان يجلسه انت هذا المجلس وتجلس انت مجلسه

ذكر غزو مروان بن محمد

وفي سنة احدى وعشرين ايضا غزا مروان بن محمد بن مروان من ارمينية وهو واليها فاتى قلعة بيت السرير فقتل وسبى ثم اتى قلعة بابها فقتل وسبى ودخل غومسك وهو حصن فيه بيت الملك وسريره فهرب الملك منه الى حصن خيزج وهو الذي فيه السرير الذهب فسار اليه مروان ونازله صيفة وشتوة فصالحه الملك على الف راس في كل سنة ومائة الف مدي وسار مروان فدخل ارض ارز وبطران فصالحه ملكها ثم سار في ارض تومان فصالحه وسار حتى اتى حمزين فاخرب بلاده وحصر حصنا له شهرا فصالحه ثم اتى مروان ارض مسدار فافتتحها على صلح ثم نزل كدران فصالحه طبرستان وفيلان وكل هذه الولاة على شاطئ البحر من ارمينية الى طبرستان

وفيها غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير وفي سنة اربع وعشرين ومائة غزا سليمان بن هشام الصائفة فلقي اليون ملك الروم فغنم

هذا ما امكن ايراده من الغزوات والفتوحات في ايام هشام فلنذكر حوادث السنين في ايامه

سنة ست ومائة ذكر ولاية اسد خراسان

في هذه السنة استعمل خالد بن عبد الله القسري اخاه اسدا على خراسان فقدمها ومسلم بن سعيد بفرغانة فلما اتى اسد النهر ليقطعه منعه الاشهب بن عبيد التميمي وكان على السفن بآمل وقال قد نهيت عن ذلك فاعطاه ولاطفه فابى قال فاني مامور فاذن له فقال اسد اعرفوا هذا حتى نشركه في اماناتنا واتى الصغد فنزل بالمرج وعلى سمرقند هاني بن هاني فخرج في الناس فلقي اسدا فراه على حجر فقال للناس ما عند هذا خير اسد على حجر ودخل سمرقند وعزل هانيا عنها واستعمل عليها الحسن بن ابي العمرطة الكندي ثم كان من عزل اسد ما نذكره ان شاء الله تعالى

وفيها استعمل هشام الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن ابي العاص بن امية على الموصل وهو الذي عمل النهر الذي كان بالموصل وسبب ذلك انه راى امراة تحمل جرة فيها ماء وهي تحملها ساعة ثم تستريح قليلا لبعد الماء فكتب بذلك الى هشام فامره ان يحفر نهرا الى البلد فحفره وبقي العمل فيه عدة سنين فمات الحر سنة ثلاث عشرة ومائة وفي سنة ست ايضا عزل هشام عبد الواحد النضري عن مكة والمدينة والطائف وولى ذلك كله ابراهيم بن هشام بن اسماعيل فقدم المدينة

في جمادى الاخرة فكانت ولايته على الموسم سنة وثمانية اشهر واستقضى ابراهيم بن هشام على المدينة محمد بن صفوان الجمحي ثم عزله واستقضى الصلت الكندي وكان العامل على العراق وخراسان خالد بن عبد الله القسري البجلي وكان عامل خالد على البصرة عقبة بن عبد الاعلى على الصلاة وعلى الشرطة مالك بن المنذر بن الجارود وعلى القضاء ثمامة بن عبد الله بن انس وحج بالناس في هذه السنة هشام بن عبد الملك

سنة سبع ومائة

في هذه السنة كان من خبر دعاة بني العباس ما نذكره ان شاء الله في اخبار الدولة العباسية

وفيها عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي عن ارمينية واذربيجان واستعمل عليها اخاه مسلمة بن عبد الملك فاستعمل عليها الحارث بن عمرو الطائي فافتتح من بلد الترك رستاقا وقرى كثيرة واثر اثرا حسنا وفيها نقل اسد من كان بالبروقان بقدر مسكنه ولم يكن له مسكن اقطعه مسكنا واراد ان ينزلهم على الاخماس فقيل له انهم يتعصبون فخلط بينهم وتولى بناء مدينة بلخ برمك وهو ابو خالد بن برمك وبينها وبين البروقان فرسخان وحج بالناس في هذه السنة ابراهيم بن هشام

سنة ثمان ومائة

في هذه السنة كان من خبر بني العباس ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها وقع الحريق بدابق فاحرق المرعى والدواب والرجال وفيها خرج عباد الرعيني باليمن محكما فقتله اميرها يوسف بن عمر وقتل اصحابه وكانوا ثلاثمائة وحج بالناس في هذه السنة ابراهيم بن هشام وفيها مات محمد بن كعب القرظي وقيل سنة سبع عشرة وقيل انه ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

سنة تسع ومائة

في هذه السنة عزل اسد بن عبد الله القسري عن خراسان وسبب ذلك انه ضرب نصر بن سيار ونفرا الحسن معهم عبد الرحمن بن نعيم وسورة بن الحر والبختري بن ابي درهم وعامر بن مالك الحماني وحلقهم وسيرهم الى اخيه وكتب اليه انهم ارادوا الوثوب بي فلما قدموا على خالد لام اسدا وعنفه وقال الا بعث الى برؤوسهم واخطب اسد يوما فقال قبح الله هذه الوجوه وجوه اهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد اللهم فرق بيني وبينهم واخرجني الى مهاجري ووطني فبلغ فعله هشام بن عبد الملك فكتب الى خالد اعزل اخاك فعزله فرجع الى العراق في رمضان من السنة واستخلف على خراسان الحكم بن عوانة الكلبي فاقام الحكم صيفية فلم يغزهم ثم استعمل هشام اشرس بن عبد الله السلمي على خراسان وامره ان يكاتب خالدا وكان اشرس فاضلا خيرا وكانوا يسمونه الكامل لفضله فلما قدم خراسان فرح الناس به واستقضى ابا المنازل الكندي ثم عزله واستقضى محمد بن يزيد وحج بالناس في هذه السنة ابراهيم بن هشام فخطب الناس فقال سلوني فانكم لا تسالون احدا اعلم مني فسأله رجل من اهل العراق عن الاضحية اواجبة هي فما درى ما يقول فنزل

سنة عشر ومائة

فيها جمع خالد القسري الصلاة والاحداث والشرط والقضاء بالبصرة لبلال بن ابي بردة وعزل ثمامة عن القضاء وحج بالناس ابراهيم بن اسماعيل وفيها مات الفرزدق الشاعر وله احدى وتسعون سنة وفيها مات جرير الخطفي الشاعر

سنة احدى عشرة ومائة

في هذه السنة كان عزل اشرس عن خراسان واستعمال الجنيد بن عبد الرحمن وقد تقدم ذكر ذلك في الغزوات وفيها استعمل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على ارمينية وعزل اخاه مسلمة كما تقدم وحج بالناس ابراهيم بن هشام المخزومي

سنة اثنتي عشرة ومائة

حج بالناس في هذه السنة ابراهيم بن هشام المخزومي وقيل سليمان بن هشام بن عبد الملك والله اعلم

سنة ثلاث عشرة ومائة

في هذه السنة قتل عبد الوهاب بن بخت وكان قد غزا مع البطال ارض الروم فانهزم الناس عن البطال فحمل عبد الوهاب وهو يقول ما رايت فرسا اجبن منك وسفك الله دمي ان لم اسفك دمك ثم القى بيضته عن راسه وصاح انا عبد الوهاب امن الجنة تفرون ثم تقدم في نحر العدو فمر برجل وهو يقول واعطشاه فقال تقدم الري امامك وخالط القوم فقتل وقتل فرسه وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الملك وقيل ابراهيم بن هشام المخزومي والله اعلم

سنة اربع عشرة ومائة

في هذه السنة كانت ولاية مروان بن محمد بن مروان ارمينية واذربيجان وتقدم ذكر ذلك في الغزوات وفيها عزل هشام ابراهيم بن هشام المخزومي عن المدينة واستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم في ربيع الاول وكانت امرة ابراهيم على المدينة ثماني سنين وعزل ايضا عن مكة والطائف واستعمل على مكة محمد بن هشام المخزومي وحج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث وقيل محمد بن هشام وفيها توفي محمد بن علي بن الحسين

الباقر وقيل سنة خمس عشرة **سنة خمس عشرة ومائة** حج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام المخزومي [illegible]
بخراسان الجنيد وقيل بل كان قد مات واستخلف عمارة بن حريم المري والله اعلم **سنة ست عشرة ومائة** في هذه السنة
عزل الجنيد عن خراسان وسبب ذلك انه تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فغضب هشام واستعمل عاصم بن عبد الله
بن يزيد الهلالي على خراسان وكان الجنيد قد سقي بطنه فقال هشام لعاصم ان ادركته وبه رمق فازهق نفسه فقدم عاصم
وقد مات الجنيد واستخلف عمارة بن حريم وهو ابن عمه فعذبه عاصم وعذب عمال الجنيد لعداوة كانت بينه وبين الجنيد

ذكر خلع الحارث بن سريج بخراسان

وكان عمارة [illegible] وفي هذه السنة خلع الحارث بن سريج واقبل الى الفاريات
فارسل اليه عاصم رسلا منهم مقاتل بن حيان النبطي والخطاب بن محرز السلمي فقالا لمن معهما لا نلقى الحارث الا بامان فابى القوم عليهما
واتوه فاخذهم الحارث وحبسهم ووكل بهم رجلا فاوثقوه وخرجوا من السجن فركبوا وعادوا الى عاصم فامرهم فخطبوا وذموا
الحارث وذكروا خبث سريرته وغدره وكان الحارث قد لبس السواد ودعا الى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضى فسار
من الفاريات واتى بلخ وعليها نصر بن سيار والتجيبي فلقياه في عشرة الاف وهو في اربعة الاف فقاتلهما فانهزم اهل بلخ وتبعهم
الحارث فدخل مدينة بلخ وخرج نصر بن سيار منها وامر الحارث بالكف عنهم واستعمل عليها رجلا من ولد عبد الله بن خازم
وسار الى الجوزجان فغلب عليها وعلى الطالقان ومرو الروذ فلما كان بالجوزجان استشار اصحابه في اي بلد يقصد فقيل له
مرو بيضة خراسان وفرسانهم كثير ولو لم يلقوك الا بعبيدهم لانتصفوا منك فاقم فان اتوك قاتلتهم وان اقاموا قطعت
المادة عنهم قال لا ارى ذلك وسار الى مرو فاقبل اليها في ستين الفا ومعه فرسان الازد وتميم منهم محمد بن المثنى
وحماد بن عامر الحماني وداود الاعسر وبشر بن انيف الرياحي وعطاء الدبوسي ومن الدهاقين دهقان الجوزجان
ودهقان الفاريات وملك الطالقان ودهقان مرو الروذ واشباههم وخرج عاصم في اهل مرو وغيرهم
فعسكر وقطع القناطر واقبل اصحاب الحارث فاصلحوها فمال محمد بن المثنى الفراهيدي الازدي الى عاصم في
الفين فاتى الازد ومال حماد بن عامر الحماني الى عاصم فاتى بني تميم والتقى الحارث وعاصم فاقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم اصحاب الحارث فغرق منهم [illegible] في انهار مرو والنهر الاعظم ومضت الدهاقين الى بلادهم وغرق
حازم بن عبد الله بن خازم وكان مع الحارث وقتل اصحاب الحارث قتلا ذريعا وقطع الحارث وادي مرو فضرب
رواقا عند منازل الدهاقين وكف عنه عاصم واجتمع الى الحارث زهاء ثلاثة الاف [illegible]
شاء الله تعالى وفيها عزل هشام عبد الله بن الحبحاب عن [illegible] مصر واستعمل على افريقية وقيل كان ذلك
في سنة سبع عشرة **وحج بالناس** في هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

سنة سبع عشرة ومائة

ذكر عزل عاصم عن خراسان

وولاية اسد وقتال الحارث بن سريج وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد
الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان وضمها الى خالد بن عبد الله القسري امير العراقين فاستعمل عليها خالد
اخاه اسد [illegible] وكان سبب ذلك ان عاصما كتب الى هشام اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله وان
خراسان لا تصلح الا ان تضم الى العراق ويكون موادها ومعونتها من قريب لتباعد امير المؤمنين وتباطؤ
غياثه فضم هشام خراسان الى خالد بن عبد الله وكتب اليه ابعث اخاك يصلح ما افسد فان كانت رجية كانت
[illegible] فسير خالد اخاه اسدا فلما بلغ عاصما اقبال اسد وانه قد بعث على مقدمته محمد بن مالك الهمداني
صالح [illegible] الحارث بن سريج وكتبا بينهما كتابا على ان ينزل الحارث اي كور خراسان شاء وان يكتبا جميعا
الى هشام [illegible] كتاب الله وسنة نبيه فان ابى اجتمعا عليه [illegible] بعض الرؤساء وابى يحيى بن
حضين [illegible] ان يختم وقال هذا خلع لامير المؤمنين فانفسخ ذلك وكان عاصم بقرية بالعلا ووافاه
الحارث بن سريج فالتقوا واقتتلوا فانهزم الحارث واسر من اصحابه عبد الله بن عمرو المازني راس اهل
مرو الروذ فقتله عاصم [illegible] وعظم اهل الشام يحيى بن حضين لما صنع في نقض الكتاب وكتبوا كتابا
بما كان من هزيمة الحارث وبعثوه الى اسد فلقيه بالري وقيل ببيهق فانفذه اسد الى اخيه خالد فنحل منه

مهران

مهران فجابه فناصيته واخذ عبيد الله القضيب ولم يزل يضرب به انفه وجبينه وخده حتى كسر انفه
وسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب وضرب هاني يده الى قائم سيف
شرطي وجبذه فمنع منه فقال عبيد الله احروري احللت بنفسك وحل لنا قتلك ثم امر به فالقي في بيت
واغلق عليه فقام اليه اسماء بن خارجة فقال يا غادر ارسلته امرتنا ان نجيئك بالرجل فلما اتيناك به هشمت وجهه
وسيلت دمه وزعمت انك تقتله فامر به عبيد الله فلهز وتعتع ثم ترك فجلس واما محمد بن الاشعث فقال
رضينا بما راى الامير لنا كان او علينا وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانيا قد قتل فاقبل في مذحج حتى احاطوا
بالقصر ونادى انا عمرو بن الحجاج هذه فرسان مذحج ووجوهها لم تخلع طاعة ولم تفارق جماعة فقال
بن زياد لشريح القاضي ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج اليهم فاعلمهم انه حي فدخل عليه شريح
اليهم فقال قد نظرت الى صاحبكم وانه حي لم يقتل فقالوا اذا لم يقتل فالحمد لله ثم انصرفوا

ذكر ظهور مسلم بن عقيل واجتماع الناس عليه

ومحاصرته عبيد الله بن زياد بالقصر
وكيف خذله من اجتمع اليه وتفرقوا عنه وخبر مقتله ومقتل هاني بن عروة قال ولما اتى الخبر
مسلم بن عقيل خرج من دار هاني ونادى في اصحابه يا منصور امت وكان قد بايعه ثمانية عشر الفا
وحوله في الدور اربعة الاف فاجتمع اليه ناس كثير فعقد لعبد الله بن عزيز الكندي على ربع كندة
وقال سر امامي وعقد لمسلم بن عوسجة على ربع مذحج واسد وعقد لابي ثمامة الصائدي على ربع تميم
وهمدان وعقد للعباس بن جعدة الجدلي على ربع المدينة واقبل نحو القصر فلما بلغ ابن زياد اقباله تحرز
في القصر واغلق الباب واحاط مسلم بالقصر وامتلا المسجد والسوق بالناس وما زالوا القوم
يجتمعون حتى المساء وضاق بعبيد الله امره وليس معه في القصر الا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون
من الاشراف واهل بيته ومواليه واقبل اشراف الناس ياتون بن زياد من قبل الباب الذي يلي
دار الروميين والناس يشتمون ابن زياد واباه فدعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي وامره ان
يخرج فيمن اطاعه من مذحج فيخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم وامر محمد بن الاشعث ان يخرج فيمن اطاعه
من كندة وحضرموت فيرفع راية امان لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي
وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن ابجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن الضبابي وترك وجوه الناس عنده يانس (?)
بهم لقلة من معه وخرج اولئك النفر على الناس من القصر فمنوا اهل الطاعة وخوفوا اهل المعصية فلما سمع
الناس مقالة اشرافهم تفرقوا حتى ان المراة لتاتي ابنها واخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويجيء
الرجل مثل ذلك فما زالوا يتفرقون حتى بقي مسلم بن عقيل في المسجد في ثلاثين رجلا فلما راى ذلك خرج نحو
ابواب كندة فلما وصل الى الباب لم يبق معه احد فمضى في ازقة الكوفة لا يدري اين يذهب فانتهى الى باب
امراة من كندة يقال لها طوعة ام ولد كانت للاشعث فاعتقها فتزوجها اسيد الحضرمي فولدت له بلالا
وكان بلال قد خرج مع الناس وهي تنتظره فسلم عليها وطلب منها ماء فسقته فجلس فقالت له يا عبد الله
الم تشرب قال بلى قالت فاذهب الى اهلك فسكت فكررت ذلك عليه ثلاثا فلم يبرح فقالت سبحان
الله اني لا احل لك الجلوس على بابي فقال ليس لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك الى اجر ومعروف
ولعلي اكافيك بعد اليوم قالت وما ذاك قال انا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغروني قالت
ادخل فادخلته بيتا في دارها وعرضت عليه العشاء فلم يتعش وجاء ابنها فراها تكثر الدخول في ذلك
البيت فسالها فلم تخبره فالح عليها فاخبرته واستكتمته واخذت عليه الايمان بذلك قال واما
ابن زياد فانه لما سكنت الاصوات قال لاصحابه انظروا هل ترون منهم احدا فنظروا فلم يروا احدا

فنزل الى المسجد قبل العتمة واجلس اصحابه حول المنبر وامر فنودي برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب
والمقاتلة صلى العتمة الا في المسجد فامتلأ المسجد فصلى بالناس ثم قام فحمد الله ثم قال اما بعد فان ابن عقيل السفيه
الجاهل قد اتى ما رايتم من الخلاف والشقاق فبرئت الذمة من رجل وجدناه في داره ومن اتانا به فله
ديته وامرهم بالطاعة ولزومها وامر الحصين بن تميم ان يمسك ابواب السكك ثم يفتش الدور واصبح ابن زياد فجلس
فاتى بلال الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاخبره بمكان ابن عقيل عند امه فاتى عبد الرحمن اباه وهو عند ابن زياد فساره
بذلك فاخبر محمد ابن الاشعث ابن زياد فقال له قم فاتني به الساعة وبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس
السلمي في سبعين من قيس فاتوا الدار فخرج ابن عقيل اليهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فحمل
عليهم فاخرجهم مرارا فضربه بكير بن حمران الاحمري فقطع شفته العليا وسقطت ثنيتاه وضربه مسلم
على راسه وثنى باخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه فلما راوا ذلك اشرفوا على سطح البيت
وجعلوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في القصب ويلقونها عليه فلما راى ذلك خرج عليهم بسيفه
فقاتلهم في السكة فقال له محمد بن الاشعث لك الامان فلا تقتل نفسك فاقبل يقاتلهم ويقول

اقسمت لا اقتل الا حرا — وان رايت الموت شيئا نكرا — ويخلط البارد سخنا مرا
رد شعاع الشمس مستقرا — كل امرئ يوما ملاق شرا — اخاف ان اكذب او اغرا

فقال له محمد انك لا تكذب ولا تخدع القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك وكان
قد اثخن بالحجارة وعجز عن القتال واسند ظهره الى حائط تلك الدار فامنه ابن الاشعث والناس
غير عمرو بن عبيد الله السلمي فانه قال لا ناقة لي في هذا ولا جمل واتي ببغلة فحمل عليها وانتزعوا
سيفه فكانه ايس من نفسه فدمعت عيناه وقال هذا اول الغدر قال محمد ارجو ان لا
يكون عليك باس قال وما هو الا الرجاء اين امانكم ثم بكى فقال له عمرو بن عبيد الله من يطلب مثل
الذي تطلب اذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك فقال ما ابكي لنفسي ولكني ابكي لاهلي المنقلبين
اليكم ابكي الحسين وال الحسين ثم قال لمحمد بن الاشعث اني اراك ستعجز عن اماني فهل تستطيع ان
تبعث من عندك رجلا يخبر الحسين بحالي ويقول له عني ليرجع باهل بيته ولا يغره اهل الكوفة فانهم
اصحاب ابيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل فقال ابن الاشعث والله لافعلن
وفعل فاتى الحسين الرسول قال وجاء محمد بمسلم الى القصر فاجلسه على بابه ودخل هو الى ابن زياد
فاخبره بامانه فقال له ما انت والامان ما ارسلناك لتؤمنه انما ارسلناك لتاتينا به قال ولما
جلس مسلم على باب القصر راى جرة فيها ماء بارد فقال اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلي
اتراها ما ابردها والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال له ابن عقيل من انت
قال انا من عرف الحق اذ انكرته ونصح الامام اذ غششته وسمع واطاع اذ عصيته انا
مسلم بن عمرو فقال له ابن عقيل لامك الثكل ما اجفاك وافظك واقسى قلبك واغلظك انت يا ابن
باهلة اولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني قال فدعا عمارة بن عقبة بماء بارد فصب له في قدح فاخذ ليشرب
فامتلأ القدح دما فعل ذلك ثلاثا ثم قال لو كان من الرزق المقسوم لشربته وادخل على ابن زياد فلم يسلم
عليه بالامرة فقال له الحرسي الا تسلم على الامير فقال ان كان يريد قتلي فما سلامي عليه وان كان لا يريد
فليكثرن تسليمي عليه فقال ابن زياد لعمري لتقتلن قال فدعني اوص الى بعض قومي قال افعل
فقال لعمر بن سعد بن ابي وقاص ان بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة وهي سر فلم يمكنه من ذكرها
فقال ابن زياد لا تمتنع من حاجة ابن عمك فقام معه فقال ان علي بالكوفة دينا استدنته انفقته
سبعمائة درهم فاقضها عني وانظر جثتي فاستوهبها فوارها وابعث الى الحسين فاردده فقال
عمر لابن زياد اتدري ما سارني فقال اكتم على ابن عمك قال الامر اكبر من هذا واخبره بما
قال

قال ثم اقبل اهل فارس بعد انهزام يزدجرد على الاحنف وصالحوه ودفعوا الخزائن وتراجعوا الى بلادهم
واغتبطوا بالمسلمين فاصاب الفارس يوم يزدجرد كسهم يوم القادسية وسار الاحنف الى بلخ فنزلها
ثم رجع الى مرو الروذ وكتب بهذا الفتح الى عمر قال ولما عبر خاقان ويزدجرد الى النهر لقيا رسول
يزدجرد الذي كان قد ارسله الى ملك الصين فاخبره ان ملك الصين قال له صف لي هؤلاء القوم
الذين اخرجوكم من بلادكم فاني اراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ امثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم
الا بخير عندهم وشر فيكم فقلت سلني عما احببت فقال ايوفون بالعهد قلت نعم قال
وما يقولون لكم قبل القتال قلت يدعوننا الى واحدة من ثلاث اما دينهم فان اجبناهم اجرونا مجراهم او
الجزية او المنابذة قال فكيف طاعتهم امراءهم قلت اطوع قوم لمرشدهم قال فما يحلون وما
يحرمون فاخبرته قال هل يحلون ما حرم عليهم او يحرمون ما احل لهم قلت لا قال هؤلاء القوم
لا يزالون على الظفر حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم ثم قال اخبرني عن لباسهم فاخبرته وعن
مطاياهم فقلت الخيل العراب ووصفتها له فقال نعم الحصون ووصفت له الابل وبروكها
وقيامها بحملها فقال هذه صفة دواب طوال الاعناق وكتب معه الى يزدجرد انه لم يمنعني ان
ابعث اليك بجند اوله بمرو واخره بالصين الجهالة بما يحق علي ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك
لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلا لهم سربهم ازالوني ما داموا على ما وصف فسالمهم وارض منهم بالمسالمة
ولا تهجهم ما لم يهيجوك فاقام يزدجرد بفرغانة ومعه ال كسرى بعهد من خاقان قال ولما
وصل كتاب الفتح الى عمر رضي الله عنه جمع الناس وخطبهم وقراه عليهم وحمد الله على انجاز وعده
قال الا وان ملك المجوسية قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم الا وان الله
قد اورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وابناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم
فاني لا اخاف على هذه الامة الا من قبلكم وقيل ان فتح خراسان كان في زمن عثمان وسنذكره ان شاء الله في موضعه

ذكر فتح شهرزور والصامغان

وفي سنة اثنتين وعشرين كان فتح شهرزور
فتحها عتبة بن فرقد صلحا على مثل صلح حلوان بعد قتال وصالح اهل الصامغان ودارا باذ
على الجزية والخراج وقتل خلقا من الاكراد وكتب الى عمر ان فتوحي قد بلغت اذربيجان
فولاه اياها وولى هرثمة بن عرفجة الموصل ولم تزل شهرزور واعمالها مضمومة الى الموصل حتى افردت
عنها في اواخر خلافة الرشيد

ذكر فتح توج

كان فتحها في سنة ثلاث وعشرين وذلك انه لما خرج اهل
البصرة الذين توجهوا الى بلاد فارس امراء عليها كان معهم سارية بن زنيم فساروا واهل فارس
مجتمعون بتوج فلم يقصدهم المسلمون وتوجه كل امير الى الجهة التي امر بها وبلغ ذلك اهل فارس فافترقوا
الى بلدانهم كما افترق المسلمون فكانت تلك هزيمتهم وتشتت امرهم فقصدهم مجاشع بن مسعود بسابور
واردشير فالتقوا بتوج واقتتلوا ما شاء الله ثم انهزم الفرس وقتلهم المسلمون كل قتلة وغنموا ما في
عسكرهم وحصروا توج فافتتحوها وقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا ما فيها وتوج هي التي استنقذتها
جنود العلاء بن الحضرمي ايام طاوس ثم دعوا الى الجزية فرجعوا واقروا بها وارسل مجاشع بن مسعود
بالبشارة والاخماس الى عمر رضي الله عنه

ذكر فتح اصطخر وجور وكازرون

والنوبندجان
ومدينة شيراز وارجان وسينيز وجنابا وجهرم وفي سنة ثلاث وعشرين قصد عثمان بن ابي
العاص اصطخر فالتقى هو واهل جور واقتتلوا فانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثم اصطخر
وقتلوا ما شاء الله وفر منهم من فر فدعاهم عثمان الى الجزية والذمة فاجابه الهربذ اليها وتراجعوا

عثمان قد جمع الغنايم وخمسها وبعث بالخمس الى عمر وفتح كازرون والنوبندجان وغلب على ارضها وفتح هو وابو
موسى مدينة شيراز وارجان وفتحا سينيز على الجزية والخراج وقصد عثمان جنابا ففتحها ولقيه جمع من الكرد
بناحية جهرم فهزمهم وفتحها وقيل ان فتح اصطخر كان في سنة ثمان وعشرين والله اعلم **ذكر فتح
فسا ودار ابجرد** وفي سنة ثلاث وعشرين ايضا قصد سارية بن زنيم الدئلي فسا ودار ابجرد
وانتهى الى عسكرهم وحاصرهم ما شا الله ثم استمدوا وتجمعوا وتجمعت اليهم الاكراد من فارس فدهم المسلمين
امر عظيم واتاهم الفرس من كل جانب فراى عمر رضي الله عنه فيما يرى النايم تلك الليلة معركتهم وعددهم
في ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كان في الساعة التي راى فيها ما راى خرج
اليهم وكان قد راهم والعدو في صحرا ان اقام المسلمون فيها احيط بهم وان استندوا الى الجبل خلفهم لم
يوتوا الا من وجه واحد فقام عمر فقال يا ايها الناس اني اريت هذين الجمعين واخبر
بحالهما فصاح عمر رضي الله عنه وهو يخطب يا سارية الجبل الجبل ثم اقبل عليهم وقال ان لله
جنودا ولعل بعضها ان يبلغهم فسمع سارية ومن معه الصوت فلجوا الى الجبل ثم قاتلوهم فهزمهم الله
واصاب المسلمون مغانم واصابوا اسفطا فيه جوهر فاستوهبه منهم سارية وبعث به وبالفتح مع رجل
الى عمر فقدم عليه واخبره الخبر وقص الدرج فصاح به عمر فقال لا ولا كرامة اقسمه بين الجند وطرده
ورد السفط وسال اهل المدينة الرسول هل سمعوا يوم الوقعة شيا قال سمعنا يا سارية الجبل وقد
كدنا نهلك فلجانا اليه ففتح الله علينا **ذكر فتح كرمان** وفيها قصد سهيل بن عدي كرمان ولحقه
عبد الله بن عبد الله بن عتبان وحشد اهلها واستعانوا بالقفص واقتتلوا في ادنى ارضهم فقتل
النسير بن عمرو العجلي مرزبانها وفتحها المسلمون وقيل ان الذي فتحها عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي
في خلافة عمر ثم اتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر فقال اقطعني الطبسين فاراد ان يفعل
فقيل انهما رستاق فامتنع **ذكر فتح سجستان** وفي سنة ثلاث وعشرين ايضا قصد عاصم
بن عمرو سجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلهم اهلها فالتقوا في ادنى ارضها فهزمهم المسلمون
واتبعوهم حتى حصروهم بزرنج فطلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا عليه من الارضين واصطلحوا على
الخراج وكانت سجستان اعظم من خراسان وابعد فروجا يقاتلون القندهار والترك
وامما كثيرة وقيل في فتح سجستان غير هذا وسنذكره ان شا الله تعالى في موضعه **ذكر فتح مكران**
وفيها قصد الحكم بن عمرو التغلبي مكران ولحق به شهاب بن المخارق وسهيل بن عدي وعبد الله
عبد الله بن عتبان فانتهوا الى دوين النهر واهل مكران على شاطيه فاستمد ملكهم ملك السند فامده
بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فهزموا وقتل منهم في المعركة مقتلا عظيما واتبعهم المسلمون يقتلونهم
اياما حتى انتهوا الى النهر ورجع المسلمون الى مكران فاقاموا بها وكتب الحكم الى عمر بالفتح
وبعث اليه بالاخماس مع صحار العبدي فلما قدم المدينة ساله عمر عن مكران فقال يا امير المومنين
هي ارض سهلها جبل وماؤها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل
والكثير بها قليل والقليل بها ضايع وما وراها شر منها فقال عمر اسجاع انت ام مخبر لا والله
لا يغزوها جيش لي ابدا وكتب الى سهيل والحكم ان لا يجوزن مكران احد من الجند الذين معهما
وامرهما ببيع الفيلة التي غنمها المسلمون وقسم اثمانها في الغانمين **ذكر فتح بيروذ من الاهواز**
وهي بفتح البا الموحدة وسكون اليا المثناة من اسفل وضم الرا وسكون الواو وذال معجمة
قال لما فصلت الخيول الى الكور اجتمع ببيروذ جمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان
عمر رضي الله عنه قد عهد الى ابي موسى ان يسير الى اقصى ذمة البصرة كما ذكرنا حتى لا يوتى اليها

المجتمعة

المجتمعة

رسول الله اياها فلم تاخذها وجعل للنسا اهل بدر خمس مايه خمس مايه ونسا من بعدهم الى الحديبية اربع مايه اربع مايه ونسا من بعدهم
الى الايام ثلث مايه ثلث مايه ونسا اهل القادسية مايتين مايتين ثم سوى بين النسا بعد ذلك وجعل الصبيان سوا على مايه مايه
ثم جمع ستين مسكينا واطعمهم الخبز فاحصوا ما اكلوا فوجدوه يخرج من جريبتين ففرض لكل انسان منهم ولعياله جريبين
في الشهر وقال عمر رضي الله عنه قبل موته لقد هممت ان اجعل العطا اربعة الاف اربعة الاف الف يجعلها الرجل
في اهله والف يزودها معه والف يتجهز بها والف يرتفق بها فمات قبل ان يفعل وقال له رجل عند فرض
العطا يا امير المومنين لو تركت في بيوت الاموال عدة لكون ان كان فقال كلمة القاها الشيطان على فيك وقاني الله
شرها وهي فتنة لمن بعدي بل اعد لهم ما اعد الله ورسوله طاعة الله ورسوله فهما عدتنا التي بها افضينا الى ما ترون
فاذا كان المال ثمن دين احدكم هلكتم وقال عمر للمسلمين اني كنت امرا تاجرا يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني
بامركم فما ترون انه يحل لي في هذا المال فاكثر القوم وعلي رضي الله عنه ساكت فقال ما تقول يا علي فقال ما اصلحك
واصلح عيالك بالمعروف ليس لك غيره فقال القوم القول ما قال علي فاخذ قوته واشتدت حاجة عمر رضي الله عنه
فاجتمع نفر من الصحابة منهم عثمن وعلي وطلحة والزبير فقالوا لو قلنا لعمر في زيادة يزيدها اياه في رزقه فقال عثمن هلموا
فلنستبري ما عنده من ورا ورا فاتوا حفصة ابنته واعلموها الحال واستكتموها ان لا تخبر بهم عمر فلقيت عمر في
ذلك فغضب وقال من هولا لاسوءنهم قالت لا سبيل الى علمهم قال انت بيني وبينهم ما افضل ما اقتنى
رسول الله في بيتك من الملبس قالت ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد والجمع قال فاي الطعام ناله عندك
ارفع قالت خبزنا خبز شعير فصببنا عليه وهو حار اسفل عكة لنا فجعلناها دسمة حلوة فاكل منها قال واي مبسط
كان يبسط عندك كان اوطا قالت كسا ثخين كنا نربعه في الصيف فاذا كان الشتا بسطنا نصفه وتدثرنا
بنصفه قال يا حفصة فابلغيهم ان رسول الله قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالتزجية
وانا مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الاول وقد تزود فبلغ المنزل وتبعه الاخر فسلك طريقه فافضى
اليهم اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما وان سلك غير طريقهما لم يجامعهما **وفي هذه السنة**
حج عمر رضي الله عنه بالناس **سنة ست عشرة** فيها غرب عمر رضي الله عنه ابا محجن الثقفي الى باضع **وفيها**
حمى عمر الربذة لخيل المسلمين **وفيها** ماتت مارية ام ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليها عمر ودفنها
بالبقيع وذلك في المحرم **وفيها** كتب عمر التاريخ بمشورة علي بن ابي طالب رضي الله عنه **وفيها** حج عمر بالناس
واستخلف على المدينة زيد بن ثابت **سنة سبع عشرة ذكر بنا الكوفة والبصرة** في هذه السنة اختطت الكوفة
والبصرة وتحول سعد بن ابي وقاص من المداين الى الكوفة وكان سبب ذلك ان سعدا ارسل الى عمر بفتح الله عليه
فلما راى الوفد سالهم عن تغير الوانهم وحالهم فقالوا وخومة البلاد غيرتنا فامرهم ان يرتادوا منزلا ينزله الناس
وقيل بل كتب حذيفة الى عمر ان العرب قد اترفت بطونها وجفت اعضادها وتغيرت الوانها وكان مع سعد
فكتب عمر الى سعد اخبرني ما الذي غير الوان العرب ولحومهم فكتب اليه ان الذي غيرهم وخومة البلاد وان
العرب لا توافقها الا ما وافق ابلها من البلدان فكتب اليه ان ابعث سلمان وحذيفة فليرتادا منزلا بريا
بحريا ليس بيني وبينكم بحر ولا جسر فارسلهما سعد فخرج سلمان حتى اتى الانبار فسار في غربي الفرات لا يرضى
شيا حتى اتى الكوفة وخرج حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى شيا حتى اتى الكوفة وكان رملة وحصبا مختلطين فهي
كوفة فاتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة دير حرقة ودير ام عمرو ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك فاعجبتهما
البقعة فنزلا وصليا ودعوا الله تعالى ان يجعلها منزل ثبات فلما رجعا الى سعد بالخبر وقدم كتاب عمر ايضا عليه

كتب سعد الى القعقاع بن عمرو وعبد الله بن المعتم ان يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده ففعلا فارتحل سعد
من المداين حتى نزل الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة ولما نزلها سعد كتب الى عمر اني قد نزلت بكوفة منزلا بين
الحيرة والفرات بريا وبحريا ينبت الحلي والنصي وخيرت المسلمين بينها وبين المداين فمن اعجبه المقام بالمداين تركته
فيها كالمسلحة ولما استقروا بها عرفوا انفسهم ورجع اليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم واستاذن اهل الكوفة في بنيان
القصب واستاذن فيه اهل البصرة ايضا واستقر منزلهم فيها في الشهر الذي نزل اهل الكوفة بعد ثلاث
نزلات قبلها فكتب اليهم عمر ان العسكرة اشد لحربكم واذكر لكم وما احب ان اخالفكم فابتنى اهل المصرين
بالقصب ثم ان الحريق وقع بالكوفة والبصرة وكانت الكوفة اشد حريقا وكان الحريق في شوال فبعث سعد
نفرا منهم الى عمر يستاذنونه في البنيان باللبن فقدموا عليه بخبر الحريق واستاذنوه فقال افعلوا
ولا يزيدن احدكم على ثلاثة ابيات ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة فرجع القوم الى الكوفة
بذلك وكتب عمر الى اهل البصرة بمثل ذلك وكان على تنزيل الكوفة ابو الهياج بن مالك وعلى تنزيل البصرة عاصم
بن الدلف ابو الجرباء وقدر المناهج اربعين ذراعا وما بين ذلك عشرين ذراعا والازقة سبعة اذرع والقطايع
سبعين ذراعا واول شيء خط فيهما وبني مسجداهما وقام في وسطهما رجل شديد النزع فرمى في كل ناحية
ناحية بسهم وامر ان يبني ما وراء ذلك وبني ظلة في مقدمه مسجد الكوفة على اساطين رخام من بناء الاكاسرة
في الحيرة وجعلوا على الصحن خندقا لئلا يقتحمه احد ببنيان وبنوا لسعد دارا بحياله وهي قصر الكوفة
بناه روزبه من اجر بنيان الاكاسرة بالحيرة وجعل الاسواق على سنة المساجد من سبق الى مقعد فهو له
حتى يقوم منه الى بيته او يفرغ من بيعه قال وبلغ عمر ان سعدا قال وقد سمع اصوات الناس من السوق
سكنوا عني التصويت وان الناس يسمونه قصر سعد فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة وامره ان يحرق باب القصر
ثم يرجع ففعل فبلغ سعدا ذلك فقال هذا رسول ارسل لهذا فاستدعاه فابى ان يدخل اليه فخرج اليه
سعد وعرض عليه نفقة فابى ان ياخذها وابلغه كتاب عمر اليه بلغني انك احدثت قصرا جعلته حصنا وتسميه قصر
سعد بينك وبين الناس باب فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال انزل منه مما يلي بيوت الاموال واغلقه ولا تجعل
على القصر بابا يمنع الناس من دخوله فحلف له سعد ما قال الذي قالوا ورجع محمد وابلغ عمر قوله فصدقه

وكانت ثغور الكوفة اربعة حلوان وعليها القعقاع بن عمرو وماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب
وقرقيسيا وعليها عمرو بن مالك او عمرو بن عتبة بن نوفل والموصل وعليها عبد الله بن المعتم وكان
بها ... نوابا اذا غابوا عنها وولي سعد الكوفة بعدما اختطت ثلاث سنين ونصف سوى ما كان
بالمداين قبلها

ذكر عزل خالد بن الوليد

وفي هذه السنة عزل خالد بن الوليد عما كان عليه من التقدم على
الجيوش بسبب ذلك انه ادرب هو وعياض بن غنم فاصابوا اموالا عظيمة وكانا توجها من الجابية بعد
رجوع عمر الى المدينة وقيل ان مسير خالد مع عياض كان لفتح الجزيرة فبلغ الناس ما اصاب خالد فانتجعه
رجال وكان منهم الاشعث بن قيس فاجازه بعشرة آلاف ودخل خالد الحمام فتدلك بعد النورة بغسل فيه
خمر فكتب اليه عمر بلغني انك تدلكت بخمر وان الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه ومسه فلا تمسوها اجسادكم فكتب اليه
خالد انا قتلناها فعادت غسولا غير خمر فكتب اليه عمر ان آل المغيرة ابتلوا بالجفاء فلا اماتكم الله عليه فلما فرق
خالد في الذين انتجعوا الاموال سمع بها عمر فكتب الى ابي عبيدة بن الجراح مع البريد ان يقيم خالدا ويعقله بعمامته

وقال لعمر

وقال لعمر اخصم انت ام شهيد فقال شهيد فقال قد اديت شهادتك فصمت الجارود ثم غدا على عمر فقال اقم على هذا
حد الله فقال عمر ما اراك الا خصما وما شهد معك الا رجل واحد فقال الجارود اني انشدك الله فقال عمر لتمسكن عني
لسانك او لاسوءنك فقال يا عمر اما والله ما ذاك بالحق ان يشرب ابن عمك الخمر وتسوءني ثم قال
يا عمر ان كنت تشك في شهادتنا فارسل الى ابنة الوليد فسلها وهي امراة قدامة فارسل عمر الى هند بنت الوليد ينشدها
فاقامت الشهادة على زوجها فقال عمر لقدامة اني حادك فقال لو شربت كما يقولون ما كان لكم ان تحدوني
فقال عمر لم قال قدامة قال الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا
الاية فقال عمر اخطات التاويل انك اذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم عليك ثم اقبل عمر
على الناس فقال ماذا ترون في جلد قدامة قالوا لا نرى ان تجلده ما دام مريضا فسكت عن ذلك اياما ثم اصبح
يوما وقد عزم على جلده فقال لاصحابه ماذا ترون في جلد قدامة قالوا لا نرى ان تجلده ما دام وجعا فقال
عمر لان يلقى الله تحت السياط احب الي من ان القاه وهو في عنقي ايتوني بسوط تام فامر بقدامة فجلد فغاضب
قدامة عمر وهجره فلم يزل كذلك حتى حج عمر وقدامة معه فلما قفلا من حجهما ونزل عمر بالسقيا نام فلما استيقظ
قال عجلوا علي بقدامة فوالله لقد اتاني ات في منامي فقال سالم قدامة فانه اخوك فلما اتوه ابى ان
ياتي فامر عمر به ان ابى ان يجروه اليه فجاءه فاستغفر له عمر وكلمه فكان ذلك اول صلحهما حكاه ابو عمر قال
وكان قدامة خال عبد الله وحفصة ابني عمر رضي الله عنهم

ذكر اجلاء يهود خيبر منها

وفي هذه السنة اجلى عمر رضي الله عنه يهود خيبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح الله عليه خيبر دعا اهلها فقال لهم ان شئتم
دفعت اليكم هذه الاموال على ان تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم واقركم ما اقركم الله فقبلوا ذلك واشترط
عليهم انا متى شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وقد تقدم ذكر ذلك مستوفى في السيرة النبوية في غزاة خيبر فلما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقرهم ابو بكر رضي الله عنه على ما اقرهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واقرهم عمر رضي الله عنه
بعد الى هذه السنة ثم بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه لا
يجتمع بجزيرة العرب دينان ففحص عن ذلك حتى بلغه الثبت فارسل الى يهود فقال ان الله قد اذن في اجلايكم قد
بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد
من رسول الله فلياتني انفذه له ومن لم يكن عنده عهد فليتجهز للجلاء فاجلى من لم يكن عنده عهد من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق حدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال
خرجت انا والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الى اموالنا بخيبر نتعاهدها فلما قدمنا تفرقنا في اموالنا قال
فعدي علي تحت الليل وانا نايم على فراشي ففدعت يداي من مرفقي فلما اصبحت استصرخ
علي صاحباي فاتياني فسالاني من صنع هذا بك فقلت لا ادري فاصلحا من يدي ثم قدما بي على عمر فقال
هذا عمل يهود ثم قام في الناس خطيبا فقال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود على
خيبر على انا نخرجهم اذا شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه كما قد بلغكم مع عدوتهم
على الانصاري قبله لا نشك انهم اصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فاني
مخرج يهود فاخرجهم قال وركب عمر في المهاجرين والانصار واخرج معه جبار بن
صخر بن امية وكان خارص اهل المدينة وحاسبهم ويزيد بن ثابت فهما قسما خيبر على اهلها على اصل جماعة
السهمان التي كانت عليها وفيها ايضا اجلى نصارى نجران الى الكوفة وفيها بعث عمر علقمة بن مجزز

المدلجي الى الحبشه وكانت تطرقت بلاد الاسلام فاصيب المسلمون فجعل عمر على نفسه ان لا يحمل في البحر احدا ابدا
يعني للغزو وقيل كان ذلك في سنه احدى وثلاثين في خلافه عثمان

سنه احدى وعشرين

ذكر عزل سعد بن ابي وقاص عن الكوفه ومن ولي بعده في هذه السنه عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
سعد بن ابي وقاص عن الكوفه حين شكاه اهلها وولى عمار بن ياسر الصلاه وعبد الله بن مسعود بيت المال
وعثمان بن حنيف مساحه الارض ثم عزل عمار بن ياسر لان اهل الكوفه شكوه فاستعفى واعاد سعدا
على الكوفه ثانيا ثم عزله وولى جبير بن مطعم ثم عزله قبل ان يخرج اليها وكان سبب عزله ان عمر رضي الله عنه
ولاه وقال لا تذكره لاحد فسمع المغيره بن شعبه ان عمر خلا بجبير بن مطعم فارسل امراته الى امراه جبير لتعرض
عليها طعام السفر فقالت نعم جيئيني به فلما علم المغيره جا الى عمر فقال بارك الله لك فيمن وليت واخبره
الخبر فعزله وولى المغيره بن شعبه الكوفه فلم يزل عليها الى ان قتل عمر وقيل ان عمر رضي الله عنه لما اراد ان
يعيد سعدا الى الكوفه ابى عليه وقال اتامرني ان اعود الى قوم يزعمون اني لا احسن اصلي فتركه **وفيها**
توفي خالد بن الوليد وقيل في سنه اثنتين وعشرين قيل كانت وفاته بحمص ودفن في قريه على ميل
منها وقيل بل توفي بالمدينه ولما حضرته الوفاه قال لقد شهدت مايه زحف او زهاها وما في
جسدي موضع شبر الا وفيه ضربه او طعنه او رميه ثم ها انا اموت على فراشي كما يموت العير فلا
نامت اعين الجبنا حكى ابو عمر انه لم يبق امراه من بني المغيره الا وضعت لمتها على قبر
خالد اي حلقت راسها قال المورخ وكان الامرا في السنه على الامصار عمير
بن سعد الانصاري لرده بيته صحبه على دمشق وحوران وحمص وقنسرين والجزيره ومعاويه
بن ابي سفيان على البلقا والاردن وفلسطين والسواحل وانطاكيه وقلقيه ومعره مصرين والعوا
على بقيه الامصار من ذكرنا **وفيها** ولد الحسن البصري والشعبي **وفيها** مات
العلا بن الحضرمي امير البحرين فاستعمل عمر مكانه ابا هريره **وحج** عمر رضي الله عنه بالناس واستخلف
على المدينه زيد بن ثابت

سنه اثنتين وعشرين

في هذه السنه ولد يزيد بن
معاويه وعبد الملك بن مروان وكان عمال عمر على الامصار من ذكرنا الا الكوفه والبصره فان عاملهم
على الكوفه المغيره بن شعبه وعلى البصره ابو موسى **وحج** عمر بالناس

سنه ثلاث وعشرين

في هذه السنه حج عمر رضي الله عنه بالناس وحج معه بازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي
اخر حجه حجها **وفيها** كان مقتل عمر رضي الله عنه

ذكر مقتل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ومده خلافته قد اختلف في مده تاريخ مقتله رضي الله عنه فقال الواقدي لليال
بقين من ذي الحجه سنه ثلاث وعشرين وقال الزبير لاربع بقين من ذي الحجه وروى
معدان بن ابي طلحه اليعمري قال قتل عمر يوم الاربعا لاربع بقين من ذي الحجه **وكانت**
خلافته عشر سنين ونصفا وخمس ليال وعمره ثلاث وستون سنه على الصحيح وقتله ابو لولوه
غلام المغيره بن شعبه وذلك ان عمر رضي الله عنه خرج يوما يطوف في الاسواق فلقيه ابو لولوه
فيروز وكان نصرانيا وقيل مجوسيا وقد ذكرنا ما كان يقوله لما قدم سبي نهاوند اكل عمر
كبدي فلما لقيه قال يا امير المومنين اعدني على المغيره بن شعبه فانه يكلفني خراجا كثيرا فقال
كم خراجك قال مايه درهم في الشهر وقيل انه قال درهمين في كل يوم قال وما صناعتك قال
نجار نقاش حداد قال ما ارى خراجك كثيرا على ما تصنع من الاعمال وقد بلغني انك تقول
لو اردت ان اصنع رحى تطحن بالريح لفعلت قال نعم قال فاعمل لي رحى قال ان
سلمت لاعملن لك رحى يتحدث بها اهل المشرق والمغرب فقال عمر لقد اوعدني العلج الان

ثم انصرف النايب بها من بين يديه ودخل الب ارسلان وقتل من الديلم نحو الف رجل وعددا كثيرا من العامه ونهبوا اموالا تقدر بالف الف
دينار واسروا ثلاثه الاف انسان وعاد الى خراسان ولم يلبث فوقها من عهد طغرلبك

ذكر استيلا طغرلبك على اذربيجان وغزو الروم
وفي سنه ست واربعين واربعمايه سار السلطان طغرلبك الى اذربيجان فقصد تبريز وصاحبها الامير ابو منصور وهسوذان
بن محمد الروادي فاطاعه وخطب له وحمل اليه ما ارضاه واعطاه ولده رهينه وكذلك فعل مع سائر ملوك تلك النواحي بذلوا
له الطاعه والخطبه وانقاد العساكر اليه فابقى بلادهم عليهم واخذ رهاينهم وسار الى ارمينيه وقصد ملازكرد من الروم فحصرها ونهب
ما جاورها من البلاد وخربها واثر في بلاد الروم اثارا عظيمه ونال منهم بالنهب والاسر والقتل شيئا كثيرا ثم عاد الى اذربيجان
عند دخول الشتا وعاد الى الري

ذكر دخول السلطان طغرلبك الى بغداد والخطبه له بها وانقراض الدوله البويهيه
كان دخوله اليها يوم الاثنين لخمس بقين من رمضان سنه سبع واربعين واربعمايه وكان سبب ذلك ان المظفر ابا الحارث ال
ارسلان التركي المعروف بالبساسيري عظم امره بالعراق وطار اسمه في الافاق واستولى على البلاد وعظمت هيبته في قلوب
العباد وخافه امرا العرب وخطب له على منابر العراق ولم يبق لبني بويه معه الا مجرد الاسم ووقعت بينه وبين الخليفه القايم
بامر الله نفره والوحشه ما يوجد مثله في اضعاف الدول العباسيه حتى بلغ الخليفه انه يريد القبض عليه فعند ذلك كاتب الخليفه السلطان
طغرلبك وهو بنواحي الري يستنصر به ويحثه على المسير الى بغداد وكان طغرلبك قد عاد الى الري بعد غزواته من غزو الروم
فرتب امور الري وعاد الى همذان في المحرم من السنه واظهر انه يريد الحج واصلاح طريق مكه والمسير الى الشام واخذ الملك المستنصر
العبيدي عنها وسار الى حلوان وانتشر اصحابه في طريق خراسان فاجفل الناس الى غربي بغداد واخرج الاتراك خيامهم
الى ظاهرها وسمع الملك الرحيم بقرب السلطان طغرلبك من بغداد فاصعد من واسط اليها وفارق البساسيري [illegible]
الخليفه في معناه ما ذكرناه ووصل الملك الرحيم الى بغداد وارسل طغرلبك الى الخليفه يبالغ في اظهار الطاعه والعبوديه
والى الاتراك البغداديين يعدهم الجميل والاحسان فانكروا ذلك ونفروا منه وراسلوا الخليفه وقالوا انا فعلنا مع
البساسيري ما فعلناه وهو كبيرنا ومقدمنا انما كان بامر امير المومنين ووعدنا امير المومنين برد هذا الخصم ونراه
قد قرب منا ولم يمنع من المجي وسالوا التقدم اليه في العود فغالطوا في الجواب وكان رييس الرؤسا يوثر مجيه ويختار
انقراض الدوله البويهيه ثم وصل الملك الرحيم الى بغداد وارسل الى الخليفه يظهر العبوديه وسال تقرير قاعدته مع طغرلبك
وكذلك سال من معه من الامرا فاجيبوا بان المصلحه ان يدخلوا الخيام من ظاهر بغداد وينصبوها بالحريم ويرسلوا
رسولا الى طغرلبك يبذلون له الطاعه والخطبه فاجابوا الى ذلك وراسلوه فاجابهم الى ما سالوه ووعدهم الاحسان اليهم
وتقدم الخليفه الى الخطبا بجوامع بغداد بالخطبه للسلطان طغرلبك فخطب له لثمان بقين من شهر رمضان من السنه وارسل
طغرلبك يستاذن الخليفه في دخول بغداد فاذن له فخرج وزير الخليفه ورؤسا بغداد واعيانها وامرا الملك الرحيم
للقايه واستحلفه الوزير للخليفه وللملك الرحيم ودخل بغداد يوم الاثنين لخمس بقين من شهر رمضان ونزل بباب
الشماسيه ومعه ثمانيه عشر فيلا ودخل عسكره بغداد يشترون ما يريدون من اهلها فاحسنوا معاملتهم فلما
كان الغد وهو يوم الثلاثا جا بعض العسكر الى باب الازج واخذوا رجلا من اهله فطلبوا منه تبنا وهو لا يفهم
ما يريدون فاستغاث عليهم وصاح العامه بهم ورجموهم وسمع الناس الصياح فظنوا ان الملك الرحيم وعسكره قد
عزموا على قتال طغرلبك فارتج البلد من اقطاره واقبلوا من كل جهه وقتل من الغز من وجد في محال بغداد الا اهل
الكرخ فانهم لم يتعرضوا الى الغز بل جمعوهم وحفظوهم وعام بغداد ومعهم جماعه من العسكر يقصدون العسكر السلطاني
ولم يركب الملك الرحيم ودخل اعيان اصحابه الى دار الخليفه واقاموا بها نفيا للتهمه عن انفسهم ظنا منهم ان ذلك
ينفعهم واما عسكر السلطان طغرلبك فانهم لما راوا فعل العامه وخروجهم من البلد قاتلوهم فقتل من الفريقين خلق
كثير وانهزمت العامه ونهب الغز بعض الدروب ونقل الناس اموالهم الى باب النوبي وارسل طغرلبك من الغد
الى الخليفه يعتب وينسب ما جرى الى الملك الرحيم واصحابه ويقول ان حضروا برئت ساحتهم وان تاخروا
عن الحضور تيقنت ان الذي جرى كان بوضعهم فتقدم الخليفه الى الملك الرحيم واصحابه بقصد السلطان فركبوا اليه
وارسل الخليفه معهم رسوله يبريهم عند السلطان فلما وصلوا الى خيمه السلطان امر بالقبض على الملك الرحيم

وبني معد فقصدوا الكيم في اخر شهر رمضان وحشوا ثم حمل الملك الرحيم الى قلعه السيروان وارسل الخليفه الى السلطان ينكر ما جرى
من قبض الملك الرحيم واصحابه ونهب بغداد ويقول انهم خرجوا الى الملك بامري واماني فان اطلقتهم والا فارقت بغداد فاطلق بعضهم واخذ
جميع اقطاعات عسكر الملك الرحيم وامرهم بالسعي في ارزاق يحصلونها لانفسهم فتوجه كثير منهم الى البساسيري ولزموه فكثر جمعه وكان
من امرهم ما نذكره وامر طغرلبك باخذ اموال الاتراك البغداديين وانتشر الغز في سواد بغداد فنهبوا من الجانب الغربي من
تكريت الى النيل ومن الجانب الشرقي الى النهروانات واسافل الاعمال واسرفوا في النهب حتى بلغ ثمن الثور ببغداد خمسه
قراريط الى عشره والحمار بقيراطين الى خمسه وخرب السواد واجلاه اهله عنه وضمن السلطان طغرلبك البصره والاهواز من هزارسب
بن بنكير بن عياض بثلثمائه الف وستين الف دينار واقطعه ارجان وامره ان يخطب لنفسه بالاهواز دون الاعمال التي
ضمنها واقطع الامير ابا علي بن ابي كاليجار الملك قرميسين واعمالها وامر اهل الكرخ ان يؤذنوا في مساجدهم سحرا الصلاه
خير من النوم وامر بعماره دار الملك فعمرت وزيد فيها وانتقل اليها في شوال

ذكر مسير السلطان الى الموصل

وفي سنه ثمان واربعين واربعمائه سار السلطان طغرلبك الى الموصل وسبب ذلك انه لما اقام ببغداد عم الناس ضرر عسكره
وضاقت عليهم اقواتهم ومنازلهم فارسل اليه الخليفه القائم بامر الله يذكر له ما الناس فيه من الجور والظلم ويعظه ويقول
ان ازلت ذلك والا فتعين الخليفه على الانتزاح من بغداد فقال السلطان لوزيره الكندري يكتب الى الخليفه ويعتذر
عنه بكثره العسكر والعجز عن تهذيبهم وضبطهم فلما كان الليل راى السلطان في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانه عند الكعبه وهو يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم والنبي يعرض عنه ويقول له يحكمك الله في بلاده وعباده فلا تراقبه فيهم
ولا تستحي من جلال الله عز وجل في سوء معاملتهم وتغتر بامهاله عند الجور عليهم فاستيقظ فزعا واحضر عميد الملك الوزير
وذكر له ما رآه وارسل الى الخليفه يعترف بما قابل به مرسومه بالسمع والطاعه واخرج الجند من دور العامه وامر ان يظهر
من كان مختفيا وازال التوكيل عن ديوان ودلبر وعزم على الموصل واتاه خبر البساسيري والوقعه التي كانت
بينه وبين قريش بن بدران صاحب الموصل على ما نذكره في اخبار العام باذن الله فتجهز وسار عن بغداد في ثامن
ذي القعده من السنه ونهب حربي الناس والطريق وكان مقامه ببغداد ثلاثه عشر شهرا ايام لم يلق الخليفه فيها
وسار الى البوازيج واقام بها حتى اتاه ياقوتي بالعسكر في سنه تسع واربعين فسار بهم الى الموصل وسير هزارسب بالف
فارس من افناء العسكر وقصد البريه واوقع بالعرب وعاد الى السلطان فعند ذلك ارسل نور الدوله دبيس بن مزيد
وقريش بن بدران صاحب الموصل يسالان هزارسب ان يتوسط لهما عند السلطان طغرلبك ويسعى في الصلح فاجابه في
حقهما دون البساسيري فتوجه البساسيري عند ذلك الى الرحبه وتبعه الاتراك البغداديون ومقبل بن المقلد
وجماعه من عقيل ثم سار السلطان الى ديار بكر التي هي لابن مروان ووصل الى جزيره ابن عمر فارسل اليه ابن
مروان يذكر ما هو بصدده من حفظ ثغور المسلمين وما يعانيه من مجاهده الكفار وبذل ما يصلح حاله ثم وصل
ابرهيم ينال الى السلطان فلما وصل ارسل هزارسب الى نور الدوله بن مزيد وقريش يعرفهما بوصوله ويحذرهما منه
فسارا من جبل سنجار الى الرحبه فلم يلحقهما البساسيري اليهما فاكرم نور الدوله الى بلد العراق واقام قريش
عند البساسيري بالرحبه وشحنا فتلمش ابن عم السلطان ما لقي من اهل سنجار في العام الماضي عند انهزامه من
البساسيري وانهم قتلوا رجاله فسار العساكر اليها فصعد اهل سنجار على السور وسبوا السلطان واخرجوا
جماجم القتلى وقلانسهم وجعلوها على القصب ففتحها السلطان عنوه وقتل اميرها علي بن مرجا وخلقا كثيرا
من رجالها وسبا نساءهم وسال ابرهيم ينال في الباقين فتركهم السلطان وسلمها هي والموصل الى اخيه ابرهيم
ينال

ذكر عود السلطان الى بغداد

وكان عود السلطان الى بغداد في سنه تسع واربعين فخرج رئيس
الرؤساء الى لقائه وابلغه سلام الخليفه واستيحاشه فقبل الارض وقدم رئيس الرؤساء جاما من ذهب
فيه جواهر والبسه فرجيه جاءت معه من عند الخليفه فلبسها ووضع العمامه على مخدته فقبل السلطان الارض
ولم يمكن اصحابه من النزول في دور الناس وطلب الاجتماع بالخليفه فاذن له في ذلك وجلس الخليفه يوم السبت
لخمس بقين من ذي القعده من السنه جلوسا عاما وحضر وجوه عسكر السلطان واعيان بغداد وحضر السلطان
والخليفه جالس على سرير عال من الارض نحو سبعه اذرع وعليه برده النبي صلى الله عليه وسلم فصار روجبه

يجري

يجري دما وسيفه يقطر وقد لصقت يده بقائم سيفه فقبل بين عينيه وجزاه خيرا وقال له يا ابن عم قد انكحت
ابني وولي عهدي هشاما ابنتك فلانه واعطيتها كذا وكذا واعطيتك كذا وكذا واقطعتك واياهم كذا وكذا ووليتك
الوزاره وعبد الملك هذا هو الذي الزم عبد الرحمن بقطع خطبه المنصور وقال له تقطعها والا قتلت نفسي
وكان قد خطب له عشره اشهر وقطعها قال وفي سنه سبع وخمسين سار عبد الرحمن الى
اشبيليه وقتل خلقا كثيرا ممن كان مع عبد الغفار وسبب هذه الوقعه وغش العرب مال عبد الرحمن الى اقتناء
العبيد وفي سنه ست وخمسين سخط الامير عبد الرحمن على مولاه بدر لافراط ادلاله واخذ ماله وسلبه نعمته ونفاه الى
الثغر ولم يرع له حقوق الخدمه وفي سنه ثمان وخمسين ومايه غزا الامير عبد الرحمن مدينه قوريه وقصد البربر الذين كانوا اسلموا
عامله الى سقيا فقتل منهم خلقا كثيرا من اعيانهم

ذكر عبور الصقلبي الى الاندلس

وما كان من امره الى ان قتل وفي سنه احدى
وستين ومايه وقيل سنه ستين عبر عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي ولم يكن صقلبيا وانما سمي بذلك لطوله وزرقته وشقرته
من افريقيه الى الاندلس ليحارب عبد الرحمن ويدعوه الى طاعه المهدي بن ابي جعفر المنصور وكان عبوره في ساحل تدمير وكاتب سليمن
بن يقظان بالدخول معه وكان سليمن ببرشلونه فلم يجبه فاغتاظ الصقلبي وقصد بلده فيمن معه من البربر فقصده سليمن والتقوا واقتتلوا
فهزمه سليمن فعاد الصقلبي الى تدمير وجاء عبد الرحمن نحوه واحرق السفن ليمنعه من الهرب فقصد الصقلبي جبلا منيعا بناحيه بلنسيه فبذل
عبد الرحمن الف دينار لمن ياتيه براسه فاغتاله رجل من البربر وحمل راسه الى عبد الرحمن فاعطاه الف دينار وكان قتله في سنه
اثنتين وستين ومايه وفي سنه اثنتين وستين ومايه ارسل عبد الرحمن شهيد بن عيسى الى دحيه الغساني وكان عاصيا في
بعض حصون البيره فقتله وسير بدرا مولاه الى ابرهيم بن شجره وكان قد عصى عليه فقتله وسير تمام بن علقمه الى العباس البربري وهو
في جمع من البربر وقد اظهر العصيان فقتله ايضا وفرق جموعه وفيها سير جيشا مع حبيب بن عبد الملك القرشي الى القائد
السلمي وكان من اهل المنزله عند عبد الرحمن فشرب ليله وقصد باب القنطره ليفتحه على سكر منه فمنعه الحرس فعاد فلما صحا من
سكره خاف فهرب الى طليطله واجتمع اليه كثير ممن يريد الخلاف والشر فعاجله الامير عبد الرحمن بانفاذ الجيوش فحصروه في مكان
كان قد تحصن به وطلب السلمي البراز فبرز اليه عبد اسود فاختلفا ضربتين فوقعا صريعين وماتا جميعا وفي سنه
ثلث وستين ومايه اظهر الامير عبد الرحمن التجهز الى الخروج لقصد الشام لطلب الثار من بني العباس فعصى عليه سليمن بن
يقظان والحسين بن يحيى بن سعد بن عباده الانصاري بسرقسطه واشتد امرهما فرجع عن ذلك وترك ما كان اهتم منه
وفي سنه خمس وستين ومايه عبد الحسين بن يحيى بسرقسطه ونكث فسير اليه عبد الرحمن غالب بن تمام بن علقمه
في عدد كثيف فاقتتلوا فاسر جماعه من اصحاب الحسين فيهم ابنه عيسى فسيرهم الى عبد الرحمن فقتلهم واقام تمام بن ~~الحسين ثم سار عبد الرحمن في~~
علقمه يحاصر الحسين ثم سار عبد الرحمن في سنه ست وستين الى سرقسطه فحصرها
وضايقها ونصب عليها سته وثلاثين منجنيقا فملكها عنوه وقتل الحسين اقبح قتله ونفى اهل سرقسطه
منها ليمين كانت تقدمت منه ثم ردهم اليها وفي سنه ست وستين ومايه قتل عبد الرحمن ابن اخيه المغيره بن الوليد
بن هشام وهذيل بن الصميل وسرح بن جبله لاجتماعهم على خلعه مع العلا

ذكر مخالفه ابي الاسود محمد بن يوسف الفهري

وفي سنه ثمان وستين ومايه ثار ابو الاسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالاندلس وكان من خبره
انه كان في السجن بقرطبه منذ هرب ابوه على ما تقدم فاظهر انه عمي وصار لا يطرف بعينه لشيء وبقي دهرا طويلا حتى
صح عند عبد الرحمن ذلك وكان في اقصى السجن سرداب يفضي الى النهر الاعظم يخرج منه المسجونون يقضون
حوائجهم من غسل وغيره وكان الموكلون يهملون ابا الاسود لعماه فاذا رجع من النهر يقول من يدل الاعمى الى موضعه
وكان مولاه يحادثه على شاطئ النهر ولا ينكر عليه فواعده انه ياتيه بخيل يحمله عليها فخرج يوما ومولاه ينتظره فعبر النهر سباحه

وترك الجبل ولحق بطليطلة فاجتمع اليه خلق كثير وجمع بهم الى قتال عبد الرحمن فالتقيا على الوادي الاحمر بقسطلونة واشتد
القتال فانهزم ابو الاسود وقتل من اصحابه اربعة آلاف سوى من تردى في النهر واتبع عبد الرحمن يقتل من لحق حتى جاوز قلعة
رباح ثم جمع ابو الاسود الرجال وعاد الى قتال عبد الرحمن في سنة تسع وستين فخرج اليه عبد الرحمن فلما احس بمقدمه
انهزم اصحابه وانهزم هو وقتل اكثر رجاله وبقي الى سنة سبعين ومائة فهلك بقرية من اعمال طليطلة وقام بعده اخوه قاسم وجمع
جمعا فغزاه عبد الرحمن فجاء اليه بغير امان فقتله **وفي سنة** سبعين ومائة امر عبد الرحمن ببناء جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة
وانفق عليه مائة الف دينار ولم يتم بناؤه في حياته فاتمه ابنه بعده **ذكر وفاة عبد الرحمن وصفته** وشيء من اخباره وسيرته

كانت وفاته بقرطبة في يوم الثلاثاء لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة احدى وسبعين ومائة وقيل توفي في عشر جمادى الاولى
سنة اثنتين وسبعين ومائة وهو الصحيح وصلى عليه ابنه عبد الله وكان قد عهد الى ابنه هشام وكان هشام بمدينة ماردة واليا عليها وابنه
سليمن بطليطلة واليا عليها فلم يحضرا موت ابيهما وكان مولد عبد الرحمن بدير حنا من عمل دمشق وقيل بالعليا من ناحية تدمر
في سنة ثلاث عشرة ومائة فكان عمره تسعا وخمسين سنة ومدة ولايته بالاندلس ثلاثا وثلاثين سنة واربعة اشهر واربعة عشر يوما
وكان اصهب خفيف العارضين طويل القامة نحيف الجسم اعور وكان فصيحا لسنا شاعرا حليما عالما حازما سريع النهضة في
طلب الخارجين عليه لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامور الى غيره ولا ينفرد في ابرامها برايه وكان يشبه بابي جعفر
المنصور في حزمه وشدته وضبطه المملكة وبنى الرصافة بقرطبة تشبها بجده هشام حين بنى الرصافة بالشام قال وكان عبد الرحمن
من ذوي الآداب وله شعر حسن فمن شعره ما قاله بالاندلس يتشوق معاهده بالشام

ايها الراكب الميمم ارضي اقر من بعضي السلام لبعضي
ان جسمي كما علمت بارض وفؤادي ومالكيه بارض
قدر البين بيننا فافترقنا وطوى البين عن جفوني غمضي
قد قضى الله بالفراق علينا فعسى باجتماعنا سوف يقضي

ومن شعره ما قاله عند الرصافة بقرطبة وقد راى فيها نخلة منفردة فقال

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوى وطول التنائي عن بني وعن اهلي
نشأت بارض انت فيها غريبة فمثلك في الاقصاء والمنتأى مثلي
سقتك غوادي المزن من صوبها الذي يسح ويستمري السماكين بالوبل

وله غير ذلك من الشعر وسار لحسن سيرته وكان نقش خاتمه بالله يثق عبد الرحمن وبه يعتصم وكان له من الاولاد الذكور احد عشر ولدا منهم
ايوب الشامي ولد بالشام وسليمن وهشام ولي عهده وهو الوالي بعده ولد بالاندلس وعبد الله ولد ببلنسية ويعرف
بالبلنسي ومسلمة المعروف بكليب وامية ويحيى والمنذر وسعيد الخير ومحمد والمغيرة ومعاوية
وتسع بنات **حاجبه** تمام بن علقمة وغيره **كتابه** ابو عثمان وعبد الله بن خالد وغيرهما **قضاته** يحيى بن يزيد
اليحصبي ومعاوية بن صالح الحضرمي وعمر بن شراحيل وعبد الرحمن بن طريف اليحصبي

ذكر امارة هشام

هو ابو الوليد هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان **وامه** ام ولد اسمها حوراء وهو
الثاني من امراء بني امية بالاندلس **بويع** له في عشر جمادى الاولى سنة احدى وسبعين ومائة عند وفاة ابيه وولد في يوم
الثلاثاء لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة احدى وسبعين ومائة والله اعلم وكان بماردة متوليا عليها كما ذكرنا وكان
ابوه قد عهد اليه قبل وفاته وقدمه على سليمن وهو اكبر منه لانه كان يتوسم فيه الشهامة والاضطلاع بهذا الامر فلذلك
عهد اليه فبايع له اخوه عبد الله وكتب اليه يعلمه بموت ابيه ويعزيه ويعرفه انه قد بايع الناس له فلما وصل اليه الكتاب سار من ساعته
الى قرطبة فدخلها في ستة ايام واستولى على الملك وخرج عبد الله البلنسي الى الدار ... وفي نفسه خلاف ذلك

ذكر خروج سليمن وعبد الله ابني عبد الرحمن على اخيهما هشام

وفي سنة ثلاث وسبعين ومائة خرج على هشام اخواه وكان
عبد الله عند اخيه هشام وهو يكرمه ويبره ويقدمه فلم يرض بذلك ولا قنع الا بالمشاركة في الامر ثم خاف فهرب
الى اخيه سليمن وهو بطليطلة فارسل هشام جمعا في اثره ليردوه فلم يدركوه فجمع هشام عساكره وسار الى طليطلة
فحصرها وكان سليمن قد حشد وجمع جمعا كثيرا فلما حصرها هشام سار سليمن من طليطلة وترك ابنه واخاه
عبد الله يحفظان البلد وسار هو الى قرطبة ليملكها فعلم هشام به فلم يفارق الحصار وسار سليمن فوصل الى شقندة فدخلها
وخرج اليه اهل قرطبة مقاتلين له ودافعوه عن المدينة وبعث هشام في اثر سليمن فقصد مدينة ماردة محاربا لواليها فانهزم
سليمن وبقي هشام يحاصر طليطلة شهرين واياما ثم عاد عنها وقد قطع اشجارها وسار الى قرطبة واتاه اخوه عبد
الله بغير امان فاكرمه واحسن اليه ثم سير هشام ابنه معاوية في جيش كثيف في سنة اربع وسبعين الى تدمير وبها سليمن
محاربه وخرب اعمال تدمير فهرب سليمن منها فلحق بالبربر بناحية بلنسية فاعتصم بتلك الناحية الوعرة المسلك
وعاد معاوية الى قرطبة ثم استقر الحال بين هشام وسليمن ان ياخذ سليمن اهله واولاده وامواله ويفارق
الاندلس واعطاه هشام ستين الف دينار صالحه عن ميراث ابيه عبد الرحمن فسار الى بلد البربر فاقام به

ذكر خروج جماعة اخرى على هشام

وفي سنة اثنتين وسبعين خرج عليه ايضا سعيد بن الحسين بن يحيى الانصاري
بشاغنت من اقاليم طرطوشة في شرق الاندلس وكان قد التجأ اليها حين قتل ابوه ودعا الى اليمانية وتعصب لهم
فاجتمع له خلق كثير فملك مدينة طرطوشة واخرج عاملها يوسف القيسي فعارضه موسى بن فرتون وقام بدعوة هشام
ووافقته مضر فاقتتلا فانهزم سعيد وقتل وسار موسى الى سرقسطة فملكها فخرج عليه مولى الحسين بن يحيى واسمه
جحدر في جمع كثير فقاتله فقتل موسى **وخرج** ايضا مطروح بن سليمن بن يقظان بمدينة برشلونة وخرج
معه جمع كثير فملك مدينة سرقسطة ومدينة وشقة وتغلب على تلك الناحية وقوي امره وكان هشام اذ ذاك
مشغولا بحرب اخويه سليمن وعبد الله فلما فرغ منهما ووجه من امر اخويه انتدب لمطروح جيشا كثيفا وجعل عليهم ابا عثمان
فساروا اليه وهو بسرقسطة فحصروه بها فلم يظفروا به فرجع عنه ابو عثمان ونزل بحصن طرسونة بالقرب
من سرقسطة ورتب سراياه يغيرون على اهل سرقسطة ويمنعون عنهم الميرة ثم خرج مطروح الى الصيد في بعض
الايام فلما كان آخر النهار ارسل البازي على طائر فاقتنصه فنزل مطروح ليذبحه بيده ومعه صاحبان
له قد انفرد بهما عن اصحابه فقتلاه واتيا برأسه الى ابي عثمان فسار الى سرقسطة فكاتبه اهلها فقبل منهم وارسل
الراس الى هشام فامره فاقتفى ابو عثمان الجيش فسار بهم الى بلاد الفرنج فاوقع بهم وظفر وقتل منهم خلقا
كثيرا وبعث هشام يوسف بن بخت في جيش الى جليقية فلقي ملكهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الجلالقة وقتل
منهم خلق كثير **وفيها** ايضا سجن هشام ابنه عبد الملك لشيء بلغه عنه فبقي في السجن مدة حياة ابيه وبعض
ولاية اخيه الى ان توفي في سنة ثمان وتسعين ومائة **وفي سنة** ست وسبعين غزا عبد
الملك بن عبد الواحد بلاد الفرنج فغنم وظفر **وفيها** استعمل هشام ابنه الحكم على طليطلة وسيره اليها
فضبطها واقام بها وولد له بها ابنه عبد الرحمن

ذكر غزو الفرنج

وفي سنة سبع وسبعين ومائة
اغزى هشام عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث في جيش فدخلوا بلاد الفرنج فبلغوا اربونة وجرندة
فبدا بجرندة وكان بها حامية الفرنج فقتل رجالها وهدم اسوارها واشرف على فتحها ورحل عنها الى اربونة
ففعل مثل ذلك وابعد في بلادهم ووطئ ارض شرطانية واستباح حريمها وقتل مقاتلتها وجاس
البلاد شهورا يخرب الحصون ويحرق وينهب وقد اجفل العدو من بين يديه واوغل في بلادهم ورجع ومعه

من الغنايم ما لا يحصى كثرة وهي اشهد مشاهد المسلمين بالاندلس **وفي سنة** ثمان وسبعين ومايه بعث هشام جيشا مع عبد الكريم
بن عبد الواحد بن مغيث الى بلاد الفرنج فغزا البة والقلاع فغنم وسلم وسير جيشا اخر مع اخيه عبد الملك بن عبد الواحد الى بلاد جليقية
فخرب دار ملكهم ودياره وغنم خلقا كثيرا فلما قفل المسلمون ضل الادلا بهم فنالهم مشقه شديده ومات منهم خلق كثير ونفقت دوابهم
وتلف الاثقال ثم عاد من سلم منهم **ثم بعثه** في سنة تسع وسبعين في جيش كثيف فسار حتى اتى الى استرقة وكان ملك جلالقة قد جمع
وحشد واستمد جيرانه من الملوك وصار في جمع عظيم فلما قدم عبد الملك رجع ملك الجلالقة هيبة له وتبعهم عبد الملك يقفو
اثرهم ويخرب ويهتك حريم ملك جلالقة وبلغه انه اختفى بواد فسار اليه ووافقوا جمع المسلمين بعسكر هشام حادث الاجرم فرد منهم
وقتل من كان معهم ورؤسايهم كثير ورجع سالما وكان هشام قد سير جيشا اخر من ناحية اخرى فدخلوا البلاد ايضا على ميعاد
من عبد الملك فاخربوا ونهبوا وغنموا فلما ارادوا الخروج من بلاد العدو عارضهم عسكر الفرنج فنال منهم وقتل نفرا من المسلمين
ثم تخلصوا وعادوا **ذكر فتنة تاكرنا** وفي سنة ثمان وسبعين ومايه هاجت فتنة تاكرنا بالاندلس وخلع البربر الطاعة
واظهروا الفساد واغاروا على البلاد وقطعوا الطريق فسير هشام اليهم جيشا كثيفا عليهم عبد القادر بن ابان بن عبيد الله
مولى معاوية بن ابي سفيان فقصدوها وتابعوا قتال من فيها الى ان ابادوهم قتلا وسبيا وفر من بقي منهم فدخل في ساير القبايل وبقيت
كورة تاكرنا خالية سبع سنين **ذكر وفاة هشام بن عبد الرحمن** وشي من اخباره وسيرته كانت وفاته في ليلة الخميس لثلاث عشرة
ليلة خلت من صفر سنة ثمانين ومايه بقصر قرطبة وكان عمره تسعا وثلاثين سنة واربعة اشهر وملكه على القول الاول سبع سنين
وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما وكان ابيض مشربا بحمرة اشهل بعينيه حول وكان عاقلا حازما ذا راي وشجاعة وعدل محبا لاهل
الخير والصلاح راغبا في الجهاد وكان يعود المرضى ويشهد الجنايز ومن محاسنه انه اخرج مصدقا ياخذ الصدقة على كتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهو الذي تمم بنا جامع قرطبة وبنى عدة مساجد وبلغ من عز الاسلام في دولته وذل الكفر ان رجلا
مات واوصى بفك اسير من المسلمين من تركته فطلب ذلك فلم يوجد في دار الكفار اسير من المسلمين يشترى ويفك لضعف العدو وله
مناقب كثيرة بالغ اهل الاندلس فيها حتى قالوا انه يشبه بعمر بن عبد العزيز وكان نقش خاتمه بالله يثق هشام وبه يعتصم
وكان له من الاولاد عبد الملك الاكبر والحكم الوالي بعده ومعاوية والوليد وعبد العزيز وخمس بنات
وزراوه ابو عثمان صاحب الارض ويوسف بن بخت وسعيد بن عبس وغيرهم **حجابه** عبد الواحد بن مغيث الى ان توفي
ثم ولده عبد الملك وهو رجل الاندلس جمع الحجابة والوزارة والكتابة والتقدم على الجيوش مع حسن الادب والعفاف والدين
والتواضع والكرم والمروة **كتابه** قطيع بن سلمة وخطاب بن يزيد **قاضيه** المصعب بن عمران الهمداني
اصحاب شرطته الحسن بن بسار ثم علي بن حزم المزني ثم سعيد بن عياض اليحصبي **ذكر امارة الحكم بن هشام**
الملقب بالمرتضى هو ابو العاص الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان
وامه ام ولد اسمها زخرف **وهو** الثالث من امرا بني امية بالاندلس **بويع** له في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة
خلت من صفر سنة ثمانين ومايه وتولى اخذ البيعة له عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث ولما ولي الحكم كان اول ما بدا به الغزو
في سبيل الله **ذكر غزو الفرنج** في هذه السنة اعني سنة ثمانين ومايه بعث الحكم جيشا مع عبد الكريم ابن عبد الواحد
بن مغيث الى بلاد الفرنج فدخل البلاد وبث السرايا وسير سرية مجازا خليجا من البحر كان الما قد جزر عنه وكان الكفار
قد جعلوا اموالهم واهليهم ورا ذلك الخليج ظنا منهم ان احدا لا يقدر ان يعبر اليهم فجاهم ما لم يكن في حسابهم فغنم المسلمون
جميع اموالهم واسروا الرجال وقتلوا منهم فاكثروا القتل وسبوا الحريم والذرية وعادوا سالمين وما اشبه هذه الواقعة بفتح
طرابلس الشام فانه لما فتحها السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي قدس الله روحه في سنة ثمان وثمانين
وستمايه جزر البحر ساعة النهار وانطرد عنها فدخل المسلمون بخيلهم الى جزيرة النخلة وهي بعيدة من المينا وسنذكر ذلك
ان شا الله تعالى في موضعه وعاد المسلمون الى عبد الكريم وقد ملوا ايديهم من الغنايم وسير طايفة اخرى فخربوا كثيرا من بلاد
فرنسة وغنموا الاموال واسروا الرجال فاخبرهم بعض الاسرى ان جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين الى

الى واد وعر المسلك على طريقهم وبلغ ذلك عبد الكريم فجمع عساكره وسار على تعبية وجد السير فلم يشعر الكفار الا وقد خالطهم المسلمون
ووضعوا السيف فيهم فانهزموا وغنم المسلمون ما معهم وعادوا بالظفر والغنيمة والسلامة **ذكر خلاف بهلول بن مرزوق وغيره**
وفي سنة احدى وثمانين ومايه خالف بهلول بن مرزوق المعروف بابي الحجاج في ناحية الثغر ودخل مدينة سرقسطة فملكها وقدم على بهلول
عبد الله بن عبد الرحمن عم الحكم وهو المعروف بالبلنسي وكان خرج الى الفرنج ثم سار الى مدينة اسقه فنزل بجامع عمرك والبرب فسار اليهم
بهلول وحاربهم فمزق الهرب جمعهم ونزل بهلول مدينة اسقه وسار عبد الله الى مدينة بلنسية فاقام بها وذلك في سنة اربع وثمانين
وخالف عبيدة بن حميد بطليطلة فامر الحكم القايد عمروس بن يوسف وهو بمدينة طلبيرة ان يحارب اهل طليطلة ففعل وضيق
عليهم وكاتب رجالا من اهلها يعرفون ببني مخشي واستمالهم فوثبوا على عبيدة فقتلوه وحملوا راسه الى عمروس فانزلهم عنده وكان بينهم
وبين البربر الذين بمدينة طلبيرة ذحول فثار البربر عليهم فقتلوهم فسير عمروس رووسهم مع راس عبيدة الى الحكم ولحق الحكم
ذكر مسير سليمن بن عبد الرحمن لقتال ابن اخيه الحكم وقتل سليمن وفي سنة اثنتين وثمانين ومايه جاز سليمن بن عبد الرحمن
الى بلاد الاندلس من الشرق لحرب ابن اخيه الحكم فسار اليه الحكم بجيوش كثيرة من اهل الشقاق ومن يريد الفتنة والنهب واقبلا
واشتدت الحرب فانهزم سليمن واتبعه عسكر الحكم وعادت الحرب بينهم ثانية في ذي الحجة فانهزم سليمن ولحقتهم الاوعار والجبال فعاد
الحكم ثم عاد سليمن فجمع برابر واقبل الى جانب استجة فسار اليه الحكم فالتقوا واقتتلوا في سنة ثلاث وثمانين واشتد القتال فانهزم
سليمن واحتمى بريه فخرج الحكم فانهزم ولحق بناحية فريش فسار اليه الحكم في سنة خمس وثمانين وقاتله فانهزم سليمن وقصد
جهة ماردة وتبعه طايفة من عسكر الحكم فاسروه واحضروه الى الحكم فقتله وبعث براسه الى قرطبة وكتب الى اولاد سليمن وهم بسرقسطة
كتاب امان واسكنهم قرطبة **ذكر استيلا الفرنج على برشلونة** وفي سنة خمس وثمانين ومايه ملك الفرنج
لعنهم الله مدينة برشلونة بالاندلس واخذوها من المسلمين ونقلوا حماة ثغورهم اليها وتاخر المسلمون الى ورايهم وكان بسبب
ذلك اشتغال الحكم بمحاربة عمه **ذكر الاتفاق بين الحكم وبين عمه عبد الله البلنسي** وفي سنة ست وثمانين
حصل الاتفاق بين الامير الحكم بن هشام وبين عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية وذلك ان عبد الله لما سمع بقتل اخيه سليمن عظم عليه
ووقت في عضده وخاف على نفسه ولزم بلنسية ولم يتحرك لاثارة فتنة وارسل الى الحكم يطلب المسالمة والدخول في الطاعة وقيل بل
الحكم راسله في ذلك وبذل له الارزاق الواسعة والولاية فاجاب الى ذلك واستقر الصلح بينهما على يد يحيى بن يحيى صاحب الامام مالك
ابن انس وزوج الحكم اخوته من اولاد عمه عبد الله واكرم عمه واجرى له ولاولاده الارزاق الواسعة والصلات السنية وقيل كانت
المراسلة في هذه السنة واستقر الصلح في سنة سبع وثمانين **ذكر استيلا الفرنج على مدينة تطيلية** وفي سنة سبع وثمانين ومايه
ملك الفرنج لعنهم الله مدينة تطيلية بالاندلس وسبب ذلك ان الحكم استعمل على ثغور الاندلس قايدا كبيرا من قواده وهو عمروس
بن يوسف فاستعمل عمروس ابنه يوسف على تطيلية وكان قد انهزم من الحكم اهل بيت من بيوت الاندلس اولوا قوة وباس
وخرجوا عن طاعته والتحقوا بالمشركين فقوي امرهم واشتدت شوكتهم وتقدموا الى مدينة تطيلية فحصروها وملكوها من المسلمين
واسروا اميرها يوسف بن عمروس وسجنوه بصخرة قيس واستقر عمروس بمدينة سرقسطة ليحفظها من الكفار وجمع العساكر
وسير هاما ابن عمه لقتال المشركين فقاتلهم وفض جمعهم وقتل اكثرهم وسار الى صخرة قيس بالجيش فحصرها وافتتحها وخلص يوسف منها
ذكر ايقاع الحكم باهل قرطبة كان ذلك في سنة سبع وسببه ان الحكم في صدر ولايته كان قد تظاهر بشرب الخمر والانهماك
على اللذات وكانت قرطبة دار علم وبها فضلا اهل علم وورع منهم يحيى بن يحيى الليثي راوي موطا مالك بن انس وغيره فثار اهل
قرطبة فانكروا فعل الحكم ورموه بالحجارة وارادوا قتله فامتنع منهم ثم سكن الحال واجتمع بعد ذلك اعيان وجوه اهل قرطبة
وفقهاوها وحضروا عند محمد بن القاسم القرشي المرواني عم هشام بن حمزة واخذوا له البيعة على اهل البلد وعرفوه ان الناس
قد ارتضوه كافة فاستنظرهم ليلة ليرى رايه ويستخير الله تعالى فانصرفوا وحضر هو عند الحكم واعلمه الحال وانه على بيعته لم
يتغير فطلب الحكم تصحيح ذلك عنده فاتفق مع محمد بن القاسم بعض ثقاته فاجلسه محمد في قبة في داره واخفى امره وحضر

عند القوم يستعلمون منه هل سئل امرهم ام لا فاراهم المخاوف على نفسه وعظم عليهم الخطب وسالهم تعداد اسمايهم ومن معهم فذكروا
له جميع من معهم من اعيان البلد وصاحب الحكم يكتب اسماهم فقال لهم محمد ابن القاسم يكون هذا الامر يوم الجمعة ان شا الله في المسجد الجامع
فانصرفوا ومشى الى الحكم مع صاحبه فاعلمه جملة الحال وكان بتلك الايام الخميس فلما جا الليل حتى حبس الجماعة عن اخرهم ثم امر بهم
بعد ايام فصلبوا عند قصره وكانوا اثنين وسبعين رجلا وكان يوما شنيعا ثم كانت وقعة الربض بعد ذلك على ما نذكره ان شا الله تعالى
ذكر ايقاع الحكم باهل طليطلة وهي وقعة الحفرة
قال وفي سنة احدى وتسعين ومايه اوقع الحكم باهل طليطلة فقتل
منهم ما يزيد على خمسة الاف رجل من اعيان اهلها وكان سبب ذلك ان اهل طليطلة كانوا قد طمعوا في الامرا فخلعوهم مرة
بعد اخرى وقويت نفوسهم بحصانة بلدهم وكثرة اموالهم فلم يكونوا يطيعون امرايهم طاعة مرضية فلما اعيا الحكم شانهم اعمل الفكر
فاستعان بعمروس بن يوسف المعروف بالمولد وكان قد ظهر في هذا الوقت بالثغر الاعلى واظهر طاعة الحكم ودعا اليه فاطمان اليه
بسبب ذلك واستقدمه فقدم عليه فبالغ الحكم في اكرامه والطلع على عزمه في اهل طليطلة فوافقه عليه وكتب الى اهلها يقول
اني قد اخترت لكم فلانا وهو منكم لتطيبن قلوبكم اليه واعفيتكم ممن تكرهون من عمالنا وموالينا ولتعرفوا جميل رايي فيكم
ومضى عمروس ودخل طليطلة فانس اهلها به واطمانوا اليه واحسن عشرتهم وكان اول ما احتال به عليهم انه اظهر موافقتهم على بغض
بني امية وخلع طاعتهم فمالوا اليه وتقوا به ورضوا بفعله ثم قال لهم ان سبب الشر بينكم وبين اصحاب الامير اختلاطهم بكم وقد
رايت ان ابني بنا اعتزل فيه انا واصحاب السلطان رفقا بكم فاجابوه الى ذلك فبنى في وسط البلد فلما اراد ذلك فلما فرغ من ذلك كتب
الحكم الى عامله على الثغر الاعلى سرا يامره ان يرسل اليه يستغيث من جيوش الكفرة ويطلب النجدة والعساكر ففعل ذلك
فحشد الحكم الجيوش واستعمل عليهم ابنه عبد الرحمن وجعل معه القواد والوزرا فسار الجيش حتى اجتاز بمدينة طليطلة فلم يتعرض
عبد الرحمن لدخولها واتاه وهو عندها خبر العامل على الثغر الاعلى يقول ان عساكر الكفر قد تفرقت وكفى الله شرها
فوقف العسكر وعزم عبد الرحمن على العود الى قرطبة فقال عمروس عند ذلك لاهل طليطلة قد ترون نزول ولد الحكم
الى جانبي وانه يلزمني الخروج اليه وقضا حقه فان نشطتم الى ذلك والا مشيت اليه وحدي فقالوا بل نكون معك فخرج ومعه
وجوه اهل طليطلة فاكرمهم عبد الرحمن واحسن اليهم وكان الحكم قد ارسل مع ولده خادما له ومعه كتاب لطيف الى عمروس
فلقيه الخادم وصافحه وسلم الكتاب اليه من غير ان يحادثه فلما قرا عمروس الكتاب اراه فيه كيف يكون الحيلة على اهل طليطلة
فاشار العيون اهلها ان يسالوا عبد الرحمن الدخول اليهم ليرى هو واهل عسكره كثرتهم وقوتهم ومنعتهم فطنوا بنصحهم
ففعلوا ذلك وادخلوا عبد الرحمن البلد فنزل مع عمروس في داره واتاه اهل طليطلة ارسالا يسلمون عليه واشاع عمروس
ان عبد الرحمن يريد ان يتخذ لهم وليمة عظيمة وشرع في الاستعداد لذلك وواعدهم يوما ذكره لهم وقرر معهم انهم يدخلون من
باب ويخرجون من باب اخر لئلا يكثر الزحام ففعلوا ذلك فلما اتى الناس افواجا افواجا اجتمعوا فكان اذا دخل فوج اخذوا
وحملوا الى جماعة من الجند على حفرة كبيرة في القصر فيضرب رقابهم فلما تعالى النهار اتى بعضهم فلم ير احدا فقال اين الناس
فقيل له انهم يدخلون من هذا الباب ويخرجون من الاخر فقال لم القني منهم احد وعلم الحال فعاد وصاح بالناس واعلمهم
هلاك اصحابه فكان سبب نجاة من بقي منهم وذلوا وحسنت طاعتهم بقية ايام الحكم وايام ولده عبد الرحمن ثم كان منهم بعد ذلك
ما نذكره ان شا الله تعالى
ذكر عصيان اهل ماردة على الحكم
وما فعله باهل قرطبة وفي سنة احدى وتسعين
ومايه عصى اصبغ بن عبد الله على الحكم ووافقه اهل مدينة ماردة واخرجوا عامله عنها فاتصل الخبر بالحكم فسار اليها
وحاصرها فبينما هو في ذلك اتاه الخبر عن اهل قرطبة انهم اعلنوا العصيان فرجع الى قرطبة مبادرا فوصلها في ثلاثة ايام
وكشف عن الذين اثاروا الفتنة فصلبهم منكسين وضرب اعناق جماعة فارتدع الباقون بذلك واشتدت كراهتهم للحكم
ولم يزل اهل ماردة تارة يطيعون وتارة يعصون الى سنة اثنين وتسعين فضعف امر اصبغ بن عبد الله وطلب

والمدينة اشتمل على نحو والتنبيه على محمد عبد الله بحكم محمد عبد الرحمن واخوه تعدا علم قال ولما ولي عبد الرحمن هذا
تلقب بامير المومنين الناصر لدين الله وهو اول من تلقب بامير المومنين بالاندلس وكان من قبله يسمون بني الخلايف
ويسلم عليهم ويخطب لهم بالامارة فقط وانما تسمى هذا بامير المومنين لما بلغه ضعف الخلافة بالعراق في ايام المقتدر
بالله وظهور الشيعة بالقيروان في ايامه ودعايهم للمهدي في تلك الوقت بلا نصف ايف ملقب كل منهم بامير
المومنين المقتدر بالعراق والمهدي بالقيروان والناصر بالاندلس قال وولي والاندلس كلها
تضطرب وجمر تتقد شقاقا ونفاقا فاخمد نيرانها وسكن زلازلها وغزا غزوات كثيرة وكان شبيه
بعبد الرحمن الداخل ولم يجد من المال ما يستعين به على صلاح حينه فاتفق ان صاحب الدور انهار نحل
قرطبة في تحويلها فاخرج منهم عبد الرحمن واسرع فعلم اليه الحمض بجميع ما فيه فتقوى به التقامع من
مقصوص مع ولد بالفتح محمد وكان محصوص في عشر الف فاخرج منهم عبد الرحمن وافتتح
الترهم وقتل وانثا او بعث الى المغرب الاوسط فملك سبتة وفاس وسجلماسة وفتحها وغزا الروم
بعد ذلك اثني عشر غزوة حتى دوخ بلادها ووضع عليهم جالية يؤدونها وكان يماشط عليهم اثني
الف صانع يصنعون له في مدينته التي بناها وسماها الزهرا وهي على بلد امثال من قرطبة استندها الى
سفح الجبل وساق المياه اليها وفيها انه كان بالبلد الذي يلي الجبل القصور وفيما دونه البلد
فيه دور خدمه وكانوا اثني عشر الف بمناطق الذهب والسيوف المحلاة يركبون لركوبه وينزلون
لنزوله والبلد بساتين تحت مناظره وقصوره وجلب اليها انواع الفواكه قال ومن غريب
ما بناه فيها مجلس مشرف على البساتين مرفوع على العمد مبني بالرخام المجزع مصفح بالذهب مرصع
باليواقيت والجواهر وصنع امام المجلس بحرا ملاه بالزيبق فكان النور ينعكس من المجلس فحضر اليه
القاضي منذر بن سعيد البلوطي فقرا ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون الى قوله والاخرة عند ربك للمتقين
فقال لي وغلظت فاحسنت وامر بنزع الصفايح وكمل بنا الزهرا في اثني عشر سنة بالف بنا في كل يوم
مع كل بنا اثنا عشر رقاصا وتسكيها مدة عشرين سنة وكانت ايام الناصر وتمكن واتسعت مملكته
وكانت وفاته
ليلة الاربعا للثلثية وقيل ليلة الثلثا لثلاث خلت من رمضان المعظم سنة خمسين وثلثماية بالزهرا
وحمل الى مدينة قرطبة فدفن بها مع اسلافه من بني امية ومولده في يوم الخميس لثمان بقين من شهر رمضان
سنة سبع وسبعين ومايتين فكان عمره سبعين سنة وسبعة اشهر وملكه خمسين سنة وستة اشهر وكانما
وكان شهما صارما لم يزل مندوب مستنزل المتغلبين حتى اطفى جميع الاندلس في عهد حرب
منه من ولايته وكان من اولاده الحكم ولي عهده وعبد الجبار وسليمان وعبد الملك وعبيد الله
والمغيرة ولما مات ولي بعده ابنه
ذكر ولاية الحكم المستنصر بالله
هو ابو العاصي الحكم
بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وامه
ام ولد اسمها مرجان وهو التاسع من امرا بني امية بالاندلس بويع له في شهر رمضان سنة خمسين
وثلثماية في جميع مدن الاندلس وثغورها فاحسن الى الرعية وعدل فيهم وضبط الثغور وغزا الروم

في سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ففتح مدنا جليلة وسبى وغنم وانصرف سالما ثم اصابه الفالج فتغيب عن الناس فلما كان
في يوم السبت لعشر خلون من المحرم سنة ست وستين وثلثمائة الظهر مات وقيل توفي فجاه ليلة الاحد لاربع خلون
من صفر منها ومولده يوم الجمعة مستهل رجب سنة اثنتين وثلثمائة فمات وله من العمر ثلاث وستون سنة وسبعة اشهر
وعشرة ايام وملكه ورايته خمس عشرة سنة واربعة اشهر وايام وكان حسن السيرة جامعا للعلوم مكرما
لاهلها وجمع من الكتب على اختلاف انواعها ما لم يجمعه غيره من الملوك قبله واشتراها من سائر الاقطار
وغالى في اثمانها فحملت اليه من كل جهة وكان قد رام قطع الخمر من الاندلس وامر باراقتها وشدد
في استيصال شجرة العنب من جميع اعماله فقيل له انها تعمل من التين وغيره فتوقف في ذلك وهو
الذي رحل اليه ابو علي القالي البغدادي صاحب الامالي وابو بكر الزبيدي مختصر كتاب العين
وكان منذر بن سعيد البلوطي قاضيه وقاضي ابيه فلما توفي ولي القضاء ابن بشر الفقيه فاشترط على
المستنصر نفوذ الحكم فيه فمن دونه فكان من اخباره ان اراد منقطعة كانت لايتام تجاور بعض
قصور الامير فاحتاج اليها ليبني فيها شيئا مما اراد بناؤه فامر الوكيل في البيع فامتنعت
فاخذها الوكيل قهرا وبنى فيها منظرة بديعة وانفق عليها جملا وافرة فوقفت المراة لابن بشير
القاضي وقصت عليه قصتها فركب حماره وجعل عليه خرجا كبيرا لا يطيق حمله الا جماعة من الرجال
وقصد الزهراء والمستنصر في تلك المنظرة فدخل عليه فقال ما جاء بالقاضي في هذا الوقت فقال
ايذن لي ان املأ هذا الخرج من تراب هذا الموضع فعجب منه الحكم وامر فملأ الخرج ثم قال القاضي له فقال
ادل عليك ادلال العلماء على الملوك الحكماء ان لا يثقل هذا الخرج على الحمار الا وانت فضحك
الحكم وقال كيف نطيق ذلك ايها القاضي فبكى ابن بشير وقال فكيف تطيق ان تطوق
هذا المكان اجمع من سبع ارضين في حلقك وحلقك يوم القيمة وانا شريكك في الاثم ان رضيت
هذا الحكم وقص عليه القصة فبكى الحكم وقال وعظت فابلغت ايها القاضي ثم خرج من المكان
وسلم الى المراة بكل ما بني فيه وعرشه قال وكتب اليه العزيز بن المعز صاحب مصر كتابا
يشتمه فيه ويثلبه فكتب اليه ~~العزيز بن المعز~~ اما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك
لهجوناك والسلام وكتب اليه قصيدة يفتخر فيها منها

الستا بني مروان كيف تبدلت بنا الحال او دارت علينا الدوائر
اذا ولد المولود منا تهللت له الارض واهتزت اليه المنابر

وكان للحكم من الولد هشام وسليمن وعبدالله **وحاجبه** جعفر الصقلبي المعروف بالفتى

ذكر امارة هشام المويد بالله

هو ابو الوليد هشام المويد بالله بن الحكم المستنصر بالله **وهو** العاشر من امرا بني امية بالاندلس **بويع له** بولاية العهد في حياة ابيه في غرة جمادى الاولى سنة خمس وستين
وثلثمائة وجددت له البيعة في يوم الاحد لاربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ست وستين وثلثمائة وقيل لثلث
خلون من صفر منها وهو ابن اثنتي عشرة سنة باتفاق من الوزراء وعلموا ان عمه المغيرة بن
عبد الرحمن ينازعه في الامر ويتطاول الى نقض ما عقدوا ويرى انه احق بذلك منه لصغر سنه
فهجم

فهجم عليه في داره فذبح وكان الذي تولى قتله محمد بن ابي عامر الوزير فصفت الامور وزهد ...
افتتح الامر بالملك فوقع الاتفاق على جعفر بن عثمان المصحفي فقلده هشام حجابته وتدبير امره
واشرك معه في الحجابة غالب بن عبد الرحمن وقلد المنصور بن ابي عامر الوزارة وكان على الشرطة والنظر
فانحط المصحفي وارتفع ابن ابي عامر ثم عزل المصحفي عن الحجابة في يوم الاثنين لليلة ثلث عشرة ليلة خلت
من شعبان سنة سبع وستين وحوقق وطولب بمائة الف دينار وتوفي في المطبق بعد خمسة اعوام فكانت
مدة ولايته ستة اشهر وثلاثة ايام

ذكر اخبار المنصور محمد بن ابي عامر

قال ولما عزل المصحفي اتفق الراي على تقديم محمد بن ابي عامر المعافري مولى الحاجب في نفر الامر المورخ وبقي غالب
شريكا الى ان قتل وانفرد المنصور بالامر قال بعض المورخين كان محمد بن ابي عامر من الجزيرة
الخضراء بها قدر وابوه ورد وهو شاب الى قرطبة واشتغل بالعلم والادب وسمع الحديث
وتميز وكانت له همة يحدث بها نفسه بادراك معالي الامور وكان يحدث من يختص به بما يقع له
من ذلك وله اخبار كثيرة اورد منها ابو عبد الله الحميدي في كتاب المتجهم بالامامة الصادقة كثيرا
قال ثم علت حاله وتعلق بوكالة صبح ام هشام المويد والنظر في اموالها فرادا لطفه في التصرف
الى ان مات الحكم وولي ابنها هشام فخافت اضطراب الامر عليه فضمن لها سكون الحال
وزوال الخوف واستقرار الملك لابنها فساعدته المقادير وامدته المراة بالاموال فاستمال
العساكر اليه فصار صاحب التدبير والمتغلب على الامر وحجب هشاما وتلقب بالمنصور
واقام الهيبة فدانت له اقطار الاندلس كلها ولم يضطرب عليه شيء منها لعظم هيبته وحسن
سياسته وكان يدخل الى القصر ويخرج فيقول امر امير المومنين بكذا ونهى عن كذا فلا يعترض
عليه في مقال وكان اذا غزا بلاد الروم وكل بهشام من يمنعه التصرف والظهور والاذن في دخول
احد من الناس اليه الى ان يعود من سفره فلما كان بعد سنين اركبه وجعل عليه برنسا والبس جواريه
البرانس حتى لا يعرف منهن وتوكل بالطرقات من يطرد الناس عنها حتى ينتهي الى الزهراء او غيرها
من المتنزهات ثم يعيده على مثل تلك وليس له من الملك الا الدعاء على المنابر واثبات اسمه على
السكة والطرز والمنصور على اتم ما يكون من الحزم وسد الثغور واقام العدل وشمول الناس
بالاحسان فلم ير في الضبط وحسن السياسة وامن السبل بجزيرة الاندلس كايامه ودامت
له هذه الحال بضعا وعشرين سنة الى ان توفي وكانت وفاته في اقصى الثغور بمدينة سالم في سنة ثلاث
وتسعين وثلاثمائة في طريق الغزو قال وكان رحمه الله تعالى له مجلس في كل اسبوع يجتمع فيه
اهل العلم للكلام بحضرته مدة مقامه بقرطبة قال وختن اولاده فختن معهم من اولاد اهل
دولته جماعة صبيان ومن اولاد الضعفا ما لم يحصر عددهم وانفق فيه خمسين الف دينار وكان ذا
همة عالية في الجهاد مواصلة لغزو الروم وربما خرج لصلاة العيد فيقع له نية الجهاد فلا يرجع
الى قصره ويركب من فوره بعد انصرافه من الصلاة فلا تصل الى اوايل الدروب الا وقد لحقه كل
من اراد من العساكر وغزا نيفا وخمسين غزاة ذكرت في الماثر العامرية باوقاتها وفتح فتوحا

وصل الى معاقل جم استعصت عن من كان قبله وملا الاندلس بالغنائم والسبي قال وكان اذا انصرف من قتال العدو الى سرادقه يامر بان
ينفض غبار ثيابه التي شهد فيها الحرب ويجمع ويحتفظ به فلما حضرته الوفاة امر ان ينثر على كفنه ما جمع من ذلك الغبار اذا وضع في قبره قال
وبنى مدينة الزاهرة بغربي قرطبة واستقل اليها باهله وولده وحواشيه وكان قد تخوف من بني ابيه ان يثوروا به فاخذ في تقتيلهم صغارا وكبارا
علانية وباطنا لنفسه وفي الظاهر اسماعا على المؤيد منهم حتى افنى من يصلح منهم للولاية وفرق الباقين في البلاد والبوادي فكان من هرب
الوليد يتعلم الخارج على الحكم بعد الملقب بابي ركوة واخبار المنصور طويلة مشهورة لو استقصيناها لطال الكتاب وفيما
نبهت عليه من اخباره وذكرناه في اثاره كفاية واخبرني بعض اهل الاندلس انه على قبره مكتوب

اثاره تنبيك عن اخباره حتى كانك بالعيان تراه ... تالله لا ياتي الزمان بمثله ابدا ولا يحمي الثغور سواه

المظفر ابو مروان عبد الملك

ولما مات رحمه الله قام بالامر بعده ولده المظفر ابو مروان عبد الملك قال وكان الناس قد جمعوا وقصدوا الزاهرة وقالوا لا
بد من تجديد المؤيد وولايته الامر بنفسه فلما بلغه ذلك اثر الراحة والدعة واحضر عبد الملك وخلع عليه وقلده ما كان بيد ابيه من الولاية
وبعثه بالحاجب المظفر سيف الدولة وامر فتى الصقلبي الخادم ان يخرج الى المجتمعين فيصرفهم ويخبرهم برضاه بحجابة المظفر فاخبرهم
فانصرفوا وخرج المظفر غازيا بلة العبه [illegible] فدوخهم واقام في الجهة الى ان توفي لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة تسع وتسعين وثلثمائة
بموضع يقال له الواذع [illegible] ودفن بالزاهرة وعمره ستة وثلاثون سنة وعدة ولايته ستة اعوام واربعة اشهر واياما
وغزا الروم ثماني غزوات وايامه يضرب بها المثل بالاندلس عدلا وامنا ولما مات ولي الحجابة

عبد الرحمن بن المنصور محمد بن ابي عامر

عبد الرحمن بن المنصور محمد بن ابي عامر وهو اخو المظفر ونعت بالحاجب المامون ناصر الدولة ويلقب بشنجول فافتتح امره بالخلاعة والمجانة وكان يخرج
من منية الى منية ومن منزه الى منزه مع الملاهي والمعاكسين ويجاهر بشرب الخمر والفسق ثم طلب من المؤيد ان يعقد له بولاية العهد بعده
وتهدده بالقتل ان لم يفعل وكثرت الارجاف بذلك ثم ركب شنجول من الزاهرة ومعه سائر اهل الخدمة بسلاحهم والوزراء والقاضي
والحكام والفقهاء والعدول واصحاب الشرط ووجوه الناس على طبقاتهم وسار الى باب القصر بقرطبة وحضر المؤيد هشام واخرج كتاب
من بحضرته وهو بخط الوزير ابي عمرو فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد هشام المؤيد بالله امير المؤمنين الى الناس عامة وعاهد الله
عز وجل عليه من نفسه خاصة واعطى به صفقة يمينه بيعة تامة بعد ان امعن النظر واطال الاستخارة واهمه ما جعل الله اليه من
الامامة وعصب به من امر [illegible] واتقى حلول القدر بما لا يومن وخاف نزول القضاء بما لا يصرف وخشي ان هجم محتوم ونزل مقدوره ولم
يرفع لهذه الامة علما تاوي اليه وملجا ينعطف عليه ان يكون يلقى ربه تبارك وتعالى مفرطا فيها ساهيا عن اداء الحق اليها ونقص
عند ذلك من طبقات الناس من حيا من قريش وغيرها من يستحق ان يسند هذا الامر اليه ويعول في القيام به عليه ممن يستوجبه
بدينه وامانته وهديه وصيانته بعد اطراح الهوى والتحري للحق والتزلف الى الله جل جلاله بما يرضيه وبعد قطع الاواصر
واسخاط الاقارب فلم يجد احدا هو اجدر ان يوليه عهده ويفوض اليه الخلافة بعده لفضل نفسه وكرم خيمه وشرف مركبه
وعلو منصبه مع تقواه وعفافه ومعرفته واثاره وحزمه وثقافته من المامون الغيب الناصح الجيب ابي المطرف عبد الرحمن
بن محمد المنصور ابن ابي عامر بن ابي عامر وفقه الله اذ كان امير المؤمنين ايده الله قد ابتلاه واختبره ونظر في شانه واعتبره فراه
مسارعا في الخيرات سابقا في الحلبات جامعا للمأثرات ومن يكن المنصور اباه والمظفر اخاه فلا غرو ان يبلغ في سبيل
البر مداه ويحوي من خلال الخير ما حواه مع ان امير المؤمنين ايده الله بما طالع من مكنون العلم ووعاه من مخزون الاثر امل
ان يكون هو ولي عهده القحطاني الذي حدث عنه عبد الله بن عمرو بن العاص وابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه فلما استوى له فيه الاختيار وتقابلت عنده فيه الاثار ولم يجد عنه
مذهبا ولا الى غيره معدلا خرج اليه من تدبير الامور في حياته وفوض اليه الخلافة بعد وفاته طائعا راضيا مسخيرا مجتهدا
وامضى امير المؤمنين عهده هذا واجازه وانفذه ولم يشترط فيه مثنوية ولا خيارا واعطى على الوفاء به في سر وجهر وقول

وفعل عهد الله وميثاقه وذمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذمة الخلفاء الراشدين من اباءه وذمة نفسه ان لا يبدل
ولا يغير ولا يحول ولا يزول واشهد الله تعالى وملائكته على ذلك وكفى بالله شهيدا واشهد من وقع اسمه في هذا وهو جائز الامر
ماضي القول والفعل بمحضر من ولي عهده المامون ابي المطرف عبد الرحمن بن المنصور وفقه الله وقبوله ما قلده والتزامه تقلده ما
الزمه وذلك في شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وثلثمائة ثم كتب الوزراء والقضاة والفقهاء شهاداتهم بذلك فلما تم له ما اراد من ولاية
العهد ودعي له على المنابر اخذ في التخليط وارتكاب المحرمات ثم عزم على الغزاة وتقدم الى هشام ان يتعمم هو وسائر الجند ففعل
وعقد الوية وخرجوا في العمائم وكانوا ابدا يلبسون القلانس المخالفة للعادة وذلك يوم الجمعة لاثني عشرة خلت من جمادى الاولى وسار للغزاة
وهي المعروفة بغزوة الطين وقيل انه انتهى الى طليطلة فاتاه الخبر بقيام محمد بن هشام بن عبد الجبار وخلعه للمؤيد وانه اخرب الزاهرة
فخلع الناس لقيامه تفرقوا عنه والتحقوا بمحمد بن هشام وكل ذلك نذكره وامر المؤيد ما نذكره في ايام محمد بن هشام بن عبد الجبار

ذكر امارة محمد المهدي

هو ابو الوليد محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر فهو الحادي عشر من ملوك
بني امية بالاندلس استولى على الامر في جمادى الاخرة سنة تسع وتسعين وثلثمائة ونذكر سبب ذلك وكيف كان خروجه وكيف
استولى على الامر ان ذلك من الغرائب والحوادث التي سيعتبر ابداه بسببه وتفيد تجربه ويعتبر به من تامله ويعلم ان المقادير
تجري على غير قياس واذا اراد الله امرا هيا اسبابه وكان ابتداء هذا الامر ان هشام بن عبد الجبار والد محمد المهدي هذا قد سنح
له طلب هذا الامر لنفسه وعزم على خلع هشام المؤيد فبلغ ذلك المظفر عبد الملك فقتل هشام بن عبد الجبار وقيل ان
يستحكم امره في سنة تسع وتسعين وكان محمد بن هشام جسورا مقداما شجاعا ولم يتهيا له امر لهيبة عبد الملك واجتماع جنده
فلم يزل محمد يترصد الامر حتى مات عبد الملك وولي عبد الرحمن وتطاول لولاية العهد وبالغ وخرج للغزاة على ما قدمناه
فخلا البلد من الجند فقوي عزم محمد رجلان وهما حسن بن يحيى الفقيه ومطرف بن ثعلبة وكان محمد يباشر في مدة استتاره قوما
من الصعاليك لهم اقدام على كل عظيمة فدس بعضهم واعطاهم من نفسه ما قبل العشرة والاكثر من ذلك فاجتمع له منهم نحو
اربع مائة رجل وطاوعه على ذلك جماعة من المروانيين لخروج الامر عنهم وصرفه الى بني عامر وكان عبد الرحمن قد ندب
امر البلد قبل مسيره وجعل النظر في الاموال وتدبير البلد الى احمد بن حزم وعبد الله بن سلمة المعروف بابن الشرس
وجعل على المدينة عبد الله ابن عمرو المعروف بابن عسقلاجه وهو احد بني ابي عامر وظن شنشول ان الامور لا يتغير دون
دولتهم قد استحكم امرها هذا ومحمد في تدبير حاله فشنع الناس انه يريد ان يقوم على بني العطب فبلغ ابن عسقلاجه الخبر
فاظهر التجلد والعزم بالكشف فلم يسم بشي ودهم دمرا الحرب فلم يقف على امر واضح فلما كان في يوم الثلاثاء النصف من جمادى
الاخرة بات ابن عبد الجبار بقرطبة وتقدم الى ثلاثين رجلا من كماة اصحابه ان يشتملوا على سيوفهم ويدخلوا من باب الشطب
متفرقين حتى يقفوا على الستر الذي يشرف على الرصيف والوادي كما يفعل من يريد التفرج بذلك المكان وامرهم ان لا يحدثوا
حدثا حتى ياتيهم امره [illegible] وواعدهم ساعة قبل زوال الشمس ففعلوا وليلك النفر ما امرهم به وكان من سواهم على
انتظار الوقت الذي حده لهم وركب محمد بغلته وعبر القنطرة وحده حتى انتهى الى باب الشكال ومعه نفر من اصحابه كانوا قياما
على باب القنطرة ثم فتحوا له فانكبوا عن الباب وارادوا منعهم فبادر محمد ودخل وسل اولئك النفر سيوفهم وقصدوا
فقصدهم صاحب المدينة ابن عسقلاجه فقيل انه كان يشرب مع جاريتين له فاتاه محمد وهو على غير اهبة فقتله واحتزوا
راسه وتتابع اصحاب محمد من جهاتهم اليه واتصل الخبر باهل الزاهرة وقد عظم جمع محمد من اصحابه ومن اتبعه من العوام
واهل البادية فغشي القصر من ناحية باب السباع ومن ناحية باب الجنان ولم تقدر من بالقصر على ايقاعه ووصل محمد الى
القصر من جهة باب السدة واهل الزاهرة غير مصدقين بالامر وظنوا انه امر يدفعه صاحب المدينة الى ان قوي عندهم
الخبر بدخول محمد القصر فكان حسبهم اعتصامهم بالزاهرة في ليلتهم فلما صار محمد داخل القصر ارسل الى المؤيد هشام

يقول له بايعني على نفسي واخلع لك من الامر فقال سبحان الله اتري ان اناقشك في هذا الامر لا قبل اهل بيتي وانما نقمت غضبا له
ولنفسي وبني عمي فان خلع نفسه طايعا قبلت ذلك وليس له عندي الا ما يحب وارسل محمد الى الفقها ووجوه الناس فاحضرهم
وكتب كتاب الخلع والبيعة لمحمد وبات تلك الليلة في القصر واهل بالبلد وهي الزاهرة لم يتحرك منهم احد وكانوا انجدوا كثيرا منهم ابو
عمرو بن حزم وعبد الله بن مسلمة وابن ابي عبيدة وابن جمهور وجماعة من الفقها والوزرا والصقالبة وهم الخصيان وغيرهم من الجند والرجال
والكتاب واصبح محمد يوم الاربعا فجعل حجابته الى ابن عمه محمد بن المغيرة وجعل على المدينة ابن عمه امية بن اسحق وامرهما باثبات
كل من جاها في الديوان فلم يبق احد حتى اثبت نفسه حتى الزهاد والعباد وايمة المساجد وغيرهم وقبضوا العطا وكذلك
التجار الاغنيا واتبعه سائر اهل البوادي والاطراف وارسل حاجبه محمد بن المغيرة من ظهر من العامة لمحاربة اهل الزاهرة فردوه
اقبح رد وهزموه الى داخل قرطبة ثم كثر العامة فهزموهم الى الزاهرة ودخلها الحاجب وبعثت الوزرا والصقالبة الامان
فامنهم محمد فساروا اليه فوبخهم ثم عفا عنهم ورد ابن الشرب مع الحاجب لنقل ما بالزاهرة من الاموال والامتعة والاثاث
وقد نهب منه ما لا يحصى كثرة وبيت في ليلة الاربعا [illegible] للعامرية وبينما جاور بالزاهرة من الوزرا والنهب ما
في الزاهرة حتى قلعت الابواب والاخشاب والخاتم مع ذلك يشعل ثم امر محمد بعد اربعة ايام بكف ايدي العامة عن النهب
فمنعوا ويومئذ يشعل ما يريد فيقال ان الذي وصل اليه من الزاهرة في ثلاثة ايام الف الف وخمس مائة الف دينار ومن الدراهم
الاندلسية الف الف ومائة الف ووجد بعد ذلك حوابي فيها نحو من مائتي الف دينار واطلقت النار في الزاهرة لعشر بقين من
جمادى الاخرة وخطب لمحمد بالخلافة وقطعت خطبة هشام وشنشول وقرى بعد صلاة الجمعة كتاب بلعن شنشول
وذكر مساويه وقرى كتاب امر محمد باسقاط رسوم جارية وقبالات محدثة ووصل محمد بالناس الجمعة لاربع بقين من جمادى
الاخرة ودعا لنفسه وتلقب بالمهدي وخرج بعد ثم ولده على المنبر بالنفير لقتال شنشول ووصل اهل الاقاليم
من اقصى الاندلس مظهرين عدة الحرب وولى محمد جنده قوادا من طلب وحايك وجزار وسراج ووضع بهم ودرك
بمحصن السرادق وامر اهل النواحي بالنزول حول سرادقه **ذكر اخبار شنشول ومقتله** قال واما
شنشول فانه لما بلغه الخبر وكان قد انتهى الى طليطلة فعاد الى قلعة رباح وقد تخاذل عنه الناس فعزم على
استحلاف الناس لنفسه فامتنعوا وقالوا قد حلفنا مرة ولا نحلف اخرى فعلم انهم خاذلوه فدعا محمد بن يعلى الزناتي
وكان ممن عزم على خذلانه فقال له ما ترى فيما نحن فيه فقال له اصدقك عن نفسي وعن الجند ليس والله يقاتل
معك احد منهم قال ما الدليل على ذلك قال تامر بتقديم مطبخك الى الطريق لطليطلة وتظهر الرحيل اليها
فتعلم من يتبعك ممن يتخلف عنك قال صدقت وكان بن غومس القومس مع شنشول يريد
قرطبة معاقدا له يستنصر به على من يناويه من القائمين فلما راى اضطراب حال شنشول
اشار عليه ان يرحل معه الى بلده ويكونوا يدا واحدة ويلجوا الى المكان فابى ذلك وقال لا بد
من الاشراف على قرطبة فاني ارجو انني اذا اطلعت عليها اختلفت كلمة محمد ولي انصار يميلون
الى سلطاني ويحبون ظهوري فقال له القومس خذ باليقين ودع الظن ارى والله مختل وجندك
عليك لا لك فقال لا بد من المسير الى قرطبة فقال معك على كراهية لرايك وعلم بخطايك وسار
شنشول من قلعة رباح واخذ فرسان تتواتر بنطافر اهل قرطبة مع بن عبد الجبار فلما بلغ منزل هاني
فارقه عامة البربر ليلا وذلك في سلخ [illegible] فارقه الناس بعد ذلك وبقي في نفر يسير من خدمه
وابن غومس في نفر من النصارى فقال له ليس بنا من هاهنا قبل ان يدهمنا ما يمنعنا من ذلك
فابى شنشول وقال قد بعثت القاضي في طلب الامان لي ثم تخبرني لعهم مشارا الى دير يعرف

بدير

بدير شوش ليلة الجمعة لثلاث خلون من رجب وبلغ خبره محمدا فارسل اليه حاجبه في مايتي فارس فارسل
الحاجب بن ذري مولى الحكم فسبقه الى الدير فصبحه في يوم الجمعة فقال شنشول لما عاينه ومن معه ما لكم علي
سبيل انا في طاعة المهدي فاستنزلوه من الدير ومعه بن غومس ومن تبعهما واخذت لشنشول وهن سبعون
جارية فبعث بهن الى قرطبة ولحق الحاجب بابن ذري قبل العصر من يوم الجمعة فلما اشرف عليهم نزل
شنشول فقبل الارض بين يدي الحاجب مرارا فقيل له قبل حافر فرسه ففعل وقبل رجله ويده ثم حمل على
بغل فصه وابن غومس ساكت لم ينطق واشار الحاجب بنزع قلنسوة شنشول عن راسه فانتزعت ورجع
يريد قرطبة فسار الى ان غربت الشمس فنزل وامر ان يكتف شنشول فعطفت يده عطفا شديدا فقال
نفسوا عني واطلقوا يدي لاستريح ساعة فنفسوا عن يده فاخرج من خفه سكينا كالبرق فعوجل قبل ان
يصنع شيا ثم اضجعه الحاجب وذبحه وقتل بن غومس واخذ راسيهما وحمل جثة شنشول وسار بهم
الى القصر بقرطبة فامر محمد بشق بطنه ونزع ما فيه وحشي بعقاقير تحفظه ثم نصب راسه على قناة ووقف
به على باب السدة ثم ركب على جمله وكسي قميصا وسراويل واخرج فصلب على خشبة على باب السدة
وامر الرشان صاحب شرطة شنشول ان ينادي هذا شنشول المامون ثم يلعنه ويلعن نفسه وذلك في
يوم السبت لاربع خلون من رجب وكانت مدة شنشول اربعة اشهر واياما وكان قبيح الافعال كثير التخليط
متجاهرا بالفسق يشهد عليه باشيا لا تصدر عن مسلم منها انه سمع المؤذن يقول حي على الصلاة فقال لو قال
حي على الكنيسة لكان خيرا وكثير من هذا القول وما نبا بسببه وانقرضت الدولة العامرية بقتل شنشول

قال ابرهيم الرقيق ومن اعجب ما رايناه انه كان من نصف يوم الثلاثاء لاربع عشرة بقيت من جمادى الاخرة
الى نصف نهار يوم الاربعا الذي يليه فتحت مدينة قرطبة وهدمت مدينة الزاهرة وخلع خليفة وهو هشام
بن الحكم وولي خليفة وهو محمد بن هشام بن عبد الجبار وزالت دولة بني ابي عامر وحدثت دولة بني
امية وقتل وزير وهو بن عسقلاجة واقيمت جيوش من العامة ونكب خلق من الوزرا وولي الوزارة
اخرون وكان ذلك كله على يد اثني عشر رجلا حجامين وجزارين وحاكة وزبالين وهم جند بن عبد
الجبار **قال** وفي يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رجب وصل كتاب واضح من مدينة سالم
الى محمد يشعر بطاعته والجهاد له واستبشاره بقتل شنشول فسر به محمد وشكر ذلك لواضح وحمل
اليه مالا كثيرا وكسا وفرسا وطرايف وولاه سائر الثغر قال ولما استوسق الامر لمحمد اسقط
من جنده نحوا من سبعة الاف وعادوا الى منازلهم فانتفع بهم الناس ثم نفى جماعة من الصقالبة العامرية
ثم اخرج بعد ذلك صقالبة القصر وسد ابوابه واظهر محمد من الخلاعة واللهو والشرب ما كان يفعل شنشول
واستعمل عود وطار وبوق وفي شعبان توفي رجل يهودي فاخذه محمد واوقف عليه رجاله من
اصحابه وكان يشبه بهشام فشهدوا عند العامة انهم وقفوا على هشام ميتا لا جرح به ولا اثر
وانه مات حتف انفه وحضر الفقها والعدول وطلق من العامة الى القصر وصلوا عليه يوم الاثنين
لاربع بقين من شعبان واخفاه عند وزيره الحسن بن حي وفي شهر رمضان سجن محمد سليمن بن عبد
الرحمن وكان قد جعله ولي عهده وسجن جماعة من قريش واظهر بغض البربر فكان يسبهم في مجلسه

ذكر قيام هشام بن سليمن على محمد وما كان من امره الى ان قتل قال ولما شرع محمد بن عبد الجبار
في اخراج البربر ودبر في قتل عشرة منهم سعى هشام بن سليمن بن عبد الرحمن في خلع محمد ووافقه جماعة
من الجند واغتفل لغرة وخرج الى محض السرادق وانضم اليه الذين اسقطهم محمد من جنده فراسله

محمد وقبح عليه فعله فقال سنحن والدي علي غير شي ولا ادري ما صنع به فاطلقه محمد فلم يرجع
هشام يحمي رايه وتحرك بالجند واحرق سوق السراجين ثم غدا جنده وافدوه اسيرا هو
واخوه ابو بكر وابوه سليمن فسلموهم الي محمد فقتل هشاما وابا بكر صبرا وذلك لاربع بقين من
شوال وتتبعت دور البربر ونودي في البلد من اتى براس بربري فله كذا وكذا فسرع اهل قرطبة
في قتل من قدروا عليه منهم وسبيت نساوهم وهرب من سلم من البربر الى ارملاط ثم جلوا الى الثغر
وكان ممن فر بعد قتل هشام سليمن بن الحكم ابن سليمن بن الناصر فنصبه البربر خليفة

ذكر قيام سليمن بن الحكم المستعين بالله

قال لما نصبه البربر خليفة نعت نفسه
بالمستعين بالله واستوزر لهم بن سعيد ونهض بمن معه الى وادي الحجارة فدخلوها عنوة
وعرضوا انفسهم على واضح العامري غلام المنصور بن ابي عامر صاحب مدينة سالم فلم يقبلهم وبعث
اليه محمد بن هشام المهدي قيصر الفتى في جيش ليعينه على سليمن فالتقوا واقتتلوا فانهزم
واضح وقتل قيصر ولحق واضح بمدينة سالم فتحصن بها ومنع الميرة عن البربر فاقاموا احد
عشر يوما ياكلون الحشيش فلما اشتد ذلك عليهم ارسلوا الى بن مادويه الرومي واستجاروه
وسالوا سليمن ان يدخل بينهم وبين بن عبد الجبار وواضح في الصلح وقال تخرج معنا الى واضح
وترغب اليه في الصلاح بيننا وبينه وبين صاحبه فان ابى ذلك سرنا الى قرطبة وناجزنا
بن عبد الجبار فسارت الرسل اليه فوصلوا وارسل بن عبد الجبار وواضح عنه يسالاه
الصلح معهما على ان يعطياه ما اشترط من مداين الثغر واتوه بخيل وبغال وحال وكسا
وجوهر وطيب وتحف كثيرة فاجاب البربر الى ما ارادوه من الصلح اولا اتفاق معهم
على ان يعطوه ما ذكر واضح والمهدي من مداين الثغور اذا ظفروا فقبلوا ذلك
منه وورد رسل واضح وابن عبد الجبار ثم ارسل الى البربر الف عجل تحمل الدقيق والشعير
وانواع الماكل والف ثور وعدد الاف شاة وجميع ما يصلحهم من الملبس وغير ذلك
فقويت البربر بذلك وصار اليهم في جموعهم وساروا الى مدينة سالم وراسلوا واضح في
الصلح فابى فساروا الى قرطبة في المحرم سنة اربعماية واتبعهم واضح بمن معه وقاتلهم فانهزم
وقتل خلق كثير من اصحابه ووصل المنهزمون من اصحابه الى قرطبة وملك البربر جميع ما
كان في عسكر واضح هذا وابن عبد الجبار في لهوه واستهتاره ثم خرج الى محصل السرادق
وخندق عليه واتاه واضح في ارتعابه فانشر من اهل مدينة سالم ووصل غلام بليق
في ما بقي فارس واقبل سليمن بالبربر فنادى بن عبد الجبار ان يخرج كل من بلغ الحلم من
ساير الناس فلم يتخلف احد فلا ترى الا شيخا ضعيفا او حدثا غرا وبقالا ونجارا
فلما كان يوم السبت منتصف ربيع الاول التقى البربر واهل قرطبة فحمل عليهم شيخ البربر تحوتوا بن
فارسا

فارسا فلم يقفوا لهم وانهزموا وسقط بعضهم على بعض ومضى واضح من فوره الى الثغر لم يعرج على
شي ووضع البربر السيف في اهل قرطبة فقتلوا خلقا كثيرا وغرق في وادي قرطبة ما لا يحصى
وصار بن عبد الجبار الى القصر واظهر هشاما المويد واقعده حيث يراه الناس في مكان
يشرف على باب السكال والقنطرة وارسل القاضي بن ذكوان الى البربر يقول انما انا
قايم دون هشام ونايب عنه كما يحجبه الحاجب والامر له وهو امير المومنين فلما ابلغه
القاضي الرسالة قالوا له امس بموت هشام وتصلي عليه انت وامرك واليوم تعيش
وترجع الخلافة اليه فاعتذر القاضي من ذلك ثم خرج اهل قرطبة باجمعهم الى
سليمن فاكرمهم واحسن لقاهم ودخل سليمن القصر وهرب بن عبد الجبار فكانت امد ولايته
تسعة اشهر قال واستخار ابن مادويه البربر ان يعطوه الحصون التي شرطوها
له فقالوا ليست الان بايدينا فاذا تمهد سلطاننا انجزنا لك ما وافقناك عليه ودخل يوم
الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الاول قال ثم فرق سليمن العمال في الولايات
وانزل البربر بالزهراء واعاد المويد الى السجن وانزل شنشول من خشبته وامر بغسله
والصلاة عليه ودفنه في دار ابيه

واما المهدي

محمد بن هشام فانه هرب الى طليطلة بعد
اختفائه بقرطبة فوصل في اول جمادى الاولى فقبله اهلها احسن قبول
وحالفوا هشام بن سليمن فذاهب لقصد طليطلة ورحل يوم الاثنين لاحد عشر
خلت من جمادى الاخرة فلما قرب منها ارسل الفقها الى اهلها ليعذر اليهم فرجعوا لخلافهم
فسار اليهم وكان رجل يعرف بالقرشي الحراني قد جمع جموعا عظيمة ودعا لنفسه
فسرح اليه سليمن علي بن وداعة في جيش كثيف فهزم جموع القرشي واسره
واحضره الى سليمن فاعتقله ثم قتله قال وتجاوز سليمن طليطلة رجا ان يرجعوا
الى الطاعة ورحل الى الثغر ونزل على مدينة سالم ثم التحق بمحمد بن عبد الجبار
جماعة من العبيد وانضم اليه بن مسلمة صاحب الشرطة وخرج واضح من
مدينة سالم الى طرطوشة وكتب الى سليمن يرغب في المعافاة من الخدمة وان يكون
في مرقة مرابطا وينقطع عن الناس وانما فعل ذلك تطمينا لسليمن حتى يحكم امره
فارسل سليمن اليه بالنظر في ساير الثغر وجهاد العدو فاخذ واضح في الاتفاق مع الفرنج
وشرط لهم ما ارادوه واجتمعوا كلهم مع المهدي بطليطلة وبلغ ذلك سليمن فاستنفر
الناس فاستعفاه اهل قرطبة وذكروا عجزهم عن القتال فاعفاهم بسوال البربر
فيهم وخرج لقتال القوم فالتقوا عند عقبة البقر في العشر الاخر من شوال
فجعل البربر سليمن في ساقتهم وجعلوا معه خيلا من المغاربة وقالوا له لا تبرح من

موضع ولو وطيتك الخيل ثم تقدموا فحملت الفرنج عليهم حملة منكرة فافرجوا لهم ليتمكنوا منهم
فراى سليمن خيل الفرنج قد خرقت صفوف البربر فلم يشك ان البربر قد اصطلموا فانهزم
فيمن معه ثم عطف البربر على الفرنج فقتلوا املاكهم ارمقند وستين من وجوههم وراى البربر
هزيمة سليمن فانحازوا الى الزهرا ثم خرجوا منها ليلا ومضى سليمن الى مدينة شاطبة
فكانت مدة دولته سبعة اشهر **ذكر دولة المهدي محمد الثانية** قال ولما
انهزم سليمن دخل محمد بن هشام بن عبد الجبار قرطبة ومعه الفرنج فافسدوا غاية الفساد
ونهبوا الاموال واستطالوا على الناس ثم سار اليهم المهدي وواضح المسير معهما لقتال
البربر فخرجوا كلهم والتقوا بالبربر بوادي لكه لستة خلون من ذي القعدة واقتتلوا
قتالا شديدا فانهزم واضح وابن عبد الجبار والفرنج اقبح هزيمة وقتل في المعركة
بلبق غلام واضح وميمون الصقلبي وخلف بن ززور مولى الحكم وغيرهم وقتل
من الفرنج اكثر من ثلاثة الاف وغرق في النهر خلق كثير واحتوى البربر على ما في معسكرهم
ووصل المنهزمون الى قرطبة في اليوم الثاني من الوقعة فزاد حنق الفرنج وعاثوا
بقرطبة وقتلوا كل من يشبه البربر فقال لهم محمد وواضح ورغبا اليهم في الرجوع
معهم لقتال البربر فابوا عليهما وقالوا قد قتل ملكنا وخيارنا ووجوهنا وفارقوا
مدينة قرطبة وعادوا الى بلادهم وكان رحيلهم في يوم الجمعة لسبع بقين من ذي القعدة
فسا اهل قرطبة رحيلهم عنها لشدة خوفهم من البربر حتى كان الرجل من اهلها يلقا
الاخر فيعزيه كما يعزي من فقد اهل ومال ثم فرض محمد بن عبد الجبار على اهل قرطبة
مالا فادوه وتهيا للخروج وخرج بواضح واهل قرطبة والعبيد لقصد البربر فلما ساروا
ثلاث مراحل كروا راجعين الى قرطبة خوفا من لقا البربر وامر محمد بحفر خندق على قرطبة
وامام سورها سورا وتحصن بهذا والبربر يغيرون في نواحي قرطبة واخذوا الجبل
المعروف بابن حفصون وهو كثير الما والمرعى والثمار والزرع فزاد ذلك في قوتهم وابن
عبد الجبار وجنده في انهماك على اللهو وارتكاب المحارم والجهار بالفسق واراقة الدما
والغارة والنزول على الناس في دورهم وقتل من دافعهم فلما راى واضح ذلك منه وكان
قد حقد عليه ما اتاه الى بني ابي عامر فاخذ في التدبير عليه وبلغ ذلك محمد فجمع ما في القصر
من النفايس وحملها الى ابن ... نفقه رجل من اهل طليطلة وامره بالخروج اليها وتخيل
في الخروج في اثره فلما كان في يوم الاحد الحادي عشر من ذي الحجة سنة اربعمائة وقيل لثمان خلون
منه

منه ركب واضح والعبيد واهل الثغر واجتمعوا وصاحوا الطاعة الطاعة للمويد ثم قصدوا
القصر واخرجوا المويد واجلسوه على منبر الخلافة والبسوه لباسها وكان محمد
عبد الجبار في الحمام فدخل عليه ابن وداعة واخبره الخبر فخرج وجا الى هشام واراد ان
يجلس الى جانبه فاخذ عنبر الخادم بيده ورمى به من على المنبر واجلسه بين يدي المويد فقبحه
المويد ووبخه وعدد عليه ما اتاه وما فعل معه فاخذ عنبر بيده واقامه واخرجه الى الصحن
واراد ضرب عنقه فتعلق به فتعاورته سيوف العبيد والخدم والصقالبة فقتلوه وقطعوا
راسه ورموا الجثة فسقطت في الموضع الذي كانت فيه جثة ابن عسقلاجة لما قتل
فكانت مدة دولته هذه نحو شهر وجملة مملكته الاولى والثانية عشرة اشهر وعمره خمسة وثلاثين
سنة **ذكر دولة المويد هشام الثانية** قال وبايع الاجناد هشاما المويد في
يوم الاحد الحادي عشر من ذي الحجة سنة اربعمائة ولصقت بين يديه راس محمد المهدي فامر
بارساله الى البربر وهم يومئذ بوادي شوش في طاعة المستعين بالله سليمن بن الحكم
طمعا ان البربر يفعلون كما فعل هو بالمهدي ويعودون الى طاعته فيتم امره ويستقيم
دولته فلما وصلت اليهم مع جماعة من اهل قرطبة كادوا يقتلونهم فمنعهم المستعين
بالله بعد ان افرطوا في توبيخهم فعادوا الى قرطبة وتولى واضح الحاجب حجابة المويد
وامر بحفر الخندق على قرطبة فحفره وحصنها قال وكان لمحمد بن عبد الجبار
ولد بقرطبة عمره نحو ستة عشر سنة فاحتال لشيعة ابيه حتى اوصلوه الى مدينة
طليطلة فقبله اهلها وامروه عليهم فاغار على بعض ما كان لواضح فلقيه محارب
التجيبي فقتله واسره وارسل به الى واضح فقتله قال ثم قصد المستعين
قرطبة في جموعه من البربر فلم يتمكن منها فقصد الزهرا فاستولى عليها في يوم السبت
لست بقين من ربيع الاول سنة احدى واربعمائة وقتل من بها من الجند وتقدم
قتال اهل قرطبة وواضح يتولى حربه ثم رحل البربر من الزهرا لخمس بقين
من شعبان وجعلوا يغيرون على البلاد ويخربون فانضم اهل البوادي
الى قرطبة خوفا منهم فصاروا اكثر من اهلها وغلت الاسعار فمات اكثرهم
جوعا وقطع البربر الميرة عن قرطبة فاشتد بها الغلا فبيع مدي القمح وهو
قفيزان ونصف بالقروي بثلاثة دنانير دراهم وهي ماية مثقال عينا وجاب

وسلم بن مادويه يستنجدوا تسليم الحصون اليه على ان لا يغزوهم ولا يتعرض لشي من ثغورهم
فمضوا الى مدينته وسلموا اليه مدنا كثيرة واكثر من مائتي حصن مما افتتحه الحكم بن عبد الرحمن ومحمد
بن ابي عامر وسمع بن سالم بما تسلم بن مادويه من الحصون فكاتب على حصون اخرى وتوعد
وتهدد فاجيب الى ما سال عجلت اليه واخرب البربر مدنا طليطلة وقتلوا اكثر اهلها ولم
يسلم منهم الا طليطلة ومدينة سالم وبلغت خيلهم اندراق وجاوزاها حتى ان الذئب يسير
شهورا الا يرى الصائح قرية ولا طريق قال ___ واستخف عند قرطبة بواضح حتى
صار والمرجون بسببه فعزم على ارسال البربر في الصلح لما راى من اضطراب الجند عليه
ولجهلهم فيه واظهر ان ذلك عن راي هشام لما فيه من الصلاح للعامة والخاصة فبعث
واضح الى البربر رجلا يعرف بابن بكر فاجتمع بسليمن وعاد بجواب فقتله الجند في
المجلس ولم يقدر هشام ولا واضح على منعهم واجتمعوا ونهبوا دار ابنه وطافوا بالبلد فعزم
واضح على الهرب الى البربر وكان ابن ابي وداعة يعادي فنقل ذلك اليه في عدة
من الجند فاخذوه جاسرا وعاتبوه على ما اتلف من الاموال وما عزم عليه من مصالح
البربر وضربه ابن ابي وداعة بسيفه وحمل على القوم فقتلوه واحتزوا راسه وطافوا
به والقوا جثته في الرصيف بالموضع الذي القي فيه بن عسقلاجة وابن عبد الجبار
ونهبت دور اصحابه وقتلتهم وولي هشام بن ابي وداعة المدينة فاشتد على اهل
الريب وهابه الجند وغيرهم وكان مقتل واضح في ربيع الاول للنصف من ربيع الاخر
سنة اربع واربعمائة ثم قدم البربر وسليمن ونازلوا قرطبة وضايقوها وقد امتلت
ايديهم بالغنائم وقلت الاقوات على اهل قرطبة وعظم عليهم الخطب واشتد الامر
وكان بين اهلها والبربر مراسلات وامور يطول شرحها كان اخر ذلك
ان سليمان ملك قرطبة في يوم الاحد لليلات خلون من شوال سنة ثلاث واربعمائة
فكانت مدة ولاية المؤيد الثانية سنتين وتسعة اشهر واربعة عشر يوما وفقد المؤيد
لخمس خلون من شوال سنة ثلاث واربعمائة

ذكر دولة المستعين بالله الثانية

قال ولما فتح سليمن بن الحكم المستعين قرطبة دخل القصر لخمس خلون
من شوال وتلقب بالظافر بحول الله ولقي هشاما وبخه وقال قد كنت تبرات
لي من الامر واعطيت صفقة يمينك ثم حلك على نقض عهدك فاعتذر انه مغلوب
عليه ... الامر اليه وضرب سرادق سليمن بشقندة ونزل البربر

في عشرين

٩٥

في عشرين الف فارس فالتقوا بين همذان والري على طرف المفازة فعزم جهور على مطاولته فلما التقوا قدم سنباد
النساء سبايا المسلمات على الجمال في المحامل فلما راى عسكر المسلمين ثم نزعن المحامل ونادين وامحمداه ذهب الاسلام ووقعت
الريح في ثيابهن فنفرت الابل وعادت على عسكر المجوس ففرقته وكانت الهزيمة عليهم وتبع المسلمون الابل فوضعوا السيوف
في المجوس فعملوا بهم كيف شاؤوا وكان عدد القتلى نحوا من ستين الفا وسبي ذراريهم ونساؤهم ثم قتل سنباد بين طبرستان
وقومس وكان بين مخرجه وقتله سبعين ليلة وكان سبب قتله انه قصد طبرستان ملتجيا الى صاحبها فارسل الى طريقه عاملا
له اسمه طوس فضرب عنق سنباد واخذ ما معه من الاموال وكتب الى المنصور بقتله فطلب المنصور الاموال التي كانت معه
صاحب طبرستان فانكرها فسير الجنود لحربه فهرب الى الديلم

ذكر خروج ملبد الشيباني وقتله

وفي هذه السنة خرج ملبد بن حرملة الشيباني فحكم بناحية الجزيرة فسار اليه روابط الجزيرة وهم نحو الف فارس فقاتلهم فهزمهم ثم سار اليه
يزيد بن حاتم المهلبي فهزمه ملبد فوجه اليه المنصور مولاه مهلهل بن صفوان في الفين من نخبة الجند فهزمهم
واستباح عسكرهم ثم وجه اليه نزارا قائدا من قواد خراسان فقتله ملبد وهزم اصحابه ثم وجه اليه زياد بن
مشكان في جمع كثير فهزمهم ثم وجه اليه صالح بن صبيح في جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم ثم
سار اليه حميد بن قحطبة وهو يومئذ على الجزيرة فهزمه ملبد وتحصن منه حميد واعطاه مائة الف درهم
على ان يكف عنه فلما بلغ ذلك المنصور وجه اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن وضم اليه زياد بن مشكان
فاكمن له ملبد مائة فارس فلما التقوا خرج الكمين عليهم فانهزم عبد العزيز وقتل عامة اصحابه فوجه اليه
خازم بن خزيمة في نحو ثمانية الاف من المروروذية فالتقوا واقتتلوا من بعد الى فانهزمت ميمنة خازم
وميسرته وثبت هو في القلب فنادى في اصحابه الارض الارض فنزلوا وعقروا عامة دوابهم وضربوا
بالسيوف حتى تقطعت وتراجع اصحاب خازم ورشقوا اصحاب ملبد بالسهام فقتل ملبد في ثمان
مائة رجل بالنشاب وكانوا قد ترجلوا وقتل منهم قبل ذلك ثلاثمائة وهرب الباقون فاتبعهم اصحاب
خازم فقتلوا منهم مائة وحمزة دخلة وذلك في سنة ثمان وثلاثين وقيل ان خروجه كان فيها
وحج بالناس في هذه السنة اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس وهو على الموصل

ودخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة

ذكر خلع جمهور بن مرار وقتله

في هذه السنة خلع جمهور بن مرار العجلي المنصور
وسبب ذلك انه لما هزم سنباد حوى ما في عسكره وكان فيه خزائن ابي مسلم فلم يوجهها الى المنصور
فخاف فخلع فوجه المنصور لحربه محمد بن الاشعث في جيش عظيم فسار نحو الري ففارقها جمهور نحو
اصبهان فملكها فارسل الى محمد عسكرا واقام هو بالري فاشار على جمهور بعض اصحابه ان يسير
في نخبة عسكره نحو محمد فسار اليه فبلغ محمدا الخبر فاحتاط وخندق واتاه عسكر من خراسان فقوي بهم والتقوا
بقصر الفيروزان بين الري واصبهان واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم جمهور ولحق باذربيجان وقتل
من اصحابه خلق كثير ثم قتله اصحابه باسبادرو وحملوا راسه الى المنصور

وفي سنة خرج قسطنطين ملك الروم الى ملطية فدخل ملطية عنوة وقهر اهلها وهدم سورها وعفا عمن فيها من المقاتلة والذرية
ثم بنى صالح بن علي ما هدمه الروم من سورها وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن صالح بن علي

ودخلت سنة تسع وثلاثين ومائة

في هذه السنة كان الفداء بين المنصور وملك الروم فاستنقذ المنصور اسرى
قاليقلا وغيرهم من الروم وعمرها ورد اهلها اليها وندب اليها جندا من اهل الجزيرة وغيرهم فاقاموا

بها وفيها استولى عبد الرحمن بن معاوية على بلاد الأندلس على ما نذكره في أخبار الدولة الأموية بالمغرب
وفيها عزل المنصور سليمان بن علي عن البصرة فاختفى أخوه عبد الله بن علي ومن معه من أصحابه خوفاً من المنصور
فأرسل المنصور إلى سليمان وعيسى ابني علي في إحضار عبد الله وأمنه فأحضراه إليه هو وقواده ومواليه في ذي الحجة
فحبسه المنصور ودفع من معه من أصحابه ثم قتل بعضهم بحضرته وبعث بقيتهم إلى خالد بن إبراهيم عامل خراسان فقتلهم بها
واستعمل على البصرة سفيان بن معاوية وحج بالناس العباس بن محمد بن علي. ودخلت سنة إحدى وأربعين
ومائة

ذكر خروج الراوندية على المنصور وقتلهم

والراوندية قوم من أهل خراسان يقولون بتناسخ
الأرواح ويزعمون أن روح آدم حلت في عثمان بن نهيك وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور وأن
جبريل هو الهيثم بن معاوية فلما ظهروا أتوا قصر المنصور فقالوا هذا قصر ربنا فأخذ المنصور رؤساءهم فحبس
منهم مائتين فغضب أصحابهم وأخذوا نعشاً محمولاً وليس فيه أحد فمروا على باب السجن ورموا النعش وحملوا
على الناس ودخلوا السجن فأخرجوا أصحابهم وقصدوا المنصور وهم ستمائة رجل فغلقت أبواب المدينة وخرج المنصور
من القصر ماشياً ولم يكن في القصر دابة ثم أتي بدابة فركبها وأمر بعد ذلك اليوم أن تربط دابة معه
في القصر وخرج المنصور إليهم فتكاثروا عليه حتى كادوا يقتلونه وجاء معن بن زائدة الشيباني وكان
مستخفياً من المنصور لقتاله مع ابن هبيرة والمنصور شديد الطلب له وقد بذل فيه مالاً كثيراً
فقاتلهم وترجل وقاتل قتالاً شديداً وكان المنصور على بغل ولجامه بيد الربيع حاجبه فأتاه معن بن
زائدة وقال تنح فأنا أحق بهذا اللجام منك في هذا الوقت وأعظم غناء فقال المنصور صدق
فدفعه إليه فلم يزل يقاتل حتى حصل الظفر بالراوندية فقال له المنصور من أنت فقال طلبتك
يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فقال قد أمنك الله على نفسك ومالك وأهلك مثلك يصطنع وجاء
أبو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب المنصور وقال أنا البواب كما ذكرنا ذلك ونودي في أهل
السوق فقاتلوهم وفتح باب المدينة فدخل الناس وحمل عليهم خازم بن خزيمة حتى ألجأهم إلى حائط
ثم حملوا عليه فكشفوه مرتين فقال للهيثم بن شعبة إذا كروا علينا فاسبقهم إلى الحائط فإذا رجعوا
فاقتلهم ففعل ذلك فقتلوا جميعاً وكان ذلك بالمدينة الهاشمية وأصيب يومئذ عثمان بن نهيك
بسهم فمرض أياماً ومات فصلى عليه المنصور وجعل بعده على الحرس أبا العباس الطوسي وولى
المنصور معن بن زائدة اليمن

ذكر خلع عبد الجبار بخراسان ومسير المهدي إليه

في هذه
السنة خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل خراسان المنصور وكان سبب ذلك أنه لما استعمله المنصور على
خراسان عمد إلى القواد فقتل بعضهم وحبس بعضهم فبلغ ذلك المنصور وأتاه كتاب بعضهم يقول قد
نغل الأديم فقال المنصور لأبي أيوب إن عبد الجبار قد أفنى شيعتنا وما فعل ذلك إلا وهو
يريد أن يخلع فقال اكتب إليه إنك تريد غزو الروم فليوجه إليك الجنود من خراسان وعليهم فرسانهم
ووجوههم فإذا خرجوا منها فابعث إليه من شئت فلم يمتنع فكتب المنصور إليه فأجابه إن الترك قد
جاشت وإن فرقت الجنود ذهبت خراسان فألقى الكتاب إلى أبي أيوب وقال ما ترى فقال قد
أمكنك من قياده اكتب إليه إن خراسان أهم إلي من غيرها وأنا موجه إليك الجنود ثم وجه الجنود ليكونوا
بخراسان فإن هم بخلع أخذوا بعنقه فلما ورد الكتاب على عبد الجبار أجابه إن خراسان لم تكن أسوأ حالاً

منها

منها العام وإن دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من الغلاء فلما أتاه الكتاب ألقاه إلى أبي أيوب فقال له أبو
أيوب قد أبدى صفحته وقد خلع فلا تناظره فوجه إليه المنصور المهدي وأمره بنزول الري فسار المهدي ووجه
خازم بن خزيمة بين يديه لحرب عبد الجبار ونزل المهدي نيسابور فلما بلغ ذلك أهل مرو الروذ ساروا إلى عبد الجبار
وقاتلوه قتالاً شديداً فانهزم منهم والتجأ إلى مقطنة فتوارى فيها فعبر إليه المجشر بن مزاحم من أهل مرو الروذ
فأخذه أسيراً فلما قدم خازم أتاه به وألبسه جبة صوف وحمله على بعير وجعل وجهه مما يلي عجز البعير وحمله إلى
المنصور ومعه ولده وأصحابه فبسط عليهم العذاب واستخرج منهم الأموال ثم أمر فقطعت يدا عبد الجبار ورجلاه
وضربت عنقه وأمر بتسيير ولده إلى دهلك جزيرة باليمن فلم يزالوا بها حتى أغار عليهم الهند فسبوهم فيمن سبوا
ثم فودوا بعد ذلك وقيل كان أمر عبد الجبار سنة اثنتين وأربعين في شهر ربيع الأول

ذكر فتح طبرستان

قيل ولما ظفر المهدي بعبد الجبار بغير تعب كره المنصور أن تبطل تلك النفقات التي أنفقت على
المهدي فكتب إليه أن يغزو طبرستان وينزل الري ويوجه أبا الخصيب وخازم بن خزيمة والجنود إلى
الأصبهبذ وكان الأصبهبذ يومئذ محارباً للمصمغان ملك دنباوند فبلغه دخول الجنود بلاده
فقال المصمغان للأصبهبذ متى صاروا إليك صاروا إلي فاجتمعا على حرب المسلمين وطالت تلك الحروب
فوجه المنصور عمر بن العلاء إلى طبرستان وهو الذي يقول فيه بشار

إذا أيقظتك حروب العدى فنبه لها عمراً ثم نم

وكان عالماً ببلاد طبرستان فأخذ الجنود وقصد الرويان ففتحها وأخذ قلعة الطاق وما فيها وطالت
الحرب وألح خازم بالقتال ففتح طبرستان وقتل منهم وأكثر وصار الأصبهبذ إلى قلعته وطلب
الأمان على أن يسلم القلعة وما فيها من الذخائر فكتب المهدي بذلك إلى المنصور فوجه المنصور صالحاً
صاحب المصلى فأحصى ما في الحصن وانصرفوا ودخل الأصبهبذ بلاد دنباوند من بلاد الديلم وأخذت
ابنته وهي أم إبراهيم بن العباس بن محمد وقصد الجنود المصمغان فظفروا به. وفيها عزل زياد
بن عبيد الله الحارثي عن مكة والمدينة والطائف واستعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري
في رجب وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية العتكي من أهل خراسان وحج بالناس في هذه
السنة صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وهو على الشام. ودخلت سنة اثنتين وأربعين ومائة

ذكر خلع عيينة بن موسى

في هذه السنة خلع عيينة بن موسى بن كعب بالسند وكان عامله
عليها وسبب خلعه أن أباه كان يستخلف المسيب بن زهير على الشرط فلما مات موسى أقام المسيب
على ما كان يلي من الشرط وخاف أن المنصور يحضر عيينة فيوليه ما كان إلى أبيه فكتب إليه بشعر ولم
يكتب الكتاب إلى نفسه

فأرضك أرضك إن تأتنا تنم نومة ليس فيها حلم

فخلع الطاعة
فلما بلغ المنصور الخبر سار بعسكره حتى نزل جسر البصرة ووجه عمر بن حفص بن أبي صفرة
العتكي عاملاً على السند وأمره بمحاربة عيينة فسار وغلب على السند

ذكر نكث الأصبهبذ

في هذه السنة نقض الأصبهبذ بطبرستان العهد بينه وبين المسلمين وقتل من كان ببلاده
منهم فلما انتهى الخبر إلى المنصور سير مولاه أبا الخصيب وخازم بن خزيمة وروح بن حاتم
وأقاموا يحاصرون الحصن وهو فيه فلما طال عليهم المقام احتال أبو الخصيب في ذلك

فقال لاصحابه اضربوني واحلقوا راسي ولحيتي ففعلوا ذلك به ولحق بالاصبهبذ فقال له انهم فعلوا بي هذا لانهم اتهموني ان هواي معك وقال له انا ادلك على عورة عسكرهم فقبل الاصبهبذ ذلك وجعله من خاصته وكان باب حصنه من حجر وكان يوكل بفتحه وغلقه ثقات اصحابه نوبا بينهم فلما وثق الاصبهبذ بابي الخصيب وكله بالباب فتولى فتحه وغلقه فكتب ابو الخصيب الى روح وخازم واعلمهم انه قد ظفر واعد لهم ليلة يفتح الباب فلما كان تلك الليلة فتح لهم فدخلوا الحصن فقتلوا من فيه من المقاتلة وسبوا الذرية واخذوا شكلة ام ابراهيم بن المهدي وكان مع الاصبهبذ سم فشربه فمات وقيل ان هلاكه كان في سنة ثلاث واربعين **وفي هذه السنة** مات سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس في جمادى الاخرة وعمره تسع وخمسون سنة **وفيها** عزل نوفل بن الفرات عن مصر ووليها حميد بن قحطبة وولى المنصور اخاه العباس بن محمد على الجزيرة والثغور والعواصم وعزل عمه اسمعيل عن الموصل واستعمل عليها مالك بن الهيثم الخزاعي **وحج** بالناس اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس

ودخلت سنة ثلاث واربعين ومائة في هذه السنة ثار الديلم بالمسلمين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فندب المنصور الناس الى قتال الديلم وجهادهم **وفيها** عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطايف واستعمل السري بن عبد الله بن الحارث ابن العباس **وفيها** عزل حميد بن قحطبة عن مصر واستعمل نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل واستعمل عليها يزيد بن حاتم **وحج** بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله

ودخلت سنة اربع واربعين ومائة في هذه السنة سير المنصور الناس من اهل الكوفة والبصرة والجزيرة والموصل الى غزو الديلم واستعمل عليهم محمد بن ابي العباس السفاح **وفيها** عزل المنصور عن المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري واستعمل عليها رياح بن عثمان المري وكان سبب ذلك ان المنصور كان يطلب محمد بن عبد الله بن الحسن واخاه ابراهيم بن عبد الله فلما استعمل محمد بن خالد على المدينة استبطاه فعزله وانفق اموالا عظيمة في طلبهما فلم يظفر بهما فعزله واستعمل رياحا وامره بمطالبة القسري بالاموال وطلب محمد وابراهيم فقدم المدينة وطالب محمد بن خالد بالمال وضربه وسجنه واخذ كاتبه رزاما وعاقبه والزمه ان يذكر له ما اخذ محمد من الاموال فلم يجبه الى ذلك فلما طال عليه الامر وشدد عليه العذاب اجابه فقال له رياح احضر الرقعة وقت اجتماع الناس فلما اجتمع الناس احضره فقال ايها الناس ان الامير امرني ان ارفع على محمد بن خالد وقد كتبت كتابا وانا اشهدكم ان كل ما فيه باطل فامر به رياح فضرب مائة سوط ورده الى السجن **وفيها حج** المنصور فلما عاد من الحج الى المدينة لم يدخلها وتوجه الربذة وكان قد امر رياحا بحبس اولاد الحسن فحبسهم فلما رجع امر بحملهم الى العراق فاخرجهم من السجن الى الربذة والاغلال في اعناقهم وارجلهم وحملوا بغير وطا وحبسهم بقصر ابن هبيرة وضرب محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وكان قد حبسه معهم خمسين ومائة سوط فسالت احدى عينيه بضربة اصابتها ومحمد هذا هو الذي يسمى الديباج فعل ذلك لخوفه من ظهور محمد وابراهيم ابني عبد الله بن حسن على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ودخلت سنة خمس واربعين ومائة في هذه السنة ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالمدينة ودعا الى نفسه وحبس رياح بن عثمان عامل المدينة واخرج محمد بن خالد القسري من الحبس واستعمل العمال على المدينة ومكة والطايف واليمن وكان خروجه لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة منها وكان يجري بينه وبين المنصور مكاتبات سنذكرها في اخبار محمد بن عبد الله ولم يغن شيئا فندب المنصور لقتاله عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله العباسي فالتقوا فقتل محمد في يوم الاثنين بعد العصر لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان منها وقتل معه جماعة سنذكر ذلك مستوفى في اخباره ان شاء الله تعالى **وفيها** ظهر ابراهيم بن عبد الله بن الحسن وهو اخو محمد بالبصرة وبايع الناس وكان ظهوره في اول شهر رمضان وقتل يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة منها وسنذكر ذلك كله مستوفى في موضعه ان شاء الله تعالى

ذكر وثوب السودان بالمدينة في هذه السنة ثار السودان بالمدينة على عاملها عبد الله بن الربيع الحارثي فهرب منهم وسبب ذلك ان المنصور لما استعمله قدم المدينة لخمس بقين من شوال فنازع جنده التجار في بعض ما يشترونه منهم فشكوا ذلك اليه وانتهرهم التجار وشتمهم فتزايد

في هذه

في هذه السنة سار المنصور الى الشام وبيت المقدس وبعث يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الى افريقية في خمسين الفا لحرب الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص **وحج** بالناس محمد بن ابراهيم

ودخلت سنة خمس وخمسين ومائة في هذه السنة سير المنصور المهدي لبناء الرافقة فسار اليها فبناها على بناء مدينة بغداد وعمل للكوفة والبصرة سورا وخندقا وجعل ما انفق فيه من اموال اهلها فاراد المنصور معرفة عددهم فامر ان يقسم فيهم خمسة دراهم خمسة دراهم فلما احصوا له عددهم امر بجبايتهم اربعين درهما من كل واحد فقال شاعرهم

يا لقومي ما لقينا من امير المومنينا ... قسم الخمسة فينا وجبانا الاربعينا

ودخلت سنة ست وخمسين ومائة لم يكن في هذه السنة من الحوادث ما نذكره في هذا الموضع **وحج** بالناس في هذه السنة العباس بن محمد بن علي

ودخلت سنة سبع وخمسين ومائة في هذه السنة بنى المنصور قصره الذي يدعى الخلد **وفيها** حول الاسواق الى الكرخ وتقدم ذكر السبب في ذلك **وحج** بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس **وفيها** مات عبد الرحمن بن ابراهيم الامام

ودخلت سنة ثمان وخمسين ومائة

ذكر وفاة ابي جعفر المنصور كانت وفاته يوم السبت لست خلون من ذي الحجة من هذه السنة ببئر ميمون على اميال من مكة قال المورخ وراى المنصور قبل وفاته بيسير اعاجيب كثيرة ومواعظ موذنة بوفاته منها انه هتف به هاتف في قصره فسمعه يقول

اما ورب السكون والحرك ... ان المنايا كثيرة الشرك

عليك يا نفس ان اسات وان احسنت بالقوم كان ذاك لك ... ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في فلك

الا لنقل السلطان من ملك قد انقضى ملكه الى ملك ... حتى يصيرا به الى ملك ما عز سلطانه بمشترك

ذاك بديع السماء والارض والمرسي الجبال المسخر الفلك

فلما سمع المنصور ذلك قال هذا اوان اجلي قال الطبري وحدثني عبد العزيز بن مسلم قال دخلت على المنصور يوما لاسلم عليه فاذا هو باهت لا يحير جوابا فوثبت لانصرف لما اراه منه فقال بعد ساعة اني رايت في المنام كان رجلا ينشدني

اخي احفظ من بناكا ... فكان يومك قد اتاكا

ملكت ما ملكته ... والامر فيه الى سواكا

فاذا اردت الناقص العبد الذليل فانت ذاكا ... ولقد اراك الدهر من تقريعه ما قد اراكا

فعند ما تريد من مليك وعي فقلت خيرا رايت يا امير المومنين ولم يلبث ان خرج الى مكة ومن ذلك انه لما نزل اخر منزل نزله من طريق مكة نظر في صدر البيت الذي نزل فيه فاذا فيه مكتوب

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت ... سنوك وامر الله لابد واقع

ابا جعفر هل كاهن او منجم ... لك اليوم من حر المنية مانع

فدعا المتولي لاصلاح المواضع فقال الم امرك ان لا يدخل احد من الدعاة هذا البيت فحلف انه لم يدخله احد فقال اقرا ما في صدر البيت قال ما ارى شيا فالتفت الى الحاجب وقال اقرا لي اية من كتاب الله يشوقني الى الله فقرا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فقال له ما وجدت ابة غير هذه الاية قال والله لقد محي القران من قلبي غير هذه الاية فقرا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

قال ولما سار المنصور من بغداد ليحج نزل قصر عبدويه واحضر المهدي وكان قد صحبه

ذكر وصية المنصور لابنه المهدي فوصاه بالمال والسلطان يفعل ذلك كل يوم من ايام مقامه بكرة وعشية فلما كان في اليوم الذي ارتحل فيه قال له اني لم ادع شيا الا وقد تقدمت اليك فيه وساوصيك بخصال وما اظنك تفعل منها واحدة وكان له سفط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يفتحه غيره فقال للمهدي انظر الى هذا السفط فاحتفظ به فان فيه علم ابائك ما كان وما هو كاين الى يوم القيامة فان احزنك امر فانظر الى الدفتر الاكبر فان اصبت فيه ما تريد والا فالثاني والثالث حتى تبلغ سبعة فان ثقل عليك فالكراسة الصغيرة فانك واجد فيها ما تريد وما اظنك تفعل وانظر هذه المدينة واياك ان تستبدل بها غيرها وقد جمعت لك فيها من الاموال ما ان كسر عليك الخراج عشر سنين كفاك لارزاق الجند والنفقات ومصلحة الثغور والذرية ومصلحة البعوث فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامرا وما اظنك تفعل واوصيك باهل بيتك ان تظهر كرامتهم وان تحسن اليهم وتقدمهم وتوطئ الناس اعقابهم وتوليهم المنابر فان عزك عزهم وذكرهم لك وما اظنك تفعل وانظر الى مواليك فاحسن اليهم وقربهم واستكثر منهم فانهم مادتك لشدة ان نزلت بك وما اظنك تفعل واوصيك باهل خراسان خيرا فانهم انصارك وشيعتك الذين بذلوا اموالهم ودماءهم في دولتك ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم ان تحسن اليهم وتتجاوز عن مسيئهم وتكافيهم عما كان منهم وتخلف من مات منهم في اهله وولده وما اظنك تفعل واياك ان تبني المدينة الشرقية فانك لا تتم بناها وما اظنك ستفعل واياك ان تستعين برجل من بني سليم واظنك ستفعل واياك ان تدخل النساء في امرك واظنك ستفعل وقيل انه قال له اني ولدت في ذي الحجة ووليت في ذي الحجة وقد هجس في نفسي اني اموت في ذي الحجة

من بعد السنة فاتق الله فيما اعهد اليك من امور المسلمين بعدي يجعل لك فيما كربك وحزنك فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب يا بني احفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في امته يحفظ الله عليك امورك واياك والدم الحرام فانه حوب عند الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم والزم الحدود فان فيها صلاحك في العاجل ولا تعتدي فيها فتبور فان الله تعالى لو علم ان شيا اصلح منها لدينه وازجر عن معاصيه لامر به في كتابه واعلم ان من شدة غضب الله لسلطانه امر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى في الارض فسادا مع ما ذخر له عنده من العذاب العظيم فقال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض الاية فالسلطان يا بني حبل الله المتين وعروته الوثقى ودينه القيم فاحفظه وحصنه وذب عنه واوقع بالملحدين فيه واقمع المارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب ولا تجاوز ما امر الله به في محكم القران واحكم بالعدل ولا تشطط فان ذلك اقطع للشغب واحسم للعدو وانجع في الدواء وعف عن الفي فليس بك حاجة اليه مع ما اطلبه لك واوصيك بصلة الرحم وبر القرابة واياك والتبذير لاموال الرعية واشحن الثغور واضبط الاطراف وامن السبل وسكن العامة وادخل المرافق عليهم وادفع المكاره عنهم واعد الاموال واخزنها واياك والتبذير فان النوائب غير مامونة وهي من شيم الزمان واعد الكراع والرجال والجند ما استطعت واياك وتاخير عمل اليوم الى الغد فتتدارك عليك الامور وتضيع خذ في احكام الامور النازلات لاوقاتها اولا اولا واجتهد وشمر فيها واعد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وباشر الامور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل واستعمل حسن الظن واسي الظن بعمالك وكتابك وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من ثبت على بابك وسهل اذنك للناس وانظر في امر النزاع اليك ووكل بهم عينا غير نائمة ونفسا غير لاهية ولا تنم فان اباك لم ينم منذ ولي الخلافة ولا دخل عينه الغمض الا وقلبه مستيقظ هذه وصيتي اليك والله خليفتي عليك ثم ودعه وبكيا ثم سار المنصور الى الكوفة وجمع بين الحج والعمرة وساق الهدي واشعره وقلده لايام خلت من ذي القعدة فلما سار منازل من الكوفة عرض له وجع الذي مات به وهو القيام ولما اشتد به جعل يقول للربيع بادر بي حرم ربي هاربا من ذنوبي وكان الربيع عديله ووصاه بما اراد ولما وصل بئر ميمون مات بها في التاريخ الذي قدمناه ولم يحضره عند موته الا خدمه والربيع مولاه فكتم الربيع موته ومنع من البكاء عليه ثم اصبح فحضر اهل بيته على عادتهم فادن الربيع لعيسى فمكث ساعة ثم اذن لابنه موسى ثم اذن للاكابر وذوي الاسنان منهم ثم لعامتهم فبايعهم الربيع للمهدي ولعيسى بن موسى من بعده ثم بايع القواد وعامة الناس وسار العباس بن محمد ومحمد بن سليمان الى مكة ليبايعا الناس فبايعوا بين الركن والمقام وحفروا للمنصور مائة قبر فرغوا منه العصر ولفق وغطي وجهه وبدنه وجعل راسه مكشوفا لاجل احرامه وصلى عليه عيسى بن موسى وقيل ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ودفن في مقبرة المعلا وحفر له مائة قبر ليعموا على الناس ودفن في غيرها ونزل في قبره عيسى بن علي وعيسى بن محمد والعباس ابن محمد والربيع والريان مولياه ويقطين وكان عمره ثلاثا وستين سنة وقيل اربعا وستين وقيل ثمانيا وستين وكانت مدة خلافته اثنين وعشرين سنة الا ستة ايام وكان اسمر نحيفا خفيف العارضين **اولاده** محمد المهدي وجعفر الاكبر امهما اروى بنت منصور اخت يزيد بن منصور الحميري وكانت تكنى ام موسى ومات جعفر قبل المنصور ومنهم سليمان وعيسى ويعقوب امهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله وجعفر الاصغر امه ام ولد كردية وصالح المسكين امه ام ولد رومية والقاسم مات قبل المنصور وله عشر سنين امه ام ولد يعرف بام القاسم والعالية وامها امراة من بني امية تزوجها اسحاق بن سليمان وعبد العزيز والعباس **وزراؤه** ابو عطية الباهلي ثم ابو ايوب المورياني ثم الربيع مولاه ووزر له خالد بن برمك مدة يسيرة **قضاته** عبد الله بن محمد بن صفوان وشريك بن عبد الله والحسن بن عمارة والحجاج بن ارطاة وقيل ان يحيى بن سعيد وابو عثمان التيمي قضيا في ايامه **حجابه** الربيع مولاه قبل ان يستوزره ثم عيسى مولاه ثم ابو الخصيب مولاه **الامراء بمصر** صالح بن علي واسحاق ابا عون عبد الملك بن يزيد ثم نقل المنصور صالحا

ما كان الى الجزيرة وامر على مصر موسى بن كعب ثم عزله وولى محمد بن الاشعث الخزاعي ثم عزله وولى حميد بن قحطبة ثم يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة وولى عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج فتوفي فامر عليها اخاه محمد بن عبد الرحمن فتوفي فوليها موسى بن علي بن رباح **القضاة بها** في ايام المنصور غوث بن سليمان ثم ساربع صالح بن علي فولي ابو خالد يزيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هلال ثم عاد غوث اليها ثم مات غوث فولي ابو حازم ابو لهيعة ابو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان الحضرمي من قبل المنصور وهو اول قاض حضر لنظر الهلال شهر رمضان

ذكر شي من سيرة ابي جعفر المنصور

قال سلام الابرش كنت اخدم المنصور وكان من احسن الناس خلقا ما لم يخرج الى الناس واشدهم احتمالا لما يكون من عبث الصبيان فاذا لبس ثوبه اربد لونه واحمرت عيناه قال وقال لي يوما اذا رايتني لبست ثيابي او رجعت من مجلسي فلا يدنون مني منكم احد فالعلم يرين دانه لعو ولاشي يشبه اللهو والعبث الا مرة واحدة رايت بعض ولاته قد كتب راطه وتقوض وسكب قوسا في لهاه غلام اعرابي بين خولقين فيهما نعل وازاك وما يدنيه الاعراب فعجب الناس من ذلك وانكروه وعلموا انه ضرب من عبث الملوك قال حماد التركي كنت واقفا على راس المنصور فسمع جلبة فقال انظر ما هذا فذهبت فاذا خادم له قد جلس وحوله الجواري وهو يضرب لهن بالطنبور وهن يضحكن فاخبرته فقال واي شي الطنبور فوصفته له فقال ما يدريك انت ما الطنبور فقلت رايته بخراسان فقام المنصور اليهن فلما راينه تفرقن فامر بالخادم فضرب راسه بالطنبور حتى تكسر الطنبور وباع الخادم **قال** بعض المورخين كان المنصور يخضب بالسواد وقيل كان يغنون لون شيبه في ذيل شهوبالب منقال مسك **قال** وامر بتوسعة المسجد الحرام من ناحية باب الندوة في سنة تسع وثلاثين ومائة **وبني** مسجد الخيف **وفي** ايامه فتحت المولتان والهند وغار من ارض السند وهدم البد وبنى مكانه مسجد **وفي** ايامه مات ابو حنيفة النعمان بن ثابت في سنة خمس واربعين ومائة **ومات** جعفر بن محمد الصادق في سنة ثمان واربعين ومائة وتلك قطعة من اخبار ابي جعفر المنصور من الوقايع التي اتفقت في ايامه وما انشاه من المدن والعماير ما فيه الكفاية ولا مورد من التواريخ المختصرة التي من بعدها فلنذكر اخبار من قام بالامر بعده والله الموفق للصواب

ذكر خلافة المهدي

هو ابو عبد الله محمد بن ابي جعفر عبد الله المنصور **وامه** اروى ام موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري وهو الثالث من الخلفا العباسيين **بويع** له يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة على ما قدمناه وقيل انه لما مات المنصور خرج الربيع وبيده قرطاس ففتحه وقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور امير المومنين الى من خلف من بني هاشم وشيعته من اهل خراسان وعامة المسلمين ثم بكى وبكا الناس ثم قال قد امكنكم البكا فانصتوا رحمكم الله ثم قرا اما بعد فاني كتبت كتابي هذا وانا حي في اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة واقرا عليكم السلام واسال الله ان لا يفتنكم من بعدي ولا يلبسكم شيعا ولا يذيق بعضكم باس بعض ثم اخذ في وصيتهم واذكرهم البيعة له وحثهم على الوفا بعهده ثم تناول يد الحسن بن زيد العلوي فقال قم فبايع فقام الى موسى بن المهدي فبايعه لابيه ثم بايع الناس الامثل فالامثل **ودخلت سنة تسع وخمسين ومائة**

ذكر ظهور المقنع بخراسان وهلاكه في هذه السنة ظهر المقنع بخراسان وكان رجلا اعور قصيرا من اهل مرو ويسمى حكيما وكان اتخذ وجها من ذهب وجعله على وجهه لئلا يرى فسمي المقنع وادعى الالهية ولم يظهر ذلك لجميع اصحابه وكان يقول ان الله خلق ادم فتحول في صورته ثم في صورة نوح وهكذا الى ابي مسلم الخراساني ثم تحول الى هاشم وهاشم في دعواه هو المقنع ويقول بالتناسخ فبايعه خلق من ضلال الناس وكانوا يسجدون له من اي النواحي كانوا وكانوا يقولون في الحرب يا هاشم اعنا واجتمع اليه خلق كثير وتحصنوا في قلعة بسام وسنجرده وظهرت المبيضة ببخارا والصغد معاونين له واعانه كفار الاتراك واغاروا على اموال المسلمين واجتمعوا بكش وغلبوا على بعض قصورها فحاربهم ابو النعمان والجنيد وليث بن نصر

من بعدهم ثم استعملوا اثقال الميسرة فقاتلوهم اربعة اشهر وهم قوم فلحق منهم من نجا بالمقنع ثم سير المهدي اباعون لمحاربة المقنع فلم يبالغ
في قتاله فعزله واستعمل معاذ بن مسلم فسار معاذ في سنة احدى وستين ومائة في جماعة من القواد والعساكر فالتقوا واقتتلوا
فانهزموا اصحاب المقنع فقصد المنهزمون المقنع وهو بسنام فاصلح حصنها وحصنها واقبل معاذ فحاصره فكتب الحرشي الى
المهدي في معاذ وضمن له انه ان افرده بحرب المقنع كفاه فاجابه الى ذلك وانفرد الحرشي بحربه وامده معاذ بابنه رجاء في جيش
وبجميع ما التمسه منه وطال الحصار على المقنع فطلب اصحابه الامان سرا منه فاجابهم الحرشي فخرج اليه منهم نحو من ثلاثين
الفا وبقي المقنع في القلعة وضايقه العسكر فلما ايقن بالهلاك جمع نساءه واهله فسقاهم السم فاتى عليهم وامر ان يحرق هو
بالنار لئلا يقدر على جثته وقيل بل وقف كل ما في قلعته من حيوان وغيره ثم قال من احب ان يرتفع معي الى السما فليلق نفسه
معي في هذه النار والقى نفسه مع نسائه واهله وخواصه فاحترقوا ودخل العسكر القلعة فوجدوها خاوية خالية وكان ذلك
مما زاد في افتتان من بقي من اصحابه وقيل بل شرب هو ايضا من السم فمات وانفذ الحرشي راسه الى المهدي فوصل اليه وهو بحلب
في سنة ثلاث وستين ومائة نعود الى تقييد حوادث سنة تسع وخمسين **وفيها** توفي حميد بن قحطبة امير خراسان فاستعمل
المهدي ابا عون عبد الملك **وحج** بالناس يزيد بن منصور خال المهدي عند قدومه من اليمن **ودخلت سنة**
ستين ومائة في هذه السنة خرج يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم بخراسان منكرا على المهدي واجتمع معه
بشر كثير وتوجه اليه يزيد بن مزيد الشيباني وهو ابن اخي معن بن زائدة فاقتتلا حتى صارا الى المعانقة فاسر يزيد يوسف وبعث به الى
المهدي وبعث معه وجوه اصحابه فقطع يدا يوسف ورجلاه وقتل هو واصحابه وصلبوا على الجسر وقيل انه كان حروريا وانه
تغلب على بوشنج وعليها مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين فهرب منه ايضا وتغلب على مرو الروذ والطالقان والجوزجان

ذكر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادي

قال ولما حج من بني هاشم وشيعة المهدي خاضوا في خلع عيسى بن موسى من
ولاية العهد والبيعة لموسى الهادي بن المهدي فنمي المهدي ذلك وكتب الى عيسى في القدوم عليه وهو بقرية الرحبة من اعمال
الكوفة فاحس عيسى بما يراد منه فامتنع من القدوم عليه فالح المهدي عليه حتى بعث اليه يقول انك ان لم تخلع نفسك الى ان
تخلع من ولاية العهد لموسى وهارون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من اهل المعاصي وان اجبت عوضتك
منها ما هو اجدى عليك واعجل نفعا فلم يفعل فلم يقدم عليه وخيف انتقاضه فوجه اليه المهدي عمه العباس يستقدمه فلم يجب
فلما عاد العباس وجه المهدي اليه ابا هريرة محمد بن فروخ القائد في الف من شيعة المهدي فاشخصوه اليه فلما قدم عيسى نزل
دار محمد بن سليمان واقام اياما يختلف الى المهدي وهو لا يكلمه بشيء ولا يرى مكروها فحضر الدار يوما قبل جلوس المهدي
مجلس في مقصورة الربيع وقد اجتمع رؤسا الشيعة على خلعه فثاروا به وضربوا باب المقصورة بالجرز حتى هشموه
وشتموا عيسى اقبح شتم واظهر المهدي انكارا لما فعلوه فلم يرجعوا فبقوا بذلك اياما وكان اشدهم عليه محمد بن سليمان وكان اشفعه
المهدي والح عليه فذكر ان عليه ايمانا في اهله وماله فافتاه الفقها بما راوا انه لا يحنث فاجاب الى خلع نفسه فاعطاه المهدي
عشرة الف الف درهم وضياعا بالزاب وكسكر وخلع نفسه لاربع بقين من المحرم وبايع للمهدي ولابنه موسى الهادي ثم
جلس المهدي من الغد واحضر اهل بيته واخذ بيعتهم ثم خرج المهدي الى الجامع وعيسى معه فخطب الناس واعلمهم بخلع عيسى وبيعة
الهادي وبايعهم فسارعوا الى بيعته وقال بعض الشعرا

كره الموت ابو موسى وقد كان في الموت نجاء وكرم
خلع الملك واضحى ملبسا ثوب لوم ما ترى منه القدم

وحج المهدي في هذه السنة بالناس واستخلف على بغداد
ابنه موسى وخاله يزيد بن منصور **وفيها** نزع المهدي كسوة الكعبة وكساها كسوة جديدة وكان سبب نزعها ان حجبة
الكعبة ذكروا انهم يخافون على الكعبة ان تتهدم لكثرة ما عليها من الكسوة فنزعها وكانت كسوة هشام بن عبد الملك
من الديباج الثخين وما قبلها من عمل اليمن قال وطلا جدرانها بالمسك والعنبر وكانت الكعبة في جانب المسجد لم تكن
متوسطة فهدم حيطان المسجد وزاد فيه زيادات واشترى الدور والمنازل حتى صارت الكعبة في الوسط على ما هي
عليه الان وحمل من مصر الى المسجد الحرام اربعمائة وثمانين اسطوانة وصير فيه اربعمائة طاق وثمانية وتسعين طاق حتى جعل

حتى جعل اسمه في جملة كتاب وضعه وعتقه وذكر فيه علامات في وجهه وبدنه من الاثار ويقول انه يزر للخليفة الثامن عشر من
الخلفاء العباسيين وتستقيم الامور على يديه ويقهر الاعادي وذكر في هذا الكتاب حوادث وقعت وحوادث تقع في المستقبل
ونسب ذلك الى دانيال وقرأ الكتاب بشيء يعتق فاخذه منه واوقف المقتدر عليه فقال له انعرف في الكتاب من هو بهذه الصفة
فقال ما اعرف الا الحسين بن القاسم قال صدقت فان قلبي يميل اليه فان جاءك برقعة منه ما عرضها علي واكتم حاله
فخرج مفلح الى الدانيالي وقال هل تعرف في الكتاب من هو بهذه الصفة قال لا قال فمن اين لك هذا الكتاب قال
ورثته عن ابي وورثه ابي عن ابائه وهو من ملاحم دانيال عليه السلام فاعاد ذلك مفلح الى المقتدر فقبله فكتب الحسين
رقعة الى مفلح وهو يطلب الوزارة فكان ذلك من اعظم الاسباب لوزارته مع كثرة الكارهين له ثم اتفق ان الكلوذاني
عمل حسبة بما يحتاج اليه من النفقات وما لهم من الاموال وعليها خطوط الدواوين فتحتاج الى سبع مائة الف دينار
لا جهة لها فعرضها على المقتدر وقال له ليس لها الا ما يطلقه امير المؤمنين من بيت مال الخاصة فعظم ذلك على المقتدر
وكتب الحسين برقعة عند ما بلغه ذلك يسال فيها الوزارة وانه يضمن جميع النفقات ويستخرج سوى ذلك الف الف دينار يكون
في بيت المال فاستقال الكلوذاني فعزل لليلتين بقيتا من شهر رمضان واستوزر المقتدر الحسين حتى في هذا التاريخ

ذكر تاكيد الوحشة بين مونس والمقتدر

في هذه السنة في ذي الحجة تحلات الوحشة بينهما وسبب ذلك
ان مونسا بلغه ان الوزير قد وافق جماعة من القواد في التدبير عليه فتنكر له مونس وبلغ الوزير ان مونسا يريد ان يكبس
داره ليلا ويقبض عليه فتنقل في عدة مواضع ثم انتقل الى دار الخلافة وطلب مونس من المقتدر عزل الحسين ومصادرته
فاجابه الى عزله ولم يصادره وامر الحسين بلزوم داره فلم يقنع مونس بذلك فبقي في وزارته واوقع الحسين عند المقتدر
ان مونسا يريد ان ياخذ ولده ابا العباس ويسير به الى الشام ويبايع له فرده المقتدر الى دار الخلافة فعلم بذلك ابو العباس
فلما افضت الخلافة اليه فعل بالحسين ما نذكره ان شاء الله تعالى وكتب الحسين الى هرون وهو بدير العاقول يعلمه انصرافه
من حرب مرداويج ويامره وبعده يستقدمه الى بغداد وكتب الى محمد بن ياقوت وهو بالاهواز يامره بالاسراع الى بغداد فصح
عند مونس ان الوزير يدبر عليه وزاد نفارا **ودخلت سنة عشرين وثلثمائة**

ذكر مسير مونس الى الموصل

في هذه السنة في المحرم سار مونس المظفر الى الموصل مغاضبا للمقتدر لما صح عنده ارسال الوزير الى هرون بن غريب ومحمد بن
ياقوت يستحضرهما قال وسير مونس خادمه بشرى برسالة الى المقتدر فسأله الحسين عن الرسالة فقال لا اذكرها الا
لامير المؤمنين فانفذ اليه المقتدر يامره بذكر رسالته للوزير فامتنع وقال ما امرني صاحبي بهذا فسبه الوزير وشتم صاحبه وامر
بضربه وصادره بمائة الف دينار واخذ خطه بها وحبسه ونهب داره فلما بلغ مونسا ما جرى على خادمه وكان ينتظر ان المقتدر
يطيب قلبه ويعيده فسار ومعه جميع قواده ومماليكه ومعه من الساجية ثمانمائة رجل فعلم الوزير بقبض اقطاع مونس
واملاكه واملاك من معه فحصل من ذلك اموال عظيمة فزاد ذلك في محله عند المقتدر ولقبه عميد الدولة وضرب اسمه على
الدنانير والدراهم وتمكن من الوزارة وولى وعزل ثم اخذ في التهور فعزله المقتدر

ذكر عزل الحسين عن الوزارة

وولاية ابن الفرات ثم استبان انه ضاقت عليه الاموال وكثر الخرج فاستسلف جملة من مال السنة
واوجبها في سنة تسع عشرة فانهى هارون بن غريب ذلك الى المقتدر وعرف معه الخصيبي فلما تولى نظر في اعماله
ورآه قد عمل حسبة للمقتدر ليس فيها عليه فاظهر ذلك للمقتدر فامر بعزل الكاتب وكشف الحال فاعترف بصدق
الخصيبي وقابلوا الوزير فقبض عليه في شهر ربيع الاخر فكانت وزارته سبعة اشهر الا اياما واستوزر المقتدر ابا الفضل
بن جعفر بن محمد بن الفرات وسلم اليه الحسين فلم يؤاخذه باساءته

ذكر استيلا مونس على الموصل

قال ولما سار مونس الى الموصل كتب الحسين الوزير الى سعيد وداود ابني حمدان والى ابن اخيهما ناصر الدولة الحسن
بن عبد الله بن حمدان يامرهم بمحاربته وصده عن الموصل فاجتمع بنو حمدان على محاربة مونس فانه امتنع لاحسان

لا حاجة لمونس اليه فانه كان قد رباه ويحرم بعد ابيه فاراد به احوج حتى وافقهم ولما اجابهم قال لهم انكم لتحملون على البغي
وكفران النعم والاحسان وما امنا ان يحيق بهم عاقبة فيقع في نحري فيقتلني فلما اتفقوا اتاه سهم كي وصف فقتله ولما وصل
مونس الى الموصل كان في ثمان مائة فارس واجتمع بنو حمدان في ثلاثين الفا فالتقوا واسلموا فانهزم بنو حمدان ودخل مونس
الموصل واستولى على اموال بني حمدان وديارهم فخرج اليه كثير من العساكر من بغداد والشام ومصر وعاد اليه ناصر الدولة
بن حمدان فصار معه وكان دخول مونس الى الموصل في صفر واقام بها تسعة اشهر ودعوه على الانحدار الى بغداد

ذكر مقتل المقتدر بالله

قال ولما اجتمعت العساكر الى مونس بالموصل قالوا له اذهب بنا الى الخليفة فان انصفنا
واجرى ارزاقنا والا قاتلناه فانحدر مونس من الموصل في شوال وبلغ خبره جند بغداد فشغبوا وطلبوا ارزاقهم
ففرق المقتدر فيهم اموالا كثيرة الا انها لم تسعهم وانفذ المقتدر ابا العلاء سعيد بن حمدان وصافيا البصري في جيش عظيم الى
سامرا وانفذ ابا بكر محمد بن ياقوت في الفي فارس ومعه الغلمان الحجرية الى المعشوق فلما وصل مونس الى تكريت حمل العسكر الذي
مع ابن ياقوت يتسللون ويدبون الى بغداد فلما راى ذلك رجع الى عكبرا وسار مونس فنازلها ياقوت وغيره وعادوا الى
بغداد ونزل مونس بباب الشماسية ونزل ابن ياقوت وغيره مقابلهم واجتهد المقتدر بخاله هرون بن غريب ليخرج فلم يفعل
وقال اخاف من عسكري فان بعضهم اصحاب مونس وبعضهم قد انهزم امس من مرداويج فاخاف ان يسلموني ويتم مواعيد
فلم يزل به حتى اخرجه واشار الناس على المقتدر بالخروج الى المدائن ومنها الى البصرة وقالوا انه متى سمع اصحاب مونس
بتفريق الاموال تفرقوا عنه فاضطر الى الهرب فقال لم يبق لي ولا لولدي شيء واراد المقتدر ان ينحدر الى واسط ويكاتب
العساكر من البصرة والاهواز وفارس وكرمان وغيرها ويترك بغداد لمونس الى ان يجتمع عليه العساكر ويعود اليه قال له
فرد ابن ياقوت عن ذلك وزين له اللقاء وقوى نفسه بان القوم متى راوه عادوا باجمعهم اليه فرجع الى قوله وهو كاره ثم
اشار عليه بحضور الحرب فخرج وهو كاره وبين يديه الفقهاء ومعهم المصاحف منشورة وعليه البردة والناس حوله فوقف
على تل عال بعيد من المعركة فارسل اليه قواده يسالونه التقدم مرة بعد اخرى فلما الحوا عليه تقدم من موضعه فانهزم
اصحابه قبل وصوله اليهم وكان قد امر فنودي من جاء باسير فله عشرة دنانير ومن جاء براس فله خمسة فلما انهزم اصحابه
لقيه علي بن بليق وهو من اصحاب مونس فترجل وقبل الارض وقال له الى اين تمضي ارجع فلعن الله من اشار عليك بالحضور
فاراد الرجوع فلقيه قوم من المغاربة والبربر فتركه علي وسار عنه فشهروا اسيافهم فقال ويحكم انا الخليفة فقالوا قد عرفنا
يا سفلة انت خليفة ابليس تبذل في كل راس خمسة دنانير وفي كل اسير عشرة دنانير وضربه احدهم بسيفه على عاتقه فسقط الى
الارض وذبحه بعضهم وقيل ان علي بن بليق غمز بعضهم فقتله وذلك يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين
وثلثمائة قال ولما قتل رفعوا راسه على خشبة وهم يكبرون ويلعنونه واخذوا جميع ما عليه حتى سراويله وتركوه مكشوف
العورة الى ان مر به رجل من الاكرة فستره بحشيش ثم حفر له في موضعه ودفن وعفي قبره هذا ومونس في الراشدية لم
يشهد الحرب فلما حمل راس المقتدر اليه بكى ولطم وجهه وراسه وقال يا مفسدين ما هكذا اوصيتكم والله لنقتلن كلنا وقال
واقل ما في الامر ان تظهروا انكم قتلتموه خطا ولم تعرفوه وتقدم مونس الى الشماسية وانفذ الى دار الخليفة من يمنعها من النهب
ومضى عبد الواحد بن المقتدر وهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابنا رائق الى المداين وكان ما فعله مونس سببا
جرا اصحاب الاطراف على الخلفاء وطمعهم واستبدادهم وانحرقت حرمة الخلافة لقتل المقتدر وضعف امرها
من اخر الى ما نذكره ان شاء الله تعالى قال وكان عمره ثمان وثلاثون سنة وخمسة ايام وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين
سنة واحد عشر شهرا وستة عشر يوما **وكان** ربع القامة دري اللون احمر اصهب **وكان** نقش خاتمه
الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء ويقال ان المقتدر بذر من الاموال تضييعا في غير وجهها نيف
وسبعين الف الف دينار سوى ما انفقه في الوجوه وكان يصرف الى الحرمين في طريقهما في كل سنة ثلثمائة الف
وخمسة عشر الف دينار واربعمائة وستة وعشرين دينارا والى الثغور اربعمائة الف واحدى وتسعين الف
واربعمائة وستة وخمسين دينارا وكان يجري على القضاة في كل الممالك ستة وخمسين الف وخمسمائة واحدى واربعين
دينارا وعلى الفقهاء بالجوامع ثلاثة عشر الف وخمسمائة وتسعة وستين دينارا وعلى بني تنوخ الحسبة والمظالم في جميع البلاد
اربعة وثلاثين الف واربعمائة وتسعة وثلاثين دينارا وعلى اصحاب البريد تسعة وسبعين الف واربعمائة دينار وغير ذلك
من الجرايات على اصناف الناس وطبقاتهم ويحرر ارتفاع ممالكه عن نفقاته الفي الف وتسعة وثلاثين الف وثمانمائة واربعة
وتسعين دينارا ولم ينقص اطراف اشيا فاتفق ما كان في بيوت الاموال قبله وقال وفات في ايامه خمسة عشر الف
امير وقتلهم ومذكور وكاتب والذين تطوروا عند الوزراء والنجايب ويقول المدبرين بانه لم قلبه قادر بذلك الى انتشار الفساد
في ممالكه وكان الناس قد ملوا ايامه لطولها حتى اذا انقرضت تمنوا ساعة منها فاعوزتهم وشملتهم الحوادث والطوارق
وكان له الراضي والمتقي واسحق والمطيع وعبد الواحد وعباس وهرون وعلي واسمعيل وعيسى وموسى
وابو العباس **ووزرله** من ذكرناه وهم العباس بن الحسن وابو الحسن بن الفرات ثلاث دفعات وقد ذكرنا اخباره
ومحمد بن عبيد الله بن خاقان وعلي بن عيسى دفعتين وكان موصوفا بالعلم والدين والعقل ورياسة الدنيا والسياسة التي
حرست البلاد وكان يستغل من ضياعه في السنة سبعمائة الف دينار يخرج منها في وجوه البر ستمائة الف وستين الف
دينار وينفق اربعين الف دينار على خاصته وكان يصوم نهاره ويقوم ليله ولما حبس كان يلبس ثيابه ويتوضا ويقوم ليخرج
الى الصلاة الجمعة فترده الموكلون فيقول اللهم اشهد وكان له اثار حسنة وكان من جملتها انه اشار على المقتدر
ان يوقف المستغلات ببغداد على الحرمين والثغور وعليها في كل شهر ثلاثة عشر الف دينار والضياع الموروثة بالسواد
وارتفاعها نيف وثمانون الف دينار سوى الغلة ففعل ذلك وافرد لهذا الوقف ديوانا سماه ديوان البر وكان يجري
على خمسة واربعين الف انسان جرايات تكفيهم وخلع السلطان سبعين سنة لم يزل فيها نعمة احد ولم يقتل احدا ولم يسع
في دمه ولم يسلك عزمه لاحد فمات في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وله تسع وثمانون سنة وستة اشهر ومولده
واحد رحمه الله تعالى ووزر له حامد بن العباس وابو القاسم الخاقاني واحمد بن عبد الله الخصيبي وابو علي بن مقلة
وسليمان بن الحسن بن مخلد وعبيد الله الكلوذاني والحسين بن القاسم بن عبيد الله والفضل بن جعفر
بن الفرات **قضاته** يوسف بن يعقوب ثم ابنه محمد بن يوسف ثم ابو عمر عبد الله بن ابي الشوارب
ثم ابنه محمد بن يوسف ~~ثم ابو عمر ثم عبد الله~~ ثم احمد بن اسحق بن البهلول ثم عمر بن محمد بن يوسف الحسني
بن عبد الله وعمر بن الحسن بن ابي الشوارب **حجابه** سوسن مولى المكتفي ونصر القشوري
وياقوت مولى المعتضد وغيرهم **الامرا بمصر** عيسى النوشري ثم تكين الجزري ثم وصل مونس
الى مصر فصرف تكين وولاها ذكا الاعور ثم مات فاعيد تكين ثم هلال بن بدر ثم احمد بن
كيغلغ ثم تكين مرة ثالثة **القضاة بها** ابو عبيد الله علي بن الحسين البزار الى ان ورد كتاب
ابن الفرات بصرفه وورد القضاء الى عبد الله بن مكرم شاب من شهود بن عمر فاستخلف ابو الذكر
محمد بن يحيى التمار ثم ورد ابرهيم بن محمد الطبري خليفة لعبد الله ثم صرف عبد الله وولي هرون بن
ابرهيم بن حماد فاستخلف ابا علي عبد الرحمن بن اسحق ثم صرف هرون وولي ابو محمد عبد الله
بن احمد بن زبر وولي بكلي ابا هاشم اسماعيل بن عبد الواحد الربعي

ذكر خلافة القاهر بالله

هو ابو منصور محمد بن المعتضد بالله ابي العباس احمد وقد تقدم ذكر نسبه **وامه** ام ولد اسمها
قبول **وهو التاسع عشر** من الخلفاء العباسيين **بويع له** بعد مقتل اخيه المقتدر يوم الخميس لليلتين
بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة ولما قتل المقتدر بالله عظم قتله على مونس كما ذكرناه فقال
الراي ان ننصب ولده ابا العباس في الخلافة فانه تربيتي وهو صبي عاقل فيه دين وكرم

ووفا بما يقول فاذا اطمأن في الخلافة سمحت نفس جدته والدة المقتدر واخوته وغلمان ابيه ببذل الاموال ولم يسلم في قتل المقتدر عن ان
فعارضه ابو يعقوب اسحق بن اسمعيل النوبختي وقال بعد الكد والتعب استرحنا من خليفة له ام وخالة وخدم يدبرونه فنعود الى
تلك الحال لا والله لا نرضى الا برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا وما زال الحسن بن هرون حتى رده عن رأيه وذكر له ابا منصور محمد فاجابه مونس الى ذلك
وكان النوبختي في ذلك كالباحث عن حتفه بظلفه فان القاهر قتله كما نذكره فامر مونس باحضاره فبايعوه بالخلافة ولقبوه القاهر بالله
وكان مونس كارها لخلافته والبيعة له ويقول انا عارف بشره وسوء نيته ولكن لا حيلة قال ولما بويع استحلف مونس لنفسه ولحاجبه
علي بن بلبق واخذ خطه بذلك ولما استقرت الخلافة له وبايعه الناس استوزر ابا علي بن مقلة وكان بفارس فاستقدمه واستحجب
علي بن بلبق وشرع القاهر في البحث عن اسباب من ناوأه المقتدر معه واحضر والدته وكانت مريضة بالاستسقاء
وسالها عن المال فاعترفت له بما عندها من المصوغ والثياب ولم تعترف بشيء من المال والجوهر فضربها اشد ما يكون من الضرب
وعلقها برجلها وضرب المواضع الغامضة من بدنها فحلفت انها لا تملك غير ما اطلعته عليه وقالت لو كان عندي مال لما سلمت ولدي
للقتل ولم تعترف بشيء وصادر جميع حاشية المقتدر واصحابه واخرج والدته ليشهد على نفسها القضاة والعدول بانها قد حلت اوقافها
ووكلت في بيعها فامتنعت من ذلك وقالت قد وقفتها على ابواب البر والقربات بمكة والمدينة والثغور
وعلى الضعفاء والمساكين ولا استحل حلها ولا بيعها وانما اوكل في بيع الاملاك فلما علم القاهر بذلك احضر القاضي والشهود واشهدهم
على نفسه انه قد حل وقوفها جميعها ووكل في بيعها فبيع ذلك كله اشتراه الجند من ارزاقهم وتقدم القاهر بكبس الدور التي سعي
اليه ان اولاد المقتدر اختفوا بها فلم يزل كذلك الى ان وجد منهم ابا العباس الراضي وعليا والعباس وهرون وابرهيم
والفضل فحملوا الى دار الخلافة فصودروا على مال كثير وسلمهم الى علي بن بلبق لكاتبه الحسن بن هرون فاحسن صحبتهم وحفظهم
قال وقبض الوزير على جماعة من العمال وعزل بني البريدي وصادرهم

ودخلت سنة احدى وعشرين وثلثمائة

ذكر خبر عبد الواحد بن المقتدر ومن معه

كان عبد الواحد بن المقتدر قد هرب عند قتل ابيه ومعه هرون بن غريب
ومفلح ومحمد بن ياقوت وابنا رايق الى المداين كما قدمنا ثم انحدروا منها الى واسط فخافهم الناس فاما هرون بن غريب فانه كتب
الى بغداد في طلب الامان لنفسه وبذل مصادرة بثلثمائة الف دينار على ان يطلق له املاكه ويترك عن الاملاك التي استاجرها
ونودي من املاك حقوق وبيت المال العدنية فاجابه القاهر ومونس الى ذلك وكتب له كتاب امان وقلده اعمال ماه الكوفة
وماسبذان ومهرجانقذق وسار الى بغداد واما عبد الواحد فانه خرج من واسط فيمن بقي معه ومضوا الى السوس
وسوق الاهواز فجبوا المال وطردوا العمال واقاموا بالاهواز فجهز مونس اليهم جيشا كثيفا وجعل له بلبق وكان الذي
حرضهم على انفاذ الجيش ابو عبد الله البريدي وبذل مساعدة معجلة خمسين الف دينار على ان يولي الاهواز وعلى استقراره
في الولاية فعجل ما تم فسار الجيش وفيهم ابو عبد الله وكان محمد بن ياقوت قد استبد بالاموال والامر فتغيرت قلوب من معه
من القواد لذلك فلما قرب بلبق من واسط انحدروا اما في نفوسهم وفارقوهم ولما وصل الى السوس فارق عبد الواحد ومحمد بن
ياقوت الاهواز وسار الى تستر وفارقهما من معهما من القواد الى بلبق بامان وبقي مفلح وسرور الخادم مع عبد الواحد
فقالا لمحمد بن ياقوت استعصم بهذه المدينة وبالمال والرجال ونحن لا مال لنا ولا رجال ومقامنا لا يطرد ولا ينفعك
وقد عزمنا على اخذ الامان لنا ولعبد الواحد بن المقتدر فاذن لهما في ذلك فكتبا الى بلبق فامنهم فعبروا اليه وبقي
محمد بن ياقوت منفردا فضعفت نفسه وبحد فتراسل هو وبلبق واستوثق منه ان يلحق بامنه ويضمن له امان مونس
والقاهر ففعل وخرج محمد بن ياقوت معه الى بغداد ولما وصلوا وفا لهم القاهر واطلق لعبد الواحد املاكه وترك
لوالدته المصادرة التي كان صادرها بها واستولى ابو عبد الله البريدي على البلاد وعسف اهلها واخذ اموال التجار
وعامل اهل البلاد بما يعامل به الروم ولم يمنعه احد عما يريد واعاد اخوته الى اعمالهم

ذكر استيحاش مونس واصحابه من القاهر

في هذه السنة استوحش مونس المظفر وبلبق الحاجب وولده علي والوزير ابو علي بن مقلة من
القاهر وضيقوا عليه وعلى اسبابه وكان سبب ذلك ان محمد بن ياقوت تقدم عند القاهر وعلت منزلته وصار يخلو به
ويشاوره فعظم ذلك على ابن مقلة لعداوة كانت بينه وبين محمد فالقى الى مونس ان محمدا يسعى بهم عند القاهر وان عيسى
الطبيب يسفر بينهما في التدبير عليه فوجه مونس علي بن بلبق لاحضار عيسى الطبيب فوجده بين يدي القاهر فاخذه واحضره
عند مونس فسيره من ساعته الى الموصل واجتمعوا على
الايقاع بمحمد بن ياقوت وكان في الحمام فركب علي بن بلبق في طلبه ليكبسه فوجده قد اختفى فنهب اصحابه واستتر
محمد بن ياقوت ووكل علي بن بلبق على دار الخليفة احمد بن زيرك وامره بالتضييق على القاهر وتفتيش كل من يدخل الدار
ويخرج منها وان يكشف وجوه النساء وان وجد رقعة رفعها الى مونس ففعل ذلك وزاد عليه حتى انه حمل الى دار القاهر لبن
فادخل يده فيه ونقل بلبق من كان بدار القاهر محبوسا الى داره كوالدة المقتدر وغيرها وقطع ارزاق حاشيته فعلم القاهر
ان الغاية لا بعدها بذلك برأي مونس وابن مقلة فاخذ في الحيلة والتدبير على جماعتهم وكان قد عرف فساد قلب طريف
السبكري وبشرى خادم مونس وحسدهما لبلبق وولده على مراتبهما فشرع في اغرائهما ببلبق وابنه وعلم ايضا ان مونسا
وبلبق اكثر اعتمادهما على الساجية اصحاب يوسف بن ابي الساج وغلمانه المنتقلين اليهما بعده وكانا قد وعداهم مواعيد
اخلفاها فارسل القاهر اليهم واغراهم بهما وحلف لهم على الوفاء بما اخلفاه فتغيرت قلوب الساجية ثم راسل ابا جعفر محمد بن
القاسم بن عبيد الله وكان خاصا بمشورة ابن مقلة ووعده بالوزارة فكان يكاتبه بالاخبار

ذكر القبض على مونس المظفر وبلبق الحاجب وابنه

وسبب ذلك انه صح عندهم ان القاهر يدبر عليهم فخافوه وعظم الخوف على الجند
في ظلمة واتفق رايهم على البيعة لابي احمد بن المكتفي فاستحلفوه وعقدوا له البيعة سرا وحلف له بلبق وابنه علي والوزير
ابن مقلة والحسن بن هرون ثم كشفوا الامر لمونس فقال لست اشك في شر القاهر وخبثه ولقد كنت كارها لخلافته
واشرت بابن المقتدر فخالفتم رأيي وقد بالغتم الان في الاستهانة به وما صبر على الهوان الا من خبث طويته ليدبر عليكم
فلا تعجلوا حتى تونسوه وتبسطوه بالكلام ثم تعرفوا من والاه من القواد والساجية والحجرية واعملوا بعد ذلك فقال علي بن بلبق
والحسن بن هرون ما نحتاج الى هذا التطويل فان الحجر لنا والدار في ايدينا وما نحتاج ان نستعين في القبض عليه باحد
لانه بمنزلة طاير في قفص وعملوا على معاجلته فاتفق ان سقط بلبق من الدابة فاعتل ولزم بيته فاتفق علي وابن مقلة
وحسنوا لمونس خلع القاهر وهونوا عليه امره فاذن لهم فاتفق رأيهم على ان يحدوا ان ابا طاهر القرمطي قد دخل الكوفة
وان علي بن بلبق خارج لقتاله ومنعه عن بغداد فاذا دخل لوداع القاهر قبض عليه فشاع ذلك وكتب ابن مقلة رقعة
الى الخليفة يذكر ذلك ويقول ان قد حدث على ابن بلبق ليسير بعد البيعة وانه يحضر العصر للخدمة ليأمره مولانا بما
يراه فكتب القاهر في جوابه يشكره ويأذن في حضور ابن بلبق وجاء جواب الخليفة وابن مقلة نايم فتركوها ولم يوصلها اليه
فلما استيقظ كتب برقعة اخرى في المعنى فانكر القاهر الحال فبعد ما وصلت رقعته طريف السبكري يذكر ان عنده
نصيحة وانه قد حضر في زي النساء لينهيها اليه فاجتمع به القاهر فذكر له جميع ما عزموا عليه وما يفعلونه من التدبير فعمد القاهر
الى الساجية فاحضرهم متفرقين وكمنهم في الدهاليز والممرات والرواقات وحضر علي بن بلبق بعد العصر وفي راسه نبيذ ومعه
عدد يسير من اصحابه في طيار له وامر جماعة من اصحابه بالركوب الى الابواب وصعد من الطيار وطلب الاذن من القاهر فلم
ياذن له فغضب واساء ادبه وقال لا بد من لقائه شاء او ابى فامر القاهر الساجية برده فخرجوا اليه وشتموه وسبوا اباه
وشهروا سلاحهم وتقدموا اليه ففر اصحابه عنه والقى نفسه في الطيار وعبر الى الجانب الغربي واختفى من ساعته وبلغ ابن
مقلة الخبر فاستتر واستتر الحسن بن هرون فلما سمع طريف الخبر ركب في اصحابه بالسلاح وقصد الى دار الخليفة ووقف
عند القاهر فعظم الامر حينئذ على ابن بلبق وجماعتهم وانكر بلبق ما جرى على ابنه وسب الساجية وركب الى دار الخليفة
في جميع القواد الذين بدار مونس فلم يصل الى القاهر وقبض عليه وعلى احمد بن زيرك صاحب الشرطة وحبسهما وحصل
الجيش كلهم في الدار فاستدعى القاهر اليهم وطيب قلوبهم ووعدهم الزيادة وانه يوقفهم على ذنوبهم ثم يطلقهم ويحسن
اليهم فعادوا وراسل القاهر مونسا في الحضور عنده ليعرض عليه ما وقع عليهم ليفعل ما يراه وقال انه عندي بمنزلة الوالد وما
احب ان اعمل شيا الا عن رايه فاعتذر مونس عن الحركة ونهاه اصحابه عن الحضور اليه فلما كان من الغد احضر القاهر طريف
السبكري وناوله خاتمه وقال له قد فوضت الى ولدي عبد الصمد ما كان المقتدر فوضه الى ابنه محمد وقلدتك خلافته
ورياسة الجيش وامارة الامراء وبيوت الاموال كما كان ذلك الى مونس فامض اليه واحمله الى الدار فانه ما دام في

منزله ليجتمع اليه من يريد الشر ولا من امره فمضى الى دار مونس وعنده اصحابه في السلاح فسالهم اصحاب مونس عن الحال فذكر سوء صنيع
بليق وابنه فكلم سيما وعرفهم ما اخذ لهم من الامان والعهود فسكنوا ودخل الى مونس وكان قد استولى عليه الكبر والضعف
فاشار عليه بالحضور عند القاهر وقال ان لم تفعل طمع ولو انك نائم ما تجاسر احد يوقظك فسار اليه فلما دخل الدار قبض عليه
وحبسهم وذلك في مستهل شعبان وامر القاهر بالختم على دورهم وقبض عليهم ونقل دوابهم ووكل بحرمهم وامر بنقل ما في دار ابن
مقله وحرقها ونهبت دور المتعلقين بهم وطلب محمد بن ياقوت وقام بالحجبة ثم راى كراهة طريف والساجية له فاختفى وهرب
الى ابيه بفارس فكاتبه القاهر يلومه على فعله بالهرب وقلده كور الاهواز واستعمل القاهر على الحسبة من الموصل فجد القاهر
في طلب احمد بن المكتفي وظفر به فبنى عليه حائطا وهو حي فمات وظفر بعلي بن بليق واستعمل على الحجبة سلامة الطولوني
وعلى الشرطة احمد بن خاقان

ذكر مقتل مونس وبليق

وابنه علي والنوبختي كان مقتل هولاء في شعبان
سنة احدى وعشرين وثلثمية وسبب ذلك ان اصحاب مونس شغبوا وثاروا وتبعهم سائر الجند ونادوا بشعار مونس
وقالوا لا نرضى الا باطلاقه وكان القاهر قد ظفر بعلي بن بليق واقر ذلك واحدا منهم في بيت فلما شغب الجند دخل القاهر الى علي
بن بليق فامر به فذبح وجعل راسه في طست وحمل الطست بين يديه حتى دخل على بليق فلما راى راس ابنه بكى
وقتله فامر به القاهر فذبح وجعل راسه في طست وحملا بين يديه حتى دخل على مونس فوضعهما بين يديه فلما راهما تشاهد واسترجع
ولعن قاتلهما فقال القاهر جروا برجل الكلب الملعون فجروا برجله وذبحوه وجعلوا راسه في طست وطيف بالرؤوس في جانبي
بغداد ونودي عليها هذا جزاء من يخون الامام ويسعى في فساد دولته ثم اعيدت فنظفت وجعلت في خزانة الرؤوس على
العادة ولما فعل القاهر ذلك استقام امره وقويت نفسه وخافه من حوله من القواد وغيرهم واطلعه على فعلهم وقتل ابا يعقوب النوبختي
ولقب نفسه بعد ذلك القاهر بالله المنتقم من اعداء الله لدين الله وضرب ذلك على الدنانير والدراهم

ذكر وزاره ابي جعفر محمد بن القاسم

وعزله ووزاره الخصيبي ثم ان القاهر قبض على ما ذكرناه وهو ... سال
من يصلح للوزارة فدل على ابي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله فاستوزره في شعبان فبقي وزيرا الى الثاني عشر
من ذي القعدة من السنة فسخط القاهر عليه وعلى اولاده واخيه عبيد الله وحرمه وكان مريضا بقولنج فبقي محبوسا ثمانية عشر
يوما ومات وحمل الى منزله واطلق اولاده واستوزر ابا العباس احمد بن عبيد الله بن سليمن الخصيبي فكانت وزارة ابي جعفر
ثلاثة اشهر واثني عشر يوما

ذكر القبض على طريف السبكري

كان طريف كما ذكرناه قد اعان القاهر على القبض
على من ذكرناه وبنى قواعد دولته فلما قوي القاهر لم يقف عند ايمانه لطريف وبقي يسمع ما يكره ويستخف به ويعرض له
بالاذى فلما راى ذلك خافه وسفر السوء فلما قبض القاهر على الوزير ابي جعفر احضر طريفا وقبض عليه فبقي محبوسا
يتوقع القتل صباحا ومساء الى ان خلع القاهر

وفي هذه السنة

امر القاهر بتحريم الخمر والغناء وسائر الانبذة
ونفي بعض من كان يعرف بذلك الى البصرة والكوفة وامر ببيع الجواري المغنيات على انهن سواذج لا يعرفن الغناء ثم وضع من
يشتري له كل حاذقة في صنعة الغناء فاشتري له منهن ما اراد باوكس الاثمان وكان القاهر مستهترا بالغناء والسماع فجعل
ذلك طريقا الى تحصيل غرضه وهذه نهاية في الخبث والشح نعوذ بالله من ذلك **وفيها** كان ابتداء الدولة الديلمية
البويهية وسياتي ذكرها ان شاء الله تعالى **وفيها** امر علي بن بليق قبل القبض عليه بلعن معاوية بن ابي سفيان
وابنه يزيد على المنابر

ودخلت سنة اثنين وعشرين وثلثمية

ذكر خلع القاهر بالله وسمله

وشيء من اخباره كان خلع القاهر وسمله في يوم الاربعا لست خلون من جمادى الاولى من هذه السنة
وسبب ذلك ان ابا علي بن مقلة والحسن بن هرون كانا قد استترا من القاهر وجد في طلبهما فلم يظفر بهما
فكانا يراسلان قواد الساجية والحجرية ويخوفانهم من شره ويذكران غدره وانه لا يتمسك بايمانه وانه قبض على
طريف وقد نصح له ونصره وكان ابن مقلة يجتمع بالقواد ليلا تارة في زي اعمى وتارة في زي مكدي وتارة في زي امراة
ويغريهم بالقاهر ثم انه اعطى منجما كان لسيما رئيس الساجية ومقدمهم مائتي دينار واعطاه الحسن مائة دينار فكان
يذكر لسيما ان طالعه يقتضي ان القاهر ينكبه ويقتله واعطى ابن مقلة ايضا شيئا لمعبر كان لسيما فكان يحذره

من القاهر فازدادوا نفورا ونقل الى سيما ان القاهر يريد القبض عليه فجمع الساجية واعطاهم السلاح وانفذ الى
الحجرية فاجتمعوا وتحالفوا على اجتماع الكلمة وقتل من خالف منهم فاتصل ذلك بالقاهر وبوزيره الخصيبي فارسل اليهم
ما الذي حملكم على هذا فقالوا قد صح عندنا ان القاهر يريد القبض على سيما وقد عمل مطامير ليحبس قوادنا فيها
فلما كان يوم الاربعا لست خلون من جمادى الاولى اجتمع الساجية والحجرية عند سيما وتحالفوا على القبض على القاهر
فقال سيما قوموا بنا الساعة حتى نمضي العزم فان كان القاهر علم بنا احترز واهلكنا وبلغ ذلك الوزير فارسل
سلامة الحاجب وعيسى الطبيب ليعلماه ذلك فوجداه نائما قد شرب اكثر ليلته فلم يقدرا على اعلامه بذلك
وزحف الحجرية والساجية الى دار الخلافة ووكل سيما بابوابها من يحفظها وبقي هو على باب العامة وهجموا الدار
من سائر الابواب فلما سمع القاهر الاصوات والجلبة استيقظ وهو مخمور وطلب بابا يهرب منه فقيل
له ان الابواب جميعها مشحونة بالرجال فهرب الى سطح حمام ودخل القوم فلم يجدوه فدلهم خادم صغير على
موضعه فقصدوه فاذا بيده سيف فاجتهدوا به في النزول فلم ينزل وقال من صعد الي قتلته فاخذ
بعضهم سهما وقال ان نزلت والا وضعته في نحرك فنزل حينئذ اليهم وساروا الى الموضع الذي فيه طريف
السبكري فاخرجوه وحبسوا القاهر مكانه واستدعوا في تلك الليلة ابا العباس الراضي فخلع القاهر
بعد ان اقيم بين يدي الراضي وسلم عليه بالامامة وقيل في سبب خلعه وقيام الساجية والحجرية عليه انه لما تمكن
من الخلافة نقص الساجية والحجرية على ممر الايام حتى كان لا يقضي لهم حاجة ويلزمهم النوب في داره ويؤخر
اعطياتهم ويغلظ لمن خاطبه منهم في امر فاقبل بعضهم ينذر بعضا ويتشاكون ثم كان يقول لسلامة حاجبه
انت بين يدي كنز مال فتمنى فاي شيء يبين في مالك لو اعطيتني الف الف دينار فحمل ذلك على الهزل وكان
وزيره الخصيبي خائفا لما يرى منه ثم انه حفر في الدار نحو حجرة مطمورة واحكم ابوابها فقيل انها لمقدمي
الساجية والحجرية فازدادوا نفورا ثم ان جماعة من القرامطة اخذوا من فارس وارسلوا الى بغداد فحبسوا في
تلك المطامير فتقدم القاهر بان يفتح الابواب عليهم ... اليهم وعزم على ان يستعين بهم على القبض
على مقدمي الساجية والحجرية فانكروا احال القرامطة وكونهم معه في داره وهو يحسن اليهم وذكروا ذلك لوزيره
وحاجبه فقالا ان القاهر اخرجهم من دار الخلافة وسلمهم الى محمد بن ياقوت وهو على شرطة بغداد فانزلهم في دار واحسن
اليهم ثم صار القاهر يدني الساجية والحجرية في مجلسه ويظهر اكرامهم فلم يسكنوا لذلك من صحبه وكان اظهرها
ان لبعض قوادهم عنها فاجتمعوا بحضرته وقرروا بينهم ما ارادوا وافترقوا وارسلوا الى سابور خادم والدة
المقتدر وكان قد اختص بالقاهر فقالوا له قد علمت ما فعل القاهر بمولاتك وقد كتبت في موافقتنا كل
عظيم فان وافقتنا على ما نحن عليه وتقدمت الى الحرم بحفظ ... فتحت نبذ الينا ما عنده
ما عنده من الخوف والكراهة للقاهر وانه موافقهم هذا وابن مقلة يسعى بما ذكرناه فلما قبض على القاهر
هرب وزيره الخصيبي وحاجبه سلامة **فكانت** خلافة القاهر سنة وستة اشهر وثمانية ايام وهو اول
خليفة سمل فلم يزل في دار السلطان الى ان افرج المستكفي بالله عنه في سنة ثلاث وثلثين ورده الى داره
فاقام مدة ثم خرج الى الجامع المنصور في يوم جمعة وقام يعرف الناس نفسه ويتصدق منهم وقال انا خليفتكم بالامس
وسائلكم اليوم فاعطاه ابن ابي موسى الف درهم ورده الى داره **وتوفي** في ايام المطيع في جمادى
الاولى سنة تسع وثلثين ودفن في دار طاهر وله اثنتان وخمسون سنة **وكان** ابيض تعلوه حمرة ربعة
اعين وافر اللحية الشعر شديد الاقدام على سفك الدماء اهوج محبا لجمع المال قبيح السياسة وقد تقدم
من افعاله في حق ام المقتدر ومصادرتها ومصادرة اولاده واخيه وامهات اولاده ما يدل
على قبح افعاله وشدة سطوته وعدم تمسكه بالايمان المغلظة والعهود الموكدة ونقض

عند ذلك **وكان** نقش خاتمه محمد رسول الله **وكان** اولاده ابو الفضل عبد الصمد وابو القاسم عبد العزيز وهو ولي عهده **وزراؤه** ابو علي بن مقلة ثم محمد بن القاسم ثم احمد بن عبيد الله الخصيبي **حجابه** علي بن يلبق ثم سلامة الطولوني **قضاته** عمر بن محمد بن يوسف **الامرا بمصر** تكين ثم محمد بن طغج الفرغاني المعروف بالاخشيد ثم احمد بن كيغلغ وتغلب محمد بن تكين في ايامه ثم عاد الامر الى ابن كيغلغ **القضاة بها** ولي القاهر محمد بن الحسين بن ابي الشوارب فاستخلف ابا جعفر احمد بن عبد الله بن قتيبة فشغب الرعية عليه ولم يزل الى ان صرف ابن ابي الشوارب ورد القضا الى ابي عثمان احمد بن ابرهيم بن حماد وابي عبد الله محمد بن موسى السرخسي

ذكر خلافة الراضي بالله

هو ابو العباس احمد بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن المعتضد بالله **وامه** ام ولد اسمها ظلوم **وهو** الخليفة العشرون من الخلفا العباسيين **بويع له** بعد خلع عمه القاهر بالله يوم الاربعا لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وسبب ذلك انه لما قبض القاهر كما ذكرناه سالوا الخدم عن المكان الذي هو فيه وكان محبوسا هو ووالدته فدلوهم عليه فدخلوا وسلموا عليه بالخلافة واخرجوه واجلسوه على سرير القاهر ولقبوه الراضي بالله وبايعه القواد والناس واقيم القاهر بين يديه وسلم عليه بالخلافة ... وامر باحضار علي بن عيسى وزير ~~المقتدر بالله~~ المقتدر بالله واخيه عبد الرحمن وصدر عن رايهما فيما يفعل واراد علي بن عيسى على الوزارة فامتنع لكبره وضعفه واشار بابن مقلة ثم قال ... للراضي ان الوقت لا يحتمل ... علي وابن مقلة الليق بالوقت فكتب له امانا فحضر واستوزره فلما وزر احسن الى كل من اسا اليه وقال عاهدت الله عند استتاري بذلك وارسل الى الخصيبي وعيسى الطبيب بامان فظهرا فاحسن ابن مقلة اليهما واستعمل الخصيبي واستعمل الفضل بن جعفر بن الفرات نائبا عنه على سائر العمال بالموصل والجزيرة وديار بكر وطريق الفرات والثغور الجزرية والشامية ... ومصر واستعمل الراضي بالله على الشرطة بدرا الخرشني واستعمل محمد بن ياقوت على الحجبة ورياسة الجيش وادخل يده في امر الدواوين وتقدم اليهم بان لا يقبلوا توقيعا بولاية وعزل او اطلاق الا اذا كان خطه عليه وامرهم بحضور مجلسه فصار ابن مقلة على ذلك والزم نفسه بالمصير الى دار ابن ياقوت في بعض الاوقات وبقي كالمتعطل

ذكر مقتل هرون بن غريب

في هذه السنة قتل هرون وسبب ذلك ان القاهر كان قد استعمله على ماه الكوفة وماسبذان وغير ذلك كما ذكرناه فلما استخلف الراضي راى هرون انه احق بالدولة من غيره لقرابته من الراضي فكاتب القواد ببغداد يعدهم الاحسان والزيادة في الارزاق ثم سار من الدينور الى خانقين فعظم ذلك على ابن مقلة وابن ياقوت والحجرية والساجية وشكوا ذلك الى الراضي فاعلمهم انه كاره له واذن لهم في منعه فراسلوه وبذلوا له طريق خراسان زيادة على ما بيده فلم يقنع وتقدم الى النهروان وشرع في جباية الاموال وظلم الناس وعسفهم وقويت شوكته فخرج اليه محمد بن ياقوت في سائر جيوش بغداد ونزل قريبا منه فهرب بعض اصحابه الى هرون فراسل محمد يستميله ويبذل له ... فقال لا بد من دخول بغداد فلما كان يوم الثلثا لست بقين من جمادى الاخرة تزاحف العسكران واشتد القتال فاستظهر اصحاب هرون لكثرتهم وانهزم اكثر اصحاب ابن ياقوت ونهب اكثر سوادهم وكثر فيهم القتل والجراح فسار محمد حتى قطع قنطرة نهر هناك فبلغ ذلك هرون فركض ليلحقه منفردا عن اصحابه طمعا في اسر محمد بن ياقوت او قتله فتقنطر به فرسه فسقط عنه في ساقية فلحقه غلام له اسمه يمن فضربه بالطبرزين حتى اثخنه وكسر عظامه ثم نزل اليه فذبحه ثم رفع راسه وكبر فانهزم اصحابه وتفرقوا ودخل بعضهم بغداد سرا ونهب سواد هرون وقتل جماعة من قواده واسر جماعة وسار محمد الى موضع جثة هرون فامر بحملها الى مضربه وامر بغسله وتكفينه وصلى عليه ودفنه ودخل بغداد وراس هرون بين يديه وراس جماعة من قواده فنصب ببغداد

ذكر مقتل ابن الشلمغاني ومذهبه

وفي هذه السنة قتل ابو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر وشلمغان التي ينسب اليها قرية بنواحي واسط وسبب ذلك انه كان قد احدث مذهبا غاليا في التشيع والتناسخ وحلول الالهية فيه الى غير ذلك وكان ظهوره في مبدا وزارة حامد بن العباس احد وزرا المقتدر ثم اتصل ابن الشلمغاني بالمحسن بن الفرات في وزارة ابيه الثالثة ثم طلب في وزارة الخاقاني فاستتر وهرب الى الموصل وبقي سنين عند ناصر الدولة بن حمدان ثم انحدر الى بغداد واستتر ثم ظهر عنه انه يدعي الربوبية لنفسه وقيل انه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمن بن وهب الذي وزر للمقتدر وابو جعفر وابو علي ابنا بسطام وابرهيم بن محمد بن ابي عون وابن شبيب الزيات واحمد بن محمد بن عبدوس كانوا يعتقدون ذلك فيه وظهر ذلك عنهم وطلبوا في وزارة ابن مقلة للمقتدر فلم يوجدوا فلما كان في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلثماية ظهر ابن الشلمغاني فقبض عليه الوزير ابن مقلة وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتبا ممن يدعي فيه الربوبية يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضا وفيها خط الحسين بن القاسم فعرضت الخطوط عليه فاقر انها خطوطهم وانكر مذهبه واظهر الاسلام وتبرا مما يقال فيه فاخذ ابن ابي عون وابن عبدوس فاحضرا معه عند الخليفة وامرا بصفعه فامتنعا فلما اكرها صفعه ابن عبدوس ومد ابن ابي عون يده الى لحيته وراسه فارتعدت يده فقبل لحيته وراسه وقال الهي وسيدي ورازقي فقال له الراضي قد زعمت انك لا تدعي الالهية فما هذا فقال وما علي من قول ابن ابي عون والله يعلم انني ما قلت له انني اله قط فقال ابن عبدوس انه لم يدع الالهية وانما ادعى انه الباب الى الامام المنتظر مكان الحسين بن روح ثم احضروا عدة مرات ومعهم الفقها والقضاة وغيرهم وفي اخر الايام افتى الفقها باباحة دمه فصلب هو وابن ابي عون في ذي القعدة واحرق بالنار وكان الحسين بن القاسم بالرقة فارسل الراضي بالله اليه فقتل في اخر ذي القعدة وحمل راسه الى بغداد وكان مذهب الشلمغاني ان الله تعالى يحل في كل شي على قدر ما يحتمل وانه خلق الضد ليدل على المضدود فمن ذلك انه حل في ادم عليه السلام لما خلقه وفي ابليس ايضا وكلاهما ضد لصاحبه لمضادته اياه في معناه وان الدليل على الحق افضل من الحق وان الضد اقرب الى الشي من شبهه وان الله عز وجل اذا حل في جسد ناسوتي اظهر من القدرة المعجزة ما يدل على انه هو وانه لما غاب ادم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية كلما غاب منهم واحد ظهر مكانه اخر وفي خمسة ابالسة اضداد لتلك الخمسة ثم اجتمعت اللاهوتية في ادريس وابليسه وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد ادم واجتمعت في نوح عليه السلام وابليسه وتفرقت عند غيبتهما واجتمعت في هود عليه السلام وابليسه وتفرقت بعدهما واجتمعت في صالح عليه السلام وابليسه عاقر الناقة وتفرقت بعدهما واجتمعت في ابرهيم عليه السلام وابليسه نمرود وتفرقت لما غابا واجتمعت في موسى وابليسه فرعون وتفرقت بعدهما واجتمعت في عيسى عليه السلام وابليسه فلما غابا تفرقت في تلامذة عيسى والابالسة ثم اجتمعت في علي بن ابي طالب وابليسه وان الله يظهر في كل شي وكل معنى وانه في فكر كل احد بالخاطر الذي يخطر

في قلبه فيصور له ما يغيب عنه حتى كأنه يشاهده وأن الله اسم لمعنى يستوجب كل أحد أن يسمى إلهًا وأن كل أحد من أشياعه يقول إنه
رب لمن هو دون درجته وأن الرجل منهم يقول أنا رب لفلان وفلان رب ربي حتى يقع الانتهاء إلى ابن الشلمغاني
فيقول أنا رب الأرباب لا ربوبية بعده ولا ينسبون الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى علي لأن من اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد ولا والد
وكانوا يسمون موسى ومحمدًا صلوات الله عليهما الخائنين لأنهم يدعون أن هرون أرسل موسى وعليًّا أرسل محمدًا فخاناهما ويزعمون
أن عليًّا أمهل محمدًا عدة سني أصحاب أهل الكهف فإذا انقضت العدة وهي ثلثمائة وخمسون سنة انتقلت الشريعة ويقولون إن
الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق وأن الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم ويعتقدون ترك
الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات ولا يتناكحون بعقد ويبيحون الفروج ويقولون إن محمدًا صلى الله عليه وسلم بعث إلى كبرا
قريش وجبابرة العرب ونفوسهم أبية فأمرهم بالسجود وإن الحكمة الآن أن يمتحن الناس بإباحة فروج نسائهم وأنه يجوز أن
يجامع الإنسان من شاء من ذوي رحمه وحرم صديقه وابنه بعد أن يكون على مذهبه وأنه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج
النور فيه ومن امتنع من ذلك قلب في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة إذ كان مذهبهم التناسخ وكانوا يعتقدون إهلاك
الطالبيين والعباسيين تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوًا كبيرًا وهذه المقالة تشبه مقالة النصيرية فإنهم يعتقدون
في ابن الفرات ويجعلونه رأسًا في مذهبهم

ذكر ظهور إنسان ادعى النبوة

وفي هذه السنة ظهر بباسند من أعمال الصغانيان
رجل ادعى النبوة فقصده فوج بعد فوج واتبعه خلق كثير وحارب من خالفه فقتل خلقًا كثيرًا ممن كذبه فكثر أتباعه خصوصًا من
أهل الشاش وكان صاحب حيل ومخاريق وكان يدخل يده في حوض ماء فيخرجها مملوءة دنانير إلى غير ذلك من المخاريق فكثف
جمعه فأنفذ إليه أبو علي بن المظفر جيشًا فحاربوه وضيقوا عليه وهو فوق جبل عال حتى قبضوا عليه وقتلوه وحملوا رأسه إلى
أبي علي وقتلوا خلقًا كثيرًا ممن اتبعه وآمن به وكان يدعي أنه متى مات عاد إلى الدنيا فبقي جماعة كثيرة بتلك الناحية مدة طويلة على ما
دعاهم إليه ثم اضمحلوا وفنوا **وفيها** سار الدمستق قرقاش في خمسين ألفًا من الروم فنازل ملطية وحصرها مدة طويلة حتى هلك
أهلها بالجوع وضرب خيمتين على إحداهما صليب وقال من أراد النصرانية انحاز إلى الخيمة التي عليها الصليب ليرد عليه أهله وماله ومن أراد
الإسلام انحاز إلى الخيمة الأخرى وله الأمان على نفسه ويبلغه مأمنه فانحاز أكثر المسلمين إلى خيمة الصليب طمعًا في أهليهم وأموالهم
وسير الباقين مع بطريق يبلغهم مأمنهم وفتحها بالأمان في منتصف جمادى الآخرة وملكوا سميساط وخربوا الأعمال وأكثروا القتل
وفعلوا الأفاعيل الشنيعة وصار أكثر البلاد في أيديهم

ودخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة

ذكر القبض على ابني ياقوت

في هذه السنة في جمادى الأولى قبض الراضي بالله على محمد والمظفر ابني ياقوت وكان سبب
ذلك أن الوزير أبا علي بن مقلة كان قد قلق لتحكم محمد بن ياقوت في الدولة بأسرها وأنه هو ليس له حكم في شيء فسعى به إلى الراضي وأدام
السعاية فلما كان في خامس جمادى الأولى ركب جميع القواد إلى دار الخليفة على عادتهم وحضر الوزير وأظهر الراضي أنه يريد يقلد جماعة من القواد أعمالًا ويعقد
لهم بحضرته ومعه أبو إسحق القراريطي لحضور الحكم فاستدعوا محمد بن ياقوت إلى الخليفة فدخل مبادرًا فعدلوا به إلى
حجرة هناك فحبسوه ثم استدعي القراريطي فدخل فعدلوا به إلى حجرة أخرى ثم استدعوا المظفر من بيته وكان مخمورًا فحبسوه
أيضًا وأنفذ الوزير ابن مقلة إلى دار محمد بن ياقوت ليحفظها من النهب وكان ياقوت حينئذ مقيمًا بواسط فلما بلغه القبض على ابنيه انحدر
يطلب فارس ليحارب ابن بويه وكتب إلى الراضي يستعطفه ويسأله أن ينفذ ابنيه ليساعداه على حربه

ذكر حال أبي عبد الله البريدي وتقدمه

في هذه السنة قوي أمر أبي عبد الله البريدي وعظم شأنه وسبب ذلك أنه كان ضامنًا لأعمال الأهواز
ثم استولى عليها عسكر مرداويج الديلمي وهرب ياقوت مع البريدي إلى البصرة وهرب يعرف بأسافل أعمال الأهواز مضاف
إلى كتابه ياقوت وادعى أضواه وكان خراج السوس وجنديسابور أن دخل البلاد لسنة اثنتين وعشرين بيد عسكر مرداويج
وأن دخل البلاد لسنة ثلاث وعشرين لا يحصل منه شيء لأن أصحاب مرداويج ظلموا الناس فلم يبق لهم ما يزرعونه وكان الأمر
بضد ذلك في السنتين فبلغ ذلك الوزير ابن مقلة فأنفذ نائبًا له ليحقق الحال فواطأه ابن البريدي وكتب بتصديقه فحصل
لهم بذلك مال عظيم وقويت نفوسهم وكان مبلغ ما أخذوه أربعة آلاف ألف دينار **وفيها** قتل ناصر الدولة بن حمدان

عمه أبا العلاء بن حمدان وسبب ذلك أن أبا العلاء سعيدًا ضمن الموصل وديار ربيعة سرًا وكان بها ناصر الدولة أميرًا فلما وصل إلى الموصل
خرج ابن أخيه لتلقيه فخالفه في الطريق فقصد أبو العلاء دار ابن أخيه وقعد ينتظره فأنفذ ناصر الدولة جماعة من
غلمانه فقبضوا عليه ثم أنفذ جماعة غيرهم فقتلوه

ذكر مسير ابن مقلة إلى الموصل وما كان بينه وبين ناصر الدولة

قال لما قتل ناصر الدولة عمه أبا العلاء واتصل خبره بالراضي بلغ ذلك وأنكره وأمر ابن مقلة بالمسير إلى الموصل فسار إليها في شعبان
بالعساكر فلما قاربها رحل عنها ناصر الدولة ودخل الزوزان وتبعه الوزير إلى جبل التنين ثم عاد عنه وأقام بالموصل يجبي أموالها
فلما طال مقامه بالموصل احتال بعض أصحاب ابن حمدان على ولد الوزير وكان ينوب عنه في الوزارة ببغداد فبذل له عشرة آلاف دينار
ليكتب إلى أبيه يستدعيه فكتب إليه يقول إن الأمور بالحضرة قد اختلت وإن تأخر لم يأمن حدوث ما يبطل أمرهم فانزعج الوزير
لذلك واستعمل على الموصل علي بن خلف بن طياب وماكرد الديلمي وهو من الساجية وانحدر إلى بغداد في منتصف شوال فلما فارق
الموصل عاد إليها ابن حمدان فاقتتل هو وماكرد الديلمي فانهزم ابن حمدان ثم عاد وجمع عسكرًا آخر والتقوا على نصيبين في ذي الحجة
فانهزم ماكرد إلى الرقة ثم إلى بغداد وانحدر ابن طياب أيضًا واستولى ابن حمدان على الموصل والبلاد وكتب إلى الخليفة يسأل
الصفح وأن يضمن البلاد فأجيب إلى ذلك **وفيها** في المحرم قلد الراضي بالله ولديه أبا جعفر وأبا الفضل ناحيتي المشرق
والمغرب مما بيده وكتب بذلك إلى البلاد **وفيها** في ليلة الثاني عشر من ذي القعدة انقضت الكواكب انقضاضًا دائمًا مستمرًا من أول الليل
إلى آخره وهي الليلة التي وقع القرمطي فيها بالحاج **وفيها** مات محمد بن ياقوت في الحبس واتهم ابن مقلة أنه سمه وأطلق أخوه المظفر
من الحبس بشفاعة ابن مقلة وحلف للوزير أنه يواليه ولا ينحرف عنه ولا يسعى له ولا لولده بمكروه فلم يف له **وفيها** أرسل ابن مقلة
رسولًا إلى محمد بن رائق بواسط وكان قد قطع الحمل عن الخليفة يطالبه بارتفاع البلاد واسط والبصرة وما بينهما فأخر الرسول
ورده برسالة ظاهرها إلى ابن مقلة مغالطة وأخرى باطنة إلى الخليفة الراضي بالله مضمونها أنه إن استدعي إلى الحضرة وفوض إليه
الأمور وتدبير الدولة قام بجميع ما يحتاج إليه من نفقات الخليفة وأرزاق الجند فلما سمع لم يعد إليه جوابًا

ودخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة

ذكر القبض على الوزير بن مقلة ووزارة عبد الرحمن بن عيسى وغيره

في هذه السنة
عزم الوزير على المسير إلى ابن رائق لما أعاد رسوله بغير مال وحضر إلى دار الراضي في منتصف جمادى الأولى فلما حضر الدار قبض عليه
المظفر بن ياقوت والحجرية وأعلموا الراضي بذلك فوافق رأيه فيه واستحسن فعلهم واختفى أبو الحسين بن أبي علي بن مقلة
وسائر أولاده وحرمه وأصحابه وطلب الحجرية والساجية من الخليفة أن يستوزر وزيرًا فرد الاختيار إليهم فأشاروا بوزارة علي
بن عيسى فأحضره الراضي بالله فامتنع وأشار بأخيه عبد الرحمن فاستوزره وسلم إليه ابن مقلة فصادره ثم عجز عبد الرحمن عن تمشية
الأمور وضاق عليه الأمر فاستعفى من الوزارة فقبض عليه وعلى أخيه علي في شهر رجب واستوزر أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي
وقطع عليه وسلم إليه علي بن عيسى فصادره على مائة ألف دينار وصادر أخاه عبد الرحمن على سبعين ألف دينار **وفيها**
قتل ياقوت وعظم البريدي وأخوه وكان من أمرهم ما نذكره إن شاء الله تعالى

ذكر عزل أبي جعفر ووزارة سليمن بن الحسن

ولما ولي أبو جعفر الكرخي رأى قلة الأموال وانقطاع المواد فتحير وعجز بزيادة الحال وضاق الأمر عليه وقطع
ابن رائق حمل واسط والبصرة وقطع البريدي حمل الأهواز وأعمالها وكان ابن بويه قد تغلب على فارس فتحير أبو جعفر
وكثرت المطالبات عليه ونقصت هيبته فاستتر بعد ثلاثة أشهر ونصف من وزارته فاستوزر الراضي أبا القاسم سليمن بن
الحسن فكان في الوزارة كأبي جعفر في وقوف الحال وقلة المال

ذكر استيلاء ابن رائق على العراق

وتغلب الملوك على الأعمال وقعود بهم عن الطاعة وتغير حال الوزارة وإبطال الدواوين فلما رأى الراضي بالله وقوف
الحال بالحضرة ألجأته الضرورة إلى أن راسل أبا بكر محمد بن رائق وهو بواسط يعرض عليه إجابته إلى ما كان بذله من القيام
بالنفقات وأرزاق الجند ببغداد فلما أتاه الرسول فرح بذلك وشرع يتجهز للمسير إلى بغداد فأنفذ إليه الراضي الساجية وقلده
إمارة الجيش وجعله أمير الأمراء وولاه الخراج والمعاون في جميع البلاد والدواوين وأمر بأن يخطب له على جميع المنابر وأنفذ إليه
الخلع وانحدر إليه أصحاب الدواوين والكتاب والحجاب وتأخر الحجرية فلما استقر الذين انحدروا إلى واسط قبض ابن رائق على

الساجية في سابع ذي الحجة ونهب اموالهم ودوابهم والظاهر انه انما فعل ذلك ليتوفر ارزاقهم على الحجرية فاستوحش الحجرية من ذلك
وقالوا اليوم لهؤلاء وغدا لنا وضموا ابدا را الخليفة وصعد ابن رائق الى بغداد ومعه بجكم فخلع الخليفة عليه ثم ادار الحجرية
واتاه الحجرية يسلمون عليه فامرهم بقلع خيامهم فقلعوها وعادوا الى منازلهم وبطلت الدواوين من ذلك الوقت فلم يكن الوزير ينظر
في شيء من الامور انما كان ابن رائق وكاتبه ينظران في الامور جميعها وكذلك كل من تولى امرة الامراء بعده وصارت الاموال
تحمل الى خزائنهم فيتصرفون فيها كما يريدون ويطلقون للخليفة ما يريدون وبطلت بيوت الاموال وتغلب اصحاب الاطراف وقطعوا الطاعة ولم يبق
بيد الخليفة غير بغداد واعمالها والحكم في جميعها لابن رائق ليس للخليفة حكم **واما باقي الاطراف** فكانت البصرة في يد ابن رائق
وخوزستان والاهواز في يد البريدي وفارس في يد عماد الدولة بن بويه وكرمان في يد ابي محمد علي بن الياس والري واصبهان
والجبل في يد ركن الدولة بن بويه ووشمكير اخي مرداويج يتنازعان عليها والموصل وديار بكر وربيعة ومضر في يد بني حمدان ومصر والشام
في يد الاخشيد ابي بكر محمد بن طغج والغرب وافريقية في يد ابي القاسم القائم بامر الله بن المهدي والاندلس في يد عبد الرحمن
بن محمد الملقب بالناصر الاموي وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن احمد الساماني وطبرستان وجرجان في يد الديلم
والبحرين واليمامة وهجر في يد ابي طاهر القرمطي **ذكر وزارة الفضل بن جعفر** قال ولما ولي ابن رائق كتب كتابا عن الراضي
بالله الى ابي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات للوزارة وكان يتولى الخراج بمصر والشام فظن ابن رائق انه اذا استوزره جبى له اموال
الشام ومصر فبعث اليه الخلع قبل وصوله فلقيته بهيت فلبسها ودخل بغداد وتولى وزارة الخليفة ووزارة ابن رائق جميعا

ودخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة

ذكر مسير الراضي بالله لحرب البريدي في هذه السنة

اشار محمد بن رائق على الراضي بالله بالانحدار معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل ابا عبد الله البريدي فان اجاب
الى ما يطلب منه والا قرب قصده عليه فاجاب الراضي الى ذلك وانحدروا ولم يحضر ذلك الحجرية وقالوا هذه حيلة علينا ليعمل بنا
مثل ما عمل بالساجية فلم يلتفت ابن رائق اليهم وانحدر فتبعه بعضهم ثم انحدروا بعده فلما صاروا بواسط اعترضهم ابن رائق
فاسقط اكثرهم فاضطربوا وثاروا فقاتلهم قتالا شديدا فانهزم الحجرية وقتل منهم جماعة ولما وصل المنهزمون الى بغداد ركب
لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد ولقيهم واوقع بهم فاستتروا فنهبت دورهم وقبضت املاكهم وقطعت ارزاقهم ولما فرغ ابن
رائق منهم قتل من كان في حبسه من الساجية سوى صافي الخازن وهارون بن موسى ثم اخرج مضاربه ومضارب
الراضي نحو الاهواز وارسل الى البريدي يطالبه بحمل الاموال وما قد ارتكبه من الاستبداد وافساد الجيوش الى غير ذلك ثم
قال له بعد ذلك انه ان حمل الواجب عليه وسلم الجند الذين افسدهم اقر على عمله وان ابى قوبل بما يستحق فلما سمع الرسالة
جدد ضمان الاهواز في كل سنة بثلاثمائة الف وستين الف دينار يحمل كل شهر بقسطه واجاب الى تسليم الجيش
الى من يؤمر بتسليمه اليه ممن يسير بهم الى قتال ابن بويه اذ كانوا يخافون العود الى بغداد لضيق الاموال بها واختلاف
الكلمة فعقد عليه الضمان وعاد الراضي وابن رائق الى بغداد وكان هذا القول من البريدي خديعة
ومكرا فانه ما حمل من المال درهما واحدا ولا سلم الجيش قال ثم سعى ابن مقلة عند ابن رائق في عزل وزيره الحسين
بن علي النوبختي واشار عليه بالاعتضاد بالبريدي وان يجعله وزيرا وبذل له ثلاثين الف دينار فاجاب ابن رائق الى
ذلك بعد امتناع شديد وامر ابن مقلة ان يلقب البريدي بان يرسل من ينوب عنه في وزارته فكتب اليه بما تقدم
الكوفي لينوب بحضرته وان محمد بن رائق فانفذه واستولى على الامر بعد ان تقلد وشرع في تضمين البصرة من محمد بن
ابي يوسف اخي ابي عبد الله البريدي فامتنع ابن رائق من ذلك فخدعه حتى اجاب اليه وكان نائب ابن رائق بالبصرة محمد بن
يزداد وقد اساء السيرة وظلم اهلها فوعدهم ابو يوسف وضمانهم وذم البريدي ابن رائق عندهم بما كان يفعله ابن يزداد فدعوا
له ثم انفذ ابو عبد الله البريدي غلامه اقبالا في الفي رجل وامرهم بالمقام بحصن مهدي الى ان يأتيهم بامره فلما علم ابن يزداد بهم
علم ان البريدي يريد التغلب على البصرة وامر البريدي باسقاط بعض ما كان ابن يزداد ياخذه من اهل البصرة فاطمأنوا وقاتلوا
مع عسكر ابن رائق ثم عطف عليهم بعد ذلك وعمل بهم اعمالا تمنوا ايام ابن رائق وعدوها اعيادا **ذكر الوحشة**
بين محمد بن رائق والبريدي والحرب بينهما في هذه السنة لما حدثت الوحشة بينهما وكان لذلك اسباب منها

ان بن رائق لما عاد الى بغداد امر بظهور من اختفى من الحجرية واستخدم منهم نحو الفي رجل وامر من بقي منهم بطلب
ارزاقهم في نواحي بغداد ولحقوا بابي عبد الله البريدي فاكرمهم واحسن اليهم وذم بن رائق وعابه وكتب
الى بغداد يقول اني خفتهم فلهذا قبلتهم وجعلهم طريقا الى قطع ما استقر عليه من المال وذكر انهم اتفقوا مع الجيش الذي
عنده ومنعوه من حمل المال فانفذ اليه بن رائق يلزمه بابعادهم فاعتذر ولم يفعل ومنها انه ابلغه ما ذم به عند اهل
البصرة فساءه ذلك وبلغه مقام اقبال في جيشه بحصن مهدي فعظم عليه فامر الكوفي ان يكتب الى البريدي فعاتبه على هذه
الاشياء وامره باعادة عسكره من حصن مهدي فكتب اليه في ذلك فاجاب ان اهل البصرة يخافون القرامطة وان بن يزداد
عاجز عن حمايتهم وقد تمسكوا باصحابي لخوفهم فسار بن رائق الى واسط فبلغ ذلك البريدي فكتب الى عسكره بحصن مهدي
يامرهم بدخول البصرة وقتال من منعهم وانفذ اليهم جماعة من الحجرية فتقدموا وقاتلوا ابن يزداد فهزموه بعد ان حاربهم وهرب منهم
الى الكوفة وكتب بن رائق الى البريدي يامره باعادة اصحابه من البصرة ويتهدده ان لم يفعل فاعتذر وغالطه

ذكر استيلاء بجكم على الاهواز وخروج البريدي ~~الى محمد بن رائق~~ منها قال ولما وصل جواب رسالة
البريدي الى محمد بن رائق بالمغالطة عن اعادة جنده من البصرة استدعى بدرا الخرشني وخلع عليه وعلى بجكم
وسيرهما في جيش وامرهما ان يقيما بالجامدة فبادر بجكم ولم يعلم بدرا فبادر
بجكم ولم يتوقف على بدر وسار الى السوس فاخرج اليه البريدي جيشا مع غلامه محمد المعروف بالجمال عدته ثلاثة
الاف مقاتل فالتقوا واقتتلوا بظاهر السوس وكان مع بجكم مائتان وسبعون رجلا من الاتراك فانهزم اصحاب
البريدي وعادوا الى صاحبهم فضرب الجمال وشتمه ووبخه على انهزامه ثم رده واضاف اليه من لم يشهد الوقعة
فبلغوا ستة الاف رجل فلما التقوا انهزموا من غير قتال فلما راهم البريدي ركب هو واخوته ومن يليهم في سفينة
ومعه ما بقي عنده من المال وهو ثلثمائة الف دينار فغرقت السفينة بهم فاخرجهم الغواصون وقد كادوا يهلكون
واخرج الغواصون باقي المال لبجكم ووصل اولاد البريدي الى البصرة واقاموا بالابلة واعدوا المراكب للهرب ان
هزم اقبال وسير ابو عبد الله البريدي غلامه اقبالا الى مطارا فالتقوا مع اصحاب بن رائق فانهزمت الرائقية
واسر منهم جماعة من اعيان البصرة فلم يحبسهم وطلبوا منه ان يحلف لاهل البصرة ليكونوا معه فامتنع وحلف
لئن ظفر بها ليحرقنها ويقتل كل من فيها فازدادوا بصيرة في قتاله ولحق البريدي واقام بالبصرة ثم جهز بن
رائق جيشا اخر وسيره في البر مع عسكر البريدي فانهزم الرائقية واما عسكر الماء فانهم استولوا على
الكلا فلما راى ابو عبد الله البريدي ذلك ركب في السفن وهرب الى جزيرة اوال وترك اخاه ابا الحسين
بالبصرة في عسكر يحميها فخرج اهل البصرة مع ابي الحسين لدفع عسكر بن رائق عن الكلا فقاتلوهم واجلوهم
عنه فسار بن رائق بنفسه ~~من رائق~~ من واسط الى البصرة على الظهر وكتب الى بجكم ليلحق به فاتاه فيمن
عنده من الجند فتقدموا وقاتلوا اهل البصرة فاشتد القتال فرجع بن رائق وبجكم الى العسكر **واما**
ابو عبد الله البريدي فانه سار الى عماد الدولة بن بويه واستجار به واطمعه في العراق وهون عليه امر الخليفة
وابن رائق فنفذ معه اخاه معز الدولة وكان ما نذكره ان شاء الله بعد قال ولما سمع بن رائق اقبالهم من فارس
الى الاهواز سير بجكم اليها ثم قصد جماعة من اصحاب البريدي عسكر بن رائق ليلة فصاحوا في جوانبه فانهزموا
راى بن ~~البريدي عسكر~~ رائق ذلك ارتاع من سواده ليلة بعينه البريديون وسار الى الاهواز جريدة
واقام بها اياما وعاد الى واسط وكان باقي عسكره قد سبقه اليها **ودخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة**

ذكر استيلاء معز الدولة ابن بويه على الاهواز في هذه السنة سار معز الدولة ابو الحسين احمد بن بويه
الى الاهواز وتلك النواحي فملكها وسبب ذلك ما ذكرناه من مسير ابي عبد الله البريدي الى عماد الدولة بن
بويه وترك البريدي ولديه ابا الحسن محمدا وابا جعفر الفياض عند عماد الدولة رهينة وساروا فبلغ
الخبر بجكم بنزولهم ارجان فسار لحربهم فانهزم من بين ايديهم الى الاهواز ثم الى واسط وارسل الى بن
رائق يعلمه الخبر ويقول له ان العسكر محتاج الى المال فان كان معك مائتا الف درهم فاقم بواسط

حتى نصل الكيل وننفق فيهم المال والا فالراي ان تعود الى بغداد فعاد ابن رائق من واسط الى بغداد ووصل بجكم الى واسط قال ودخل ابن بويه الاهواز فاقام بها مدة وبها لما هرب البريدي منه خوفا على نفسه وامر جيشه الذين بالسوس فساروا الى البصرة وكاتب معز الدولة ان يفرج له عن الاهواز حتى يتمكن من ضمانها فانه كان قد ضمن الاهواز والبصرة من عماد الدولة في كل سنة بثمانية عشر الف الف درهم فرحل عنها الى عسكر مكرم وانفذ البريدي خليفته الى الاهواز وانفذ الى معز الدولة يذكر خوفه منه ويطلب منه ان ينتقل الى السوس ليبعد عنه ويامن بالاهواز فامتنع معز الدولة من ذلك وعلم بجكم بذلك فانفذ جماعة من اصحابه فاستولوا على السوس وجنديسابور وبقيت الاهواز بيد البريدي ولم يبق مع معز الدولة من كور الاهواز الا عسكر مكرم فاشتد الحال عليه وفارقه بعض جنده وارادوا الرجوع الى فارس فكتب الى اخيه عماد الدولة يعرفه الحال فانفذ اليه جيشا يقوى بهم وعاد استولى على الاهواز وهرب البريدي الى البصرة واستقر ابن بويه بالاهواز وبجكم بواسط طامعا في الاستيلاء على بغداد ومكان ابن رائق وهو لا يظهر ذلك قال ولما راى ابو الفتح الوزير ببغداد ادبار الامور اطمع ابن رائق في مصر والشام وصاهره وعقد بينه وبين ابن طغج عهدا وصهرا وقال لابن رائق انا اجبي لك مال مصر والشام ان سيرتني اليهما فسيره الى الشام في ربيع الآخر

ذكر الحرب بين بجكم والبريدي

والصلح بعد ذلك قال ولما اقام بجكم بواسط وعظم شانه خاف ابن رائق ان يتغلب على العراق فراسل ابا عبدالله البريدي وطلب منه الصلح على بجكم فاذا انهزم تسلم البريدي واسطا وضمنها بتمام الف الف دينار في السنة فسمع بجكم بذلك فاستشار اصحابه فيما يفعل فاشاروا عليه ان يبتدي بابي عبدالله البريدي وان لا يهجم الحضرة الحال ولا يكاشف ابن رائق الا بعد الفراغ من البريدي فجمع عسكره وسار الى البصرة يريد البريدي فسير ابو عبدالله جيشا بلغت عدتهم عشرة آلاف رجل عليهم غلامه ابو جعفر محمد الجمال فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر البريدي فلم يتبعهم بجكم وكف عنهم ثم ارسل الى البريدي في ثاني يوم الهزيمة يعتذر اليه مما جرى ويقول له انت بدات وتعرضت لي وقد عفوت عنك وعن اصحابك ولو تبعتهم لقتلت اكثرهم وانا اصالحك على ان اقلدك واسطا ان ملكت الحضرة واصاهرك فتجدد البريدي شكر الله تعالى ووصف لبجكم وتصالحا وعاد الى واسط وافكر في التدبير على ابن رائق

ذكر قطع يد ابن مقلة ولسانه

في هذه السنة في منتصف شوال قطعت يد الوزير ابي علي بن مقلة وكان سبب ذلك ان الوزير ابا الفتح بن جعفر بن الفرات لما عجز عن الوزارة وسار الى الشام استوزر الراضي بالله ابا علي بن مقلة وليس له من الامر شيء انما الامر الى ابن رائق وكان ابن رائق قد قبض اموال ابن مقلة واملاكه واملاك ابنه فخاطبه في ردها فلم يفعل فاستمال اصحابه وسالهم مخاطبته في ردها فوعدوه ولم يفعلوا فلما راى ذلك سعى بابن رائق فكاتب بجكم يطمعه في موضع ابن رائق وكتب الى وشمكير بمثل ذلك وكتب الى الراضي يشير عليه بالقبض على ابن رائق واصحابه ويضمن انه يستخرج منهم ثلاثة آلاف الف دينار واشار باستدعاء بجكم واقامته مقام ابن رائق فاطمعه الراضي وهو كاره لما قاله فعجل ابن مقلة وكتب الى بجكم يعرفه اجابة الراضي ويستحثه على الحركة والمجي الى بغداد وطلب ابن مقلة من الراضي ان ينتقل ويقيم عنده بدار الخليفة الى ان يتم على ابن رائق ما اتفقا عليه فاذن له في ذلك فحضر متنكرا آخر ليلة من شهر رمضان فلما حصل الى دار الخلافة لم يصل الى الراضي وامر باعتقاله في حجرة فلما كان من الغد ارسل الراضي الى ابن رائق يعرفه الحال وعرض عليه خط ابن مقلة وما زالت الرسل تتردد بينهم في المعنى الى منتصف شوال فاخرج ابن مقلة من محبسه وقطعت يده وعولج فبرا ثم كاتب الراضي يخطب الوزارة ويذكر ان قطع يده لم يمنعه من عمله وكان يشد القلم على يده المقطوعة ويكتب فلما قرب بجكم من بغداد سمع الخدم يتحدثون بذلك فقال ان وصل بجكم من بغداد فهو يستخلصني وكافى ابن رائق وصار يدعوا على من ظلمه وقطع يده فوصل خبره الى الراضي وابن رائق فامر بقطع لسانه ثم نقل الى محبس ضيق ولم يكن عنده من يخدمه فالت به الحال الى ان كان يستقي

الماء البير بيده اليسرى ويمسك الحبل بفيه وناله شقاء شديد الى ان مات في جمادى [illegible] وسلها ودفن بدار الخليفة ثم ان اهله سالوا فيه فنبش وسلم اليهم فدفنوه في داره ثم نبشته زوجته ودفنته في دارها ومن العجب انه ولي الوزارة ثلاث دفعات ووزر لثلاثة خلفاء وسافر ثلاث سفرات اثنتين منفيا الى شيراز وواحدة الى الموصل في وزارته ودفن بعد موته ثلاث مرات وخدمه ثلاثة نفر وكان في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة في شهر ربيع الاول قد ضرب ابن شنبوذ سبع درر لقراءات انكرت عليه فدعا عليه بقطع اليد وتشتت الشمل فاستجاب الله له

ذكر استيلاء بجكم على بغداد

وشيء من اخباره وابتدا امره وكيف تنقلت به الحال الى ان بلغ هذه المرتبة قال ابن الاثير الجزري في تاريخ الكامل كان بجكم هذا من غلمان ابي علي العارض وزير ماكان بن كالي الديلمي فطلبه ماكان منه فوهبه له ثم فارق ماكان مع من فارقه من اصحابه والتحق بمرداويج وكان في جملة من قتله وسار الى العراق واتصل بمحمد بن رائق وكان من امره ما ذكرناه فلما استقر بواسط تعلقت همته بالاستيلاء على حضرة الخليفة وهو مع ذلك يظهر التبعية لابن رائق وكان على اعلامه وترسه بجكم الرائقي فلما وصلته كتب ابن مقلة يذكر انه قد استقر مع الراضي ان يقلده امرة الامراء ازداد طمعا في ذلك وكاشف ابن رائق وقلع نسبته اليه من اعلامه وسار من واسط نحو بغداد في غرة ذي القعدة واستعد ابن رائق لحربه وسال الراضي ان يكتب الى بجكم يامره بالعود الى واسط فكتب اليه فلما قرا الكتاب القاه من يده وسار حتى نزل شرقي نهر ديالى وكان اصحاب ابن رائق على غربيه فالقى اصحاب بجكم نفوسهم في الماء فانهزم اصحاب ابن رائق وعبر اصحاب بجكم وساروا الى بغداد وخرج ابن رائق عنها الى عكبرا وكان دخول بجكم بغداد في ثالث عشر ذي القعدة ولقي الراضي من الغد وخلع عليه وجعله امير الامراء وكتب كتابا عن الراضي الى القواد الذين كانوا مع ابن رائق بالرجوع الى بغداد ففارقوه جميعهم وعادوا فلما راى ابن رائق ذلك عاد الى بغداد واستتر فكانت مدة امارته سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما

ودخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة

ذكر مسير الراضي بالله وبجكم الى الموصل وظهور ابن رائق ومسيره الى الشام

في هذه السنة في المحرم سار الراضي وبجكم الى الموصل وديار ربيعة لقصد ناصر الدولة ابن حمدان لانه كان قد اخر المال المقرر عليه من ضمان البلاد فلما بلغا تكريت اقام الراضي بها وسار بجكم فلقيه ابن حمدان على ستة فراسخ من الموصل فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم ابن حمدان الى نصيبين وتبعه بجكم اليها فسار الى آمد ثم انه وقع الصلح بينهما على ان يحمل ابن حمدان خمسمائة الف درهم معجلا فاجابه الى ذلك قال وفي هذه الغيبة ظهر ابن رائق ببغداد واستولى عليها ولم يتعرض لدار الخليفة فعاد الراضي وبجكم الى بغداد فراسلهما ابن رائق في طلب الصلح فاجابا الى ذلك فعقد له الخليفة على طريق الفرات وديار مضر حران والرها وما جاورهما وجند قنسرين والعواصم فاجاب ابن رائق الى ذلك وسار عن بغداد الى ولايته ودخل الراضي وبجكم بغداد في تاسع شهر ربيع الآخر ثم استولى ابن رائق على الشام وملك مدينة حمص ثم سار الى دمشق وبها بدر بن عبدالله الاخشيدي المعروف ببدير واليا عليها من قبل الاخشيد فاخرجه ابن رائق منها وملكها وسار الى الرملة الى عريش مصر يريد الديار المصرية فلقيه الاخشيد وحاربه فانهزم الاخشيد واشتغل اصحاب ابن رائق

بالنيب وبذلوا في حيم الاخشيد فخرج عليهم كمين للاخشيد فاوقع بهم وتبعهم حتى ابن رايق في سبعين رجلا ووصل الى دمشق في اقبح
صورة فسير اليه الاخشيد اخاه ابا نصر بن طغج في جيش كثيف فالتقوا واقتتلوا في رابع ذي الحجة سنة ثمان وعشرين فانهزم الاخشيديون
وقتل ابو نصر فاخذه ابن رايق وكفنه وحمله الى اخيه بمصر وانفذ معه ابنه مزاحما وكتب الى الاخشيد يعزيه باخيه ويعتذر مما جرى
ويحلف انه ما اراد قتله وانه قد انفذ ابنه ليفديه به ان احب ذلك فتلقى الاخشيد مزاحم بن محمد بن رايق بالجميل وخلع عليه ورده الى
ابيه واصطلحا على ان تكون الرملة وما وراءها الى مصر للاخشيد وباقي الشام لمحمد بن رايق ويحمل اليه الاخشيد عن الرملة في كل
سنة مائة الف دينار وربع الف دينار نعود الى اخبار الراضي وبجكم

ذكر وزارة ابي عبد الله البريدي للخليفة

الراضي بالله وفي سنة سبع وعشرين وثلثمائة سعى ابو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح بين بجكم والبريدي
حتى تم وضمن البريدي اعمال واسط بستمائة الف دينار في كل سنة ثم شرع ابن شيرزاد في السعي في تقليد البريدي
الوزارة فارسل اليه الراضي في ذلك فاجاب اليه وذلك في شهر رجب واستناب بالحضرة عبد الله بن علي النفري
قال ابو الفرج بن الجوزي فان الحج قد تعطل من سنة سبع عشرة وثلثمائة فلم يحج احد من العراق فلما كان في هذه السنة
كاتب ابو علي عمر بن يحيى العلوي القرامطة وسألهم ان يمكنوا الحاج ليسيرهم ويعطيهم عن كل جمل خمسة دنانير وعن المحمل
سبعة دنانير فاذنوا في ذلك فحج الناس وهي اول سنة مكس فيها الحاج وخرج في تلك السنة القاضي ابو علي بن ابي هريرة
الشافعي فلما طولب بالجباية لوى راحلته ورجع وقال لم ارجع شحا على الدراهم ولكن قد سقط الحج بهذا المكس

ودخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وفي هذه السنة سار ركن الدولة ابو علي الحسن بن بويه الى واسط فنزل
بالجانب الشرقي وكان البريدي بالجانب الغربي فاستامن من اصحاب ابن بويه مائة الى البريدي ثم سار الراضي وبجكم من
بغداد نحو واسط مريدين حرب ابن بويه فعاد الى الاهواز ثم الى رامهرمز **وفيها** استولى بجكم على واسط
في ذي الحجة وسار اليها ففارقها ابن البريدي الى البصرة واسقط بجكم اسم البريدي من الوزارة وجعل مكانه ابا القاسم سليمان بن
الحسن بن مخلد

ودخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة ذكر وفاة الراضي بالله وشيء من اخباره

كانت وفاته في منتصف شهر ربيع الاول من هذه السنة وكانت مدة خلافته ست سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وعمره
اثنان وثلاثون سنة واشهرا وكانت علته الاستسقاء وكان اديبا شاعرا فمن شعره رحمه الله تعالى

يصفر وجهي اذا تاملني طرفي ويحمر وجهه خجلا
حتى كان الذي بوجنته من دم جسمي اليه قد نقلا

ولو ان حيا كان قبرا لميت لصيرت احشائي لاعظمه قبرا

وقال يرثي اباه المقتدر

ولو ان عمري كان طوع مشيئتي وساعدني المقدار قاسمته العمرا
بنفسي ثرى ضاجعت في تربه البلى لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

وكان سمحا سخيا يحب محادثة الادباء والفضلاء **وكان** الراضي اسمر اعين خفيف العارضين وختم الخلفاء في عدة
اشياء منها انه آخر خليفة له شعر يدون وآخر خليفة خطب على المنبر كثيرا وان كان غيره خطب نادرا وآخر خليفة جالس
الجلساء ووصل الندماء وآخر خليفة كانت نفقاته وجوائزه وعطاياه وجراياته ومطابخه ومجالسه وخدمه وحجابه واموره
على ترتيب الخلفاء المتقدمين **وكان** له من الاولاد ابو جعفر احمد وابو الفضل عبد الله **وزراؤه** ابو علي
ابن مقلة وابنه الحسن ثم عبد الرحمن بن عيسى ثم محمد بن القاسم الكرخي ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ثم الفضل بن جعفر
بن الفرات ثم ابو عبد الله البريدي **حجابه** محمد بن ياقوت **قضاته** عمر بن محمد بن يوسف ثم ابنه يوسف بن عمر
القضاة بها محمد بن الحسن بن ابي الشوارب
الامير بمصر الاخشيد محمد بن طغج بن جف الفرغاني وذكا مولاه
ثم ولي الاخشيد الحسين بن محمد
من قبل الراضي واستخلف ابا بكر محمد بن بدر ثم صرفه بعبد الرحمن بن احمد بن الزبير
ابن ابي زرعة القضاء واستخلف له ابا بكر محمد بن احمد بن الحداد الشافعي ثم صرف العبد للحسين بن محمد بن ابي

الشوارب وجماعة فشهدوا على خلعه وشهدوا على صالح بن وصيف ان للمعتز وامه واخته الامان
وكانت امه قد اتخذت في دارها سربا فخرجت منه هي واخت المعتز قال وسلموا المعتز الى من يعذبه فمنعه
الطعام والشراب ثلاثة ايام فطلب حسوة من ماء البئر فمنعوه ثم ادخلوه سردابا وجصصوه عليه
فمات فاخرجوه لليلتين خلتا من شعبان واشهدوا على موته بني هاشم والقواد وانه لا اثر به ودفنوه
بسامرا مع المنتصر وصلى عليه المهتدي بالله وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وثلاثة اشهر الا اياما
وقيل اربعا وعشرين سنة وثلاثة وعشرين يوما ومدة خلافته من لدن بويع له بسامرا الى
ان خلع اربع سنين وستة اشهر وثلاثة وعشرين يوما وكان ابيض جميلا اسود الشعر كثيفه حسن
العينين وكان يوثر اللذات **وكان** نقش خاتمه الحمد لله رب كل شيء وخالقه **وله**
من الولد عبد الله صاحب التشبيهات والشعر الرائق **وزراؤه** جعفر بن محمود الاسكافي ثم عيسى بن
فرخانشاه ثم ابو جعفر احمد بن اسرائيل الانباري **قاضيه** الحسن بن محمد بن ابي الشوارب
حاجبه صالح بن وصيف وكان غالبا على امره **الامير بمصر** يزيد بن عبد الله ثم مزاحم
بن خاقان اخو الفتح ثم ابنه احمد ثم ارجوز التركي ثم احمد بن طولون **قاضيها** بكار بن قتيبة

ذكر خلافة المهتدي بالله هو ابو عبد الله محمد بن هرون الواثق بن المعتصم بن الرشيد
بن المهدي بن المنصور **وامه** رومية اسمها قرب **وهو** الرابع عشر من الخلفاء العباسيين
بويع له يوم الاربعاء لليلة بقيت من شهر رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ولقب بالمهتدي
ولم يقبل بيعة احد حتى اتي بالمعتز فخلع نفسه واقر بالعجز عنها وبالرغبة في تسليمها
الى محمد الواثق وبايعه فبايعه الخاصة والعامة بسامرا **قال** وكتب الى سليمان بن عبد الله
ان ياخذ البيعة ببغداد فورد كتابه في سلخ شهر رجب وكان ابو احمد بن المتوكل ببغداد
فارسل سليمان اليه فاخذه الى داره فثار من ببغداد من الجند والعامة لما بلغهم خبر المعتز
واتوا باب سليمان فقاتلهم اصحابه فقيل لهم ما ورد علينا من سامرا خبر فانصرفوا ورجعوا
من الغد وهجموا دار سليمان في اليوم الثالث ونادوا باسم ابي احمد ودعوا الى بيعته وسالوا
سليمان ان يريهم ابا احمد فاظهره لهم ووعدهم الخير ثم ارسل اليهم من سامرا مالا ففرق فيهم
فرضوا وبايعوا المهتدي وذلك لسبع خلون من شعبان

ذكر ظهور قبيحة ام المعتز كانت قد خرجت من السرداب الذي صنعته في دارها واستترت
وكان سبب ظهورها انها كانت والت بعض الكتاب على الفتك بصالح بن وصيف فاوقع
بهم صالح وعذبهم فعلمت انهم لا يكتمون عنه امرها فخرجت واخرجت ما في الخزائن الى خارج
الجوسق فلما جرت الحادثة على ابنها علمت ان حالها لا يخفى وان الذي تختفي عنده يطمع في مالها
وفي نفسها ويتقرب بها الى صالح فارسلت امراة عطارة الى صالح بن وصيف فتوسطت
الحال بينهما وظهرت في شهر رمضان واحضرت اموالها من بغداد وهي خمسمائة الف دينار وظفروا
لها بخزائن تحت الارض فيها اموال كثيرة من جملتها دار وجد فيها الف الف وثلثمائة الف
دينار ووجدوا في سفط مقدار مكوك من الزمرد لم ير الناس مثله وفي سفط اخر مكوك من
اللولو الكبار وفي سفط مقدار كيلجة من الياقوت الاحمر الذي لا يوجد مثله فحمل الجميع الى

صالح فنهبها وقال عرضت ابنها للقتل في خمسين الف دينار وعندها هذا المال جميعه ثم سارت الى
مكة فسمعت وهي تدعو على صالح بصوت عال اللهم اخز صالحا كما هتك ستري وقتل ولدي وبدد
شملي واخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني وكان المتوكل قد سماها قبيحة لجمالها
نحو ما سماه الشيء بضده **وفيها** استولى مساور الخارجي على الموصل **وفيها** خرج صاحب الزنج
في فرات البصرة وكان منه ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخباره **وفيها** ولي سليمان بن عبد الله
بن طاهر بغداد والسواد في ربيع الاول في ايام المعتز وكان قد فر من الحسن بن زيد العلوي
فاستعمله المعتز على بغداد فقال ابن الرومي
من عذيري من الخلائف ضلوا ... في سليمان عن سواء السبيل
نقلوه على الغريرة بغداد ... كان قد اتى بفتح جليل
من مخوض الورى اذا كان من فر ... اتاه بالجزاء الجليل
وحج بالناس علي بن الحسين بن العباس العباسي **ودخلت سنة ست وخمسين ومائتين**

ذكر وصول موسى بن بغا الى سامرا واختفاء صالح بن وصيف

وفي ثاني عشر المحرم
دخل موسى بن بغا الى سامرا وقد عبى اصحابه فاختفى صالح بن وصيف وجاء موسى الى الجوسق
والمهتدي جالس للمظالم فاعلم به فامسك ساعة عن الاذن ثم اذن له ولمن معه فدخلوا وتناظروا واقاموا
المهتدي من مجلسه وحملوه على دابة من دواب الشاكرية وانتهبوا ما كان في الجوسق وادخلوا المهتدي
دار باجور وكان سبب ذلك ان بعضهم قال انما هذه المطاولة حيلة عليكم حتى يكبسكم صالح بجيشه
فخافوا من ذلك فاخذوه فقال لموسى ويحك اتق الله فانك ركبت امرا عظيما فقال له موسى وتربة المتوكل
ما نريد الا خيرا ولو اراد به خيرا لقال وتربة المعتصم او الواثق ثم اخذوا عليه العهود ان لا يميل
مع صالح ولا يضمر لهم الا مثل ما يظهر ثم جددوا له البيعة وطلبوا صالح بن وصيف ليحضر ويطالبوه
بدم الكتاب الذين قتلهم وهم احمد بن اسرائيل وابو نوح ويطالبوه باموال المعتز فوعدهم بالحضور
فلما كان الليل راى اصحابه قد تفرقوا عنه فهرب واختفى

ذكر قتل صالح بن وصيف

كان
صالح قد اختفى ودام الاتراك في طلبه واتهموا الخليفة انه يعرف مكانه وراسلوه في اسلافه
وعزموا على خلعه فحلف لهم انه لا يعلم اين هو وثارت الفتنة بسببه فجاء غلام يطلب ما فسمع قائلا
يقول ايها الامير تنح هذا غلام يطلب ما فسمع الغلام فجاء الى عيار فاخبره فاخذ معه ثلاثة نفر وجاء الى
صالح وبيده مراة ومشط وهو يسرح لحيته فاخذه فتضرع اليه فقال لا يمكنني تركك ولكني امر
بك على ابواب اهلك وقوادك واصحابك فان اعترضك منهم اثنان اطلقتك فاخرجه حافيا وليس
على راسه شي والعامة تعدو خلفه وهو على برذون باكاف فاتوا به نحو الجوسق فقتلوه وذلك لثمان
بقين من صفر منها واخذوا راسه وحمل على قناة وطيف به ونادوا عليه هذا جزاء من قتل مولاه ولما قتل
انزل راس بغا الصغير ودفع الى اهله ليدفنوه

ذكر خلع المهتدي وموته

قال وكان خلعه
في منتصف رجب سنة ست وخمسين ومائتين وتوفي لاثنتي عشرة بقيت منه وسبب ذلك ان
اهل الكرخ والدور والاتراك تحركوا في طلب ارزاقهم اول شهر رجب فسالهم المهتدي فرجعوا فبلغ
ابا نصر محمد بن بغا ان المهتدي قال ان المال عند محمد وموسى ابني بغا فهرب الى اخيه وهو يقاتل
مساورا الخارجي فكتب المهتدي اليه اربع كتب يعطيه الامان فرجع هو واخوه حبشون مجتمعا ومعهما
كيغلغ وطولب ابو نصر محمد بن بغا بالمال فقبض منه ومن ... الف دينار وقتل لثلاث خلون
من شهر رجب وجعل في سرقا بين واخرجوه الى المعتزلة وصلى عليه الحسن بن المامون وكتب المهتدي

يزيد

يريد قرطبة فتجهز له عبد الرحمن فلما بلغ ذلك عبد الله خاف وضعفت نفسه فرجع الى بلنسية

ذكر ايقاع عبد الرحمن باهل البيرة وجندها

كان ذلك في سنة سبع ومائتين وسبب ذلك ان الحكم كان قد بلغه عن عامل اسمه ربيع انه يظلم
الناس اهل الذمة فقبض عليه وصلبه فلما توفي الحكم وولي عبد الرحمن وسمع الناس بصلب ربيع اقبلوا الى قرطبة من النواحي
يطلبون الاموال التي كان ظلمهم ربيع فيها ظنا منهم انها سترد اليهم وكان جند البيرة اكثرهم طلبا والحهم وتالبوا
فارسل عبد الرحمن من يفرقهم فلم يفعلوا ودفعوا من اتاهم فخرج اليهم جمع من الجند من اصحاب عبد الرحمن فقاتلوهم فانهزم
جند البيرة ومن معهم وقتلوا منهم ذريعا ونجا من بقي منهم وادركهم الطلب فقتل كثير منهم **وفيها** ثارت بتدمير
فتنة بين المضرية واليمانية فاقتتلوا بلورقة وكان بينهم وقعة تعرف بيوم المصارة قتل بينهم ثلاثة الاف رجل ودامت
الحرب بينهم سبع سنين فوكل عبد الرحمن بكفهم ومنعهم يحيى بن عبد الله بن خالد وسيره في جمع من الجيش
فكانوا اذا احسوا بقرب يحيى افترقوا وتركوا القتال واذا عاد عنهم رجعوا الى الفتنة حتى اعياه امرهم **وفيها**
كان بالاندلس مجاعة شديدة ذهب فيها خلق كثير وبلغ المدي في بعض البلاد ثلاثين دينارا **وفي سنة**
ثمان ومائتين جهز عبد الرحمن جيشا الى بلاد المشركين واستعمل عليهم عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث فساروا الى
بلاد البه والقلاع ~~فنهبوا بلاد عبد الواحد~~ فنهبوا بلاد البه وخربوها واحرقوها وفتح حصونا وصالحهم
اهل حصون اخر على مال واطلاق اسرى المسلمين وذلك في جمادى الاخرة **وفيها** توفي عبد الكريم بن عبد الرحمن المعروف
بالبلنسي **وفي سنة** عشر ومائتين سير عبد الرحمن سرية كبيرة الى بلاد الفرنج واستعمل عليهم عبيد
الله بن عبد الله البلنسي فسار ودخل بلادهم وتردد فيها بالغارات والسبي والقتل والاسر ولقي جيوش
الكفار فهزمهم واكثر القتل فيهم وكان فتحا عظيما **وفيها** افتتح عسكر سيره عبد الرحمن ايضا حصن القلعة
من ارض العدو في شهر رمضان **وفيها** امر ببناء المسجد الجامع بجيان **وفيها** اخذ عبد الرحمن مقدم اليمانية
بتدمير وهو ابو الشماخ لتسكن الفتنة بين المضرية واليمانية فلم تسكن ودامت بتدمير فامر ان ينقل
منها ويجعل مرسية منزل العمال ففعل ذلك وصارت مرسية قاعدة تلك البلاد **وفي سنة** اثنتي عشرة
ومائتين سير عبد الرحمن جيشا الى برشلونة من بلاد العدو فاقام الجيش شهرين يخربون وينهبون **وفيها**
كانت سيول عظيمة وامطار متتابعة فخربت اكثر اسوار مدن الاندلس وخربت قنطرة سرقسطة ثم جددت
عمارتها واحكمت **وفي سنة** ثلاث عشرة ومائتين قتل اهل ماردة عاملهم فثارت الفتنة عندهم فسير
اليهم عبد الرحمن جيشا فحصرهم وافسد زروعهم واشجارهم فعادوا الى الطاعة واعطوا رهائنهم وعاد الجيش
عنهم بعد ان خربوا سور المدينة ثم ارسل اليهم من ينقل حجارة السور الى النهر لئلا يطمع اهلها في عمارته فلما
راوا ذلك عادوا الى العصيان واسروا العامل عليهم وبنوا السور واتقنوه فسار عبد الرحمن
اليهم بجيوشه في سنة اربع عشرة ومعه رهائن اهلها فراسل اهلها وافتكوا رهائنهم بالعامل الذي
اسروه وغيره وحصرهم وافسد بلادهم ثم رحل عنهم ثم سير اليهم جيشا في سنة سبع عشرة فحصروها وضيقوا
على اهلها ودام الحصار ثم رحلوا عنهم وسير اليهم جيشا في سنة ثمان عشرة ففتحها وفارقها اهل
الشر والفساد وكان من اهلها رجل اسمه محمود بن عبد الجبار الماردي في جماعة من الجند فمضى بمن
سلم من اصحابه الى منت شلوط فسير اليه عبد الرحمن جيشا في سنة عشرين ومائتين فهرب بمن معه
الى بطليوس فارسل سرية في طلبهم فقاتلهم محمود وهزمهم وغنم ما معهم وقتل عدة منهم ثم مضى
لوجهه فلقيه جمع من اصحاب عبد الرحمن مصادفة فقاتلهم ثم كف بعضهم عن بعض وساروا فلقيته
سرية اخرى فانهزمت السرية وغنم محمود ما معهم ووصل الى بلاد المشركين فاستولى

على قلعة لهم فاقام بها عدة اعوام وثلاث اشهر يحصره اذفونش ملك الفرنج فملك الحصن وقتل محمود ومن معه وذلك في سنة خمس وعشرين في شهر رجب. **وفي سنة** اربع عشرة ومائتين سار عبد الرحمن الى مدينة باجة وكانت عاصية عليه فملكها عنوة. **وفيها** خالف هاشم الضراب بمدينة طليطلة وكان هاشم ممن خرج من طليطلة لما اوقع الحكم باهلها وسار الى قرطبة فلما كان الآن سار الى طليطلة فاجتمع اليه اهل الشر والفساد فسار الى وادي جونه واغار على البربر وغيرهم فكانا بينهم واشتدت شوكته وكثر جمعه فاوقع باهل شنت برية وكانت بينه وبين البربر وقعات كثيرة فسير اليه عبد الرحمن جيشا فقاتلوه فلم يستظهروا عليه فلما انتهت على الامر وغلب هاشم بمحلة موضع وجاوز برك العجوز وابعدت غاراته فسير اليه عبد الرحمن جيشا في سنة ست عشرة ومائتين فلقيهم هاشم بالقرب من حصن شميسطا التي وزلاورقه فدامت الحرب بينهم عدة ايام ثم انهزم هاشم وقتل هو وكثير ممن معه

ذكر محاصرة طليطلة وفتحها

وفي سنة تسع عشرة ومائتين جهز عبد الرحمن جيشا مع ابن امية الى مدينة طليطلة يحصرها وكانوا قد خالفوا وخرجوا عن الطاعة فاشتد في حصارهم وقطع اشجارهم واهلك زرعهم فلم يذعنوا الى الطاعة فرحل عنهم ونزل بقلعة رباح جيشا عليهم ميسرة المعروف بفتى ابي ايوب فلما ابعد ابن امية خرج جمع كثير من اهل طليطلة لعلهم يجدون فرصة وغفلة فينالون من عسكر اصحابه غرضا وكان قد بلغه الخبر فكمن لهم عدة مواضع فلما وصلوا الى قلعة رباح خرج الكمين عليهم من جوانبهم ووضعوا السيف فيهم فاكثروا القتل وعاد من سلم منهم الى طليطلة وجمعت رؤوس القتلى وحملت الى ميسرة فلما رآها عظم عليه وارتاع لذلك ووجد في نفسه غما شديدا فمات بعد ايام يسيرة ثم سير عبد الرحمن جيشا في سنة عشرين ومائتين فقاتلوا اهلها فلم يظفروا منها بشيء فلما كان في سنة احدى وعشرين خرج جماعة من اهلها الى قلعة رباح وبها عسكر لعبد الرحمن فاجتمعوا معهم على حصار طليطلة وضيقوا على اهلها واشتدوا في حصارهم الى سنة اثنتين وعشرين ومائتين فسير عبد الرحمن اخاه الوليد بن الحكم الى اهلها وقد بلغ منهم الجهد كل مبلغ واشتد عليهم طول الحصار وضعفوا عن القتال ففتحها عنوة يوم السبت لثمان خلون من شهر رجب منها وامر بتجديد القصر على باب الجسر الذي كان هدم ايام الحكم واقام بها الى آخر شعبان سنة ثلاث وعشرين حتى استقرت قواعد اهلها. **وفي سنة** ثلاث وعشرين سير عبد الرحمن جيشا الى البة والقلاع فنازلوا حصن القرابة وقتلوا اهله وغنموا ما فيه وسبوا النساء والذرية وعادوا. **وفي سنة** اربع وعشرين سير جيشا عليهم عبيد الله بن عبد الله البلنسي الى بلاد العدو فوصلوا البة والقلاع فالتقوا المشركين وكانت بينهم حروب شديدة ثم انهزم اهل الشرك وقتل منهم ما لا يحصى كثرة وجمعت الرؤوس حتى كان الفارس يتوارى عن مقابله ثم سار عبد الرحمن في سنة خمس وعشرين الى بلاد المشركين فدخل بلاد جليقية فافتتح عدة حصون وغنم وسبى وقتل وخرب ثم عاد الى قرطبة ولم تطل مدته في الغزاة. **وفي سنة** سبع وعشرين ومائتين سير الامير عبد الرحمن جيشا الى ارض العدو فلما كانوا بتبيا وشتونه وسرطانية تجمعت الروم عليهم واحاطوا بهم وقاتلوهم الليل كله فلما اصبحوا انزل الله تعالى نصره على المسلمين فهزموا عدوهم والا موسى بن موسى فانه عند الغزاة بلا خلف وكان على مقدمة العسكر وهو العامل على تطيلة وجرى بينه وبين جرير بن المعتق وهو من اكابر الدولة ايضا شر فخرج موسى عن الطاعة

ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحارث بن بزيع

وما كان من امرهما قال ولما بلغ عبد الرحمن خروج موسى عن الطاعة سير اليه جيشا واستعمل عليهم الحارث بن بزيع فسار اليه والتقوا عند برجة واقتتلوا فقتل اكثر اصحاب موسى وقتل ابن عم له وعاد الحارث الى سرقسطة فسير موسى ابنه الى برجة فعاد الحارث اليها يحصرها وملكها وقتل ابن موسى وتقدم الى مدينة

مدينة تطيلة يحصرها فصالحه موسى على ان يخرج عنها فانتقل موسى الى اربط وبقي الحارث بتطيلة اياما ثم سار الى موسى ليحاصره فارسل موسى الى غرسية وهو من ملوك الاندلس المشركين واتفقا على الحرب واجتمعا وجعلا للحارث كمينا في طريقه واعدا له الخيل والرجل بموضع يقال له تاله على نهر هناك فلما جاوز الحارث النهر خرج اليه الكمين واحدقوا به وكانت معركة عظيمة واصابه ضربة في جبهته فقلعت عينه ثم اسر في ملك غرسية سنة تسع وعشرين. فلما بلغ خبره عبد الرحمن عظم عليه وجهز جيشا عظيما وجعل عليه ابنه محمدا وسيره لقتال موسى في شهر رمضان سنة تسع وعشرين فوصل الى تطيلة وحصرها وضيق على اهلها واهلك زرعها فصالحه موسى وتقدم محمد الى بنبلونة فاوقع عندها بجمع كبير من المشركين وقتل غرسية فيمن قتل ثم عاد موسى الى الخلاف على عبد الرحمن فجهز جيشا كبيرا وسيرهم الى موسى فطلب المسالمة فاجيب اليها واعطى ابنه اسمعيل رهينة وولاه عبد الرحمن مدينة تطيلة فسار موسى اليها واخرج منها من يخافه واستقر بها

ذكر خروج المشركين الى بلاد الاسلام بالاندلس

قال وفي سنة ثلاثين ومائتين خرج المجوس من اقاصي بلاد الاندلس الى بلاد المسلمين وكان اول ظهورهم في ذي الحجة سنة تسع وعشرين عند اشبونة فاقاموا بها ثلاثة عشر يوما كان بينهم وبين المسلمين فيها وقائع ثم ساروا الى قادس ثم الى شذونة وكان بينهم وبين المسلمين وقعة عظيمة ثم قصدوا اشبيلية في ثامن المحرم فنزلوا على اثني عشر ميلا منها فخرج اليهم المسلمون فانهزم العدو في ثاني عشر المحرم وقتل كثير منهم ثم نزلوا على ميلين منها فخرج اهلها اليهم وقاتلوهم فانهزموا في رابع عشر المحرم وكثر القتل والاسر فيهم ولم يرفع المجوس السيف عن احد ولا عن دابة ودخلوا حاضر اشبيلية واقاموا بها يوما وليلة وعادوا الى مراكبهم فوافاهم عسكر عبد الرحمن فبادر اليهم المجوس فثبت المسلمون وقاتلوهم فقتل من المشركين سبعون رجلا وانهزموا ودخلوا مراكبهم واحجم المسلمون عنهم فسير عبد الرحمن جيشا آخر فقاتلهم المجوس قتالا شديدا ورجعوا عنهم فتبعهم العسكر في ثاني شهر ربيع الاول وقاتلهم واتاهم المدد من كل ناحية فنهضوا لقتال المجوس من كل جانب فانهزم المجوس وقتل منهم نحو خمسمائة رجل واخذوا منهم اربع مراكب فاخذوا ما فيها واحرقوها ثم خرج المجوس الى لبلة فاصابوا سبيا ونزلوا بجزيرة بالقرب من قوريس فقسموا ما كان معهم مما غنموه فدخل المسلمون اليهم في النهر فقتلوا رجلين ثم رحل المجوس فطرقوا شذونة فغنموا الطعام وسبيا واقاموا يومين ووصلت مراكب عبد الرحمن الى اشبيلية فلما احس بها المجوس لحقوا بلبلة فاغاروا وسبوا ثم لحقوا باكشونبة ثم مضوا الى باجة ثم انتقلوا الى مدينة اشبونة ثم ساروا فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس. **وفي سنة** احدى وثلاثين ومائتين سار جيش للمسلمين من قرطبة الى بلاد المشركين فقصدوا جليقية فغنموا واسروا وسبوا ووصلوا الى مدينة ليون فحصروها ونصبوا عليها المجانيق فخاف اهلها وخرجوا هاربين وتركوها بما فيها فغنم المسلمون منها ما ارادوا واحرقوا الباقي ولم يقدروا على هدم سورها لان عرضه سبعة عشر ذراعا فمضوا وقد ثلموا فيه ثلمة كبيرة. **وفي سنة** اثنتين وثلاثين ومائتين عاد موسى بن موسى فسير اليه عبد الرحمن جيشا مع ابنه محمد. **وفيها** كان بالاندلس مجاعة شديدة فهلك خلق كثير من الناس والدواب ويبست الاشجار فاستسقى الناس فسقوا وزال القحط. **وفي سنة** خمس وثلاثين ومائتين سير عبد الرحمن ابنه المنذر في جيش كثيف الى غزو الروم فبلغوا البة والقلاع. **وفيها** كان سيل عظيم بالاندلس فخرب جسر استجة والارحا وغرق من اشبيلية ستة عشر قرية وخرب بناحية تابية عشر قرية وعرض حتى صار عرضه ثلاثين ميلا وكان نهرا واحدا عظيما ووقع في جميع البلاد في شهر واحد. **وفي سنة** سبع وثلاثين ومائتين سارت جيوش المسلمين الى بلاد العدو وكانت بينهم وقعة عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين وهي وقعة البيضا

ذكر وفاة عبد الرحمن وشيء من اخباره

كانت وفاته في ليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين ومائتين وقيل في شهر ربيع الآخر منها وكان مولده في شعبان سنة ست وسبعين ومائة فكان عمره اثنين وستين سنة وعدة ولايته احدى وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وستة ايام وكان اسمر طويلا اقنى عظيم اللحية يخضب بالحنا وكان له من

صلبه من الاولاد الذكور والاناث سبعة وثمانون ولدا منهم خمسة واربعون ذكرا وكان عالما اديبا شاعرا يعرف علوم الفلاسفة
وفي ايامه دخل زرياب المغني الى الاندلس فحظي بها عند عبد الرحمن وغنى وعبيد الله بن قرمان الشاعر حاضر فقال زرياب

قالت ظلوم سميه الظلم ما لي اراك ناحل الجسم   يا من رمى قلبي فاقصده انت العليم بموضع السهم

فقال عبد الرحمن البيت الثاني منقطع من الاول غير متصل به فقال ابن قرمان بديهة بعد البيت الاول

فاجبتها والدمع منحدر مثل الجمان زهي عن النظم   فكساه عبد الرحمن وحباه وهو اول من رتب اختلاف الفقها

الى قصره وامرهم بالكلام بين يديه وكان عبد الرحمن بعيد الهمة اخترع قصورا ومتنزهات كثيرة وزاد في الجامع بقرطبة رواقين
وكانت ايامه ايام عافية وسكون وكثرت الاموال عنده واقام ابهة الملك ورتب رسومها وكان يشبه بالوليد بن عبد الملك في
ابهته وهو اول من اجلب الما العذب الى قرطبة وادخله قصوره وجعل لفضل الما مصنعا كبيرا ترده الناس اذا خرج من قصوره رحمه الله

ذكر امارة محمد بن عبد الرحمن المنعوت بالامين

وهو ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن
الداخل ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وامه ام ولد اسمها بهتر وهو الخامس من امرا ابن امية بالاندلس
قام بالامر بعد ابيه في يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين ومايتين وقيل في شهر ربيع الاخر منها
وكانت ولايته في خلافة المتوكل الى بعض ايام المعتمد قال وكان اول حرب في العدل على سيرة ابيه ولم يبن زيادة اسمه في جامع قرطبة
وفي سنة اربعين ومايتين كان بين المسلمين والفرنج حرب شديدة وسببها ان اهل

ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج

طليطلة كانوا على ما ذكرناه من الخلاف على الملوك فلما ولي محمد هذا سار بجيوشه اليها فراسل اهلها ملك جليقية يستمدونه
فامدهم بالعساكر الكثيرة فبلغ محمد ذلك وقد قارب طليطلة فعبى اصحابه وكمن الكمنا بناحية وادي سليط وتقدم اليهم في
قلة من العسكر وطمع فيه اهل طليطلة والفرنج واسرعوا اليه فلما نشبت الحرب خرجت الكمنا من كل جهة فقتل من المشركين
ومن اهل طليطلة ما لا يحصى وجمع من الروس ثمانية الاف راس وذكر اهل طليطلة ان عدد القتلى عشرين الفا
وفي سنة احدى واربعين ومايتين استعمل محمد الرجال بقلعة رباح ليضيق على اهل طليطلة وسير الجيوش الى
غزو الفرنج مع موسى فدخلوا بلادهم ودوخوها ووصلوا الى البه والقلاع فافتتحوا بعض حصونها وعادوا
وفي سنة ثلاث واربعين خرج اهل طليطلة واسروا مسعود بن عبد الله العريف فاتاهم اهل طليطلة وقتل

ذكر خروج المجوس الى بلاد الاسلام بالاندلس

وفي سنة خمس واربعين ومايتين خرج المجوس في المراكب الى بلاد الاندلس فوصلوا الى اشبيلية ونزلوا بالجزيرة واحرقوا الجامع ثم جازوا
الى قرطبة سبع مائة راس وعادوا الى الاندلس فلقيتهم مراكب الامير محمد فقاتلوهم واحرقوا مركبين من مراكب المجوس واخذوا مركبين
الى العدوة ثم عادوا الى الاندلس فانهم اهل تدمير ودخلوا حصن اريوالة ثم تقدموا الى الخليج فغاروا واصابوا
من النهب والسبي كثيرا ثم انصرفوا فلقيتهم مراكب الامير محمد فقاتلوهم واحرقوا مركبين من مراكب المجوس حتى وصلوا الى مدينة
وغنموا ما فيها محمد المجوس عند ذلك في القتال فاستشهد جماعة من المسلمين ومضت مراكب المجوس حتى وصلوا الى مدينة
بنبلونة فاصابوا صاحبها غرسية الفرنجي ففدى نفسه بتسعين الف دينار وفي سنة ست واربعين ومايتين سار
محمد في جيوش عظيمة الى بلد بنبلونة فوطي بلادها ودوخها وخرب ونهب وقتل وافتتح حصونها واصاب في بعضها
فرتون بن غرسية فحبسه بقرطبة عشرين سنة ثم اطلقه الى بلده واقام محمد بارض بنبلونة اثنين وثلاثين يوما وفي سنة
سبع واربعين سار جيش المسلمين الى بلد برشلونة وهي للفرنج فاعلموا اهلها فارسل صاحبها الى ملك الفرنج يستمده فارسل اليه
جيشا كثيفا وارسل المسلمون يستمدون فاتاهم المدد فنازلوا برشلونة وقاتلوا قتالا شديدا فملكوا ارباضها وبرجين
من ابراج المدينة وقتل من المشركين ما لا يحصى كثرة وعاد المسلمون بالظفر والغنيمة وفي سنة تسع واربعين
ومايتين جهز محمد جيشا مع ابنه الى مدينة البه والقلاع من بلد الفرنج فغنموا وافتتحوا حصونا منيعة وفي سنة

وفي سنة خمس ومايه قدم بكير بن ماهان من السند وكان بها مع الجنيد بن عبد الرحمن فلما عزل الجنيد قدم بكير الى الكوفة ومعه اربع
لبنات من فضة ولبنة من ذهب فلقي ابا عكرمة الصادق وميسرة ومحمد بن خنيس وسالما الاعين وابا يحيى مولى بني مسلمة فذكروا له امر
دعوة بني هاشم فقبل ذلك وانفق ما معه عليهم ودخل الى محمد بن علي ومات ميسرة فاقامه مقامه وفي سنة سبع ومايه وجه
بكير بن ماهان ابا عكرمة ومحمد بن خنيس وعمار العبادي وزيادا خال الوليد الازرق في عدة من شيعتهم دعاة الى خراسان
فجاء رجل من كندة الى اسد بن عبد الله القسري وهو امير خراسان فوشى بهم فاتي بابي عكرمة ومحمد بن خنيس وعامة اصحابه
ونجا عمار فقطع اسد ايدي من ظفر به منهم وصلبهم واقبل عمار الى بكير بن ماهان فاخبره فكتب الى محمد بن علي بذلك فاجابه الحمد لله
الذي صدق دعوتكم ومقالتكم وقد بقيت منكم قتلى ستقتل وقيل ان اول من قدم خراسان من دعاة بني العباس زياد بن محمد
مولى همدان في سنة تسع ومايه بعثه محمد بن علي وقال له انزل باليمن والطف مضر ونهاه عن رجل من نيسابور يقال له غالب
لانه كان مفرطا في حب بني فاطمة فلما قدم دعا الى بني العباس وذكر سيرة بني امية وظلمهم واطعم الناس الطعام وقدم عليه غالب وتناظرا في تفضيل آل علي
وآل العباس وافترقا واقام زياد بمرو شتوة يختلف اليه من اهلها يحيى بن عقيل الخزاعي وغيره فاخبر به اسد فدعاه
وقال له ما هذا الذي بلغني عنك قال الباطل انما قدمت في تجارة وقد فرقتها على الناس فاذا اجتمع خرجت فقال له
اسد اخرج عن بلادي فانصرف وعاد الى امره فرفع امره الى اسد وخوف جانبه فاحضره وقتله وقتل معه عشرة من اهل
الكوفة لم ينج منهم الا غلامان استصغرهما وقيل امر بزياد ان يوسط بالسيف فضربوه فلم يعمل السيف فيه فكبر الناس
فقال اسد ما هذا قالوا نبا السيف عنه ثم ضرب مرة اخرى فنبا عنه ثم ضرب الثالثة فقطعه باثنين وعرض البراءة منه
على اصحابه فمن تبرا خلى سبيله فتبرا اثنان فتركا وابى الثمانية البراءة فقتلوا فلما كان الغد اقبل احدهما الى اسد فقال
اسالك ان تلحقني باصحابي فقتله وذلك قبل الاضحى باربعة ايام من سنة تسع ومايه ثم قدم بعدهم رجل من اهل الكوفة يسمى
كثيرا فنزل على ابي النجم وكان ياتيه الذين لقوا زيادا فكان على ذلك سنة او سنتين وكان اميا فقدم عليه خداش واسمه
عمارة فغلب كثيرا على امره ويقال اول من اتى خراسان بكتاب محمد بن علي حرب بن عثمان مولى بني قيس بن ثعلبة من
اهل بلخ والله تعالى اعلم وفي سنة ثمان عشرة ومايه وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد الى خراسان واليا على شيعة بني
العباس فنزل مرو وغير اسمه وتسمى بخداش ودعا الى محمد بن علي فسارع اليه الناس واطاعوه ثم غير ما دعاهم اليه
والحدهم الخرمية ورخص لبعضهم في نساء بعض وقال لهم انه لا صوم ولا صلاة ولا حج وان تاويل الصوم ان يصام
عن ذكر الامام فلا يباح باسمه والصلاة الدعاء له والحج القصد اليه وكان يتاول من القران قوله تعالى ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات قال وكان خداش نصرانيا بالكوفة
فاسلم ولحق بخراسان وكان ممن اتبعه على مقالته مالك بن الهيثم والحريش بن سليم الاعجمي وغيرهما واخبرهم ان محمد بن علي
امره بذلك فبلغ خبره اسد بن عبد الله فظفر به فاغلظ القول لاسد فقطع لسانه وسمل عينيه وامر يحيى بن نعيم
الشيباني فقتله وصلبه بآمل وفيها مات علي بن عبد الله بن عباس بالحميمة من ارض الشراة بالشام وهو ابن ثمان
او سبع وسبعين سنة وهو والد محمد الامام وقيل انه ولد في الليلة التي قتل فيها علي بن ابي طالب رضي الله عنه فسماه
عليا وقال سميته باسم احب الناس الي وكناه ابا الحسن فلما قدم على عبد الملك بن مروان اكرمه واجلسه معه على سريره
وساله عن اسمه وكنيته فاخبره فقال لا يجتمع هذا الاسم والكنية لاحد في عسكري وساله هل لك من ولد قال نعم وقد
سميته محمدا قال فانت ابو محمد وقيل انه خلف اثنين وعشرين ولدا وفي سنة عشرين ومايه وجهت الشيعة
من خراسان الى محمد الامام سليمان بن كثير ليعلمه امرهم وما هم عليه وكان محمد قد ترك مكاتبتهم ومراسلتهم لطاعتهم خداش
وقبولهم منه ما رواه عنه من الكذب فقدم سليمان على محمد فعنفه محمد في ذلك ثم رجع الى خراسان ومعه كتاب مختوم

الباب التاسع

من القسم الخامس من الفن الخامس في اخبار الدولة العباسية بالعراق وغيرها والديار المصرية
وما معها خاصة وابتدا امر الشيعة وظهورهم وما كان منهم الى ان افضى الامر الى ابي العباس عبد الله السفاح ومن قام بالامر بعده الى وقتنا هذا
بني العباس وامر الشيعة قال ابن الاثير الجزري رحمه الله تعالى في تاريخه الكامل كان ابتدا ظهور دعوة

ذكر ابتدا ظهور دعوة

بني العباس في خلافة عمر بن عبد العزيز وذلك ان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو والد ابي العباس السفاح بث دعاته في الآفاق
في سنة مائة من الهجرة وكان ينزل ارض الشراة من اعمال البلقا بالشام وكان امر الشيعة بعد قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما صار الى اخيه
محمد ابن الحنفية وقال بعض المؤرخين انه صار الى علي بن الحسين ثم الى محمد بن علي الباقر ثم الى جعفر بن محمد والذي عليه الاكثر ان محمد
ابن الحنفية اوصى به الى ابنه ابي هاشم فلم يزل قايما بامر الشيعة فلما كان في ايام سليمان بن عبد الملك وفد عليه فاكرمه سليمان وقال
ما ظننت قط قرشيا يشبه هذا وقضى حوائجه ثم شخص من عنده يريد فلسطين فلما كان ببلد لخم وجذام ضربت له ابنية في الطريق ومعهم
اللبن المسموم فكلما مر بقوم قالوا هل لك في الشراب فيقول جزيتم خيرا حتى اجتاز بقوم اخرين فعرضوا عليه وهو يظنهم من لخم وجذام فقال
هاتوا وشرب فلما استقر في جوفه احس بالسم فقال لاصحابه اني ميت فانظروا من القوم فنظروا فاذا هم قد قوضوا ابنيتهم ورحلوا فقال
ميلوا بي الى ابن عمي واسرعوا فاني احسب اني لا الحقه وكان محمد بن علي والد ابي العباس السفاح بالحميمة من ارض الشراة
ابن عبد الله بن عباس وبث الدعاة قال فلما وصل ابو هاشم الى محمد

ذكر تفويض امر الشيعة الى محمد بن علي

بن علي قال يا ابن عم اني ميت وانت صاحب هذا الامر وولدك ابن الحارثية هو القائم به ثم اخوه من بعده والله ليتمن هذا الامر حتى
تخرج الرايات السود من خراسان ثم ليغلبن على ما بين حضرموت واقصى افريقية وما بين الهند واقصى فرغانة فعليك بهولاء الشيعة
فهم دعاتك وانصارك ولتكن دعوتك خراسان واستبطن هذا الحي من اليمن فان كل ملك لا يقوم بهم مصيره الى انتقاض
وامرهم فليجعلوا اثني عشر نقيبا وبعدهم سبعين نقيبا فان الله لم يصلح بني اسرائيل الا بهم وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك نحو خراسان فمنهم من يقتل ومنهم من ينجو حتى يظهر الله دعوتكم فقال محمد بن علي يا ابا هاشم
وما سنة الحمار قال انه لم تمض مائة سنة من نبوة الا انتقض امرها لقوله تعالى او كالذي مر على قرية الى قوله فاماته الله مائة
عام واعلم ان صاحب هذا الامر من ولدك عبد الله ابن الحارثية ثم مات ابو هاشم وكان قد اعلم شيعته من اهل خراسان والعراق
عند ترددهم اليه ان الامر صاير الى ولد محمد بن علي وامرهم بقصده بعده فلما مات ابو هاشم قصدوا محمدا وبايعوه وعادوا فدعوا
الناس اليه فاجابوهم وكان الذين سيرهم الى الآفاق جماعة فوجه ميسرة الى العراق ومحمد بن خنيس وابا عكرمة السراج وهو ابو
محمد الصادق وحيان العطار خال ابراهيم بن سلمة الى خراسان وعليها يومئذ الجراح الحكمي وامرهم بالدعاء اليه والى اهل بيته
فلقوا من لقوا ثم انصرفوا بكتب من استجاب الى محمد بن علي فدفعوها الى ميسرة فبعث بها الى محمد واختار ابو محمد الصادق
لمحمد بن علي اثني عشر نقيبا منهم سليمان بن كثير الخزاعي ولاهز بن قريظ التميمي وقحطبة بن شبيب الطائي وموسى بن كعب
التميمي وخالد بن ابراهيم ابو داود من بني شيبان بن ذهل والقاسم بن مجاشع التميمي وعمران بن اسمعيل ابو النجم مولى
آل ابي معيط ومالك بن الهيثم الخزاعي وطلحة بن زريق الخزاعي وعمرو بن اعين ابو حمزة مولى خزاعة وشبل بن طهمان ابو علي
الهروي مولى لبني حنيفة وعيسى بن اعين مولى خزاعة واختار سبعين رجلا فكتب اليهم محمد بن علي كتابا ليكون لهم مثالا

ذكر مولد ابي العباس السفاح

قال كان عبد الملك بن مروان قد منع محمد
بن علي اباه من زواج امه وهي ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي ثم منعه الوليد وسليمان بعده
لانهم كانوا يرون ان ملكهم يزول على يد رجل من بني العباس يقال له ابن الحارثية فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكا محمد بن علي ذلك
له وساله ان لا يمنعه من زواجها وكانت بنت خاله فقال له عمر تزوج من شئت فتزوجها فولدت له ابا العباس السفاح في شهر
ربيع الآخر سنة اربع ومائة ووصل الى ابيه محمد بن علي ابو محمد الصادق من خراسان في عدة من اصحابه فاخرج اليهم ابا العباس في خرقة
وله خمسة عشر يوما وقال لهم هذا صاحبكم الذي يتم الامر على يده فقبلوا اطرافه وقال لهم والله ليتمن هذا الامر حتى تدركوا ثاركم فانطلقوا

حتى نزل

حتى نزل في غربي الفرات وعقد على جسر محاذيا لابي طاهر وبعث اليه مستهينا بامره مستحقرا له لا يرى ان يقوم بذلك
في يوم الجمعة فارسل اليه ابو طاهر يدعوه الى طاعة الخليفة المقتدر بالله او الحرب حتى تنعقد له صحة فقال لا طاعة الا لله واذن بالحرب غدا
فلما كان في يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة خمس عشرة التقوا واقتتلوا قتالا شديدا عامة النهار ولم يزل عسكر ابن ابي الساج
لم ينهزم نزولا وهو حيث يضيق عنه موضعه ولكن ندبه ومن بقي عنه عسكره ثم قتا منتشر على جراحه كثيرة وركبوا
في نهبه القوي واذكى النار في الخيل وقتل كثيرا من الناس ههنا ثم قال الرئيف ابو الحسن وبها لقيته لحاجة
الكوفة ما بين الجسر والخورنق والنهرين من الفرات انفق لي تلول والهار بموضع يضيق عن حسبه ذلك يمكن منه
الا شرافي عليه فتقدم من عليه بعض رجال بالرماح والرايات مع قايد يعرف بابن الزرنجي فاقبل الوسطى يحول بين الرفع الى
فتقاوموا الرجال طويلا ثم دخلت الخيل وتعطف عليها واضطرب الناس فوقع فيهم السيف وكان الرئيف وافرت
بعض الجند فاني لست والخيل الفرم اريد ان ادب دابتي بالسوط فلا يمكنني ذلك لضيق الموضع ووصل لشر
من عسكر القرمطي الى ابن ابي الساج في مصاف على انه غلبه فلما التقى واقتتلوا اعظم قتال شهد وكثر القتل
والجراح في القرامطة جدا وقتل رجال ابن ابي الساج فخلص الى انهم ان الناس وقتلوا اقتتالا ذريعا حتى صاروا
في ثلاثة والعدد نحو من ستين او ارج فلما كان بعد غروب الشمس انهزم اصحاب ابن ابي الساج بعد صبر عظيم واسر
هو وجماعة معه من اصحابه وذلك في وقت المغرب من يوم السبت فوكل ابو طاهر طبيبا يعالج جراحه
واستولى القرامطة على عسكر ابن ابي الساج ولم يكن فيهم قوة على من معهم لضعفهم وقتل من قتل منهم ثلث اهل
السواد ولاكرد وغيرهم ينهبون القتلى بحوار بعض يوما ووصل المنهزمون الى بغداد باسوا حال بجلاف
الحاجب والعامة ببغداد من القرامطة وان ابا طاهر القرمطي يطمع ان يوقن المطوعة ببغداد وكان على
وصل منه فلما لم يخرج الى اشتد طمعه وظن انه لا يلقاه لقد ودته تقاعده وانما كان خلاف نعمان ببغداد من
يظاهره على الامر وينتظر وصوله اليهم الى الروس حتى يخرج بريد بغداد فلما قرب من نواحي الانبار دوقفوا بين
قصبه وترك نسوابه ودوكل بهم جنا يكيت بالكثير وركب في جيش فوافى الانبار ولقتال على ان
عبر الفرات وصار في جانب الغربي وكوع بين الفرات ودجلة يريد مدينة السلام وعرف الناس ذلك
فكثر اضطرابهم وجزعهم فخرج يونس المظفر الخادم من بغداد لمسير الى الكوفة فبلغه ان القرامطة قد ساروا
الى عين التمر فارسل من بغداد جماعة يحمون الفرات وسيرجماعة من الجيش
لحفظ الانبار وهذا الى القرامطة الانبار فقطع اهلها الجسور من الجانب الغربي الفرات وانفذ ابو طاهر اصحابه
الى الحديثة فاتوه بسفن فعبر فيها ثلاثمائة من القرامطة فقاتلوا عسكر الخليفة وقتلوا منهم جماعة واستولوا على الانبار
فلما ورد الخبر بذلك الى بغداد خرج نصر الحاجب في عسكر جرار ولحق بمونس المظفر فاجتمعا في
نيف واربعين الف سوى الغلمان ومن يريد النهب وكان في العسكر ابا الهيجا بن حمدان واخوته ونحاهم
فلما اشرف القرامطة على عسكر الخليفة هرب من خلق كثير الى بغداد من غير قتال قال وكان عسكر القرامطة
الف فارس وسبعماية فارس وثمانمائة راجل وقيل [illegible] الفين وسبعمائة ما بين فارس الى راجل وصار مونس
الى ان حتى نازل القرامطة على قنطرة نهر زبارا [illegible] فراسخ من بغداد وشحن المواضع بالجيش
واشار ابو الهيجا بن حمدان بقطع القنطرة فقطعوها وقالوا لهم مونس المظفر وقال ان [illegible] صدور
الجيش من القرامطة يملك البلد لشدة الطغيان ولكثرة اهلها ففعل مونس ذلك وقطعها وقاتل على
نهر من القرامطة قتالا شديدا الى منعهم كثرة النشاب ودافعوا عنه وشحن موانئ الفرات ما بين بغداد الى الانبار

بسماريات فيها رماه بالنشابة فتبع اصحاب القرامطة من شرب الماء الا بجهد فصاح عن تمكن من العبور وكان لهذا منصب
لذلك اسحق بن ابرهيم بن ورقا وكان شيخا ذا دين وبصيرة ونية في الخير فاقام على حصاره لابي طاهر وكان له بنفسه على مذهب
له الى وجهه ذلك الى خوانه ومنهم دمامن المال احد من التهام قال الشريف فحدثني من حضر يوم عيد وقد ورد كتاب المقتدر بالله
يامرنا بمعاطلة القتال وبذكر ما لزم من الاموال الى الوقت الى وقت وصوله فكتبت توقيعا بالجاه جواب كتاب الخليفة
عليه عليه على ماشاء والناس مجمعون يقول ان في نفاسنا الحال الله تعالى ما نغنيه في المال وفي لقانا بنفقه الرجال ونحن
اخبرنا بنفقة المال على نفقة الرجال قال ثم انفذ المظفر مونس رسوله الى القرمطي يقول وبلك تظن انني كمن لقيت انفذ الى الرجال
والله ما بيني ان اظفر بك تقتل رجل مسلم من اصحابي ولكنني الحاولك وانتقل ما يكره ويستر وما حتى اصل اخذ اسك الى ما لا له
قال وانفذ المظفر حاجبه يلبق في ستة الاف مقاتل الى القرامطة الذين بقصر ابن هبيرة مع سواد ليوقعوا بهم ويخلصوا ابو بن
الى ان يلحج فعلم ابو طاهر بذلك فاضطرب واجتهد في عبور الفرات فعجز ثم انفق له طوف حطب فعبر على ظهره الى وصار الى سواد
الذي طلع وجاه يلبق فواقع ابو طاهر في نفر يسير فكر يلبق راجعا منهزما وسلم السواد وذلك بعد قتال شديد ونظر ابو طاهر
الى ابن ابي الساج وقد جرح في انحبه بنظر ويرجوا الخلاص وقد ناداه اصحابه ابشر بالفرج فلما نكت الهزيمة لقيه ابو طاهر وقتل
وقيل نعم نعم من الاسرى وقصد القرامطة مدينة هيت وكان المقتدر قد سرا اليها سعيد بن حمدان وهرون بن غريب فسبقوا
القرامطة اليها وقاتلوهم عند السور فقتل من القرامطة جماعة فعادوا عنها فرجع مونس الى بغداد ودنا ابو طاهر
الدالية من طريق الفرات فقتل من اهلها جماعة ثم سار الى البصرة فدخلها في ثامن عشر المحرم سنة عشر وثلثماية بعد ان حارب اهلها
فظفر بهم ووضع السيف فيهم فراسلها اهل قرقيسيا يطلبون الامان فامنهم على انه لا يظهر احد منهم بالنهار فاجابوا الى ذلك وخاف الاعراب
وهرب اكثرهم من بين يديه فقرر عليهم اتاوة يحملونها في كل راس دينارا يحملونه الى هجر ثم اصعد من البصرة الى الكوفة فوصل الجامع الى القصر وقتلوا بها
ثلاثين رجلا وقتل من القرامطة جماعة وقاتلوا ابا اسرا ثم انصرفوا الى قصر ابن هبيرة الى سنجار ونهبوا وطلب اهل سنجار الامان
فامنهم ثم عاد الى البصرة ووصل مونس الى الرقة بعد انصراف القرامطة عنها فقال ابو طاهر في ارتكابه ذلك ابياتا فيها قد جعل
فيها سموما قاتلة فكانت القرامطة يلقونها فيأخذونها فمات كثير منهم وضعف ابدان بعضهم وصعدوا الرقة فهزمهم الترك فكروا
راجعين وهم قليلوا الطهر ضعفاء بلغوا هيت فراسلهم اهلها من وراء السور فقتلوا منهم رجالا كثيرا واقبلوا عنهم فطلبوا لبعض
ابو طاهر قد طال مقامه بقصر ابن هبيرة فنهب وقيل ثم دخل الكوفة على حال ضعف وعلل وجراحات واكثر على الجمهور من اهل السواد وكان
دخولهم اليها يوم الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وثلثماية فاقاموا بها الى مستهل ذي الحجة سنة ثلث ولم يتعرض في البلد ولا نهب

ذكر اخبار من ظهر من القرامطة

وسار اهل الكوفة امرهم مع القرامطة ووصل ابو طاهر عن الكوفة في ذي الحجة سنة عشرة وثلثماية
في سواد العراق في ما شاء قوم نعوا الى طاهر بن الجنابي قال ابن الاثير والشريف ابو الحسين وقد تحققت من رواياتهما ان دخول
سواد العراق جماعة من اهل البيت بالسواد ممن يعتقد مذهب القرامطة وكان يكتم
جبر بعضهم في جهر بعض ولما كان من ابي طاهر في سنة خمس وثلثماية ما قدمناه اجتمع بالسواد ممن يعتقد مذهب القرامطة فنا عند
خوفا فظهروا واجتمع منهم سواد واسطا اكثر من عشرة الاف وولوا عليهم رجلا يسمى حريث بن مسعود فخرج الى ارض واسط فناعت طائفة
في بعض المواضع فلبسوا القرامطة فقتلوا منهم خلقا واستولوا على سائر ما حواه العسكر من السلاح وغيره فقوي امرهم واجتمعت طائفة
اخرى بعين التمر في جمع كثير فولوا عليهم رجلا يسمى عيسى بن موسى فتوجه الى الكوفة ونزل بظاهرها وجبى الخراج وطرف العمال عن
السواد وكان والي الكوفة قد هرب منها قبل دخولهم ودعوا الى جميع السواد من طاعتهم بالرحيل اليهم فخرج اليهم من بها من الاعراب
وراهب فتفرقوا العمال في الضياع وولوا المعاون القوم من وجوه عشايرهم وولوا بني ابي الفوارس الكوفي على الكوفة وبصوا
بعض بني ربيعة والباحرنيا واقاموا في البلد ابا ما رواه الى الجمع ما جمعهم واقاموا ابا الغيث بن عبد فطهنا واهدنوا
في ذلك فلم يكن فيه فركب اليهم ابو علي عمر بن يحيى العلوي وعيسى بن موسى وكان نازلا على شط الفرات في بعض الايام
فاظهروا الاستطالة على ابي علي بن يحيى وانقصوا رتبته واقسم وجب ادقانا طويلا فخرج ابو علي الى السلطان وذكر اصولهم
ان القوم وقرر في نفسه لهدمهم فانفذ السلطان معرضا في الحرب في جيش وخص ابو علي معاونتهم وكان هوله قد دعوا من
الكوفة وظفروا اليهم عليها وصاحب خراجهم وقصدوا موضع يعرف بالجامع وما يليه فنهبوا واستباحوا دوا وكتب اهل
الكوفة وبعدوهم على من يطلقوه عندهم فقتلوا منهم جماعة ولحقوا من بقي واتصل الخبر بالقرامطة فانكفوا الى بعض يريدون
الكوفة ليقاتلوا اهلها فاجتمع الناس وحملوا السلاح وحفظوا البلد وحافظوا بالليل والنهار اياما حتى خاف القرامطة فرحلوا
على الكوفة ولم يكن لهم فيها مطمع فساروا الى السواد وقدم ابو علي العلوي بعصا في الحرب من بغداد فواقعوهم على نهر يقرب
احسانا ذي يعرف بنهر الجوهري فلم يكن بينهم كبير قتال حتى هزمهم الله تعالى فقتل منهم ما لا يحصى وغرق منهم قوم وهرب

وهرب الباقون وتفرقوا واسر عيسى بن موسى وخلق كثير معه واعمى كان من دعاتهم كان يقول الشعر يعرف
بابي الحسن الخصيبي ودار ابو علي في السواد فلقط منهم قوما فسكن البلد وتفرق ذلك الجمع فلم يبق لهم بقية
قائمة وحملت الاسرى والروس الى بغداد فقتل الاسرى بباب العامة وصلبوا هناك وحبس عيسى بن موسى ثم تخلص
بتغافل السلطان وحدوث ما حدث من اضطراب الجيش وكثرة الفتن في اخر ايام المقتدر واقام ببغداد يدعوا ويتوصل الى
ناس استغواهم وجعل كتابا يجمع فيها ما اخذه من كتب شريعتها من الوراقين يحرق فيها بذكر امور يفتخرها ويوهم ان له
بذلك علما وزعم كتابا بينهما الى عبدان الداعي ويوهم ان عبدان كان لهذا العلم يحل فلسفه وغيرها وانه يعلم ما يكون قبل كونه
ويخرق بحيلة على جهال فصاروا الى اشاعة واقدموا على غلطها قال الشريف وادعى خلاة فيه من مخرق بعلمه الى ان
وحكى ابن الاثير في تاريخه الكامل ان الخليفة المقتدر بالله ارسل الى حريث بن مسعود هرون بن غريب وال
عيسى صاحب النهري فاوقعوا بهم وانهزمت القرامطة وقتل اكثرهم واسروا واخذت اعلامهم وكانت بيضاء وعليها
مكتوب ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين فدخلت بغداد منكوسة

ذكر مسير ابي طاهر الى مكة شرفها الله تعالى وعظمها

واضمحل امر القرامطة بالسواد ونعود الى اخبار ابي طاهر
ولقد الحجر الاسود واعادته وما كان من ذلك قبل ذلك وفي سنة سبع عشرة وثلثماية حج بالناس منصور الديلمي
وسلموا في مسيرهم حتى بلغوا مكة فوافاهم ابو طاهر القرمطي يوم التروية وهو يوم الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة فنهب
هو واصحابه اموال الحجاج وقتلوهم حتى في المسجد الحرام والبيت وقلعوا الحجر الاسود وانفذوه الى هجر واخذوا كسوة الكعبة
وباب البيت وطلع رجل منهم ليقلع الميزاب فسقط فمات وخرج امير مكة ابن مخلب في جماعة من الاشراف الى ابي طاهر وسالوه في
اموالهم فلم يشفعهم فقاتلوه فقتلهم جميعا وطرح القتلى في بير زمزم ودفن الناس في المسجد الحرام حيث قتلوا من غير غسل ولا
كفن ولا صلاة ولم يصل احد منهم ونهب دور اهل مكة قال الشريف ابو الحسين لما نهب القرامطة مكة ورجع ابو طاهر الى
بلده لحقهم كد شديد عند خروجهم منها وحاجة هذيل فاشرفوا على الهلاك الى ان عدل بهم دليل من الطريق المعروف
الى غيره فوصل الى بلده وذلك في المحرم سنة ثمان عشرة وثلثماية فاقام بهم ثم سار الى الكوفة فدخلها في شهر رمضان سنة تسع عشرة
وثلثماية فاشتروا منها امتعة واسروا اطفالا من السواد وعاثوا ورجعوا بعد خمسين يوما الى بلدهم فما اقاموا به
وانفذ ابو طاهر سرية الى جنابة وشيراز ومهروبان في البحر فيها وجوه اصحابه في نحو اربعين مركبا فوافت
ساحل شيراز فصعدوا من المراكب وحملوا على اهلها جملة واحدة فانكشف الناس عنهم فوضعوا فيهم السيف فما
لقوا الفلاة فقتلوا من رجل وامراة وصبي وما نجا الا من لحق بالجبال وسبوا النساء فترك الناس الديار
وخرجوا يريدون الهرب فنادى ابو بكر الطرازي في الناس لا يهرب احد فانا نقاتل من ورد الينا وضرب
في البوق ووجه من حبس الناس عن سلوك الطرقات وردهم الى البلد وجمع الناس بالمسجد الجامع ووعظهم
في الجهاد واستعظمهم بذلك ورغبت المطوعة في الاجتماع فقويت قلوب الناس وانفذ ابو بكر سرحه من وقته
من خاصة غلمانه في نحو خمسين رجلا في البحر ووجه سرية اخرى في البر وانفذ الى مهروبان يخبر انه على لقاء العدو
ويسالهم الانجاد في المراكب لمعاونة اهل جنابة على قتال القرامطة فساروا والتقوا بشيراز ووافت قوارب
مهروبان فاشعلوا النيران في القوارب فاحرقوا بعضها وتخلص منهم نحو عشرين قاربا وانتشبت الحرب فقتل
الله منهم خلقا كثيرا واسر جماعة ولحق بعضهم بالجبال وورد على ابي بكر الطرازي من اخبرهم بذلك فجمع الناس وعلا
وبعد ان لحقوا الجبال وارسل فارسا الى من بشيراز من اصحابه ان يلحقوا به وانفذ الى جنابة ان لا يتخلف عنه من
فيه حراك ليكون الوقع بهم من كل وجه فوافوا المنهزمين من القرامطة في بعض كهوف الجبال وقد كمنوا في نحو
الاربعين فلما راوا الناس قد اقبلوا نحوهم كبروا واخفون سيوفهم وحملوا عليهم فثبتوا لهم ولم تزل الحرب
قائمة بينهم نحو الاربعين والخمس الى نصف النهار ثم نادى ابو بكر الطرازي من جابرا شرفا جمعون دخل قبادك
الناس بالجهاد وحدوا وتشطوا فقتلوا خلقا كثيرا واخذوا جميع من بقي اسرى وحملوا مشهرين والناس
يكبرون ويحمدون الله عز وجل والثنا على من بقيت منهم احد وكتب الناس محضرا انفذوه الى بغداد وحملت الاسرى
والروس معه قال الشريف ونسخة المحضر بسم الله الرحمن الرحيم حضر من وقع بخطه وشهادته اخر هذا

الكتاب المحضر وقد حضر عندهم ثلاثة من القرامطة لعنهم الله ذكر احدهم انه يقال له سباد بن عمر بن سباد وانه قد ذكر انه يقال
له علي بن محمد ابو عمرو والاخر ذكر انه يعرف بابي [illegible] بن غالب من [illegible] الاحساء فذكروا انهم متى نفذ رسولهم الى صاحبهم سليمن بن الحسن
القرمطي رد الحجر والشمسة وكسوة البيت واطلق الاسارى الذين في قبضته وهادن السلطان وارتدع عن السعي بالفساد والقطع
على الحاج ولم يحضرهم ولم يعترض عليهم ويقول هو لاء النفر من الاسرى الذين في يد محمد بن علي الطرازي وكم الذين [illegible]
سليمن بن الحسن القرمطي بما بذلوه عنه افرج السلطان عنهم وردهم اليه وذلك في نوبة الحج لعشر خلون من [illegible] وفيهم واستقل
ذلك حظوظ اهل البلد بالشهادة واحضر سباد بن عمر بن سباد وعلي بن محمد بن عمر المعروف بابي الهذيل بن المهلب [illegible] وهم من [illegible] الاسرى
في الوقعة [illegible] فعرض عليهم رؤساء اصحابهم ممن قتل من القرامطة ليعرفوا باسمايهم وانسابهم فذكروا [illegible]
وحملوا الى بغداد [illegible] واجري عليهم ويقال انه قد كان فيهم من اقوى سليمن ابي الحسن [illegible] امرهم قال الشريف وحدثني بن حمدان انهم
كانوا بعد خلاصهم ومصيرهم الى ابي طاهر يتحدثون الى كثير من الكبرا وغيرهم كانوا يرحلون اليهم مما يتقربون به الى قلوبهم وذكروا انهم كانوا
يكثرون الخشوع وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم واقامة الصلوة [illegible] ويضحكون من فعلهم هذا [illegible] الناس قال ويضحك ابو طاهر
وافتوه بما يحدثون به قال وكان سبب تخلص هؤلاء الاسرى ان ابا بكر بن ياقوت كتب في المهادنة وجرت بينهم خطوب في المراسلة الى ان وافقهم
ان يرد الحجر الاسود ويخلوا الاسرى وان يعصمون الحاج [illegible] الى ان فرغ ذلك قال الربيع وفي سنة ثلث وعشرين وثلثمائة دخل القرمطي
الكوفة واستقل [illegible] خارجا بالحاج في ذي القعدة فرجع بهم [illegible] الى الكوفة وتفرقوا منها بعدان واقعته اصحابه فلم يقدر
على مقاومتهم واستعوا [illegible] ان الناس [illegible] وافترقوا [illegible] منهم فلم يكثر القتل [illegible] اشار بعض اهل الكوفة
على بعض اصحابي في هذه السنة عند نزولهم بالكوفة [illegible] الحاج بقيه ما جرى فيهم فقال الرجل [illegible] من اصحاب القرمطي والله ما ندري ما عند
سيدنا ابي طاهر من تمزيق هؤلاء الذين بشرق الارض وغربها [illegible] اعدا وما يفوزنا بكثر اموالهم الا الاعراب والشراد من
الناس قال الكوفي فخلوا حتى يظفر بهم [illegible] ان يؤدي كل رجل دينارا او اطلقهم وانهم لم يكن [illegible] ذلك وخفف على [illegible] وكل من حج
الناس من كل بلد [illegible] ولم يكن [illegible] اهل البلد وخاصته [illegible] سلطان
[illegible] الحج [illegible] الارض وانقاد الناس [illegible] وان منع من ذلك السلطان [illegible] الناس هو المانع من الحج فاستصوب
رايه [illegible] ان اصحاب ابي طاهر قد ظهر منهم [illegible] وقلت طاعتهم له حتى لقد [illegible] بعضهم [illegible] فارس من
العرب [illegible] في الكوفة ويقول ارجع الى العلم فان السيد يامرك بذلك فلم [illegible] بقبيح من الشتيمة بعد ان كانوا يعبدون
قال ولما سمع رئيس القرامطة الكوفي [illegible] ذلك [illegible] ابي طاهر فعرف ما [illegible] قادر
في وقته [illegible] في الناس [illegible] وفرد معهم [illegible] ويؤدون الى المال في كل سنة ويكونون امنين على
انفسهم واموالهم فلم يامنوا [illegible] سياسة امرهم الى ابي علي عمر بن يحيى العلوي واستقر للقرامطة ضريبة ورسم على سفر الحاج قال
الشريف ولما كان في سنة خمس وعشرين وثلثمائة كبس ابو طاهر الكوفة [illegible] وفيها شفيع اللؤلؤي امير من قبل [illegible] الناس
عنه [illegible] في نفر يسير [illegible] وظهر الجند [illegible] موافقهم حتى [illegible] وامتنع الترك منهم
وخرجوا سالمين الا نفرا منهم اصيبوا [illegible] ابو طاهر الى شفيع اللؤلؤي [illegible] الى طعاما [illegible] وطلب ما [illegible]
[illegible] فقيل [illegible] فقال ابو طاهر [illegible] فاوسقوها بالرفق [illegible]
فقعلوا ذلك [illegible] وكان يحمل الى ابي طاهر [illegible] ما يقدر اليه [illegible] ويتفقدها [illegible] وكان ذلك [illegible]
ومهانته [illegible] عنه وقلت طاعتهم له فاحتاج الى المداراة فوجه الى شفيع من خاطبه في ان يمضي الى السلطان ويعرفه
انهم صعاليك لا بد لهم من اموال وانه ان اعطاهم مالا لم يعدوا على شيا [illegible] فيما يلتمسونه وان ابى ذلك لم يجدوا بدا من
ان يأكلوا باسيافهم وسير ابو طاهر ووصل [illegible] شفيع الى السلطان فقدم الى القرمطي ابو بكر بن مقاتل من قبل السلطان
يناظره [illegible] من السلطان [illegible] فزاده ذلك انكسارا وذلا [illegible] عن الكوفة وفي سنة
ست وعشرين وثلثمائة فسدت حال القرامطة وقتل بعضهم بعضا وسبب ذلك انه كان منهم رجل يقال له ابن سنبر وهو من
خواص ابي سعيد الجنابي المطلعين على سره وكان له عدو من القرامطة اسمه ابو حفص الشريك فعمد ابن سنبر الى رجل
من اصبهان وقال له اذا ملكتك امر القرامطة فاقتل عدوي فاجابه الى ذلك وعاهده عليه فاطلع على اسرار ابي سعيد وعلامات
كان يذكرها في صاحبهم الذي يدعو اليه فحضر الى اولاد ابي سعيد فذكر لهم العلامات فقال ابو طاهر هذا هو الذي ندعو اليه
فاطاعوه ودانوا له حتى كان يامر الرجل منهم بقتل اخيه فيقتله وكان اذا كره رجلا منهم يقول انه مريض يعني قد شك في دينه ويامر
بقتله وبلغ ابا طاهر ان الاصفهاني يريد قتله ليتفرد بالامر فقال لاخوته قد اخطانا في هذا الرجل وسا كشف حاله
فقال ان لنا مريضا فانظر اليه ليبرا واحضروا والدتهم وغطوها بازار فلما راها قال ان هذا المريض لا يبرا فاقتلوه فقالوا
كذبت هذه والدتنا ثم قتلوه وذلك بعد ان افنى اكابرهم بالقتل

ذكر وفاة ابي طاهر بن ابي سعيد

هنا

الجنابي واخيه وقيام اخويه بعده قال وفي سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة هلك ابو طاهر سليمن بن ابي سعيد والقوم ابو
منصور [illegible] وملك التدبير معهما اخواه ابو القاسم سعيد وهو الاكبر وابو العباس وكانا يتفقان مع على تدبير الامر
وكان لهم [illegible] اقره [illegible] مشتغلا بالحرب واللهو قال [illegible] في تدبير الامر بن سنبر

ذكر اعادة القرامطة الحجر الاسود الى الكعبة شرفها الله تعالى

قال وفي سنة تسع وثلثين وثلثمائة اراد القرامطة ان يحملوا
[illegible] فنصبوه في المسجد الجامع على الاسطوانة السابعة في القبلة فابى من
اهل الاسلام [illegible] الحجر الاسود [illegible] الكوفة
المسجد حتى يراه الناس ثم حملوه الى مكة شرفها الله تعالى وقالوا اخذناه بامر ورددناه بامر قال ابن الاثير وكان بجكم الرائقي بذل لهم فيه خمسين الف دينار فلم
يردوه وردوه الان بغير شي وكان ذلك في ذي القعدة من السنة فكان مكثه عندهم اثنين وعشرين سنة الا اياما وحكى ابن الاثير في سبب رده ان عبيد الله
المنعوت بالمهدي العلوي ببلاد المغرب والمستولي عليها كتب الى القرمطي ينكر فعله ويلومه ويلعنه ويقول احققت علينا سعينا واشهرت
دولتنا بالكفر والالحاد بما فعلت ومتى لم ترد على اهل مكة ما اخذته وتعيد الحجر الاسود الى مكانه وتعيد كسوة الكعبة فانا بري منك في الدنيا
والاخرة فلما وصل هذا الكتاب اعاد الحجر الى مكة شرفها الله تعالى

ذكر ملك القرامطة دمشق ومسيرهم الى الديار المصرية ومحاصرة

من بها ورجوعهم عنها قال الشريف ابو الحسين رحمه الله تعالى وفي سنة ستين وثلثمائة سار الحسن بن احمد بن ابي سعيد الجنابي
وهو الذي انتهى اليه امر القرامطة من بلده الى الكوفة وعزم على قصد الشام وسبب ذلك انه كان قد تقرر للقرامطة في الدولة الاخشيدية
من مال دمشق في كل سنة ثلثماية الف دينار فلما ملك المعز لدين الله العبيدي الديار المصرية واستولى جعفر بن فلاح على الشام علموا
ان ذلك يفوتهم فسار الحسن بن احمد الى الكوفة وراسل بختيار الديلمي احد ملوك الدولة البويهية في طلب السلاح والمساعدة فانفذ
اليه خزانة سلاح من بغداد وسبب له على ابي تغلب ابن ناصر الدولة بن حمدان باربع ماية الف درهم ثم رحل الحسن من الكوفة حتى اتى
الرحبة وعليها ابو تغلب بن حمدان فحمل اليه المال المسبب له به عليه وحمل اليه العلوفة وارسل اليه يقول هذا شي كنت اوثرت ان اسير
انا فيه بنفسي واتى بقوم [illegible] فيه وانا مقيم في هذا الموضع الى ان يرد علي خبرك فان احتجت الى مسيري سرت اليك ونادى في عسكره
من اراد المسير من الجند الاخشيدية وغيرهم الى الشام مع الحسن بن احمد فلا اعتراض عليه فقد اذنا له في المسير والعسكر ان
واحد فخرج الى عسكر القرمطي جماعة من عسكر ابي تغلب وكان فيه كثير من الاخشيدية الذين كانوا بمصر وفلسطين صاروا اليه
لما انهزموا من المغاربة عند ملكهم الديار المصرية بعد الدولة الاخشيدية وكان سبب مظاهرة ابن حمدان القرمطي انه كان
قد وقع بينه وبين جعفر بن فلاح مراسلات اغلظ جعفر فيها على ابي تغلب وتهدده بالمسير اليه فلما ارسل ابن حمدان الى
الحسن بن احمد هذه الرسالة وبكثير الجند من المسير معه مع ذلك وزاده قوة وسار عن الرحبة وقرب من ارض دمشق ووصل
الى ضياع البرج وظفر بسحيلة برجل مغربي يقال له علي بن مولاه فقتلوه وقتلوا معه جماعة من المغاربة وكان ظالم بن موهوب العقيلي
على مقدمة القرامطة في جمع من بني عقيل وبني كلاب فلقي المغاربة في صحراء المزة واقبل شبل بن معروف العقيلي معينا لظالم ولم يزل
القتال بينهم الى ان اقبل الحسن بن احمد القرمطي فقوي به العقيليون وانهزمت المغاربة ولم يزل القتال الى العصر ثم حمل ظالم
ومن معه فانهزمت المغاربة واخذهم السيف وتفرقوا وقتل جعفر بن فلاح ولم يعرف واشتغلت العرب بنهب العسكر وكانت
هذه الوقعة في يوم الخميس لست خلون من ذي القعدة سنة ستين وثلثمائة فلما كان بعد الوقعة عثر بجعفر بن فلاح من عرفه وهو
مقتول مطروح على الطريق فاشتد حزنه في الناس ثم نزل الحسن بن احمد بعد الوقعة على ظاهر المزة يجبي مالا من البلد وسار
يريد الرملة وكان جوهر القائد قد انفذ من مصر رجلا من المغاربة يقال له سعادة بن حيان ذكر انه في احد عشر الفا فلما بلغ ارض [illegible]
ان ابن فلاح قد قتل وجاءه بعد ذلك قوم من المنهزمين فاخبروه بخبر الوقعة تحير وتقطعت به الاسباب فلم يكن له حجة
غير الدخول الى يافا ولم يكن له بها علف ولا زاد فلما دخل اليها جاء الحسن بن احمد فنزل عليها واجتمعت اليه عرب الشام فنازلها
وناصبها القتال حتى اشتد الحصار وقل بها [illegible] وكان يدخل اليها [illegible] علي [illegible] وجد معه شي من الطعام
يريد الدخول به الى يافا فاضرب عنقه فلما طال بهم الامر اكلوا دوابهم وجميع ما عندهم من الحيوان ثم هلك اكثرهم من الجوع
وكان الحسن بن احمد قد سار عن يافا نحو مصر وخلف على حصارها ابا المنجا وظالما العقيلي ونزل على مصر يوم الجمعة مستهل
شهر ربيع الاول سنة احدى وستين وثلثمائة فقاتل المغاربة على الخندق الذي [illegible] وقتل كثيرا منهم خارج الخندق وحاصرهم

شهورًا ثم رحل عنها الى الاحسا ولم يعلم الناس ما كان السبب في ذلك فلما سمعت المغاربة انه قد رحل الى بلده انفذ جوهر القايد
ابن اخته نحو يافا وبلغ من عليها محاصرها ان الحسن بن احمد رحل عن مصر وان ابراهيم ابن اخت جوهر قد خرج يريد يافا فسار القوم
عنها ونزحوا نحو دمشق فنزلوا بعسكرهم على حاصرها محمد بن طالم وابي المنجا كلام وخلاف ذكر انه بسبب اخذ الخراج
وكان كل واحد منهما يريد اخذه للنفقة في رجاله وكان ابو المنجا كبيرا عند القرمطي مستحوذا على تدبير اموال الدولة
ولما رحل القوم عن يافا الى دمشق جاءها ابراهيم ابن اخت جوهر القايد فاخرج من كان بها وسار بهم الى مصر وقدم الحسن بن احمد
فنزل الرملة ولقيه ابو المنجا وطالم فذكر ابو المنجا للحسن بن احمد ما جرى من طالم وما تكلم به فقبض عليه ولم يزل محبوسا
من ضيقه يسال ان يعروف فخلى سبيله فهرب الى شط الفرات الى حصن كان له في منزل بني زياد قال ثم ان الحسن بن احمد
لما راى ان البحر وصل فيها رجالا بعاتله وجمع كل من قدر عليه من العرب وغيرهم وتاهب للمسير الى مصر وكان جوهر
يكتب الى المعز لدين الله الى القيروان بما يجري على عسكره من القتال والحصار والقتل وان الحسن بن احمد يقاتلهم على خندق
عسكرهم وقد اشرف على اخذ مصر فقلق من ذلك قلقا شديدا وجمع من يقدر عليه وسار الى مصر وهو يظن انه يوخذ قبل ان
يصل اليها فلم يطاها في يوم الثلاثا لخمس خلون من شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلثمية وكان شديد الخوف من الحسن بن احمد
فلما نزل مصر عزم ان يكتب الى الحسن بن احمد كتابا يعرفه فيه ان المذهب واحد وانهم منهم استمدوا وانهم ساداتهم في هذا الامر
وبهم وصلوا الى هذه الرتبة ويرهبه عليه وكان غرض المعز لدين الله العبيدي في ذلك ان يعلم من جواب كتاب القرمطي ما في نفسه
ويعلم حاله لما وافى مصر لانه قال والحسن بن احمد يعرف ان المذهب واحد لانه يعلم الظاهر من مذهبهم والباطن لان الجميع اتفقوا
على تعطيل الخالق واباحة الانفس والاموال وبطلان النبوة فهم متفقون على المذهب واذا تمكن بعضهم من بعض يرى
قتله ولا يشفق عليه قال الشريف فكان عنوان الكتاب من عبد الله ووليه وحجته وصفيه معد ابي تميم بن اسمعيل المعز لدين
الله امير المومنين وسلالة خير النبيين ونجل افضل الوصيين الى الحسن بن احمد بن الحسن ونسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
رسوم النطقا ومذاهب الايمة والانبيا ومسالك الرسل والاوصيا السالف والانف منا صلوات الله علينا وعلى ابائنا اولي
الايدي والابصار في متقدم الدهور والاكوار وسالف الازمان والاعصار عند قيامهم باحكام الله وانتصارهم لامر الله بالانبا
بالاعذار والانذار قبل انفاذ الاقدار في اهل الشقاق والاصرار لتكون الحجة على من خالف وعصى والعقوبة على
من باين وغوى حسب ما قال الله جل وعز وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وان من امة الا خلا فيها نذير وقوله سبحانه
قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا
وان تولوا فانما هم في شقاق اما بعد ايها الناس فانا نحمد الله بجميع محامده ونمجده باحسن مماجده حمدا دايما ابدا ومجدا عاليا
سرمدا على سبوغ نعمايه وحسن بلايه ونبتغي اليه الوسيلة بالتوفيق والمعونة على طاعته والتسديد في نصرته ونستكفيه
مايلة الهوى والزيغ عن قصد الهدى ونستزيد منه اتمام الصلوات وافاضة البركات وطيب التحيات على اوليايه
الماضين وخلفايه التالين منا ومن ابائنا الراشدين المهديين المنتجبين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون
ايها الناس قد جاءكم بصاير من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها ليتذكر من تذكر وينذر من ابصر واعتبر ايها الناس
ان الله جل وعز اذا اراد امرا قضاه واذا قضاه امضاه وكان من قضايه فينا قبل التكوين ان خلقنا اشباحا
وابرزنا ارواحا بالقدرة مالكين وبالقوة قادرين حين لا سما مبنية ولا ارض مدحية ولا شمس تضي ولا قمر يسري ولا كوكب
يجري ولا ليل يغسق ولا افق يكن ولا لسان ينطق ولا جناح يخفق ولا ليل ولا نهار ولا فلك دوار ولا كوكب سيار
فنحن اول الفكرة واخر العمل بقدر مقدور وامر في القدم مبرور فعند تكامل الامر وصحة العزم وانشا الله جل وعز
المنشات وابتدا الامهات من الهيولانا فطبعنا انوارا وظلمة وحركة وسكونا فكان من حكم الكاين في عالم ما يدور من
فلك الدوار وكوكب سيار وليل ونهار وما في الافاق من اثار معجزات واقدار باهرات وما في الاقطار من الاثار وما في النفوس
من الاجناس والصور والانواع من كثيف ولطيف وموجود ومعدوم وظاهر وباطن ومحسوس وملموس وداثر
وشاسع وهابط وطالع كل ذلك لنا ومن اجلنا دلالة علينا واشارة الينا يهتدي به الله من كان له لب سجيح وراي صحيح

وقد

قد سبقت له منا الحسنى فدان بالمعنى ثم انه جل وعلا ابرز من مكنون العلم ومخزون الحكم ادم وحوا ابوين ذكرا وانثى
سببا لانشا البشرية ودلالة لاظهار القدرة القوية المخلوقة وزوج بينهما ونولنا الاولاد وتكاثرت الاعداد ولم نزل ننتقل
في الاصلاب الزكية والارحام الطاهرة المرضية كلما ضمنا منها صلب ورحم اظهر منا قدرة وعلا ونقلنا الى اخر الحد الاول
والاب الافضل سيد المرسلين وامام النبيين احمد محمد صلوات الله عليه وعلى اله في كل ناد ومشهد لمحمد الاواه وبان
عناه وابادة المشركين وقصم الظالمين واظهار الحق واستعمال الصدق وبان بالوحدانية ودان بالصمدانية فعندها
سقطت الاصنام وانعقد الاسلام وظهر الايمان وبطل السحر والقربان وارتفع الكفر والطغيان وهدمت بيوت النيران
وهرب عبدة الاوثان واتى بالقران شاهدا بالحق والبرهان فيه خبر ما كان وما يكون الى يوم الوقت المعلوم مبينا عن كتب
تقدمت في صحف قد تقدمت بيانا لكل شي وهدى ورحمة ونورا وسراجا منيرا وجعل بذلك دلالات لنا ومقدمات
بين ايدينا واسبابا لاظهار امرنا علامات وشهادات وسعادات مقدمات الاوقات اوليات
كاينات منشات مبديات معيدات وامر ناطق نطق ولا نبي بعث ولا وصي ظهر الا قد اشار الينا ولوح بنا وبذلك
علينا في كتابه ووصاياه ومنار اعلامه ورموز كلامه ما هو مقصود عن معدوم وظاهر وباطن يعلمه من سمع الندا
او شاهد وهو اب من الملا الاعلى من اغفل ما علم او نسي او ضل او غوى فليطلع في الكتب الاولى والصحف المنزلة
وليتامل اي القران وما فيه من البيان وليسال اهل الذكر ان كان لا يعلم فقد امر الله عز وجل بمسالتهم فاسالوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون فقد امر الله عز وجل فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال وهذا الكتاب طويل جدا لا طايل فيه قطعناه من
ههنا وسنذكر جملة من هذا الكتاب في اخبار المعز لدين الله غير ما في هذا الموضع على ما يقف عليه ان شا الله تعالى
في موضعه قال الشريف والجواب من الحسن بن احمد القرمطي الاعصم وصل الينا كتابك الذي كثر تفصيله وقل
تحصيله ونحن سايرون على اثره والسلام وسار الحسن بن احمد بعد ذلك الى مصر فنزل بعسكره عين شمس وناشب
المغاربة القتال وانبث سراياه في ارض مصر وبعث عمالا الى الصعيد يجبي الاموال وضيق على المغاربة ودنا منهم القتال
على خندق مدينتهم بعين الشريف تدبيهم القاهرة المعزية قال وذكر انه هزمهم حتى عبر الخندق فامتنعوا منه بالسور وعظم
ذلك على المعز لدين الله وتحير في امره ولم يجسر ان يخرج بعسكره خارج الخندق قال وكان ابن الجراح الطايي في جمع عظيم
مع الحسن بن احمد القرمطي وكان قوة لعسكره ومنعه وتعاطيه فنظر القوم فدالس لهم بالحسن بن احمد طاقة ففكروا واوفى
امره فلم يجدوا الوجه حيلة غير فل عسكره وعلموا انه لا يقدر على فله الا بابن الجراح وان ذلك لا يتم الا ببذل ما يطلبه من المال
فراسلوا ابن الجراح وبذلوا له مائة الف دينار على ان يفل لهم عسكر القرمطي فاجابهم الى ذلك ثم انهم فكروا في امر المال فاستعظموه
فعملوا دنانير من النحاس وطلوها بالذهب وجعلوها في اكياس وجعلوا على راس كل كيس منها دنانير يسيرة من الذهب
بعطر باقيها وشدوها وحلف لابن الجراح بعد ان استوثقوا منه وعاقدوه انه لا يغدر بهم اذا وصل اليه المال فلما وصل اليه
المال عمل على فل العسكر وتقدم الى اكثر اصحابه بان يتبعوه اذا التقى العسكران وقامت الحرب فلما اشتد القتال
ولى ابن الجراح منهزما واتبعه اصحابه في جمع كثير فلما نظر اليه القرمطي قد انهزم بعد الاستظهار تحير ولزمه ان يقاتل بمن
ومن معه فاجتهد في القتال حتى تخلص ولم يكن له بهم طاقة وكانوا قد تبادروه من كل جانب فحمل على نفسه وانهزم واتبعوه
ودخلوا معسكره فظفروا باتباعه وما معه من الف وخمسماية رجل فاخذوهم اسرى وانتهبوا العسكر وضربوا اعناقهم
وذلك في شهر رمضان سنة ثلاث وستين وثلثماية ثم جردوا خلف الحسن بن احمد ابا محمود ابراهيم ابن جعفر في عشرة الاف
رجل من المغاربة فسار خلفه وتباطا في السير خوفا من ان يعطف عليه وسار الحسن فنزل اذرعات وانفذ ابا المنجا
في طايفة من الجند الى دمشق وكان ابنه قبل ذلك واليا عليها ثم سار القرمطي في البرية الى بلده وفي نيته العود قال
وقد كانت المغاربة لما سمعوا بقصة طالم وقبض القرمطي عليه لما جرى بينه وبين ابي المنجا ما ذكرناه وهربه الى حصنه
راسلوه لما تيقن القرمطي من طلعه فسار يريد بعلبك فلقيه الخبر بهزيمة القرمطي وتولي ابي المنجا على دمشق فسار
طالم نحو دمشق ونزل ابو محمود اذرعات وذكر انه كان بينه وبين طالم مراسلة واتفقا على ابي المنجا وبلغ ابا المنجا

ظالم اليه وكان في شهر رمضان سنة ستين وابو المنجا بدمشق في نحو الفي رجل وكان قد ورد اليه الخبر بان ظالما يصبح من غد في عقبة
دير وكان الجند قد ملوا فطلبوا منه الرزق فقال ما معي مال فلما ورد اليه خبر ظالم اعطى الجند على السرج دينارين
لكل رجل ثم ان ظالما اصبح من غد ذلك اليوم في عقبة دير فخرج ابو المنجا وابنه من معهما الى الميدان للقتال فذكر ان
ظالما انفذ الى ابي المنجا رسولا يقول له انا جئت مستأمنا اليكم وقد كان الجند حقدوا على ابي المنجا من حبسه الرزق
فلما صار ظالم في عقبة دير مشرفا على دمشق ذهب قوم من الجند نحو العقبة فاستأمنوا الى ظالم وتبعهم قوم بعد قوم
فقوي طمع ظالم بهم فانحدر من العقبة ثم سار من بعد ذلك قرب من ابي المنجا فاحاط به فلم يقدر على الهرب فاخذ هو
وابنه من بعد ان وقعت فيه ضربة وانقلب عسكره الى ظالم وملك ظالم البلد وذلك في يوم السبت لعشر خلون
من شهر رمضان سنة ثلاث وستين وثلثمائة فلما تمكن ظالم ونزل البلد اوثق ابا المنجا وابنه ثم حبسهما وقبض على جماعة
من اصحابه فاخذ اموالهم ثم قدم ابو محمود بعد ذلك دمشق في يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان فلقيه ظالم وتقرب
اليه بابي المنجا وابنه فجعل كل واحد منهما في قفص من خشب وحملهما الى مصر محبسا وكان بعد ذلك بين ظالم وابي محمود
واخبار دمشق ما ليس ذكره في هذا الموضع من غرضنا فلنرجع الى اخبار القرامطة

ذكر عود القرامطة الى الشام

ووفاة الحسن بن احمد قال وفي سنة خمس وستين وثلثمائة كاتب بعضكين التركي وهو بالشام القرامطة وقد
جرى بينه وبين المغاربة حروب ووقائع واستنفرهم فكاتبوه بانهم سائرون الى الشام فوافوا دمشق في [illegible]
وكان الذي وافى منهم اسحق وكسرى وجعفر ونزلوا ظاهر دمشق نحو الشماسية ووافى معهم كثير من العجم ممن كان من
اصحاب بختكين فلقيهم بعضكين القرامطة وحمل اليهم الاموال واكرمهم وفرح بهم وامن بهم واقاموا على دمشق اياما ثم رحلوا
متوجهين الى الرملة وكان بها ابو محمود ابراهيم بن جعفر فتحصن منهم بيافا ونزلت القرامطة الرملة ونصبوا القتال على يافا
حتى كل الفريقان من القتال وصار بعضهم يحدث بعضا واقامت القرامطة بالرملة يجبون المال فندب العزيز بالله نزار بن
المعز لدين الله وكان قد ولي الامر بعد وفاة ابيه جوهرا القائد الى الخروج الى الشام في سنة خمس وستين وحمل اليه
خزائن السلاح والاموال فسار يريد الشام في عساكر لم تخرج المغاربة من مصر بمثلها وتواترت الاخبار الى بعضكين
بمسيره وهو على عكا وكان قد ملك صيدا فنزل بعكا وسار فنزل طبرية وفارق القرامطة الرملة ونزلها
القائد جوهر وسار اسحق وكسرى القرمطيان الى الاحساء وبقي جعفر لم يسر معهم وانضم الى بعضكين بطبرية وسار
جوهر في طلبهم فسار الى دمشق وتبعهم جوهر حتى نزل بالشماسية بظاهر دمشق والمقاتلة تقع بينهم تارة
والموادعة اخرى فلم يزل الامر كذلك الى جمادى الاولى سنة ست وستين وثلثمائة فوردت الاخبار [illegible]
بقرب الحسن بن احمد القرمطي من دمشق وجاءه بشر ابن عمه جعفر بذلك فسار اليه فصح ذلك عند جوهر
فترك دمشق وسار نحو طبرية وجد في السير وكان قد هلك من عسكره خلق كثير فخاف ان يدركه الحسن
بن احمد القرمطي فاسرع المسير من طبرية وخرج الحسن بن احمد من البرية يريد طبرية فوجده قد سار عنها فانفذ
خلفه سرية فلحقته فرجع عليها اصحاب جوهر وقتلوا جماعة من العرب وسار جوهر حتى نزل ظاهر الرملة واتاه الخبر
عن الحسن ودخل زيتون الرملة وتحصن به وسار بعضكين من دمشق في اثر الحسن بن احمد فلحقه وتوفي الحسن بن
احمد بالرملة وتولى امر القرامطة بعده ابن عمه جعفر فاجتمع هو وبعضكين على قتال جوهر فقاتلوه بقية سنة ست
وستين وثلثمائة ثم رجع جعفر الى بلده وكان بين بعضكين وجوهر من الحصار ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبار ملوك مصر

ذكر استيلاء القرامطة على الكوفة

وخروجهم عنها قال ابن الاثير رحمه الله تعالى في سنة خمس وسبعين
وثلثمائة ورد اسحق وجعفر الهجريان وهما من القرامطة الذين يلقبون بالسادة فملكوا الكوفة قال وكان للقرامطة من الهيبة
ما ان عضد الدولة وبختيار اقطعاهم الكثير من الاقطاعات وكان نائبهم ببغداد وهو ابو بكر بن شاهويه يحكم حكم الوزراء
فقبض عليه صمصام الدولة بن بويه فلما جاء القرامطة الى الكوفة كتب صمصام الدولة الى اسحق وجعفر بالملاطفة وسالهما
عن سبب حركتهما فذكرا ان السبب في ذلك ما وقع منه من القبض على صاحبهما وبثا اصحابهما في جباية الاموال

ووصل

ووصل الحسن بن المنذر وهو من اكابر القرامطة الى الجامعين فارسل صمصام الدولة العساكر والعرب فقاتلوه واسروه
وجماعة من القواد وانهزم من بقي منهم فجهز القرامطة جيشا اخر في عدد كبير فهزمته عساكر صمصام الدولة وقتل مقدم القرامطة
وكان شهد الوقعة بالجامعين فلما بلغ المنهزمون الكوفة رحل القرامطة عنها وتبعتهم العساكر الى القادسية واخذ امر
القرامطة في الانتقاض ولم يكن لهم بعد ذلك بالعراق والشام وقعة بلغنا خبرها

ذكر ظفر الاصفر بالقرامطة

قال ابن الاثير وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة جمع انسان يعرف بالاصفر من بني المنتفق جمعا كثيرا
وكان بينه وبين جمع من القرامطة وقعة قتل فيها مقدم القرامطة وانهزم الباقون وقتل منهم واسر خلق كثير وسار الاصفر
الى الاحساء فتحصن القرامطة منه فتحول الى القطيف فاخذ ما كان فيها من عبيدهم واثقالهم ومواشيهم وسار بذلك
الى البصرة وانقرض امر القرامطة وضعفوا وكان مدة ظهورهم ومذهبهم الى هذا التاريخ مائة سنة ومنذ ظهر امرهم واستولوا
على البلاد وعجزت العساكر لقتالهم مئة وتسعين سنة وكانت فتنتهم قد عمت الخلق والبلاد والعباد ولم اقف لهم
بعد وقعة الاصفر على واقعة اخرى فاذكرها وقد ذكرنا من اخبارهم ما فيه كفاية فلنذكر اخبار الخوارج ببلاد
الموصل

ذكر اخبار الخوارج ببلاد الموصل

مساور ومن بعده كان خروج مساور بن عبد الحميد بن مساور
البجلي بالبوازيج من بلاد الموصل في نصف شهر رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين في خلافة المعتز بالله وكان سبب
خروجه ان شرطة الموصل كان يتولاها رجل اسمه حسين بن بكير لبني عمران امراء الموصل فاخذ ابنا لمساور وهذا
اسمه حوثرة فحبسه بالحديثة وكان حوثرة جميلا فكان حسين متولي الشرطة يخرجه من الحبس ليلا ويحضره عنده
ويرده الى الحبس نهارا فكتب حوثرة الى ابيه وهو بالبوازيج يقول انا بالنهار محبوس وبالليل عروس
فغضب لذلك وقلق وخرج وبايعه جماعة وقصد الحديثة فاختفى حسين بن بكير فاخرج ابنه من الحبس
وكثر جمعه من الاعراب والاكراد فسار الى الموصل ونزل بالجانب الشرقي وكان الوالي عليها عقبة بن
محمد بن جعفر بن محمد بن الاشعث بن اهبان الخزاعي واهبان يقال انه مكلم الذئب وله صحبة فواقفه
من الجانب الغربي وعبر دجلة رجلان من اهل الموصل الى مساور فقاتلاه مساور فقتلهما وعاد مساور الى دار
وكره القتال وكان حوثرة ابنه معه فكان يقول — ابا العلاء م البجلي الشاري اخو حوثرة [illegible]

ذكر قتل مساور بندارا

الطبري متولي طريق خراسان قال ولما فارق مساور الموصل
بلغ بندارا الطبري وهو بالدسكرة انه يريد كرخ جدان وكان بندار الطبري على طريق خراسان وهو
ومظفر بن سيسل فقال بندار ذلك لمظفر فقال مظفر قد امسينا وغدا عيد فاذا قضينا العيد
سرنا اليه فسار بندار ليلا طمعا في ان يكون الظفر له حتى اشرف على عسكر مساور فاشار عليه بعض
اصحابه ان يبيتهم فابى وقال حتى اراهم ويروني فاحس به الخوارج فركبوا واقتتلوا وكان مع بندار [illegible]
فارس ومع مساور سبعمائة فاشتد القتال بينهم وحمل الخوارج فاقتطعوا من اصحاب بندار اكثر من مائة
فصبروا لهم وقاتلوهم حتى قتلوا جميعا فانهزم بندار واصحابه وجعل اصحاب مساور يقتطعونهم قطعة
بعد قطعة فيقتلونهم وامعن بندار في الهرب فطلبوه حتى ادركوه فقتلوه ونصبوا راسه ونجا من اصحابه
نحو خمسين رجلا وقيل مائة واتى الخبر الى المظفر فرحل نحو بغداد وسار مساور نحو حلوان فقاتله اهلها
فقتل منهم اربعمائة انسان وقتلوا من اصحابه جماعة وقتل مساور عدة من اهل خراسان كانوا بحلوان فاعانوا
اهلها على مساور ثم انصرف عن حلوان وفي ذلك يقول مساور في قصيدة

فجعت البلاد ببندارها — وحزت البلاد باقطارها
وحلوان صبحتها غارة — فقتلت اغرار غرارها
وعقبة بالموصل حجرته — وطوقته الذل اطوارها

قال وكان قتل بندار في سنة ثلث
وخمسين ومائتين ثم لقي مساور عسكر الخليفة ومقدمهم خطرمش بناحية جلولاء في ذي الحجة من السنة فهزمهم
مساور واستولى على اكثر البلاد بالموصل فقوي امره وكثرت اتباعه فجمع له الحسن بن [illegible]

عمر بن الخطاب التغلبي وكان خليفته ابنه على الموصل عسكرا كبيرا منهم حمدان بن حمدون جد آل حمدان وغيره وساروا اليه وعبروا اليه نهر الزاب فسار مساور عن موضعه ونزل بموضع يقال له وادي الذباب وهو واد عميق فسار الحسن في طلبه فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر الموصل وكثر القتل فيهم وسقط كثير منهم في الوادي فهلك فيه اكثر من القتل وذلك في جمادى الاولى سنة اربع وخمسين ومائتين وحج الحسن فوصل الى العجم من اعمال اربل وهرب محمد بن علي بن السيد فظن الخوارج انه الحسن فتبعوه فقتلوه وكان فارسا شجاعا واشتد امر مساور وعظم شانه وخافه الناس

ذكر استيلاء مساور على الموصل وخروجه منها

قال ولما انهزم عسكر الموصل من مساور قوي امره ولم يبق احد يقاتله فسار من موضعه وقصد الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى فاستتر امير البلد عبد الله بن سليمان لضعفه عن مقاتلته ولم يدافعه اهل الموصل فوجه مساور جمعا الى دار عبد الله امير البلد فاحرقوها ودخل الموصل بغير حرب فلم يتعرض لاحد وحضرت الجمعة فدخل المسجد الجامع وحضر الناس فصعد مساور المنبر وصعد على درج المنبر من اصحابه من يحرسه بالسيوف وكذلك في الصلاة جعل اصحابه في ادنيه وكبرت تكبيرات ثم فرغ بعد ذلك ثم فارق البلد ولم يقدر على المقام به للخوف اهله وسار الى الحديثة وكان قد اتخذها دار هجرته وكان دخوله الموصل في سنة خمس وخمسين ومائتين ثم كان بينه وبين عسكر الخليفة في هذه السنة وقعة فانهزم عسكر الخليفة

ذكر اختلاف الخوارج على مساور

وانتصر على من خالفه وقاتله عسكر الخليفة وفي سنة ست وخمسين ومائتين خالف انسان من الخوارج اسمه عبيدة من بني زهير على مساور وسبب ذلك انه خالفه في توبة المخطي فقال مساور نقبل توبته وقال عبيدة لا نقبل فجمع عبيدة جمعا كثيرا وسار الى مساور وتقدم اليه مساور من الحديثة فالتقوا بنواحي جهينة في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين واقتتلوا اشد قتال فترجل عبيدة في جماعة من اصحابه وعرقبوا دوابهم فقتل عبيدة وانهزم جمعه فعظم الامر واستولى مساور على كثير من العراق ومنع الاموال عن الخليفة فضاقت على الجند ارزاقهم فاضطرهم ذلك الى ان سار اليه موسى بن بغا وبايكبال وغيرهما في عسكر عظيم وذلك في سنة ست وخمسين فوصلوا الى السن وانا مواجهه ثم عادوا بسبب خلع المهتدي فلما ولي المعتمد على الله الخلافة سير مفلحا في عسكر كبير لقتال مساور فسار فلما قارب الحديثة فارقها مساور وقصد جبلين يقال لاحدهما زيني والاخر عاموده بالقرب من الحديثة فتبعه مفلح فعطف عليه مساور وهو في اربعة الاف فارس وكان مساور قد انصرف من حرب عبيدة وقد جرح كثير من اصحابه فلحقوا مفلحا بحد فلم يصل الى ما يريد فصعد مساور راس الجبل فاحتمى به ونزل مفلح في اصل الجبل وجرت بينهما وقعات كثيرة ثم اصبحوا وطلبوا مساورا فلم يجدوه وكان قد نزل من غير الجهة التي بها مفلح لما ايس من الظفر لضعف اصحابه من الجراح فلما لم يره مفلح سار الى الموصل وسار منها الى ديار ربيعة سنجار ونصيبين والخابور منظرا في امرها ثم سار الى الموصل فاحسن السيرة في اهلها ورجع عنها وقد ذهب للقاء مساور فلما قارب الحديثة فارقها مساور وتبعه مفلح فكان مساور يرحل عن المنزل فينزله مفلح فلما طال الامر على مفلح وتوغل في الجبال والشعاب والمضايق عاد عنه فتبعه مساور يقفوا اثره ويأخذ من ينقطع من ساقة العسكر فرجع اليه طائفة من العسكر فقاتلوه ثم عادوا ولحقوا مفلحا ووصل مفلح الحديثة فاقام بها اياما وانحدر في اول رمضان الى سامرا فاستولى حينئذ مساور على البلاد وقوي امره واشتدت شوكته وفي سنة سبع وخمسين ومائتين خرج على مساور خارجي اسمه طوق من بني زهير فاجتمع اليه اربعة الاف فسار اليهم الى ... فحاربه اهلها فدخلها بالسيف واخذ جارية بكرا فاقتضها في المسجد فجمع الحسن بن ايوب بن احمد العدوي جمعا كثيرا فحاربه وقتله وانفذ راسه الى سامرا واستمر مساور بتلك النواحي الى ان مات في سنة ثلاث وستين

ذكر وفاة مساور وخبر من قام بعده

الى ان قام هرون البجلي في سنة ثلاث وستين ومائتين توفي مساور الشاري وكان قد رحل من البوازيج يريد لقاء عسكر قد سار اليه من قبل الخليفة فطلب اصحابه محمد بن خرزاد وهو بشهرزور ليولوه امرهم فامتنع وكان كثير العبادة فبايعوا ايوب بن حيان الوارقي البجلي فارسل اليهم محمد بن خرزاد يذكرهم انه نظر في امره فلم يسعه اهمال الامر لان مساورا عهد اليه ... بعد الرجل ... فثار البيع فمن بايعه فقاتلهم فقتل ايوب بن حيان فبايعوا بعده محمد بن عبد الله بن يحيى الوارقي المعروف بالغلام فقتل ايضا فبايع اصحابه هرون بن عبد الله البجلي فكثر اتباعه وعاد عنه ابن خرزاد واستولى هرون على بلد الموصل وصحاريها

ذكر محاربة محمد بن خرزاد هرون

ابن عبد الله وما كان من حال ابن خرزاد ومقتله واستقلال هرون بالامر بعده وفي سنة سبع وستين ومائتين كانت الحرب بين محمد بن خرزاد وهرون بن عبد الله وذلك ان محمدا جمع اصحابه وسار لحرب هرون فنزل واسط وهي قرية من قرى الموصل وكان يركب البقر ليلا يفر من القتال ويلبس الصوف الغليظ ويرقع ثيابه وكان كثير العبادة والنسك ويجلس على الارض ليس بينه وبينها حائل فلما نزل واسط خرج اليه وجوه اهل الموصل وكان هرون بمعلثايا فجمع لحرب محمد فلما سمع بنزول محمد عند الموصل سار اليه ورحل ابن خرزاد نحوه فالتقوا بالقرب من قرية شرخ فاقتتلوا قتالا شديدا كان فيه مبارزة وجلاد كثير فانهزم هرون وقتل من اصحابه نحو مائتي رجل منهم جماعة من الفرسان المشهورين ومضى هارون منهزما فعبر دجلة الى العرب فاحداه بني تغلب فنصروه واجتمعوا اليه ورجع محمد بن خرزاد من حيث اقبل وعاد هارون الى الحديثة فاجتمع اليه خلق كثير فكاتب اصحاب ابن خرزاد واستمالهم فاتاه منهم خلق كثير ولم يبق مع ابن خرزاد الا عشيرته من الشهرجانية وقوم اهل شهرزور وان فارقه اصحابه لانه كان خشن العيش وهو من بلد شهرزور وكثير الاعداء من الاكراد وكان هرون بمدينة الموصل قد صلح حاله وحال اصحابه فمال اليه اصحاب ابن خرزاد وقصدوه لهذا السبب واوقع ابن خرزاد بالاكراد الجلالية بنواحي شهرزور وغيرهم فقتل ونفذ هرون بالامر وكثر اتباعه وغلبوا على القرى والرساتيق وجعلوا على دجلة من ياخذ الزكاة من الاموال المنحدرة والمصعدة وبثوا نوابهم في الرساتيق ياخذون الاعشار من الغلات وفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين دخل هرون الموصل وصلى الجمعة بالناس وكان معه حمدان بن حمدون

ذكر خروج محمد بن عبادة

على هرون وكلاهما خارجي وفي سنة ثمانين ومائتين خرج محمد بن عبادة ويعرف بابي جوزة وهو من بني زهير على هرون وكان محمد هذا في اول امره من الفقراء الصعاليك وكان هو واولاده يلتقطون الكماه ويسعون الى غير ذلك من الاعمال ثم انه جمع جماعة وحكم فاجتمع اليه اهل تلك النواحي والاعراب وقوي امره واخذ عشر الغلات وقبض الزكاة وسار الى معلثايا فقاطع اهلها على خمسمائة دينار وحصن تلك الاعمال وبنى عند سنجار حصنا وحمل اليه الميرة والامتعة وجعل فيه ابنه ابا هلال ومعه مائة وخمسون رجلا من وجوه بني زهير وغيرهم ووصل الخبر الى هرون فاجمع رايه وراي وجوه اصحابه على قصد الحصن اولا فاذا فرغوا منه ساروا الى محمد بن عبادة فجمع اصحابه فبلغوا الف فارس ومائتين ومائة راجل وسار فاحدق بالحصن وحصره ومحمد بن عبادة في قرية لم يعلم بذلك وجد هارون في قتال اهل الحصن ونصب عليهم السلالم وملكه فلما راى من معه من بني تغلب غلبته على الحصن اعطوا من فيه من بني زهير الامان بغير امر هرون فشق ذلك عليه الا انه قتل ابا هلال بن محمد ونفرا معه قبل الامان ثم ساروا الى محمد فواقعوه وهو في اربعة الاف رجل فاقتتلوا فانهزم هرون ومن معه ووقف بعض اصحابه ونادى رجالا باسمائهم فاجتمع اليه اربعون رجلا فحملوا على ميمنة محمد فانهزمت وعادت الحرب فانهزم محمد واصحابه ووضعوا فيهم السيف فقتل منهم الفان واربعمائة رجل وحجز بينهم الليل وغنم هرون مالهم فقسمه بين اصحابه وانهزم محمد الى امد فاخذه صاحبها احمد بن عيسى بن الشيخ بعد حرب واسره وحمله الى المعتضد بالله فسلخ جلده كما تسلخ الشاة

ذكر انهزام هرون من عسكر الموصل

كان المعتضد بالله قد سار الى ماردين في سنة احدى وثمانين وخلف بالموصل نصرا القشوري يجبي الاموال ويعين العمال على جبايتها فخرج عامل معلثايا اليها ومعه جماعة من اصحاب نصر فوقع عليهم طائفة من الخوارج فاقتتلوا الى ان ادركهم الليل ففرق بينهم وقتل من الخوارج انسان اسمه جعفر وهو من اعيان اصحاب هرون فعظم عليه ذلك وعلى اصحابه وان يفسدوا في البلاد فكتب نصر القشوري الى هرون يتهدده بقرب الخليفة وانه ان هم به اهلكه واصحابه فلما انتهى الكتاب الى هرون فعاد عنه بمكره وخديعته فاجابه هارون بجواب غليظ من جملته وان الى ... كما قيل

فلا توعدونا باللقا وابرزوا الينا سوادا نلقه بسواد

فبعث نصر جواب هرون الى المعتضد بالله ... وولى الحسن بن علي كورة الموصل وامره بقصد الخوارج وامر كافة مقدمي الولايات والاعمال بطاعته فجمعهم وساروا الى اعمال الموصل وضرب على نفسه واقام الى ان رفع الناس غلاتهم ثم سار الى الخوارج وعبر نهر الزاب اليهم فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانكشف الخوارج عنه ليوقعوا بعسكره ثم عطفوا عليه فامر الحسن اصحابه بلزوم مراتبهم ففعلوا ورجع هرون واصحابه وحملوا سبع عشرة حملة فانكشفت ميمنة الحسن وقتل من ... وثبت الحسن فحملت عليه الخوارج حملة رجل واحد فثبت لهم وضرب على راسه عدة ضربات فلم تؤثر فيه فلما راى اصحابه ثباته رجعوا اليه وقاتلوا وصبروا فانهزم هارون ومن معه وقتل منهم خلق كثير وكانت هذه الوقعة في سنة اثنتين وثمانين ومائتين ومضى هرون في امره فقصد البرية ونزل عند بني تغلب ثم عاد الى معلثايا ورجع الى البرية ثم رجع الى دجلة وذكر ما بين ذلك فلما راى اصحابه قوة دولة الخليفة المعتضد بالله استاموا الخليفة وطلبوا الامان

فاتبعهم فاتاه بالتمامه حسين طلا ووثق مع هرون بعضهم وتفرقوا في البلاد الى ان قتل

ذكر مقتل هرون

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين سار المعتضد بالله الى الموصل ووصل الى تكريت واقام بها واحضر الحسين بن حمدان وبعثه في طلب هرون في جماعة من الفرسان والرجال فانتخب الحسين ثلثمائة رجل فسار بهم ومعه وصيف فقال له الحسين مرهم بطاعتي فامرهم بذلك فسار بهم الحسين حتى انتهى الى مخاضة في دجلة فقال الحسين لوصيف ولمن معه ليقفوا هنا لو كان ليس لهرون طريق يهرب عنه غيرها فلا تبرحوا من هذا الموضع حتى يمر بكم فتمنعوه من العبور واكون انا من ورائه ومضى الحسين في طلب هرون فلقيه واقتتلوا وقتل من الفريقين عدة قتلى ثم انهزم هرون واقام وصيف على المخاضة ثلاثة ايام فقال له اصحابه قد طال مقامك ولسنا نامن ان ياخذ حسين هرون فيكون الفتح له دوننا والصواب ان نمضي في اثارهم فاطاعهم ومضى ولما فارق المخاضة جاء هرون فعبرها وجاء الحسين في اثره الى الموضع فلم ير وصيفا واصحابه في الموضع الذي تركهم فيه فعبر في اثر هرون واشرف على حي من احياء العرب فسال عنه فكتموه امره فتهددهم فاعلموه انه اجتاز بهم فسعى في اثره بعد ايام وهرون في مائة رجل فناشده فابى الحسين الا قتاله وحاربه والقى نفسه عليه واسره وجاء به الى المعتضد فعاد المعتضد الى بغداد فدخلها لثمان بقين من شهر ربيع الاول وادخل هرون على فيل وارادوا ان يلبسوه ديباجا مشهرا فامتنع وقال هذا لا يحل فالبسوه كارها ولما صلب نادى باعلى صوته لا حكم الا لله ولو كره المشركون وكان هرون صفريا وكانت مدة خروج هذه الطائفة منذ خرج مساور الى ان اسر هرون ثلاثين سنة منها ايام مساور عشر سنين ومدة خروج هرون عشرين سنة والله تعالى اعلم

الباب العاشر من القسم العاشر من الفن الخامس في اخبار من استقل بالملك والممالك بالبلاد الشرقية والشمالية في خلال الدولة العباسية وهم ملوك خراسان وما وراء النهر والجبال وطبرستان وغزنة والغور وبلاد السند والهند الدولة السامانية والدولة الصفارية والغزنوية والغورية والدولة الديلمية الجيلية

ذكر اخبار الدولة السامانية وقيامها بما وراء النهر ونسب ملوكها وابتداء امرهم كان اول من نبغ منهم وظهر اسمه وعلا من قبل الخلافة

نصر بن احمد بن اسد بن سامان خداه ابن جثمان بن طمغات بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام جشنش وكان بهرام جشنش من الري محله كسرى هرمز مرزبان اذربيجان وكانت ولاية نصر بن احمد ما وراء النهر في سنة احدى وستين ومائتين من قبل الخليفة المعتمد على الله العباس وكان المامون لما ولي خراسان في ايام ابيه الرشيد اصطنع اولاد اسد بن سامان وهم نوح واحمد ويحيى والياس فقدمهم ورفعهم واستعملهم فلما افضت الخلافة الى المامون ورجع الى العراق استخلف على خراسان غسان بن عباد واستعمل غسان نوح بن اسد على سمرقند واحمد بن اسد على فرغانة ويحيى على الشاش واشروسنة والياس على هراة وذلك في سنة اربع ومائتين ثم اقرهم طاهر بن الحسين على هذه الاعمال لما ولي خراسان ثم توفي نوح بن اسد فاقر طاهر اخويه يحيى واحمد على عمله وكان احمد بن اسد عفيفا عن المطاعم الدنية حسن السيرة لا يقبل الرشا وفيه يقول الشاعر

ثوى ثلاثين حولا في ولايته   فجاع يوم ثوى في قبره حشمه

وقيل ان هذا الشعر انما قيل في ابن نصر

واما الياس فانه اقام بهراة الى ان مات فاقر عبد الله بن طاهر ابنه ابا اسحق محمد بن الياس على عمله بهراة وكان لاحمد بن اسد سبع بنين وهم نصر وابو يوسف يعقوب وابو زكريا يحيى وابو الاشعث اسد واسمعيل واسحق وابو غانم حميد فلما توفي احمد بن اسد استخلف ابنه نصرا على اعماله بسمرقند فبقي عاملا عليها الى اخر ايام الطاهرية وبعدها الى ان مضى لسبيله وكان اسمعيل بن احمد يخدم اخاه نصرا فولاه بخارى في سنة احدى وستين ومائتين فهذا ابتداء امرهم على سبيل الاختصار وهذه الولاية هي اول ولاية كانت لملوك هذه الدولة لاهل هذا البيت من قبل الخليفة فنقول ان ابتداء دولتهم واول من استقل منهم بالولاية نصر بعد ما ذكرنا من هذا التاريخ وكان قبل ذلك يلي الاعمال من قبل عمال خراسان قال ثم وقع بين نصر واخيه اسمعيل مرة بعد اخرى ثم افضى ذلك الى الحرب بينهما فتحاربا في سنة خمس وسبعين ومائتين فظفر اسمعيل باخيه نصر فلما جيء به اليه ترجل اسمعيل له وقبل يده ورده الى موضعه بسمرقند

وتعرف

وتعرف في النيابة عنه ببخارى وصلح ما بينهما وكان اسمعيل خيرا يحب اهل العلم والدين ويكرمهم ويتبرك بهم ودام الملك في عقبه من بعده

وحكي عن ابي ابراهيم اسمعيل بن احمد هذا قال كنت بسمرقند فجلست للمظالم وجلس اخي اسحق الى جانبي اذ دخل ابو عبد الله محمد بن نصر الفقيه الشافعي فقمت له اجلالا لعلمه ودينه فلما خرج عاتبني اخي وقال انت امير خراسان يدخل عليك رجل من رعيتك فتقوم له فذهب السياسة بهذا قال اسمعيل فبت في تلك الليلة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وكاني واقف انا واخي اسحق فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم واخذ بعضدي وقال لي يا اسمعيل ثبت ملكك وملك بنيك باجلالك محمد بن نصر ثم التفت الى اسحق وقال ذهب ملكك وملك بنيك باستخفافك بمحمد بن نصر

ذكر وفاة نصر وقيام اخيه اسمعيل

وفي سنة تسع وسبعين ومائتين توفي نصر بن احمد وكانت مدة استقلاله بالامر ثماني عشرة سنة تقريبا وكان اديبا عاقلا حسن الشعر ولما مات قام مقامه في اعماله بما وراء النهر اخوه اسمعيل بن احمد **وفي سنة** ثمانين ومائتين غزا اسمعيل بلاد الترك وافتتح مدينة ملكهم واسر اباه وامراته خاتون ونحوا من عشرة الاف وقتل منهم خلقا واصاب من الدواب ما لا يعلم عدده واصاب الفارس من الغنيمة الف درهم

ذكر ملك اسمعيل خراسان

وفي سنة سبع وثمانين ومائتين ملك خراسان من عمرو بن الليث الصفار وسبب ذلك ان عمرا كان قد ارسل الى الخليفة المعتضد بالله يطلب منه ان يوليه ما وراء النهر فوجه اليه الخلع واللواء بذلك وكان يعواد ذلك بنيسابور فوجه لمحاربة اسمعيل محمد بن بشير وكان صاحبه وخليفته وعشرة من قواده فوجهوا الى امل فعبر اليهم اسمعيل جيحون والتقوا فهزمهم وقتل محمد بن بشير في نحو ستة الاف رجل وبلغ المنهزمون الى عمرو بنيسابور وعاد اسمعيل الى بخارى فتجهز عمرو لقصده وسار من نيسابور نحو بلخ فراسله اسمعيل يستعطفه ويقول انك قد وليت دنيا عريضة وانما بيدي ما وراء النهر وانا في ثغر فاقنع بما في يدك واتركني فابى عمرو الا قتاله فذكر اصحاب عمرو له شدة العبور الى نهر بلخ فقال لو شئت ان اسكره ببدر الاموال لفعلت وسار اسمعيل نحوه وعبر النهر الى الجانب الغربي ونزل عمرو ببلخ واخذ اسمعيل عليه النواحي لكثرة جيوشه فبقي عمرو كالمحاصر فطلب المحاجزة فابى اسمعيل والتقوا واقتتلوا فلم يكن بينهم كثير قتال حتى ولى عمرو هاربا ومر باجمة في طريقه فقيل له انها اقرب الطرق فقصدها في نفر يسير وقال لعامة من معه اسلكوا الطريق الواضح ودخل الاجمة فوحل به فرسه ومضى من معه فجاء اصحاب اسمعيل فاخذوه اسيرا فسيره اسمعيل الى سمرقند فلما وصل الخبر الى المعتضد ذم عمرا ومدح اسمعيل قال ثم خيره اسمعيل بين المقام عنده او انفاذه الى المعتضد فاختار التوجه الى الخليفة فسيره اليه وكانت هذه الوقعة في شهر ربيع الاول من السنة وارسل الخليفة المعتضد بالله الى اسمعيل الخلع وولاه ما كان بيد عمرو وخلع على نائبه بالحضرة وهو المعروف بالمرزبان فاستولى اسمعيل على خراسان وصارت بيده

ذكر ملكه طبرستان

وفي سنة سبع وثمانين ايضا ملك اسمعيل طبرستان من محمد بن زيد العلوي وسبب ذلك انه سار لقصد خراسان طمعا منه ان اسمعيل لا يتجاوز ما وراء النهر فبعث اليه ينهاه عن التعرض اليها وترك له جرجان فامتنع من ذلك فندب اسمعيل لقتاله محمد بن هرون فالتقوا واقتتلوا على باب جرجان فانجلت الحرب عن انهزام العلوي بعد ان جرح عدة جراحات واسر ابنه زيد بن محمد فحمل الى اسمعيل فاكرمه واحسن نزله وسار محمد بن هرون الى طبرستان فملكها وتولاها من قبل اسمعيل ثم استولى محمد بن هرون على الري في شهر رجب سنة تسع وثمانين ومائتين بعد ان خلع طاعة اسمعيل وكان اهل الري قد كاتبوه ان يسلمها اليه فسار اليهم فحاربه واليها وهو اغرتمش التركي فقتله محمد وقتل ابنيه واخاه كيغلغ وهو من قواد الخليفة

ذكر القبض على محمد بن هرون ووفاته

وفي سنة تسعين ومائتين انفذ المكتفي بالله عهدا الى اسمعيل بولاية الري فسار اليها ففارقها ابن هرون الى قزوين ثم عاد الى طبرستان واستعمل اسمعيل على جرجان بارس التركي الكبير والزمه احضار محمد بن هرون فكاتبه بارس وضمن له اصلاح امره فقصد بخارا فلما بلغها قيد وحمل على جمل وحبس فمات بعد شهرين محبوسا وكان ابتداء امر محمد بن هرون انه كان خياطا ثم جمع جماعة من اهل الفساد وقطع الطريق في مفازة سرخس مدة ثم استامن الى رافع بن هرثمة وبقي معه الى ان انهزم من عمرو الصفار فاستامن الى اسمعيل الساماني فسيره اسمعيل لقتال العلوي كما قدمناه ثم خرج عليه كما ذكرنا

وفي سنة احدى وتسعين ومائتين خرجت الترك في خلق كثير لا يحصون كثرة وكان في عسكرهم سبع مائة قبة تركية ولا تكون القبة التركية الا لرؤسائهم فوجه اليهم اسمعيل جيشا عظيما وتبعهم خلق من المطوعة فوصلوا الى الترك وهم غارون فكبسهم المسلمون في الصبح فقتلوا منهم خلقا كثيرا وانهزم الباقون واستبيح عسكرهم

ذكر وفاة اسمعيل وولاية ابنه احمد

كانت وفاته في منتصف صفر سنة خمس وتسعين ومائتين ولقب بعد موته بالماضي
وكان رحمه الله عاقلا عادلا حسن السيرة في رعيته حليما حكي عنه انه كان لولده احمد مؤدب يؤدبه فمر به الامير اسمعيل فسمع المؤدب
يسبه ويقول له لا بارك الله فيك ولا فيمن ولدك فدخل عليه وقال يا هذا نحن لم نذنب ذنبا فتسبنا فهل ترى ان تعفينا
من سبك وتخص المذنب بذمك وشتمك فارتاع المؤدب وخرج اسمعيل عنه وامر له بصلة جزاء لخوفه منه وجرى بين يديه
ذكر الانساب والاحساب فقال لبعض جلسائه كن عصاميا ولا تكن عظاميا فعرف مكانه واداه انه ولي بعد اخيه تغيرا واستقل
واستقل بالامر استمر يكاتب اصحابه واصدقاءه بما كان يكاتبهم به اولا فقيل له في ذلك فقال يجب علينا اذا زادنا الله رفعة
ان لا ننقص اخواننا بل نزيدهم علوا ورفعة وجاها ليزداد الناس اخلاصا وشكرا وكانت مدة ولايته مذ فقد الامر اليه
بعد وفاة اخيه سبع عشرة سنة ولما مات ولي بعده ابنه **ابو نصر احمد بن اسمعيل** قال ولما استوسق له الامر ببخارا
قصد الخروج الى الري فاشار عليه ابراهيم بن زيدويه بقصد سمرقند والقبض على عمه اسحق بن احمد لئلا يخرج عليه فاستدعاه
عمه الى بخارا فحضر اليه واعتقله بها ولم يزل الى سنة ثمان وتسعين فاطلقه واعاده الى سمرقند وفرغانة قال ولما قبض على
عمه عبر الى خراسان فلما ورد نيسابور هرب بارس الكبير من جرجان الى بغداد خوفا منه وكان يخوفه منه اسباب منها ان
الامير اسمعيل كان قد استعمل ابنه احمد على جرجان لما اخذها من محمد بن زيد ثم عزله عنها واستعمل عليها بارس
الكبير فاجتمع عند بارس اموال عظيمة من خراج الري وطبرستان وجرجان فحملها الى اسمعيل فلما سار بلغته وفاة
اسمعيل فردها واخذها فلما قاربه احمد خافه فكتب الى المكتفي بالله يستاذنه في المصير اليه فاذن له فسار الى بغداد في اربعة
الاف فارس فوصل اليها بعد وفاة المكتفي وولاية المقتدر فانحدر المقتدر فسيره الى بني حمدان بعسكره وولاه ديار
ربيعة فخاف اصحاب الخليفة ان يتقدم عليهم فدسوا عليه غلاما فسمه فمات بالموصل واستولى غلامه على امواله وتزوج
بامراته

ذكر استيلاء احمد بن اسمعيل على سجستان

وفي شهر رجب سنة ثمان وتسعين ومائتين استولى على
سجستان وذلك انه لما استتب ملكه واستقرت قواعده سار في سنة سبع وتسعين ومائتين الى الري وكان مسكنه ببخارا
ثم سار الى هراة فسير منها جيشا في المحرم سنة ثمان وتسعين الى سجستان وعدة من قواده واستعمل عليهم الحسين بن علي المروروذي
وكان بسجستان المعدل بن علي بن الليث الصفار وهو صاحبها فسير المعدل اخاه ابا علي محمدا الى بست ليجبي اموالها فسار احمد
اليه ببست وحاربه واخذه اسيرا وعاد الى هراة وتوجه الحسين الى سجستان وحصر المعدل فلما بلغه اخذ اخيه صالح الحسين واستامن
واستولى الحسين على سجستان واستعمل عليها الامير احمد ابا صالح منصور بن اسحق وهو ابن عمه وعاد الحسين ومعه المعدل
الى بخارا ولما استولى على سجستان سار سبكرى من فارس اليها على طريق المفازة فسير اليه احمد جيشا فاخذوه اسيرا
واستولوا على عسكره وكتب الامير احمد بذلك الى المقتدر بالله فشكره وامره ان يحمل السبكري ومحمد بن علي بن الليث الى بغداد
فسيرهما فادخلا مشهورين على فيلين واعاد المقتدر رسل احمد بالتحف والهدايا **ثم خالف** اهل سجستان على الامير احمد
في سنة ثلثمائة وسبب ذلك ان محمد بن هرمز المعروف بالمولى الصندلي كان خارجي المذهب وكان مقيما ببخارا وهو من اهل سجستان
وكان شيخا كبيرا فجاء يوما الى الحسين بن علي العارض يطلب رزقه فقال له ان الاصلح لمثلك من الشيوخ ان يلزم رباطا يعبد
الله فيه حتى توافيه اجله فغاظه ذلك وانصرف الى سجستان فاستمال جماعة من الخوارج ودعى لعمرو بن يعقوب بن
محمد بن عمرو بن الليث الصفار فقبضوا على منصور بن اسحق وحبسوه وخطبوا لعمرو وسلموا اليه سجستان فلما بلغ
الامير احمد سير الجيوش مع الحسين بن علي نحوها فحصرها تسعة اشهر فصعد يوما محمد بن هرمز الصندلي الى السور وقال ما
حاجتكم الى اذى شيخ لا يصلح الا للزوم رباط ثم مات الصندلي فاستامن عمرو بن يعقوب الصفار وابن الحفار
الى الحسين واطلقوا منصور بن اسحق وكان الحسين يكرم ابن الحفار ويقربه فواطأ ابن الحفار جماعة على الفتك بالحسين
فبلغ الحسين ذلك فقبض عليه وحمله معه الى بخارا واستعمل الامير احمد على سجستان واستصحب معه عمرو بن يعقوب
وابن الحفار فتوفي ابن الحفار

ذكر مقتل الامير احمد وولاية ابنه الامير نصر

وفي سنة احدى وثلثمائة
خرج الامير احمد الى الصيد وكان له اسد يربطه كل ليلة على باب مبيته فلا يجسر احد ان يقربه فاغفلوا احضار الاسد تلك الليلة فدخل اليه نفر من غلمانه فذبحوه على سريره وذلك في ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة فحمل الى
بخارا فدفن بها وقتل بعض اولئك الغلمان ولقب بعد موته بالشهيد وكانت مدة ولايته ست سنين واربعة اشهر
ولما قتل ولي بعده ابنه **ابو الحسن نصر بن احمد** وهو الرابع من ملوك السامانية قال ولما قتل والده

المختار

المختار ونصرتهم وقدم محمد بن الاشعث واستحثه على المسير فادناه مصعب واكرمه وكتب الى المهلب بن ابي
صفرة وهو عامله على فارس يستدعيه ليشهد معهم قتال المختار فقدم في جموع كثيرة واموال عظيمة فسار
مصعب بالجيوش وارسل عبد الرحمن بن مخنف الى الكوفة وامره ان يخرج اليه من قدر عليه ويثبط الناس
عن المختار ويدعوهم الى بيعة ابن الزبير سرا فسار ودخل الكوفة سرا وفعل ما امره وسار مصعب وامامه
عباد بن الحصين الحبطي التميمي وجعل عمر بن عبيد الله بن معمر على ميمنته والمهلب على ميسرته ومالك بن مسمع
على بكر ومالك بن المنذر على عبد القيس والاحنف بن قيس على تميم وزياد بن عمرو العتكي على الازد
وقيس بن الهيثم على اهل العالية وبلغ الخبر المختار فقام في اصحابه فندبهم الى الخروج مع ابن شميط ودعا
رؤوس الارباع الذين كانوا مع ابن الاشتر فبعثهم مع ابن شميط فسار وعلى مقدمته ابن كامل الشاكري
فوصلوا الى المذار واقبل مصعب فعسكر بالقرب منه وعبى كل واحد منهما جنده فتقدم عباد بن الحصين
الى احمر واصحابه وقال انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله والى بيعة امير المؤمنين عبد الله بن الزبير فقال
الاخرون انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والى بيعة المختار وان نجعل هذا الامر
شورى في آل الرسول صلى الله عليه وسلم فرجع عباد واخبر مصعبا فقال ارجع فاحمل عليهم فرجع فحمل على
ابن شميط واصحابه وحمل المهلب على ابن كامل فجال بعضهم في بعض وثبت ابن كامل ساعة في رجال من
همدان ثم انصرف وحمل الناس جميعا على ابن شميط فقاتل حتى قتل وانهزم اصحابه وبعث مصعب
عبادا على الخيل وقال له ايما اسير اخذته فاضرب عنقه وسرح محمد بن الاشعث في خيل عظيمة من
اهل الكوفة وقال دونكم ثاركم فكانوا اشد على المنهزمين من اهل البصرة فلم يدركوا منهزما الا قتلوه
فلم ينج من ذلك الجيش الا طائفة من اصحاب الخيل ثم اقبل مصعب حتى قطع من تلقاء واسط ولم تكن
بنيت بعد فاخذ في كسكر ثم حمل الرجال واثقالهم والضعفاء في السفن فاخذوا في نهر خرشاد ثم خرجوا
الى نهر قوسان ثم خرجوا الى نهر الفرات واتى المختار خبر الهزيمة والقتلى فقال ما من الموت بد وما من
ميتة اموتها احب الي من ان اموت موت ابن شميط ولما بلغه ان مصعبا قد اقبل اليه في البر
والبحر سار حتى نزل السيلحين ونظر الى مجمع الانهار نهر الحيرة ونهر السيلحين ونهر القادسية
ونهر يوسف فسكر الفرات فذهب ماؤها في هذه الانهار وبقيت سفن اهل البصرة في الطين
فخرجوا من السفن الى ذلك السكر فاصلحوه وقصدوا الكوفة وسار المختار فنزل حروراء وحال بينهم
وبين الكوفة بعد ان حصن القصر والمسجد واقبل مصعب وجعل على ميمنته المهلب وعلى ميسرته
عمر بن عبيد الله وعلى الخيل عباد بن الحصين وجعل المختار على ميمنته سليم بن يزيد الكندي وعلى
ميسرته سعيد بن منقذ الهمداني وعلى الخيل عمر بن عبد الله النهدي وعلى الرجالة مالك بن عبد الله
النهدي واقبل محمد بن الاشعث في من كان قد هرب من اهل الكوفة فنزل بين مصعب والمختار
فلما رأى المختار ذلك بعث الى كل خمس من اهل البصرة رجلا من اصحابه وتدانا الناس فحمل سعيد بن
منقذ على بكر وعبد القيس وهم في ميمنة مصعب فاقتتلوا قتالا شديدا وبعث المختار الى عبد الله
بن جعدة بن هبيرة المخزومي فحمل على من بازائه وهم اهل العالية فكشفهم فانتهوا الى مصعب فجثا
مصعب على ركبتيه ونزل الناس عنده فقاتلوا ساعة وتحاجزوا ثم حمل المهلب على من بازائه فكشفهم
واشتد القتال فقتل ابن الاشعث وقتل عبد الله وقاتل المختار على فم سكة شبث عامة ليلته
وقتل معه رجال من اهل البأس وقاتلت معه همدان اشد قتال ثم تفرق الناس عن المختار فقال
له من معه ايها الامير اذهب الى القصر فجاء حتى دخله فقال له بعض اصحابه الم تكن وعدتنا النصر وانا سنهزمهم
فقال اما قرأت في كتاب الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فلما اصبح مصعب

اقبل بشر فيمن معه نحو السبخة فمر بالمهلب فقال المهلب يا له فتحا ما اهناه لو لم يقتل محمد بن الاشعث فقال
صدقت ثم قال للمهلب ان عبيد الله بن علي بن ابي طالب قد قتل فاسترجع المهلب فقال مصعب انما قتله
من يزعم انه شيعة له ثم نزل مصعب السبخة فقطع عن المختار ومن معه الماء والميرة وقاتل المختار ومن معه
قتالا ضعيفا واجترا الناس عليهم فكانوا اذا خرجوا رماهم الناس من فوق البيوت وصبوا عليهم الماء القذر
وكان اكثر معاشهم من النساء تاتي الواحدة متخفية ومعها القليل من الطعام والشراب ففطن مصعب لذلك
فمنع النساء فاشتد على المختار واصحابه العطش فكانوا يشربون ماء البئر بالعسل ثم امر مصعب اصحابه فاقتربوا
من القصر واشتد الحصار فقال المختار لاصحابه ويلكم ان الحصار لا يزيدكم الا ضعفا فانزلوا بنا نقاتل
حتى نقتل كراما ان نحن قتلنا والله ما انا بآيس ان اصدقتموهم ان ينصركم الله عليهم فضعفوا ولم يفعلوا
فقال لهم اما انا فوالله لا اعطي بيدي ولا احكمهم في نفسي ثم تطيب وتحنط وخرج من القصر في تسعة عشر
رجلا منهم السائب بن مالك الاشعري فتقدم المختار فقاتل حتى قتل قتله رجلان اخوان من بني
حنيفة وهما طرفة وطراف ابنا عبد الله بن دجاجة فلما كان الغد من مقتله دعا بجير بن عبد الله المسلمي من
معه بالقصر الى ما دعاهم المختار فابوا عليه وامكنوا اصحاب مصعب من انفسهم ونزلوا على حكمه فاخرجوا
مكتفين فاستعطفوه فاراد ان يطلقهم فقام عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال اخترنا او اخترهم
وقال محمد بن عبد الرحمن بن سعيد الهمداني مثله وقال اشراف الكوفة مثلهما فامر بقتلهم فقالوا
يا ابن الزبير لا تقتلنا واجعلنا على مقدمتك الى اهل الشام غدا فما بكم عنا غدا غنى فان قتلنا لم
نقتل حتى نضعفهم لكم وان ظفرنا بهم كان ذلك لكم فابى عليهم وقتلهم براي اهل الكوفة وامر مصعب
بكف المختار فقطعت وسمرت الى جانب المسجد فبقيت حتى قدم الحجاج فامر بنزعها وكتب مصعب
الى ابراهيم بن الاشتر يدعوه الى الطاعة ويقول ان اطعتني فلك الشام واعنة الخيل وما غلبت عليه
من ارض المغرب ما دام لآل الزبير سلطان وكتب عبد الملك بن مروان الى ابن الاشتر ايضا يدعوه
الى الطاعة ويقول ان انت اطعتني فلك العراق فاستشار ابراهيم اصحابه في ذلك فاختلفوا فقال
لو لم اكن اصبت بن زياد وغيره من اشراف الشام لاجبت عبد الملك مع اني لا اختار على مصري
وعشيرتي غيرهم فكتب الى مصعب وبلغ مصعب اقباله اليه فبعث المهلب على عمله بالموصل
والجزيرة وارمينية واذربيجان قال ثم دعا مصعب بن الزبير ام ثابت بنت سمرة بن جندب
امراة المختار وعمرة بنت النعمان بن بشير الانصاري امراتي المختار وسالهما عنه فقالت ام ثابت
اقول فيه بقولك انت فيه فاطلقها وقالت عمرة رحمة الله عليه كان عبدا صالحا فكتب الى اخيه عبد
الله انها تزعم انه نبي فامره بقتلها فقتلت ليلا بين الحيرة والكوفة فقال عمر بن ابي ربيعة المخزومي

ان من اعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرة عطبول قتلت هكذا على غير جرم ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول

وقيل ان المختار انما اظهر الخلاف على ابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة وان مصعبا لما
سار اليه فبلغه مسيره ارسل اليه احمر بن شميط وامره ان يواقعه بالمذار وقال ان الفتح بالمذار
لانه بلغه ان رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمذار فتح عظيم فظن انه هو وانما كان ذلك الحجاج في
قتال عبد الرحمن بن الاشعث وامر مصعب عبادا الحبطي بالمسير الى جمع المختار فتقدم وتقدم
معه عبيد الله بن علي بن ابي طالب ونزل مصعب على نهر البصريين وخرج المختار في عشرين الفا
وزحف مصعب ومن معه فوافوه مع الليل فقال المختار لاصحابه لا يبرحن احد منكم حتى
يسمع مناديا ينادي يا محمد فاذا سمعتموه فاحملوا فلما طلع القمر امر مناديا فنادى يا محمد
فحملوا

فحملوا على اصحاب مصعب فهزموهم وادخلوهم عسكرهم فلم يزالوا يقاتلونهم حتى اصبحوا واصبح المختار وليس
عنده احد وقد اوقع اصحابه في اصحاب مصعب فانصرف المختار منهزما حتى دخل قصر الكوفة وجاء اصحابه حين
اصبحوا فوقفوا مليا فلم يروا المختار فقالوا قد قتل فهرب منهم من هرب واختفوا بدور الكوفة وتوجه منهم
نحو القصر ثمانية الاف فوجدوا المختار فدخلوا معه القصر وكانوا قد قتلوا تلك الليلة من اصحاب مصعب خلقا
كثيرا منهم محمد بن الاشعث واقبل مصعب فاحاط بالقصر وحاصرهم اربعة اشهر فكان يخرج المختار فيقاتلهم
في سوق الكوفة فلما قتل المختار بعث من في القصر يطلبون الامان فابى مصعب فنزلوا على حكمه فقتل من العرب
سبعمائة او نحو ذلك وسائرهم من العجم وكان عدة القتلى ستة الاف رجل وقيل سبعة الاف وذلك في سنة سبع
وستين وكان عمر المختار يوم قتل سبعا وستين سنة وكان تارة يدعو لمحمد بن الحنفية وتارة لعبد الله
وحكى عبد الملك بن عبدون في كتابه المترجم بكمامة الزهر وصدفة الدرر ان المختار ادعى النبوة
وقال انه ياتيه الوحي من السماء واظهر ذلك في كلامه وكان له كرسي يستنصر به

ذكر كرسي المختار الذي كان يستنصر به

ويزعم انه تابوت موسى بني اسرائيل قال الطفيل بن جعدة
بن هبيرة اضقت اضاقة شديدة فخرجت يوما فاذا جار لي زيات وعنده كرسي قد ركبه الوسخ فقلت
في نفسي لو قلت للمختار في هذا شيئا فاخذته من الزيات وغسلته فخرج عود نضار قد شرب الدهن وهو
يبص فقلت للمختار اني كنت اكتمك شيئا وقد بدا لي ان اذكره لك ان ابي جعدة كان يجلس عندنا على
كرسي ويرى ان فيه اثرا من علم قال سبحان الله اخرته الى هذا الوقت ابعث به الي فاحضرته وقد غشيته
فامر لي باثني عشر الف ثم دعي الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال انه لم يكن في الامم الخالية امر
الا وهو كائن في هذه الامة مثله وانه كان لبني اسرائيل التابوت وان هذا فينا مثله فكشفوا عنه
وقامت السبائية فكبروا ثم لم يلبث ان ارسل المختار الجيش لقتال ابن زياد وخرج بالكرسي على بغل
وقد غشي فكان من هزيمة اهل الشام وقتل ابن زياد ما زادهم به فتنة وتغالوا فيه حتى تعاطوا
الكفر قال الطفيل فندمت على ما صنعت فتكلم الناس في ذلك فغيبه المختار وقيل ان المختار
قال لآل جعدة بن هبيرة وكانت ام جعدة هي ام هاني بنت ابي طالب اخت علي رضي الله عنه ائتوني
بكرسي علي فقالوا والله ما هو عندنا فقال لا تكونوا حمقى اذهبوا فائتوني به فظنوا انهم لا ياتونه بكرسي
الا قال هذا هو فاتوه بكرسي فاخذه وخرجت شبام وشاكر ورؤوس اصحاب المختار وقد جعلوا عليه
الحرير وكان اول من سدنه موسى بن ابي موسى الاشعري فعتب الناس عليه فتركه فسدنه حوشب
البرسمي حتى هلك المختار وقال اعشى همدان فيه

شهدت عليكم انكم سبائية واني بكم يا شرطة الشرك عارف فاقسم ما كرسيكم بسكينة وان كان قد لفت عليه اللفائف
وان ليس كالتابوت فينا وان سعت شبام حواليه ونهد وخارف واني امرؤ احببت آل محمد وتابعت وحيا ضمنته المصاحف
وتابعت عبد الله لما تتابعت عليه قريش شمطها والغطارف

وقال المتوكل الليثي

ابلغ ابا اسحاق ان جئته اني بكرسيكم كافر تنزو شبام حول اعواده وتحمل الوحي له شاكر
محمرة اعينهم حوله كانهن الحمص الحادر

انتهت اخبار بن ابي عبيد فلنذكر [ابتدا]

ذكر اخبار نجدة بن عامر الحنفي

نجدة الحنفي حين وثب باليمامة وما كان من امره
كان نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن مفرج الحنفي مع نافع بن الازرق ففارقه وسار الى اليمامة
وكان ابو طالوت وهو من بني بكر بن وائل وابو فديك عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة وعطية بن الاسود
اليشكري قد وثبوا بها مع ابي طالوت الى الخضارم فنهبها وكانت لبني حنيفة فاخذها منهم معاوية بن
ابي سفيان فجعل فيها من الرقيق ما عدتهم وعدة ابنائهم ونسائهم اربعة الاف فغنم ذلك فقسمه بين
اصحابه وذلك في سنة خمس وستين ثم ان عيرا خرجت من البحرين وقيل من البصرة تحمل مالا وغيره يراد به
عبد الله بن الزبير فاعترضها نجدة فاخذها وساقها حتى اتى بها ابا طالوت بالخضارم فقسمها بين

اصحابه وقال اتنيموا هذا المال وردوا هذه العبيد واجعلوهم يعملون الارض لكم فان ذلك انفع فاقتسموا
المال وقالوا نجدة خير لنا من ابي طالوت فخلعوا ابا طالوت وبايعوا نجدة ثم بايعه ابو طالوت وذلك في سنة
ست وستين ونجدة يومئذ ابن ثلاثين سنة ولما تمت بيعته بينهم سار في جمع الى بني كعب بن ربيعة بن عامر
بن صعصعة فلقيهم بذي المجاز فهزمهم وقتل منهم قتلة ذريعة ثم كر عمه حتى بلغوا ثلاثة الاف فسار
الى البحرين في سنة سبع وستين فقالت الازد نجدة احب الينا من ولاتنا لانه ينكر الجور وولاتنا يجورون
فعزموا على مسالمته واجتمعت عبد القيس ومن بالبحرين من غير الازد على محاربته فالتقوا بالقطيف
فانهزمت عبد القيس وقتل منهم جمع كثير وسبى نجدة من قدر عليه من اهل القطيف واقام بالبحرين
فلما قدم مصعب الى البصرة في سنة تسع وستين بعث اليه عبد الله بن عمير الليثي الاعور في اربعة عشر الف
وقيل في عشرين الفا فجعل يقول اثبت نجدة فانا لا نفر فقدم ونجدة بالقطيف فاتى نجدة الى ابن
عمير فنال ما اراد في عسكره من القتل والجرح فحمل عليهم فلم يثبتوا وانهزموا وغنم نجدة ما في عسكرهم
وبعث نجدة بعد هزيمة ابن عمير جيشا الى عمان واستعمل عليهم عطية بن الاسود الحنفي وقد غلب
عليها عباد بن عبد الله وابناه سعيد وسليمان فقاتلوه فقتل عباد واستولى عطية عليها فاقام
بها اشهرا ثم خرج عنها واستخلف رجلا يكنى ابا القاسم فقتله سعيد وسليمان ابنا عباد فعاد الى
عمان فلم يقدر عليها فركب في البحر واتى كرمان وضرب بها دراهم سماها العطوية فارسل اليه المهلب
جيشا فهرب الى سجستان ثم اتى السند فقتلته خيل المهلب بقندابيل وبعث نجدة الى
صنعاء البوادي من ياخذ صدقة اهلها ثم سار نجدة الى صنعاء في خف من الجيش فبايعه اهلها
وبعث ابا فديك الى حضرموت فجبى صدقات اهلها وحج نجدة سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وهو
في ثمانمائة وستين رجلا وقيل في الف وستمائة رجل فصالح ابن الزبير على ان يصلي كل واحد باصحابه
ويقف بهم ويكف بعضهم عن بعض فلما صدر نجدة عن الحج سار الى المدينة فتاهب اهلها لقتاله
وتقلد عبد الله بن عمر سيفا فلما علم نجدة ان ابن عمر لبس السلاح رجع الى الطائف فلما قرب منها
اتاه عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي فبايعه على قومه فرجع نجدة الى البحرين وقطع الميرة عن
اهل الحرمين فكتب اليه ابن عباس ان ثمامة بن اثال لما اسلم قطع الميرة عن اهل مكة وهم كفار
فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل مكة اهل الله فلا تمنعهم الميرة فخلاها لهم وانك قطعت
الميرة عنا ونحن مسلمون فخلاها لهم ولم تزل عمال نجدة على النواحي حتى اختلف عليه اصحابه فكان ذلك

ذكر الخلاف على نجدة وقتله وتولية ابي فديك

قال ثم ان اصحاب نجدة اختلفوا عليه
لاسباب نقموها عليه فخالف عليه عطية بن الاسود وسبب ذلك ان نجدة بعث سرية برا
وبحرا فاعطى سرية البحر اقل من سرية البر فنازعه عطية حتى اغضبه فشتمه نجدة فغضب عطية
وفارقه والب الناس عليه فخالفوا وانحازوا عنه وولوا امرهم ابا فديك عبد الله بن ثور من بني
قيس بن ثعلبة فاستخفى نجدة وقيل لابي فديك ان لم تقتله تفرق الناس عنك فالح في طلبه
حتى ظفر به اصحابه فقتلوه ونادى مسلم بن جبير فضربه اثنتي عشرة ضربة بسكين فقتل مسلم وحمل
ابو فديك الى منزله هذا ما نذكره من الخوارج الذين خرجوا على عبد الله بن الزبير وفي ايام
خلافته فلنذكر خلاف ذلك مما وقع في ايامه على الولاء في كل سنة

ذكر الحوادث التي وقعت في ايام عبد الله بن الزبير

خلاف ما ذكرناه على الولاء في كل سنة على حكم السنين

سنة اربع وستين

قد ذكرنا بعض حوادث هذه السنة في اخبار يزيد فلنذكر من حوادثها خلاف ذلك فيها حج عبد الله بن الزبير بالناس وكان عامله على المدينة اخوه

حمزة بن المغيرة بن شعبة ذات اليسار وارسل الى اخيه حمزة يستمده بالمال والسلاح فارسل اليه بما طلب
سرا وسار مطرف حتى بلغ قم وقاشان وبعث عماله على تلك النواحي واتاه الناس وكان ممن اتاه سويد
بن سرحان الثقفي وبكير بن هارون النخعي من الري في نحو مائة رجل وكتب البراء بن قبيصة وهو عامل الحجاج على
اصفهان يعرفه حال المطرف ويستمده فامده بالرجال بعد الرجال على دواب البريد وكتب الحجاج الى
عدي بن زياد عامل الري يامره بقصد مطرف وان يجتمع هو والبراء على محاربته فسار عدي من الري واجتمع
هو والبراء وعدي هو الامير واجتمعوا في نحو ستة الاف مقاتل وكان حمزة بن المغيرة قد ارسل الى الحجاج
يعتذر فاظهر قبول عذره واراد عزله وخاف ان يمتنع عليه فكتب الى قيس بن سعد العجلي وهو على
شرطة حمزة بعهده على همذان ويامره ان يقبض على حمزة في جماعة من عشيرته فاقراه العهد بولايته وكتاب الحجاج
بالقبض عليه فقال سمعا وطاعة فقبض قيس عليه وسجنه وسار عدي والبراء نحو مطرف فالتقوا واقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم اصحاب مطرف وقتل هو وجماعة كثيرة من اصحابه قتله عمرو بن هبيرة الفزاري وكان الحجاج يقول
ان مطرفا ليس بولد المغيرة بن شعبة انما هو ولد مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان مصقلة والمغيرة يدعيانه
فالحق بالمغيرة وجلد مصقلة الحد فلما اظهر راي الخوارج قال الحجاج ذلك لان كثيرا من ربيعة كانوا خوارج
ولم يكن احد منهم من قيس عيلان

ذكر الغزوات والفتوحات في ايام عبد الملك على حكم السنين

في سنة اثنتين وسبعين افتتح عبد الملك قيسارية على قول الواقدي **وفي سنة** ثلاث وسبعين غزا محمد بن
مروان صائفة فهزمهم **وفيها** كانت وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية ارمينية وهو في اربعة الاف
والروم في ستين الفا فهزمهم واكثر فيهم القتل **وفي سنة** اربع وسبعين غزا عبد الله بن امية
رتبيل من سجستان وكان رتبيل هائبا للمسلمين فلما وصل عبد الله الى بست ارسل رتبيل في
طلب الصلح وبذل له الف الف وبعث اليه بهدايا ورقيق فابى عبد الله قبول ذلك وقال ان ملا لي
هذا الرواق ذهبا والا فلا صلح وكان غرا فخلا له رتبيل البلاد حتى اوغل فيها واخذ عليه الشعاب
والمضايق فطلب ان يخلي عنه وعن المسلمين ولا ياخذ منه شيئا فابى رتبيل وقال باخذ ثلاثمائة الف
درهم صلحا وتكتب لنا كتابا الا تغزو بلادنا ما دمت اميرا ولا تحرق ولا تخرب ففعل وبلغ ذلك
عبد الملك فعزله **وفيها** غزا محمد بن مروان الروم صائفة فبلغ اندولية **وغزا** ايضا في سنة خمس
وسبعين صائفة حتى خرجت الروم من قبل مرعش **وغزا** ايضا في سنة ست وسبعين من ناحية ملطية
وفي سنة سبع وسبعين غزا امية بن عبد الله ما وراء النهر فبلغ بخارا وخالف عليه بكير بن وشاح
فصالح اهل بخارا على فدية قليلة ورجع لقتال بكير **وفيها غزا** امية ايضا وعبر نهر بلخ فحوصر حتى
جهد هو واصحابه ثم نجوا بعدما اشرفوا على الهلاك ورجعوا الى مرو **وغزا** الوليد بن عبد الملك
الصائفة

ذكر غزو عبيد الله بن ابي بكرة رتبيل

وفي سنة سبع وسبعين غزا عبيد الله بن ابي
بكرة بلاد رتبيل وكان الحجاج قد استعمله على سجستان وكان رتبيل يؤدي الخراج وربما امتنع منه فبعث
الحجاج الى عبيد الله يامره بمناجزته وان لا يرجع عنه حتى يستبيح بلاده ويهدم قلاعه ويقتل مقاتلته
فسار عبيد الله في اهل البصرة والكوفة وعلى اهل الكوفة شريح بن هانئ فمضى عبيد الله
حتى دخل بلاد رتبيل فاصاب من الغنائم ما شاء وهدم حصونا وغلب على ارض من اراضيهم واصحاب
رتبيل من الترك يخلون لهم ارضا بعد ارض حتى امعنوا في بلادهم ودنوا من مدينتهم وكانوا منها
على ثمانية عشر فرسخا اخذ الترك عليهم الشعاب والعقبات فصالحهم عبيد الله على سبعمائة الف يوصلها
الى رتبيل ليمكن المسلمين من الخروج فلقيه شريح فقال انكم لا تصالحون على شيء الا حسبه السلطان عليكم
من اعطياتكم ثم قال يا اهل الاسلام تعاونوا على عدوكم فقال له ابن ابي بكرة انك شيخ قد خرفت

فقال شريح يا اهل الاسلام من اراد منكم الشهادة فالي فاتبعه ناس من المطوعة غير كثير وفرسان الناس واهل الحفاظ حتى اصيبوا الا قليلا وجعل شريح برتجز ويقول

اصبحت ذا بث اقاسي الكبرا
قد عشت بين المشركين اعصرا ... ثمت ادركت النبي المنذرا ... وبعده صديقه وعمرا
ويوم مهران ويوم تسترا ... والجمع في صفينهم والنهرا ... هيهات ما اطول هذا العمرا

وقاتل حتى قتل في ناس من اصحابه ونجا من نجا منهم وخرجوا من بلاد رتبيل فاستقبلهم الناس بالاطعمة فكان احدهم اذا اكل وشبع مات فحذر الناس وجعلوا يطعمونهم قليلا قليلا حتى استمروا **وفيها** اصاب الروم اهل انطاكية وظفروا بهم وكان قد اصاب اهل الشام طاعون شديد فلم يغزو تلك السنة لضعفهم

ذكر مسير عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى رتبيل وما ملكه من بلاده

في سنة ثمانين وذلك انه لما رجع عبيد الله بن ابي بكرة ومن معه من بلاد رتبيل على الحال التي ذكرنا كتب الحجاج الى عبد الملك يخبره ويخبره انه قد جهز من اهل الكوفة والبصرة جيشا كثيفا ويستاذنه في ارساله الى بلاد رتبيل على الحال التي ذكرنا كتب الحجاج الى عبد الملك فاذن له في ذلك فجهز من اهل الكوفة عشرين الفا ومن اهل البصرة مثلها وانفق فيهم الفي الف غير اعطياتهم واعطى كل رجل يوصف بشجاعة وغناء وبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ولما اراد ان يبعثه على الجيش اتاه اسماعيل بن الاشعث فقال لا تبعثه فوالله ما جاز جسر الفرات فراى لوال عليه طاعة واني اخاف خلافه فقال الحجاج هو اهيب لي من ان يخالف امري وسيره على الجيش فسار حتى قدم سجستان فجمع اهلها فخطبهم ثم قال ان الحجاج ولاني ثغركم وامرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم فاياكم ان يتخلف منكم احد فتمسه العقوبة فعسكروا مع الناس وساروا باجمعهم وبلغ الخبر رتبيل فارسل يعتذر ويبذل الخراج فلم يقبل منه وسار اليه ودخل بلاده فترك له رتبيل ارضا ارضا ورستاقا رستاقا وحصنا حصنا وعبد الرحمن يحوي ذلك وكلما حوى بلدا بعث اليه عاملا وجعل معه اعوانا وجعل الارصاد على العقاب والشعاب ووضع المسالح بكل مكان مخوف حتى اذا حاز من ارضه ارضا عظيمة وملا الناس ايديهم من الغنايم العظيمة ومنع الناس من التوغل وقال نكتفي بما قد اصبناه العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها ويجترئ المسلمون على طرقها والعام المقبل ناخذ ما وراها ان شا الله تعالى حتى نقاتلهم في آخر ذلك على كنوزهم وذراريهم في اقصى بلادهم حتى يهلكهم الله تعالى وكتب الى الحجاج بما فتح الله عليه وبما يريد فعله فكتب الحجاج اليه ينكر فعله ويامره بالمناجزة فادى ذلك الى خروج عبد الرحمن على الحجاج على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر غزو المهلب بن ابي صفرة ما ورا النهر

وفي سنة ثمانين قطع المهلب نهر بلخ ونزل على كش وكان الحجاج قد استعمله على خراسان حين ضمها عبد الملك اليه فسار وعلى مقدمته ابو الادهم الزماني في ثلاثة الاف وهم في خمسة الاف ولما نزل المهلب على كش اتاه ابن عم ملك الختل فدعاه الى غزو الختل فوجه معه ابنه يزيد وكان اسم ملك الختل السبل فسار يزيد وابن عم الملك حتى نازلوه ونزل كل واحد منهما ناحية فبيت الملك ابن عمه واخذه فقتله فحصر يزيد القلعة فصالحوه على فدية حملت اليه ورجع يزيد عنهم ووجه المهلب ابنه حبيبا فوافى صاحب بخارا في اربعين الفا فنزل جماعة من العدو قرية فسار اليهم حبيب في اربعة الاف فقتلهم واحرق القرية فسميت المحترقة ورجع حبيب الى ابيه واقام المهلب بكش سنتين فقيل له لو تقدمت الى ما وراء ذلك فقال ليت حظي من هذه الغزوة سلامة هذا الجند وعودهم سالمين ثم صالح اهل كش على فدية ياخذها منهم **وفي سنة** احدى وثمانين سير عبد الملك ابنه عبيد الله ففتح قاليقلا وصار

اقران

اقران بعينه تحت امره واصحاب الولايات على ولاياتهم وازال المكوس والضرائب وقبض على ابن المرخم واخذ منه مالا كثيرا واحرق كتبه واحرق منها ما كان من علوم الفلاسفة وتكلم عضد الدين ابن رئيس الرؤسا وكان استاذ الدار كلمة ونقلها الى الوزير بان نعم له وعزل قاضي القضاة علي بن احمد الدامغاني ورتب مكانه ابا جعفر عبد الواحد وخلع عليه

ذكر ملك الخليفة قلعة الماهكي

وفي شهر رجب سنة سبع وخمسين وخمسمائة ملك الخليفة قلعة الماهكي وسبب ذلك ان صاحبها سنقر الهمداني سلمها الى احد مماليكه ومضى الى همدان فضعف مملوكه عن حفظها وتعاونه من حولها من الاكراد والتركمان فاشتغل عليهم بيعها من الخليفة فراسل في ذلك فاستقر بينهما بخمسة عشر الف دينار وسلاح ومتاع وعلم من الولاية فسلمها وتسلم ما استقر له واقام ببغداد ولم تزل هذه القلعة من ايام المقتدر بالله بيد التركمان الى الان

ذكر اجلاء بني اسد من العراق

وفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة امر الخليفة باهلاك بني اسد اهل الحلة المزيدية لما ظهر من فسادهم ولما كان في نفسه منهم من مساعدتهم للسلطان محمد بن حصار بغداد فامر يزدن بن قماج بقتالهم واخراجهم من البلاد وكانوا منبسطين في البطائح فتوجه اليهم وجمع العساكر الكثيرة وارسل الى ابن معروف المقدم وهو بارض البصرة فجاء في خلق كثير وسكر عنهم الماء وضيق عليهم فاستسلموا فقتل منهم اربعة الاف ونادى فيهم من وجد في الحلة المزيدية بعد هذا فقد حل دمه فتفرقوا في البلاد ولم يبق في العراق منهم من يعرف وسلمت بطائحهم وبلادهم الى ابن معروف

وفي سنة ستين وخمسمائة قبض المستنجد بالله على الامير توبة العقيلي وكان قد قرب منه قربا عظيما حتى كان يخلو معه واحبه محبة عظيمة فحسده الوزير ابن هبيرة فوضع كتبا من العجم مع قوم وامرهم ان يتعرضوا للموكب ففعلوا ذلك ولزموا واحضروا عند الخليفة واظهروا الكتب بعد الامتناع الشديد منها ووقف الخليفة عليها وفيها النذر الملك بتصييد وكان تسلط توبة على الفرات فحضر عنده فامر بالقبض عليه فقبض عليه وادخل بغداد ليلا وحبس فكان اخر العهد به ثم مات الوزير بعده بستة اشهر وكان توبة من اكمل العرب مروة وعقلا وسماحة واجارة واجتمع فيه من خلال الكمال ما تفرق في غيره **وفيها** في جمادى الاول توفي الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة ومولده في سنة تسعين واربعمائة ودفن بمدرسته التي بناها للحنابلة بباب البصرة ولما مات قبض على اولاده واهله **وفي سنة** ثلاث وستين وخمسمائة استوزر الخليفة المستنجد بالله شرف الدين ابا جعفر احمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن البلدي وكان ناظرا بواسط وظهر له كفاية عظيمة فاحضره الخليفة واستوزره وكان عضد الدين استاذ الدار قد تحكم تحكما عظيما فتقدم امر الخليفة الى الوزير بكف يده وايدي اصحابه ففعل ذلك ووكل باخيه تاج الدين وطالبه بحساب نهر الملك وكان يتولاه من ايام المقتفي وكذلك فعل بغيره فحصل اموالا جمة وخافه استاذ الدار على نفسه فحمل مالا كثيرا وقبض على الحسين بن محمد المعروف بابن البستي وعلى اخيه الصغير وكانا ابني عم عضد الدين وكان الصغير عامل البيمارستان فقطع يده ورجله فقيل انه كان يستخرج المال بمصنوع ويحمله الى الديوان بصحيح وعمل غير ذلك وحمل الى البيمارستان فمات

ذكر وفاة المستنجد بالله وشي من اخباره وسيرته

كانت وفاته في تاسع شهر ربيع الاخر سنة ست وستين وخمسمائة ومولده في مستهل شهر ربيع الاخر سنة عشر وخمسمائة فكان عمره ستا وخمسين سنة وثمانية ايام وخلافته احدى عشرة سنة وشهرا واحدا وستة ايام على القول الاول وكان اسمر تام القامة طويل اللحية وكان سبب موته انه مرض واشتد مرضه وكان قد خافه استاذ الدار عضد الدين وقطب الدين قايماز المقتفوي وهو اكبر الامرا ببغداد فوضعا الطبيب على ان يصف له ما يوذيه فوصف له دخول الحمام فامتنع لضعفه ثم دخله واغلق عليه بابه فمات وقيل انه كتب الى الوزير مع طبيبه ابن صفية يامره بالقبض على استاذ الدار وقطب الدين فاجتمع ابن صفية باستاذ الدار واعطاه الورقة التي بخط الخليفة فقال له تعود اليه وتقول قد اوصلت الخط الى الوزير ففعل ذلك واحضر

استاد الدار قطب الدين وبردن واخاه تنامش وعرض عليهم الخط فاتفقوا على قتله فلما دخل الحمام وهو يستغيث والقيا واغلقا الباب عليه وهو يصيح حتى مات وكان رحمه الله سمح عادلا كثير الرفق بهم واطلق كثيرا من المكوس حتى لم يترك بالعراق شيا منها وكان شديدا على اهل العبث والفساد والسعاية قال ابن الاثير في تاريخه بلغني ان المستنجد قبض على انسان كان يسعى بالناس فاطال حبسه فشفع فيه بعض خواصه وبذل عنه عشرة الاف دينار فقال انا اعطيك عشرة الاف دينار وتحضر لي اخر مثله احبسه لاكف شره عن الناس ولم يطلقه ورد كثيرا من الاموال على اصحابها رحمه الله تعالى **ذكر خلافة**

المستضيء بامر الله هو ابو محمد الحسن بن المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله ... بن عبد الله محمد بن المستظهر بالله **وامه** ام ولد ارمنية تدعى غضة **وهو** الخليفة الثالث والثلاثون من الخلفا العباسيين **بويع له** بالخلافة يوم وفاة ابيه في التاسع من ربيع الاخر سنة ست وستين وخمسماية قال ولما مات المستنجد بالله كان بين الوزير ابي جعفر بن البلدي وبين استاد الدار عضد الدولة وقطب الدين قايماز شحنة بغداد عداوة شديدة لان المستنجد كان يامره باشيا تتعلق بهما فيمنعها فيظنان انه هو الذي سعى بهما فلما ارجف بموت المستنجد ركب الوزير ومعه الامرا والاجناد وغيرهم بالعدة ولم يتحققوا موت الخليفة فارسل اليه استاد الدار يقول ان امير المومنين قد خف ما به من المرض واقبلت العافية اليه فخاف الوزير ان يدخل دار الخلافة بالجند فربما انكر عليه ذلك فعاد الى داره وتفرق الناس عنه وكان عضد الدين وقطب الدين قد استعدا الهرب لما ركب الوزير خوفا ان يدخل الدار فيأخذهما فلما عاد اغلق استاد الدار ابواب دار الخلافة واظهر موت الخليفة واحضر ولده ابا محمد الحسن وبايعه هو وقطب الدين بالخلافة ولقباه المستضيء بامر الله وشرطا عليه شروطا منها ان يكون عضد الدين وزيرا وابنه كمال الدين استاد الدار وقطب الدين امير العسكر فاجابهم الى ذلك وبايعه اهل بيته البيعة الخاصة في يوم وفاة ابيه وبايعه الناس من الغد في التاج بيعة عامة واظهر العدل وفرق اموالا جليلة المقدار **ذكر مقتل الوزير ابي جعفر احمد بن محمد** المعروف بابن البلدي قال ولما علم الوزير بوفاة الخليفة سقط في يده وقرع سنه ندما على عوده واتاه من يستدعيه للجلوس للعزا والبيعة للمستضيء فمضى الى دار الخلافة فلما دخلها صرف الى موضع وقتل وقطع والقي في دجلة واخذ جميع ما في داره فراوا خطوط المستنجد بالله اليه يامره بالقبض عليهما وخط الوزير وقد راجعه في ذلك وصرفه عنه فندما على قتله **وفي سنة** سبع وستين وخمسماية اقيمت الدعوة العباسية بالديار المصرية وخطب للخليفة بها وانقرضت الدولة العبيدية المنسوبة الى العلويين بخلع العاضد لدين الله وكان يحكم على البلاد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله على ما نذكر ذلك مبينا **وفيها** عزل الخليفة وزيره عضد الدين من الوزارة وكان قطب الدين قايماز الزعيم لذلك فلم يمكنه مخالفته ثم قصد الخليفة اعادته في محرم سنة تسع وستين فثارت الفتنة بين الخليفة وقايماز واغلق قايماز باب النوبي وباب العامة وبقيت دار الخلافة محاصرة فاجابه الخليفة الى ترك عزله ثم ان قايماز اقنع ان يخرج عضد الدين من بغداد فاربأ خلعة منها فالتجأ الى صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل وهو شيخ الشيوخ وصار في رباط فاجاره ثم عاد الى داره في جمادى الاخرة **وفي سنة** تسع وستين وخمسماية زادت دجلة زيادة كثيرة وزادت على كل زيادة كانت ببغداد منذ بنيت الا انه بدراع وكسر وخاف الناس الغرق وفارقوا البلد ونبع الماء من البلاليع وهدم كثيرا من الدور وغرق البيمارستان العضدي ودخلت المراكب من شبابيكه وكانت قد تعلقت **وفيها** سقط الامير ابو العباس احمد وهو الذي صار خليفة ولقب بالناصر لدين الله من قبة عالية الى ارض التاج ومعه غلام له اسمه نجاح فالقى نفسه بعده وسلما جميعا فقبل لنجاح لم القيت نفسك فقال ما كنت اريد البقا بعد مولاي فلما صار ابو العباس خليفة جعله شرابيا وحكمه في الدولة ولقبه الملك الرحيم عز الدين وصنع فيه ابو العباس **وفيها** نقصت دجلة نقصانا ووقع ببغداد برد كبار ما راى الناس مثله فهدم الدور وقتل جماعة من الناس والمواشي فوزنت بردة منها فكانت سبعة ارطال وكانت عامته كالنارنج فكسرها

الاعف

الفصل قال ابن الاثير هكذا ذكره ابو الفرج بن الجوزي في تاريخه والعهدة عليه فيه **ذكر هرب قطب الدين قايماز من بغداد** ووفاته وعود عضد الدين الى الوزارة كان سبب ذلك في ابتدايه ان علا الدين تنامش وهو من اكابر الامرا ببغداد وقطب الدين قايماز زوج اخته سيّر عسكرا الى العراق في شوال سنة سبعين وخمسماية فمنعوا الناس وبالغوا في اذاهم فاجتمع منهم الى بغداد واستغاثوا فلم يغاثوا لضعف الخلافة وتحكم قايماز وتنامش على الدولة فقصدوا جامع القصر واستغاثوا ومنعوا الخطيب من الخطبة فانكر الخليفة ما جرى فلم يلتفت قايماز وتنامش الى قوله فلما كان في خامس ذي القعدة قصدوا دار ظهير الدين بن العطار وهو صاحب المخزن والخليفة به عناية تامة وبينهما صحبة فلم يراع قايماز الخليفة فيه واستدعاه فهرب فاحرق قطب الدين داره وحلف الامرا على المساعدة والمعاضدة له وجمعهم وقصد دار الخلافة ليعلم ان ابن العطار فيها فلما علم الخليفة بذلك صعد الى سطح داره وظهر للعامة وامر خادما فصاح وقال للعامة مال قطب الدين لكم ودمه لي فقصد الخلق كلهم دار قطب الدين للنهب فلم يمكنه المقام لضيق الشوارع وغلبة العامة فهرب من دار له من باب فتحه من ظهرها لكثرة من على بابه من الخلق وخرج من بغداد ونهبت داره وسلبت نعمته ونساءه واهله وتبعه تنامش وجماعة من الامرا فنهبت دورهم واخذ بعضها واخذت اموالهم وسار قطب الدين الى الحلة ومعه من تعلق به من الامرا فسير الخليفة اليه شيخ الشيوخ صدر الدين فحذره حتى سار عن الحلة نحو الموصل على البر فلحقه هو ومن معه عطش عظيم فهلك اكثرهم ومات قايماز قبل وصوله الى الموصل مجدا ودفن بظاهر باب العمادي وكانت وفاته في ذي الحجة ووصل تنامش الى الموصل فاقام مدة ثم امره الخليفة بالقدوم الى بغداد فعاد اليها وبقي الى ان مات بغير اقطاع قال ولما هرب قايماز اعيد عضد الدين الى الوزارة وقال بعض الشعرا في قطب الدين قايماز وتنامش من قصيدة

ان كنت معتبرا بملك زايل ... وحوادث عقبيها الادلاج

فدع العجايب والتواريخ الاولى ... وانظر الى قيماز وابن قماج

عطف الزمان عليهما فتسافها ... من خرقة كاسا بغير مزاج

فليحذر الباقون من امثالها ... بحكم دهر جاير من عاج

قسطوا لوابعد القصور وطلما ... ونعيمها بمهابة ومحاج

قال وكان قطب الدين كريما طلق الوجه محبا للعدل والاحسان كثير البذل للمال وانما كان يحمله على ما يفعل تنامش بغير ارادته **وفي سنة** احدى وسبعين وخمسماية ولى الخليفة المستضيء حجبة الباب ابا نصر على بن الناقد وكان يلقب بجعفر قنبر فصار الناس يصيحون به بهذا اللقب اذا ركب فامر الخليفة ان يركب معه جماعة من الاتراك يمنعون الناس من ذلك فما شعروا الا ان قيل العيد بلياليه ايام خرج عليه ليركب في الموكب فاستقبلته جماعة كبيرة من اهل بغداد شيئا كبيرا من القنابر وعرقوا على راسها في الموكب فانهى ذلك الى الخليفة فعزله وولى ابن المعوج **وفيها** تقدم الخليفة على عضد الدين بعمل المصلى استاذ الدار ورتب مكانه ابا الفضل هبة الله بن على بن هبة الله بن الصاحب ووالى ظهير الدين ابن العطار **ذكر مقتل الوزير عضد الدين** كان مقتله رحمه الله في رابع ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وخمسماية وهو ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الروسا ابي القاسم وسبب مقتله انه عزم على الحج وعبر دجلة للمسير ومعه ارباب المناصب وهو في موكب عظيم وتقدم الى الحجاب ان لا يمنعوا عنه احدا فلقيه انسان كهل وقال انا مظلوم وتقدم اليه ليسمع كلامه فضربه بسكين في خاصرته فصاح الوزير فلما وقع الى الارض وسقطت عمامته فغطى راسه بكمه وضرب الباطني بسيف وعاد الى الوزير فضربه بسكين واقبل حاجب الباب ابن المعوج لينقذ الوزير فضربه الباطني بسكين وقيل بل ضربه رفيق له وكان له رفيق ثالث فصاح وبيده سكين فقتل ولم يصنع شيا وقتلوا الثلاثة وحمل الوزير الى دار له فمات وحمل الحاجب الى بيته فمات هو والوزير وكان الوزير قد راى في منامه انه يعانق عثمان بن عفان قال ابن الاثير وحكي عنه ولده انه اغتسل قبل خروجه وقال هذا غسل الاسلام وانا مقتول بلا شك وكان له معروف كثير ودار يجمع للعلما وسمع الحديث وختم الله له بالشهادة وهو على قصد الحج رحمه الله تعالى ولما قتل حكم في الدولة ظهير الدين ابو بكر بن منصور بن نصر المعروف بابن العطار وكان خزانه وتمكن تمكنا عظيما **ذكر الفتنة ببغداد وهلاك بيعة اليهود** وفي سنة ثلاث وسبعين وخمسماية كانت الفتنة ببغداد وسببها

ان قوما من مسلمي المداين حضروا الى بغداد وشكوا من يهود المداين وقالوا لنا مسجد ... اليهود فقال لنا اليهود قد اذيتمونا بكثرة الاذان وانهم اهتضموهم واهانوهم وكان ... اسعد العطار حسبهم مجلسوا انه اخرجهم فقصدوا جامع القصر واستغاثوا قبل صلاة الجمعة ... الخطيب فعاودوا العامة فاتاهم جماعة من الجند ومنعوهم فغضب عامة بغداد لذلك واستغاثوا وخلعوا الطواف ... بيانهم فقصدوا دكاكين المخلطين لان اكثرهم يهود فنهبوها واراد حاجب الباب منعهم فرجموه فهرب منهم ووقعوا ... دار البساسيري وامرن الورق الذي فيها الذي زعم اليهود انه التوراة واحرق اليهود فامر الخليفة ان ... الكنيسة التي بالمداين وتبنى مسجدا ونصب بالرحبة اخشاب ليصلب عليها اقوام من المفسدين فظنها العامة تخويفا لهم لا حقيقة فعلقوا باليهود فجعلوا عليها بالليل جرايد فيها ... فاخرج جماعة من الحبس من اللصوص فصلبوا عليها وسكنت الفتنة **ذكر وفاة المستضيء بامر الله** كانت وفاته لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ومولده في سنة ست وثلاثين فكان عمره اربعين سنة تقريبا ومدة خلافته تسع سنين وسبعة اشهر الا اياما وكان رحمه الله عادلا حسن السيرة في الرعية كثير البذل للاموال حليما قليل المعاقبة على الذنوب محبا للعفو والصفح عن المذنبين **واولاده** ابو العباس احمد وابو منصور هاشم

ذكر خلافة الناصر لدين الله هو ابو العباس احمد بن المستضيء بامر الله **وامه** ام ولد تركية اسمها زمرد **وهو** الخليفة الرابع والثلاثون من الخلفاء العباسيين **بويع له** البيعة العامة يوم الاحد ثاني ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة وقام له باخذ البيعة ظهير الدين ابن العطار وبايع له ... البيعة صار الحاكم في الدولة استاذ الدار مجد الدين ابن الصاحب وسير الرسل الى الافاق باخذ البيعة له **ذكر القبض على ابن العطار وموته** وفي سابع ذي القعدة قبض على ظهير الدين ابن العطار ووكل به في داره ثم نقل الى التاج وقيد واخذت امواله وطلبت ودايعه واخرج ميتا في ليلة الاربعاء ثاني عشر الشهر على راس حمال فعثر عليه بعض الناس فثارت به العامة والغوغاء عن راس الحمال وكشفوا عن سوءته وشدوا في ذكره حبلا وسحبوه في البلد وكانوا يضعون بيده مغرفة ويقولون وقع لنا مولانا العجب هذا من الافعال الشنيعة ثم خلص منهم ودفن فانه فعلوا به هذه الافعال القبيحة مع حسن سيرته فيهم وكفه عن اموالهم واعراضهم **وفي سنة** سبع وسبعين وخمسمائة كثرت المنكرات ببغداد فاقام حاجب الباب جماعة لاراقة الخمور واخذ المفسدات فبينا امراة منهن في موضع علمت بمجيء اصحاب الحاجب فاضطجعت واظهرت انها مريضة وارتفع انينها فراوها على تلك الحال فانصرفوا عنها فهمت بالقيام فلم تستطع وعجزت وجعلت تصيح الكرب الكرب الى ان ماتت **وفي سنة** ثلاث وثمانين وخمسمائة قبض الخليفة على استاذ الدار مجد الدين ابي الفضل ابن الصاحب وقتله وكان قد تحكم في الدولة وليس للخليفة معه حكم وكان الذي سعى به عند الخليفة ... رجل من صنايعه واصحابه يقال له عبيد الله بن يونس فقبض عليه الخليفة وقتله واخذ امواله وكانت عظيمة وكان رحمه الله حسن السيرة واستوزر الخليفة المظفر عبيد الله بن يونس في شوال ولقبه جلال الدين ومشى ارباب الدولة في ركابه حتى قاضي القضاة وكان ابن يونس هذا من شهوده فكان يمشي ويقول لعن الله طول العمر

ذكر انهزام عسكر الخليفة من طغرل كان طغرل السلجوقي قد قوي امره في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكثر جمعه وارسل الى بغداد يقول اريد ان تعمر الى الديوان بعمارة دار السلطنة لانزل فيها اذا قدمت فرد الخليفة رسوله بغير جواب وامر بنقض دار السلطنة فنقضت الى الارض وعفي اثرها ووصل رسول قزل وهو صاحب البلاد واذربيجان وهمذان واصفهان والري وما بينها يبذل الطاعة والخدمة ويستنجد الخليفة على طغرل فاكرم الخليفة رسوله ووعده بتجهيز العساكر اليه وجهزها في سنة اربع وثمانين وخمسمائة وقدم عليها الوزير جلال الدين ابن يونس وسيرهم لمساعدة قزل وكف السلطان طغرل عن البلاد فسار العسكر ... الى ان قارب همذان فلم يصل قزل اليهم واقبل من

من حلبا **وفيها** خرج ارمانوس ملك الروم في مائتي الف الى خلاط واسر على ما نذكره ان شاء الله في ايام الب ارسلان **وفي سنة** اربع وستين واربعمائة عزل اتكين السليماني من شحنكية بغداد واستعمل عليها سعد الدولة كوهراين وكان سبب عزل السليماني انه كان قد سار الى السلطان الب ارسلان واستخلف ابنه شحنة ببغداد فقتل احد المماليك الدارية فانفذ قميصه من الديوان الى السلطان ووقع الخطاب في عزله فعاد الى بغداد في شهر ربيع الاول من هذه السنة وقصد دار الخلافة وسال العفو عنه واقام اياما فلم يجب الى ذلك وكان نظام الملك يعتني بالسليماني فاضاف الى مقطعه تكريت فكوتب واليها من ديوان الخلافة بالتوقف عن تسليمها فلما راى السلطان ونظام الملك اصرار الخليفة على الغضب على السليماني عزلاه وسير اسعد الدولة اليها فلقاه الناس وجلس له الخليفة **وفي سنة** خمس وستين واربعمائة قتل السلطان الب ارسلان وملك بعده ابنه السلطان ملكشاه **وفيها** اقيمت الدعوة العباسية بالبيت المقدس **ذكر غرق بغداد** وفي سنة ست وستين واربعمائة غرق الجانب الشرقي وبعض الغربي من بغداد وسبب ذلك ان دجلة زادت زيادة عظيمة وانفتح القورج وجاء في الليل سيل عظيم وطفح الماء من البرية مع ريح شديدة وجاء الماء الى المنازل ونبع من البلاليع والابار بالجانب الشرقي وهلك خلق كثير تحت الهدم وشدت الزواريق تحت التاج خوف الغرق وقام الخليفة يتضرع ويصلي وعليه البردة وبيده القضيب وغرق من الجانب الغربي مقبرة احمد بن حنبل ومشهد باب التبن وتهدم سور ودخل الماء من شبابيك البيمارستان العضدي **ذكر وفاة القايم بامر الله وشيء من سيرته** كانت وفاته في ليلة الخميس ثالث عشر ... شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وكان سبب وفاته انه كان قد اصابه ماشرا فافتصد ونام فانفتح فصاده وخرج منه دم كثير ولم يشعر فاستيقظ وقد ضعف وسقطت قوته فايقن بالموت فاحضر ولي عهده ووصاه واحضر نقيب النقباء وقاضي القضاة وغيرهم مع الوزير ابن جهير واشهدهم على نفسه انه جعل ابن ابنه ابا القاسم ولي عهده ولما توفي غسله الشريف ابو جعفر بن ابي موسى الهاشمي وصلى عليه المقتدي بامر الله ومات وله من العمر ستة وسبعون سنة وثلاثة اشهر وخمسة ايام ومدة خلافته اربع واربعون سنة وثمانية اشهر الا اياما وقيل كان مولده في ثامن عشر ذي القعدة سنة احدى وتسعين وثلثمائة فعلى هذا يكون عمره ستا وسبعين سنة وتسعة اشهر الا خمسة ايام **وكان** جميلا ابيض مشربا بحمرة حسن الوجه والجسم ورعا دينا زاهدا عالما قوي اليقين بالله تعالى وله عناية بالادب ومعرفة حسنة بالكتابة ولم يكن يرضى اكثر ما يكتب من الديوان ويصلح اشياء منه وكان مؤثرا للعدل والاحسان مريدا لقضاء حوايج الناس لا يرى ان يمنع ما يطلب منه **حكى** عن محمد بن علي بن عامر الوكيل قال دخلت يوما الى المخزن فلم يبق احد الا واعطاني قصة فامتلات اكمامي فقلت في نفسي لو كان الخليفة اخي لاعرض عن هذه كلها فالقيتها في البركة والقايم ينظر ولا اشعر فلما دخلت اليه امر الخدم باخراج الرقاع من البركة فاخرجت ووقف باعراض اصحابها ثم قال لي يا جاهل ما حملك على هذا فقلت خوف الضجر منها فقال لا تعد الى مثلها فانا ما اعطيناهم من اموالنا شيئا انما نحن وكلاء **ومما** يحكى من حلمه ان احد السلاطين في ايامه سال ان يتقدم باعتقال وزرائه وذكر انهم استولوا على امواله فخرج توقيعه ليست دارنا دار حبس وسجن بل هي دار طمانينة وامن **وكان** له شعر رايق فمنه قوله

قالوا الرحيل فانشبت اظفارها ... في خدها وقد اعتلقن خضابا
واخضر تحت بنانها فكانما ... غرست بارض بنفسج عنابا

ولم يخلف ولدا الا ... وفي ايامه اسلم من كفار الترك ... الف خركاه وضحوا ... الف راس من الغنم ... **وزراوه وكتابه** كتب له عميد الرؤساء ابو طالب محمد بن ايوب ثم رئيس الرؤساء ابو القاسم علي بن الحسن ابن المسلمة ووزر له ولقبه بهذا اللقب ... ثم فخر الدولة ابو نصر محمد بن محمد بن جهير **قضاته** قاضي القضاة ابو عبد الله الحسين بن علي ... ثم ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني شيخ اصحاب ابي حنيفة **حجابه** ابو منصور بن بكران ثم ابو الفتح منصور بن احمد بن دارست ...

ذكر خلافة المقتدي بامر الله هو ابو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين ابي العباس احمد بن القايم بامر الله وهو الخليفة السابع والعشرون من الخلفاء العباسيين وامه ام ولد اسمها ارجوان ... بويع له بعد وفاة جده القايم بامر الله ... وهو يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة سبع وستين واربعمائة ... حضر مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة والشيخ ابو اسحق وابو نصر ابن الصباغ ونقيب النقباء طراد

والنقيب المعمر محمد وقاضي القضاه ابو عبد الله الدامغاني وغيرهم من الاعيان والاتابك فما يعود وكان ابو منصور بن الشريف
ابو جعفر محمد ابن موسى الهاشمي بعد فراغه من غسل القائم وانشد اذا سيدنا منا مضى قام سيد وارتج عليه فقال
فقال المقتدي قؤول بما قال الرجال فعول ولما فرغوا من البيعه صلى المقتدي بهم العصر

ذكر الحوادث في ايام المقتدي بامر الله

في سنة ثمان وستين وفي ذي القعده ملك اقسيس دمشق وخطب بها للمقتدي بامر الله وكان
اول ما خطب بها للمصريين **وفيها** قدم سعد الدوله كوهرائين شحنه الى بغداد من قبل السلطان ملكشاه ومعه العميد ابو نصر
ناظرا على اعمال بغداد **وفي سنة** تسع وستين واربعمايه قدم ابو نصر بن الاستاذ ابي القاسم القشيري حاجا وجلس في المدرسه
النظاميه يعظ الناس وفي رباط شيخ الشيوخ وجرى له مع الحنابله فتن عظيمه لانه تكلم على مذهب الاشعري ونصره وكثر اتباعه
والمتعصبون له فثار الحنابله ومن يتبعهم من سوق المدرسه النظاميه وقتلوا جماعه من المتعصبين للقشيري كالشيخ ابي اسحق
وشيخ الشيوخ وغيرهما من الاعيان وجرى بين الطايفتين امور عظيمه فنسب اصحاب نظام الملك ذلك الى الوزير فخر الدوله
ابن جهير وكتب ابو الحسين محمد بن علي بن ابي الصقر الواسطي الفقيه الشافعي الى نظام الملك شعرا

نظام الملك قد حل ببغداد النظام وابنك القاطن فيها مستهان مستضام
وبها اودى له قتلى غلام وغلام والذي منهم تبقى سالما فيه سهام
يا قوام الدين لم يبق ببغداد مقام عظم الخطب فللحرب اتصال ودوام
فمتى لم تحسم الداء ايديك الحسام ويكف القوم في بغداد قتل وانتقام
فعلى مدرسه فيها ومن فيها السلام
واعتصام بحريم لك من بعد حرام
فلما انتهى ذلك الى نظام الملك عظم عليه ثم عاد سعد الدوله كوهرائين
شحنه الى بغداد في سنه احدى وسبعين وحمله رساله الى الخليفه بعزل فخر الدوله بن جهير وبسال عزل فخر الدوله عن الوزاره
فلما وصل الى بغداد وابلغ الخليفه الرساله امر فخر الدوله بلزوم داره واستوزر بعده ابا شجاع محمد بن الحسين فلما بلغ ابن
جهير بعزله نظام الملك علم ارسل ابنه عميد الدوله اليه ليستعطفه فسار اليه قبل وصول كوهرائين الى بغداد ولم يزل
يستعطفه حتى عاد الى ما الفه من الرضا بابنه فعاد الى بغداد فلم يرد الخليفه اباه الى الوزاره وارسل الى الاجل منازله فارسل
نظام الملك الى الخليفه في اعاده بني جهير الى الوزاره فاعيد عميد الدوله اليها واذن لابيه فخر الدوله بفتح بابه ولكن في خصوص سنه احدى
وسبعين واربعمايه **وفي سنة** احدى وسبعين واربعمايه ملك تاج الدوله تتش بن الب ارسلان دمشق على ما نذكره في اخبار الدوله
السلجوقيه ان شا الله تعالى **وفي سنة** اربع وسبعين واربعمايه في شوال توفي نور الدوله ابو الاعز دبيس بن علي بن مزيد
الاسدي وولي بعده ابنه ابو كامل منصور ولقب بها الدوله **وفيها** ارسل الخليفه الوزير فخر الدوله الى السلطان ملكشاه
باصفهان يخطب ابنته للخليفه فسار اليه وخطبها فتقررت القاعده على ان يكون المعجل خمسين الف دينار وان لا يبقى للخليفه
سريه ولا زوجه غيرها فاجيب الى ذلك

ذكر الفتنه ببغداد بين الشافعيه والحنابله

وفي سنه خمس وسبعين كانت
الفتنه بين الطايفتين وسببها انه ورد الى بغداد الشريف ابو القاسم البكري المغربي الواعظ وكان اشعري المذهب وكان
قد قصد نظام الملك فاحبه ومال اليه وسيره الى بغداد واجرى عليه الجرايه الوافره وكان يعظ بالمدرسه النظاميه ويذكر الحنابله
ويعيبهم ويقول وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا والله ما كفر احمد ولكن اصحابه كفروا ثم انه قصد يوما دار قاضي القضاه ابي عبد الله
الدامغاني فجرى بينه وبين قوم من الحنابله مشاجره ادت الى الفتنه وكثر جمعهم فكبسوا دار بني الفرا واخذوا كتبهم ومنها كتاب الصفات
لابي يعلى فكان يقرا بين يديه وهو جالس على الكرسي للوعظ فشنع عليهم به وجرى لهم خصومات وفتن ولقب البكري

ذكر مسير الشيخ ابي اسحق

من الديوان بعلم السنه ومات ببغداد ودفن عند قبر ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى
برساله الخليفه الى السلطان ملكشاه وفي ذي الحجه سنه خمس وسبعين ارسل الخليفه المقتدي الشيخ ابا اسحق الشيرازي
برساله الى السلطان يتضمن الشكوى من العميد ابي الفتح بن ابي الليث عميد العراق وامره ان ينهي اليه والى نظام الملك ما يجري
على اهل البلاد من النظار فسار الشيخ فكان كلما وصل الى مدينه من بلاد العجم يخرج اهلها اليه بنسائهم واولادهم يتمسحون
بركابه ويأخذون من تراب بغلته للتبرك وكان في صحبته جماعه من اعيان اصحابه فلما وصل الى ساوه خرج اليه جميع اهلها
وساله

وساله كل من فقهائها ان يدخل بيته فلم يفعل ولقيه ارباب الصناعات ومعهم ما ينثرونه على محفته فخرج الخبازون ينثرون
الخبز وهو ينهاهم فلم ينتهوا وكذلك اصحاب الفاكهه والحلوى وغيرهم وخرج اليه الاساكفه وقد عملوا مداسات لطافا تصلح لارجل
الاطفال ونثروها فكانت تسقط على رووس الناس فكان الشيخ يتعجب ويذكر ذلك لاصحابه بعد رجوعه ويقول ما كان
حظكم من ذلك النثار فقال بعضهم ما كان حظك انت منه فقال الشيخ اما انا فغطيت بالمحفه يقول ذلك وهو يضحك
قال ولما وصل الشيخ الى السلطان والى نظام الملك اكرماه واجيب الى جميع ما التمسه الخليفه ولما عاد اهين العميد ورفعت
يده عن جميع ما يتعلق بحواشي الخليفه **وفيها** قدم مؤيد الملك بن نظام الملك الى بغداد من اصفهان ونزل بالمدرسه
النظاميه وضرب على بابه الطبول في اوقات الصلوات الخمس فاعطى مالا جزيلا حتى قطع ذلك وارسل الطبول الى تكريت

ذكر عزل عميد الدوله عن وزاره الخليفه

ومسيره والده الى ديار بكر وفي سنه ست وسبعين واربعمايه في صفر عزل
عميد الدوله بن فخر الدوله ابن جهير عن الوزاره وصل يوم عزله رسول من السلطان ومن نظام الملك الى الخليفه يطلبان
ان يرسل اليهما بنو جهير فاذن لهم فسار الجميع اهلهم ونسايهم فلقاهم امر السلطان ومن نظام الملك الاكرام والاحترام
وعقد السلطان لفخر الدوله بن جهير على ديار بكر وخلع عليه واعطاه الكوسات وسير معه العساكر وامره ان ياخذها من بني
مروان وان يخطب لنفسه ويذكر اسمه على السكه فسار اليها قال ولما فارق بنو جهير بغداد رتب في الديوان ابو الفتح
المظفر بن رييس الرووساء عزل في السنه وولي ابا شجاع محمد بن الحسين وخلع عليه خلع الوزارة **وفي سنة** سبع وسبعين
واربعمايه استولى عميد الدوله بن جهير على الموصل **وفيها** فتح سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب الروم انطاكيه وكانت
بيد الروم من سنه ثمان وخمسين وثلثمايه **وفيها** في صفر انقض كوكب من المشرق الى المغرب كان حجمه وضوءه كالقمر
وسار مدى بعيدا على مهل في ساعه **وفي سنة** ثمان وسبعين واربعمايه استولى الفرنج على مدينه طليطله واخذوها
من المسلمين على ما نذكره في اخبار الاندلس **وفيها** في شهر ربيع الاول هاجت ريح عظيمه سودا بعد العشا
وكثر الرعد والبرق وسقط على الارض رمل احمر وتراب كثير وكانت النيران تضطرم في اطراف السما وكان
اكثر ذلك بالعراق والموصل فالقت النخل والاشجار وسقط معها صواعق في كثير من البلاد ثم انجلى ذلك بنصف الليل
وفيها في شهر ربيع الاول توفي امام الحرمين ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ومولده سنه سبع عشره
واربعمايه **وفي سنة** تسع وسبعين واربعمايه ملك السلطان ملكشاه مدينه حلب واللاذقيه وكفرطاب وافاميه **وفيها**
في شهر ربيع الاول توفي بها الدوله ابو كامل منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي صاحب الحله والنيل وولي
ابنه سيف الدوله صدقه **وفيها** اسقط اسم العلوي صاحب مصر من الحرمين الشريفين وذكر اسم الخليفه المقتدي بامر الله
وفيها اسقطت المكوس بالعراق **وفي سنة** ثمانين واربعمايه في المحرم زفت ابنه السلطان ملكشاه الى الخليفه
ونقل جهازها على مايه وثلاثين جملا مجلله بالديباج الرومي وكان اكثر الاحمال الذهب والفضه وثلاث عماريات
وعلى اربعه وسبعين بغلا مجلله بانواع الديباج الملكي واجراسها وقلايدها من الذهب وعلى سته منها اثنا عشر صندوقا
من فضه فيها من الجواهر والحلي ما لا يقدر قيمته وامام البغال ثلاثه وثلاثون فرسا من الخيول السوابق عليها مراكب
الذهب وسار امام الجهاز سعد الدوله والامير برسق وغيرهما وكانت ليله مشهوده فلما كان من الغد احضر الخليفه امرا
السلطان لسماط امر بعمله حكي انه عمل فيه اربعون الف منا من السكر وخلع الخليفه على جميع الامرا ومن له ذكر في العسكر
وارسل الخلع الى جميع الخواتين الخلع وولدت في هذه السنه من الخليفه ولدا وهو ابو الفضل جعفر **وفي سنة** احدى وثمانين
واربعمايه في شهر ربيع الاول امر الخليفه باخراج الاتراك الذين مع الخاتون زوجته من حرم دار الخلافه وسبب ذلك ان تركيا
منهم استنزل [illegible] لعدم طواف فتكالا فشتمه الطواف فضربه التركي فشجه فاجتمعت العامه وشغبوا واستغاثوا فامر
الخليفه باخراج الاتراك فخرجوا على اقبح صوره **وفي سنة** اثنتين وثمانين ارسل السلطان ملكشاه الى الخليفه

يطلب ابنته طمعا ان يولد منه ولد وسبب ذلك انها كانت قد ارسلت اليه تشكو اطراح الخليفة لها واعراضه عنها فاذن لها
في المسير فسارت في شهر ربيع الاول ومعها ابنها من الخليفة فوصلت الى اصبهان فاقامت بها الى ذي القعدة وتوفيت
وفي سنة اربع وثمانين واربعمائة في شهر ربيع الاول عزل الوزير ابو شجاع وكان غزلي يوم الجمعة فقال
توليتها ولم يك لي عدو وفارقتها وليس لي صديق . فلما كان من الغد يوم الجمعة خرج من داره الى الجامع ماشيا
فاجتمع عليه خلق كثير فامر ان لا يخرج من بيته واستنيب في الوزارة ابو سعد بن موصلايا كاتب الانشا وارسل
الخليفة الى السلطان يستدعي منه عميد الدولة بن جهير يستوزره فسيره اليه فاستوزره في ذي الحجة من السنة
وفيها ملك الفرنج جزيرة صقلية وفيها في تاسع شعبان كان بالشام وكثير من البلاد زلزلة كثيرة ففارق
الناس مساكنهم وانهدم بانطاكية كثير من المساكن وهلك تحتها خلق كثير وخرب من سورها تسعين برجا وفي
سنة خمس وثمانين واربعمائة قتل نظام الملك في عاشر شهر رمضان وفيها توفي السلطان ملكشاه وملك
ابنه محمود وفي سنة سبع وثمانين واربعمائة خطب للسلطان بركياروق ببغداد في يوم الجمعة رابع محرم

ذكر وفاة المقتدي بامر الله وشيء من اخباره وسيرته

كانت وفاته يوم السبت خامس عشر المحرم
سنة سبع وثمانين واربعمائة فجاه وكان قد احضر اليه تقليد للسلطان بركياروق ليعلم عليه فقراه ثم قدم اليه
الطعام فاكل منه وغسل يديه وعنده قهرمانته شمس النهار فقال لها ما هذه الاشخاص التي قد دخلت علي
بغير اذن قالت فالتفت فلم ار شيئا فرايته وقد تغيرت حاله واسترخت يداه ورجلاه وانحلت قوته
وسقط الى الارض فظننتها غشية لحقته فحللت ازرار ثوبه فوجدته قد ظهرت عليه امارات الموت
فتماسكت وقلت لجارية عندي ليس هذا وقت الصياح والجزع والبكاء فاحضرت الوزير واعلمته الحال فشرعوا
في البيعة لولي العهد وجهزوا المقتدي وصلى عليه ابنه المستظهر بالله ودفن وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة
وثمانية اشهر وسبعة ايام وخلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر ويومان وكان عظيم الهمة شديد العزم ولم
يلق اعوانا على ذلك تذب عنه بل كانت له دعوة مجابة وكانت ايامه كثيرة الخير واسعة الرزق وعظمت
الخلافة فيها اكثر ممن كان قبله وعمرت بغداد على محال في خلافته منها النصلية والقطيعية والحلبة والمقتدية
والاجمة ودرب القبار وخرابة الهراس والخاتونيتين وكان قد امر بنفي المغنيات والمفسدات من بغداد
وبيع دورهن ومنع من دخول الحمام الا بمئزر وقلع الهوادي وابراج التي للطيور ومنع من اللعب بها
لاجل الاطلاع على حرم الناس ومنع من اجراء ماء الحمامات الى دجلة والزم اربابها بحفر ابار للمياه
ومنع الملاحين من حمل النساء والرجال مجتمعين ووزر له من ذكرناه قضاته ابو عبد الله الدامغاني
الى ان مات ثم ابو بكر محمد بن المظفر الشامي الشافعي حجابه ابو عبد الله بن دوست ثم ابو منصور
محمد

ذكر خلافة المستظهر بالله

هو ابو العباس احمد المقتدي بامر الله ابي القاسم عبد الله
بن ذخيرة الدين ابي العباس احمد بن القائم بامر الله وهو الخليفة الثامن والعشرون من الخلفاء العباسيين
قال ولما مات المقتدي بامر الله احضر ولده المستظهر بالله واعلم بموته واحضر الوزير فبايعه وركب
الى السلطان بركياروق فاعلمه الحال واخذ بيعته للمستظهر فلما كان في اليوم الثالث من وفاة
المقتدي اظهر موته وحضر عز الملك بن نظام الملك وزير بركياروق وامر السلطان جميع ارباب
المناصب بالحضور للعزاء والبيعة للمستظهر فبويع البيعة العامة في السادس عشر من المحرم سنة سبع وثمانين
واربعمائة وله من العمر ست عشرة سنة وشهران

ذكر الحوادث في ايام المستظهر

في سنة ثمان
وثمانين واربعمائة كان بين الملوك السلاجقة وبين بعضهم حروب كثيرة نذكرها ان شاء الله تعالى
ذكر

وفاة عبد الله بن ...

ذكر دخول الديلم قزوين وقتلهم

كانت قزوين ثغر المسلمين من ناحية الديلم وكانت العساكر لا تبرح مرابطة بها يتحارسون ليلا ونهارا
فلما كان في سنة احدى وثمانين كان في جملة من رابط بها محمد بن ابي سبرة الجعفي وكان فارسا شجاعا فراى الناس يتحارسون فلا ينامون
الليل فقال اتخافون ان يدخل عليكم العدو مدينتكم قالوا نعم قال لقد انصفوكم ان فعلوا افتحوا الابواب ولا بأس عليكم ففتحوها وبلغ
ذلك الديلم فساروا اليهم وبيتوهم وهجموا البلد فقال ابن ابي سبرة اغلقوا ابواب المدينة علينا وعليهم فقد انصفونا وقاتلوهم فغلقوا
الابواب وقاتلوهم واكثر ابن ابي سبرة بلاء عظيما وظفر بهم المسلمون فلم يفلت من الديلم احد واشتهر اسمه بذلك ولم تقدم الديلم بعدها
على مثل ما قد راهم فصار محمد فارس ذلك الثغر المشار اليه

ذكر فتح قلعة نيزك بباذغيس

وفي سنة اربع وثمانين فتح
يزيد بن المهلب قلعة نيزك بباذغيس وكان يزيد اذ ذاك يلي عمل خراسان للحجاج بعد وفاة ابيه وكان قد وضع العيون على نيزك
فلما بلغه خروجه عن القلعة سار اليها وحاصرها فملكها وما فيها من الاموال والذخائر وكانت من احصن القلاع وامنعها وكان نيزك
اذا راها سجد لها تعظيما وفيها يقول كعب بن معدان الاشقري وباذغيس التي من حل ذروتها عز الملوك فان شا جار او ظلما
منيعة لم يكدها قبله ملك الا اذا واجهت جيشا له وجما . يخال نيرانها من بعد منظرها بعض النجوم اذا ما ليلها عتما
وهي ابيات عديدة وقال ايضا يذكر يزيد وفتحها . نفى نيزكا عن باذغيس ونيزك بمنزلة اعيى الملوك اغتصابها
محلقة دون السماء كانها غمامة صيف زل عنها سحابها . ولا تبلغ الاروى شماريخها العلى ولا الطير الا نسرها وعقابها
وما خوفت بالذئب ولدان اهلها ولا نبحت الا النجوم كلابها

ذكر فتح المصيصة

وفي سنة اربع وثمانين ايضا غزا
عبد الله بن عبد الملك الروم ففتح المصيصة وبنى حصنها وجعل فيها ثلاثمائة مقاتل من ذوي البأس ولم يكن المسلمون سكنوها
قبل ذلك وبنى مسجدها وغزا محمد بن مروان ارمينية وفي سنة خمس وثمانين غزا المفضل بن المهلب باذغيس
ففتحها واصاب غنائم فقسمها فاصاب كل رجل ثمانمائة درهم ثم غزا اخرون وشومان وغنم وقسم ما اصاب وفيها
غزا محمد بن مروان ارمينية فصاف وشتى بها

ذكر الغزوات والفتوحات فلنذكر حوادث السنين

ذكر الحوادث الكائنة في ايام عبد الملك

ان مروان منذ استقل بالامر خلافه ما ذكرناه وكلام على حكم السنين
فقد ذكرنا حوادث السنين في اخبار عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما الى ان قتل في سنة ثلاث وسبعين وذكرنا ما هو متعلق به
الدولة الاموية من اخبار عبد الملك فلنذكر خلاف ذلك

سنة ثلاث وسبعين ذكر ولاية محمد بن مروان الجزيرة وارمينية

في هذه السنة استعمل عبد الملك اخاه محمدا على الجزيرة وكانت جزيرة ارمينية مباحة لم
يتعرض لها احد بل ما بينهما من شاء فمنع من صيده فصار عليهم من باخه وتبعه وياخذ منهم ثم صارت بعد لابنه مروان واستمر كذلك بعده
وفيها عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة واستعمل عليها اخاه بشر بن مروان فاجتمع له المصران الكوفة والبصرة
فسار بشر الى البصرة واستعمل على الكوفة عمرو بن حريث وحج بالناس في هذه السنة الحجاج وهو على مكة واليمن واليمامة
وكان على قضاء الكوفة شريح بن الحارث وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وكان على خراسان بكير بن وشاح وفيها
مات عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بمكة وكان سبب وفاته ان الحجاج امر بعض اصحابه فضرب ظهر قدمه بزج
رمح مسموم فمات منها وعاده الحجاج في مرضه فقال من فعل بك هذا قال انت لانك امرت بحمل السلاح في بلد لا يحل حمله فيه
وكانت وفاته بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر وعمره سبع وثمانون سنة وهو اخر من مات بمكة من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

سنة اربع وسبعين

في هذه السنة عزل عبد الملك طارقا عن المدينة واستعمل عليها الحجاج ففعل ما قدمنا ذكره
وفيها استعمل عبد الملك امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد على خراسان وعزل عنها بكير بن وشاح فسار امية اليها
فلقيه بحير بن ورقاء بنيسابور واخبره عن خراسان وما يحسن به طاعة اهلها ورفع على بكير اموالا اخذها وحذره غدره
وسار معه حتى قدم مرو وكان امية كريما فلم يعرض لبكير ولا لعماله وعرض عليه شرطته فابى فولاها بحير بن ورقاء ثم خير
بكيرا ان يوليه ما شاء من خراسان فاختار طخارستان قال فتجهز لها فانفق مالا كثيرا فقال بحير لامية ان اتى طخارستان
خلعك وحذره فلم يوله وفيها استعمل عبد الملك حسان بن النعمان الغساني على افريقية وسنذكر ذلك ان شاء الله
في اخبار افريقية وحج بالناس في هذه السنة الحجاج بن يوسف وفيها توفي بشر بن مروان بالبصرة واستخلف

قبل وفاته خالد بن عبد الله بن خالد على البصرة وكان خليفته على الكوفة عمرو بن حريث فكانوا على ذلك حتى قدم الحجاج بن يوسف الثقفي اميرا

سنة خمس وسبعين ذكر ولاية الحجاج بن يوسف العراق وما فعله عند مقدمه

في هذه السنة استعمل عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق دون خراسان وسجستان وارسل اليه يعتقه وهو بالمدينة فسار في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار فبدا بالمسجد فصعد المنبر وهو ملثم بعمامة خز حمرا فقال علي بالناس فحسبوه خارجيا فهموا به وهو جالس على المنبر ينتظر اجتماعهم فاجتمع الناس وهو ساكت قد اطال السكوت فتناول عمير بن ضابي البرجمي حصى وقال الا احصبه لكم فقالوا امهل حتى ننظر وقيل ان الذي هم بحصبه محمد بن عمير فقال قاتله الله ما اعياه وادمه والله اني لاحسب خبره كروائه فلما تكلم الحجاج جعل الحصى ينتثر من يده وهو لا يعقل قال فلما راى عيون الناس اليه حسر اللثام عن فمه ونهض فقال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفوني

اما والله اني لاحمل الشر محمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله واني لارى رؤوسا قد اينعت وحان قطافها واني لصاحبها واني لانظر الى الدماء بين العمائم واللحى

قد شمرت عن ساقها تشميرا

هذا اوان الشد فاشتدي زيم ... قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي ابل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بعصلبي ... اروع خراج من الدوي

مهاجر ليس باعرابي ... قد شمرت عن ساقها فشدوا

وجدت الحرب بكم فجدوا ... والقوس فيها وتر عرد

مثل ذراع البكر او اشد ... ليس اوان يكره الخلاط

جاءت به والقلص الاعلاط ... تهوي هوي سائق الغطاط

اني والله يا اهل العراق ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين ولقد فررت عن ذكا وفتشت عن تجربة وجريت الى الغاية القصوى ثم قرا ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فانتم اولئك واشباه اولئك ان امير المؤمنين عبد الملك نثل كنانته فعجم عيدانها فوجدني امرها عودا واصلبها مكسرا فوجهني اليكم ورماكم بي فانكم اهل بغي وخلاف وشقاق ونفاق طالما اوضعتم في الشر واضطجعتم في الضلالة وسننتم سنن الغي فاستوسقوا واستقيموا فوالله لاذيقنكم الهوان ولامرينكم حتى تدروا ولاعصبنكم عصب السلم حتى تذلوا ولاضربنكم ضرب غرائب الابل حتى تذروا العصيان وتنقادوا ولاقرعنكم قرع المروة حتى تلينوا اني والله ما اعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت فاياي وهذه الجماعات فلا يركبن رجل الا وحده اقسم بالله لتقبلن على الانصاف ولتدعن الارجاف وقيلا وقالا وما يقول فلان واخبرني فلان او لادعن لكل رجل منكم شغلا في جسده فيم انتم وذاك والله لتستقيمن على الحق او لاضربنكم بالسيف ضربا يدع النسا ايامى والولدان يتامى وحتى يذروا السمهى ويقلعوا عن ها وها الا انه لو ساغ لاهل المعصية معصيتهم ما جبي لي ولا قوتل عدو ولعطلت الثغور ولولا انهم يغزون كرها ما غزوا طوعا ولقد بلغني رفضكم المهلب واقبالكم على مصركم عاصين مخالفين واني اقسم بالله لا اجد احدا من عسكره بعد ثالثة الا ضربت عنقه وانتهبت داره ثم امر بكتاب عبد الملك فقرئ فقال القارئ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان امير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله فلم يقل احد شيئا فقال الحجاج اكفف ثم قال يا عبيد العبى ايسلم عليكم امير المؤمنين فلا يرد راد منكم السلام هذا ادب ابن دبه اما والله لاؤدبنكم غير هذا الادب او لتستقيمن ثم قال للقارئ اقرا فلما بلغ سلام عليكم قالوا باجمعهم وعلى امير المؤمنين السلام ورحمة الله ثم نزل فدخل منزله ودعا العرفا وقال الحقوا الناس بالمهلب واتوني بالبرات بموافاتهم ولا تغلقن ابواب الجسر ليلا ولا نهارا حتى تنقضي هذه المدة قال فلما كان في اليوم الثالث سمع تكبيرا في السوق فخرج وجلس على المنبر فقال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق اني سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به وجه الله ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب وقد عرفت انها عجاجة تحتها قصف

ولكن

ولكن القضا غالب وعليكم بقراءة القران وتعلم السنن واداب الصالحين واياكم وكثرة الكلام في مجالسكم وفاته رحمه الله تعالى فكتب ابنه يزيد الى الحجاج يعلمه بوفاته فاقره على خراسان وفيها عزل عبد الملك ابان بن عثمان عن المدينة في جمادى الاخرة واستعمل عليها هشام بن اسمعيل المخزومي وحج بالناس ابان بن عثمان

سنة ثلاث وثمانين ذكر خبر عمر بن ابي الصلت وخلعه

الحجاج بالري وما كان من امره قال لما ظفر الحجاج بابن الاشعث لحق خلق كثير من المنهزمين بعمر بن ابي الصلت وكان قد غلب على الري في تلك الفتنة فلما اجتمعوا بالري ارادوا ان يحظوا عند الحجاج بامر يمحون به عن انفسهم عنده الجرم فاشاروا على عمر بخلع الحجاج وقتيبة فامتنع فوضعوا عليه اباه الصلت وكان به بارا فاشار بذلك وقال له يا بني اذا سار هؤلاء تحت لوائك لا ابالي ان تقتل غدا فلما قارب قتيبة الري استعد له فالتقوا واقتتلوا فغدر اصحاب عمر به وانهزموا فانهزم ولحق بطبرستان فاواه الاصبهبذ واكرمه واحسن نزله فقال عمر لابيه انك امرتني بخلع الحجاج وقتيبة فاطعتك وكان خلاف رايي ولم احمد رايك وقد نزلنا ببلد الاصبهبذ فدعني حتى اثب عليه فاقتله واجلس على مملكته فقد علمت الاعاجم اني اشرف منه فقال ابوه ما كنت لافعل بعد ان اوانا واكرمنا وانزلنا فقال عمر انت اعلم وستري ودخل قتيبة الري وكتب الى الحجاج بانهزام عمر الى طبرستان فكتب الحجاج الى الاصبهبذ ان ابعث بهم او برؤوسهم والا فقد برئت منك الذمة فصنع لهم الاصبهبذ طعاما واحضرهم فقتل عمر وبعث اباه اسيرا وقيل بل قتلهم وبعث برؤوسهم

ذكر بنا مدينة واسط

وفيها بنى الحجاج مدينة واسط وسبب ذلك انه ضرب البعث على اهل الكوفة الى خراسان وعسكر بحمام عمر وكان فتى من اهل الكوفة حديث عهد بعرس فانصرف من العسكر الى ابنة عمه فطرق عليه الباب طارق فاذا سكران من اهل الشام فقالت المراة لبعلها لقد لقينا من هذا الشامي شرا يفعل بنا كل ليلة ما ترى يريد المكروه وقد شكوته الى مشيخة اصحابه فقال ائذني له فاذنت له فلما دخل قتله زوجها فلما اذن المؤذن بالفجر خرج الى العسكر وقال لابنة عمه اذا صليت الفجر فابعثي الى الشاميين لياخذوا صاحبهم فاذا احضروك الى الحجاج فاصدقيه الخبر على وجهه ففعلت واحضرت الى الحجاج فاخبرته فصدقها وقال للشاميين خذوا صاحبكم لا قود له ولا عقل فانه قتيل الله الى النار ثم نادى مناديه لا ينزلن احد على احد وبعث روادا يرتادون له منزلا واقبل حتى نزل موضع واسط واذا راهب قد اقبل على حمار فلما كان بموضع واسط بال الحمار فنزل الراهب فاحتفر ذلك البول ورماه في دجلة والحجاج ينظر اليه فاستحضره وقال له ما حملك على ما صنعت قال نجد في كتبنا انه يبنى في هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام في الارض احد يوحد الله فاختط الحجاج مدينة واسط وبنى المسجد في ذلك الموضع وحج بالناس في هذه السنة هشام بن اسمعيل

سنة اربع وثمانين

في هذه السنة قتل الحجاج ايوب بن القرية وكان مع ابن الاشعث فلما هزم التحق ايوب بحوشب بن يزيد عامل الحجاج على الكوفة فاستحضره الحجاج فقتله وحج بالناس هشام بن اسمعيل ايضا

سنة خمس وثمانين ذكر عزل يزيد بن المهلب عن خراسان

وولاية اخيه المفضل في هذه السنة عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وكان سبب عزله ان الحجاج وفد الى عبد الملك فمر في طريقه براهب فقيل له ان عنده علما فاحضره الحجاج وساله هل تجدون في كتبكم ما انتم فيه ونحن قال نعم قال فمسمى او موصوفا قال كل ذلك موصوفا بغير اسم ومسمى بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المؤمنين قال نجده في زماننا ملك اقرع من يقم لسبيله يصرع قال ثم من قال اسم رجل يقال له الوليد ثم رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قال افتعلم من يلي بعدي قال نعم رجل يقال له يزيد قال افتعرف صفته قال يغدر غدرة لا اعرف غير هذا فوقع في نفسه انه يزيد بن المهلب ثم سار وهو وجل من قول الراهب فلما عاد كتب الى عبد الملك يذم يزيد وال المهلب ويخبره انهم زبيرية فكتب اليه عبد الملك اني لا ارى طاعتهم لال الزبير نقصا لال المهلب بل وفا وهو الذي يدعوهم الى الوفا لي فكتب اليه الحجاج يخوفه غدرهم فكتب السنة

انك قد اكثرت في يزيد وال المهلب فسم رجلا يصلح لخراسان فسمى له قتيبة بن مسلم فكتب اليه ان وله فكره الحجاج ان
يكتب اليه بعزله فكتب اليه يامره ان يستخلف اخاه المفضل ويقبل اليه فاستشار يزيد حضين بن المنذر الرقاشي
فقال له اقم واعتل واكتب الى امير المومنين ليقرك فانه حسن الراي فيك فقال له يزيد نحن اهل بيت قد بورك لنا في الطاعة
وانا اكره الخلاف واخذ يتجهز فابطا فكتب الحجاج الى المفضل اني قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له
ان الحجاج لا يقرك بعدي وانما دعاه الى ما صنع مخافة ان امتنع عليه وستعلم وخرج يزيد في شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين
واقر الحجاج اخاه المفضل تسعة اشهر ثم عزله واستعمل قتيبة على ما نذكره وسار يزيد بن المهلب وكان لا يمر ببلد الا فرش
له اهلها الرياحين

ذكر اخبار موسى بن عبد الله بن خازم واستيلايه على ترمذ وما كان من حروبه مع العرب والترك وخبر مقتله

كان موسى بن عبد الله قد استولى على ترمذ واخرج ترمذشاه عنها وسبب ذلك ان اباه عبد الله
لما قتل من قتل من بني تميم بخراسان كما تقدم ذكر ذلك في اثناء اخبار عبد الله بن الزبير تفرق عنه اكثر من كان معه
منهم فخرج الى نيسابور وخاف بني تميم على ثقله بمرو فقال لابنه موسى خذ ثقلي واقطع نهر بلخ حتى تلتجي
الى بعض الملوك او الى حصن تقيم فيه فرحل موسى عن مرو في عشرين ومايتي فارس واجتمع اليه تمام اربعماية
وانضم اليه قوم من بني سليم فاتى زم فقاتله اهلها فظفر بهم واصاب مالا وقطع النهر فاتى بخارا فسال
صاحبها ان يلجا اليه فابى وخافه وقال رجل فاتك فلا امنه ووصله وسار فلم يات ملكا يلجا اليه الا
كره مقامه عنده فاتى سمرقند فاكرمه ملكها طرخون واذن له في المقام بها فاقام بها ما شا الله وكان
لاهل الصغد مائدة توضع في كل عام ويوم عليها خبز ولحم وخل وابريق شراب يجعلون ذلك لفارس
الصغد فلا يقربه غيره فان اكل منه احد بارزه الفارس فايهما قتل صاحبه كانت المائدة له وكان الفارس
المائدة اليه فراها رجل من اصحاب موسى فقال ما هذه فاخبر فاكل ما عليها وجا الفارس مغضبا فقال
ما اقرابي بارزني فبارزه فقتله صاحب موسى فقال ملك الصغد انزلتكم واكرمتكم فقتلتم فارسي فلولا
اني امنتك واصحابك لقتلتكم اخرجوا عن بلدي فخرجوا فاتى موسى كس فضعف صاحبها عنه فاستنصر
طرخون فاتاه فقاتل موسى وقد اجتمع معه سبعماية فارس يوما داما حتى امسوا وتحاجزوا ثم اتفقوا
ان يرحل موسى عن كس فسار فاتى ترمذ وبها حصن يشرف على جانب النهر فنزل موسى خارج الحصن
وسال ترمذشاه ان يدخل الحصن فابى فاهدى له موسى ولاطفه حتى انس به وصارت بينهما مودة وتصيد
معه وصنع صاحب ترمذ طعاما ولطف موسى لياكل معه وشرط ان لا يحضر الا في مايه من اصحابه
فاختار موسى مايه منهم فدخلوا الحصن واهوا فلما فرغوا قال له ترمذشاه اخرج قال لا اخرج حتى يكون
الحصن بيتي او قبري وقاتلهم فقتل منهم عدة وهرب الباقون واستولى موسى عليها واخرج ترمذشاه
منها ولم يعرض له ولا لاصحابه فاتوا الترك يستنصرونهم على موسى فلم ينصروهم وقالوا لا نقاتل هولا
واقام موسى بترمذ واتاه جمع من اصحابه فقوي بهم فكان يغير على ما حوله وولي بكير بن وشاح خراسان
فلم يعرض له ثم قدم امية فسار يريده فخالفه بكير فرجع على ما تقدم ثم وجه امية رجلا من خزاعة في جمع
كثير لقتال موسى فجا الى ترمذ وحصره فعاد اهل ترمذ الى الترك واستنصروهم واعلموهم انه
قد غزاه قوم من العرب وحصروه فسارت الترك في جمع كثير الى الخزاعي فاطاف بموسى العرب
والترك فكان يقاتل الخزاعي اول النهار والترك اخر النهار فقاتلهم شهرين او ثلاثة ثم اراد
ان يبيت الخزاعي فقال له عمرو بن خالد الكلابي بيت العجم فان العرب اشد حذرا واجرا على الليل
فوافقوا واقام حتى ذهب ثلث الليل وخرج في اربعماية وقال لعمرو بن خالد اخرج بعدنا فكن انت
ومن معك قريبا فاذا سمعتم تكبيرنا فكبروا ثم سار حتى ارتفع فوق عسكر الترك ودفع اليهم
وجعل اصحابه ارباعا واقبل اليهم فلما راهم اصحاب الارصاد قالوا من انتم قالوا عابرو

سبيل

سبيل فلما جاوزوا الرصد حملوا على الترك وكبروا فلم يشعروا الترك الا بوقع السيوف فيهم فثاروا
فقتل بعضهم بعضا وولوا وحوى موسى ومن معه عسكرهم واصابوا سلاحا كثيرا ومالا واصيب من اصحاب
موسى ستة عشر رجلا واصبح الخزاعي واصحابه وقد كسرهم ذلك وخافوا مثلها فقال عمرو بن خالد لموسى
انا لا نظفر الا بمكيدة ولهولاء امداد تاتيهم فدعني اتيه لعلي اصيب فرصة فاقتل الخزاعي فاضربني فقال
موسى تتعجل الضرب وتتعرض للقتل قال اما التعرض للقتل فانا كل يوم متعرض له واما الضرب
فما ايسره في جنب ما اريد فضربه موسى خمسين سوطا فخرج حتى اتى عسكر الخزاعي مستامنا وقال انا
رجل من اهل اليمن كنت مع عبد الله بن خازم فلما قتل اتيت ابنه فكنت معه وانه اتهمني وقال
قد تعصبت لعدونا وانت عين له فلم امن القتل فهربت منه فامنه الخزاعي واقام معه فدخل يوما فلم
ير عنده احدا ولا معه سلاحا فقال له كالناصح اصلح الله الامير ان مثلك في مثل هذا الحال لا ينبغي ان
يكون بغير سلاح قال ان معي سلاحا ورفع طرف فراشه فاذا سيف منتضى فاخذه عمرو فضربه به
الخزاعي حتى قتله وخرج فركب فرسه واتى موسى وتفرق ذلك الجيش واتى بعضهم موسى مستامنا فامنه
ولم يوجه اليه امية احدا وعزل امية وقدم المهلب فلم يعرض لموسى وقال لبنيه اياكم وموسى
فانكم لا تزالون ولاة خراسان ما دام هذا الثط بمكانه فان قتل كان اول طالع عليكم امير على
خراسان من قيس فلما مات المهلب وولي يزيد لم يعرض اليه ايضا وكان المهلب قد ضرب حريث
بن قطبة الخزاعي فخرج هو واخوه ثابت الى موسى فلما ولي يزيد بن المهلب اخذ اموالهما وقتل اخاهما
لامهما الحارث بن منقذ فخرج ثابت الى طرخون فشكا اليه ما صنع به يزيد وكان ثابت محببا
الى الترك بعيد الصوت فيهم فغضب له طرخون وجمع له نيزك والسبل واهل بخارا والصغانيان
فقدموا مع ثابت الى موسى وقد اجتمع لموسى ايضا فل عبد الرحمن بن العباس من هراة وفل عبد الرحمن
بن الاشعث من العراق ومن ناحية كابل فاجتمع معه ثمانية الاف فقال له ثابت وحريث سر بنا حتى نقطع
النهر ونخرج يزيد عن خراسان ونوليك فهم ان يفعل فقال له اصحابه ان اخرجت يزيد عن خراسان تولى ثابت
واخوه خراسان وغلباك عليها فامتنع من المسير وقال لثابت وحريث ان اخرجنا يزيد قدم عامل لعبد
الملك ولكنا نخرج عمال ~~عبد الملك~~ يزيد من وراء النهر ويكون لنا فاخرجوا عمال يزيد وجبوا الاموال وقوي امرهم
وانصرف طرخون ومن معه واستبد ثابت وحريث بتدبير الامر وليس لموسى الا اسم الامر فقيل
لموسى اقتل ثابتا وحريثا واستعمل الامر فانه ليس لك من الامر شي والح اصحابه عليه في ذلك حتى هم
بقتلهما فبيناهم في ذلك اذ خرج عليهم الهياطلة والتبت والترك في سبعين الف مقاتل غير الرجالة
ومن ليس هو كامل السلاح فخرج موسى فقاتلهم فيمن معه ووقف ملك الترك على تل في عشرة الاف في اكمل
عدة وقد اشتد القتال فقال موسى لاصحابه ان ازلتم هولاء فليس الباقي بشي فقصدهم حريث بن
قطبة وقاتلهم حتى ازالهم عن التل ورمي حريث بنشابة في جبهته وتحاجزوا وبيتهم موسى فحمل اخوه
خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل الى شمعة ملكهم فوجا منهم رجلا بقبيعة سيفه فطعن فرسه فاحتمله
الفرس فالقاه في نهر بلخ فغرق وقتل من الترك خلق كثير ونجا من نجا منهم بشر ومات حريث
بعد يومين ورجع موسى وحمل معه الرووس فبنى منها جوسقين وقال اصحاب موسى قد كفينا
امر حريث فاكفنا امر ثابت فابى وبلغ ثابتا بعض ذلك فدس محمد بن عبد الله الخزاعي على موسى وقال
اياك ان تتكلم بالعربية وان سالوك فقل انا من سبي الباميان ففعل ذلك وتلطف حتى اتصل
بموسى فصار يخدمه فينقل الى ثابت خبرهم فحذر ثابت والح القوم على موسى فقال لهم ليلة

قد اكرم على وفيما تريدون هلاكم فعلى اي وجه تقتلونه ولا غدر به فقال لاخيه نوح اذا اتاك غدا عدلنا به الى بعض الدور فضربنا
عنقه قبل ان يصل اليك فقال والله انه لهلاككم وانتم اعلم فخرج الغلام فاخبر ثابتا فخرج من ليلته في عشرين فارسا ومضى واصبحوا
فلم يجدوه ولا الغلام فعلموا انه كان عينا ونزل ثابت بحشورا واجتمع اليه خلق كثير من العرب والعجم فاتاه موسى الى ترمذ وقبل ثابت
وطرخون ومعهما اهل بخارا ونسف وكش فاجتمعوا الى ثابت فالحصروا موسى حتى جهد هو واصحابه فقال يزيد بن هذيل
والله لاقتلن ثابتا او لاموتن فخرج الى ثابت فاستامنه فقال له ظهير انا اعرف بهذا منك ما اتاك الا بغدره فاحذره فاخذ ابنيه
قدامة والضحاك رهنا فكانا في يد ظهير واقام يزيد يلتمس غرة ثابت فلم يقدر عليه حتى مات ابن لزياد القصير الخزاعي
فخرج ثابت اليه ليعزيه وهو بغير سلاح وقد غابت الشمس فدنا يزيد من ثابت فضربه على راسه فوصل الى الدماغ وهرب فسلم
فاخذ طرخون قدامة والضحاك ابني يزيد فقتلهما وعاش ثابت سبعة ايام ومات وقام بامر العجم بعد موت ثابت طرخون وقام
ظهير بامر اصحاب ثابت فانتشر امرهم واجمع موسى على بياتهم فاخبر طرخون بذلك فضحك وقال موسى يعجز ان يدخل متوضاه فكيف
يبيتنا لا يحرس الليلة احد فخرج موسى في ثمانمائة وصيرهم ارباعا وبيتهم فكانوا لا يمرون بشيء الا ضربوه من الرجال والدواب وغيرها
فارسل طرخون الى موسى ان كف اصحابك فانا نرحل اذا اصبحنا فرجع وارتحل طرخون والعجم جميعا فلما عزل يزيد بن المهلب
وولي المفضل اراد ان يحظى عند الحجاج بقتال موسى فسير اليه عثمان بن مسعود في جيش وكتب الى اخيه مدرك بن المهلب
وهو ببلخ يامره بالمسير معه فعبر النهر في خمسة عشر الفا وكتب الى السبل والى طرخون فقدموا عليه فحصروا موسى وضيقوا عليه
فمكث شهرين في ضيق وقد خندق عثمان عليه وحذر البيات فقال موسى لاصحابه اخرجوا بنا حتى متى نصبر واجعلوا
يومكم معهم اما ظفرتم واما قتلتم واقصدوا الترك فخرجوا وخلف النضر ابن سليمن بن عبد الله بن خازم في المدينة وقال له ان
قتلت فلا تدفع المدينة الى عثمان وادفعها الى مدرك بن المهلب وخرج وجعل ثلث اصحابه بازاء عثمان وقال لا تقاتلوهم الا ان
قاتلكم وقصد طرخون واصحابه فصدقوهم القتال فانهزم طرخون واستولى موسى على عسكرهم ورجعت الترك والصغد
فحالوا بين موسى والحصن فقاتلهم فعقروا فرسه فسقط فقال لمولى له احملني فقال الموت كريه ولكن ارتدف فان نجونا
نجونا جميعا وان هلكنا هلكنا جميعا فارتدفه فنظر اليه عثمان حين وثب فقال وثبة موسى ورب الكعبة وقصده وعقرت
فرسه فسقط هو ومولاه فقتلوه ونادى منادي عثمان من لقيتموه فخذوه اسيرا ولا تقتلوا احدا فتفرق ذلك اليوم من الاسرى
خلقا كثيرا من العرب خاصة فكان يقتل العربي ويضرب المولى ويطلقه وكان الذي اجهز على موسى واصل بن طيسلة العنبري
وسلم النضر المدينة الى مدرك فسلمها مدرك الى عثمان وكتب المفضل الى الحجاج بقتل موسى فلم يسره ذلك لانه من
قيس وكان مقتل موسى في سنة خمس وثمانين وكان مقام موسى بالحصن اربع عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة والله اعلم

ذكر وفاة عبد العزيز بن مروان وولاية عبد الله بن عبد الملك مصر والبيعة للوليد وسليمن ابني عبد الملك بولاية العهد

كانت وفاته بمصر في جمادى الاولى سنة خمس وثمانين وكان عبد الملك اراد ان يخلعه من ولاية العهد ويبايع لابنه الوليد فنهاه
قبيصة بن ذؤيب عن ذلك وقال لا تفعل ولعل الموت ياتيه فكف عنه عبد الملك ونفسه تنازعه الى خلعه فدخل عليه
روح بن زنباع فقال يا امير المؤمنين لو خلعته ما انتطح فيها عنزان وانا اول من يجيبك الى ذلك قال نصبح ان شاء الله
ونفعل ونام روح عنده فدخل عليهما قبيصة بن ذؤيب وهما نائمان وكان عبد الملك قد تقدم الى حجابه ان لا يحجبوا قبيصة عنه
وكان اليه الخاتم والسكة والاخبار تاتيه قبل عبد الملك فلما دخل سلم عليه وقال اجرك الله في عبد العزيز اخيك قال وهل
توفي قال نعم فاسترجع ثم اقبل على روح وقال كفانا الله ما نريد وكان ذلك مخالفا لك يا قبيصة ثم ضم عبد الملك عمل عبد العزيز
الى ابنه عبد الله بن عبد الملك وامر بالبيعة لابنيه الوليد وسليمن فبايعهما الناس وكتب بذلك الى الامصار وكان على المدينة
هشام بن اسمعيل المخزومي فدعا الناس الى البيعة فاجابوا الا سعيد بن المسيب فانه ابى وقال لا ابايع وعبد الملك
حي فضربه هشام ضربا مبرحا وطاف به وهو في تبان شعر حتى بلغ راس الثنية ثم رده وحبسه فبلغ ذلك عبد الملك
فقال

وانتقت اليمانية يزيد بن الوليد بن عبد الملك فارادوه على البيعة فاستشار عمرو بن يزيد الحكمي فقال له لا يبايعك الناس على هذا وشاور اخاك العباس
فان بايعك لم يخالفك احد وان ابى كان الناس له اطوع فان ابيت الا المضي على رايك فاظهر ان اخاك العباس قد بايعك وكان الشام وبيا فخرجوا الى البوادي
وكان العباس بالقسطل ويزيد بالبادية فاتى يزيد العباس فاستشاره فنهاه عن ذلك فرجع وبايع الناس سرا وبث دعاته فدعوا الناس ثم عاود اخاه العباس
ايضا فاستشاره ودعاه الى نفسه فزبره وقال ان عدت لمثل هذا لاشدنك وثاقا ولاحملنك الى امير المؤمنين فخرج من عنده فقال العباس اني لاظنه
اشأم مولود في بني مروان وبلغ الخبر مروان بن محمد بارمينية فكتب الى سعيد بن عبد الملك بن مروان يامره ان ينهى الناس ويكفهم ويحذرهم الفتنة ويخوفهم
خروج الامر عنهم فاعظم سعيد ذلك وبعث الكتاب الى العباس بن الوليد فاستدعى العباس يزيد وتهدده فكتمه يزيد امره فصدقه وقال العباس
لاخيه بشر بن الوليد اني اظن الله تعالى قد اذن في هلاككم يا بني امية ثم تمثل

اني اعيذكم بالله من فتن ... مثل الجبال تسامى ثم تندفع
ان البرية قد ملت سياستكم ... فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تلحمن ذئاب الناس انفسكم ... ان الذئاب اذا ما الحمت رتعوا
لا تبقرن بايديكم بطونكم ... فثم لا حسرة تغني ولا جزع

فلما اجتمع ليزيد امره وهو بالبادية اقبل الى دمشق وكان
بينه وبينها اربع ليال متنكرا في سبعة نفر على حمير فنزلوا بجرود على مرحلة من دمشق ثم سار فدخل دمشق ليلا وقد بايع له اكثر اهلها سرا
وبايع اهل المزة وكان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فخرج منها للوباء فنزل قطنا واستخلف على دمشق ابنه وعلى شرطته ابو العاج كثير بن عبد الله
السلمي فاجمع يزيد على الظهور فقيل للعامل ان يزيد خارج فلم يصدق وراسل يزيد اصحابه بعد المغرب ليلة الجمعة فكمنوا عند باب الفراديس حتى اذن
بالعشاء فدخلوا المسجد فصلوا وللمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس منه بالليل فلما صلى الناس اخرجهم الحرس وتباطأ اصحاب يزيد حتى لم يبق في
المسجد غيرهم فاخذوا الحرس ومضى يزيد بن عنبسة الى يزيد بن الوليد فاعلمه واخذ بيده فقال قم يا امير المؤمنين وابشر بنصر الله وعونه فقام واقبل في اثني عشر
رجلا فلما كان عند سوق الحمر لقوا اربعين رجلا من اصحابه ولقيهم زهاء مائتي رجل فمضوا الى المسجد فدخلوه واتوا باب المقصورة فضربوه وقالوا
رسل الوليد ففتح لهم الباب خادم فدخلوا فاخذوا ابا العاج وهو سكران واخذوا خزان بيت المال وارسل الى كل من كان يحذره فاخذ وقبض
محمد بن عبيدة وهو على بعلبك وارسل الى محمد بن عبد الملك بن الحجاج فاخذه وكان بالمسجد سلاح كثير فاخذوه فلما اصبحوا جاء اهل المزة وتتابع
الناس وجاءت السكاسك واقبل اهل داريا ويعقوب بن عمير بن هاني العبسي واقبل عيسى بن شبيب التغلبي في اهل دومة وحرستا واقبل
حميد بن حبيب اللخمي في اهل دير مران والارزة وسطرا واقبل اهل جرش واهل الحديثة ودير زكا واقبل ربعي بن هاشم الحارثي في الجماعة من بني
عذرة وسلامان واقبلت جهينة ومن والاهم ثم وجه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد في مائتي فارس ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن
يوسف من قصره فاخذوه بامان واصاب عبد الرحمن خرجين في كل واحد منهما ثلاثون الف دينار فقيل له خذ احد هذين الخرجين فقال
لا تحدث العرب عني اني اول من خان في هذا الامر ثم جهز يزيد جيشا عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وسيرهم الى الوليد وكان يزيد
لما ظهر بدمشق سار مولى للوليد اليه واعلمه الخبر وهو بالاغدف من عمان فضربه الوليد وحبسه وسير ابا محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية
الى دمشق فسار بعض الطريق واقام فارسل اليه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد فبايع يزيد ولما اتى الخبر الوليد قال له يزيد بن خالد بن
يزيد بن معاوية سر حتى تنزل حمص فانها حصينة ووجه الخيول الى يزيد فيقتل او يوسر فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص ما
ينبغي للخليفة ان يدع عسكره ونساءه قبل ان يقاتل والله يؤيد امير المؤمنين وينصره فاخذ بقول ابن عنبسة وسار حتى اتى البخراء قصر النعمان
بن بشير وسار معه من ولد الضحاك بن قيس اربعون رجلا فقالوا له ليس لنا سلاح فلو امرت لنا بسلاح فلم يعطهم شيئا ونازله عبد العزيز
وكتب العباس بن الوليد بن عبد الملك الى الوليد اني اتيك فاخرج الوليد سريرا وجلس عليه ينتظر العباس فقاتلهم عبد العزيز ومعه منصور
بن جمهور فبعث اليهم عبد العزيز زياد بن حصين الكلبي يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه فقتله اصحاب الوليد واقتتلوا قتالا شديدا وكان
الوليد قد اخرج لواء مروان بن الحكم الذي كان عقده بالجابية وبلغ عبد العزيز مسير العباس الى الوليد فارسل منصور بن جمهور الى
طريقه فاخذه قهرا واتى به عبد العزيز فقال له بايع لاخيك يزيد فبايع ووقف ونصبوا راية فقالوا هذه راية العباس قد بايع لامير المؤمنين
يزيد فقال العباس انا لله خدعة من خدع الشيطان هلك والله بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد واتوا العباس وعبد العزيز
وارسل الوليد الى عبد العزيز يبذل له خمسين الف دينار وولاية حمص ما بقي ويؤمنه من كل حدث على ان ينصرف عن قتاله فابى ولم يجبه
وظاهر الوليد بين درعين واتوه بفرسيه السندي والزائد فقاتلهم قتالا شديدا فناداهم رجل اقتلوا عدو الله قتلة قوم لوط ارجموه
بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر واغلق عليه الباب وقال

دعوا لي سلمى والطلاء وقينة ... وكاسا الا حسبي بذلك مالا
اذا ما صفا عيشي برملة عالج ... وعانقت سلمى لا اريد بدالا
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ... ثباتا يساوي ما حييت عقالا

وظنوا اغتيابي قتل عمرو وما جرى ولا تحسبوا ان اموت هزالا قال ولما احاط عبد العزيز بالقصر دنا الوليد من الباب وقال اما فيكم
رجل شريف له حسب وحياء اكلمه فقال يزيد بن عنبسة السكسكي كلمني قال يا اخا السكاسك الم ازد في اعطياتكم الم ارفع المؤن عنكم الم
اعط فقراءكم الم اخدم زمناكم فقال انا ما ننقم عليك في انفسنا انما ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح امهات اولاد ابيك
واستخفافك بامر الله قال حسبك يا اخا السكاسك فلعمري لقد اكثرت واغرقت وان فيما احل الله لي سعة عما ذكرت ورجع وجلس واخذ مصحفا
ونشره يقرا فيه وقال يوم كيوم عثمان فصعدوا على الحائط وكان اول من علاه يزيد بن عنبسة فنزل اليه واخذ بيده وهو يريد ان يحبسه
ويوامر فيه فنزل من الحائط عشرة فيهم منصور بن جمهور وعبد السلام اللخمي فضربه عبد السلام على راسه وضربه السري بن زياد بن ابي كبشة
على وجهه واحتزوا راسه وبعثوا به الى يزيد فاتاه الراس وهو يتغدى فسجد وامر بنصب الراس فقال له يزيد بن فروة مولى بني مرة
انما تنصب رووس الخوارج وهذا راس ابن عمك وخليفة ولا امن ان نصبته ان ترق له قلوب الناس ويغضب له اهل بيته فلم يسمع منه
ونصبه على رمح وطاف به دمشق ثم امر ان يدفع الى اخيه سليمان بن يزيد فلما نظر اليه سليمان قال بعدا له اشهد انه كان شروبا للخمر
ماجنا فاسقا ولقد ارادني على نفسي الفاسق وكان سليمان ممن سعى في امره وحكى سعيد بن عنبسة ليزيد بن الوليد ان الوليد قال
في اخر كلامه والله لا يرتق فتقكم ولا يلم شعثكم ولا تجتمع كلمتكم **وكانت** مدة خلافته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما وكان عمره
اثنين واربعين سنة وقيل هو ابن ثمان وثلاثين سنة وقيل احدى واربعين وقيل ستة واربعين سنة والله تعالى اعلم **وكان**
الوليد من فتيان بني امية وظرفائهم وشجعانهم واجوادهم جيد الشعر له اشعار حسنة في الغزل والعتاب ووصف الخمر وغير ذلك
الا انه كان منهمكا على اللهو والشرب وسماع الغناء فمن كلامه المحبة للغناء يزيد الشهوة ويهدم المروة وينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل
السكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء رقية الزنا واني لاقول ذلك على انه احب الي من كل لذة واشهى الى نفسي من الماء الى ذي الغلة
ولكن الحق احق ان يتبع ومما اشتهر عنه انه استفتح المصحف الكريم فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فالقاه ونصبه
غرضا ورماه بالسهام وقال تهددني بجبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد
فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قتل هذا هو المشهور عنه **وروى** ابو الفرج الاصفهاني بسنده الى العلاء البندار قال كان الوليد
زنديقا وكان رجل من كلب من اهل الشام يقول بمقالة الثنوية فدخلت على الوليد يوما وذلك الكلبي عنده واذا بينهما سفط قد رفع راسه
عنه واذا ما يبدو لي منه حرير اخضر فقال ادن يا علاء فدنوت فرفع الحرير فاذا في السفط صورة انسان واذا الزيبق والنوشادر قد
جعلا في جفنه فجفنه يطرف كانه يتحرك فقال يا علاء هذا ماني لم يبعث الله نبيا قبله ولا يبعث نبيا بعده فقلت يا امير المؤمنين اتق الله ولا
يغرنك هذا الذي ترى عن دينك فقال الكلبي يا امير المؤمنين قد قلت لك ان العلاء لا يحتمل هذا الحديث قال العلاء ومكثت اياما ثم جلست
مع الوليد على بناء كان بناه في عسكره يشرف منه والكلبي عنده اذ نزل من عنده وقد كان الوليد حمله على برذون هملاج اشقر من احسن
ما سخر فخرج على برذونه فمضى في الصحراء حتى غاب عن العسكر فما شعر الا واعراب قد جاوا به يحملونه منفسخة عنقه وبرذونه
يقاد حتى اسلموه فبلغني ذلك فخرجت حتى اتيت اولئك الاعراب وكانت لهم ابيات بالقرب من ارض البخراء لا حرقيا ولا مدرا فقلت لهم
كيف كانت قصة هذا الرجل فقالوا اقبل الينا على برذون فوالله لكانه دهن يسيل على صفاة من فراهيته فعجبنا لذلك اذا انقض
رجل من السماء عليه ثياب بيض فاخذ بضبعه ثم نكسه وضرب براسه الارض فدق عنقه ثم غاب عن عيوننا فاحتملناه فجئنا به
وقد برا قوم الوليد مما قيل فيه والمروه ونفوه عنه وقالوا انه الصق عليه والصق به وليس بصحيح **حكي** عن شبيب
بن شيبة قال كنا جلوسا عند المهدي فذكروا الوليد فقال المهدي كان زنديقا فقام ابن علاثة الفقيه فقال يا امير المؤمنين
ان الله عز وجل اعدل من ان يولي خلافة النبوة وامر الامة زنديقا لقد اخبرني من كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروة في
طهارته وصلاته فكان اذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التي عليه المطيبة المصبغة ثم يتوضا فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب
نظاف بيض فيلبسها ويصلي فيها فاذا فرغ عاد الى تلك الثياب فلبسها واشتغل بشربه ولهوه فهذا فعال من لا يؤمن بالله فقال
المهدي بارك الله عليك يا ابن علاثة وللوليد كلام حسن فمن احسن كلامه ما قاله لهشام بن عبد الملك لما مات مسلمة بن عبد الملك
وقعد هشام للعزاء فاتاه الوليد وهو نشوان يجر مطرف خز عليه فوقف على هشام فقال يا امير المؤمنين ان عقبى من بقي
لحوق من مضى وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فهوى وعلى اثر من سلف يمضي من خلف فتزودوا فان

خير

خير الزاد التقوى فاعرض هشام ولم يحر جوابا وسكت القوم فلم ينطقوا **والوليد** اول خليفة عد الشعر واجاز على كل بيت الف درهم قال يزيد
بن ضبة مولى ثقيف مدحه وهناه بالخلافة فامر بعد الابيات ويعطى لكل بيت الف درهم فعدت فكانت خمسين بيتا فاعطي خمسين الف درهم
قال ودفن الوليد بباب الفراديس بدمشق وقيل انه قتل بدمشق بارض حمص وحكى الدولابي ان راس الوليد نصب في مسجد دمشق
ولم يزل اثر دمه على الجدار الى ان قدم المامون دمشق في سنة عشر ومائتين فامر بحكه **وكان** الوليد اشعر ربعة قد وخطه الشيب
وكان نقش خاتمه يا وليد احذر الموت **وكان** له من الاولاد الذكور والاناث ثلاثة عشر **وكاتبه** العباس بن مسلم **وحاجبه**
محمد بن صفوان الجمحي **حاجبه** قطري مولاه **الامير بمصر** حفص بن الوليد الحضرمي ثم صرفه عن الخراج **قاضيها** حسين بن نعيم

ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص

هو ابو خالد يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ولقب بالناقص لانه نقص
الزيادات التي كان الوليد زادها في اعطيات الناس وهي عشرة عشرة ورد العطاء الى ايام هشام وقيل اول من لقبه بهذا اللقب مروان
بن محمد **وام يزيد** شاه فريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار **بويع له** لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة سنة ست وعشرين ومائة
قال ولما قتل الوليد خطب يزيد الناس فذم الوليد وذكر الحاده وانه قتله لفعله الخبيث وقال ايها الناس ان لكم علي ان لا اضع
حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا اكري نهرا ولا اكنز مالا ولا اعطيه زوجة ولا ولدا ولا انقل مالا من بلد حتى اسد ثغره وخصاصة اهله
بما يغنيهم فما فضل نقلته الى البلد الذي يليه ولا اجمركم في ثغوركم فافتنكم ولا اغلق بابي دونكم ولا احمل على اهل جزيتكم ولكم اعطياتكم كل
سنة وارزاقكم في كل شهر حتى يكون اقصاكم كادناكم فان وفيت بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة وان لم اف فلكم ان
تخلعوني الا ان اتوب وان علمتم احدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم مثل ما اعطيتكم واردتم ان تبايعوه فانا اول من بايعه ايها الناس انه لا
طاعة لمخلوق في معصية الخالق

ذكر اضطراب امر بني امية

وفي سنة ست وعشرين ومائة في ايام يزيد هذا اضطرب امر بني امية
وهاجت الفتنة فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعمان وكان الوليد قد حبسه بها فخرج من الحبس واخذ ما كان
بها من الاموال واقبل الى دمشق وجعل يلعن الوليد ويعيبه بالكفر ومن ذلك خلاف اهل حمص وفلسطين

ذكر خلاف اهل حمص

قال ولما قتل الوليد اغلق اهل حمص ابوابها واقاموا النوائح والبواكي عليه وقيل لهم ان العباس بن الوليد بن عبد الملك اعان عبد العزيز
على قتله فهدموا داره وانتهبوها وسلبوا حرمه وطلبوه فسار الى اخيه يزيد وكاتب اهل حمص الاجناد ودعوهم الى الطلب بدم الوليد
فاجابوهم واتفقوا على ان لا يطيعوا يزيد وامروا عليهم معاوية بن يزيد بن حصين بن نمير ووافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك
على ذلك فراسلهم يزيد فاخرجوا رسله فسير اليهم اخاه مسرورا في جمع كثير فنزلوا حوارين ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فرد عليه ما كان
الوليد اخذه من امواله وسيره الى اخيه مسرور وامرهم بالسمع والطاعة له وكان اهل حمص يريدون المسير الى دمشق فقال لهم مروان
بن عبد الله ارى ان تسيروا الى هذا الجيش فتقاتلوهم فان ظفرتم بهم كان ما بعدهم اهون عليكم ولست ارى المسير الى دمشق وترك
هولاء خلفكم فقال السمط بن ثابت انما يريد خلافكم وهو ممايل ليزيد فقتلوه وقتلوا ابنه وولوا عليهم ابا محمد السفياني وتركوا
عسكر سليمان ذات اليسار وساروا الى دمشق فخرج سليمان مجدا في طلبهم فلحقهم بالسليمانية مزرعة كانت لسليمان بن عبد الملك
خلف عذرا وارسل يزيد عبد العزيز بن الحجاج في ثلاثة الاف الى ثنية العقاب وارسل هشام بن مصاد في الف وخمسمائة الى عقبة
السلامية وامرهم ان يمد بعضهم بعضا ولحقهم سليمان على تعب فقاتلهم فانهزمت ميمنته وميسرته وثبت هو في القلب ثم حمل اصحابه
على اهل حمص حتى ردوهم الى موضعهم وحمل بعضهم على بعض مرارا فبينما هم كذلك اذ اقبل عبد العزيز من ثنية العقاب فحمل على اهل
حمص حتى دخل عسكرهم وقتل فيه من عرض له فانهزموا ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله في قومك فكف الناس
واخذ ابو محمد السفياني اسيرا ويزيد بن خالد بن معاوية فاتي بهما سليمان فسيرهما الى يزيد فحبسهما واجتمع امر اهل دمشق ليزيد
وبايعه اهل حمص فاعطاهم العطاء واجاز الاشراف واستعمل عليهم يزيد بن الوليد بن معاوية بن يزيد بن الحصين

ذكر خلاف اهل فلسطين

وفي هذه السنة وثب اهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه وكان الوليد
قد استعمله عليهم فاحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم فدعا الناس الى قتال يزيد فاجابوه الى ذلك وبلغ اهل الاردن
امر اهل فلسطين فولوا عليهم محمد بن عبد الملك واجتمعوا معهم على قتال يزيد بن الوليد فبعث يزيد اليهم سليمان بن هشام بن عبد الملك

في أهل دمشق وأهل حمص الذين كانوا مع السفياني وعدتهم أربعة آلاف ونيف فبايع الناس ليزيد واستعمل ضبعان بن روح على فلسطين وإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك على الأردن

ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق

وما كان من أمره واستعمال منصور بن جمهور وفي هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن العراق واستعمل منصور بن جمهور وقال له لما ولاه العراق اتق الله واعلم أني إنما قتلت الوليد لفسقه ولما أظهر من الجور فلا تركب مثل ما قتلناه عليه فسار فلما بلغ عين التمر كتب إلى من بالحيرة من قواد أهل الشام يخبرهم بقتل الوليد ويأمرهم بأخذ يوسف وعماله وبعث بالكتب كلها إلى سليمان بن سليم بن كيسان ليفرقها على القواد فحبس الكتب وحمل كتابه فأقرأه يوسف بن عمر فتحير في أمره وقال ما الرأي يا سليمان قال ليس لك إمام تقاتل معه ولا يقاتل أهل الشام معك ولا آمن عليك منصورا وما الرأي إلا أن تلحق بشامك قال فكيف الحيلة قال تظهر الطاعة ليزيد وتدعو له في خطبتك فإذا قرب منصور تستخفي عندي وتدعه والعمل ثم مضى سليمان إلى عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص فأخبره بالأمر وسأله أن يؤوي يوسف بن عمر عنده ففعل فانتقل يوسف إليه فلم ير رجل كان مثل عتوه خاف مثل خوفه وقدم منصور الكوفة فخطبهم وذم الوليد ويوسف وقامت الخطباء فذموهما معه فأتى عمرو بن محمد إلى يوسف فأخبره فجعل لا يذكر رجلا ممن ذكره بسوء إلا قال لله علي أن أضربه كذا وكذا سوطا فجعل عمرو يعجب من طمعه في الولاية وتهدده الناس وسار يوسف من الكوفة سرا إلى الشام فنزل البلقاء فلما بلغ خبره يزيد بن الوليد وجه إليه خمسين فارسا فعرض رجل من بني نمير ليوسف وقال يا ابن عمر أنت والله مقتول فأطعني وامتنع قال لا قال فدعني أقتلك أنا ولا تقتلك هذه اليمانية فتغيظنا بقتلك قال ما لي فيما عرضت خيار فطلبه المسيرون إليه فلم يروه فهددوا ابنا له فقال لهم انطلق إلى مزرعة له فساروا في طلبه فلما أحس بهم هرب وترك نعليه ففتشوا عليه فوجدوه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة خز وجلسن على حواشيها حاسرات فجروا برجله وأخذوه وأقبلوا به إلى يزيد فوثب عليه بعض الحرس فأخذ بلحيته ونتف بعضها وكان من أعظم الناس لحية وأصغرهم قامة فلما دخل على يزيد قبض على لحية نفسه وهي إلى سرته وجعل يقول يا أمير المؤمنين نتف والله لحيتي حتى لم يبق فيها شعرة فأمر به فحبس في الخضراء فأتاه إنسان فقال له أما تخاف أن يطلع عليك بعض من قد وترت فيلقي عليك حجرا فيقتلك فقال له ما فطنت لهذا فأرسل إلى يزيد يطلب منه أن يحوله إلى حبس غير الخضراء وإن كان أضيق منه فعجبوا من حمقه فنقله وحبسه مع ابني الوليد فبقي في الحبس ولاية يزيد وشهرين وعشرة أيام من ولاية إبراهيم فلما قرب مروان من دمشق ولي يزيد بن خالد القسري مولى لأبيه يقال له الأسد فقتلهم فقتل الحكم وعثمان ويوسف على ما نذكره إن شاء الله وكان يوسف بن عمر أحمق وفيه أشياء متباينة متناقضة كان طويل الصلاة ملازما للمسجد ضابطا لحشمه وأهله عن الناس لين الكلام متواضعا حسن الملكة كثير التضرع والدعاء فكان يصلي الصبح ولا يكلم أحدا حتى يصلي الضحى وهو فيما بين ذلك يقرأ القرآن ويتضرع وكان بصيرا بالشعر والأدب وكان شديد العقوبة مسرفا في ضرب الأبشار وكان يأخذ الثوب الجيد فيمر ظفره عليه فإن تعلق به طاقة ضرب صاحبه وربما قطع يده حكي أنه أتي بثوب فقال لكاتبه ما تقول في هذا الثوب قال كان ينبغي أن يكون بيوته أصغر مما هي فقال للحائك صدق يا ابن اللخناء فقال الحائك نحن أعلم بهذا فقال للكاتب صدق يا ابن اللخناء فقال الكاتب هذا يعمل في السنة ثوبا أو ثوبين وأنا يمر على يدي في السنة مائة ثوب مثل هذا فقال للحائك صدق يا ابن اللخناء فلم يزل يكذب هذا مرة وهذا مرة حتى عد أبيات الثوب فوجدها تنقص بيتا من أجل خبث الثوب فضرب الحائك مائة سوط وقيل إنه أراد السفر فدعا جواريه فقال لإحداهن تخرجين معي قالت نعم قال يا خبيثة كل هذا من حب النكاح يا خادم اضرب رأسها وقال للأخرى ما تقولين فقالت أقيم على ولدي فقال يا خبيثة كل هذا زهادة في اضرب رأسها وقال للثالثة ما تقولين قالت لا أدري ما أقول إن قلت ما قالت إحداهما لم آمن عقوبتك فقال يا لخناء وتناقضين وتحتجين اضرب رأسها وكان قصيرا وكان يحضر الثوب الطويل ليفصله ليلبسه فإن قال له الخياط إنه يفضل منه ضرب رأسه وإن قال لا يكفي إلا بعد التكلف في التفصيل سره ذلك فكانوا يفصلون له ويأخذون ما يبقى وكان له من ذلك أشياء كثيرة فلنرجع إلى أخبار منصور بن جمهور قال وكان دخول منصور الكوفة لأيام خلت من رجب سنة ست وعشرين ومائة فأخذ بيوت الأموال وأخرج العطاء والأرزاق وأطلق من كان في السجون من العمال وأهل الخراج وبايع ليزيد

بالعراق

بالعراق وأقام بقية رجب وشعبان ورمضان وانصرف لأيام بقين منه وامتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور فإن يزيد كان قدم خراسان لمنصور مع العراق

ذكر عزل منصور بن جمهور عن العراق

وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وفي هذه السنة عزل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور عن العراق واستعمل عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال له سر إلى العراق فإن أهله يميلون إلى أبيك وخاف أن لا يسلم إليه منصور العمل فانقاد له أهل الشام وسلم إليه منصور الولاية وانصرف إلى الشام ففرق عبد الله العمال وأعطى الناس أرزاقهم وأعطياتهم فنازعه قواد أهل الشام وقالوا أتقسم على هؤلاء فيئنا وهم عدونا فقال لأهل العراق إني أريد أن أرد عليكم فيئكم وعلمت أنكم أحق به فنازعني هؤلاء فاجتمع أهل الكوفة بالجبانة فأرسل إليهم أهل الشام يعتذرون وثار غوغاء الناس من الفريقين فأصيب منهم رهط لم يعرفوا واستعمل عبد الله بن عمر على شرطته عمر بن الغضبان بن القبعثرى وعلى خراج السواد والمحاسبات أيضا

ذكر الاختلاف بين أهل خراسان

وفي سنة ست وعشرين ومائة وقع الاختلاف بخراسان بين النزارية واليمانية وأظهر الكرماني الخلاف لنصر بن سيار وكان سبب ذلك أن نصرا رأى الفتنة قد ثارت فرفع حاصل بيت المال وأعطى الناس بعض أعطياتهم ورقا وذهبا من آنية كان اتخذها للوليد بن يزيد فطلب الناس منه العطاء وهو يخطب فقال نصر إياي والمعصية عليكم بالطاعة والجماعة فوثب أهل السوق إلى أسواقهم فغضب نصر وقال ما لكم عندي عطاء ثم قال كأني بكم وقد نبع من تحت أرجلكم شر لا يطاق وكأني بكم مطرحين في الأسواق كالجزر المنحور إنه لم يطل ولاية رجل إلا ملوها وأنتم يا أهل خراسان مسلحة في نحور العدو فإياكم أن يختلف فيكم سيفان إنكم ترجون أمرا تريدون به الفتنة ولا أبقى الله عليكم لقد نشرتكم وطويتكم فما عندي منكم عشرة فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليتمنين أحدكم أنه ينخلع من ماله وولده يا أهل خراسان إنكم قد غمصتم الجماعة وركنتم إلى الفرقة ثم تمثل بقول النابغة الذبياني فإن يغلب شقاؤكم عليكم فإني في صلاحكم سعيت وقدم على نصر عهده على خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فقال الكرماني لأصحابه الناس في فتنة فانظروا لأموركم رجلا والكرماني اسمه جديع بن علي الأزدي وإنما سمي الكرماني لأنه ولد بكرمان فقالوا أنت لنا وقالت المضرية لنصر إن الكرماني يفسد عليك الأمر فأرسل إليه فاقتله أو احبسه قال لا ولكن لي أولاد ذكور وإناث فأزوج بني من بناته وبناتي من بنيه قالوا لا قال فابعث إليه بمائة ألف درهم وهو بخيل فلا يعطي أصحابه شيئا منها فيتفرقون عنه قالوا لا هذه قوة له ولم يزالوا به حتى قالوا له إن الكرماني لو لم يقدر على السلطنة والملك إلا بالنصرانية واليهودية لتنصر وتهود وكان نصر والكرماني متصافيين وكان الكرماني قد أحسن إلى نصر في ولاية أسد القسري فلما ولي نصر عزل الكرماني عن الرياسة وولاها غيره فتباعد ما بينهما فلما أكثروا على نصر في أمره عزم على حبسه فأرسل صاحب حرسه ليأتيه به فأرادت الأزد أن يخلصوه من يده فمنعهم من ذلك وسار مع صاحب الحرس وهو يضحك فلما دخل على نصر قال له يا كرماني ألم يأتني كتاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعته وقلت شيخ خراسان وفارسها فحقنت دمك قال بلى قال ألم أغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته في أعطيات الناس قال بلى قال ألم أرئس ابنك عليا على كره من قومك قال بلى قال فبدلت ذلك إجماعا على الفتنة قال الكرماني لم يقل الأمير شيئا إلا وقد كان أكثر منه وأنا لذلك شاكر وقد كان مني أيام أسد ما قد علمت ولست أحب الفتنة فقال سلم بن أحوز اضرب عنقه أيها الأمير وأشار غيره بذلك فقال المقدام وقدامة ابنا عبد الرحمن بن نعيم العامري لجلساء فرعون خير منكم إذ قالوا أرجه وأخاه والله لا يقتل الكرماني بقولكم فأمر نصر بحبسه في القهندز فحبس وذلك لثلاث بقين من شهر رمضان فتكلمت الأزد فقال نصر إني حلفت أن أحبسه ولا يناله مني سوء فإن خشيتم عليه فاختاروا رجلا يكون معه فاختاروا يزيد النحوي فكان معه فجاء رجل من أهل نسف فقال لآل الكرماني ما تجعلون لي إن أخرجته قالوا كل ما سألت فأتى مجرى الماء في القهندز فوسعه وقال لولد الكرماني اكتبوا إلى أبيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا إليه وأدخلوا الكتاب في الطعام فتعشى الكرماني ويزيد النحوي وحصين بن حكيم وخرجا من عنده ودخل الكرماني السرب فانطوت على بطنه حية فلم تضره وخرج من السرب وركب فرسه البشير والقيد في رجله فأتوا به عبد الملك بن حرملة فأطلق عنه القيد وقيل إن الذي خلص الكرماني مولى له

راى خوفا فوسعه واخرجه منه فلم يصل الصبح حتى اجتمع معه زها الف ولم يرتفع النهار حتى بلغوا ثلاثة الاف وكانت الازد قد بايعوا عبد الملك
بن حرمله فلما خرج الكرماني فلما عبد الملك قال وتلاحق الكرماني عسكر مقرنيات من والرود وخطب الناس فنال من الكرماني ثم ذكر
الازد فقال ان يستوسقوا فهم اذل قوم وان يابوا فهم كما قال الاخطل ضفادع في ظلما ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر
ثم ندم على ما فرط منه فقال اذكروا الله فانه خير لا شر فيه واجتمع الى نصر بشر كثير فسعى الناس بينه وبين الكرماني وسالوا نصرا ان يومنه
ولا يحبسه وجا الكرماني فوضع يده في يد نصر فامره بلزوم بيته ثم بلغ الكرماني عن نصر شي فخرج الى قريه له وخرج نصر فعسكر بباب
مرو فكلموه فيه فامنه فلما عزل ابن هبيره عن العراق وولي عبد الله بن عمر في شوال من السنه خطب نصر وذكره فقال قد علمت
انه لم يكن من عمال العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب بن الطيب فغضب الكرماني لابن هبيره وعاد في جمع الرجال واتخاذ
السلاح فكان يحضر الجمعه في الف وخمس مايه فيصلي خارج المقصوره ثم يدخل فيسلم على نصر ولا يجلس ثم ترك اتيان نصر واظهر
الخلاف فارسل اليه مع سلم بن احوز يقول اني والله ما اردت بحبسك سوا ولكن خفت فساد امر الناس فاتني فقال لولا انك في
منزلك لفعلت ارجع الى ابن الاقطع فابلغه ما شئت من خير وشر فرجع الى نصر فاخبره فلم يزل يرسل اليه مره بعد اخرى فكان
اخر ما قال له الكرماني اني لا امن ان يحملك قوم على غير ما تريد فتركب منا ما لا بقيه بعده فان شئت خرجت عنك لا من هيبه لك
ولكن اكره ان يشقى بي اهل هذا البلد وتهيا للخروج الى جرجان ثم كان من امر الكرماني ما نذكره ان شا الله تعالى **ذكر الحرب بين اهل**
اليمامه وعاملهم قال لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامه علي بن المهاجر استعمله عليها يوسف بن عمر فقال له المهير
بن سلمى بن هلال احد بني الدول بن حنيفه اترك لنا بلادنا فابى فجمع له المهير وسار اليه وهو في قصره بقاع هجر فالتقوا بالقاع
فانهزم علي حتى دخل قصره ثم هرب الى المدينه وقتل المهير ناسا من اصحابه وقام المهير على اليمامه ثم انه مات واستخلف على اليمامه
عبد الله بن النعمان احد بني قيس بن ثعلبه بن الدول فاستعمل عبد الله بن النعمان المندلث ابن ادريس الحنفي على الفلج وهي
قريه من قرى بني عامر بن صعصعه فجمع له سوالف بن سعد بن عامر ومعهم بنو عقيل واتوا الفلج فلقيهم المندلث وقاتلهم
فقتل المندلث واكثر اصحابه ولم يقتل من بني عامر كثير احد وقتل يومئذ يزيد ابن الطثريه وهي امه تنسب الى طثر بن عنز
وابل وهو يزيد بن المنتشر فلما بلغ عبد الله بن النعمان قتل المندلث جمع الفا من حنيفه وغيرها وغزا الفلج فلما تصاف الناس
انهزم ابو لطيفه بن مسلم العقيلي وطارق بن عبد الله القشيري والجعونيان وخذلت بنو جعده الرادع وولوا فقتل اكثرهم
وقطعت يد زياد ابن حيان الجعدي ثم قتل ثم ان بني عقيل وقشير وجعده ونمير اجتمعوا وعليهم ابو سهله النميري فقتلوا من
لقوا من بني حنيفه بمعدن الصحرا وسلبوا نساهم ولقيت بنو نمير عن النساء ثم ان عمر بن الوازع الحنفي لما راى ما فعل عبد الله
بن النعمان قال لست بدون عبد الله وغيره من بغير وبغيه فتره تغتنم فيها عقوبة السلطان فجمع خيله وتسافا غارب
واغار بها لا بده من الغنايم واقبل بمن معه حتى اتى النشاش واقبلت بنو عامر فقد حشدت فلم يشعر عمر بن الوازع الا برعا
الابل فجمع النساء في فسطاط وحمل عليهم عرسا ولقي العوم فقاتلهم فانهزم هو ومن معه وهرب ابن الوازع فلحق باليمامه
ولقت قيس يوم النشاش عن السلب فجاءت عكل فسلبتهم وجمع عبيد الله بن مسلم الحنفي جمعا واغار على ماء لقشير
يقال له حلبان واغار على عكل فقتل منهم عشرين رجلا ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيره الفزاري واليا على اليمامه
من قبل ابيه يزيد بن عمر حين ولي العراق لمروان بن محمد فتوردها وهم سلم وسكنت البلاد ولم يزل عبيد الله بن مسلم
الحنفي مستخفيا حتى قدم السري بن عبد الله الهاشمي واليا على اليمامه لبني العباس فدل عليه فقتله **وفي هذه السنه**
امر يزيد بن الوليد بالبيعه بولاية العهد لاخيه ابرهيم ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ابن مروان **وفيها**
خالف مروان بن محمد يزيد بن الوليد واظهر الخلاف وتحدث بالمسير الى الشام وعرض حضه الحرب في سبعه وعشرين الف
فكاتبه يزيد ليبايع له ويوليه ما كان عبد الملك ولى لابيه محمد من الجزيره وارمينيه والموصل واذربيجان فبايع له مروان
واعطاه يزيد ولايه ما شرط له **ذكر وفاة يزيد بن الوليد** ثم مات يزيد بدمشق لعشر بقين من ذي الحجه سنه سنه

ست وعشرين ومايه فكانت ولايته خمسة اشهر وليلتين وقيل ستة اشهر وليلتين وقيل سته اشهر وعمره ستا واربعين سنه
واختلف فيه الى ثلاثين سنه وكان اسمر نحيف البدن ربع القامه خفيف العارضين مصفرا شديد الانف وقيل في صفته اسمر طويلا صغير الراس
جميلا **وكان** نقش خاتمه يا يزيد قم بالحق وقيل كان نقش خاتمه العظمه لله وكان اخر ما تكلم به واحسرتاه واسفاه **وكان له** عبد الملك
كاتبه ثابت بن سليمان **قاضيه** عثمان بن عمر بن موسى بن معمر التيمي **حاجبه** قطن مولاه وقيل سلام **الامير بمصر**
حفص بن الوليد ولم يزل عليها الى ان ولي مروان فاستعفى **قاضيها** خير بن نعيم ويزيد اول من خرج بالسلاح يوم العيد
خرج بين صفين عليهم السلاح وقيل انه كان قدريا والله اعلم **ذكر بيعه ابرهيم بن الوليد** هو ابو اسحق ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك
بن مروان **وامه** ام ولد اسمها نعمه وقيل حشف وهو الثالث عشر من ملوك بني اميه **قام** بالامر بعده فاقام اخوه يزيد في ذي الحجه سنه
ست وعشرين ومايه وكان يسلم عليه تاره بالخلافه وتاره بالاماره وتاره لا يسلم عليه بواحده منهما فمكث اربعة اشهر وقيل سبعين يوما
ثم سار اليه مروان بن محمد فخلعه على ما نذكره ان شا الله تم لم يزل حيا حتى اصيب سنه اثنين وثلاثين ومايه **ثم دخلت سنه ست وعشرين**
ومايه فيها عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينه واستعمل عبد العزيز بن عمر بن عثمان فقدمها في ذي القعده
من السنه **وحج** بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وقيل عمر بن عبد الله بن عبد الملك **سنه سبع وعشرين ومايه**
ذكر مسير مروان بن محمد الى الشام وخلع ابرهيم بن الوليد في هذه السنه سار مروان بن محمد بن مروان الى الشام لمحاربه
ابرهيم بن الوليد فانتهى الى قنسرين وبها بشر ومسرور ابنا الوليد اخوه ابرهيم فتصافوا ودعاهم مروان الى بيعته فمال الى
يزيد بن عمر بن هبيره الى القيسيه واسلموا بشرا واخاه مسرورا فحبسهما مروان وسار معه اهل قنسرين الى حمص وكان اهل
حمص قد امتنعوا من بيعه ابرهيم وعبد العزيز فوجه اليهم ابرهيم عبد العزيز في جند اهل دمشق فحاصرهم في مدينتهم واسرع مروان
السير فلما دنا من حمص رحل عبد العزيز عنها وخرج اهلها الى مروان فبايعوه وساروا معه ووجه ابرهيم الجنود من دمشق مع سليمن
ابن هشام في مايه وعشرين الفا ومروان في ثمانين الفا فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله واطلاق الحكم وعثمان ابني الوليد من
السجن وعثمان ابني الوليد من السجن وضمن لهم انه لا يطلب احدا من قتله الوليد فلم يجيبوه وجدوا في قتاله واقتتلوا ما بين
ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل بينهم وكان مروان ذا راي ومكيده فارسل ثلاثة الاف فارس وامرهم ان ياتوا عسكر سليمن
من خلفه ففعلوا ذلك فلم يشعر سليمن الا والقتل في اصحابه من ورايهم فانهزموا ووضع اهل حمص السلاح فيهم لحنقهم عليهم فقتلوا
منهم سبعة عشر الفا وقيل ما يقارب عشر الفا وكف اهل الجزيره وقنسرين عن قتالهم واتوا مروان من اسرائهم بمثل القتلى واخذ
مروان عليهم البيعه لولدي الوليد وخلى عنهم وهرب يزيد بن خالد بن عبد الله القسري فيمن هرب الى دمشق فاجتمعوا مع ابرهيم
وعبد العزيز واتفقوا على قتل الحكم وعثمان ولدي الوليد فقتلا وقتل معهما يوسف بن عمر وارادوا قتل محمد السفياني فدخل
بيتا من بيوت السجن واغلقه فلم يقدروا على فتحه وارادوا احراقه فقيل لهم قد دخلت خيل مروان المدينه فهربوا وهرب ابرهيم
واختفى وانتهب سليمن بن هشام ما في بيت المال فقسمه في اصحابه وخرج من المدينه وعاش ابرهيم الى سنه اثنين وثلاثين ومايه ثم
قتله ابن عوف يوم الزاب وقيل انه غرق في ذلك اليوم وقيل قتله مروان بن محمد وصلبه وكان ابرهيم عاجزا ضعيف الراي
وكان خفيف العارضين له ظفيرتان **وكان** نقش خاتمه توكلت على الحي القيوم **كاتبه** بكر بن الشراج اللخمي
قاضيه عثمان بن عمر التيمي **حاجبه** قطن مولى الوليد ثم وردان مولاه **ذكر بيعه مروان بن محمد** هو ابو عبد الله
مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص **وامه** لبابه جاريه ابرهيم بن الاشتر وكانت كرديه اخذها محمد من عسكر ابراهيم
فولدت له مروان وعبد العزيز **ولقب** بالجعدي لان خاله الجعد بن درهم فنسب اليه **ولقب** ايضا حمار الجزيره
بويع له في صفر سنه سبع وعشرين ومايه وكان سبب بيعته انه لما دخل دمشق وهرب ابرهيم بن الوليد وسليمن بن هشام
ثار من بدمشق من موالي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الى دار عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقتلوه ونبشوا قبر
يزيد بن الوليد واخرجوه فصلبوه على باب الجابيه واتى مروان بالغلامين الحكم وعثمان مقتولين وبيوسف ابن عمر

فدخلها واتى باب محمد السفياني في حبسه فسلم على مروان بالخلافة ومروان يومئذ يسلم عليه بالامرة فقال له مروان مه فقال ابهما جعلاها لك بعد هما واشد شعرا قاله الحكم في السجن وكانا قد بلغا وولد للحكم فقال

الا من مبلغ مروان عني وعمي الغمر طال به حنينا

بأني قد ظلمت وصار قومي على قتل الوليد متابعينا

ايذهب كلهم بدمي ومالي فلا غثا اصبت ولا سمينا

ومروان بارض بني نزار كليث الغاب مفترس عرينا

اينكث بيعتي من اجل امي فقد بايعتم قبلي هجينا

فان اهلك انا وولي عهدي فمروان امير المؤمنينا

ثم قال ابسط يدك ابايعك وسمعها من مع مروان وكان اول من بايعه معاوية بن يزيد بن حصين بن نمير ورؤوس اهل حمص والناس بعد فلما استقر له الامر رجع الى منزله بحران وطلب منه الامان لابراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فامنهما فقدما عليه وبايعاه **وفي هذه السنة** طلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بالكوفة ودعا الى نفسه وكان من امره ما نذكره ان شاء الله في اخبارهم **ذكر رجوع الحارث بن سريج** وفي هذه السنة كان رجوع الحارث بن سريج الى مرو وكان قدومه في جمادى الاخرة سنة سبع وعشرين ومائة وكان ببلاد الترك وكان مقامه عندهم اثنتي عشرة سنة وقد تقدم من اخباره طرف وكان سبب عوده ان الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر بن سيار والكرماني في سنة ست وعشرين في خلافة يزيد بن الوليد كما ذكرناه خاف نصر قدوم الحارث عليه في اصحابه والترك فارسل مقاتل بن حيان النبطي وغيره ليردوه من بلاد الترك وسار خالد بن زياد البدي الترمذي وخالد بن عمرو مولى بني عامر الى يزيد فاخذ للحارث منه امانا فامنه وامر نصر ان يرد عليه ما اخذ له وامر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بذلك فلما قدم تلقاه الناس بكشماهن ولقيه نصر وانزله واجرى عليه كل يوم خمسين درهما فكان يقتصر على لون واحد واطلق نصر اهله واولاده وعرض عليه نصر ان يوليه ويعطيه مائة الف دينار فلم يقبل وارسل الى نصر اني لست من الدنيا واللذات في شيء انما اسالك كتاب الله والعمل بالسنة واستعمال اهل الخير فان فعلت ساعدتك على عدوك وارسل الحارث الى الكرماني ان اعطاني نصر العمل بالكتاب وما سالته عضدته وقمت بامر الله وان لم يفعل اعنتك ان ضمنت لي القيام بالعدل والسنة ودعا تميما الى نفسه فاجابه منهم ومن غيرهم جمع كثير واجتمع اليه ثلاثة الاف وقال لنصر انما خرجت من هذه البلاد منذ ثلاث عشرة سنة انكارا للجور وانت تريدني عليه

ذكر انتقاض اهل حمص

في هذه السنة انتقض اهل حمص بعد عود مروان الى حران بثلاثة اشهر وكان الذي دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم وراسل اهل حمص من بتدمر من كلب فاتاهم الاصبغ بن ذؤالة الكلبي واولاده ومعاوية السكسكي وكان فارس اهل الشام وغيرهما في نحو الف من فرسانهم فدخلوا حمص ليلة الفطر فجد مروان في السير اليهم ومعه ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام فبلغها بعد الفطر بيومين وقد سد اهلها ابوابها فاحدق بالمدينة ووقف بازاء باب من ابوابها فنادى مناديه ما دعاكم الى النكث قالوا انا على طاعتك لم ننكث قال فافتحوا الباب ففتحوا فدخل عمرو بن الوضاح في نحو ثلاثة الاف فقاتلهم من في البلد فكثرتهم خيل مروان فقتل عامة من خرج منه وافلت الاصبغ وابنه وقتل مروان جماعة من اشرافهم وصلب خمسمائة من القتلى حول المدينة وهدم من سورها نحو غلوة وقيل كان ذلك سنة ثمان وعشرين ومائة

ذكر خلاف اهل الغوطة

وفي هذه السنة خالف اهل الغوطة وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وحصروا دمشق واميرها زامل بن عمرو فوجه اليهم مروان من حمص ابا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحارث وعمرو بن الوضاح في عشرة الاف فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج عليهم من بالمدينة فانهزموا واستباح اصحاب مروان عسكرهم واحرقوا المزة وقرى من قراهم والتجا يزيد بن خالد فقتل وبعث زامل براسه الى مروان بحمص

ذكر خلاف اهل فلسطين

وفيها خرج ثابت بن نعيم بعد هؤلاء في اهل فلسطين واتى طبرية فحاصرها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فقاتله اهلها اياما فكتب مروان الى ابي الورد يامره بالمسير اليهم فسار فلما قرب منهم خرج اهل طبرية على ثابت فهزموه واستباحوا عسكره فانصرف الى فلسطين منهزما وتبعه ابو الورد فالتقوا واقتتلوا فانهزم

وهم يقاتلهم

وهم يقاتلهم وقصدوا الري وعليها يزيد بن الحارث بن رويم الشيباني فقاتلهم فاعان اهل الري الخوارج فقتل يزيد وهرب ابنه حوشب فلما فرغ الخوارج من الري شخصوا الى اصفهان فحاصروها وبها عتاب بن ورقاء فصبر لهم وقاتلهم فكمن لهم رجل من الخوارج وضربه بالسيف على حبل عاتقه فصرعه فاحتمله اصحابه وداووه حتى برئ وداوم الخوارج حصارهم حتى نفدت اطعمتهم واصابهم الجهد فقام عتاب في اصحابه وحرضهم على ان يصدقوهم القتال فاجابوه الى ذلك وخرج بهم الى الخوارج وهم امنون فقاتلوهم حتى اخرجوهم من معسكرهم وقتلوا اميرهم الزبير بن الماحوز فرجعت الخوارج الى ابي نعامة قطري بن الفجاءة المازني فبايعوه واصاب عتاب ومن معه من معسكرهم ما شاؤوا وسارت الخوارج عن اصفهان الى كرمان فاقاموا بها حتى اجتمع الى اميرهم قطري جموع كثيرة وجبى الاموال وقووا ثم اقبل الى اصفهان ثم اتى ارض الاهواز فاقام بها فبعث مصعب الى المهلب فامره بقتال الخوارج وبعث الى عمله بالموصل والجزيرة ابراهيم بن الاشتر فقدم المهلب البصرة وانتخب الناس وسار بهم نحو الخوارج واقبلوا اليه حتى التقوا بسولاف فاقتتلوا بها ثمانية اشهر قتالا لم ير الناس مثله وكان ذلك في سنة ثمان وستين هذا ما امكن ايراده من اخبار الخوارج في ايام ابن الزبير فلنذكر ما حصل في تلك

ذكر خبر التوابين وما كان من امرهم الى ان قتلوا

وانما ذكرنا خبر التوابين في هذا الموضع في اخبار عبد الله بن الزبير لان ظهورهم ومقتلهم كان في ايامه وفي بلد داخل تحت حكمه وكان بدء امرهم وقد ذكره ابن الاثير في تاريخ الكامل في حوادث سنة اربع وستين وخمس وستين قال لما قتل الحسين رضي الله عنه ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة ودخل الكوفة تلاقت الشيعة بالتلاوم والتندم على ما صدر منهم من استدعائهم الحسين وخذلانه حتى قتل ورأوا انه لا يغسل عارهم والاثم الذي ارتكبوه الا قتل من قتله او القتل فيه فاجتمعوا بالكوفة الى خمسة نفر من رؤوس الشيعة وهم سليمان بن صرد الخزاعي وكانت له صحبة والمسيب بن نجبة الفزاري وكان من اصحاب علي وخيارهم وعبد الله بن سعد بن نفيل الازدي وعبد الله بن وال التيمي تيم بكر بن وائل ورفاعة بن شداد البجلي فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد فبداهم المسيب بن نجبة فقال بعد حمد الله اما بعد فانا ابتلينا بطول العمر والتعرض لانواع الفتن فنرغب الى ربنا ان لا يجعلنا ممن يقول له غدا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وان امير المؤمنين قال العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وليس فينا رجل الا وقد بلغه وقد كنا مغرمين بتزكية انفسنا فوجدنا الله كاذبين في كل موطن من مواطن ابن ابنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا قبل ذلك كتبه ورسله واعذر الينا فسالنا نصره عودا وبدءا وعلانية وسرا فبخلنا عليه بانفسنا حتى قتل الى جانبنا لا نحن نصرناه بايدينا ولا جادلنا عنه بالسنتنا ولا قويناه باموالنا ولا طلبنا له النصرة الى عشائرنا فما عذرنا عند ربنا وعند لقاء نبينا وقد قتل فينا ولده وحبيبه وذريته ونسله لا والله لا عذر دون ان تقتلوا قاتله والموالين عليه او تقتلوا في طلب ذلك فعسى ربنا ان يرضى عنا عند ذلك وما انا بعد لقائه لعقوبته بامن ايها القوم ولوا عليكم رجلا منكم فانه لا بد لكم من امير تفزعون اليه وراية تحفون بها فقام رفاعة بن شداد فقال اما بعد فان الله قد هداك لاصوب القول وبدات بارشد الامور بدعائك الى جهاد الفاسقين والى التوبة من الذنب العظيم فمسموع منك مستجاب الى قولك وقلت ولوا امركم رجلا تفزعون اليه وتحفون برايته وقد راينا مثل الذي رايت فان تكن انت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيا وفينا منتصحا وفي جماعتنا محبوبا وان رايت ورأى ذلك اصحابنا ولينا شيخ الشيعة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذا السابقة والقدم سليمان بن صرد المحمود في باسه ودينه الموثوق بحزمه وتكلم عبد الله بن وال وعبد الله بن سعد بنحو ذلك واثنيا على سليمان والمسيب فقال المسيب قد اصبتم فولوا امركم سليمان بن صرد فتكلم سليمان بن صرد بكلام كثير حضهم فيه على القيام وطلب ثار الحسين وقتال قتلته او القتل دون ذلك وكتب الى سعد بن حذيفة بن اليمان يعلمه بما عزموا عليه ويدعوه الى مساعدتهم هو

ومن معهم من الشيعة بالمداين فقرا سعد الكتاب بمن بالمداين من الشيعة فاجابوا الى ذلك وكتب سليمن الى
الى المثنى فاجابه أيها معشر الشيعة حمدنا الله على ما عزمتم عليه ونحن موافوك ان شا الله للاجل الذي ضربت
قال وكان اول ما ابتدوا به امرهم بعد قتل الحسين مستتر فما زالوا في جمع الة الحرب ودعا الناس
في السر الى ان هلك يزيد بن معاوية في سنة اربع وستين فجا الى سليمن اصحابه فقالوا قد مات هذا الطاغية والامر
ضعيف فان شيت وثبنا على عمرو بن حريث وكان خليفة ابن زياد على الكوفة ثم اظهرنا الطلب بدم الحسين
وتتبعنا قتلته ثم ندعوا الناس الى اهل هذا البيت فقال لهم سليمن لا تعجلوا اني قد نظرت فيما ذكرتم
فرايت ان قتلة الحسين هم اشراف الكوفة وفرسان العرب ومتى علموا ذلك كانوا اشد عليكم وتطوف فمن تبعكم
منكم فعلمت انهم لو خرجوا لم يدركوا ثارهم ولم يشفوا انفسهم وكانوا جزرا لعدوهم ولكن بثوا دعاتكم
وادعوا الى امركم ففعلوا فاستجاب لهم ناس كثير ثم ان اهل الكوفة اخرجوا عمرو بن حريث وبايعوا لابن
الزبير فلما مضت ستة اشهر من وفاة يزيد قدم المختار بن ابي عبيد الى الكوفة في النصف من شهر رمضان
وقدم عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري اميرا على الكوفة من قبل عبد الله بن الزبير لثمان بقين من شهر رمضان
وقدم ابرهيم بن محمد بن طلحة معه على الخراج فاخذ المختار بن ابي عبيد يدعوا الناس الى قتال قتلة الحسين
ويقول جيتكم من عند المهدي محمد بن الحنفية وزيرا امينا فرجع اليه طايفة من الشيعة وكان يقول انما يريد
سليمن ان يخرج فيقتل نفسه ومن معه ليس له بصر بالحرب وبلغ الخبر عبد الله بن يزيد ان سليمن يريد
الخروج بالكوفة عليه واشير عليه بحبسه وخوف عاقبة امره ان يترك فقال عبد الله ان هم قاتلونا قاتلناهم
وان تركونا لم نطلبهم ان هولا القوم يطلبون قتلة الحسين ورحمة من قتله لعن الله قاتليه ثم صعد المنبر
فقال قد بلغني ان طايفة منكم ارادوا ان يخرجوا علينا فسألت عنهم فقيل لي انهم يطلبون بدم الحسين فرحم الله
هولا القوم قد دللت على مكانهم وامرت باخذهم فابيت وقلت ان قاتلوني قاتلتهم وعلام يقاتلونني
فوالله ما انا قتلت حسينا ولقد وددت لو انه قبل مقتله نصر الله عليه وان هولا القوم اسون فليخرجوا
ظاهرين وليسيروا الى من قاتل الحسين فقد اقبل اليهم يعني عبيد الله بن زياد فانا لهم ظهير هذا ابن
زياد قاتل الحسين وقاتل خياركم وامثالكم قد توجه اليكم وقد فارقوه على ليلة من جسر منبج فقتاله
والاستعداد اولى من ان تجعلوا باسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضا فيلقاكم عدوكم وقد رقفهم
فتلك امنيته وقد قدم عليكم اعدا خلق الله لكم من ولي عليكم هو وابوه سبع سنين لا تقلعان عن قتل
اهل العفاف والدين هو الذي قتلكم ومن قبله اتيتم والذي قتل من تثارون بدمه قد جاءكم فاستقبلوه
بحدكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بانفسكم اني لكم ناصح وكان مروان بن الحكم قد بويع بالشام
على ما ذكرتم وبعث عبيد الله بن زياد الى الجزيرة وامره اذا فرغ منها ان يسير الى العراق قال فلما فرغ عبد
الله بن يزيد من كلامه قال ابرهيم بن محمد بن طلحة ايها الناس لا يغرنكم من السيف والغشم مقالة هذا
المداهن والله لئن خرج علينا خارج لنقتلنه ولئن استيقنا ان قوما يريدون الخروج علينا
لناخذن الوالد بولده والمولود بوالده والحميم بالحميم والعريف بما في عرافته حتى يدينوا للحق
والطاعة فوثب اليه المسيب بن نجبة فقطع عليه منطقه ثم قال يا ابن الناكثين انت تهددنا
بسيفك وغشمك انت والله اذل من ذلك انا لا نلومك على بغضنا وقد قتلنا اباك
وجدك واما انت ايها الامير فقد قلت قولا سديدا فقال ابرهيم والله ليقتلن قد
داهن هذا يعني عبد الله بن يزيد فقال له عبد الله بن وال ما اعتراضك فيما بيننا ما انت
بامير انما انت امير هذه الجزية فاقبل على خراجك ولئن افسدت لقد افسد هذه الامة محمد

افسده

افسده والده وكانت عليهم دايرة السوء فشتمهم جماعة ممن مع ابرهيم ونزل الامير عن المنبر وتهدده ابرهيم بانه يكتب الى
ابن الزبير يشكوه فجاءه عبد الله في منزله فاعتذر اليه فقبل عذره ثم خرج اصحاب سليمن بن صرد ينشرون السلاح ظاهرين
الى سنة خمس وستين فعزم سليمن على النهوض وبعث الى روس اصحابه وتواعدوا للخروج في مستهل ربيع الاخر
وخرجوا في ليلة الموعد الى النخيلة فدار سليمن في الناس فلم يعجبه عددهم فارسل حكيم بن منقذ الكندي والوليد
بن عصير الكناني فناديا في الكوفة يا لثارات الحسين فكانا اول من دعا يا لثارات الحسين فاصبح من الغد وقد
اتاه نحو مما في عسكره ثم نظر في ديوانه فوجدهم ستة عشر الفا لا اربعة الاف فقيل له ان المختار يثبط الناس
عنك وقد تبعه الفان فقال بقي عشرة الاف ما هولا بمومنين واقام بالنخيلة ثلاثا يبعث الى من تخلف عنه فخرج
اليه نحو من الف رجل فقام اليه المسيب بن نجبة فقال رحمك الله انه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك الا من
اخرجته النية فلا تنتظرن احدا وجد في امرك قال نعم ما رايت ثم قام سليمن في اصحابه فقال ايها الناس من
كان انما خرج اراده وجه الله وثواب الاخرة فذلك منا ونحن منه فرحمة الله عليه حيا وميتا ومن كان يريد الدنيا
فوالله ما ناتي فيا ناخذه ولا غنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله وما معنا من ذهب ولا فضة ما هو الا سيوفنا على
عواتقنا وزاد قدر البلغة فمن كان ينوي غير هذا فلا يصحبنا فتنادى اصحابه من كل جانب انا لا نطلب الدنيا
وليس لها خرجنا انما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت نبينا صلى الله عليه وسلم فلما عزم على المسير قال له عبد الله
بن سعد بن نفيل اني قد رايت رايا ان يكن صوابا فالله الموفق وان يكن ليس بصواب فالراي ما تراه انا خرجنا
نطلب بدم الحسين وقتلته كلهم بالكوفة منهم عمر بن سعد وروس الارباع والقبايل فاين نذهب هاهنا وندع الاوتار
فقال اصحابه كلهم هذا هو الراي فقال سليمن لكنا لا ارى ذلك ان الذي قتله وعبى الجنود اليه وقال لا امان له عندي
دون ان يستسلم فامضى فيه حكمه هذا الفاسق ابن الفاسق عبيد الله بن زياد فسيروا على بركة الله اليه
فان يظهركم الله عليه رجونا ان يكون من بعده اهون منه ورجونا ان يدين لكم اهل مصركم في عافية فتنظروا
الى كل من شرك في دم الحسين فتقتلوه ولا تغشموه وان تستشهدوا فانما قاتلتم المحلين وما عند الله خير للابرار
فاستخيروا الله وسيروا وبلغ عبد الله بن يزيد وابرهيم بن محمد بن طلحة خروج ابن صرد فاتياه في اشراف اهل الكوفة
ولم يصحبهم من له شرك في دم الحسين خوفا منهم فلما اتياه قال له عبد الله بن يزيد ان المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يغشه
وانتم اخواننا واهل بلدنا واحب اهل مصر خلقه الله الينا فلا تفجعونا في انفسكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا
اقيموا معنا حتى نتهيا فاذا سار عدونا الينا خرجنا اليه بجماعتنا فقاتلناه وجعل لسليمن ولاصحابه خراج جوخى
ان اقاموا وقال ابرهيم مثل ذلك فقال سليمن قد محضتما النصيحة واجتهدتما في المشورة فنحن بالله وله وسالة
العزيمة على الرشد ولا ترانا الا سايرين فقال عبد الله فاقيموا حتى نعبي معكم جيشا كثيفا فتلقوا عدوكم بجمع كثيف
وكان قد بلغهم اقبال عبيد الله بن زياد من الشام في الجنود فلم يقم سليمن وسار عشية الجمعة لخمس مضين من ربيع
الاخر سنة خمس وستين فتخلف عنه ناس كثير فقال ما احب ان من تخلف عنكم معكم ولو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا
ان الله كره انبعاثهم فثبطهم وخصكم بفضل ذلك ثم ساروا فانتهوا الى قبر الحسين فصاحوا صيحة واحدة وبكوا
بكاء شديدا وترحموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه واقاموا عنده يوما وليلة يبكون ويتضرعون
ثم ساروا وقد ازدادوا حنقا واخذوا صوب الانبار وساروا حتى اتوا قرقيسيا على تعبيه وبها زفر بن الحارث
الكلابي قد تحصن بها عند فراره من وقعة مرج راهط على ما نذكره ان شا الله بعد في اخبار مروان بن الحكم فبعث اليه
سليمن وعرفه ما هو واصحابه عليه من قصد ابن زياد فبعث اليهم بجزر ودقيق وعلف وخرج اليهم فشيعهم وعرض
عليهم ان يقيموا عنده بقرقيسيا وقال ان ابن زياد في عدد كثير فابوا المقام وساروا مجدين وقال لهم زفر ان ابن
زياد قد بعث خمسة امرا من الرقة منهم الحصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع وادهم بن محرز وجبلة بن
عبد الله الخثعمي فابوا الا المسير فانتهوا الى عين الوردة فنزلوا غربيها واقاموا خمسا فاستراحوا واراحوا
واقبل اهل الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة فقام سليمن في اصحابه فخطبهم
وحرضهم على القتال وذكرهم الاخرة ثم قال ان انا قتلت فامير الناس المسيب بن نجبة فان قتل فالامير

عبد الله بن سعد بن نفيل فان قتل فالامير عبد الله بن وال فان قتل فالامير رفاعة بن شداد رحم الله امرا صدق ما عاهد
الله عليه وبعث المسيب بن نجبة في اربعمائة فارس وقال له سر حتى تلقى اول عساكرهم فشن عليهم فان رايت ما تحب والا
فارجع فسار يومه وليلته ثم نزل فاتي باعرابي فسأله عن ادنى العسكر منه فقال ادناه منك عسكر شرحبيل بن ذي الكلاع وهو
على ميل وقد اختلف هو والحصين ادعى كل منهما انه على الجماعة وهما ينتظران امر عبيد الله فسار المسيب ومن معه مسرعين
حتى اشرفوا على القوم وهم على غير اهبة فحملوا في جانب عسكرهم فانهزم العسكر واصاب اصحاب المسيب منهم رجالا فاكثروا
فيهم الجراح واخذوا دواب وترك الشاميون معسكرهم وانهزموا فغنم اصحاب المسيب ما ارادوا ثم انصرفوا الى سليمن
وبلغ الخبر ابن زياد فسرح الحصين في اثني عشر الفا فخرج اصحاب سليمن اليه لاربع بقين من جمادى الاولى وعلى ميمنتهم عبد الله
بن سعد وعلى ميسرتهم المسيب وسليمن في القلب وجعل الحصين على ميمنته جبلة بن عبد الله وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق
الغنوي فلما دنا بعضهم من بعض دعاهم اهل الشام الى الجماعة على مروان بن الحكم ودعاهم اصحاب سليمن الى خلع مروان
وتسليم عبيد الله بن زياد اليهم وانهم يخرجون اهل العراق من اصحاب عبد الله بن الزبير ثم يردون الامر الى اهل بيت
النبي صلى الله عليه وسلم فابى كل منهم وحمل بعضهم على بعض فانهزم اهل الشام وكان الظفر لاصحاب سليمن الى الليل فلما كان
من الغد صبح الحصين ثمانية الاف امدهم بهم عبيد الله فقاتلهم اصحاب سليمان عامة النهار قتالا شديدا لم يحجز بينهم الا
الصلاة حتى حجز بينهم الليل وقد كثر الجراح في الفريقين فلما اصبح اهل الشام اتاهم ادهم بن محرز الباهلي في نحو من عشرة
الاف من قبل ابن زياد فاقتتلوا يوم الجمعة الى ارتفاع الضحى ثم كثر اهل الشام عليهم وتعطفوا من كل جانب فنزل سليمان
ونادى عباد الله من اراد البكور الى ربه والتوبة من ذنبه فالي ثم كسر جفن سيفه ونزل معه ناس كثير وفعلوا
كفعله وقاتلوا قتالا شديدا فقتل من اهل الشام مقتلة عظيمة واكثروا فيهم الجراح فبعث الحصين عليهم الرجالة ترميهم
بالنبل واكتنفتهم الخيل فقتل سليمن بن صرد رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثم وثب ثم وقع ومات وهو ابن
ثلاث وتسعين سنة وكانوا قد سموه امير التوابين فاخذ الراية المسيب بن نجبة وترحم على سليمن وتقدم فقاتل حتى
قتل بعد ان قتل رجالا فاخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل وترحم عليهما وقرا فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا وحف به من كان معه من الازد فبيناهم في القتال اذ اتاهم فرسان ثلاثة من سعد بن حذيفة يخبر
بمسيرهم في سبعين ومائة من اهل المدائن ويخبرون بمسير اهل البصرة مع المثنى ابن مخربة العبدي في ثلاثمائة فقال
عبد الله بن سعد لو جاؤونا ونحن احياء وقاتل حتى قتل قتله ابن اخي ربيعة بن مخارق وحمل خالد بن سعد بن نفيل
على قاتل اخيه فطعنه بالسيف فخلصه اصحابه وقتل خالد بن سعد وبقيت الراية الى عبد الله بن وال وقد اصطلى
الحرب في عصابة معه فاخذها وقاتل مليا وذلك في وقت العصر وما زال يقاتل حتى قتل هو واصحابه
رجالة ثم ان اهل الشام تعطفوا عليهم من كل جانب فلما كان عند المساء تولى قتالهم ادهم بن محرز الباهلي فحمل
في خيله ورجله حتى وصل الى ابن وال وهو يتلو ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون الايات فغاظ ذلك ادهم فحمل عليه فضرب فابان يده ثم تنحى عنه وقال اني اظنك وددت
انك عند اهلك قال ابن وال بئس ما ظننت والله ما احب ان يدك مكانها الا ان يكون لي من الاجر مثل
ما في يدي ليعظم وزرك واجري فغاظه ذلك فحمل عليه فطعنه فقتله وهو مقبل ما زال عن مكانه
وكان ابن وال من الفقهاء العباد فلما قتل اتوا رفاعة بن شداد البجلي وقالوا خذ الراية فقال ارجعوا
لعل الله يجمعنا ليوم شر لهم فقال عبد الله بن عوف بن الاحمر اهلكتنا والله لئن انصرفت ليركبن اكتافنا
فلا نبلغ فرسخا حتى نهلك عن اخرنا وان نجا منا ناج اخذته الاعراب يتقربون به اليهم فيقتل صبرا هذه الشمس
قد قاربت الغروب فنقاتلهم على خيلنا فاذا غسق الليل ركبنا خيولنا اول الليل وسرنا حتى نصبح
ونسير على مهل ويحمل الرجل صاحبه وجريحه ونعرف الوجه الذي ناخذه فقال رفاعة نعم ما رايت
واخذ الراية وقاتلهم قتالا شديدا وتقدم عبد الله بن عزيز الكناني فقاتل اهل الشام قتالا شديدا ومعه
ولده محمد وهو صغير فسلمه لبني كنانة من اهل الشام ليوصلوه الى الكوفة فعرضوا عليه الامان فابى ثم قاتلهم

حتى

حتى قتل وتقدم كرب بن يزيد الحميري عند المساء في مائة من اصحابه فقاتل قتالا شديدا فعرض ابن ذي الكلاع عليه
وعلى اصحابه الامان فقال قد كنا امنين في الدنيا وانما خرجنا نطلب امان الاخرة وقاتلوا حتى قتلوا وتقدم صخير بن هلال المزني
في ثلاثين من مزينة فقاتلوا حتى قتلوا فلما امسوا رجع اهل الشام الى معسكرهم وسار رفاعة بالناس ليلتهم واصبح الحصين
فلم يرهم فلم يبعث في اثارهم وساروا حتى اتوا قرقيسيا فاقاموا عند زفر بن الحارث ثلاثا ثم زودهم وساروا الى الكوفة
واما سعد بن حذيفة بن اليمان فانه سار من المدائن بمن معه حتى بلغ هيت فاتاه الخبر فرجع فلقي المثنى بن
مخربة العبدي في اهل البصرة فاخبره فاقاموا بصندوداء حتى اتاهم رفاعة فاستقبلوه وبكى بعضهم الى بعض واقاموا يوما
وليلة ثم تفرقوا فسار كل طائفة منهم الى جهتها فلما بلغ رفاعة الكوفة كان المختار بن ابي عبيد محبوسا فارسل اليه
المختار اما بعد فانكم خرجتم تعصبا للدين عظم الله لكم الاجر حين انصرفوا ورضي فعلكم حين قفلوا اما ورب البنية ما خطا
خاط منكم خطوة ولا ربا ربوة الا كان ثواب الله له اعظم من الدنيا ان سليمن قد قضى ما عليه وتوفاه الله فجعل روحه مع
ارواح النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولم يكن بصاحبكم الذي به تنصرون اني انا الامير المامور والامين
المامون وقاتل الجبابرة والمنتقم من اعداء الدين والمقيد من الاوتار فاعدوا واستعدوا وابشروا ادعوكم الى كتاب الله وسنة
نبيه والطلب بدم اهل البيت والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلين والسلام

ذكر اخبار المختار بن ابي عبيد

بن مسعود الثقفي كان المختار بن ابي عبيد ممن بايع مسلم بن عقيل لما بعثه الحسين بن علي رضي الله عنهما الى الكوفة وانزله
في داره ودعا اليه فلما ظهر ابن عقيل كان المختار في قرية له تدعى لقفا فاتاه الخبر بظهوره فاقبل في مواليه الى باب
الفيل بعد المغرب وقد اجلس عبيد الله بن زياد عمرو بن حريث بالمسجد ومعه رايته فبعث الى المختار وامنه فجاء اليه
فلما كان من الغد ذكر عمارة بن الوليد بن عقبة امره لعبيد الله فاحضره وقال له انت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقيل
قال لم افعل ولكني اقبلت ونزلت تحت راية عمرو وشهد له عمرو بذلك فضرب ابن زياد وجه المختار بقضيب
فشتر عينه وقال لولا شهادته لقتلتك وحبسه الى قتل الحسين فبعث المختار الى عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما يسأله ان يشفع فيه وكان زوج اخته صفية بنت ابي عبيد فكتب ابن عمر الى يزيد بن معاوية يشفع فيه
فامر يزيد ابن زياد بالطلاق فاطلقه وامره ان لا يقيم غير ثلاث فخرج المختار الى الحجاز واجتمع بعبد الله بن الزبير
واخبره خبر العراق وقال له ابسط يدك ابايعك واعطنا ما يرضينا وثب على الحجاز فان اهله معك وكان
ابن الزبير يدعو الى نفسه سرا فكتم امره من المختار ففارقه الى الطائف وغاب عنه سنة ثم سال عنه ابن الزبير فقيل
انه بالطائف وانه يزعم انه صاحب الغضب ومبيد الجبارين فقال ابن الزبير قاتله الله لقد انبعث كذابا
متكهنا ان يهلك الله الجبارين يكن المختار اولهم فبينا هو في حديثه اذ دخل المختار فطاف وصلى ركعتين
وجلس واتاه معارفه يحدثونه ولم يات ابن الزبير فوضع ابن الزبير عليه عباس بن سهل بن سعد فاتاه وسال
عن حاله ثم قال له مثلك يغيب عن الذي قد اجتمع عليه الاشراف من قريش والانصار وثقيف ولم تبق قبيلة
الا وقد اتاه زعيمها فبايع هذا الرجل فقال اني اتيته في العام الماضي فكتم عني خبره فلما استغنى عني احببت
ان اريه اني مستغن عنه فقال له العباس القه الليلة وانا معك فاجابه الى ذلك وحضر عند ابن الزبير بعد
العتمة فقال له المختار ابايعك على ان لا تقضي الامور دوني وعلى ان اكون اول داخل عليك واذا ظهرت
استعنت بي على افضل عملك فقال ابن الزبير ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله فقال وشر غلماني
تبايعه على ذلك والله لا ابايعك ابدا الا على ذلك فبايعه واقام عنده وشهد معه قتال الحصين وكان
اشد الناس على اهل الشام فلما مات يزيد واطاع اهل العراق عبد الله بن الزبير اقام المختار عنده خمسة
اشهر فلما راه لا يستعمله جعل يسال من يقدم من الكوفة عن حال الناس فاخبره هانئ بن ابي حية الوداعي
باتساق اهل الكوفة على طاعة ابن الزبير الا طائفة من الناس لو كان لهم من يجمعهم على رايهم اكل بهم الارض
الى يوم ما فقال المختار انا ابو اسحق انا والله لهم انا اجمعهم على الحق والقى بهم ركبان الباطل
واقتل بهم كل جبار عنيد ثم ركب راحلته وسار نحو الكوفة فوصل النهر واختلفت الشيعة اليه
وبلغه خبر سليمن بن صرد وانه على عزم المسير فقام في الشيعة فحمد الله ثم قال ان المهدي ابن الوصي بعثني

محمد بن الحنفية بعثني اليكم امينا ووزيرا ومنتخبا واميرا وامرني بقتال الملحدين والطلب بدم اهل بيته فبايعه
اسماعيل بن كثير واخوه وغيرهم وكانوا اول من اجابه وبعث الى الشيعة وقد اجتمعوا عند بن صرد وقال
لهم نحو ذلك وقال ان سليمن ليس له بصر بالحرب ولا بالامور انما يريد ان يخرجكم فيقتلكم ويقتل نفسه وانا اعمل
على مثال مثل لي وامرني به فيه عز وليكم وقتل عدوكم وشفاء صدوركم فاسمعوا قولي واطيعوا امري ثم ابشروا
فما زال بنحوه حتى استمال طائفة من الشيعة فكانوا يختلفون اليه ويعظمونه واكثر الشيعة مع بن صرد وهو اثقل
خلق الله على المختار فلما خرج سليمن بن صرد على قدرشاه قال عمر بن سعد وشبث بن ربعي ويزيد بن الحارث بن رويم
لعبد الله بن يزيد وابرهيم بن محمد بن طلحة ان المختار اشد عليكم من سليمن ان سليمن انما خرج يريد قتال عدوكم وان
المختار يريد ان يثب عليكم في مصركم فاتوه واخذوه بغتة وحملوه الى السجن فكان يقول في السجن اما ورب
البحار والنخيل والاشجار والمهامه والقفار والملائكة الابرار والمصطفين الاخيار لاقتلن كل جبار بكل
لدن خطار ومهند بتار وجموع الانصار ليسوا بميل اغمار ولا بعزل اشرار حتى اذا اقمت عمود الدين ورابت
شعب صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المومنين وادركت بثار النبيين لم يكبر علي زوال الدنيا ولم احفل
بالموت اذا اتى وقيل في خروج المختار الى الكوفة غير ما تقدم وهو انه قال لعبد الله بن الزبير وهو
عنده اني لاعلم قوما لو ان لهم رجلا له علم بما ياتي ويذر لاستخرج لك منهم جندا تقاتل بهم اهل الشام فقال من هم
هولا قال شيعة علي بالكوفة قال فكن انت ذلك الرجل فبعثه الى الكوفة فنزل ناحية منها يبكي على الحسين ويذكر
مصابه حتى لقي الناس والفوه فنقلوه الى وسط الكوفة واتاه منهم بشر كثير

ذكر وثوب المختار بالكوفة

كان وثوب المختار بالكوفة في رابع عشر ربيع الاول سنة ست وستين وكان سبب ذلك انه لما قتل سليمن بن
صرد قدم من بقي من اصحابه الى الكوفة وكان المختار محبوسا كما ذكرنا فكتب اليهم من السجن يثني عليهم ويمنيهم الظفر ويعرفهم
ان محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفية امره بطلب الثار فقرا كتابه رفاعة بن شداد والمثنى بن مخربة العبدي
وسعد بن حذيفة بن اليمان ويزيد بن انس واحمر بن شميط وعبد الله بن شداد البجلي وعبد الله بن كامل فلما
قروا كتابه بعثوا اليه بن كامل يقولون اننا بحيث يسرك فان شئت ان ناتيك ونخرجك من الحبس فعلنا فقال
لهم اني اخرج في ايامي هذه وكان المختار قد ارسل الى عبد الله بن عمر يقول اني حبست مظلوما وطلب منه ان يشفع
فيه الى عبد الله بن يزيد وابرهيم بن محمد بن طلحة فكتب بن عمر اليهما في امره فشفعاه فيه واخرجاه من الحبس وحلفاه
انه لا يبغيهما غائلة ولا يخرج عليهما ما دام لهما سلطان فان فعل فعليه الف بدنة ينحرها عند الكعبة ومماليكه احرار
فلما خرج نزل بداره وقال قاتلهم الله ما احمقهم حين يرون اني افي لهم اما حلفي بالله فانني اذا حلفت على
يمين فرايت خيرا منها اكفر عن يميني وخروجي عليهم خير من كفي عنهم واما هدي البدن وعتق مماليكي فهو اهون
علي من بصقة وددت انه تم لي امري ولا املك بعده مملوكا ابدا ثم اختلفت اليه الشيعة واتفقوا على الرضى به
ولم يزل اصحابه يكثرون وامره يقوى حتى عزل عبد الله بن الزبير عبد الله بن يزيد وابرهيم بن محمد واستعمل عبد الله
بن مطيع على عملهما بالكوفة وقدم بن مطيع الكوفة لخمس بقين من رمضان سنة خمس وستين ولما قدم صعد المنبر
فخطب الناس وقال اما بعد فان امير المومنين بعثني على مصركم وثغوركم وامرني بجباية فيئكم وان لا احمل فضل الا
برضى منكم وان اتبع فيكم وصية عمر بن الخطاب التي اوصى بها عند وفاته وسيرة عثمان بن عفان رضي الله
عنهما فاتقوا الله واستقيموا ولا تختلفوا وخذوا على ايدي سفهايكم فان لم تفعلوا فلوموا انفسكم فقام
اليه السايب بن مالك الاشعري فقال اما حمل فيئنا برضانا فانا نشهد انا لا نرضى ان يحمل عنا فضله وان لا يقسم
الا فينا وان لا يسار فينا الا بسيرة علي بن ابي طالب التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك ولا حاجة لنا في
سيرة عثمان بن عفان في فيئنا ولا في انفسنا ولا في سيرة عمر في فيئنا وان كانت اهون السيرتين علينا وقد
كان يفعل بالناس خيرا وقال يزيد بن انس صدق السايب وبر فقال بن مطيع نسير فيكم بكل سيرة
احببتم ثم نزل وجا اياس بن مضارب الى ابن مطيع فقال له ان السايب بن مالك من روس اصحاب المختار
فابعث الى المختار فاذا جاك فاحبسه حتى يستقيم امر الناس فان امره قد استجمع له وكان قد وثب بالمصر

فبعث

فبعث بن مطيع الى المختار زايدة بن قدامة وحسين بن عبد الله البرسمي فقالا له اجب الامير فعزم على الذهاب فقرا زايدة واذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية فالقى المختار ثيابه وقال القوا علي قطيفة فقد وعكت اني لاجد
بردا شديدا ارجعا الى الامير فاعلماه حالي فعادا اليه فاعلماه فتركه ووجه المختار الى اصحابه يجمعهم حوله في الدور واراد
ان يثب في المحرم فجاء رجل من اصحابه من شبام وشبام حي من همدان وكان شريفا واسمه عبد الرحمن بن شريح فلقي
سعيد بن منقذ الثوري وسعر بن ابي سعر الحنفي والاسود بن جراد الكندي وقدامة بن مالك الجشمي فقال
لهم ان المختار يريد ان يخرج بنا ولا ندري ارسله بن الحنفية ام لا فانهضوا بنا الى محمد بن الحنفية نخبره بما قدم به علينا
المختار فان رخص لنا في اتباعه اتبعناه وان نهانا عنه اجتنبناه فوالله ما ينبغي ان يكون شي من الدنيا اثر
عندنا من سلامة ديننا فاستصوبوا رايه وخرجوا الى ابن الحنفية فلما قدموا عليه سالهم عن حال الناس فاخبروه واعلموه
حال المختار فقال والله لوددت ان الله انتصر لنا من عدونا بمن شا من خلقه فعادوا وكان مسيرهم قد شق على المختار
وخاف ان يعودوا بما يخذل الشيعة عنه فلما قدموا الكوفة دخلوا عليه فقال ما وراكم فقد فتنتم وارتبتم فقالوا
قد امرنا بنصرك فقال الله اكبر اجمعوا الشيعة فجمع من كان قريبا منه فقال لهم ان نفرا احبوا ان يعلموا مصداق
ما جئت به فرحلوا الى الامام المهدي فسالوه عما قدمت به عليكم فنباهم اني وزيره وظهيره ورسوله وامركم بطاعتي
واتباعي فيما دعوتكم اليه من قتال المحلين والطلب بدما اهل بيت نبيكم فقام عبد الرحمن بن شريح واخبرهم بحالهم
ومسيرهم وان ابن الحنفية امرهم بمظاهرته ومؤازرته وقال لهم ليبلغ الشاهد منكم الغايب واستعدوا وتاهبوا
وقام جماعة من اصحابه فقالوا نحوا من ذلك فاجتمعت له الشيعة وكان من جملتهم الشعبي وابوه شراحيل فلما تهيا ال
للخروج قال له بعض اصحابه ان اشراف الكوفة مجمعون على قتالك مع ابن مطيع فان اجابنا ابرهيم بن الاشتر رجونا
القوة على عدونا فانه فتى رئيس وابن رجل شريف له عشيرة ذات عز وعدد فقال المختار فالقوه وادعوه
فخرجوا اليه ومعهم الشعبي فاعلموه بحالهم وسالوه مساعدتهم فقال على ان تولوني الامر فقالوا انت لذلك اهل
ولكن ليس الى ذلك سبيل هذا المختار قد جانا من قبل المهدي وهو المامور بالقتال وقد امرنا بطاعته فانصرفوا
عنه واتوا المختار فمكث ثلاثا ثم سار الى ابرهيم في بضعة عشر من اصحابه والشعبي وابوه فيهم فدخلوا عليه فالقى
لهم الوسايد فجلسوا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال المختار له هذا كتاب المهدي اليك يسالك ان
تنصرنا وتوازرنا فقراه فاذا هو من محمد المهدي الى ابرهيم بن مالك الاشتر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله
الا هو اما بعد فاني قد بعثت اليك وزيري واميني الذي ارتضيته لنفسي وامرته بقتال عدوي والطلب
بدما اهل بيتي فانهض معه بنفسك وعشيرتك ومن اطاعك فانك ان نصرتني واجبت دعوتي كانت لك
بذلك عندي فضيلة ولك اعنة الخيل وكل جيش غاز وكل مصر ومنبر وثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة واقصى بلاد
الشام فلما فرغ من قراته تاخر عن صدر الفراش واجلس المختار عليه وبايعه وصار يختلف الى المختار
كل عشية يدبرون امورهم واجتمع رايهم على الخروج ليلة الخميس لاربع عشرة ليلة مضت من ربيع الاول (سنة ٦٦) وكان
تلك الليلة صلى ابرهيم بن الاشتر باصحابه المغرب ثم خرج يريد المختار وعليه وعلى اصحابه السلاح وكان اياس بن
مضارب قد جا الى عبد الله بن مطيع وهو على شرطته فقال ان المختار خارج عليك احدى هاتين الليلتين وقد
بعثت ابني الى الكناسة فلو بعثت في كل جبانة عظيمة بالكوفة رجلا من اصحابك في جماعة من اهل الطاعة
لهاب المختار واصحابه الخروج عليك فبعث بن مطيع الى كل جبانة من يحفظها من اهل الطاعة وامر على كل
طايفة اميرا واوصى كل منهم ان لا يوتى من قبله وقال اذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم وكان خروجهم الى
الجبابين يوم الاثنين وخرج ابرهيم بن الاشتر ليلة الثلاثا يريد المختار وقد بلغه ان الجبابين قد ملئت رجالا
وان اياس بن مضارب في الشرط قد احاط بالسوق والقصر فاخذ معه من اصحابه نحو ماية دارع وقد
لبسوا عليهم الاقبية فقال له اصحابه تجنب الطريق فقال والله لامرن وسط السوق بجنب القصر

ولا رغبني عدونا ولا رأيتهم هو انهم علينا فسار على باب الفيل فلقيهم اياس في الشرط مظهرين السلاح فقال من انتم قال انا ابرهيم بن
الاشتر فقال اياس ما هذا الجمع الذي معك وما تريد ولست بتاركك حتى آتي بك الامير فقال ابرهيم خل سبيلنا قال لا
افعل وكان مع اياس رجل من همدان يقال له ابو قطن وكان يكرمه وكان صديقا لابن الاشتر فقال له ابن الاشتر ادن
مني يا ابا قطن فدنا منه وهو يظن ان ابرهيم يستشفع به عند اياس فلما دنا منه اخذ رمحا كان معه وطعن به اياسا
في ثغرة نحره فصرعه وامر رجلا من اصحابه فقطع راسه وتفرق اصحاب اياس ورجعوا الى ابن مطيع فبعث مكانه ابنه
راشد بن اياس على الشرط واقبل ابرهيم الى المختار وقال له انا اتعدنا للخروج القابلة وقد وقع امر لا بد من الخروج
الليلة واخبره الخبر ففرح المختار بقتل اياس وقال هذا اول الفتح ان شاء الله ثم قال لسعيد بن منقذ قم
فاشعل النيران وارفعها وسر انت يا عبد الله بن شداد فناد يا منصور امت وانت يا سفيان بن ليلى وانت
يا قدامة بن مالك ناد يا لثارات الحسين ثم لبس سلاحه وكانت الحرب بين اصحابه وبين الذين بعثهم ابن مطيع
لحفظ الجبابين في تلك الليلة فكان الظفر لاصحاب المختار وخرج المختار في جماعة من اصحابه حتى نزل في
ظهر دير هند في السبخة وانضم اليه ممن بايعه ثلاثة الاف وثمانمائة من اثني عشر الفا واجتمعوا له قبل الفجر
فاصبح وقد فرغ من تعبيته وصلى باصحابه بغلس وقد جمع ابن مطيع اهل الطاعة اليه فبعث شبث بن
ربعي في ثلاثة الاف وراشد بن اياس في اربعة الاف من الشرط لقتال المختار ومن معه واردفهم بالعساكر
واقتتلوا فكان الظفر لاصحاب المختار وكان الذي صلى الحرب ودبر الامر ابرهيم بن الاشتر فلما راى ابن مطيع
امر المختار واصحابه قد قوي خرج بنفسه اليهم فوقف بالكناسة واستخلف شبث بن ربعي على القصر فنزل
ابن الاشتر الى ابن مطيع في اصحابه وحمل عليه فلم يلبث ابن مطيع ان انهزم اصحابه فركب بعضهم بعضا
على افواه السكك وابن الاشتر في آثارهم حتى بلغ المسجد وحصر ابن مطيع ومن معه من اشراف الكوفة في القصر
ثلاثا فقال شبث لابن مطيع انظر لنفسك ولمن معك فقال اشيروا علي فقال شبث الراي ان تاخذ لنفسك
ولنا امانا ونخرج ولا تهلك نفسك ومن معك فقال ابن مطيع اني اكره ان اخذ منه امانا والامور لامير المؤمنين
مستقيمة بالحجاز والبصرة قال فتخرج ولا يشعر بك احد فتنزل بالكوفة عند من تثق به حتى تلحق بصاحبك ففعل
حتى امسى وخرج واتى دار ابي موسى وترك القصر ففتح اصحابه الباب وقالوا يا ابن الاشتر امنون نحن قال
انتم امنون فخرجوا فبايعوا المختار ودخل القصر فبات به واصبح اشراف الناس في المسجد وعلى باب القصر
وخرج المختار فصعد المنبر وخطب الناس ثم نزل ودخل اشراف الكوفة فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم والطلب بدماء اهل البيت وجهاد المحلين والدفع عن الضعفاء وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا
وكان ممن بايعه المنذر بن حسان الضبي وابنه حسان فلما خرجا من عنده واستقبلهما سعيد بن منقذ
الثوري في جماعة من الشيعة فقالوا هذان والله من رؤوس الجبارين فقتلوهما فنهاهم سعيد عن قتلهما الا بامر
المختار فلم ينتهوا فلما سمع المختار ذلك كرهه واقبل يمني الناس ويتودد الى الاشراف ويحسن السيرة وبلغه
ان ابن مطيع في دار ابي موسى فسكت فلما امسى بعث اليه بمائة الف درهم وقال تجهز بهذه فقد علمت بمكانك
وانك لم يمنعك من الخروج الا عدم النفقة ووجد المختار في بيت المال تسعة الاف الف وحمل الف فاعطى
لكل رجل حضر معه [illegible] درهما واعطى لستة الاف من اصحابه اتوه بعدما احاط بالقصر لكل منهم مائتي درهم واستقبل
الناس بخير واستعمل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكري وعلى حرسه كيسان

ذكر عمال المختار بن ابي عبيد

كانت اول راية عقدها المختار لعبد الله بن الحارث اخي الاشتر على ارمينية وبعث محمد بن عمير بن عطارد
على اذربيجان وبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل وبعث اسحق بن مسعود على المدائن وارض
جوخى وبعث قدامة بن ابي عيسى بن ربيعة النصري حليف ثقيف على بهقباذ الاعلى وبعث محمد بن كعب
بن قرظة على بهقباذ الاوسط وبعث سعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وامره بقتال الاكراد واقامة
الطرق وكان ابن الزبير قد استعمل على الموصل محمد بن الاشعث بن قيس فلما بعث المختار عبد الرحمن اليها
سار محمد عنها الى تكريت يتنظر ما يكون من الناس ثم سار الى المختار فبايعه فلما فرغ من ذلك اقبل يجلس

للناس

للناس ويقضي بينهم ثم قال ان لي فيما احاول شغلا عن القضاء ثم اقام شريحا يقضي بين الناس فتمارض فجعل المختار مكانه
عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائي

ذكر قتل المختار قتلة الحسين

وخروج اهل الكوفة على المختار وقتاله اياهم ووقعة السبيع كان سبب ذلك ان مروان بن الحكم لما استوثق له الامر بعث عبيد
الله بن زياد الى العراق وقد ذكرنا ما كان من امره مع التوابين ثم توفي مروان بن الحكم وولي ابنه عبد الملك فاقر
ابن زياد على ولايته وامره بالجد فاقبل الى الموصل فكتب عبد الرحمن بن سعيد عامل المختار اليه يخبره بدخول ابن
زياد ارض الموصل وانه قد تنحى له عنها الى تكريت فندب المختار يزيد بن انس الاسدي فانتخب ثلاثة الاف وسار بهم نحو
الموصل وكتب المختار الى عبد الرحمن ان خل بين يزيد وبين البلاد فسار يزيد حتى بلغ ارض الموصل فنزل ببابلي وبلغ
خبره ابن زياد فقال لابعثن لكل الف الفين فارسل ربيعة بن المخارق الغنوي في ثلاثة الاف وعبد الله بن حملة الخثعمي
في ثلاثة الاف فسار ربيعة قبل عبد الله بيوم فنزل بيزيد بن انس ببابلي فخرج يزيد وقد اشتد به المرض وعبى اصحابه
وقال ان هلكت فاميركم ورقاء بن عازب الاسدي فان هلك فاميركم عبد الله بن ضمرة العذري فان هلك فاميركم سعر
الحنفي ثم نزل فوضع على سرير وقال قاتلوا عن اميركم ان شئتم او فروا عنه واقتتل القوم فانهزم اصحاب ابن زياد
وقتل ربيعة بن المخارق فتبعهم عبد الله بن ورقاء فسار المنهزمون ساعة ولقيهم عبد الله بن حملة فردهم معه فباتوا
ليلتهم ببابلي يتحارسون فلما اصبحوا خرجوا الى القتال فاقتتلوا قتالا شديدا وذلك في يوم الاضحى سنة ست وستين
فانهزم اهل الشام ونزل ابن حملة في جماعة فقاتل حتى قتل وحوى اهل الكوفة عسكرهم وقتلوا فيهم قتلا ذريعا
واسروا منهم [illegible] فامر يزيد بقتلهم وهو باخر رمق فقتلوا ثم مات اخر النهار فقال ورقاء بن عازب لاصحابه
انه بلغني ان عبيد الله بن زياد قد اقبل اليكم في ثمانين الفا واشار عليهم بالرجوع الى المختار فضربوا [illegible]
ورجعوا فبلغ ذلك اهل الكوفة فارجفوا بالمختار وقالوا ان يزيد قتل ولم يمت فندب ابرهيم بن الاشتر
في سبعة الاف وقال له سر فاذا لقيت جيش يزيد فانت الامير عليهم فارددهم معك حتى تلقى ابن زياد فناجزه
فسار ابرهيم لذلك فاجتمع اشراف الكوفة عند شبث بن ربعي وقالوا والله ان المختار تامر علينا بغير رضا منا وقد
ادنى موالينا فحملهم على الدواب واعطاهم فيئنا فقال دعوني حتى القاه فذهب اليه فكلمه فلم يدع شيئا انكروه الا
ذكره له والمختار يقول في كل خصلة انا ارضيهم في هذه واتي كل ما احبوا فلما ذكر الموالي ومشاركتهم في الفيء
قال ان انا تركت لكم مواليكم وجعلت فيئكم لكم اتقاتلون معي بني امية وابن الزبير وتعطوني على الوفاء عهد الله
وميثاقه وما اطمئن اليه من الايمان فقال شبث حتى اخرج الى اصحابي فاذكر ذلك لهم فخرج اليهم ولم يعد الى المختار
واجتمع رايهم على قتاله فاجتمع شبث ومحمد بن الاشعث وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس وشمر بن ذي الجوشن
ودخلوا على كعب بن ابي كعب الخثعمي فكلموه في ذلك فاجابهم اليه فخرجوا من عنده ودخلوا على عبد الرحمن بن مخنف
الازدي فدعوه الى ذلك فقال ان اطعتموني لم تخرجوا فقالوا لم قال لاني اخاف ان تتفرقوا وتختلفوا ومع الرجل
شجعانكم وفرسانكم مثل فلان وفلان ثم معه عبيدكم ومواليكم وكلمة هؤلاء واحدة ومواليكم اشد حنقا عليكم
من عدوكم فهم يقاتلونكم بشجاعة العرب وعداوة العجم وان انتظرتموه قليلا كفيتموه بقدوم اهل الشام ولا تجعلوا باسكم بينكم
فقالوا ننشدك الله ان لا تخالفنا وتفسد علينا راينا وما اجمعنا عليه فقال انما انا رجل منكم فاذا شئتم فاخرجوا
فوثبوا بالمختار بعد مسير ابن الاشتر وخرج كل رئيس بجبانة فارسل المختار الى ابن الاشتر يامره [illegible]
العود اليه وبعث اليهم وهو يلاطفهم ويقول اني صانع ما احببتم وهو يريد بذلك مدافعتهم حتى يقدم
ابرهيم بن الاشتر فوصل الرسول اليه وهو بساباط فرجع لوقته وسار حتى اتى الكوفة ومعه اهل القوة
من اصحابه واجتمع اهل اليمن بجبانة السبيع فلما حضرت الصلاة كره كل راس من اهل اليمن ان يتقدمه
صاحبه فقال ابن مخنف هذا اول الاختلاف قدموا الرضا فيكم سيد القراء رفاعة بن شداد البجلي فقدموه
فلم يزل يصلي بهم حتى كانت الوقعة ثم نزل المختار وعبى اصحابه وامر ابن الاشتر فسار الى مضر وعليهم شبث بن
ربعي ومحمد بن عمير وهم بالكناسة وسار المختار نحو اهل اليمن بجبانة السبيع فاقتتلوا اشد قتال ثم
كانت الغلبة للمختار واصحابه وانهزم اهل اليمن واخذ من دور الوادعيين خمسمائة اسير فاتي
بهم الى المختار فعرضهم فقتل منهم من شهد قتل الحسين فكانوا مائتين وثمانية واربعين ونادى منادي
المختار من اغلق بابه فهو امن الا من شرك في دماء ال محمد صلى الله عليه وسلم وكان عمرو بن الحجاج الزبيدي

ممن شهد قتل الحسين فركب راحلته واخذ طريق الواقصة فعدم فقيل ادركه اصحاب المختار وقد سقط من
شدة العطش فذبحوه وبعث المختار غلاما له يدعى زربيا في طلب شمر بن ذي الجوشن فادركه فقتله شمر
وسار حتى نزل قرية يقال لها الكلتانية فاخذ منها علجا فضربه وقال امض بكتابي هذا الى مصعب
بن الزبير فمضى العلج حتى دخل قرية فيها ابو عمرة صاحب المختار فلقي ذلك العلج علجا اخر من تلك
القرية فشكى اليه ما لقي من شمر فبينما هو يكلمه اذ مر رجل من اصحاب ابي عمرة اسمه عبد الرحمن بن ابي الكنود
فرأى الكتاب وعنوانه لمصعب من شمر فسالوا العلج عن مكانه فاخبرهم بمكانه فاذا هو منهم على ثلاث فراسخ
فساروا اليه وادركوه فهرب اصحابه واعجل القوم شمرا ليس البسه فقام وقد اتزر ببرد وكان ابرص
فظهر بياض برصه فطاعنهم بالرمح ثم القاه وتناول السيف فقاتل به حتى قتل والذي قتله عبد الرحمن
بن ابي الكنود والقيت جيفته للكلاب قال واتى المختار الى القصر من جبانة السبيع ومعه سراقة
بن مرداس البارقي اسيرا فناداه سراقة

امنن علي اليوم يا خير معد ... وخير من حل بشحر والجند
وخير من لبى وحيا وسجد

فامر به الى السجن ثم احضره من الغد فاقبل وهو يقول

الا ابلغ ابا اسحق انا ... نزونا نزوة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا ... وكان خروجنا بطرا وحينا
لقينا منهم ضربا طلحفا ... وطعنا صائبا حتى انثنينا
نصرت على عدوك كل يوم ... بكل كتيبة تنعى حسينا
كنصر محمد في يوم بدر ... ويوم الشعب اذ لاقى حنينا
فاسجح اذ ملكت فلو ملكنا ... لجرنا في الحكومة واعتدينا
تقبل توبة مني فاني ... سأشكر اذ جعلت النقد دينا

فلما انتهى الى المختار قال اصلح الله
الامير احلف بالله الذي لا اله الا هو لقد رايت الملائكة تقاتل معك على الخيول البلق بين السماء والارض
فقال له المختار اصعد المنبر فاعلم الناس فصعد فاخبرهم بذلك ثم نزل فخلا به فقال له اني قد
علمت انك لم تر شيئا وانما اردت ما قد عرفت فاذهب حيث شئت لا تفسد علي اصحابي فخرج الى البصرة
فنزل عند مصعب وقال

الا ابلغ ابا اسحق اني ... رايت البلق دهما مصمتات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا ... علي قتالكم حتى الممات
ارى عيني ما لم تبصراه ... كلانا عالم بالترهات

وقتل يومئذ عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وادعى قتله سعر بن ابي سعر وابو الزبير
الشبامي وشبام من همدان وانجلت الوقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلا من قومه وكانت الوقعة لست
ليال بقين من ذي الحجة سنة ست وستين وخرج اشراف الناس فلحقوا بالبصرة وتجرد المختار لقتلة
الحسين وقال ما من ديننا ان نترك قتلة الحسين احياء بئس ناصر آل محمد انا اذا في الدنيا
انا اذا الكذاب كما سموني واني استعين بالله عليهم فسموهم لي ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم فانه
لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى اطهر الارض منهم فدل على عبد الله بن اسيد الجهني ومالك
بن النسير البدي وحمل بن مالك المحاربي فبعث المختار اليهم فاحضرهم من القادسية فلما
راهم قال يا اعداء الله ورسوله اين الحسين بن علي ادوا الي الحسين قتلتم من امرتم بالصلاة
عليه فقالوا رحمك الله بعثنا كارهين فامنن علينا واستبقنا فقال هلا مننتم على ابن
بنت نبيكم واستبقيتموه فامر بمالك بن النسير البدي فقطع يديه ورجليه وتركه
يضطرب حتى مات وقتل الاخرين واحضر زياد بن مالك الضبعي وعمران بن خالد
العنزي وعبد الرحمن بن ابي خشكارة البجلي وعبد الله بن قيس الخولاني فلما راهم قال
يا قتلة الصالحين وقتلة سيد شباب اهل الجنة قد اقاد الله منكم اليوم لقد جاءكم الورس
بيوم نحس وكانوا نهبوا من الورس الذي كان مع الحسين ثم امر بهم فقتلوا وقتل عبد الله
وعبد الرحمن ابني صلخب وعبد الله بن وهب الهمداني واحضر عثمان بن خالد بن اسيد الدهماني
الجهني وابا اسماء بشر بن سميط القابضي وكانا قد اشتركا في قتل عبد الرحمن بن

عقيل

عقيل وفي سلبه فضرب اعناقهما واحرقا بالنار وارسل الى خولي بن يزيد الاصبحي وهو صاحب راس
الحسين فاختفى في مخرجه فدخل اصحاب المختار يطلبونه فخرجت امراته وهي العيوف بنت مالك وكانت تعاديه
منذ جاء براس الحسين فقالت ما تريدون فقالوا لها اين زوجك قالت لا ادري واشارت بيدها الى المخرج فدخلوا
فوجدوه وعلى راسه قوصرة فقتلوه الى جانب اهله وحرقوه بالنار وقتل عمر بن سعد بن ابي وقاص وكان الذي
تولى قتله ابو عمرة واحضر راسه عند المختار وعنده ابنه حفص بن عمر فقال له المختار اتعرف هذا قال نعم ولا
خير في العيش بعده فامر به فقتل وقال هذا بحسين وهذا بعلي بن حسين ولا سواء والله لو قتلت به ثلاثة
ارباع قريش ما وفوا انملة من انامله وارسل المختار الى حكيم بن طفيل الطائي وكان اصاب سلب العباس
بن علي ورمى الحسين بسهم وكان يقول تعلق سهمي بسرباله وما ضره فاتاه اصحاب المختار فاخذوه وذهب
اهله فتشفعوا بعدي بن حاتم فكلمهم عدي فيه فقالوا ذلك الى المختار فمضى عدي الى المختار ليشفع فيه وكان
قد شفعه في نفر من قومه اصابهم يوم جبانة السبيع فقالت الشيعة انا نخاف ان يشفعه فيه فقتلوه رميا
بالسهام كما رمى الحسين حتى صار كالقنفذ ودخل عدي بن حاتم على المختار فاجلسه معه فشفع فيه فقال
انه مكذوب عليه قال اذا ندعه لك فدخل ابن كامل فاخبر المختار بقتله وبعث المختار الى مرة بن منقذ
وهو قاتل علي بن الحسين وكان شجاعا فاحاطوا بداره فخرج اليهم على فرسه وبيده رمحه فطاعنهم فضرب
على يده فهرب منهم ولحق بمصعب بن الزبير وشلت يده بعد ذلك وبعث المختار الى زيد بن رقاد
الجنبي وهو قاتل عبد الله بن مسلم بن عقيل فخرج اليهم بالسيف فقال ابن كامل لا تطعنوه ولا تضربوه بسيف
ولكن ارموه بالنبل والحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فاحرقوه حيا وطلب المختار سنان بن انس الذي
كان يدعي قتل الحسين فهرب الى البصرة فهدم داره وطلب عبد الله بن عقبة الغنوي فوجده قد هرب الى
الجزيرة فهدم داره وطلب رجلا من خثعم اسمه عبد الله بن عروة فهرب ولحق بمصعب فهدم داره
وطلب عمرو بن صبيح الصدائي وكان يقول لقد طعنت فيهم وجرحت وما قتلت فاحضر الى المختار فامر
به فطعن بالرماح حتى مات وارسل الى محمد بن الاشعث وهو في قرية له الى جنب القادسية فهرب الى مصعب
فهدم المختار داره وبنى بلبنها وطينها دار حجر بن عدي الكندي وكان زياد قد هدمها وكان الذي
هيج المختار على قتلة الحسين ان يزيد بن شراحيل الانصاري اتى محمد بن الحنفية فسلم عليه وجرى
الحديث الى ان تذاكروا المختار فقال ابن الحنفية انه يزعم انه لنا شيعة وقتلة الحسين عنده
على الكراسي يحدثونه فلما عاد يزيد اخبر المختار بذلك فقتل عمر بن سعد وبعث براسه وراس ابنه
الى ابن الحنفية وكتب اليه يعلمه انه قتل من قدر عليه وانه في طلب الباقين ممن حضر قتل الحسين

ذكر بيعة المثنى العبدي للمختار بالبصرة واخراجه منها ولحاقه بالمختار بالكوفة

وفي سنه ست وستين دعا المثنى بن مخربة العبدي بالبصرة الى بيعة المختار وكان قد بايع المختار بعد
مقتل سليمان بن صرد فسيره المختار الى البصرة يدعو بها اليه ففعل فاجابه رجال من قومه وغيرهم
ثم اتى مدينة الرزق فعسكر عندها فوجه اليهم الحارث بن ابي ربيعة المعروف بالقباع وهو امير البصرة
عباد بن حصين وهو على شرطته وقيس بن الهيثم في الشرط والمقاتلة فخرجوا الى السبخة ولزم الناس
بيوتهم فلم يخرج احد واقبل عباد فيمن معه فتواقف هو والمثنى وانشبوا القتال فانهزم المثنى
واتى موضع عبد القيس ولف عنه عباد فارسل القباع عسكرا الى عبد القيس ليأتوه بالمثنى
ومن معه فلما راى زياد بن عمرو العتكي ذلك اقبل الى القباع فقال لتردن خيلك عن اخواننا
او لنقاتلنهم فارسل القباع الاحنف بن قيس وعمر بن عبد الرحمن المخزومي ليصلحا بين الناس
فاصلح الاحنف الامر على ان يخرج المثنى واصحابه عنهم فاجابوه الى ذلك واخرجوهم عنهم فسار المثنى
الى الكوفة في نفر يسير من اصحابه

ذكر خداع المختار وكتابه لعبد الله بن الزبير وظهور ذلك

قد قال لما اخرج المختار ابن مطيع من الكوفة سار الى البصرة وكره ان ياتي ابن الزبير منهزما فلما استجمع امر الكوفة له
خادع ابن الزبير فكتب اليه قد عرفت مناصحتي اياك وجهدي على اهل عداوتك وما كنت اعطيتني ان انا
فعلت ذلك فلما وفيت لك لم تف بما عاهدتني عليه فان ترد مراجعتي ومناصحتي فعلت والسلام وانما قصد المختار
بذلك ان يكف ابن الزبير عنه ليتم امره ولم تعلم الشيعة بذلك فاراد ابن الزبير ان يعلم حقيقة ذلك فدعا عمر بن
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي فولاه الكوفة وقال ان المختار سامع مطيع فتجهز عمر وسار نحو الكوفة
واتى الخبر المختار فدعا زائدة بن قدامة واعطاه سبعين الف درهم وقال له هذا ضعف ما انفق عمر في طريقه
الينا وامره ان ياخذ معه خمسمائة فارس ويسير حتى يلقاه بالطريق فيعطيه النفقة ويامره بالعود فان
فعل والا فيريه الخيل فاخذ زائدة المال والخيل وسار حتى لقي عمر فاعطاه المال وامره بالانصراف
فقال ان امير المؤمنين قد ولاني الكوفة ولا بد من اتيانها فدعا زائدة الخيل وكان قد كمنها فلما
راها عمر قد اقبلت اخذ المال وسار نحو البصرة ثم ان عبد الملك بن مروان بعث عبد الملك بن
الحارث بن الحكم بن ابي العاص الى وادي القرى وكان المختار قد وادع ابن الزبير ليكف عنه ويتفرغ
لاهل الشام فكتب المختار الى ابن الزبير بلغني ان ابن مروان قد بعث اليك جيشا فان احببت
امددتك بمدد فكتب اليه ابن الزبير ان كنت على طاعتي فبايع لي الناس قبلك وعجل بانفاذ
الجيش ومرهم فليسيروا الى من بوادي القرى من جند ابن مروان فليقاتلوهم والسلام فدعا المختار
شرحبيل بن ورس الهمداني فسيره في ثلاثة الاف اكثرهم من الموالي وليس فيهم الا سبعمائة من
العرب وقال له سر حتى تدخل المدينة فاذا دخلتها فاكتب الي بذلك حتى ياتيك امري وهو
يريد اذا دخل جيشه المدينة ان يبعث عليهم اميرا ويامره بحصار ابن الزبير بمكة وخشي ابن الزبير ان
المختار انما يكيده فبعث من مكة عباس بن سهل بن سعد في الفين وامره ان يستنفر العرب
وقال له ان رايت القوم في طاعتي والا فكايدهم حتى تهلكهم فاقبل عباس حتى لقي ابن ورس
بالرقيم وقد عبى اصحابه واتى عباس وقد انقطع اصحابه فراى ابن ورس على الماء قد عباهم
فدنا وسلم عليهم ثم قال لابن ورس سرا الستم في طاعة ابن الزبير قال بلى قال فسر بنا الى
عدوه بوادي القرى فقال انما امرت ان اتي المدينة واكتب الى صاحبي فيامرني بامره فقال
عباس رايك افضل وفطن لما يريد وقال اما انا فسائر الى وادي القرى ونزل
عباس ايضا وبعث الى ابن ورس بجزور وغنم وكانوا قد ماتوا جوعا فذبحوا واشتغلوا
بها واقبلوا على الماء وجمع عباس من شجعان اصحابه نحو الف رجل واقبل الى فسطاط
ابن ورس فلما راهم نادى في اصحابه فلم يجتمع اليه مائة رجل حتى انتهى اليهم عباس فقتلوا
ابن ورس وقتل في سبعين من اهل الحفاظ ورفع عباس راية امان فاتوها الا
نحو ثلثمائة مع سليمان بن حمير الهمداني وعباس بن جعدة الجدلي فظفر بهم عباس بن سهل منهم نحو
من مائتين فقتلهم وافلت الباقون فرجعوا فمات اكثرهم في الطريق وكتب المختار الى
ابن الحنفية اني ارسلت اليك جيشا ليذلوا لك الاعداء ويحرزوا لك البلاد فلما قاربوا
طيبة فعل بهم كذا وكذا فان رايت ان ابعث الى المدينة جيشا كثيفا وتبعث اليهم من
قبلك رجلا فعلت فكتب اليه ابن الحنفية اما بعد فقد قرات كتابك وعرفت تعظيمك
لحقي وما تنويه من سروري وان احب الامور كلها الي ما اطيع الله فيه فلما سمع المختار
خرج

خرج من عند ابن الحنفية فانتهى الى المرفا من ارض الروم وعليه مساكين يسالون فتصدق عليهم فرجعت امراة منهم الى قريتها
فقالت هذا عبد الله بن قيس في المرفا فثاروا اليه وهجموا عليه فقتلوه بعد ان قاتلهم فاصيب وحده ونجا الملاح حتى اتى
اصحابه فجاءوا حتى ارسوا بالمرفا وعليهم سفيان بن عوف الازدي فخرج اليهم فقاتلهم وقيل لتلك المراة بعد باي شي
عرفتيه عبد الله بن قيس قالت كان كالتاجر فلما سالته اعطاني كالملك فعرفته بهذا ولما كانت سنة اثنتين وثلاثين
اعان اهل قبرس الروم على غزو المسلمين بمراكب اعطوهم اياها فغزاهم معاوية في سنة ثلاث وثلاثين ففتحها عنوة فقتل وسبى
ثم اقرهم على صلحهم وبعث اليهم اثني عشر الفا فبنوا المساجد وبنى مدينة وقيل كانت الغزوة الثانية في سنة خمس وثلاثين وفي
سنة ثمان وعشرين غزا حبيب بن مسلمة سورية من ارض الروم **ذكر نقض اهل فارس وغيرهم** وفتح اصطخر ودارابجرد
وجور وفي سنة تسع وعشرين نقض اهل فارس بعبيد الله بن معمر فسار اليهم فالتقوا على باب اصطخر فقتل عبيد الله وانهزم
المسلمون فبلغ الخبر عبد الله بن عامر امير البصرة فاستنفر اهل البصرة وسار الى فارس فالتقوا باصطخر واشتد القتال فانهزم الفرس
وقتل منهم مقتلة عظيمة وفتحت اصطخر عنوة واتى دارابجرد وقد غدر اهلها ففتحها وسار الى مدينة جور فانتقضت اصطخر فلم
يرجع اليها ويمم السير الى جور فحاصرها وكان هرم بن حيان يحاصرها فكان المسلمون يحاصرونها وينصرفون عنها فياتون اصطخر
ويغزون نواحي كانت تنتقض عليهم فلم يزل ابن عامر حتى فتحها وكان سبب فتحها ان بعض المسلمين قام يصلي ذات ليلة والى
جانبه جراب له فيه خبز ولحم فجاء كلب فجره وعدا به حتى دخل المدينة من مدخل خفي فلزم المسلمون ذلك المدخل حتى
دخلوها منه وفتحوها عنوة فلما فرغ ابن عامر منها عاد الى اصطخر وفتحها عنوة بعد ان حاصرها زمانا ورماها بالمجانيق
وقتل بها خلقا كثيرا من الاعاجم وافنى اكثر اهل البيوتات ووجوه الاساورة وكانوا قد لجئوا اليها وقيل ان اهل
اصطخر لما نكثوا عاد اليها ابن عامر قبل ومضى الى جور ففتحها عنوة وعاد الى جور واتى دارابجرد ففتحها وكانت
منتقضة ايضا ووطئ اهل فارس وطاة لم يزالوا منها في ذل وكتب الى عثمان بالخبر فكتب اليه ان استعمل على بلاد
فارس هرم بن حيان اليشكري وهرم بن حيان العبدي والخريت بن راشد والمنجاب بن راشد والترجمان
الهجيمي وامره ان يفرق كور خراسان على جماعة فجعل الاحنف بن قيس على المروين وحبيب بن قرة اليربوعي
على بلخ وخالد بن عبد الله بن زهير على هراة وامير بن احمر على طوس وقيس بن هبيرة السلمي على نيسابور

ذكر غزوة طبرستان

وفي سنة ثلاثين غزا سعيد بن العاص عامل الكوفة طبرستان ومعه الحسن والحسين وابن عباس
وابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وحذيفة بن اليمان وابن الزبير وغيرهم ولم يغزها احد قبل ذلك وقد
ذكرنا فيما تقدم في خلافة عمر رضي الله عنه فتحها والخلاف فيه قال فاتى سعيد جرجان فصالحوه على مائتي الف
ثم اتى طميسة وهي كلها من طبرستان متاخمة جرجان على البحر فقاتله اهلها فصلى صلاة الخوف وحاصرهم فسالوه الامان
فاعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فقتلهم الا رجلا واحدا واحتوى على ما في الحصن وفتح سعيد نامية وليست مدينة
وهي صحارى

ذكر غزوة الصواري

كانت هذه الغزوة في سنة احدى وثلاثين وقيل في سنة اربع وثلاثين
وكان سببها ان المسلمين لما فعلوا باهل افريقية ما فعلوا عند فتحها عظم ذلك على قسطنطين بن هرقل فخرج في جمع لم يجمع
الروم مثله مذ كان الاسلام قيل خرج في خمسمائة مركب وقيل في ستمائة وخرج المسلمون وعلى اهل الشام معاوية بن ابي سفيان
وعلى البحر عبد الله بن سعد بن ابي سرح فالتقوا وقرنوا السفن بعضها الى بعض وربطوا بعضها في بعض واقتتلوا بالسيوف
والخناجر فانزل الله النصر على المسلمين فانهزم قسطنطين جريحا ولم ينج من الروم الا الشريد واقام عبد الله بن سعد بذات
الصواري بعد الهزيمة اياما ورجع واما قسطنطين فانه قصد في مركبه الى صقلية فسالوه عن امره فقال اهلكت
النصرانية وافنيت رجالها لو اتانا اهل المغرب لم يكن عندنا من يمنعهم ثم ادخلوه الحمام وقتلوه

ذكر مقتل يزدجرد

قيل لما فتح عبد الله بن عامر بلاد فارس على ما قدمناه هرب يزدجرد الى خراسان فوجه عبد الله
في طلبه مجاشع بن مسعود وقيل غيره فاتبعه الى كرمان وكثر الثلج والبرد فهلك جيش مجاشع ورجع هو وافلت
يزدجرد فقيل هرب من كرمان الى مرو ومعه خرزاد اخو رستم فرجع عنه الى العراق ووصاه بما هو به
مرزبان مرو فسأله يزدجرد مالا فمنعه مخافة اهل مرو على انفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فاتوه
فبيتوه وقتلوا اصحابه فخرج ماشيا الى وسط المرغاب فاوى الى بيت رجل ينقر الارحاء فلما نام قتله وقيل بل
قتله اهل مرو ولم يستنصروا بالترك

ذكر فتح خراسان

قيل كان اهل خراسان قد غدروا لما قتل
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونقضوا فلما افتتح عبد الله بن عامر بلاد فارس عاد الى البصرة واستخلف على

اصطخر شريك بن الاعور الحارثي فبنى شريك مسجد اصطخر ثم تجهز ابن عامر من البصرة واستخلف عليها زياد بن ابيه وسار الى
كرمان واستعمل عليها مجاشع بن مسعود السلمي وله صحبة وامره بمحاربة اهلها وكانوا قد نكثوا واستعمل على سجستان الربيع
بن زياد الحارثي وكانوا قد غدروا ايضا ونقضوا الصلح وسار عبد الله بن عامر الى نيسابور وعلى مقدمته الاحنف بن قيس فاتى
الطبسين وهما حصنان وهما بابا خراسان فصالحه اهلها وسار الى قوهستان فقاتله اهلها فقاتلهم حتى الجاهم الى حصنهم
وقدم عليه ابن عامر فصالحه اهلها على ستمائة الف درهم وبث سراياه ففتحت البلاد ففتح بيهق وبشت وهي بالشين المعجمة
وليست بثت المعروفة ثم فتح نيسابور بعد ان استولى على اعمالها بعد ان حاصرها اشهرا وكان على ربع منها مرزبان من
الفرس يحفظه فطلب لهم الامان على ادخال المسلمين المدينة فاجيب اليه وادخلهم ليلا ففتحت وتحصن مرزبانها الاكبر في
حصنها ومعه جماعة وطلب الامان والصلح على جميع نيسابور فصالحه على الف الف درهم وولى نيسابور قيس بن الهيثم
السلمي وسير جيشا الى نسا وابي ورد ففتحهما صلحا وسير سرية اخرى الى سرخس فقاتلوا اهلها ثم طلبوا الامان والصلح
على امان مائة رجل ولم يذكر نفسه فقتله ودخل سرخس عنوة واتى مرزبان طوس الى عبد الله فصالحه على ستمائة الف درهم وبعث
جيشا الى هراة عليهم عبد الله بن خازم وقيل غيره فاتى مرزبانها الى ابن عامر وصالحه على هراة وباذغيس وبوشنج على
الف الف درهم وارسل اليه مرزبان مرو فصالحه على الفي الف درهم ومائتي الف درهم دكاين وهما صلحا الا قرية
سنج وهي بالسين المهملة فانها فتحت عنوة ووجه الاحنف الى طخارستان فمر برستاق يعرف برستاق
الاحنف وحصن الاحنف فصالحوه على ثلاثمائة الف درهم ومضى الى مرو الروذ فقاتله اهلها فهزمهم ثم صالحه مرزبانها على ستمائة الف
درهم فجمع اهل طخارستان والجوزجان والطالقان والفارياب ومن حولهم فلقوه في خلق كثير فالتقوا واقتتلوا
فهزمهم المسلمون وقتلوا منهم قتلا ذريعا وعاد الى مرو الروذ ولحق بعض العدو بالجوزجان فوجه اليهم الاحنف بن قيس
الاقرع بن حابس التميمي في خيله وقال يا بني تميم تحابوا وتباذلوا تعدل اموركم وابدؤوا بجهاد بطونكم وفروجكم
يصلح لكم دينكم ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم فسار الاقرع فلقي العدو بالجوزجان وكانت بالمسلمين جولة ثم عادوا
فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوة وفتح الاحنف الطالقان صلحا وفتح الفارياب وقيل بل فتحها امير ابن عامر
ثم سار الاحنف الى بلخ وهي مدينة طخارستان فصالحه اهلها على اربعمائة الف وقيل سبعمائة الف درهم واستعمل على
بلخ اسيد بن المتشمس ثم سار الى خوارزم وهي على نهر جيحون فلم يقدر عليها فعاد الى بلخ قال ولما تم هذا
الفتح لعبد الله بن عامر قال له الناس ما فتح لاحد ما فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وخراسان فقال لاجعلن
شكري لله على ذلك ان اخرج محرما من موقفي هذا فاحرم بعمرة من نيسابور وقدم على عثمان واستخلف على خراسان قيس
بن الهيثم فسار قيس في ارض طخارستان فلم يات بلدا الا صالحه اهله واذعنوا له الا سمنجان فانه فتحها عنوة

ذكر فتح كرمان

قال لما سار عبد الله الى خراسان استعمل مجاشع بن مسعود السلمي على كرمان كما ذكرنا
وامره ان يفتحها وكان اهلها قد نكثوا وغدروا ففتح هميد عنوة واستبقى اهلها وامنهم وبنى بها قصرا يعرف
بقصر مجاشع واتى السيرجان وهي مدينة كرمان فاقام عليها اياما يسيرة وقد تحصن اهلها فقاتلهم وفتحها عنوة
فجلا كثير من اهلها عنها وفتح جيرفت عنوة وسار في كرمان فدوخ اهلها واتى القفص وقد تجمع له خلق كثير من
الاعاجم الذين جلوا فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم وهرب كثير من اهل كرمان فركبوا في البحر ولحق بعضهم بمكران وبعضهم
بسجستان فاقطعت العرب منازلهم وارضيهم فعمروها واحتفروا لها القنى في مواضع منها وادوا العشر فيها

ذكر فتح سجستان وكابل وغيرها

قد ذكرنا ان عبد الله بن عامر استعمل على سجستان الربيع بن زياد الحارثي وكانت سجستان
من الفتوحات في خلافة عمر واما نقض اهلها فسار الربيع وقطع المفازة حتى اتى حصن زالق فاغار على اهله في يوم مهرجان
واخذ الدهقان فافتدى نفسه بان غرز عنزة وغمرها ذهبا وفضة وصالحه على صلح فارس ثم اتى بلدة يقال لها كركويه
فصالحه اهلها وسار الى زرنج فنزل على مدينة روشت بقرب زرنج فقاتله اهلها واصيب رجال من المسلمين ثم انهزم
المشركون وقتل منهم مقتلة عظيمة واتى الربيع ناشروذ ففتحها ثم اتى شرواذ فغلب عليها وسار منها الى زرنج فنازلها
وقاتله اهلها فهزمهم وحصرهم فارسل اليه مرزبانها ليصالحه ويستامنه ليحضر عنده فامنه وجلس له الربيع على جسد
من اجساد القتلى واتكا على آخر وامر اصحابه ففعلوا مثله فلما رآهم المرزبان هاله ذلك فصالحه على الف وصيف مع كل
وصيف جام من ذهب ودخل المسلمون المدينة ثم سار منها الى سناروذ وهو واد فعبره واتى القرية التي بها مربط
فرس رستم الشديد فقاتله اهلها فظفر بهم ثم عاد الى زرنج واقام بها نحو سنة وعاد الى ابن عامر واستخلف عليها عاملا
فاخرج اهلها العامل وامتنعوا فكانت ولاية الربيع سنة ونصفا سبى فيها اربعين الف راس وكان كاتبه الحسن البصري
فاستعمل ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فاتاها فحصر زرنج فصالحه مرزبانها على
الفي الف والفي وصيف وغلب عبد الرحمن على ما بين زرنج والكش من ناحية الهند وغلب من ناحية الرخج على
ما بينه

ما بينه وبين الداور فلما انتهى الى بلد الداور حصرهم في جبل الزور ثم صالحهم ودخل على الزور وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده واخذ
الياقوتتين وقال للمرزبان دونك الذهب والجوهر وانما اردت ان اعلمك انه لا يضر ولا ينفع وفتح كابل وزابلستان وهي ولاية غزنة ثم عاد
الى زرنج فاقام بها حتى اضطرب امر عثمان ثم استخلف عليها امير بن احمر وانصرف فاخرج اهلها اميرا وامتنعوا وفي سنة اثنتين
وثلاثين غزا معاوية بن ابي سفيان مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة وقيل فاختة

ذكر خروج قارن بخراسان وقتله

وفي سنة اثنتين وثلاثين جمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطبسين واهل باذغيس وهراة وقهستان
واقبل في اربعين الفا فقال قيس بن الهيثم لعبد الله بن خازم ما ترى فقال ارى ان تخلي البلاد فاني
اميرها ومعي عهد ابن عامر اذا كانت حرب بخراسان فانا اميرها واخرج كتابا قد افتعله فكره قيس منازعته وخلاه والبلاد
واقبل الى ابن عامر فلامه وقال تركت البلاد حربا واقبلت فقال جاءني بعهدك ولما توجه قيس سار ابن خازم الى قارن في اربعة آلاف
وامرهم ان يحملوا الودك فلما قرب من قارن امر الناس ان يدرج كل رجل منهم على زج رمحه خرقة او قطنا ثم يكثروا دهنه ثم سار حتى
امسى فقدم امامه ستمائة من اصحابه ثم اتبعهم وامر الناس ان يشعلوا النيران في اطراف الرماح وانتهت مقدمته الى معسكر قارن نصف
الليل فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا قد امنوا من البيات ودنا ابن خازم منهم فراوا النيران يمنة ويسرة تتقدم وتتاخر
وترتفع وتنخفض فهالهم ذلك واهل المقدمة يقاتلونهم ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن وانهزم المشركون واتبعوهم يقتلونهم
كيف شاؤوا واصابوا سبيا كثيرا وكتب ابن خازم بالفتح الى ابن عامر فرضي واقره على خراسان فكان عليها حتى انقضت حرب الجمل
وقيل لما جمع قارن استشار قيس بن الهيثم عبد الله بن خازم فيما يصنع فاشار عليه ان يلحق بابن عامر فيخبره بكثرة العدو وقال
له انك لا تطيق كثرة من قد اتانا فاخرج بنفسك ونقيم نحن بالحصون ونطاولهم حتى ياتي مددكم فخرج قيس فلما بعد اظهر ابن خازم
عهدا وقال قد ولاني ابن عامر خراسان وسار الى قارن فظفر به كما تقدم وفي سنة ثلاث وثلاثين غزا معاوية حصن المراة من ارض
الروم بناحية ملطية وفيها سار الاحنف بن قيس الى خراسان وفتح المروين مرو الروذ ومرو الشاهجان انتهت الفتوحات والغزوات

ذكر ما وقع في خلافة عثمان رضي الله عنه غير الغزوات والفتوحات على حكم السنين **سنة اربع وعشرين** في هذه السنة
كثر الرعاف في الناس فسمي عام الرعاف **وفيها** استعمل عثمان سعد بن ابي وقاص على الكوفة وعزل المغيرة بن شعبة
عنها فعمل سعد عليها سنة وبعض اخرى وقيل بل اقره عثمان عاملا عمر سنة لان عمر اوصى بذلك ثم عزل المغيرة واستعمل سعدا
وحج عثمان بالناس **سنة خمس وعشرين** في هذه السنة عزل عثمان سعد بن ابي وقاص عن الكوفة في قول بعضهم واستعمل
الوليد بن عقبة بن ابي معيط ابن ابي عمرو وكان من امية بن عبد شمس وهو اخو عثمان لامه وسبب ذلك ان سعدا اقترض
من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضا فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر له قضاؤه فارتفع بينهما الكلام فقال له سعد ما اراك
الا ستلقى شرا هل انت الا ابن مسعود عبد من هذيل فقال اجل والله اني لابن مسعود وانك لابن حمينة وكان هاشم بن عتبة
بن ابي وقاص حاضرا فقال انكما لصاحبا رسول الله ينظر اليكما ثم ولى عبد الله فخرج واستعان باناس على استخراج المال من سعد
واستعان سعد باناس على انظاره فافترقوا وبعضهم يلوم بعضا فكان ذلك اول ما نزغ به الشيطان بين اهل الكوفة وبلغ الخبر
عثمان فغضب وعزل سعدا واقر عبد الله واستعمل الوليد بن عقبة وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر وعثمان بن
بعده فلما قدم الكوفة قال له سعد والله ما ادري اكست بعدنا ام حمقنا بعدك قال لا تجزعن ابا اسحاق كل ذلك لم يكن وانما هو
الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال سعد اراكم والله ستجعلونها ملكا وقيل لما قدم الوليد اميرا على الكوفة اتاه ابن مسعود
فقال ما جاء بك فقال جئت اميرا قال ابن مسعود ما ادري اصلحت بعدنا ام فسد الناس **وفيها** ولد يزيد بن معاوية
وقيل سنة اثنتين وعشرين وقد تقدم **وحج** بالناس عثمان بن عفان رضي الله عنه **سنة ست وعشرين** في هذه السنة
زاد عثمان رضي الله عنه في المسجد الحرام ووسعه وابتاع املاك قوم وامتنع آخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان في بيت المال
فصاحوا بعثمان فحبسهم وقال قد فعل بكم عمر فلم تصيحوا به فكلمه فيهم عبد الله بن خالد بن اسيد فاطلقهم **وفيها** استعمل عبد الله
بن سعد بن ابي سرح على مصر وكان اخا عثمان من الرضاعة وعزل عمرو بن العاص **سنة سبع وعشرين** في هذه السنة
حج عثمان بالناس وفيها من الغزوات ما تقدم **سنة ثمان وعشرين** في هذه السنة تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة وكانت
نصرانية فاسلمت قبل ان يدخل بها **وفيها** بنى عثمان الزوراء **وحج** بالناس عثمان في هذه السنة **سنة تسع وعشرين**

ذكر عزل ابي موسى الاشعري عن البصرة وعثمان بن ابي العاص عن عمان والبحرين واستعمال عبد الله بن عامر على ذلك

قيل كان عزل أبي موسى الأشعري عن البصرة وعزل عثمان بن أبي العاص عن عمان والبحرين واستعمل عبد الله بن عامر على العملين في هذه
السنة وقيل في ثلاث سنين مضت من خلافة عثمان وكان سبب عزل أبي موسى أن أهل إيذج والأكراد كفروا في السنة الثالثة
من خلافة عثمان فنادى أبو موسى في الناس وحضهم على الجهاد وذكر من فضل الماشي للجهاد فما ذكر فحمل قوم على دوابهم وأجمعوا أن
يخرجوا رجالة لينالوا أفضل الماشي وقال آخرون لا نعجل حتى ننظر ما يصنع فإن أشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل فلما خرج
أخرج ثقله على أربعين بغلا فتعلقوا بعنان دابته وقالوا احملنا على بعض هذه الفضول وارغب في المشي كما رغبتنا فقنعهم
بسوطه وتركوا دابته وأتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا ما كل ما نعلم نحب أن نسأل عنه فأبدلنا سواه فقال من تحبون
فقال غيلان بن خرشة في كل أحد عوض من هذا العبد الذي قد أكل أرضنا أما منكم خسيس فترفعونه أما منكم فقير
فتجبرونه يا معشر قريش حتى متى يأكل هذا الشيخ الأشعري هذه البلاد فعزل عثمان أبا موسى وولى عبد الله بن عامر
بن كريز بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي وهو ابن خال عثمان وولد على عهد النبي صلى الله عليه
وسلم وعزل أيضا عثمان بن أبي العاص عن عمان والبحرين واستعمل عبد الله على ذلك كله وكان ابن عامر ابن خمس
وعشرين سنة واستعمل عثمان على خراسان عمير بن عثمان بن سعد فأثخن في خراسان حتى بلغ فرغانة فلم يدع دونها كورة إلا أصلحها
واستعمل على سجستان عبد الله بن عمير الليثي فأثخن فيها إلى كابل وبعث إلى مكران عبيد الله بن معمر فأثخن فيها حتى بلغ النهر
وبعث على كرمان عبد الرحمن بن عبيس ثم عزل عبد الله بن عمير عن سجستان واستعمل عبد الله بن عامر فأقرهم عليها سنة ثم عزله
واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن عبيس وأعاد عدي بن سهيل وصرف عبيد الله بن معمر إلى فارس واستعمل مكانه
عمير بن عثمان واستعمل على خراسان أمير بن أحمر اليشكري واستعمل على سجستان في سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمي

ذكر الزيادة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

وفي سنة تسع وعشرين أيضا في شهر ربيع الأول زاد عثمان رضي الله عنه في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل أبوابه على ما كانت عليه أيام عمر ستة
أبواب وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة فيها رصاص

ذكر إتمام عثمان الصلاة وما تكلم الناس به

وفي هذه السنة حج عثمان رضي الله عنه بالناس فضرب فسطاطه بمنى وهو أول فسطاط ضرب بمنى وأتم الصلاة بها وبعرفة
فكان أول ما تكلم به الناس في عثمان ظاهرا حين أتمها فعاب ذلك عليه غير واحد من الصحابة وقال له علي بن أبي طالب ما حدث
أمر ولا قدم عهد ولقد عهدت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر يصلون ركعتين وأنت صدرا من خلافتك فقال رأي
رأيته وبلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف وكان معه فجاءه وقال ألم تصل في هذا المكان ركعتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبي بكر وعمر وصليتها أنت قال بلى ولكني أخبرت أن بعض من حج من اليمن وجفاة الناس قالوا إن الصلاة للمقيم ركعتان
واحتجوا بصلاتي وقد اتخذت بمكة أهلا ولي بالطائف مال فقال عبد الرحمن ما في هذا عذر أما قولك اتخذت بها أهلا
فإن زوجك بالمدينة تخرج بها إذا شئت وإنما تسكن بسكناك وأما مالك بالطائف فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال وأما قولك
عن حاج اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي والإسلام قليل ثم أبو بكر وعمر فصلوا ركعتين وقد ضرب
الإسلام بجرانه فقال عثمان هذا رأي رأيته وقيل كان ذلك في سنة ثلاثين والله أعلم

سنة ثلاثين

ذكر عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة

وولاية سعيد بن العاص في هذه السنة عزل عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة عن الكوفة واستعمل عليها
سعيد بن العاص وكان سبب عزله أن أهل الكوفة يشيعون أنه شرب الخمر وذكروا ذلك لعثمان فاستدعاه وطلب من ذكر ذلك عنه
فقال أتشهدوا أنه شرب الخمر فقالوا لا قال فكيف علمتم أنه شربها قالوا اعتصرناها من لحيته وهو يقيء الخمر فأمر بجلده
فجلده عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أربعين وقيل إن الوليد سكر فصلى بأهل الكوفة الصبح أربعا ثم التفت إليهم وقال أزيدكم
فقال ابن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم فقال الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه … أن الوليد أحق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم … أأزيدكم سكرا وما يدري
فأبوا أبا وهب ولو أذنوا … لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك إذ جريت ولو … تركوا عنانك لم تزل تجري

وقال أيضا

تكلم في الصلاة وزاد فيها … علانية وجاهر بالنفاق
ومج الخمر في سنن المصلى … ونادى والجميع إلى افتراق
أزيدكم على أن تحمدوني … فما لكم وما لي من خلاق

قالوا ولما استعمل سعيد بن العاص قال بعض شعرائهم

فررت من الوليد إلى سعيد … كأهل الحجر إذ جزعوا فباروا
بلينا من قريش كل عام … أمير محدث أو مستشار

لنا نار

لنا نار تحرقنا فنخشى … وليس لهم فلا يخشون نار

قال واستعمل عثمان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية
وهو والد عمرو بن سعيد الأشدق وسار إلى الكوفة ومعه من كان قد شخص من أهل الكوفة مع الوليد فلما وصلها صعد المنبر فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال والله لقد بعثت إليكم وإني لكاره ولكني لم أجد بدا إذ أمرت ألا إن الفتنة قد أطلعت خطمها وعينيها والله
لأضربن وجهها حتى أقمعها أو تعييني وإني لرائد نفسي اليوم ونزل وسأل عن أهل الكوفة فعرف حال أهلها فكتب إلى عثمان إن أهل
الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والغالب على تلك البلاد روادف قدمت وأعراب لحقت
حتى لا ينظر إلى ذي شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتتها فكتب إليه عثمان أما بعد ففضل أهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد
وليكن من نزلها بسببهم تبعا لهم إلا أن يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته وأعطهم جميعا
بقسطهم من الحق فإن المعرفة بالناس بها يصاب العدل فأرسل سعيد إلى أهل الأيام والقادسية فقال أنتم وجوه الناس
والوجه ينبئ عن الجسد فأبلغونا حاجة ذي الحاجة وأدخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وجعل القراء في سمره ففشت
القالة في أهل الكوفة فكتب سعيد إلى عثمان بذلك فجمع الناس وأخبرهم بما كتب فقالوا له أصبت لا تطمعهم فيما ليسوا له بأهل
فإنه إذا نهض في الأمور من ليس لها بأهل لم يحتملها وأفسدها فقال عثمان يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت إليكم
الفتن

ذكر جمع القرآن

كان سبب ذلك أن حذيفة بن اليمان كان قد توجه مددا لعبد الرحمن بن ربيعة لحصار الباب وكان
مع سعيد بن العاص عامل الكوفة فخرج معه سعيد بن العاص حتى بلغ أذربيجان فأقام حتى عاد حذيفة فلما عاد ورجع
قال لسعيد بن العاص لقد رأيت في سفرتي هذه أمرا لئن ترك الناس ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون عليه أبدا
قال وما ذاك قال رأيت أناسا من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وأنهم
قرؤوا على ابن مسعود وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وأنهم قرؤوا على أبي موسى ويسمون مصحفه لباب القلوب فلما
وصلوا إلى الكوفة أخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم ما يخاف فوافقه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من التابعين
فتقاول حذيفة وابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وسار حذيفة إلى عثمان وأخبره بما رأى وقال
أنا النذير العريان فأدرك الأمة فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم الخبر فأعظموه فأرسل إلى حفصة بنت عمر رضي الله عنهما
أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها وكانت هذه الصحف هي التي كتبت في أيام أبي بكر رضي الله عنه وكانت عنده ثم عند عمر
ثم كانت عند حفصة فأخذها عثمان منها وأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وابن عباس وسعيد بن العاص وعبد الله
بن عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال لهم إذا اختلفتم فاكتبوها بلغة قريش
فإنما نزل بلسانهم قال زيد فجعلنا نكتب فإذا اختلفنا في شيء جمعنا أمرنا على رأي واحد فاختلفنا في التابوت فقلت
التابوه وقال النفر القرشيون التابوت فأبيت أن أرجع إليهم وأبوا أن يرجعوا إلي فرفعنا ذلك إلى عثمان فقال اكتبوا
التابوت قال زيد وذكرت آية كنت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أجدها عند أحد حتى وجدتها عند خزيمة بن ثابت
الأنصاري وهي لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تولوا فقل حسبي
الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قال وكتبت المصاحف أربع نسخ فبعث نسخة إلى الكوفة وأخرى
إلى البصرة وأخرى إلى الشام وأمسك واحدة لنفسه وأعاد الصحف إلى حفصة وأمر بحرق ما سوى ذلك وقيل إن النسخ
كانت سبعة وأنه وجه نسخة إلى مكة وأخرى إلى اليمن وأخرى إلى البحرين والأول أصح قال فعرف الناس فضل عثمان
إلا أهل الكوفة فإن المصحف لما قدم عليهم فرح به الصحابة وأتبع أصحاب عبد الله بن مسعود ومن وافقهم فقام ابن مسعود
فيهم فقال ولا كل ذلك فإنكم والله قد سبقتم سبقا بينا فاربعوا على ظلعكم ولما قدم علي رضي الله عنه الكوفة قام إليه
رجل وعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فنهاه وقال لو وليت منه ما ولي عثمان سلكت سبيله رضي الله عنهما
وفيها زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء

ذكر سقوط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه

وفيها سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه في بئر أريس وهي على ميلين من المدينة وكانت قليلة الماء فما أدرك
قعرها بعد ولما سقط من يد عثمان نزحوا ما فيها من الماء فما قدروا عليه فلما أيس منه صنع خاتما آخر على مثاله ونقشه
فكان في إصبعه حتى قتل وقيل إنه نقش عليه آمنت بالذي خلق فسوى وقيل كان عليه لنصبرن أو لتندمن

ذكر خبر أبي ذر الغفاري

في إخراجه إلى الربذة وما تكلم الناس به في ذلك ووفاة أبي ذر رضي الله عنه وفي سنة ثلاثين أخرج
عثمان رضي الله عنه أبا ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة وقد ذكر في سبب ذلك أمور كثيرة منها ما أورده أبو جعفر

يحيى بن جابر البلاذري في كتاب جمل انساب الاشراف وغيره قال البلاذري لما اعطى عثمان رضي الله عنه مروان بن الحكم ما اعطاه واعطى الحـ
بن الحكم بن ابي العاص [illegible] واعطى مروان مائة الف درهم واعطى زيد بن ثابت الانصاري مائة الف درهم جعل ابو ذر يقول بشر الكافرين
بعذاب اليم ويتلو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الاية فرفع مروان ذلك الى عثمان فارسل الى ابي ذر ان انته عما يبلغني عنك
فقال اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط عثمان احب الي من ان اسخط الله برضاه فاغضب
عثمان ذلك وصبر وكف عنه ثم قال عثمان يوما ايجوز للامام ان ياخذ من المال فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال
ابو ذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال له عثمان ما اكثر اذاك لي واولعك باصحابي الحق بمكتبك وكان مكتبه بالشام الا انه كان يقدم
حاجا ويسال عثمان الاذن له في مجاورة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فياذن له في ذلك وقيل انه انما صار الى الشام لانه راى البناء قد بلغ سلعا
فقال لعثمان اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا بلغ البناء سلعا فالهرب فاذن لي اتي الشام فاغزو لها فاذن له فكان
ابو ذر ينكر على معاوية اشياء يفعلها فبعث اليه معاوية بثلاث مائة دينار فقال ان كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وبنى معاوية الخضراء بدمشق فقال
يا معاوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهذا الاسراف فسكت معاوية وكان ابو ذر يقول والله لقد حدثت
اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفا وباطلا يحيى وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى فقال
حبيب بن مسلمة لمعاوية ان ابا ذر مفسد عليك الشام فتدارك اهله ان كانت لك بهم حاجة فكتب معاوية الى عثمان فكتب اليه عثمان
اما بعد فاحمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه معاوية مع ابي ذر من سار به الليل والنهار فلما قدم المدينة جعل يقول
يستعمل الصبيان ويحمي الحمى ويقرب اولاد الطلقاء فبعث اليه عثمان الحق باي ارض شئت فقال بمكة قال لا قال فبيت
المقدس قال لا قال فباحد المصرين قال لا ولكني مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات وذكر البلاذري فيما حكاه
كلاما كثيرا وقع بين عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب بسبب ذلك اعرضنا عن ذكره وحكي ان ابا ذر بلغه ان معاوية يقول
ان المال مال الله الا ان كل شيء لله وانه يريد ان يحتجنه دون الناس ويمحوا اسم المسلمين فاتاه ابو ذر فقال ما يدعوك الى ان تسمي
مال المسلمين مال الله فقال يرحمك الله يا ابا ذر السنا عباد الله والمال ماله قال فلا تقله قال ساقول مال المسلمين وكان
ابو ذر يذهب الى ان المسلم لا ينبغي ان يكون في ملكه اكثر من قوت يومه وليلته او شيء ينفقه في سبيل الله او يعده لكريم
وياخذ بظاهر القران الذين يكنزون الذهب والفضة الاية فكان يقوم بالشام ويقول يا معشر الاغنياء واسوا الفقراء بشر
الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء
بمثل ذلك واوجبوه على الاغنياء وشكا الاغنياء ما يلقون منهم الى معاوية فارسل معاوية اليه بالف دينار في جنح الليل فانفقها فلما صلى
معاوية الصبح دعا رسوله الذي ارسله اليه فقال اذهب الى ابي ذر فقل له انقذ جسدي من عذاب معاوية فاني ارسلني الى غيرك
واني اخطات بك فيفعل بك فقال له ابو ذر يا بني قل له والله ما اصبح عندنا من دنانيرك دينار ولكن اخرنا ثلاثة ايام حتى نجمعها فلما
راى معاوية ان فعله صدق قوله كتب الى عثمان ان ابا ذر قد ضيق علي وقد كان كذا وكذا الذي يقوله الفقراء فكتب اليه عثمان ان
الفتنة قد اخرجت خطمها وعينيها ولم يبق الا ان تثب فلا تنكا القرح وجهز ابا ذر وابعث معه دليلا وكفكف الناس ونفسك
ما استطعت فبعث بابي ذر فلما قدم المدينة وراى المجالس في اصل جبل سلع قال بشر اهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار
ودخل على عثمان فقال له ما لاهل الشام يشكون ذرب لسانك فاخبره فقال يا ابا ذر علي ان اقضي ما علي وان ادعو الرعية
الى الاجتهاد والاقتصاد وما علي ان اجبرهم على الزهد فقال ابو ذر لا ترضوا من الاغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا الى
الجيران والاخوان ويصلوا القرابات فقال كعب الاحبار وكان حاضرا من ادى الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه ابو ذر فشجه
وقال يا ابن اليهودية ما انت وما ها هنا فاستوهب عثمان [illegible] شجته فوهبه له فقال ابو ذر لعثمان ائذن لي في الخروج
من المدينة فان رسول الله امرني بالخروج [illegible] اذا بلغ البناء سلعا فاذن له فنزل الربذة وبنى بها مسجدا واقطعه عثمان صرمة من الابل
واعطاه مملوكين [illegible] عليه في كل يوم [illegible] وكذلك اجرى على رافع بن خديج وكان يتعاهد [illegible] ايضا من المدينة لشيء سمعه قال وكان
ابو ذر يتعاهد [illegible] مخافة ان يعود اعرابيا واخرج معاوية اليه اهله فخرجوا ومعهم جراب [illegible] به الرجل فقال انظروا الى هذا
الذي [illegible] ما عنده فقالت امراته والله ما هو دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه [illegible]
لحوائجنا وذكر البخاري رحمه الله في صحيحه بسنده الى زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا انا بابي ذر رضي الله عنه فقلت
له ما انزلك منزلك هذا قال كنت بالشام فاختلفت انا ومعاوية في الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل
الله قال معاوية نزلت في اهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذاك وكتب الى عثمان رضي الله عنه يشكوني
فكتب الي عثمان ان اقدم المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كانهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذاك لعثمان فقال لي ان شئت

يحبب

يحب فكنت قريبا فذاك الذي انزلني هذا المنزل ولو امروا علي حبشيا لسمعت واطعت انتهى حديث البخاري واقام ابو ذر
بالربذة الى سنة اثنتين وثلاثين فمات بها رضي الله تعالى عنه ولما حضرته الوفاة قال لابنته استشرفي يا بنية هل ترين احدا قالت لا قال فما جاءت ساعتي بعد ثم
امرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال اذا جاءك الذين يدفنوني فانه سيشهدني قوم صالحون فقولي لهم يقسم عليكم ابو ذر ان لا تركبوا حتى تاكلوا فلما نضجت
قدرها قال لها انظري هل ترين احدا قالت نعم هؤلاء ركب قال استقبلي بي الكعبة ففعلت وقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ومات فخرجت
ابنته فتلقتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا ابا ذر قالوا واين هو فاشارت اليه قالوا نعم ونعمة عين لقد اكرمنا الله بذلك وكان فيهم ابن مسعود
فبكى وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه فقالت لهم ابنته ان ابا ذر يقرا
عليكم السلام واقسم ان لا تركبوا حتى تاكلوا ففعلوا وحملوا اهله معهم حتى اقدموهم مكة ونعوه الى عثمان فضم ابنته الى عياله وقيل كانت وفاته
في سنة احدى وثلاثين وقيل ان ابن مسعود لم يحمل اهل ابي ذر معه انما تركهم حتى قدم على عثمان بمكة فاعلمه بموته فحمل عثمان طريقه عليهم محملهم معه

سنة احدى وثلاثين

فيها حج عثمان رضي الله عنه بالناس وفيها مات ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وصخر بن حرب وهو ابن ثمان
وثمانين سنة

سنة اثنتين وثلاثين

في هذه السنة مات العباس بن عبد المطلب وكان قد كف بصره وله من العمر [illegible] وثمانون سنة ومات عبد الله
بن مسعود وصلى عليه عمار بن ياسر وقيل عثمان وتوفي عبد الله بن زيد بن عبد ربه الذي اري الاذان وتوفي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم

ذكر وفاة عبد الرحمن بن عوف

وشيء من اخباره ونسبه رضي الله عنه هو ابو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث
بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الزهري وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وامه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة ولد بعد الفيل بعشر سنين واسلم قبل ان يدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان من المهاجرين الاولين جمع الهجرتين جميعا الى ارض الحبشة ثم قدم قبل الهجرة وهاجر الى المدينة وهو احد
العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين جعل عمر رضي الله عنه الشورى فيهم وشهد عبد الرحمن بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دومة الجندل وعممه بيده واسدلها بين كتفيه وقال له سر باسم الله واوصاه بوصايا الامام وقال له
ان فتح الله عليك فتزوج بنت ملكهم او شريفهم وكان الاصبغ بن ثعلبة بن ضمضم الكلبي شريفهم فتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الاصبغ فهي ام ابي سلمة
الفقيه بن عبد الرحمن وكان له من الولد سالم الاكبر مات قبل الاسلام وابراهيم وحميد واسمعيل وعروة قتل بافريقية وسالم الاصغر وابو بكر وعبد الله
الاكبر قتل بافريقية والقاسم وعبد الله الاصغر هو ابو سلمة الفقيه وعبد الرحمن بن عبد الرحمن ومصعب وعثمان ومحمد ومعن وزيد وام القاسم
ولدت في الجاهلية وجويرية وهم لامهات شتى ذكرهم الزبير بن بكار ولعبد الرحمن رضي الله عنه فضائل كثيرة ومناقب جمة منها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى خلفه في سفره وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال عبد الرحمن بن عوف سيد من سادات المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن بن عوف امين في السماء امين في الارض وكان رضي الله عنه رجلا طويلا فيه جنا ابيض مشربا بحمرة حسن الوجه رقيق البشرة لا يغير
لحيته ولا راسه وروي عن سهلة بنت عاصم بن عدي قالت كان عبد الرحمن ابيض اعين اهدب الاشفار اقنى طويل النابين الاعليين
وربما ادمتا شفته له جمة ضخم الكفين غليظ الاصابع جرح يوم احد احدى وعشرين جراحة وجرح في رجله فكان يعرج منها وكان
ابو عمر بن عبد البر كان عبد الرحمن تاجرا مجدودا في التجارة وكسب مالا كثيرا وخلف الف بعير وثلاثة الاف شاة ومائة فرس ترعى بالبقيع
وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا فكان ياخذ من ذلك قوت اهله سنة وخلف مالا كثيرا حدا روي عن عمرو بن دينار عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف قال صولحت امراة عبد الرحمن التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين الفا وروي عنه انها صولحت بذلك عن ربع الثمن من ميراثه
وحكى ابن الاثير في تاريخه الكامل ان عبد الرحمن بن عوف اوصى لكل رجل بقي من اهل بدر باربع مائة دينار وكان عدتهم يومئذ مائة رجل وقسم ماله
على ستة عشر سهما فكان كل سهم ثمانين الف دينار قال ابو عمر وروي انه اعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا ولما حضرته الوفاة بكى بكاء شديدا فسئل
عن بكائه فقال ان مصعب بن عمير كان خيرا مني توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن له ما يكفن فيه وان حمزة بن عبد المطلب كان خيرا
مني لم نجد له كفنا واني اخشى ان اكون ممن عجلت له طيباته في حياته الدنيا واخاف ان احبس عن اصحابي بكثرة مالي وقد تقدم ان سعدا
المال الذي [illegible] كان من ذكره [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته رضي الله عنه بالمدينة في هذه السنة وقيل في سنة احدى وثلاثين
وصلى عليه عثمان بن عفان بوصية منه ودفن بالبقيع واختلف في مبلغ سنه فقيل توفي وهو ابن خمس وسبعين وقيل اثنتين وسبعين
وقيل ثمانيا وسبعين والله اعلم

سنة ثلاث وثلاثين ذكر خبر من سير من اهل الكوفة الى الشام

وما كان من امرهم في هذه السنة سير عثمان رضي الله عنه نفرا من اهل الكوفة الى الشام وكان سبب ذلك ان سعيد بن العاص لما ولاه عثمان
الكوفة اختار وجوه الناس واهل القادسية وقراء اهل الكوفة فكان هؤلاء يدخلون عليه في منزله واذا خرج فكل الناس
يدخل عليه فدخلوا عليه يوما فبينا هم يتحدثون قال حبيش بن فلان ما اجود طلحة بن عبيد الله فقال سعيد ان من له
مثل النشاستج لحقيق ان يكون جوادا والله لو ان لي مثله لاعاشكم الله عيشا رغدا فقال عبد الرحمن

بن جيش وهو صدق والله لوددت أن هذا الملطاط لك وهو ما كان للأكاسرة على جانب الفرات الذي يلي
الكوفة فقالوا فض الله فاك والله لقد هممنا بك فقال أبو خنيس غلام فلا تجازوه فقالوا تتمنى سوادنا فقال ويتمنى لكم
أضعافه فنادى به الأشتر وجندب وابن ذي الحبكة وصعصعة وابن الكواء وكميل وعمير بن ضابئ فأخذوه فثار
أبوه ليمنع عنه فضربوهما حتى غشي عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويأبون حتى قضوا منهما وطرا فسمعت بذلك بنو أسد
فجاؤوا وفيهم طليحة فأحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعاذوا بسعيد فخرج سعيد إلى الناس فقال أيها الناس قوم
تنازعوا وقد رزق الله العافية وردهم تراجعوا فأفاق الرجلان فقال أقتلكما أحد قالا قتلتنا غاشيتك فقال لا يغشوني أبدا
فكفا ألسنتكما ولا تجرئا الناس ففعلا وقعد أولئك النفر في بيوتهم وأقبلوا يقعون في عثمان رضي الله عنه وقيل
بل كان السبب في ذلك أنه كان يسمر عند سعيد وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب الأرحبي والأسود بن
يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان ومالك الأشتر وغيرهم فقال سعيد إنما هذا السواد بستان قريش فقال
الأشتر أتزعم أن السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك وتكلم القوم معه فقال
عبد الرحمن الأسدي وكان على شرطة سعيد أتردون على الأمير مقالته وأغلظ لهم فقال الأشتر من هاهنا
لا يفوتنكم الرجل فوثبوا عليه فوطئوه وطأ شديدا حتى غشي عليه ثم جر برجله فنضح بماء فأفاق وقال قتلني
من انتخبت فقال والله لا يسمر عندي أحد أبدا فجعلوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان وسعيدا
واجتمع إليهم الناس حتى كثروا فكتب سعيد وأشراف أهل الكوفة إلى عثمان في إخراجهم فكتب إليهم أن يلحقوهم
بمعاوية وكتب إلى معاوية أن نفرا قد خلقوا للفتنة فقم عليهم وانههم فإن آنست منهم رشدا فاقبل وإن أعيوك
فارددهم علي فلما قدموا على معاوية أنزلهم كنيسة مريم وأجرى عليهم ما كان يجري عليهم بالعراق بأمر عثمان وكان
يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوما إنكم قوم من العرب لكم أسنان وألسنة وقد أدركتم بالإسلام
شرفا وغلبتم الأمم وحويتم مواريثهم وقد بلغني أنكم نقمتم قريشا ولو لم تكن قريش كنتم أذلة إن أئمتكم لكم
جنة فلا تفترقوا عن جنتكم وإن أئمتكم يصبرون لكم على الجور ويحملون عنكم المؤونة والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن
يسومكم ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم فقال صعصعة
أما ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن أكثر الناس ولا أمنعها في الجاهلية فتخوفنا وأما ما ذكرت من الجنة فإن
الجنة إن اخترقت خلص إلينا فقال معاوية عرفتكم الآن علمت أن الذي أغراكم على هذا قلة
العقول وأنت خطيبهم ولا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الإسلام وتذكرني الجاهلية أخزى الله
قوما عظموا أمركم افقهوا عني ولا أظنكم تفقهون أن قريشا لم تعز في جاهلية ولا إسلام إلا بالله تعالى
لم تكن بأكثر العرب ولا أشدها ولكنهم كانوا أكرمهم أحسابا وأمحضهم أنسابا وأعظمهم مروءة ولم يمتنعوا في الجاهلية
والناس يأكل بعضهم بعضا إلا بالله فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا أو عجما أو سودا
أو حمرا إلا وقد أصابه الدهر في بلده وحرمته إلا ما كان من قريش فإنهم لم يردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خده
الأسفل حتى أراد الله أن يستنقذ من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه
ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك إلا عليهم
فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه أف لك ولأصحابك أما أنت يا صعصعة
فإن قريتك شر القرى أنتنها نبتا وأعمقها واديا وأعرفها بالشر وألأمها جيرانا ألأم العرب ألقابا وألأمها أصهارا نزاع
الأمم وأنتم جيران الخط وفعلة فارس حتى أصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ونكبتك البحرين فشركتهم في دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم فأنت شر قومك حتى إذا أبرزك الإسلام وخلطك بالناس أقبلت تبغي دين الله عوجا وتنزع
إلى الذلة ولا يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم إن الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم
بالشر فأغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تدركون بالشر أمرا أبدا إلا فتح الله عليكم شرا منه وأخزى ثم قام وتركهم
فتقاصرت إليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال إني قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع
الله بكم أحدا أبدا ولا يضره ولستم برجال منفعة ولا مضرة فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم الإنعام
فإن البطر لا يعتري الخيار اذهبوا حيث شئتم فسأكتب إلى أمير المؤمنين فيكم فلما خرجوا دعاهم وقال لهم مثل الأمر

سنة خمس وثلاثين

ذكر مسير من سار إلى عثمان رضي الله عنه من أهل الأمصار قال ولما فصل الأمراء عن المدينة وقدموا على أمصارهم وذلك في سنة خمس وثلاثين
وكان المنحرفون عن عثمان قد تعاهدوا يوما يخرجون فيه بالأمصار جميعا إذا سار عنها الأمراء فلم يتهيأ لهم ذلك ولما رجع الأمراء ولم يتم لهم الوثوب تكاتبوا في القدوم
إلى المدينة لينظروا فيما يريدون ويسألون عثمان عن أشياء لتطير في الناس فخرج المصريون وفيهم عبد الرحمن بن عديس البلوي في خمسمائة وقيل في
ستمائة وقيل في ألف وفيهم كنانة بن بشر الليثي وسودان بن حمران السكوني وعليهم جميعا الغافقي بن حرب العكي وخرج أهل الكوفة وفيهم زيد
بن صوحان العبدي والأشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الأصم العامري وهم في عدد أهل مصر وخرج أهل البصرة وفيهم حكيم
بن جبلة العبدي وذريح بن عباد وبشر بن شريح القيسي وابن المحرش وهم في عدد أهل مصر وأميرهم حرقوص بن زهير السعدي فخرجوا جميعا في شوال
وأظهروا أنهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب وكان هواهم في طلحة وتقدم ناس من أهل الكوفة
فنزلوا على الأعوص وهواهم في الزبير وجاءهم ناس من أهل مصر وهواهم في علي ونزل عامتهم بذي المروة فاجتمع نفر من أهل مصر وأتوا عليا
ونفر من أهل البصرة وأتوا طلحة ونفر من أهل الكوفة وأتوا الزبير واجتمعوا بهم فكل طردهم وأبعدهم فعادوا إلى أصحابهم وقيل إن عثمان
لما بلغه نزولهم بذي خشب جاء إلى علي وكلمه في ردهم فقال علي بشرط أن ترضيهم فقال عثمان لعلي أصير إلى ما أشرت به ورأيته لي فركب علي
ومحمد بن مسلمة وأبو المغيرة وكلموهم في الرجوع فرجعوا فعاد علي إلى عثمان يخبره برجوعهم فسر بذلك فلما فارقه جاء مروان بن الحكم إلى عثمان من الغد
فقال له تكلم وأعلم الناس أن أهل مصر رجعوا وأن ما بلغهم عن إمامهم كان باطلا قبل أن يأتي الناس من أمصارهم ويأتيك ما لا تستطيع رده
ففعل عثمان فلما خطب الناس قال له عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فإنك قد ركبت أمورا وركبناها معك فتب إلى الله نتب
فناداه عثمان وإنك هنالك يا ابن النابغة قملت والله جبتك منذ عزلتك عن العمل فنودي من ناحية أخرى تب إلى الله فرفع رأسه وقال اللهم إني
أول تائب وخرج عمرو بن العاص حتى أتى فلسطين وفي رواية عن علقمة بن وقاص أن عمرو بن العاص قام إلى عثمان وهو يخطب فقال
يا عثمان إنك قد ركبت بالناس النهابير وركبوها منك فتب إلى الله وليتوبوا قال فالتفت إليه عثمان فقال وإنك هنا
يا ابن النابغة ثم رفع يديه واستقبل القبلة وقال أتوب إلى الله اللهم إني أول تائب إليك فقال ابن الأثير الجزري وقيل إن عليا لما رجع
من عند المصريين بعد رجوعهم أتى عثمان فقال له تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله على ما في قلبك من
النزوع والإنابة فإن البلاد قد تمخضت عليك ولا آمن أن يجيء ركب آخر من الكوفة والبصرة فتقول يا علي اركب إليهم فإن لم أفعل
رأيتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب خطبة نزع فيها وأعطى الناس من نفسه التوبة وقال أنا أول
من اتعظ واستغفر الله مما فعلت وأتوب إليه فمثلي من نزع وتاب فإذا نزلت فليأتني أشرافكم ليروا رأيهم فوالله لئن ردني الحق عبدا
لأستنن بسنة العبد ولأذلن ذل العبد وما عن الله مذهب إلا إليه فوالله لأعطينكم الرضى ولأنحين مروان وذويه ولا أحتجب
عنكم فرق الناس وبكوا حتى أخضلت لحاهم وبكى هو أيضا فلما نزل وجد مروان وسعيد بن العاص ونفرا من بني أمية في منزله
لم يكونوا شهدوا خطبته فلما جلس قال مروان يا أمير المؤمنين أتكلم أم أسكت فقالت نائلة ابنة الفرافصة امرأة عثمان بل
اصمت فإنهم والله قاتلوه ومؤثموه إنه قد قال مقالة لا ينبغي أن ينزع عنها فقال لها مروان ما أنت وذاك فوالله لقد مات أبوك
وما يحسن يتوضأ فقالت مهلا يا مروان عن ذكر الآباء تخبر عن أبي وهو غائب تكذب عليه وإن أباك لا يستطيع أن يدفع عن نفسه
أما والله لولا أنه عمه وأنه يناله غمه لأخبرتك عنه ما لن أكذب عليه قال فأعرض عنها مروان وقال يا أمير المؤمنين أتكلم أم أسكت قال
تكلم فقال بأبي أنت وأمي لوددت أن مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع فكنت أول من رضي بها وأعان عليها ولكنك قلت ما قلت
وقد بلغ الحزام الطبيين وخلف السيل الزبى وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل والله لإقامة على خطيئة تستغفر منها أجمل
من توبة تخوف عليها وإنك إن شئت تقربت بالتوبة ولم تقرر بالخطيئة وقد اجتمع إليك بالباب أمثال الجبال من الناس فقال عثمان
فاخرج إليهم فكلمهم فإني أستحيي أن أكلمهم فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم
قد جئتم لنهب شاهت الوجوه إلا من أريد جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عنا والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا
أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا إلى منازلكم فإنا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا فرجع الناس وأتى بعضهم عليا
فأخبره الخبر فأقبل علي على عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فقال أحضرت خطبة عثمان قال نعم قال أحضرت مقالة
مروان للناس قال نعم فقال علي أي عباد الله يا للمسلمين إني إن قعدت في بيتي قال لي تركتني وقرابتي وحقي
وإني إن تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقة له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن وصحبة الرسول صلى الله عليه وسلم

وقام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال له اما رضيت من مروان ولا رضي منك الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك
مثل جمل الظعينة يقاد حيث يقاد به والله ما مروان بذي راي في دينه ولا نفسه وايم الله اني لاراه يوردك ثم لا يصدرك
وما انا عايد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك وغلبت على رايك فلما خرج علي دخلت على عثمان امراته نايله
وقالت قد سمعت قول علي لك وليس يعاودك وقد اطعت مروان يقودك حيث شا قال فما اصنع قالت تتقي
الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة
وانما تركك الناس لمكان مروان فارسل الى علي فاستخلصه فان له قرابة وهو لا يعصى قال فارسل عثمان
الى علي فلم ياته وقال قد اعلمته اني غير عايد فبلغ مروان مقالة نايلة فيه فجلس بين يدي عثمان فقال ان ابنة
الفرافصة فقال عثمان لا تذكرنها بحرف فاسوء وجهك فهي والله انصح لي منك فلف مروان واتى عثمان علي بن ابي طالب
ليلا وقال له اني غير عايد واني فاعل واني فاعل فقال له علي بما تكلمت على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك ويوذيهم فخرج عثمان من عنده
وهو يقول خذلتني وجرات الناس علي فقال علي والله اني لاكثر الناس ذبا عنك ولكني كلما
جيت بشي اظنه لك رضى جا مروان باخرى فسمعت قوله وتركت قولي ولم يعد علي بعد ما كان يعمل الى ان منع

ذكر مقتل عثمان رضي الله عنه

عثمان الما فغضب غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان ولما عاد
المصريون وغيرهم ظن الناس ان الفتنة قد ركدت والبلية قد سكنت فلم يفجا اهل المدينة الا والتكبير في نواحيها
وقد عاد القوم فجاهم اهل المدينة وفيهم علي فقال ما ردكم بعد ذهابكم وقيل ان الذي سالهم محمد بن مسلمة فاخرجوا
صحيفة في انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه فوجدنا
فيه هذه الصحيفة يامر فيها عامل مصر بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو وصلب بعضنا قيل وكان الذي
اخذت منه الصحيفة ابو الاعور السلمي فدخل علي ومحمد بن مسلمة على عثمان واعلموه بما قال القوم فاقسم بالله
ما كتب ولا علم به فقال محمد صدق هذا من فعل مروان ودخل عليه المصريون فلم يسلموا عليه
بالخلافة وتكلموا فذكر ابن عديس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين واهل الذمة من الاستيثار بالغنايم
فاذا قيل له في ذلك قال هذا كتاب امير المومنين وذكر اشيا مما احدثها عثمان بالمدينة وقال وخرجنا من مصر
نريد قتلك فردنا علي ومحمد بن مسلمة وضمنا لنا النزوع عن كل ما تكلمنا فيه فرجعنا الى بلادنا فراينا غلامك
وكتابك وعليه خاتمك تامره بجلدنا والمثلة بنا وطول حبسنا فحلف انه ما كتب ولا امر ولا علم فقال
علي ومحمد صدق قال المصريون فمن كتبه قال لا ادري قالوا فيجترا عليك ويبعث غلامك وجمل
الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تعلم قال نعم قالوا
ما انت الا صادق او كاذب فان كنت كاذبا فقد استحقيت الخلع لما امرت به من قتلنا بغير حق وان
كنت صادقا فقد استحقيت الخلع لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ننزل هذا
الامر بيد من تقطع الامور دونه فقال لا انزع قميصا البسنيه الله ولكني اتوب وانزع قالوا قد راينا
تتوب ثم تعود ولسنا منصرفين حتى نخلعك او نقتلك او تلحق ارواحنا بالله وان منعك اهلك واصحابك
قاتلناهم فقال اما ان اتبرا من امارة الله فالقتل احب الي من ذلك واما قتالكم من منعني فاني لا امر
بقتالكم فمن قاتل فبغير امري وكثرت الاصوات واللغط فقام علي وخرج القوم ومضى الى منزله قال
ولما رجع اهل مصر رجع اهل الكوفة واهل البصرة مكانهما كانوا على ميعاد فقال لهم علي رضي الله عنه كيف علمتم يا اهل
الكوفة والبصرة بما لقي اهل مصر وقد سرتم مراحل حتى رجعتم هذا والله امر ابرم بليل فقالوا ضعوه
كيف شيتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا قال ثم احاط الناس به وكتب عثمان الى اهل الامصار
يستنجدهم ويامرهم بالحث للمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول فبعث
معاوية حبيب بن مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن حديج وخرج من اهل الكوفة القعقاع
بن عمرو وقام بالكوفة نفر يحضون على اعانة اهل المدينة منهم عقبة بن عمرو وعبد الله بن ابي اوفى وحنظلة الكاتب
وغيرهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن التابعين مسروق والاسود وشريح وعبد الله بن عكيم وغيرهم
وقام بالبصرة عمران بن حصين وانس بن مالك وهشام بن عامر وغيرهم من الصحابة وقام بالشام جماعة من الصحابة
والتابعين

والتابعين وكذلك بمصر قال ولما جات الجمعة التي على اثر خروجهم المدينة خرج عثمان فصلى بالناس ثم
قام على المنبر وقال يا هولا الله الله فوالله ان اهل المدينة يعلمون انكم ملعونون على لسان محمد فامحوا الخطا
بالصواب فقام محمد بن مسلمة فقال انا اشهد بذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده محمد بن
ابي قتيرة وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا
عليه وادخل داره واستقتل نفر من اهل المدينة معه منهم سعد بن ابي وقاص والحسن بن علي وزيد بن ثابت
وابو هريرة فعزم عليهم عثمان بالانصراف فانصرفوا وجاء علي وطلحة والزبير يعودونه وعنده جماعة من بني امية فيهم
مروان فقالوا لعلي اهلكتنا وصنعت هذا الصنيع والله لين بلغت الذي تريد لتمرن عليك الدنيا
فقام مغضبا وعادهو والجماعة الى منازلهم قال وصلى عثمان بالناس في المسجد بعد ما نزلوا به ثلاثين يوما ثم
منعوه الصلاة وصلى بالناس امير المصريين الغافقي وتفرق اهل المدينة في حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يخلو احد
ولا يخرج الا بسيفه ليمتنع به قال وفي اثنا ذلك استشار عثمان نصحاه في امره فاشاروا عليه
ان يرسل الى علي في ردهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى ياتيه امداد فقال انهم لا يقبلون التعلل
وقد كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما سالوك وطاولهم ما طاولوك فانهم
قوم بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا وقال له قد ترى ما كان من الناس ولست امنهم على دمي فارددهم
فاني اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي وغيري فقال علي الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك وقد
كنت اعطيتهم عهدا فلم تف به فلا تغررني هذه المرة فاني معطيهم عنك الحق قال اعطهم فوالله لافين
لهم فخرج علي الى الناس فقال انكم انما طلبتم الحق وقد اعطيتموه وقد زعم انه منصفكم من نفسه فقال الناس
قبلنا فاستوثق منه لنا فانا لا نرضى بقول دون فعل فدخل عليه علي فاعلمه فقال اضرب بيني وبينهم اجلا فاني لا اقدر على رد ما كرهوا في يوم
واحد فقال علي اما ما كان بالمدينة فلا اجل لك فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني فيما في المدينة ثلاثة ايام فاجابه الى ذلك
وكتب بينهم كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه وكف الناس عنه فجعل يتاهب للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ
جندا فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيا ثار به القوم وخرج عمرو بن حزم الى المصريين فاعلمهم الخبر وهم بذي خشب فقدموا المدينة
وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم فقال ان كنت استعمل من اردتم واعزل من كرهتم فلست في شي من الامر والامر امركم فقالوا والله لتفعلن
او لتخلعن او لتقتلن فابى عليهم فحصروه واشتد الحصار فارسل الى علي وطلحة والزبير فحضروا فاشرف عليهم وقال يا ايها الناس اجلسوا
مجلس المحارب والمسالم ثم قال يا اهل المدينة استودعكم الله واساله ان يحسن عليكم الخلافة من بعدي ثم قال انشدكم بالله هل تعلمون انكم
دعوتم الله عند مصاب عمر ان يختار لكم وان يجمعكم على خيركم اتقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وانتم اهل حقه ام تقولون
هان على الله دينه فلم يبال من ولي والدين لم يتفرق اهله يومئذ ام تقولون لم يكن اخذ عن مشورة ام كان مكابرة فوكل الله الامة
اذ عصته ولم يشاوروا في الامامة ام تقولون ان الله لم يعلم عاقبة امري وانشدكم بالله اتعلمون لي سابقة خير وقدم خير قدمه الله لي
ما يوجب على كل من جا بعدي ان يعرفوا لي فضلي فمهلا لا تقتلوني فانه لا يحل الا قتل ثلاثة رجل زنى بعد احصانه او كفر بعد ايمانه
او قتل نفسا بغير حق فانكم ان قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفع الله الاختلاف عنكم ابدا قالوا اما ما ذكرت من استخارة
الناس بعد عمر ولو كان كل ما صنع الله الخيرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده واما ما ذكرت من قدمك وسلفك
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كنت كذلك وكنت اهلا للولاية ولكن احدثت ما علمته فلا نترك اقامة الحق عليك
مخافة الفتنة عاما قابلا واما قولك انه لا يحل الا قتل ثلاثة فانا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت قتل من سعى في الارض
فسادا وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه وقتل من حال دون شي من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت الحق وحلت
دونه وكابرت عليه ولم تقد من نفسك من ظلمت وقد تمسكت بالامارة علينا فان زعمت انك لم تكابرنا عليه فان الذين قاموا دونك
ومنعوك منا انما يقاتلون لتسميتك بالامارة فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل
المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن علي ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير واشباها لهم واجتمع اليهم ناس
كثير وكانت مدة الحصار اربعين يوما فلما مضت ثماني عشرة ليلة قدم ركبان من الامصار فاخبروا بخبر من تهيا اليهم من الجنود
فحالوا بينه وبين الناس ومنعوه كل شي حتى الما فارسل الى علي سرا والى طلحة والزبير والى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
يقول انهم قد منعونا الما فان قدرتم ان ترسلوا الينا ما فافعلوا فكان اولهم اجابة علي وام حبيبة فجا علي في الغلس

فقال يا ايها الناس ان الذين يفعلون لا يشبه امر المومنين ولا امر الكافرين لا تقطعوا عن هذا الرجل الما ولا المادة فان الروم وفارس لتاسر
فتطعم وتسقى فقالوا لا والله ولا نعمة عين فرمى بعمامته في الدار باني قد نصحت ورجعت وجات ام حبيبة على بغلة لها ومعها اداوة فضربوا
وجه بغلتها فقالت ان وصايا بني امية عند هذا الرجل فاحببت ان اساله عنها لئلا تهلك اموال الايتام والارامل فقالوا كاذبة وقطعوا
حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس ثم ذهبوا بها الى منزلها فاشرف عثمان يوما فسلم عليهم ثم قال
انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت بير رومة من مالي ليستعذب بها فجعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني
ان اشرب منها حتى افطر على ماء الملح ثم قال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت ارض كذا فزدتها في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم
ان احدا منع ان يصلي فيه قبلي ثم قال انشدكم الله هل تعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عني كذا وكذا اشياء في شانه ففشا
النهي الناس يقولون مهلا عن امير المومنين فقام الاشتر فقال لعله قد مكر به وبكم قال وبلغ طلحة والزبير ما لقي علي وام
حبيبة فلزموا بيوتهم وبقي عثمان يسقيه ال حزم في الغفلات قال وخرجت عايشة رضي الله عنها الى الحج فاستتبعت اخاها
محمدا فابى فقالت والله لئن استطعت ان يحرمهم الله ما يحاولون لافعلن فقال له حنظلة الكاتب يستتبعك ام المومنين
فلا تتبعها وتتبع ذوبان العرب الى ما لا يحل وان هذا الامر ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف ثم رجع حنظلة الى الكوفة
وهو يقول عجبت لما يخوض الناس فيه يرومون الخلافة ان تزولا ولو زالت لزال الخير عنهم ولاقوا بعدها ذلا ذليلا
وكانوا كاليهود او النصارى سواء كلهم ضلوا السبيلا قال ثم اشرف عثمان على الناس واستدعى عبد الله
بن عباس وامره ان يحج بالناس وكان ممن لزم الباب فانطلق قال ولما راى المصريون ان اهل الموسم يريدون قصدهم بعد الحج مع ما
بلغهم من مسير اهل الامصار قالوا لا يخرجنا من هذا الامر الذي وقعنا فيه الا قتل هذا الرجل فيشتغل الناس عنا فقدموا
الى الباب فمنعهم الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص ومن معهم من ابنا الصحابة واجتلدوا فزجرهم عثمان
وقال انتم في حل من نصرتي فابوا ففتح الباب ليمنعهم فلما خرج وراه المصريون رجعوا فركبهم هولا واقسم عثمان على الصحابة
ليدخلن فدخلوا فاغلق الباب دون المصريين فثاروا الى الباب وجاوا بنار فاحرقوا السقيفة التي على الباب وثار اهل
الدار وعثمان يصلي قد افتتح طه فما شغله ما سمع حتى اتى عليها فلما فرغ جلس الى المصحف فقرا الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال ثم قال عثمان للحسن ان اباك الان لفي امر
عظيم من امرك فاقسمت عليك لما خرجت عليه فتقدموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله وبرز المغيرة بن الاخنس بن شريق
الثقفي حليف بني زهرة وكان قد تعجل من الحج في عصابة لينصروا عثمان وهو معه في الدار وارتجز
قد علمت ذات القرون الميل والحلي والانامل الطفول لتصدقن بيعتي خليلي تصارم ذي رونق مصقول
لا استقيل ان اقلت قيلي وحكى ابو عمران المغيرة بن الاخنس قال لعثمان حين احرقوا بابه والله لا قال
الناس عنا انا خذلناك وخرج بسيفه وهو يقول لما تهدمت الابواب واحترقت يممت منهن بابا غير محترق
حقا اقول لعبد الله امره ان لم تقاتل لدى عثمان فانطلق والله لا اتركه ما دام بي رمق حتى يزايل بين الراس والعنق
هو الامام فلست اليوم خاذله ان الفرار علي اليوم كالسرق وحمل على الناس فضربه رجل على ساقه فقطعها ثم
قتله فقيل ان الذي قتله تقطع ظاما ما بالمدينة وقال قتادة لما اقبل اهل مصر الى المدينة في شان عثمان راى
رجل منهم في المنام كان قائلا يقول بشر قاتل المغيرة بن الاخنس بالنار وهو لا يعرف المغيرة فراى ذلك
ثلاث ليال فجعل يحدث اصحابه فلما كان يوم الدار خرج المغيرة والرجل ينظر اليه فقتل ثلاثة فلما قتلهم وثب
اليه الرجل فخرجه فاصاب رجلا منهم ضربه حتى قتله ثم قال من هذا فقالوا المغيرة بن الاخنس فقال
لا اراني الا صاحب الرويا المبشر بالنار فلم يزل يشتطاط حتى هلك وخرج الحسن بن علي وهو
يقول لا دينهم ديني ولا انا منهم حتى يسير الى شماريخ شمام وخرج محمد بن طلحة وهو يقول
انا ابن من حامى عليه باحد ورد احزابا على رغم معد وخرج سعيد بن العاص وهو
يقول صبرنا غداة الدار والموت واقف باسيافنا دون ابن اروى نضارب
وكنا غداة الروع في الدار نصرة نشافههم بالضرب والموت ثايب

وكان اخر من خرج عبد الله بن الزبير واقبل ابو هريرة والناس محجمون فقال هذا يوم طاب فيه الضرب ونادى
يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وجا عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله فقال يا قوم لا تقتلوا
سيف الله فيكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه ويلكم ان سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فان قتلتموه لا يقوم الا بالسيف
ويلكم ان مدينتكم محفوفة بالملايكة فان قتلتموه ليتركنها فقالوا يا ابن اليهودية ما انت وهذا فرجع عنهم قال
ثم اقتحموا على عثمان الدار من دار عمرو بن حزم حتى ملوها ولم يشعر من بالباب بهم ففي ذلك يقول
الا فوص ينجو الحزم لا تريني لحزمي مرات به ضرا ولو طرح الحزمي في النار
الباحثين لمروان بذي خشب والمدخلين على عثمان في الدار
قال ولما صاروا في الدار ندبوا رجلا ليقتله فدخل عليه فقال اخلعها وندعك قال لست خالعا
قميصا كسانيه الله تعالى حتى يكرم الله اهل السعادة ويهين اهل الشقاوة فخرج عنه فادخلوا عليه رجلا
من بني ليث فقال لست صاحبي لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لك ان يحفظ يوم كذا وكذا ولن تضيع فرجع عنه
وفارق القوم ودخل عليه رجل من قريش فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف
دما حراما فرجع وفارق اصحابه ودخل عليه جماعة كلهم يرجع اخرهم محمد بن ابي بكر فلما خرج ثار رفيقه وسودان بن حمران
والغافقي فضربه الغافقي بحديدة وضرب المصحف برجله فدار المصحف واستقر بين يديه وجاء سودان ليضربه فانكبت
عليه نايلة بنت الفرافصة واتقت السيف بيدها فقطع اصابعها ومن الكف والنصف الا الابهام فولت فغمز
اوراكها وقال انها لكبيرة العجز وضرب عثمان فقتله وقيل ان الذي قتله كنانة بن بشر التجيبي وكان
عثمان قد راى النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة وهو يقول له انك تفطر الليلة عندنا ولما قتل رضي الله عنه قطر
من دمه على المصحف على قوله تعالى فسيكفيكهم الله قال ودخل غلام لعثمان مع القوم لينصره فقال
عثمان من كف يده فهو حر فلما ضربه سودان ضرب بعض الغلمان رقبة سودان فقتله ووثب قترة على الغلام
فقتله وانتهبوا ما في البيت وخرجوا واغلقوا الباب على ثلاث قتلى فلما خرجوا وثب غلام لعثمان على قترة
فقتله وثار القوم فاخذوا ما وجدوا وما وجدوا حتى اخذوا ما على النسا ولقد كلثوم التجيبي ملاة كانت على
نايلة فضربه غلام لعثمان فقتله وانتهب القوم بيت المال قال ووثب عمرو بن الحمق على صدر عثمان وبه
رمق فطعنه تسع طعنات واراد ان يقطع راسه فوقعت نايلة وام البنين عليه فصحن وضربن الوجوه فقال
ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن ضابي البرجمي فوثب على عثمان فكسر ضلعا من اضلاعه وقال سجنت ابي
حتى مات في السجن وكان قتله يوم الجمعة لثمان عشرة او سبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وقال ابن اسحق قتل
على راس احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب وعلى راس خمس وعشرين سنة من متوفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الواقدي قتل يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذي الحجة يوم التروية وقد قيل انه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من
ذي الحجة روى هذه الاقوال كلها ابو عمر بن عبد البر واختلف في مدة الحصار فقال الواقدي حاصروه تسعة واربعين يوما وقال الزبير
ابن بكار شهرين وعشرين يوما وقيل غير ذلك وقد تقدم انه رضي الله عنه صلى بالناس بعد ان نزلوا به ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس
ابو الغافقي وقد قيل انه لما منع عثمان الصلاة جا سعد القرظ وهو المؤذن الى علي بن ابي طالب فقال من يصلي بالناس فقال خالد بن زيد وهو ابو
ايوب الانصاري فصلى اياما ثم صلى علي بعد ذلك بالناس وقيل بل امر علي سهل بن حنيف فصلى بالناس من اول ذي الحجة الى يوم العيد
ثم صلى علي بالناس العيد وصلى بهم حتى قتل عثمان والله تعالى اعلم وحكى ابو عمر بن عبد البر مقتل عثمان قال كان اول من دخل
عليه الدار محمد بن ابي بكر فاخذ بلحيته فقال له دعها يا ابن اخي فوالله لقد كان ابوك يكرمها فاستحيى وخرج ثم دخل عليه رومان
بن سرحان رجل ازرق قصير محدود عداده في مراد وهو من ذي اصبح معه خنجر فاستقبله به وقال على اي دين انت يا نعثل فقال
عثمان لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان وانا على ملة ابراهيم حنيفا مسلما وما انا من المشركين قال كذبت وضربه على صدغه فقتله فخر
وادخلته امراته نايلة بينها وبين ثيابها وكانت امراة جسيمة ودخل رجل من اهل مصر معه السيف مصلتا فقال والله لاقطعن انفه
فعالج المراة فكشف عن ذراعيها وقبضت على السيف فقطع ابهامها فقالت لغلام لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان

عثمان أعين على بعد او جرحه فضربه الغلام بالسيف فقتله قال واقام عثمان يومه ذلك مطروحا الى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس
ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا قد احتفر لغيره فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم وقال محمد بن طلحة حدثني كنانة مولى صفية بنت حيي بن اخطب
قال شهدت مقتل عثمان فاخرج من الدار امامي اربعة من شبان قريش مضرجين بالدم محمولين كانوا يدرؤون عن عثمان وهم الحسن بن علي وعبد الله
بن الزبير ومحمد بن حاطب ومروان بن الحكم قال محمد بن طلحة فقلت له هل ندي محمد بن ابي بكر بشيء من دمه قال معاذ الله دخل عليه فقال له عثمان
يا ابن اخي لست بصاحبي وكلمه بكلام فخرج ولم يند بشيء من دمه قال فقلت له فمن قتله قال قتله رجل من اهل مصر يقال له جبلة بن الايهم
ثم طاف بالمدينة ثلاثا يقول انا قاتل نعثل وروى ابو عمر ايضا باسناده الى مالك بن انس قال لما قتل عثمان القي على المزبلة ثلاثة
ايام فلما كان في الليل اتاه اثنا عشر رجلا فيهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدي مالك بن ابي عامر
فاحتملوه فلما صاروا به الى المقبرة ليدفنوه ناداهم قوم من بني مازن والله لئن دفنتموه هاهنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه وكان على باب
وان راسه على الباب ليقول طق طق حتى صاروا به الى حش كوكب فاحتفروا له وكانت عائشة بنت عثمان معها مصباح في حق فلما
اخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها ابن الزبير والله لئن لم تسكتي لاضربن الذي فيه عيناك فسكتت فدفن قال مالك وكان
عثمان يمر بحش كوكب فيقول انه سيدفن هاهنا رجل صالح وعن هشام بن عروة عن ابيه قال ارادوا ان يصلوا على عثمان
رضي الله عنه فمنعوا فقال ابو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلى الله عليه ورسوله وقيل ان علي بن ابي طالب وطلحة وزيد بن ثابت
وكعب بن مالك وعامة من ثم من اصحابه شهدوا جنازته وقيل انه كفن في ثيابه ولم يغسل واختلف في سنه يوم قتل فقال
ابن اسحق قتل وهو ابن ثمانين سنة وقال غيره قتل وهو ابن ثمان وثمانين وقيل تسعين وقال قتادة قتل وهو ابن ست
وثمانين سنة وقال الواقدي لا خلاف عندنا انه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وهو قول ابي اليقظان ودفن ليلا
بموضع يقال له حش كوكب وكوكب رجل من الانصار والحش البستان كان عثمان قد اشتراه وزاده في البقيع وهو اول
من قبر فيه قال وقد قيل انه صلى عليه عمرو بن عثمان وقيل بل صلى عليه حكيم بن حزام وقيل المسور بن مخرمة وقيل جبير بن مطعم
وقيل مروان بن الحكم وقيل كانوا خمسة او ستة وهم جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وابو جهم بن حذيفة ونيار بن مكرم وزوجته
نائلة وام البنين بنت عيينة ونزل في قبره نيار وابو جهم وجبير وكان حكيم ونائلة وام البنين يدلونه فلما دفنوه غيبوا قبره
وروى ابو الفرج الاصفهاني باسناد رفعه ان نائلة بنت الفرافصة كتبت الى معاوية وبعثت بقميص عثمان رضي الله عنه
مع النعمان بن بشير وعبد الرحمن بن حاطب بن ابي بلتعة من نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد
فاني اذكركم بالله الذي انعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وانقذكم من الكفر ونصركم على العدو واسبغ عليكم النعمة
وانشدكم الله تعالى واذكركم حقه وحق خليفته ان تنصروه بعزم الله عليكم فانه قال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وان امير المؤمنين بغي عليه ولو لم يكن له عليكم الا
حق الولاية ثم اتى اليه من ان يحق على كل مسلم يرجو ايام الله ان ينصره لقدمه في الاسلام وحسن بلائه وانه اجاب داعي الله وصدق
كتابه ورسوله والله اعلم به اذ انتخبه فاعطاه شرف الدنيا وشرف الاخرة واني اقص عليكم خبره اني كنت مشاهدة امره كله حتى
افضي اليه ان اهل المدينة حصروه في داره يحرسونه ليلهم ونهارهم قياما على ابوابه بسلاحهم يمنعونه كل شيء قدروا عليه حتى منعوه
الماء يحضرونه الاذى ويقولون له الافك فمكث هو ومن معه خمسين ليلة واهل مصر قد اسندوا امرهم الى محمد بن ابي بكر وعمار
بن ياسر وكان علي مع المحرضين من اهل المدينة ولم يقاتل مع امير المؤمنين ولم ينصره ولم يامر بالعدل الذي امر الله تبارك
وتعالى به فظلت تقاتله خزاعة وبكر وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من مزينة وجهينة وانباط يثرب ولا ارى سائرهم ولكن
سميت الذين كانوا اشد الناس عليه في اول امره واخره ثم انه رمي بالنبل والحجارة فقتل ممن كان في الدار ثلاثة نفر فاتوه
يصرخون اليه ليأذن لهم في القتال فنهاهم عنه وامرهم ان يردوا اليهم نبلهم فردوها اليهم فلم يزدهم ذلك على القتال الا جراءة
في الامر واغراقا ثم احرقوا باب الدار فجاء نفر من اصحابه وقالوا ان في المسجد ناسا يريدون ان ياخذوا امر الناس بالعدل
فاخرج الى المسجد حتى ياتوك فانطلق فجلس فيه ساعة واسلحة القوم عليه مظلة من كل ناحية فما ارى احدا يعدل فدخل
وقد كان نفر من قريش على عاتقهم السلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا انتم ما لبست درعا فوثب عليه القوم فكلمهم الزبير
واخذ عليهم ميثاقا في صحيفة بعث بها الى عثمان رضي الله عنه ان عليكم عهد الله وميثاقه ان لا تعروه بشيء فكلموه وخرجوا فوضع
السلاح فلم يكن الا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدمهم ابن ابي بكر حتى اخذوا لحيته ودعوه باللقب فقال انا عبد الله وخليفته
فضربوه على راسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم الجبين فوق الانف خرجت روحه
فلما

فلما توفي استقل احمد بن طولون بالامر وكان قبل ذلك نائبه بها وحج بالناس الفضل بن اسحق بن
الحسن ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين في هذه السنة دخلت الزنج الى
الاهواز وسار موسى بن بغا لحربهم وفيها ملك يعقوب بن الليث نيسابور على ما نذكره وفيها
قتل كنجور وكان سبب قتله انه كان على الكوفة فسار عنها الى سامرا بغير اذن فامر بالرجوع فابى
فحمل اليه مال ليفرقه في اصحابه فلم يقنع به وسار حتى اتى عكبرا فوجه اليه من سامرا عدة من القواد فقتلوه
وحملوا راسه الى سامرا وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان العباسي
ثم دخلت سنة ستين ومائتين ذكر الفتنة بالموصل واخراج عاملهم كان
المعتمد قد استعمل على الموصل اساتكين وهو من اكابر قواد الاتراك فسير اليها ابنه اذكوتكين في جمادى الاولى
سنة تسع وخمسين ومائتين فلما كان يوم النيروز من هذه السنة دعا وجوه اهل الموصل الى قبة في
الميدان واحضر انواع الملاهي وتجاهر بالشرب والفسوق وفعل المنكرات واساء السيرة مع ذلك في مطالبة
اهل الموصل بالخراج عن غلات كانت قد هلكت من البرد فاشتد ذلك على الناس وكان لا يسمع بفرس
جيد الا اخذه من صاحبه واهل الموصل صابرون على ذلك كله الى ان وثب رجل من اصحابه على
امراة فاخذها من الطريق فاستغاثت فقام رجل من اهل القران والصلاح اسمه ادريس
الحميري فخلصها من يده فعاد الجندي الى ابن اساتكين فشكا ادريس فاحضره وضربه ضربا شديدا
من غير ان يكشف عن الامر فاجتمع وجوه اهل الموصل بالجامع وقالوا قد صبرنا على اخذ الاموال
وشتم الاعراض وابطال السنن واظهار البدع فلم يبق الا الحرم واتفقوا على ان يشكوه
الى الخليفة فبلغه الخبر فركب في جنده ومعه النفاطون فخرجوا اليه ولقوه وقاتلوه قتالا شديدا حتى
اخرجوه عن الموصل ونهبوا داره واصابه جرح فسار ومضى من يومه الى سامرا فاجتمع اهل الموصل
الى يحيى بن سليمان وقلدوه امرهم فبقي كذلك الى ان انقضت سنة ستين ودخلت سنة احدى
وستين فكتب اساتكين الى الهيثم بن عبد الله بن المعمر التغلبي ثم العدوي في ان يتقلد الموصل
وارسل اليه الخلع واللواء وكان بديار ربيعة فجمع جموعا كثيرة وسار الى الموصل فنزل بالجانب الشرقي
وبينه وبين البلد دجلة فقاتلوه فعبر الى الجانب الغربي وزحف الى باب البلد فخرج اليه يحيى بن سليمان
في اهل الموصل فقاتلوه فقتل بينهم قتلى كثيرة وكثرت الجراحات وعاد الهيثم عنهم فاستعمل اساتكين
على الموصل اسحق بن ايوب التغلبي فخرج في عشرين الفا منهم حمدان بن حمدون التغلبي وغيره فنزل
عند الدير الاعلى فقاتله اهل الموصل ومنعوه ودام على ذلك مدة فمرض يحيى بن سليمان فطمع
اسحق في البلد وجد في الحرب فانكشف الناس بين يديه فدخل البلد ووصل الى سوق الاربعاء
واحرق سوق الحشيش فخرج بعض العدول واسمه زياد بن عبد الواحد وعلق في عنقه مصحفا واستغاث
بالمسلمين فاجابوه وعادت الحرب فاخرجوا اسحق واصحابه عن المدينة وبلغ سليمان الخبر فامر ان
يحمل في محفة ويجعل امام الصف فلما راه اهل الموصل قويت نفوسهم واشتد قتالهم فلم يزل الامر
على ذلك واسحق يراسلهم ويبذل لهم الامان وحسن السيرة فاجابوه الى ان يدخل البلد ويقيم
بالربض الاعلى فدخل واقام سبعة ايام ثم وقع بين اصحابه وبين قوم من اهل الموصل شر فرجعوا
الى الحرب واخرجوه عنها واستولى يحيى بن سليمان على الموصل الى ان استعمل المعتمد الخضر بن

احمد بن عمر بن الخطاب التغلبي الموصلي في سنة احدى وستين وحج بالناس ابرهيم بن محمد بن اسمعيل وهو امير
مكة ودخلت سنة احدى وستين ومائتين ذكر البيعة لولاية العهد للمفوض
جعفر بن المعتمد وللموفق الناصر لدين الله ابي احمد اخي المعتمد قال وفي شوال من هذه السنة جلس
المعتمد على الله في دار العامة وولى ابنه جعفرا العهد ولقبه المفوض الى الله وضم اليه موسى بن بغا
فولاه افريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وارمينية وطريق خراسان ومهرجانقذق وولى اخاه
ابا احمد العهد بعد جعفر ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولاه المشرق وبغداد وسواد الكوفة وطريق
مكة واليمن وكسكر وكور دجلة والاهواز وفارس واصبهان وقم وكرج ودينور والري وزنجان والسند
وعقد لكل واحد منهما لواءين ابيض واسود وشرط انه ان حدث به حدث وجعفر لم يبلغ ان يكون الامر للموفق
ثم لجعفر بعده واخذت البيعة بذلك فعقد جعفر لموسى على الغرب وولى الموفق بالمسير لحرب الزنج فولى
الموفق الاهواز والبصرة وكور دجلة مسرورا الخادم البلخي وسيره في مقدمته في ذي الحجة وعزم على المسير بعده
ثم شغله حرب يعقوب الصفار على ما نذكره ان شاء الله وفيها كان ابتدا الدولة السامانية بولاية نصر
بن احمد الساماني ما وراء النهر على ما نذكره ان شاء الله في اخبار الدولة السامانية وحج بالناس الفضل بن
اسحق العباسي ودخلت سنة اثنتين وستين ومائتين في هذه السنة كانت الحرب بين الموفق
وبين الليث الصفار على ما نذكره في اخباره وفيها وقعت الوحشة بين الموفق واحمد بن طولون امير
مصر واستحكمت فطلب الموفق من يتولى الديار المصرية فلم يجد لان ابن طولون كانت هداياه وفضله
متصلة الى القواد وارباب المناصب بالعراق فكتب الى احمد بن طولون يتهدده بالعزل فاجابه بجواب
فيه بعض الغلظة فسير الموفق اليه موسى بن بغا في جيش كثيف فسار الى الرقة فبلغ الخبر ابن طولون
فحصن الديار المصرية واقام ابن بغا بالرقة عشرة اشهر لم يمكنه المسير لقلة الاموال معه وطالبه الاجناد
بالعطا فلم يكن معه ما يعطيهم فاختلفوا عليه وثاروا بوزيره عبد الله بن سليمن فاستتر فاضطر موسى
الى العود الى العراق وتصدق ابن طولون باموال كثيرة وحكى ابن الجوزي في سنده يرفعه الى ابي هرون
الزانفي قال خرجت الى مجلس منصور الرمادي سنة اثنتين وستين ومائتين فلما جئت الطاق
الحراني رايت رجلا قد امر بالقبض على امراة وامر بجرها فقالت له اتق الله فامر بجرها فلم تزل تناشده
الله وهو يامر بجرها الى ان بلغت باب القنطرة فلما يئست من نفسها رفعت راسها الى السما ثم
قالت قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اللهم ان كان هذا الرجل يظلمني فخذه قال ابو هرون فوقع الرجل على ظهره ميتا وانا اراه محمولا على جنازة ثم
انصرفت المراة وحج بالناس الفضل بن اسحق العباسي ودخلت سنة ثلاث وستين
ومائتين في هذه السنة استولى يعقوب بن الليث على الاهواز وفيها سلمت قلعة الصقالبة الى الروم
وفيها مات مساور الشاري الخارجي فبايع الخوارج ايوب بن حيان الوارقي المعروف بالغلام
فقتل ايضا فبايعوا هرون بن عبد الله البجلي وكان من قضاياه ما نذكره وفيها مات عبيد الله بن يحيى
بن خاقان وزير المعتمد صدمه خادم بالميدان فسقط فسال دماغه من منخريه واذنيه فمات
لوقته واستوزر من الغد الحسن بن مخلد فقدم موسى بن بغا سامرا فاختفى الحسن واستوزر
سليمن بن وهب ودخلت سنة اربع وستين ومائتين في هذه السنة اسرت الروم
عبد الله بن رشيد بن كاوس وكان سبب ذلك انه دخل بلد الروم في اربعة الف فقاتل

فقاتلهم

فقاتلهم الروم فانهزم المسلمون ونازل الروم ملطية وحصروها والجزيرة يومئذ مفتونة بما ذكرناه وعاملها موسى بن كعب بحران فارسل قسطنطين
الى اهل ملطية اني لم احصركم الا على علم من اختلاف المسلمين فلكم الامان وتعودون الى بلاد المسلمين حتى اخرب ملطية فلم يجيبوه فنصب المجانيق فاذعنوا
وسلموا البلد بالامان وانتقلوا الى بلاد الاسلام وحملوا ما اطاقوا وخرب الروم ملطية وسار ملك الروم الى قاليقلا فنزل مرج الحصى وارسل كوشان
الارمني فحصرها فنقب اخوان من الارمن من اهل المدينة سورها فدخل كوشان الارمني ومن معه البلد فغلبوا
عليها وقتلوا الرجال وسبوا النسا وساق الغنائم الى ملك الروم وفيها وجه السفاح عمه سليمن
واليا على البصرة واعمالها وكور دجلة والبحرين ومهرجانقذق واستعمل عمه اسمعيل بن علي على الاهواز وفيها
مات داود بن علي في شهر ربيع الاول واستخلف ابنه موسى فاستعمل السفاح على مكة والمدينة والطائف
واليمامة خاله زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي ووجه محمد بن يزيد بن عبد المدان الحارثي على اليمن
وفيها توجه محمد بن الاشعث الى افريقية فقاتل اهلها حتى فتحها وفيها خرج شريك بن شيخ
المهري ببخارى على ابي مسلم ونقم عليه وقال ما على هذا اتبعنا ال محمد ان نسفك الدما ونعمل بغير الحق
وتبعه اكثر من ثلثين الف فوجه اليه ابو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقتله زياد وفيها عزل يحيى بن
محمد عن الموصل واستعمل مكانه اسمعيل بن علي وفيها توجه ابو داود خالد بن ابرهيم
الى الختل فتحصن ملكها منه هو واناس فالح عليه ابو داود فخرج هو ومن معه من دهاقينه فسار حتى
انتهى الى ارض فرغانة ودخل بلد الترك وانتهى الى ملك الصين واخذ ابو داود من ظفر به منهم فبعث
بهم الى ابي مسلم وحج بالناس في هذه السنة زياد بن عبيد الله ودخلت سنة
اربع وثلثين ومائة ذكر خلع بسام بن ابرهيم وما كان من امره وقتل اخوال السفاح
في هذه السنة خلع بسام بن ابرهيم وكان من فرسان اهل خراسان وسار من عسكر السفاح هو وجماعة
على رايه سرا الى المداين فوجه اليهم السفاح خازم بن خزيمة فاقتتلوا فانهزم بسام وقتل اكثر من معه واستبيح
عسكرهم وتبعه خازم الى ان بلغ ماه ثم انصرف فمر بذات المطامير وبها اخوال السفاح من بني عبد المدان
وهم خمسة وثلاثون رجلا ومن غيرهم ثمانية عشر ومن مواليهم سبعة عشر فلم يسلم عليهم فلما جاوزهم شتموه وكان
في قلبه منهم لما بلغه ان المغيرة بن الفزع من اصحاب بسام لجا اليهم فرجع اليهم فسالهم عن المغيرة فقالوا
مر بنا رجل مجتاز لا نعرفه فاقام في قريتنا ليلة ثم خرج عنها فقال لهم انتم اخوال امير المؤمنين ياتيكم
عدوه فيامن في قريتكم فهلا اجتمعتم فاخذتموه فاغلظوا له في الجواب فامر بهم فضربت اعناقهم جميعا وهدم
دورهم ونهب اموالهم ثم انصرف فبلغ ذلك اليمانية فاجتمعوا ودخل زياد بن عبيد الله الحارثي معهم على السفاح
فقالوا ان خازما اجترا عليك واستخف بحقك وقتل اخوالك الذين قطعوا البلاد واتوك معتزين بك
طالبين معروفك حتى اذا صاروا الى جوارك قتلهم خازم ونهب اموالهم وهدم دورهم بلا حدث احدثوه فهم
بقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب وابا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح فقالا بلغنا عنك كذا وانا ان
زالها بقروان كنت لابد قاتله فابعثه لامر ان قتل فيه فقد بلغت الذي تريد وان ظفر كان ظفره
لك وان رايت توجيهه الى من بعمان من الخوارج الذين بجزيرة ابن كاوان مع شيبان بن عبد العزيز
اليشكري فامر السفاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل وكتب الى سليمن بن علي وهو بالبصرة بحملهم في السفن
الى جزيرة ابن كاوان وعمان فسار خازم ذكر خبر الخوارج وقتل شيبان بن عبد العزيز قال
وسار خازم الى البصرة وقد انتخب من اهله وعشيرته ومواليه ومن اهل مرو الروذ من يثق به

فلما وصل الى البصرة انضم اليه عدة من بني تميم فساروا في البحر الى جزيرة ابن كاوان فوجه خازم نضلة بن نعيم النهشلي
في خمسمائة الى شيبان فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فركب شيبان واصحابه السفن الى عمان وهم صفرية فقاتلهم
الجلندى واصحابه وهم اباضية واشتد القتال بينهم فقتل شيبان ومن معه وقد ذكرنا في سنة تسع وعشرين
ومائة في اخبار مروان بن محمد قتل شيبان هذا وليس هو شيبان الذي قتل بجزائر ابن كاوان ذاك شيبان بن سلمة
ثم سار خازم في البحر بمن معه حتى ارسوا بساحل عمان فخرجوا فلقيهم الجلندى واصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا
وكثر القتل يومئذ بينهم ثم اقتتلوا من الغد فقتل من الخوارج نحو تسعمائة واحرقوا منهم نحو تسعين رجلا ثم التقوا
بعد سبعة ايام من مقتلهم خازم وجعلوا النفط على اسنة رماحهم واضرموا بيوت اصحاب الجلندى
وكانت من خشب فاحترقت واشتغلوا بها وبمن فيها من اولادهم واموالهم فحمل عليهم اصحاب خازم
فقتل الجلندى وبلغ عدة القتلى عشرة الاف فبعث برؤوسهم الى البصرة ثم الى السفاح واستقدم خازما
بعد ذلك باشهر فقدم عليه **وفيها** وجه السفاح موسى بن كعب الى السند لقتال منصور بن جمهور
فسار اليه والتقوا فانهزم منصور ومن معه فمات عطشا في الرمال وقيل اصابه بطن فمات وسمع
خليفته على السند بهزيمته فرحل بعيال منصور فدخل بهم بلاد الخزر **وفيها** توفي محمد بن يزيد وهو
على اليمن فاستعمل السفاح مكانه علي بن الربيع بن عبيد الله **وفيها** تحول السفاح من الحيرة
الى الانبار في ذي الحجة **وفيها** ضرب المنار والاميال من الكوفة الى مكة **وحج** بالناس عيسى بن
موسى وهو على الكوفة **ودخلت سنة** خمس وثلثين ومائة **ذكر خروج زياد بن صالح**
في هذه السنة خرج زياد بن صالح الى وراء النهر فسار اليه ابو مسلم من مرو وبعث ابو داود خالد بن
ابراهيم نصر بن راشد الى الترمذ وخاف ان يبعث زياد بن صالح الى الحصن والسفن فياخذها ففعل
ذلك نصر واقام بها فخرج عليه ناس من الطالقان مع رجل يكنى ابا اسحق فقتلوا نصرا فبعث
ابو داود عيسى بن ماهان فقتل قتلة نصر ومضى ابو مسلم مسرعا حتى اتى آمل ومعه سباع بن
النعمان الازدي وكان السفاح قد ارسله لقتال زياد بن صالح وامره ان راى فرصة ان يثب
على ابي مسلم ويقتله فاخبر ابو مسلم بذلك فحبس سباعا بآمل وعبر ابو مسلم حتى نزل بخارى فاتاه
عدة من قواد زياد قد خلعوا زيادا واخبروا ابا مسلم ان سباع بن النعمان هو دس زيادا فكتب
الى عامله بآمل ان يقتله ولجأ زياد الى دهقان هناك فقتله وحمل راسه الى ابي مسلم فرجع الى مرو
وفيها غزا عبد الرحمن بن حبيب جزيرة صقلية فغنم ونهب وسبى بعد ان غزا تلمسان
وحج بالناس في هذه السنة سليمن بن علي **ودخلت سنة** ست وثلثين ومائة **ذكر**
وفاة ابي العباس السفاح في هذه السنة توفي ابو العباس عبد الله بن محمد السفاح وكانت
وفاته بالانبار بالمدينة التي بناها وسماها الهاشمية لثلث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة
وقيل لاثنتي عشرة ليلة مضت منه بمرض الجدري وله ثلث وثلثون سنة وقيل ست وثلثون وقيل
ثمان وعشرون سنة وكانت ولايته من لدن قتل مروان الى ان توفي اربع سنين
واخذ

واما السلطان بركيارق فانه وصل محمد الى اصفهان فاصلح سورها وحفر خندقها واعد للحصار وجاء بركيارق
وحاصرها حصارا شديدا فاخذ حتى عافت الميرة واستمر الحصار الى عاشر ذي الحجة واقترض محمد اموال الاعيان ثم فارق البلد في
مائة وخمسين فارسا ومعه الامير ينال واستخلف على البلد جماعة من الامراء الاكابر وبعث السلطان في طلبه فلم يدرك وسار محمد ووصل
الى ساوه واجتمع عليه عسكر الدركان بلحد والعالقا فوصل الى همذان وبلغ جمعه ستة الاف فارس واقاموا الى اواخر المحرم سنة
ست وتسعين واربعمائة واتاه الخبر بمسير بركيارق اليه فاجتمع على محمد جماعة اخرى والتقوا على باب خوي وهو المصاف
الخامس وكان الظفر فيه لمحمد وانهزم بركيارق واصحابه وسار معه الى خلاط ثم الى تبريز واذربيجان **ذكر الصلح بين السلطان**
بركيارق واخيه محمد وفي سنة سبع وتسعين واربعمائة تم الصلح بين السلطان بركيارق وبين اخيه محمد ولطف حال قاعدة
منهما المصالحة واستقرت القواعد ووضعت الحرب اوزارها وتقرر بينهما ان السلطان بركيارق لا يعترض على اخيه
ولا يذكر معه على منبر من منابر البلاد التي استقرت له ولا يكاتب احدهما الاخر ويكون المكاتبة بين الوزيرين ولا يعارض
احدهما العسكر في قصد ايهما شاء وان يكون للسلطان محمد من النهر المعروف باسبيدرود الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة
والموصل والشام وبلاد سيف الدولة صدقة واستقام الامر على ذلك ولما انتظم امر بركيارق عاجلته المنية فلم يطل مدة بغير
منازع ويشغله حروب عمه واخويه عن حروب اعدائه ولم يفعل شيئا غير قتل الباطنية مما نذكره في هذا الموضع وانما افرداه
عن موضع حتى لا ينقطع خبره مع اخيه محمد **ذكر اخبار الباطنية وابتداء امرهم** وما استولوا عليه من القلاع
وسبب قتلهم والباطنية هم الاسماعيلية وهم طائفة من القرامطة الذين قدمنا ذكرهم قال ابن الاثير الجزري في تاريخه الكامل
اول ما عرف من احوال هؤلاء في هذه الدعوة الاخيرة التي اشتهرت بالباطنية والاسماعيلية انه اجتمع منهم في ايام السلطان
ملكشاه ثمانية عشر رجلا وصلوا صلاة العيد في ساوه فظفر بهم الشحنة فحبسهم ثم سئل فيهم فاطلقهم فهذا اول اجتماعهم
ثم دعوا موذنا من اهل ساوه كان مقيما باصفهان فلم يجب دعوتهم فخافوه ان ينم عليهم فقتلوه وهو اول قتيل لهم
فاتصل خبر مقتله بالوزير نظام الملك فامر باخذ من يتهم بقتله فوقعت التهمة على نجار اسمه طاهر فقتل ومثل به وجروا
برجله في الاسواق وهو اول قتيل منهم ثم ان الباطنية قتلوا الوزير نظام الملك وهي اول قتلة مشهورة كانت لهم
وناهيك بها قتلوا منا نجارا فقتلنا به واول موضع غلبوا عليه وتحصنوا به بلد عند قاين كان مقدمه
على مذهبهم فاجتمعوا عنده وقووا به فاجتازت بهم قافلة عظيمة من كرمان تقصد قاين فخرجوا عليها هو وقايد
البلد واصحابه فقتل اهل القافلة غير ادهم لم ينج منهم غير رجل تركماني فوصل الى قاين واخبر بالقصة فسار اهلها مع
القاضي الكرماني الى جهادهم فلم يقدروا عليهم ثم مات السلطان ملكشاه فعظم امرهم واشتدت شوكتهم واشتغل
السلطان بركيارق بحرب اخويه واهله فاجتمعوا وصاروا يسرقون من قدروا عليه من مخالفيهم ويقتلونه
ففعلوا ذلك بخلق كثير وزاد الامر حتى ان الانسان كان اذا تاخر عن بيته عن الوقت المعتاد تيقنوا قتله
فحذر الناس وصاروا لا ينفردون واخذوا في بعض الايام موذنا اخذه جار له باطني فقام اهله للنياحة
فاصعده الباطنية الى سطح داره واروه اهله كيف يلطمون ويبكون وهو لا يقدر يتكلم خوفا منهم وذلك
باصفهان **ذكر ما استولوا عليه من القلاع ببلاد العجم** قال واستولوا على عدة حصون منها قلعة اصفهان
وهي التي بناها السلطان ملكشاه وسبب بنائها انه ركب الى الصيد ومعه مقدم من مقدمي الروم كان تعدى
اليه واسلم وصار معه فهرب من ملكشاه كلب من كلاب الصيد فاتبعه فوجده في موضع القلعة فقال الرومي لو كان
عندنا مثل هذا الجبل لجعلنا عليه حصنا ننتفع به فامر ملكشاه ببنائه فلما انقضت ايام ملكشاه وصارت
اصفهان بيد تركان خاتون والدة السلطان محمود استولى الباطنية عليها وكان الناس يقولون ان قلعة
يدل عليها كلب ويشير بها كافر لا يكون خاتمتها الا بهذا الشر ومنها الموت وهي من نواحي قزوين

قيل ان ملكا من ملوك الديلم كان كثير الصيد فارسل عقابا وتبعه فراه قد سقط على هذا الموضع فوجده حصينا فبناه قلعة وسماها
الموت ومعناه بالديلمية تعليم العقاب ويقال لهذا الموضع وما جاوره طالقان وفيها قلاع حصينة اشهرها الموت ومنها
قلعة طبس وقهستان ومن جملتها خور وخوسف وزوزن وقاين وتون وتلك الاطراف المجاورة لها ومنها قلعة
وسمنوه وهي بقرب ابهر ملكوها في سنة اربع وتسعين واربعمائة ... ابهر واضر منهم ... وقتل من كان بها على اخرهم ومنها قلعة
خالنجان وهي على خمسة فراسخ من اصبهان ومنها ... وهي ... وقلعة الناظر بخوزستان وقلعة الطنبور وبينها وبين ارجان
فرسخان وقلعة لاذجان وهي بين فارس وخوزستان فهذا ما ملكوه من القلاع في هذه المدة القريبة **ذكر قتل الباطنية وسببه** كان
قتلهم في سنة اربع وتسعين واربعمائة وسبب ذلك انه لما اشتد امرهم وكثر عددهم شرعوا في قتل الامراء وكان الذين قتلوا اكثرهم في
طاعة السلطان محمد المخالف للسلطان مثل شحنة اصبهان وغيره فلما ظفر السلطان بركيارق باخيه محمد انبسط جماعة منهم في العسكر
واستغووا جماعة منهم وادخلوهم في مذهبهم وزاد امرهم حتى كادوا يظهرون بالكثرة والقوة فصاروا يتهددون من لم يوافقهم بالقتل
وانتهى الحال الى ان الامراء ما بقي منهم من يجسر ان يمشي حاسرا الا لابسا درعا تحت ثيابه حتى الوزير الاعز ... يلبس زرديه تحت ثيابه فاشير
على السلطان بالفتك بهم قبل ان يعجز عنهم واعلموه ميل الناس الى مذهبهم وذهولهم فيه حتى ان عسكر السلطان محمد كانوا يشيعون بذلك
عليه ويكبرون في المصاف على اصحابه ويقولون لهم يا باطنيه فاجتمعت هذه البواعث كلها فاذن السلطان في قتلهم وركب
هو والعسكر وطلبوهم واخذوا جماعة ممن كان ... فلم يفلت منهم الا من لم يعرف ومن جملة من اتهم انه منهم الامير
محمد علاء الدولة صاحب مدينة يزد فهرب وسار يومه وليلته فلما كان في اليوم الثاني وجد في العسكر وقد ضل عن الطريق
فقتل ونهبت خيامه وممن قتل ولد كيقباذ مستحفظ تكريت وقتل منهم ... في هذه السنة ...
رجل **ذكر وفاة السلطان بركيارق** ووصيته لولده ملكشاه بالملك كانت وفاته في ثاني عشر ربيع الاخر سنة ثمان
وتسعين واربعمائة باصبهان بمرض السل والبواسير وسار منها في محفة يطلب بغداد فلما وصل الى بروجرد ضعف عن
الركوب فاقام بها اربعين يوما فاشتد مرضه فلما يئس من نفسه خلع على ولده ملكشاه وعمره اربع سنين وثمانية اشهر وجعل
الامير اياز اتابكه وخلع على الامراء واستحلفهم له وامرهم بالطاعة لهما فحلفوا على الوفاء وامرهم بالمسير الى بغداد فساروا فلما
كانوا على اثني عشر فرسخا من بروجرد وصل اليهم خبر وفاته فحمل الى اصفهان ودفن بها وكان عمره خمسا وعشرين سنة وملكه
اثنتا عشرة سنة واربعة اشهر فقاسى من الحروب والاختلاف ما قدمناه وكان حليما صبورا عاقلا كثير المداراة حسن العفو لا يبالغ
في العقوبة عفوه اكثر من عقوبته **ذكر الخطبة لملكشاه بن السلطان بركيارق ببغداد** قد ذكرنا وصية والده
له بالملك واستحلافه الامراء له ... الى بغداد ... فلما جاءه الخبر بوفاة ابيه سار به اتابكه الامير
اياز والبلفاري شحنة بغداد ودخلا الى بغداد وخطب له بجوامعها في سابع عشر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة
ولقب بالقاب جده جلال الدولة ونثرت الدنانير على الخطباء ثم قدم عمه السلطان محمد على ما نذكره **ذكر اخبار السلطان
محمد غياث الدين ابو شجاع محمد هذا** ... امير المؤمنين ... السلطان جلال الدولة ملكشاه بن السلطان عضد الدولة
الب ارسلان محمد بن داود جغري بيك بن ميكائيل بن سلجوق وهو الخامس من ملوك الدولة السلجوقية قد قدمنا من اخبار
هذا السلطان ووقائعه مع اخيه السلطان بركيارق ... والخطبة له ببغداد مرة بعد اخرى ما يستغنى عن اعادته
ونحن الان نذكر ... في سلطنته بعد وفاة اخيه ولما مات السلطان بركيارق وخطب لولده ملكشاه
ببغداد كان السلطان محمد اذ ذاك يحاصر جكرمش بالموصل فلما جاءه الخبر صالحه ووصل ...
وسار الى بغداد واستصحب معه جكرمش وسكمان القطبي وغيرهما من الامراء وكان سيف الدولة صدقة
صاحب الحلة قد جمع خلقا كثيرا من العساكر بلغت عدتهم خمسة عشر الف فارس وعشرة الاف راجل وارسل ولديه
بدران ودبيس الى السلطان محمد يحثه على الحضور الى بغداد واستصحبهما معه فلما سمع الامير اياز
بمسيره خرج هو والعسكر الذي معه من الدور ونصبوا الخيام بالزاهر خارج بغداد وجمع الامراء واستشارهم
فيما يفعل فبذلوا الطاعة واليمين على قتال السلطان محمد ودفعه عن السلطنة وان يتفقوا على طاعة ملكشاه بن بركيارق
وكان اشدهم في ذلك ينال وصباوو فلما تفرقوا قال له وزيره الصفي ابو المحاسن اعلم ان حياتك مقرونة بثبات
نعمتك ودولتك وانا اكثر الناس ... وليس الراي ما اشاروا به فان كل واحد منهم يقصدان
يقول

يقول لك مر بي اولا ثم فقال عبيد الله ما شانه ... يخلط فقال له هاني نعم ما زال هذا دابه قبيل
الصبح حتى ساعته هذه فانصرف وخرج مسلم فقال له شريك ما منعك من قتله قال لخصلتين احداهما
كراهية هاني ان يقتل في منزله والثاني حديث حدثه علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الايمان قيد
الفتك فلا يفتك مؤمن فقال هاني لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا غادرا ومات شريك بعد ذلك
بثلاث فصلى عليه عبيد الله فلما علم ان كان يحرض مسلما على قتله قال والله لا اصلي على جنازة عراقي
ابدا ... وكان عبيد الله بن زياد قد اعطى مولى له ثلاثة الاف درهم وامره ان يتلطف في الدخول
على مسلم بن عقيل واصحابه قال واعطهم هذا المال واعلمهم انك منهم واعلم اخبارهم ففعل واتى
مسلم بن عوسجة الاسدي فقال له يا عبد الله اني امرؤ من اهل الشام انعم الله علي بحب اهل البيت
وهذه ثلاثة الاف درهم اردت بها لقاء رجل منهم بلغني انه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد سمعت نفرا يقولون انك تعرف امر هذا البيت واني اتيتك لتقبض المال وتدخلني
على صاحبك فابايعه وان شئت اخذت بيعتي له قبل لقائه فقال لقد سرني لقاؤك اياي لتنال
الذي تحب وينصر الله بك اهل بيت نبيه وقد ساءني معرفة الناس هذا الامر مني قبل ان يتم مخافة
هذا الطاغية وسطوته فاخذ بيعته والمواثيق المغلظة ليناصحن وليكتمن واختلف اليه اياما
حتى ادخله على مسلم بن عقيل فاخذ بيعته وقبض ماله وذلك بعد موت شريك وجعل يختلف
اليهم ويعلم اسرارهم وينقلها الى ابن زياد وكان هاني قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض فدعا
عبيد الله محمد بن الاشعث واسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي فسالهم عن هاني وانقطاعه
فقالوا انه مريض فقال بلغني انه يجلس على باب داره وقد برا فالقوه فمروه ان لا يدع ما عليه
في ذلك فاتوه فقالوا له ان الامير قد سال عنك وقال لو اعلم انه شاك لعدته وقد بلغه انك
تجلس على باب دارك وقد استبطاك والجفاء لا يحتمله السلطان اقسمنا عليك لما ركبت معنا
ففعل فلما دنا من القصر احست نفسه بالشر فقال لحسان بن اسماء بن خارجة يا ابن اخي اني لهذا
الرجل لخائف فما ترى فقال ما اتخوف عليك شيئا فلا تجعل على نفسك سبيلا ولم يعلم اسماء
مما كان شيئا قال فدخل القوم على ابن زياد فلما راى هاني بن عروة قال لشريح القاضي اتتك
بخائن رجلاه فلما دنا منه قال عبيد الله: اريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
فقال له هاني وما ذاك فذكر له خبر مسلم بن عقيل وانه في داره فانكر ذلك وطال بينهما النزاع
فدعا عبيد الله مولاه الذي كان ياتيهم بالاخبار فوقف بين يديه فقال اتعرف هذا قال نعم وعلم هاني
انه كان عينا عليهم فسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه فقال اسمع مني وصدقني فوالله لا اكذبك
والله ما دعوته ولا علمت بشيء من امره حتى رايته جالسا على بابي يسالني النزول علي فاستحييت من
رده ودخلني من ذلك ذمام فادخلته داري وضفته وقد كان من امره الذي بلغك فان شئت
اعطيتك الان موثقا تطمئن اليه ورهينة تكون في يدك حتى انطلق واخرجه من داري واعود
اليك فقال لا والله لا تفارقني ابدا حتى تاتيني به فقال لا اتيك بضيفي تقتله ابدا فقال
ابن زياد والله لتاتيني به او لاضربن عنقك قال اذا والله تكثر البارقة حول دارك فقال
ابالبارقة تخوفني وقيل ان هانيا لما راى ذلك ... قال ايها الامير انه قد كان الذي بلغك
ولن اضيع يدك عندي فانت امن واهلك فسر حيث شئت فاطرق عبيد الله عند ذلك
ومهران قائم على راسه فقال واذلاه هذا ... يؤمنك في سلطانك فقال خذه فاخذ

ان يكون دسيسا من ابن زياد فاتاه بالرسول والكتاب فضرب عنق الرسول وخطب الناس ثم قال في اخره اما بعد يا اهل البصرة ان امير المومنين ولاني الكوفة وانا غاد اليها بالغد وقد استخلفت عليكم اخي عثمان بن زياد فاياكم والخلاف والارجاف فوالله لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لاقتلنه وعريفه ووليه ولاخذن الادنى بالاقصى حتى تستقيموا ولا يكون فيكم خلاف ولا شقاق اني انا ابن زياد اشبهته من بين من وطي الحصى فلم ينتزعني شبه خال ولا ابن عم ثم خرج عن البصرة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الاعور الحارثي وحشمه واهل بيته وكان شريك شيعيا وقيل كان معه خمسمائة فتساقطوا عنه وكان اول من سقط شريك ورجوا ان يقف عليهم ويسبقه الحسين الى الكوفة فلم يقف على احد منهم حتى دخل الكوفة وحده فجعل يمر بالمجالس فلا يشكون انه الحسين بن علي فيقولون مرحبا بك يا ابن رسول الله وهو لا يكلمهم وخرج اليه الناس من دورهم فساءه ما راى منهم وسمع به النعمان فاغلق عليه الباب وهو لا يشك انه الحسين وانتهى اليه عبيد الله ومعه الخلق يصيحون فقال له النعمان انشدك الله الا تنحيت فوالله ما انا مسلم اليك امانتي وما لي في قتالك من حاجة فدنا منه عبيد الله وقال افتح لا فتحت فسمعها انسان خلفه فرجع الى الناس فقال انه ابن مرجانة ففتح له النعمان فدخل واغلقوا الباب وتفرق الناس واصبح فجلس على المنبر وقيل بل خطبهم من يومه فقال اما بعد فان امير المومنين ولاني مصركم وثغركم وفيئكم وامرني بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم والاحسان الى سامعكم ومطيعكم وبالشدة على مريبكم وعاصيكم وانا متبع فيكم امره ومنفذ فيكم عهده فانا لمحسنكم كالوالد البر ولمطيعكم كالاخ الشفيق وسيفي وسوطي على من ترك امري وخالف عهدي فليبق امرؤ على نفسه ثم نزل واخذ العرفاء والناس اخذا شديدا وقال اكتبوا الى الغرباء ومن فيكم من طلبة امير المومنين ومن فيكم من الحرورية واهل الريب الذين رايهم الخلاف والشقاق فمن كتبهم لي فقد برئ ومن لم يكتب لنا احدا فليضمن لنا ما في عرافته ان لا يخالفنا فيهم مخالف ولا يبغي علينا منهم باغ فمن لم يفعل فبريت منه الذمة وحلال لنا ماله ودمه وايما عريف وجد في عرافته من بغية امير المومنين احد لم يرفعه الينا صلب على باب داره والقيت تلك العرافة من العطاء وسير الى موضع بعمان ثم نزل قال وسمع مسلم بن عقيل بمقالة عبيد الله فخرج من دار المختار واتى دار هانئ بن عروة المرادي فدخل بابه واستدعاه فخرج اليه فلما راه كره مكانه فقال له مسلم اتيتك لتجيرني وتضيفني فقال له هانئ لقد كلفتني شططا ولولا دخولك داري لاحببت ان تنصرف عني غير انه ياخذني من ذلك ذمام ادخل فاواه واختلفت الشيعة اليه في دار هانئ ومرض هانئ فاتاه عبيد الله يعوده فقال له عمارة بن عبيد السلولي انما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية فقد امكنك الله منه فقال هانئ ما احب ان يقتل في داري وجاء ابن زياد فجلس عنده ثم خرج فما مكث الا جمعة حتى مرض شريك بن الاعور وكان قد نزل على هانئ وكان كريما على ابن زياد وعلى غيره من الامراء وكان شديد التشيع فارسل اليه ابن زياد اني رائح اليك العشية فقال لمسلم بن عقيل ان هذا الفاجر عائدي العشية فاذا جلس فاقتله ثم اقعد في القصر ليس احد يحول بينك وبينه فان برئت من وجعي سرت الى البصرة فكفيتك امرها فلما كان من العشي اتاه عبيد الله فقام مسلم بن عقيل ليدخل فقال له شريك لا يفوتنك اذا جلس فقال هانئ بن عروة اني لا احب ان يقتل في داري وجاء عبيد الله فجلس عند شريك وساله عن وجعه وطال فلما راى شريك ان مسلما لم يخرج خشي ان يفوته فاخذ يقول ما تنتظرون بسلمى ان تحيوها اسقونيها ولو كانت فيها نفسي

ثم وليها ابو عبد الله محمد بن عبدة واستخلف ابا جعفر الطحاوي واستكتبه واعانه وقد قيل في وفاة المعتمد انه مات مسموما والله عز وجل اعلم

ذكر خلافة المعتضد بالله

هو ابو العباس احمد بن الموفق طلحة الملقب بالناصر لدين الله بن جعفر المتوكل بن المعتصم بالله بن الرشيد بن المهدي بن المنصور **وامه** ام ولد اسمها ضرار وقيل اسمها خفير وهو السادس عشر من الخلفاء العباسيين **بويع له** يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين بعد وفاة عمه المعتمد قال ولما ولي استعمل غلامه بدرا على الشرطة واستوزر عبيد الله بن سليمان بن وهب وجعل على حرسه محمد بن الشاه ملك ووصل اليه في شوال رسول عمرو بن الليث ومعه هدايا كثيرة وساله ان يوليه خراسان فعقد له عليها وسير اليه الخلع واللواء والعهد فنصب اللواء في داره ثلاثة ايام **وفيها** كانت وفاة نصر الساماني بما وراء النهر فقام بعمله اخوه اسماعيل بن احمد **وفيها** قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه **وفيها** تزوج المعتضد ابنة خمارويه وهي قطر الندى واصدقها المعتضد الف الف درهم **وفيها** ملك احمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين وكانت بيد اسحاق بن كنداجيق **وحج** بالناس في هذه السنة هرون بن محمد العباسي وهي اخر حجة حجها واول سنة حج بالناس سنة اربع وستين ومائتين **ودخلت سنة ثمانين ومائتين**

ذكر حبس عبد الله بن المهتدي وقتل محمد الحسني

في هذه السنة قبض المعتضد على عبد الله بن المهتدي ومحمد بن الحسن المعروف بشيلمة وحبسهما وكان شيلمة هذا مع صاحب الزنج الى اخر ايامه ثم لحق بالموفق بامان وكان سبب اخذهما ان بعض المستامنة سعى به الى المعتضد وانه يدعو الى رجل لا يعرف اسمه وانه قد افسد جماعة من الجند وغيرهم فقرره المعتضد فلم يقر بشيء وقال لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه فامر به فشد على خشبة من خشب الخيم ثم اوقد نارا عظيمة وادير عليها حتى تقطع جلده ثم ضربت عنقه وطلب عبد الله وحبس ابن المهتدي الى ان علم براءته فاطلقه

ذكر قصد بني شيبان وصلحهم معه

واغار على الاعراب في اول هذه السنة سار المعتضد من بغداد يريد بني شيبان بالمكان الذي يجتمعون به من ارض الجزيرة فلما بلغهم قصده جمعوا اموالهم واغار المعتضد على اعراب عند السن فنهب اموالهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم في الزاب مثل ذلك وتحير الناس من كثرة ما غنموه فبيعت الشاة بدرهم والجمل بخمسة دراهم وسار الى الموصل ونزل بلد قلقيه فجاء بنو شيبان يسالون العفو وبذلوا الرهائن فاجابهم الى ما طلبوا وعاد الى بغداد وارسل الى احمد بن عيسى بن الشيخ يطالبه بما اخذ من اموال ابن كنداجيق فبعث اليه ومعها هدايا كثيرة **وفيها** غارت المياه بالري وطبرستان حتى بيع الماء ثلاثة ارطال بدرهم وغلت الاسعار **وفي** شوال منها انكسف القمر واصبح اهل دبيل وقد اظلمت الدنيا عليهم ودامت الظلمة عليهم فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء ودامت الى ثلث الليل ثم زلزلوا في الثلث فخربت المدينة ولم يبق من دورها الا قدر مائة دار وزلزلوا بعد ذلك خمس مرات وكان جملة ما اخرج من تحت الردم مائة الف وخمسين الفا كلهم موتى **وحج** بالناس ابو بكر بن محمد بن هرون **ودخلت سنة احدى وثمانين ومائتين**

ذكر مسير المعتضد الى ماردين وملكها

في هذه السنة توجه المعتضد بالله وهي الخرجة الثانية الى الموصل قاصدا لحمدان بن حمدون لانه بلغه انه مال الى هرون الخارجي ودعا له فلما بلغ الاعراب مسير المعتضد تحالفوا انهم يقتلون على دم واحد واجتمعوا وعبوا عسكرهم

فسار المعتضد بالله اليهم في خيل جريدة فاوقع بهم وقتل منهم وغرق في الزاب وسار الى الموصل يريد قلعة
ماردين وكانت لحمدان فهرب حمدان منها وخلف ابنه بها فنازله المعتضد وقاتل من فيها يومه ذلك فلما كان
الغد ركب المعتضد وصعد الى باب القلعة وصاح يا ابن حمدان فاجابه فقال افتح الباب ففتحه فجلس
المعتضد في باب القلعة وامر بنقل ما فيها وهدمها ثم وجه خلف حمدان وطلب اشد الطلب واخذ
امواله ثم ظفر به المعتضد بعد عوده الى بغداد وفي عوده قصد الحسنية وبها رجل كردي يقال له شداد
في جيش كثيف قيل كانوا عشرة الاف فظفر به وهدم قلعته **وفيها** سار المعتضد الى ناحية الجبل
وقصد الدينور وولى ابنه عليا وهو المكتفي الري وقزوين وزنجان وابهر وقم وهمذان والدينور وجعل
كتابته لاحمد بن الاصبغ وقلد عمر بن عبد العزيز بن ابي دلف اصفهان ونهاوند والكرج وعاد الى بغداد

ودخلت سنة اثنتين وثمانين ذكر قصد حمدان وانهزامه وعوده الى الطاعة

في هذه السنة كتب المعتضد الى اسحق بن ايوب وحمدان بن حمدون بالمصير اليه وهو بالموصل فبادر
اسحق وتحصن حمدان بقلاعه واودع امواله وحرمه فبعث المعتضد الجيوش نحوه مع وصيف موشكير
ونصر القشوري وغيرهما فساروا الى حمدان فواقعوه فقتل من اصحابه جماعة وانهزم واتبعه الجيوش
حتى ضاقت عليه الارض فقصد خيمة اسحق بن ايوب وهو مع المعتضد فاستجار به فاحضره الى المعتضد
فامر بالاحتفاظ به وتتابع رؤساء الاكراد في طلب الامان **وفيها** انهزم هرون الخارجي من عسكر
الموصل بعد ما نكره في لقيان **وفيها** في ربيع الاول قبض على بكتمر بن طاشتمر وقيد وكان اميرا على الموصل
واستعمل عليها الحسن بن علي الخراساني ويعرف بكوره **وفيها** قدم ابن الجصاص بابنة خمارويه زوجة المعتضد
ومعها احد عمومتها وكان المعتضد بالموصل وعاد الى الجبل وبلغ الكرج **وفيها** قتل خمارويه
بن احمد بن طولون على ما نذكره ان شاء الله تعالى **ودخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين**

~~ذكر قصد حمدان وانهزامه وعوده الى الطاعة~~ في هذه السنة سار المعتضد الى الموصل
بسبب هرون الخارجي واحضر الحسين بن حمدان وسيره في طلب هرون في جماعة من الفرسان والرجالة
فقال له الحسين ان انا جئت به فلي ثلاث حوائج الى امير المؤمنين اولها اطلاق ابي والحاجتان
اذكرهما اذا جئت به فقال لك ذلك فانتخب ثلثمائة فارس وسار بهم نحوه فظفر به واحضره الى
المعتضد فانصرف الى بغداد فوصلها لثمان بقين من شهر ربيع الاول وخلع على الحسين بن حمدان وطوقه
وخلع على اخوته وامر بفك قيود حمدان والتوسعة عليه ووعده باطلاقه وادخل هرون على فيل
وصلب **وفيها** كان الفداء بين المسلمين والروم وكان من جملة من فودي به الفين وخمسمائة واربعة انفس
وفيها امر المعتضد بالكتب الى جميع البلدان ان يرد الفاضل من سهام المواريث الى ذوي الارحام
وبطل ديوان المواريث **وفيها** قتل رافع بن الليث وحمل راسه الى المعتضد وكان الذي قتله اصحاب
عمرو بن الليث **ودخلت سنة اربع وثمانين ومائتين** في هذه السنة في ربيع الاول ظهر بمصر ظلمة
شديدة وحمرة في السماء حتى كان الرجل ينظر الى وجه الاخر فيراه احمر ومكثوا كذلك من العصر الى العشاء الاخرة
وخرج الناس من منازلهم يدعون ويتضرعون الى الله **وفيها** عزم المعتضد على لعن معاوية بن ابي سفيان
على المنابر وامر بانشاء كتاب يقرا على المنابر وذكر في الكتاب يزيد وغيره من بني امية وعملت بالكتاب
نسخ قرئت في جانبي بغداد ومنع القصاص والعامة من القعود في اي معنى ونهى عن الاجتماع على قاص
او مناظرة وجدل في امر الدين ونهى الذين يسقون الماء في الجامعين ان يترحموا على معاوية ولا يذكروه

بسوء

بشيء ابدا فقال ابو بكر رضي الله عنه انما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجبره ولست باخذ منه شيئا الا ان
يعطيني فانطلق عمر اليه اذ لم يطعه ابو بكر فذكر ذلك لمعاذ فقال معاذ انما ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليجبرني ولست بفاعل ثم لقي معاذ عمر فقال قد اطعتك وانا فاعل ما امرتني به اني رايت في المنام اني في خوضة ماء
قد خشيت الغرق فخلصني منه يا عمر فاتى معاذ ابا بكر فذكر له ذلك وحلف له انه لا يكتمه شيئا فقال
ابو بكر لا اخذ منك شيئا قد وهبته لك فقال عمر هذا حين حل وطاب فخرج معاذ عند ذلك الى الشام قال ابو عمر ولما
مات ابو عبيدة استعمل عمر بن الخطاب معاذ بن جبل على الشام فمات من عامه ذلك في الطاعون فاستعمل موضعه
عمرو بن العاص وقال المدائني مات معاذ بناحية الاردن في الطاعون ~~فاستعمل موضعه عمرو بن العاص~~
عمواس سنة ثماني عشرة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقال غيره كانت سنه يوم مات ثلاثا وثلاثين سنة وقبر
معاذ بغور الشام بالقرب من قرية القصير من شرقيها معروف هناك قد زرته غير مرة وبينه وبين قبر ابي عبيدة
نحو من مرحلة ومنهم **يزيد بن ابي سفيان** ابن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كان افضل بني ابي سفيان
وكان يقال له يزيد الخير اسلم يوم فتح مكة وشهد حنينا واستعمله ابو بكر رضي الله عنه واوصاه وخرج يشيعه راجلا
ويروي ابو بشر الدولابي انه مات في سنة تسع عشرة بعد ان فتح قيسارية ومنهم **الحارث بن هشام** بن المغيرة
بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وهو اخو ابي جهل لابويه اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه وشهد حنينا واعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل كما اعطى المؤلفة قلوبهم ثم خرج الى الشام في خلافة عمر رضي الله عنه راغبا
في الرباط والجهاد فتبعه اهل مكة يبكون لفراقه فقال انها النقلة الى الله وما كنت لاوثر عليكم احدا فلم
يزل بالشام مجاهدا حتى مات في طاعون عمواس وقال المدائني انه قتل يوم اليرموك في شهر رجب
سنة خمس عشرة والله تعالى اعلم ومنهم **سهيل بن عمرو** بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن
لؤي بن غالب القرشي العامري يكنى ابا يزيد كان احد الاشراف من قريش وساداتهم وهو الذي عاقد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقاضاه كما تقدم اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب في سهيل بن عمرو دعه فعسى ان يقوم مقاما تحمده فكان المقام الذي قامه في الاسلام
انه لما ماج اهل مكة عند وفاة رسول الله وارتد من ارتد من العرب قام سهيل خطيبا فقال والله اني لاعلم ان هذا
الدين سيمتد امتداد الشمس في طلوعها الى غروبها فلا يغرنكم هذا من انفسكم يعني ابا سفيان فانه يعلم من هذا الامر ما اعلم
ولكنه قد جثم على صدره حسد بني هاشم واتى في خطبته بمثل ما جاء به ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالمدينة
وروى ابن المبارك عن جرير بن حازم قال سمعت الحسن يقول حضر الناس باب عمر بن الخطاب
وفيهم سهيل بن عمرو وابو سفيان بن حرب واولئك الشيوخ من قريش فخرج اذنه فجعل ياذن لاهل بدر
لصهيب وبلال واهل بدر فقال ابو سفيان ما رايت كاليوم قط انه يؤذن لهؤلاء العبيد ونحن
جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل ايها القوم اني والله قد ارى الذي في وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم
دعي القوم ودعيتم فاسرعوا وابطاتم اما والله لما سبقوكم به من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تتنافسون
عليه ثم قال ايها القوم ان هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم الى ما سبقوكم اليه فانظروا
هذا الجهاد فالزموه عسى الله ان يرزقكم شهادة ثم نفض ثوبه فقام ولحق بالشام وقال المدائني انه قتل باليرموك
والله اعلم ومنهم **عتبة بن سهيل** وعامر بن غيلان الثقفي مات [illegible] وابوه حي [illegible] رحمهم الله تعالى

ذكر قدوم عمر رضي الله عنه الى الشام بعد الطاعون قال لما هلك الناس في الطاعون كتب امرا الاجناد الى عمر رضي الله عنه
بما في ايديهم من المواريث فجمع الناس واستشارهم وقال قد بدا لي ان اطوف على المسلمين في بلدانهم لانظر في
اثارهم فاشيروا علي وكان قد اراد ان يبدا بالعراق فصرفه كعب الاحبار رحمه الله عن ذلك فخرج الى الشام واستخلف على المدينه
علي بن ابي طالب وجعل طريقه على ايله فلما دنا منها ركب بعيره وعلى رحله فرو مقلوب واعطى غلامه مركبه
فلما تلقاه الناس قالوا اين امير المومنين قال امامكم يعني نفسه فساروا امامهم وانتهى هو الى ايله
فنزلها وقيل للمتلقين قد دخل امير المومنين ايله فرجعوا اليه واعطى عمر الاسقف بها قميصه وقد تخرق ظهره ليغسله
ويرقعه ففعل واخذه ولبسه وخاط له الاسقف قميصا غيره فلم ياخذه فلما قدم الشام قسم الارزاق وسمى الشواتي
والصوايف وسد فروج الشام ومسالحها واخذ يدور بها واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كوره
واستعمل معاويه على دمشق وخراجها بعد وفاة اخيه يزيد بن ابي سفيان وعزل شرحبيل بن حسنه وقام
يعذره في الناس وقال اني لم اعزله عن سخطه ولكني اريد رجلا اقوى من رجل وكان شرحبيل على جند
الاردن فضم ذلك الى معاويه قال ولما قدم عمر تلقاه معاويه في موكب عظيم فلما راه عمر قال هذا كسرى العرب
فلما دنا منه قال انت صاحب الموكب العظيم قال نعم يا امير المومنين قال مع ما يبلغني من وقوف ذوي الحاجات
ببابك قال مع ما يبلغك من ذلك قال ولم تفعل هذا قال نحن بارض جواسيس العدو بها كثيره فيجب ان يظهر من عز
السلطان ما يرهبهم فان امرتني فعلت وان نهيتني انتهيت فقال عمر يا معويه ما اسالك عن شي الا تركتني في مثل
رواجب الضرس لين كان ما قلت حقا انه لراي اريب وان كان باطلا انها لخدعه اديب قال فمرني
يا امير المومنين قال لا امرك ولا انهاك فقال عمرو بن العاص يا امير المومنين ما احسن ما صدر الفتى
عما اوردته فيه فقال لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه وروى ابو عمر بن عبد البر
ان عمر بن الخطاب رزق معاويه على عمله بالشام عشرة الاف دينار في كل سنه قال المؤرخ واستعمل عمر رضي
الله عنه عمرو بن عبسه على الاهرا وقسم مواريث اهل عمواس فورث بعض الورثه من بعض واخرجها
الى الاحيا من ورثه كل منهم ورجع عمر الى المدينه في ذي القعده من السنه قال ولما كان بالشام وحضرت
الصلاة قال له الناس لو امرت بلالا فاذن فامره فاذن فما بقي احد ممن ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وبلال يوذن
الا بكى حتى بل لحيته وعمر اشدهم بكا وبكا من لم يدركه لبكايهم وحج عمر بالناس في هذه السنه

سنه تسع عشره في هذه السنه سالت حره ليلى وهي بالقرب من المدينه نارا فامر عمر بالصدقه
فتصدق الناس فانطفات وفيها مات ابي بن كعب وقيل بل مات سنه عشرين وقيل اثنين وعشرين
وقيل اثنين وثلاثين والله اعلم وحج عمر رضي الله عنه بالناس في هذه السنه

سنه عشرين من الهجره
في هذه السنه عزل عمر رضي الله عنه قدامه بن مظعون عن البحرين وولى عثمان بن ابي العاص وقيل بل
استعمل ابا هريره على البحرين واليمامه وقيل استعمل ابا بكره على البحرين واليمامه وكان سبب عزل قدامه
ان الجارود بن المعلى سيد عبد القيس قدم على عمر من البحرين فقال يا امير المومنين ان قدامه
شرب فسكر واني رايت حدا من حدود الله حقا علي ان ارفعه اليك فقال عمر من يشهد معك فقال ابو هريره
فدعا ابا هريره فقال بم تشهد فقال لم اره يشرب ولكني رايته سكران يقي فقال
عمر لقد تنطعت في الشهاده ثم كتب الى قدامه ان يقدم عليه من البحرين فقدم فقال الجارود اقم على هذا كتاب الله

فقال

فقال له عبيد الله بن سليمان انا نخاف اضطراب العامه واثاره فتنه فلم يرجع اليه فقال عبيد الله للقاضي
يوسف بن يعقوب ليحتال في منعه فكلم يوسف المعتضد وحذره اضطراب العامه فلم يلتفت اليه فقال يا امير
المومنين فما نصنع بالطالبين الذين يخرجون من كل ناحيه ويميل اليهم خلق كثير من الناس لما في هذا الكتاب
من الميل اليهم وصاروا هم ابسط السنه واثبت حجه منهم اليوم فامسك المعتضد ولم يامر في الكتاب بشي بعد
ذلك وفيها ظهر بدار المعتضد انسان بيده سيف فمضى اليه بعض الخدم لينظر ما هو فضربه
بالسيف فجرحه فهرب الخادم ودخل الشخص في زرع البستان فتوارى فيه وطلب فلم يعرف له خبر
واستوحش المعتضد واكثر الناس القول حتى قالوا انه من الجن وظهر مرارا كثيره فوكل المعتضد بسور داره
واحكمه ثم احضر المجانين والمعزمين بسبب الشخص فقال المعزمون نحن نعزم على بعض المجانين فاذا صرع
سال الجني عنه فجيء بجاريه وعزموا عليها فصرعت والمعتضد ينظر اليهم فلما صرعت امرهم بالانصراف
وحج بالناس في هذه السنه محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي المعروف باترجه ودخلت سنه
خمس وثمانين ومايتين في هذه السنه كان بالكوفه ريح صفرا فبقيت الى المغرب ثم
اسودت ثم وقع مطر شديد برعود هايله وبروق متصله ثم سقط بعد ساعه بقريه تعرف باحمداد
وبنواحيها احجار بيض وسود مختلفه الالوان في اوساطها ضيق وفيها كان بالبصره ريح صفرا
ثم عادت خضرا ثم سودا ثم تتابعت الامطار بما لم ير مثله ثم وقع برد كبار وزن البرده مايه وخمسين
درهما وفيها غزا راغب مولى الموفق في البحر فغنم مراكب كثيره من الروم فضرب اعناق ثلاثه الاف
منهم كانوا فيها واحرق المراكب وفتح حصونا كثيره ورجع سالما وفيها توفي احمد بن عيسى بن الشيخ وتغلب
بعده ابنه محمد بامد وما يليها على سبيل التغلب فسار المعتضد الى امد فوصلها في ذي الحجه
وحصرها الى شهر ربيع الاخر سنه ست وثمانين ونصب عليها المجانيق فطلب محمد الامان لنفسه
ولمن معه ولاهل البلد فامنهم المعتضد فخرج اليه وسلم البلد فخلع عليه المعتضد واكرمه وهدم
سور البلد ثم بلغه ان محمدا يريد الهرب فقبض عليه وعلى اهله وحكى ابو الفرج بن
الجوزي في المنتظم عن ابي بكر الصولي انه قال كان مع المعتضد رجل اعرابي فصيح يقال له شعلة
بن شهاب اليشكري وكان يانس به فارسله الى احمد بن علي بن شيخ ليرغبه في الطاعه ويحذره العصيان
قال فصرت اليه فخاطبته فلم يجبني فتوجهت الى عمته فصرت اليها فقالت يا ابا شهاب كيف
خلفت امير المومنين فقلت خلفته امارا بالمعروف فعالا للخير فقالت اهل لذلك ومستحقه
وكيف وهو ظل الله الممدود على بلاده وخليفته المؤتمن على عباده فكيف رايت صاحبنا قلت
رايت غلاما حدثا معجبا قد استحوذ عليه السفها واستبد باراءهم يزخرفون له الكذب فقالت
هل لك ان ترجع اليه بكتابي قبل لقا امير المومنين قلت افعل فكتبت اليه كتابا لطيفا اوجزت
فيه الموعظه وتبثت في لفظه

اقبل نصيحه ام قلبها وجع عليك خوفا واشفاقا وقل سددا
واستعمل الفكر في قولي فانك ان فكرت الفيت في قولي لك الرشدا
ولا تثق برجال في قلوبهم ضغاين تبعث الشنان والحسدا
مثل النعاج خمولا في بيوتهم حتى اذا امنوا الفيتهم اسدا

وداود ايك . لا دوا امكنه واذ طبيبك قد القى عليك يدا واعط الخليفة ما يرضيه منك ولا تمنعه مالا وله اهلا وله ولدا
واردد اخا يشكر ردا يكون له رد ان السوء ثمت به احدا قال فاخذت الكتاب وصرت اليه
فلما نظر اليه رمى به الي ثم قال يا اخا يشكر ما بال النا تنم الدول ولا يعقولهن بيتان من الملك ارجع الى صاحبك
فرجعت الى المعتضد بالله فاخبرته فاخذ الكتاب فقراه فاعجبه شعرها وعقلها ثم قال اني لارجو ان اشفعها
في كثير من القوم فلما كان من فتح امد ما كان ارسل الى المعتضد فقال هل عندك علم من تلك المراة قلت لا قال فامض
مع الخادم فانك ستجدها في ... فمضيت فلما ... كشفت عن وجهها وجعلت تقول
ريب الزمان وصرفه وعناده كشف اقناعا واذل بعد العز منا الصعب البطل الشجاعا ولكم نصحت فما اطعت وكم حرصت بان اطاعا
فابى بنا المقدار الا ان نقسم او نباعا يا ليت شعري هل نرى ابدا لفرقتنا اجتماعا ثم بكت حتى علا صوتها وضربت
بيدها على الارض وقالت انا لله وانا اليه راجعون كاني والله كنت ارى ما ارى فقلت لها ان امير المؤمنين وجه
بي اليك وما ذاك الا لجميل رايه فيك قالت فهل لك ان توصل لي رقعة اليه قلت نعم فدفعت الي رقعة فيها
قل للخليفة والامام المرتضى وابن الخلائف من قريش الابطح علم الهدى ومناره وسراجه مفتاح كل عطية لم تفتح
بك اصلح الله البلاد واهلها بعد الفساد وطال ما لم يصلح وتزخرفت بك هضبة الهرب الذي لولاك بعد الله لم تترجح
اعطاك ربك ما تحب فاعط ما قد تحب وعد بعفو واصفح يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها هب ظالمي ومفسدي لمصلحي
قال فمضيت بها الى المعتضد فلما قراها ضحك وقال لقد نصحت لو قبل منها وامر ان تحمل اليها خمسون
الف درهم وخمسون تختا من الثياب وارتحل منك لك الى ابن عيسى وفيها وصل رسول هرون
بن خمارويه بن احمد بن طولون الى المعتضد يسال ان يقاطع على ما في يده ويد نوابه من مصر والشام ويسلم
اعمال قنسرين الى المعتضد ويحمل كل سنة اربعمائة الف دينار وخمسين الف دينار فاجابه المعتضد الى
ذلك وسار من امد واستخلف ابنه المكتفي فوصل الى قنسرين والعواصم فتسلمها من اصحاب هرون
بن خمارويه وذلك في سنة ست وثمانين حكاه ابن الاثير في تاريخ الكامل قال ابن الجوزي
في المنتظم ان هرون بذل هذا المال على ان تسلم له اعمال قنسرين والعواصم وان يجدد له ولاية مصر والشام
فاجيب الى ذلك والصواب ما حكاه ابن الاثير وحج بالناس محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي ودخلت
سنة ست وثمانين ومائتين في هذه السنة وجد ... ابن الشيخ المعروف بابن ... رهينه
بما ضمن من الطاعة والمناصحة ومعه ... وكان المعتضد قد ولاه في سنة خمس وثمانين اعمال ...
وارمينية وبعث اليه الخلع فقبلها بعد ان كان تغلب على ذلك وفيها ارسل عمرو بن الليث هدية
من نيسابور الى المعتضد فيها الاف الف درهم وعشرين من الدواب وسروج ولجم محلاة ومائة وخمس
دابة ... شهري وكسوة حسنة وطيب وبزاه وفيها كان ابتدا امر القرامطة بالبحرين ...
في ... وفيها ولى المعتضد ابنه عليا المكتفي قنسرين والعواصم والجزيرة وكان
كاتبه الحسين بن عمرو النصراني ... قال ابو الفرج بن الجوزي في حوادث هذه
السنة باسناد ... الضبي قال سمعت ابا عبد الله محمد بن ... القاضي بالري
سنة ست وثمانين ومائتين يقول تقدمت امراة فادعى وليها على زوجها خمسمائة دينار مهرا فانكر
فقال القاضي شهودك قال قد احضرتهم فاستدعى بعض الشهود ان ينظر الى المراة ليشير اليها
في شهادته فقام الشاهد وقالوا للمراة قومي فقال الزوج تفعلون ماذا قال الوكيل ينظرون
الى امراتك وهي مسفرة ليصح عندهم معرفتها فقال الزوج فاني اشهد القاضي ان لها علي هذا المهر
الذي تدعيه ولا تسفر عن وجهها فقالت المراة فاني اشهد القاضي اني قد وهبت له هذا المهر وابراته
منه في الدنيا والاخرة فقال القاضي يكتب هذا في مكارم الاخلاق ودخلت سنة سبع وثمانين

قريب

قريب بالبصرة فولى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي قضاء القضاة وفيها اخذ اهل الذمة
بتعليم اولادهم العبرانية ومنعوا من العربية فاسلم منهم خلق كثير حكاه ابو الفرج بن الجوزي قال
سمع اهل خلاط صيحة من السما فمات خلق كثير وكانت ثلاثة ايام وخسف بثلاث عشرة قرية من قرى افريقية
فلم ينج منها الا اثنان واربعون رجلا سود الوجوه فاتوا القيروان فاخرجهم اهلها وقالوا انتم مسخوط
عليكم فبنى لهم العامل حصنا خارج المدينة فنزلوها وحج بالناس عبد الله بن محمد بن داود ودخلت سنة
احدى واربعين ومائتين ذكر الفداء بين المسلمين والروم قال وفي هذه السنة
عرضت تدوره ملكة الروم على اسرى المسلمين النصرانية فمن تنصر جعلته اسوة من قبله من المتنصرة ومن
ابى قتلته حتى قتلت من اسرى المسلمين اثني عشر الفا ثم ارسلت تطلب المفاداة لمن بقي منهم فارسل المتوكل
شنيفا الخادم على الفداء وطلب قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد ان يحضر الفداء ويستخلف على
القضاء فاذن له المتوكل واستخلف ابن ابي الشوارب وهو شاب ووقع الفداء على نهر اللامس
فكان اسرى المسلمين من الرجال سبعمائة وخمسا وثمانين رجلا ومن النساء مائة وخمسا وعشرين امراة
ذكر غارة البجاة بمصر في هذه السنة غارت البجاة على ارض مصر وكانت قبل ذلك لا
تغير لهدنة قديمة وكانوا يؤدون الى عمال مصر الخمس مما في بلادهم من معادن الذهب فامتنعوا
من ذلك فكتب صاحب البريد الى المتوكل بخبرهم وانهم قتلوا عدة من المسلمين ممن يعمل في المعادن
وزاد شرهم حتى خاف اهل الصعيد منهم على انفسهم فولى المتوكل محمد بن عبد الله القمي حربهم واستعمله
على معونة قفط والاقصر وارمنت واسنا واسوان وامره بمحاربة البجاة وكتب الى عنبسة بن
اسحق الضبي عامل حرب مصر بازاحة علته واعطائه من الجند ما يحتاج اليه ففعل وسار محمد الى ارض
البجاة وتبعه من المتطوعة وعمال المعادن خلق كثير فبلغت عدتهم نحوا من عشرين الفا من فارس
وراجل وحمل له في بحر القلزم سبع مراكب موقرة بالدقيق والزيت والتمر والشعير والسويق
وسارت لتوافيه على ساحل البحر ببلاد البجاة وسار هو الى بلادهم حتى بلغ حصونهم ...
اليه ملكهم واسمه علي بابا في جموع عظيمة اضعاف المسلمين وهم على المهاري فلم يصدقهم القتال
واراد مطاولتهم حتى يفنى ازوادهم فياخذهم باليد من غير حرب فاقبلت المراكب التي فيها الاقوات
ففرقها محمد ... فعند ذلك صدقهم علي بابا القتال وقاتلهم قتالا شديدا وكانت ابلهم زعرة
تنفر من كل شيء فجمع القمي الاجراس وجعلها في اعناق خيله وحمل عليهم فنفرت ابل البجاة لاصواتها
وتفرقت وسارت بهم في الجبال والاودية وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون الى الليل ولم يتقدروا
على احصاء القتلى لكثرتهم ثم طلب ملكهم الامان على ان يرد عليه مملكته وبلاده ويودي الخراج للمدة
التي قطعها ومنعها وهي اربع سنين فامنه محمد وسار به الى المتوكل فخلع عليه وعلى اصحابه وكسا جمله
الجلال ... واعاده مع القمي فرجع الى بلاده وهو على دينه وكان معه صنم من حجر يسجد له وهو
كهيئة الصبي وفي ... منها ماجت النجوم في السما وجعلت تتطاير شرقا وغربا
وتتناثر بعضها خلف بعض كالجراد من قبل غروب الشفق الى قريب الفجر ولم يكن مثل هذا الا
لظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات الامام احمد بن محمد بن حنبل
ابو عبد الله الشيباني ببغداد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وله سبع وسبعون
سنة واياما وقيل في هذا التاريخ من شهر ربيع الاخر والله اعلم وحج بالناس عبد الله بن محمد
بن داود ودخلت سنة اثنتين واربعين ومائتين في هذه السنة خرجت الروم

من ناحية شمشاط بعد خروج علي بن يحيى الارمني من الصايفة حتى قاربوا آمد وخرجوا الى الثغور الجزرية
فنهبوا واسروا نحو من عشرة آلاف فكتب المتوكل الى علي بن يحيى ان يسير الى بلادهم شاتيا قال
ابن الجوزي ابو الفرج في المنتظم في شعبان زلزلت الدامغان فسقط نصفها على اهلها وعلى الوالي فقتل ويذكر ان
الهالكين كانوا خمسة وعشرين الفا وكانت بقومس ورساتيقها في هذا الشهر زلازل تهدمت منها الدور وسقطت
مدن على اهلها وسقط نحو من ثلثي بسطام وزلزلت الري وجرجان وطبرستان ونيسابور واصفهان وقم
وقاشان وذلك كله في وقت واحد وتقطعت جبال ودنا بعضها من بعض ورجفت اسداباذ رجفة اصيب
فيها الناس كلهم وسمع للسما والارض اصوات عالية وانشقت الارض بقدر ما يدخل الرجل فيه قال ورجمت السويدا
من قرى مصر بخمسة احجار فوقع حجر منها على خيمة اعرابي فاحترقت ووزن منها حجر فكان فيه عشرة ارطال فحمل منها اربعة
الى الفسطاط وواحدا الى تنيس قال وذكروا ان جبلا باليمن كان عليه مزارع لاهله سار حتى اتى مزارع قوم فصار
فيها فكتب بذلك الى المتوكل قال ابن حبيب وذكر علي بن الوضاح ان طائرا دون الرخمة وفوق الغراب ابيض وقع
على دلبة بحلب لسبع مضين من رمضان فصاح يا معشر الناس اتقوا الله الله الله حتى صاح اربعين صوتا ثم طار
وجاء من الغد فصاح اربعين صوتا فكتب بذلك صاحب البريد واشهد خمسمائة انسان سمعوه ومات رجل في
بعض كور الاهواز في شوال فسقط طائر ابيض على جنازته فصاح بالفارسية ان الله قد غفر لهذا الميت
ولمن شهده وحج بالناس عبد الصمد بن موسى بن ابراهيم ودخلت سنة ثلاث واربعين ومايتين في
هذه سار المتوكل الى دمشق وعزم على المقام بها فوصل اليها في صفر سنة اربع واربعين ونقل دواوين الملك
اليها وامر بالبنا ثم استوبا البلد فرجع الى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين واياما وحج بالناس عبد الصمد
ودخلت سنة اربع واربعين ومايتين في هذه السنة وصل المتوكل بغا الكبير لغزو الروم وكان
سيره من دمشق لما كان المتوكل بها فسار وافتتح صملة وفيها اتي المتوكل بحربة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم
تسمى العنزة وكانت للنجاشي فاهداها للزبير بن العوام فاهداها الزبير للنبي صلى الله عليه وسلم وهي التي كانت تركز
بين يديه صلى الله عليه وسلم في صلاة العيد فكان يحملها بين يدي المتوكل صاحب الشرطة وحج بالناس عبد الصمد
بن موسى وفيها اتفق عيد الاضحى والشعانين للنصارى وعيد الفطر لليهود في يوم واحد ودخلت
سنة خمس واربعين ومايتين في هذه السنة امر المتوكل ببنا الماحوزة وسماها الجعفرية
واقطع القواد واصحابه فيها وجد في بنائها وانفق عليها فيما قيل الف الف دينار وجمع فيها القرا فقرؤوا
واحضر اصحاب الملاهي فوهب اكثر من الفي الف درهم وكان يسميها هو وخاصته المتوكلية وبنى فيها قصرا سماه
لولوة لم ير مثله وحفر لها نهرا يسقي ما حولها فقتل المتوكل قبل تمام حفره فبطل الحفر واخربت الجعفرية
وفيها زلزلت بلاد المغرب فهدمت الحصون والمنازل والقناطر ففرق المتوكل ثلاثة آلاف الف درهم
فيمن اصيب منزله وزلزلت المداين وانطاكية فقتل بها خلق كثير وسقط منها الف وخمسمائة دار وسقط
من سورها نيف وتسعين برجا وسمعوا اصواتا هائلة لا يحسنون وصفها وتقطع جبل الاقرع وسقط في
البحر وهاج البحر ذلك اليوم وارتفع منه دخان اسود مظلم منتن وغار منها نهر على فرسخ ما علم اين ذهب
وسمع اهل تنيس صيحة هائلة فمات منها خلق كثير وهلك اهل اللاذقية وجبلة الا اليسير وحج بالناس
محمد بن سليمن ودخلت سنة ست واربعين ومايتين في هذه السنة كانت للمسلمين
غزوات في الروم برا وبحرا فغزا الفضل بن قارن في البحر في عشرين مركبا فافتتح حصن انطاكية وفيها
كان الفدا على يد علي بن يحيى الارمني ففودي بالفين وثلاثمائة وتسعين نفسا وفيها ورد الخبر ان محلة
بناحية بلخ تعرف بكلاوهاقين مطرت دما عبيطا وحج بالناس محمد بن سليمن الزينبي ودخلت
سنة سبع واربعين ومايتين ذكر مقتل ابي الفضل المتوكل على الله كان مقتله في ليلة
الاربعا

الاربعا لثلاث خلون من شوال من هذه السنة وكان سبب قتله انه امر بانشا الكتب بقبض ضياع وصيف باصفهان
والجبل واقطعها للفتح بن خاقان فكتبت وصارت الى الخاتم فبلغ ذلك وصيفا وكان المتوكل اراد ان يصلي بالناس اول جمعة في
رمضان وشاع ذلك وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكلامه اذا ركب فلما اراد الركوب للصلاة قال له عبيد الله
بن يحيى والفتح بن خاقان يا امير المومنين ان الناس قد كثروا من اهل بيتك وغيرهم فبعضهم متظلم وبعضهم يطلب حاجة
فان راى امير المومنين ان يامر بعض ولاة العهد بالصلاة فليفعل فامر المنتصر فلما نهض للركوب قالا له يا امير المومنين
ان رايت ان تامر المعتز بالصلاة لتشرفه بذلك فامر المعتز فصلى بالناس فلما فرغ من الصلاة قاما اليه فقبلا يديه
ورجليه وانصرف المعتز في موكب الخلافة حتى دخل على ابيه فاثنوا عليه خيرا فسره ذلك ووجد المنتصر من امرهما
فلما كان عيد الفطر قال المتوكل مروا المنتصر فليصل بالناس فقال له عبيد الله قد كان الناس يتطلعون
الى روية امير المومنين واجتمعوا لذلك ولا نامن ان هو لم يركب اليوم ان يرجف الناس بعلته فان راى
امير المومنين ان يسر الاوليا ويكبت الاعدا بركوبه فعل فركب وقد صف له الناس نحو اربعة اميال وترجلوا
بين يديه فصلى ورجع واخذ حفنة من تراب فوضعها على راسه وقال اني رايت كثرة هذا الجمع وانهم تحت يدي
فاحببت ان اتواضع لله فلما كان اليوم الثالث افتصد واشتهى لحم جزور فاكله وسر في ذلك اليوم ودعا
الندما والمغنين فحضروا واخذ في الشرب واللهو ولهج بان يقول انا والله مفارقكم عن قليل ولم يزل
في سروره ولهوه الى الليل وعزم المتوكل والفتح ان يفتكا بكرة غد بالمنتصر ووصيف وبغا وغيرهم من
قواد الاتراك هذا والمنتصر قد تواعد الاتراك على قتل ابيه المتوكل وكان ذلك لامور منها ان المتوكل
كان قد عبث بالمنتصر مرة يشتمه ومرة يسقيه فوق طاقته ومرة يامر بصفعه ومرة يتهدده بالقتل ثم قال
للفتح برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله ان لم تلطمه فقام اليه فلطمه مرتين وامر يده على قفاه ثم
قال لمن حضر اشهدوا علي جميعا اني قد خلعت المستعجل يعني المنتصر والتفت اليه وقال سميتك
المنتصر فسماك الناس لحمقك المنتظر ثم صرت الان المستعجل فقال المنتصر لو امرت بضرب عنقي لكان
اسهل علي مما تفعل بي فقال اسقوه ثم امر بالعشا فاحضر في جوف الليل فخرج المنتصر من عنده واخذ
بيد زرافة الحاجب وقال له امض معي فقال ان امير المومنين لم يقم فقال انه قد اخذ منه الشراب والساعة
يخرج بغا والندما واخذ المنتصر يشغل زرافة بالحديث حتى انتهى الى حجرة واكلوا طعاما فما لبثنا ان سمعنا
صيحة وصراخا فقاما فاذا بغا قد لقي المنتصر فقال له علم الله ايش يا امير المومنين فقد مات امير المومنين
المتوكل فجلس المنتصر وامر بالباب الذي فيه المتوكل فاغلق واغلقت الابواب كلها وبعث الى وصيف
يامره باحضار المعتز والمويد عن رسالة المتوكل واما كيفية قتل المتوكل فانه لما خرج المنتصر
واحضرت المائدة واكل المتوكل والندما ورفعت دخل بغا الصغير الشرابي الى المجلس وامر الندما بالانصراف
الى حجرهم فقال له الفتح ليس هذا وقت انصرافهم فقال ان امير المومنين امرني اذا جاوز السبعة ان لا اترك احدا
وقد شرب اربعة عشر رطلا وحرم امير المومنين خلف الستارة فاخرجهم ولم يبق الا الفتح وعثعث واربعة
من غلمان الخاصة وابو احمد بن المتوكل وكان بغا الشرابي قد اغلق سائر الابواب الا باب الشط ومنه دخل
القوم الذين قتلوه فلما دخلوا ابصرهم ابو احمد فقال ما هذا يا سفلة واذا سيوف مسللة فرفع المتوكل
راسه فراهم فقال يا بغا ما هذا فقال هولا رجال النوبة فرجعوا الى ورائهم فقال لهم بغا يا سفلة
انتم مقتولون لا محالة فموتوا كراما فرجعوا فابتدره بغا وضربه على كتفه واذنه فقده فقال مهلا
قطع الله يديك واراد الوثوب به واستقبله بيده فضربها فابانها وشركه باغر فقال الفتح
ويلكم امير المومنين ورمى بنفسه على المتوكل فبعجوه بسيوفهم فصاح الموت وتنحى فقتلوه وكان معهم محمد من
ولد وصيف قال ولما قتلوا المتوكل والفتح خرجوا الى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وقاموا على راس زرافة

بالسيوف وقالوا تبايع وارسل المنتصر الى وصيف ان الفتح قتل ابي فقتلته فاحضر في وجوه اصحابك فحضروا
وبايعوه وكان عبيد الله بن يحيى في حجرته وبين يديه جعفر بن حامد فلما علم بقتل المتوكل خرج فيمن معه وكسر ثلاثة ابواب
وخرج الى الشط وركب في زورق فاتى منزل المعتز فسأل عنه فلم يصادفه فقال انا لله وانا اليه راجعون قتل نفسه
وقتلني واجتمع الى عبيد الله اصحابه في غداة يوم الاربعاء وكانوا زهاء عشرة الاف وقيل ثلاثة عشر الفا فقالوا انما اصطنعتنا
لمثل هذا اليوم فمرنا بامرك واذن لنا ان نميل على القوم فنقتل المنتصر ومن معه فابى ذلك وقال ان المعتز في ايديهم
وحكي عن علي بن يحيى قال كنت اقرا على المتوكل قبل قتله بثلاثة ايام كتابا من كتب الملاحم فوقفت على
موضع فيه ان الخليفة العاشر من بني العباس يقتل في مجلسه فتوقفت عن القراءة فقال ما لك قلت خير قال لا بد
ان تقرا فقرات فوجم لذلك وقال يا ليت شعري من هذا الشقي المقتول قلت احول الواثق هو العاشر وما علي
هذا بعجب قال وكيف العاشر فذكرت الخلفاء وعددت فيهم ابرهيم بن المهدي فطابت نفسه قال وقص علي ايضا
مناما فقال رايت دابة تكلمني والله لو كانت بني الغداة مبرتها مجرى على خاطري قول عز وجل واذا وقع
عليهم القول اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ثم قلت الدابة عجماء لا تتكلم يدل على ان الله يفتح عليك ما لم يقدر غيرك
على فتحه فلما كان بعد شهر اهديت له هدايا فراى فيها دابة فقال لي هذه والله تلك الدابة فقتل بعد ايام
قال ابو الوارث قاضي نصر رايت في النوم قائلا يقول
يا نائم العين في جثمان يقظان ما بال عينيك ما تبكي بتهتان اما رايت صروف الدهر ما فعلت بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
فاتى البريد بعد ايام بقتلهما قال وكان عمره نحوا من اربعين سنة وكانت مدة خلافته اربع عشرة سنة وتسعة
اشهر وتسعة ايام ولما مات دفن بالقصر الجعفري وصلى عليه ابنه المنتصر وكان مربوعا اسمر خفيف العارضين
نحيفا ونقش خاتمه على الهي اتكالي اولاده محمد المنتصر وموسى الاحدب والمعز والمعتز
والمويد وطلحة الموفق واسماعيل ... والمعتمد وغيرهم وزراؤه محمد بن عبد الملك الزيات ثم محمد
بن الفضل الجرجرائي ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان حجابه وصيف التركي ثم محمد بن عاصم
ثم يعقوب بن قوصرة ثم المرزبان ثم ابرهيم بن الحسن بن سهل وغيرهم قضاته احمد بن ابي دواد
ثم يحيى بن اكثم ثم جعفر بن عبد الواحد العباسي الامرا بمصر هرثمة بن النضر من قبل ايتاخ ثم ابنه حاتم
ثم علي بن يحيى الارمني ثم ردت مصر الى محمد المنتصر فاستخلف اسحق بن يحيى بن معاذ ثم عبد الواحد بن يحيى ثم
ابو ... ماهر بن الحسين ثم عنبسة بن اسحق الضبي ثم يزيد بن عبد الله القضاة بها محمد بن ابي الليث ثم الحارث
بن مسكين ثم القاضي بكار بن قتيبة ذكر خلافة المنتصر بالله هو ابو جعفر محمد بن المتوكل
ابي الفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور وامه ام ولد رومية اسمها حبشية
وهو الحادي عشر من الخلفاء العباسيين بويع له على ما ذكرناه في ليلة قتل المتوكل قال ولما اصبح
في يوم الاربعاء لاربع خلون من شهر شوال سنة سبع واربعين ومايتين حضر الناس من القواد والكتاب والوجوه
والشاكرية والجند وغيرهم الى الجعفرية فقرا عليهم احمد بن الخصيب كتابا عن المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل
المتوكل فقتلته به فبايع الناس وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فبايع وحج بالناس محمد بن سليمن الزينبي
ودخلت سنة ثمان واربعين ومايتين ذكر خلع المعتز والمويد قال ولما استقامت
الامور للمنتصر قال احمد بن الخصيب لوصيف وبغا انا لا نامن الحدثان وان يموت امير المومنين
فيلي المعتز الخلافة فلا يبقي منا باقية والراي ان نعمل في خلع المعتز والمويد فجد الاتراك في ذلك
والحوا على المنتصر وقالوا نخلعهما من الخلافة ونبايع لابنك عبد الوهاب فاجابهم واحضر المعتز والمويد
بعد اربعين يوما من خلافته وجعلا في دار وجاءت اليهما في الخلع فقال المويد والله لا افعل ولا

بتجاوزك

بتجاوزك نعمة ظهرت لي او تخطاك ولو عرفتني لعاونتك على ازالته هذا كله فشكرته وبلغنا داره فصعد وعلم
نظر في شي وقال هذا يوم احتاج ان اختص فيه بالسرور يا ابا محمد ولا يقطعني احد عنه وامر كتابه بالثنا على باله تعالى
خلا بي في دار الحلوم وجعل يحادثني ويبسطني وقدمت الفاكهة فجعل يلقمني بيده وجاء الطعام فكانت هذه
سبيله ووقع بثلاثة الاف دينار فاخذتها الوقت واحضر لي ثيابا وطيبا ومركوبا فاخذت ذلك وكان بين يدي صينية
فضة فيها مغسل فضة وخرداذي بلور وكوز وقدح بلور فامر بحمل الجميع واقبلت كلما رايت شيا حسنا له قيمة طلبته
حمل الي اشيا وقال هذه البنات فلما تقوض المجلس خلا بي وقال لي يا ابا محمد انت عالم بحقوق ابي عليك ومودتي لك
فقلت انا خادم الوزير فقال اريد ان اسالك عن شي وتحلف لي انك تصدقني عنه فقلت السمع والطاعة فاحلفني
بالله وبالطلاق والعتاق على الصدق ثم قال لي باي شي سارك الخليفة اليوم في امري فصدقته عن كل ما جرى وقال
عرف فقال فرجت عني ولكون هذا هكذا مع سلامة نيته لي اسهل علي فشكرته وودعته وانصرفت الى منزلي
فلما كان من الغد بكرت الى المعتضد فقال هات حديثك فسقته عليه فقال احفظ الدنانير ولا يقع لك اني اعمل
مثلها معك بعدها وحكي ايضا باسناد رفعه الى اسماعيل بن اسحق القاضي قال دخلت على المعتضد بالله وعلى
راسه احداث روم صباح الوجوه فنظرت اليهم فراني المعتضد فلما اردت القيام اشار الي فمكثت ساعة فلما خلا قال
ايها القاضي والله ما حللت سراويلي على حرام قط وحكي ايضا باسناد رفعه الى ابي محمد الحسن بن محمد الطلحي قال
حدثني احد خدم المعتضد المختصين بخدمته قال كنا حوالي سرير المعتضد ذات يوم نصف النهار وقد نام
بعد ان اكل وكان رسمنا ان نكون حول سريره وقت منامه من ليل او نهار فانتبه منزعجا وقال يا خدم
فاسرعنا الجواب فقال ويلكم اعينوني والحقوا الشط واول ملاح ترونه منحدرا في سفينة فارغة فاقبضوا
عليه وجيئوني به ووكلوا بسفينته فاسرعنا فوجدنا ملاحا في سميرية منحدرا وهي فارغة فقبضنا عليه ووكلنا
بسميريته واصعدناه اليه فحين راه الملاح تلف فصاح عليه صيحة عظيمة كادت روحه تخرج معها وقال
اصدقني يا ملعون عن قصتك مع المراة التي قتلتها اليوم والا ضربت عنقك قال فتلعثم وقال نعم كنت اليوم من
سحر في مشرعة الفلانية فنزلت امراة وعليها ثياب فاخرة وحلي كثير وجوهر فطمعت فيها فاحتلت عليها حتى
سددت فاها وغرقتها واخذت جميع ما كان عليها ولم اجسر على حمل سلبها الى بيتي لئلا يفشو الخبر فعملت على الهرب
والانحدار الساعة الى واسط فعلق بي هولاء الخدم وحبسوني فقال لي اين الحلي والسلب قال في السفينة تحت
البواري فقال المعتضد للخدم جيئوني به فمضوا واحضروه فقال خذوا الملاح فغرقوه ففعلوا ثم امر ان ينادى ببغداد
على امراة خرجت من المشرعة الفلانية سحرا وعليها الثياب والحلي فليحضر من يعرفها ويعطي صفة ما كان عليها وياخذه
فقد تلفت المراة فحضر في اليوم الثاني اهل المراة واعطوا صفة ما كان عليها فسلم ذلك اليهم قال فقلنا يا مولانا
او حي اليك فقال رايت في منامي كان رجلا شيخا ابيض الراس واللحية والثياب وهو ينادي يا احمد خذ اول
ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه وقرره عن خبر امراة قتلها اليوم وسلبها واقم عليه الحد فكان ما شاهدتم وكان
المعتضد رحمه الله شجاعا مقداما فمما حكى ابو الفرج من شجاعته باسناد رفعه الى خفيف السمرقندي قال كنت مع
مولاي المعتضد في بعض متصيداته وقد انقطع عن العسكر وليس معه غيري فخرج علينا اسد فقصدنا فقال لي المعتضد
يا خفيف افيك خير فقلت لا يا مولاي قال ولا تمسك فرسي وانزل انا الى الاسد فقلت بلى فنزل واعطاني
فرسه وشد اطراف ثيابه في منطقته واستل السيف ورمى بالقراب الي فاخذته فاقبل يمشي الى الاسد فطلبه الاسد
فجاء قريبا منه وثب الاسد عليه فتلقاه بضربة فاذا يده قد طارت فتشاغل الاسد بالضربة فغشيه باخرى ففلق
هامته فخر صريعا فدنا منه وقد تلف فمسح السيف في صوفه ورجع الى فرسه فركبه ثم عدنا الى العسكر قال الى ان
مات ما سمعته تحدث بحديث الاسد ولا علمت انه لفظ فيه بلفظة فلم ادر من اي شي اعجب من شجاعته وشدته
او من قلة احتفاله بما صنع حتى كتمه او من عفوه عني فما عاتبني على ضني بنفسي وكان رحمه الله حسن الفراسة صادقها فمن
ذلك ما حكاه خفيف السمرقندي قال كنت واقفا بحضرة المعتضد اذ دخل عليه بدر وهو يبكي وقد ارتفع الصراخ
من دار عبيد الله بن سليمن الوزير عند موته فاعلم المعتضد بالخبر فقال اوقد صح الخبر او هي غشية قال بل توفي وشد

لحبيبه فرأيت المعتضد وقد سجد فاطال السجود فلما رفع راسه قال له بدر والله يا امير المومنين لقد كان صحيح الموالاة مجتهدا
في صرمتك عفيفا عن الاموال قال يا بدر اظننت اني سجدت سرورا بموته انما سجدت شكرا لله عز وجل اذ وفقني فلم اصرفه ولم
اوحشه ووقعت على ورثته ما ظفر لهم من كتبه معي مما جاوز قيمته الفي الف دينار وقد كنت عزمت على اخذ ذلك منهم
وان استوزر احد الرجلين اما جرادة وهو اقوى الرجلين في نفسي هيبة في قلوب الجيش واما احمد بن محمد بن الفرات وهو اعرف
بمواقع الاموال فقال له بدر يا مولاي كيف عزمت عزمت على ذلك قلت انت ربيت القاسم وقد القصد مثل عشرين
وعرف ما يرضي فاشتد وجراده رجل مثلي وخرج من الحبس جائعا وابن الفرات لا هيبة له في النفوس وانما يصلح ان يكون
بحضرة وزير يحفظ الاموال ومال القاسم وورثته لك اي وقت اردت اخذته فراجعه المعتضد ومنعه فاد هذا الرأي
فعدل عن المناظرة الى تقبيل الارض مرات فقال له المعتضد قد احتسبك فامض الى القاسم فعزه بابيه وبشره بتقرير
راي على استيزاره وليتلوا عن مصابه ومره بالبكور الى الجامع قال خفيف فولى بدر وخرجت معه فلما نزل المعتضد
فقال ارايت ما جرى قلت نعم قال والله لتقتلن بدرا القاسم فكان الامر كذلك فقتل في حال قلم المكتفي بالله على ما نذكره ان
شاء الله فقال خفيف رحم الله المعتضد كان ينظر الى هذا الامر وراسنا وكان معه الله حيث الشعر من شعره ما قال عند
موت جارية له كان يحبها ويحبه غاية المحبة فلما ماتت جزع لموتها جزعا منعه من الطعام والشراب فقال

يا حبيبا لم يكن يعدله عندي حبيب	انت عن عيني بعيد ومن القلب قريب
ليس لي بعدك في شي من اللهو نصيب	لك من قلبي على قلبي وان بنت رقيب
وخيالي منك مذ غبت خيال ما يغيب	لو تراني كيف لي بعدك عول ونحيب
وفؤادي حشوه من حرق الحزن لهيب	لتيقنت باني بك محزون كئيب
ما ارى نفسي وان طيبتها عنك تطيب	لي دمع ليس يعصيني وصبر ما يجيب

وقال ايضا

لم ابك للدار ولكن لما	قد كان فيها مرة ساكنا
فخانني الدهر بفقدانه	وكنت من قبل له آمنا
ودعت صبري يوم توديعه	وبان قلبي معه ظاعنا

فقال له عبد الله بن سليمن يا امير المومنين مثلك تهون عليه المصايب لانه يجد من كل مفقود خلفا ويقدر على ما يريد والعوض منك
لا يوجد فلا ابتلى الله الاسلام بفقدك وعمره ببقائك وقد قال الشاعر في المعنى الاول درة
يبكي علينا ولا نبكي على احد لنحن اغلظ اكبادا من الابل فضحك المعتضد وعاد الى عادته وقال عبد الله بن المعتز
يعزي المعتضد عن هذه الجارية

يا امام الهدى بنا لا بك الهم	وافنيتنا وعشت سليما
انت علمتنا على النعم الشكر	وعند المصايب التسليما
فاسل عما مضى فان التي كانت	سرورا صارت ثوابا عظيما
قد رضينا بان نموت وتحيا	ان عندي في ذاك حظا جسيما
من يمت طائعا لمولاه فقد اعطي	نورا ومات موتا كريما

واخبار المعتضد بالله كثيرة قد اشرنا منها الى ما فيه
كفاية وكان له من الولد علي وهو المكتفي بالله وجعفر وهو المقتدر بالله وهرون ومحمد وهو القاهر بالله
ومن البنات احد عشر بنتا وقيل سبعة عشر وكان نقش خاتمه الاضطرار يزيل الاختيار وزراؤه عبيد
الله بن سليمن بن وهب ثم ابنه القاسم بن عبيد الله قضاته اسمعيل بن اسحق بن حماد بن زيد ثم ابو العباس
احمد بن محمد البرتي ثم ابو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني ثم يوسف بن اسمعيل بن حماد بن زيد
ثم علي بن ابي الشوارب ثم ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب حاجبه صالح الامين الامرا بمصر خمارويه
بن احمد بن طولون ثم ابنه جيش بن خمارويه ثم هرون بن خمارويه القضاة بها ابو عبيد الله بن حرب بن
خمارويه فاستتر في داره وولي بعده ابو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي من قبل هرون بن خمارويه كمل الكتاب
المبارك بحمد الله تعالى المسمى بمناهج نهاية الارب في فنون الادب عن نسخة بخط
المصنف الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم البكري التيمي القرشي المعروف بالنويري رحمه الله تعالى
وعفا عنه وعن معلق هذه النسخة بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل